





الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

إنباء الغمر بأنباء العمر

لشيخ الإسلام
الحافظ ابن حجر العسقلاني
٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

الجزء الأول

تحقيق
الدكتور حسن حبشي

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

الكتاب
السادس عشر

القاهرة
١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم رئيس لجنة إحياء التراث

كانت الفترة التى عاش فيها ابن حجر العسقلانى فى أخريات القرن الثامن والنصف الأول من القرن التاسع ، من أحفل الفترات التاريخية بالعلماء ، وأزخرها بالمدارس ودور الكتب . وأملئها بحلقات الدروس ومجالس الفتيا والمناظرات ؛ كما كانت هذه الفترة أيضا جزءًا من العصر الذى يطلق عليه مؤرخو الآداب العربية العصر المملوكى ؛ وهو العصر الذى غنيت فيه مصر والشام بصنوف المعارف والفنون والآداب ؛ بعد أن تقوّض صرح الخلافة العباسية ببغداد ، وهجرها العلماءُ والشعراءُ ؛ نتيجة لغزوة التتار المعروفة فى التاريخ ، وهرعوا إلى دمشق وحلب والقاهرة والإسكندرية وقوص ؛ وأخلدوا إلى حياة علمية خصيبة فى ظل الملوك والأمراء فى هذه البلاد .

ويعدّ الإمام ابن حجر العسقلانى من أبرز العلماء الذين عاشوا فى هذه الحقبة ؛ كان كوكبهم الساطع ، وشيخهم الأكبر ، وإمامهم غير مدافع ؛ بما تهيّأ له من الذكاء والفطنة والزكانة ، وما مكّنت له الحياة فى القاهرة ـ وهى حاضرة العلم وقبة الإسلام إذ ذاك ـ وما أفاده من رحلاته فى الحجاز واليمن والشام ، وما شغل به من رفيع المناصب وسنىّ المراتب ؛ حتى

استأهلت حياته المباركة أن يضع فيها تلميذه العالم المؤرخ شمس الدين السخاوى كتابا حفيلا ؛ تحدث فيه عن مراحل حياته ، وأطوار عمره ، وأحداث دهره .

كما يعد كتابه « إنباءُ الغمر بأَنباء العمر » – وهو الذى تعنى لجنة إحياء التراث بنشره – صورة صادقة لذلك العصر ، ومرآة صافية انعكست عليها أَحداثه وسير رجاله ؛ جمع فيه من الحوادث وأَخبار الأَعيان من الرجال ، ما وقع بين سنتى ٧٧٣ و ٨٥٠ هـ ، وهى السنة التى توفِّىَ بعدها بعامين ؛ اعتمد فيها – كما ذكره فى صدر الكتاب – على تاريخ ناصر الدين بن الفرات وصارم الدين بن دقماق والتقى الفاسى ونظرائهم ، وعلى العلماء الذين لقيهم فى أسفاره ، وخالطهم فى حَلِّه وترحاله ، ثم على ما عرفه من مزاولة المناصب التى تولاها ، وأضاف إلى ذلك كما ذكره الأُستاذ الدكتور المحقق ما أفاده من « معرفته الشخصية لبعض السلاطين ؛ معرفة ترقى إلى حد الصداقة والمجالسة ، واستشارتهم إياه فيما أبهم عليهم وأغلق من أُمور السياسة ذات الصلة بالشرع ؛ حتى لقد أَخذ بعض الأَخبار عنهم ؛ ناسبًا كل خبر إلى مصدره ، وبذلك توفَّرت له المادة التاريخية التى هيَّأَتها له دراسته العميقة للأَحاديث الشريفة ورجالاتها » .

وقد كان هذا الكتاب منذ صدر عن مؤلفه من المراجع الهامة فى بابه ، يصبو الباحثون إلى مطالعته ، وتتعلق الآمال بنشره ، ولا يُعرَف عنه إلا شذرات يسيرة مما يَنقل عنه من جاءَ بعده ، كالسيوطىّ والسخاوىّ وابن إياس ؛ كما ظلت مخطوطاته محفوظة فى دور الكتب ؛ لا يعرفها إلَّا القليل من الخبراء بنوادر الكتب ونفائس المخطوطات ؛ إلى أن انتدب

لتحقيقه العالم الدكتور حسن حبشى أُستاذ التاريخ الإسلامىّ فى العصور الوسطى بكلية الآداب بجامعة عين شمس ، وهو الموضوع الذى يرتبط ارتباطا وثيقا بمادة الكتاب ؛ وقد بذل فى تحقيقه أوسع الجهد وغاية المرغوب ؛ فكان بهذا العمل النافع وبالكتب التى صنّفها وحققها ، والبحوث والمحاضرات التى أذاعها ، من الروّاد الذين أدُّوا إلى التاريخ الإسلامى أجل الخدمات .

ويعتبر هذا الجزءُ أحد أجزاء الكتاب الثلاثة . ونرجو بعون الله وتوفيقه – حين يتمّ نشره – أن يكون من أعظم المراجع شمولا ، وأكثرها استيعابا ، لعصر ابن حجر ؛ أزهى العصور الإسلامية فى التأليف .

والله الموفق للصواب

أبو الفضل إبراهيم



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يتبوّأ ابن حجر العسقلانى – فى جدارةٍ واستحقاق – مركزَ الصدارة بين المحدثين والحفّاظ فى العالم الإسلامى منذ بداية القرن التاسع للهجرة . وهو مركز لم يستطع احتلاله أحدٌ ممّن عاصروه وزاحموه – وهم كُثر – . ولا ممّنْ جاءوا بعده وشغلوا أنفسهم بهذا الضرب أو ذاك من تلك الدراسة ، فانعقد الإجماع على أنه حامل رايتهم والمقدَّم فيهم والمهتَدَى برأيه وقوله حين تضطرب المسالكُ وتتشعّب ويُخْشى الزلّل ؛ وقد يسّر له ذلك ميل فطرىّ لدراسة الفقه والحديث وولعٌ بمعرفة أسانيده . إلى جانب ما انطبع عليه من قدرةٍ على تبيان صفات رجاله ، وذكاءٍ غريزى جعل منه محدّثا لم يظهر أرشح منه فؤادًا ، وحافظًا يبارى فهمُه سمعَه ؛ فصار بذلك الحجةَ وعليه المعوّل فيما اختلف فيه المختلفون مما يتعلّق بهذا الموضوع .

وابن حجر متعدّد الجوانب من حيث الثقافة ، فقد أسهم فى الحديث والفقه والأدب والتاريخ ؛ وطُبِعَتْ مؤلفاته – صغيرها وكبيرها – ومجالسُ إملائه – كما يشهد تلاميذه وغير تلاميذه ممّن عاصروه فى مصر والشام وغيرهما من بلاد العالم الإسلامى – بطابع الدقة وتحكيم العقل والمنطق ، فهو لا يورد خبرًا إلّا بعد أن يكون قد انتظمت له عنده أسباب الدراسة والبحث والتمحيص والتحقيق والمقارنة والتثبت والإيضاح ؛ وإلّا بعد أن يكون قد طَبّق عليه قواعدَ الجرح والتعديل ، يعرض لذلك كله ناقدًا إيّاه نقد الصيرفى الحاذق يعرف الصحيح من الغث ، لا يخدعه بهرج ولا يغرّه طلاء .

* * *

وهو أحمد بن على بن محمد بن على بن محمود بن أحمد بن حجر الشافعى : العسقلانى الأصل ، المصرىّ المولد ، القاهرىّ الدار والنشأة . وُلد على أرجح الأقوال فى الثالث[1] والعشرين من شعبان سنة ٧٧٣ هـ (أول مارس ١٣٧٢ م) ، واستقر أجداده فى مصر التى انتقلوا إليها من عسقلان

(١) لم ينص ابن حجر على هذا اليوم فى ترجمته التى كتبها لنفسه فى كتابه : رفع الاصر عن قضاة مصر (ط . القاهرة) ص ٨٠ — ٨٨ ولكن الاجماع منعقد عليه عند من ترجموا له وعرضوا لمولده .

بأرض فلسطين، على أنه ليس من المعروف على وجه التأكيد أكانت أسرته قديمة الاستقرار بعسقلان، وإلى أىّ زمنٍ أو جيلٍ يرجع ذلك القِدَم أم أنها طارئةٌ عليها، فليس ثمت فى تراجم المتقدّمين إشارة إلى ما يهدى الباحث ويشفى غلّته ويكشف اللثام عن حقيقة هذه المسألة، كما أنه لا يُعرف التاريخ الذى نزحت فيه هذه الأُسرة إلى مصر أو السبب الذى من أجله غادرَت عسقلان، فليس فى التراجم المعروفة عن ابن حجر ولا فى ترجمته الرائعة الوافية التى كتبها تلميذه ومريده السخاوى، ولا فى التراجم القصار المبعثرة فى ثنايا المعاجم التى ورد فيها ذِكرٌ لأجداده ورجالاتِ أسرته ما يرشد الباحث إلى القول الفيصل فى هاتين المسألتين.

على أننا إذا تأمّلنا سلسلة نسبه، ولاسيا كما يرويها هو فى كتابه «إنباء الغُمر بأنباء العمر»، أو كما يوردها السيوطى فى «نظم العقيان»، لوجدنا أنها تقف عند الجدّ السابع له، على اختلافٍ بين المصدرين فى إسمى جدّيه السادس والسابع من حيث التقديم والتأخير، فهذان الجدّان عند صاحبنا هما «أحمد بن حجر». وعند السيوطى «حجر بن أحمد»، وقد لايعنينا كثيرًا فى هذه الأسطر أيهما السابق للآخر بقدْر مايعنينا وقوف كل من الكاتبين عند الجد السابع فقط، غير محاول أحدهما تجاوزه ولو إلى نسبٍ قَبَلىّ؛ فإذا جاز لنا أن نجعل لكل حلقة مدة ربع قرن من الزمان، وضممنا إلى هؤلاء الجدود السبعة جيل أبيه نور الدين علىّ صارت لدينا ثمانية أجيال تستغرق من التاريخ قرابة قرنين، وإذا تذكّرنا أن مولد صاحب الإنباء كان فى سنة ٧٧٣ وأنقصنا هذين القرنين من عام مولده تبيّن لنا أن جدّه الأكبر – وهو الأخير فى سلسلة نسب أجداده – عاش فى عسقلان فى ختام الثلث الأخير من القرن السادس للهجرة؛ فما أهمية هذه الفترة مما تصحّ أن تكون ذات اتصال – عن قرب أو بعد – بأسرة ابن حجر. ؟

للإجابة على هذا التساؤل نقول إنه فى هذا الوقت بالذات الذى عاش فيه جدّ ابن حجر الأكبر، وفى عام ٥٨٧ هـ بالتحديد اضطُر صلاح الدين الأيوبى – تحت الخوف من غزو الصليبيين لعسقلان وعدم قدرة حاميتها المسلمة على الدفاع عنها ضدّهم – إلى تخريبها، مما حمل الكثيرين من أهلها على الانتقال إلى مصر والاستيطان فيها(١).

---

(١) راجع ابن شداد: النوادر السلطانية (ط. القاهرة ١٣٤٦) ص ١٦٥–١٦٦، ٢٢٣، ٢٣٧، وخطط المقريزى، ج ٢، ص ٢٣٣، والسلوك للمقريزى (ط. زيادة) ج ١ ص ١٠٦.

وليس بمستبعد أن يكون جدّه السابع قد هاجر بأُسرته مع مَن هاجر إلى البلد الذى حمل لواء الدفاع عن الإسلام والمسلمين وحمى الشرق العربى من خطر الجماعات الصليبية إذ ذاك ثم من الدمار المغولى بعدئذ، ووجدَت هذه الأُسرة ترحيبا من السلطان صلاح الدين فاستقر بها المقام ما بين مصر والقاهرة والاسكندرية، ومعنى ذلك أن أُسرة ابن حجر يرجع وفودها إلى الديار المصرية إلى نهاية القرن السادس للهجرة، واختلطت بالأهالى - كما اختلط غيرها من الأسر بهم -، وتمصّرت على مرّ السنين حتى غدتْ تعتزّ بمصريتها[1]، وأنجبَت من الأبناء والأحفاد الكثيرين ممن أصبحوا من ذوى الثراء والنفوذ المالى والأدبى فى الدولة، كما صاهرَت كبار رجالات الدولة المماليكية، ومصدرُنا فى هذا الخبر ابن حجر نفسه، حيث يشير إلى خال أبيه أحمد بن محمد بن براغيث أحد أعيان القاهرة[2]، كما يشير فى موضع آخر إلى ابن عمّ أبيه محمد بن عثمان[3] وهو من فقهاء الشافعية بالإسكندرية حتى لقد ذكره العفيف المطرى[4] فى ذيل طبقاته، بل إن أباه عليًّا تزوّج من أُخت زكىّ الدين الخرّوبى[5] كبير تجار الكارم فى مصر والذى يقال إن دولة الكارمية انتهت بوفاته[6]، كما أن صاحب الإنباء نفسه تزوّج من ابنة كريم الدين بن عبد العزيز ناظر الجيش فى مصر.

---

(١) حفل ديوان ابن حجر (مخطوطة باريس) بالأمثلة على تعلقه بمصر وحبه إياها، كما فى قوله، ورقة ٧٣ ب - ٧٤ أ:

متى يتجلى أفق مصر بأقمارى	وأروى عن اللقيا أحاديث بشار
إلى مصر، واشواقا لمصر وأهلها	تشوق صب للنوى غير مختار
مرابع لذاتى، وملهى شبيبتى	ومبدأ أوطانى، وغاية أوطارى
ومنزل أحبابى، ومنزه مقلتى	ومطلع أقمارى، ومغرب أفكارى.

وقال أيضا يتشوق لها وهو بدمشق عام ٨٠٢ هـ (الديوان، ورقة ١٠٠ ب):

دمشق الغادة الحسنى	لوصف النهر بالصب
على مصر زهت حسناً	ولكن موطنى حبى
وقالوا إنها أدنى	نعم، أدنى إلى قلبى

وهو يحن إلى النيل كما فى قوله، ورقة ٩٦ أ:

تركت شراب النيل حلوا وباردآ	فكم خدعة لى بعده بسراب
وفارقت من لا طاق لى بفراقه	فما طرق السلوان ساحة بابى

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة ج ١ رقم ٦٦٢.
(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤ رقم ١٢١.
(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ رقم ٢٢٠١.
(٥) ابن حجر: رفع الاصر، ص ٨٦، والدرر الكامنة ج ١ رقم ١٢٠٥.
(٦) العينى: تاريخ البدر فى أوصاف أهل العصر (مخطوط بالمتحف البريطانى) ورقة ١٢٣ ب.

هنا نعرض لمسألةٍ أخرى هي أصله ، وقد أشار إليها فى غير وقفةٍ طويلةٍ جماعةٌ من المؤرخين فى عصره ، وأول هؤلاء أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى صاحب النجوم الزاهرة فى معجم تراجمه «المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى» فذهب إلى القول بأن أُسرة ابن حجر قدمت أصلًا من بلاد الجريد على حدود قابس فى الجزائر : وأشار إلى ذلك فى قوله(1) : «وابن حجرٍ نسبة إلى آل حجر : تسكن الجنوب الآخر على بلاد الجريد ، وأرضهم قابس» ، ولم يجهد أبو المحاسن نفسه فى تبيان المصدر الذى اعتمد عليه فى تقدير هذا النسب ، وإنّ ما ذهب إليه صاحب «المنهل» لينطوى على خطأٍ تاريخى ضخم ، إذْ ليس فى سلسلة نسب ابن حجر – سواءٌ التى ذكرها هو نفسه أو حفيده(2) أو غيرهما من ثقات المؤرخين – ما يفصح عن الإشارة إلى مثل هذا الموطن لأحدٍ من أسلافه ؛ وليس فى ثبته اسم بربرى ، وسكت عن هذه الإشارة العينى فى «عقد الجمان» والسخاوى «فى الضوء اللامع» والسيوطى فى «نظم العقيان» ، وظلّت مطوية حتى قُيّض لها أن تُبعث فى القرن الماضى على يد المستشرق الفرنسى كاتميرر(3) الذى أرجع ابنَ حجر إلى قبيلة عربية سكنت منطقة بلاد الجريد ، وليس من شك فى أن كاترمير كان ناظرًا فى بعض هذه النسبة إلى ما قاله ابن تغرى بردى ، على أنه من الملحوظ أن كُلًّا من أبى المحاسن ثم كاترمير من بعده لم يحاول بيان العوامل التى أدّت بالقبيلة التى نَمَيَا إليها – على زعمهما – ابن حجر للمجئ إلى بلاد المغرب ، ولم يشيرا إلى العصر الذى نزحت فيه إلى تلك المنطقة ، وهل جاءتها من القبائل العربية التى كانت تعيش فى مصر أم هاجرت إليها من بلاد الشام أو العراق أو بلاد العرب ذاتها ، وكل ما يعتدّ به كلاهما هو كلمة «حجر» .

وإذْ ساق كاترمير هذا الخبر – بناءً على رواية المنهل – فإننا بمناقشة هذه الرواية يتجلّى لنا خطؤها ، وحسبنا أن نقول إن أبا المحاسن كان حجةً فى أنساب الترك وليس كذلك فى أنساب العرب . إذْ لم يتوفر له حظ كبير فيها وليس بذى القِدح المعلى فى هذا الميدان ، ومرجع هذا الخطإ التاريخى عند أبى المحاسن هو خلْطه بين قبائل «حَجَر» و «حُجْر» و «حَجْر» ؛

(1) أبو المحاسن : المنهل الصافى ، مخطوطة باريس ، ورقة ٨٩ ب .

(2) يوسف بن شاهين : النجوم الزاهرة بتلخيص قضاة مصر والقاهرة ، مخطوطة باريس ، رقم ٢١٥٢ ، ورقة ١٨ ب .

(3) Quatremére : Histoire de Soultans Mamlouks, t. I, pt. 2, P. 219.

إذ كانت القبيلة الأخيرة وحدها – وهى من بنى أسد – وليست قبيلة « حَجَر » – هى التى تعيش فى بلاد الجريد حول قابس[1] ، ومن ثم خلط. أبو المحاسن بين « حَجَر » و « حَجْر » ، فأدّى به ذلك إلى نِسبة ابن حجر العسقلانى – صاحب الإنباء – إلى قبيلة « حَجْر » .

ومن ناحية أخرى نرى السيوطى – فى ترجمته لصاحب الإنباء – يذهب للقول بأن ابن حجر عربىّ الأصل ، دون أن يسوق على هذا الرأى دليلًا قويا – أو شبه قوىّ – يدعّمه ويؤكد صحته ، ولعلّ الذى حمله على سلوك هذا المسلك شدّة إعجابه به وعظيم تقديره إيّاه ؛ وربما بنى السيوطى هذا الزعم على ورود كلمة « الكنانى » فى سلسلة نسب ابن حجر . وإن لم تنهض فى ذاتها دليلا على الوصول به إلى ذلك الأصل ، وربما قيل إن ابن حجر نفسه أشار إلى هذا الأصل ، غير أن إشارته لم تَعْدُ – فى كل ما ألّف وأملى – مرتين ، أولاهما فى إجازةٍ أجازها لأحدهم جاء فيها :

مِنْ أحمد بن علىّ بن محمد بـ نِ محمد بن علىّ الكنانى المحتد

ولجدّ جدّ أبيه أحمد لُقّبُوا حجرًا ، وقيل بل اسم والد أحمد[2]

وثانيهما إشارته العابرة بأنه قرأ بضعة أسطر بخط. أبيه يذكر فيها أنه « كنانى[3] » الأصل ، ولم يعلّق ابن حجر على هذه الأسطر بنفى أو إثبات ، وفى رأينا أن لو كانت هذه النسبة ترتكز على أساسٍ مدعم قوىّ لأوردها ابن حجر فى مؤلفاته وفتاويه وإجازاته ، ولكن دقّته فى تحرّى الحقيقة التاريخية وتجريحه لكل ما تُشْتَمّ فيه رائحة الضعف – وذلك بفضل حاسته كمحدّث – باعدًا بينه وبين الوقوع فى مثل هذا الزعم ، ولو شاء ابن حجر أن ينحو هذا النحو فى نسبةِ أجداده لقبيلةٍ عربية لتيسّر له الأمر ، ولمّا وجد مَن ينكره عليه فى عصره لا سيما ما لوحظ. فى العصر الذى عاش فيه صاحب الإنباء من وجود فئةٍ من المؤرخين سلكوا مسلكًا يجافى الحقيقة ، وذلك حين نسبتهم جماعةَ المماليك إلى نبعة عربيةٍ ، ولم يقتصر أمر هذه الفئة من المؤرخين

---

(١) راجع السويدى : سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب (ط . بومباى) ، ص ١٠٠ ، والأزدى : المؤتلف والمختلف فى أسماء نقلة الحديث (الهند ١٣٢٧) ، ص ٢٧ – ٢٨ ، وراجع أيضا Wustenfeld: Gleichheit und Verschiedenheit der Arabischen Stammenamen, P. 30.

(٢) السخاوى : الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر (مخطوط باريس) ورقة ١٣ ب .

(٣) ابن حجر : المعجم المفهرس ، مخطوطة بالمتحف البريطانى ، ورقة ٨٧ ا.

على صغارهم أو الذين يرتجون فضلا ورِفدًا ونوالًا من أصحاب السلطة والنفوذ بل تعدّاه إلى بعض كباراتهم ، بل إن المقريزى ذاته ـ على جلالة قدره فى التاريخ ـ لم يسلم من هذا الاتجاه الذى أريد به ـ عند غيره بطبيعة الحال ـ التقرّب إلى ذوى السلطان والحكم ، فنَسبَ الأكرادَ إلى أصلٍ عربىّ ، وما كان لرجل كالمقريزى ـ وقد استقامت له أدوات البحث والتقصى التاريخى ولو بمفهوم عصره ، والمعرفةُ الدقيقة بالأنساب العربية ـ أن يزلّ هذا الزلل وهو أول المدركين لخطئه وعدم صموده أمام النقد التاريخى[1] .

ولو كان ابن حجر عربىّ الأصل تمامًا كما يذهب السيوطى لوجدْنا ورود هذه الإشارة فى كتاب «الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» الذى ترجم فيه السخاوى لأستاذه ترجمة مطولة رائعة ، قيّد فيها كل شاردة وواردة فى حياة شيخه ، لكن الواقع أننا لا نصادف مثل هذا الرأى فى «الجواهر» ، ولا شك أن السخاوى كان من أدرى رجال عصره ومؤرخيه ـ إن لم يكن أدراهم جميعا ـ بسيرة أستاذه ، وكان تعلُّقه به حاملًا إياه على ملازمته فى غدواته وروحاته مهيِّأً له الفرصة ـ أكثر من مرة ـ فى رفع كل حجاب بينه وبينه ، حتى إن ابن حجر ـ على جلالة قدره ورفعة مكانته وسَعْيِ الجميع فى خدمته ـ وقف يخدم بنفسه يوم عرس السخاوى[2] ، وكان هذا للسخاوى شرفًا لا يطمع فيه طامع ، ومن ثم فإنه كان لنا أن نتوقّع من السخاوى ـ وهذه وشيجته بشيخه ـ أن يشير إلى أصل ابن حجر الكنانى العربى ، هذا فضلًا عن أن ابن حجر نفسه لم يورِد فى كلامه ـ حين سأله السخاوى عن أجداده وأصله ـ أيةَ معلومات وافية ، ولم يستطع أن يتعرّف على أكثر من ستة أجيال منها[3] ، وعلى هذا الأساس يصحّ لنا أن نتساءل : «أيكون فى قدرته ـ وهو عاجزٌ عن معرفة أجداده القريبين ـ أن يعرف عن أسلافه الذين تباعد بينه وبينهم قرون» ؟ .

إذن فما هو أصل ابن حجر ؟

---

(١) راجع السلوك للمقريزى ، (نشر زيادة) ص ٣ وحاشية رقم ١ ، غير أنه من الملحوظ أن المقريزى أنكر هذه النسبة فى كتابه المواعظ والاعتبار ، وقد يثير تناقضه فى مرجعين كبيرين ـ ارتبطت بهما شهرته كمؤرخ ـ إلى مشكلة نسبة المواعظ إلى الأوحدي المؤرخ.

(٢) راجع زياده : المؤرخون فى مصر ، ص ٤١ .

(٣) السخاوى : الجواهر والدرر ، ورقة ١٨ ب .

نسوق فكرةً لا نقطع فيها برأى باتٍّ ، وإنما نعرضها ولعل هناك من يستطيع تبيان الحقيقة -وما هى بالتافهة- سواءٌ أكان ذلك التبيان بالنفى أو التأييد ، تلك الفكرة هى أننا نلمح فى أسرة ابن حجر نسبًا قريبا لا يمتّ بصلة إلى أحد الرأيين اللذين جاء بهما أبو المحاسن ثم من بعده السيوطى ، وهو نسب كردىٌّ ربما كان هو الآخر مسلسلا من أصل عربى . وللتدليل على ذلك نقول إن السخاوى يذكر أن شيخه ابن حجر ردّ أصله فى كتابه « صفة النبىّ » إلى جد سمّاه « أحمديل » فى قوله : « هو أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن أحمديل[1] » ، وقد لاحظنا أن هذا الاسم - وهو أحمديل-يرد فى ترجمة عم ابن ابن حجر واسمه «شعبان بن محمد» . وورود هذه النسبة عند ابن حجر نفسه وبقلمه ذاته وعند السخاوى دليل على أن أحد جدود هذه الأسرة كان يسمى « بأحمديل » وهو إسم كردى صريح لا شبهة فى كرديته ، وليس ابن حجر - وهو النسابة الثقة - بمن ينتحل لأحدٍ قبيلةً ليس له فيها عرق .

ولا شك أن «أحمد يل» إسمٌ يتردّد فى أسماء الأكراد ، وحسبنا أن نشير إلى رجلٍ يحمل هذا الاسم فى عصر نور الدين محمود بن زنكى وهو « أحمديل[2] بن ابراهيم » حاكم أذربيجان الذى سماه أمدروز Amedroz - ناشرُ ذيلِ تاريخ دمشق - بالأمير « الكردى[3] » ، ثم جاء من بعد ذلك العالمان : الانجليزى سير هاملتون جب Sir. H. Gibb الذى ترجم إلى الإنجليزية مقتطفات من تاريخ ابن القلانسى تتعلق بالحرب الصليبية الأولى ، ولم يتعرّض[4] لتخطئة ابن القلانسى أو لنقد أمدروز ،ثم جاء مسيو «روجيه لى تورنو» R. Le Tourneau فسكت[5] كما سكت من قبل الأستاذ جب ، وسكوت هذين المستشرقين الكبيرين بل عدم تعرّضهما بالتشكك فى صحة الاسم عند ابن القلانسى أو النعت عند «أمدروز» يعدّ قبولًا منهما لنسبة «أحمديل» إلى الأكراد ، فإذا تقرّر ذلك فى الأذهان ، وصحّتْ معه إشارة ابن حجر بخطه إلى هذا الاسم فى

---

(١) السخاوى : الجواهر والدرر ، ورقة ١٣ ب.

(٢) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٧٤.

(٣) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، فهرس الأعلام ، ص ٣٦٦.

(٤) Gibb : Damascus Chronicle, p. 114.

(٥) Roger Le Tourneau : Damas de 1075 à 1154, pp. 106, 146.

نسبه فى «صفة النبىّ» برزت فى بؤرة الترجيح فكرة العِرق الكردىّ فى أسلاف ابن حجر ، ومن الثابت تاريخيا أنه كثُر وفود الأكراد إلى بلاد الشام ومصر وفلسطين زمن نور الدين زنكى وصلاح الدين الأيوبى مِن بعده ، وكان وفودهم فى هجراتٍ ظلّت تترى إلى مصر — على وجه الخصوص — ويأخذ بعضها بحجز البعض الآخر مدة تقرب من الأعوام الثمانين الأولى من حكم الدولة الأيوبية (١) ، كما أن فى المصادر والوثائق المملوكية دلائلَ صريحة على أن بعض القبائل الكردية قد استقر بها المقام فى بلاد الشام وفلسطين كجاليات حربية (٢)، ولا يستبعد والحال هذه أن تكون ثمت أسرة تدعى بأسرة «أحمد يل» ترجع لأصل عربى قديم قد وفدت إلى فلسطين مع مَن وفد ، وإلى عسقلان بالذات ، ثم تناست اسمها الكردى ، كما لا يُستبعد أن يكون ابن حجر قد آثر الصمت عن هذه النسبة فى عصر المماليك الجراكسة الذى كاد يخلو من جنس الكرد .

* * *

أما عن أسرة ابن حجر فليس بين أيدينا مراجع أو إشارات وافية دقيقة عنها ، ولكنّ هناك نتفا قلائل مبعثرة فى ثنايا كتب التراجم والمعاجم نستطيع — بضمّ بعضها إلى بعض — أن نكوّن صورةً — قد تكون تقريبية — عن هذه الأسرة ، وكيف أن بعض أفرادها شغلوا مراكز دينية فى مصر ، وكيف أن البعض الآخر اتخذ التجارةَ وسيلةً للرزق ، وانصرفوا بها انصرافًا غير مبتور ولا مجزوء عن التدخل فى الشئون السياسية يومذاك ، فلم يلحقهم من العنت والاضطهاد والمصادرة والتنكيل ما لحق بالغير مما تفيض به حوليات تلك الفترة .

فيحدثنا ابن حجر عن عم أبيه عثمان بن محمد بن على العسقلانى المعروف بابن البزاز ، وأنه سكن الاسكندرية ، ومهر فى الإفتاء على مذهب الشافعى حتّى صارت إليه رياسة هذا المذهب فى الثغر ؛ وحتّى نعته فخر الدين بن عمْرو بأنه «مفتى الثغر وفقيه الشافعية فى زمانه» ، كما تفقه به جماعة ممّن نبه الجيل باسمهم فى الحديث والفقه كالدمنهورى وابن الكويك (٣) .

---

(١) Ayalon : The Wafidiya in the Mamluk Kingdom (1951),pp.89, 98 — 99.

(٢) Cf. Poliak: Feudalism in Egypt, Syria, Palestine and the Lebanon (1250 - 1900) .

(٣) ابن حجر : المعجم المفهرس (لندن) ورقة ٨٧ ا ، والدرر الكامنة ج ٢ رقم ٢٦٠٧ .

ومنهم أيضا قطب الدين محمد المتوفى سنة ٧٤١هـ الذى كان يستبضع الحرير بالاسكندرية إلى جانب قيامه بتدريس الحديث الشريف : وأنجب خمسةَ أبناء أصغرهم نور الدين على والد أحمد صاحب « إنباء الغمر » ، وكان مولد علىٍّ سنة ٧٢٠ ونشأً فى كنف الثراء مما أتاح له فرصة العناية بالدرس والتحصيل ، وكان له ولع بالفقه والأدب والشعر ، حتى خلّف ــ كما ذكر ابنه فى ترجمته ــ «عدة دواوين منها ديوان الحرم وهو مدائح نبوية مكية [1]» ، ولم يَفُتْه أن يدوّن أحداث عصره الكبرى ، ووجدَت هذه الأحداث لها انعكاسًا وصدًى تردّد فى قصائده التى لم تقتصر على الجانب الدينى فقط ، وهو وإن فاتته المشاركة فى الدفاع عن عن الاسكندرية وصدّ هجوم القبارصة عليها عام ٧٦٧ هـ (= ١٣٦٥م) ــ ذلك الهجوم الذى عُدّ من نكبات الإسلام يومذاك ــ فإنه لم يفته تصوير ذلك فى شعره ، وقد أورد له السخاوى بعض شعره فى هذا الوقت فى كتابه «الجواهر والدرر» .

وقد هيأتْه قدرته الأدبية ومكانته على أن تتوثّق أواصر المودة بينه وبين جماعةٍ من نبهاء عصره فى ميدان العلم والمال ، كابن نباتة الشاعر وابن عقيل النحوى وزكىّ الدين الخروبى رئيس التجار بالديار المصرية الذى «دَاخَلَ الدولة وتعانى الرياسة إلى أن فاق الأقران وخضع له أكابر التجار وصار عين أعيانهم» ، وكان نور الدين على ــ والدُ صاحب الإنباء ــ قد احترف التجارة ، وأورد له أبو المحاسن [2] شعرًا يشير فيه إلى استبضاعه الكتان ، وفيه يقول :

اسكندريّةُ كم ذا يسمو قماشُك عِزًّا
فَطَمْتُ نفسِىَ عنها فلسْتُ أطلب بزًّا

ولا مشاحة فى أن اشتغاله بهذه بالتجارة قد درّ عليه من الكسب ما جعله يرتع فى بحبوحة العيش وأغناه عن التمسّك بالوظائف وإن شغل منها وظيفة نائب الحكم بالقاهرة لابن عقيل الذى توثقت بينهما عرى المودّة [3] وارتفعَت عن مظان الشبهة والمنفعة الذاتية ، فآثرها على الوظيفة يوم أن ولى ابنُ جماعة القضاء وغدا بينهما شىء من التنافس .

---

(١) راجع ترجمة رقم ٤٣ فى وفيات عام ٧٧٧ ص ١١٦ - ١١٧ فى هذا الجزء من الانباء ، وكذلك شذرات الذهب ، ج ٦ ص ٢٥٢ .
(٢) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة (ط . القاهرة) ج ١١ ص ١٢٣ .
(٣) ابن حجر : المعجم المفهرس ، ورقة ٨٧ ب .

وقد تزوّج نور الدين على من « تِجار » ابنةِ محمد بن إبراهيم الزفتاوى عام ٧٦٦ هـ ، والدلائل متوفرة على أنها خرجَت من أسرةٍ ثرية موفورة المال والجاه معًا ، فأخوها أحد تُجّار الكارم بمصر وقد أسّس من ماله الخاص قاعةً فى مصر تجاه مقياس الروضة ، وكانت تِجار — قبل خطبتها لنور الدين — تحت أحمد بن محمد بن عبد المهيمن البكرى الذى تعلّق بتعاليم ابن عربى ، فاستولدها ولدهما عبد الرحمن الذى نشأ فى بحبوحة الثراء وتقلّبَ فى مطارف النعمة ، بيد أن القدر لم يمهله فما لبث أن مات فورثه أبوه البكرى ، ثم طُلِّقت تِجار من البكرى لسبب لا ندريه وزُفَّتْ بعده إلى نور الدين على فأنجبت له طفلين هما : ست الركب التى وُلدت وهم فى طريقهم إلى الحجاز عام ٧٧٠ هـ والتى ترجم لها ابن حجر فى معجم شيوخه[1] وفى الإنباء وإن لم يترجم لها فى الدرر الكامنة ، أما الطفل الآخر فهو «أحمد» صاحب «إنباء الغمر بأنباء العمر» وذلك فى شعبان[2] سنة ٧٧٣ هـ بناحية مصر بجوار منطقة دير النحاس والجامع الجديد[3] .

ولقد ظل صاحبنا أحمد بن على بن حجر العسقلانى — الذى كنّاه أبوه بأبى الفضل[4] — مقيما فى هذه الناحية[5] ، والظاهر أن تِجارا ماتت وأحمد لا يزال طفلًا فوجد الرعاية والعطف والحنان من أخته ستِّ الركب وبادلها حبًّا بحب ، يتجلّى فى وصفه إياها — حين تقدّمت به الأيام ولم تزل ذكراها ترف رقيقة بخاطره — فقال : «كانت أمّى بعد أمى[6]» ، والظاهر أن أباه كان شديد العناية به حريصا على أن يكون له ولدٌ ذكرٌ من صلبه كما يبدو ذلك مما نطالعه

---

(١) ابن حجر : المعجم الفهرس ، ورقة ٨٢ ا و راجع أيضا ترجمة رقم ٢٠ ص ٥١٧ فى هذا الجزء من الانباء .

(٢) راجع : السخاوى : الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر ، ورقة ١٤ ا ، ونظم العقيان للسيوطى ، ص ٤٥ ؛ والنجوم الزاهرة فى قضاة مصر والقاهرة لابن شاهين (مخطوطة المتحف البريطانى ومنها صورة على فيلم بمكتبة آداب جامعة عين شمس) ورقة ٢١ ا ، ابن حجر
Quatremére : Op, Cit. t. I, pt. 2, p. 209.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٣ ص ٣٤٦ .

(٤) هكذا كناه أبوه كما ورد فى كلامه هو عن نفسه فى معرض ترجمته له حيث قال « وأحفظ عنه أنه قال : كنية ولدى أحمد : أبو الفضل » .

(٥) ظل ابن حجر مقيما فى هذه الناحية المعروفة الآن بمصر القديمة حتى بلغ الثالثة والعشرين من عمره حين تزوج لأول مرة فى شعبان ٧٩٨ هـ من ابنة كريم الدين بن عبد العزيز ناظر الجيش فى مصر .

(٦) ابن حجر : المعجم المفهرس ، ورقة ٨٢ ا .

فى ترجمة أحد المعتَقَدين بمصر وهو الشيخ يحيى الصنافيرى الذى «كثرت مكاشفاته حتى صارت فى حدّ التواتر [1]» .

وكان لنور الدين على ولدٌ من غير زوجته تجار ، فَضُل وقرأ «المنهاج» فى الفقه ثم أدركته المنية فكان موته نازلة ارفضّ لها صبر أبيه فاستسلم للوجد وأمسى لا يتقارّ من الجزع ، غير أن عقيدته فى الشيخ يحيى الصنافيرى حملته على تلقّى المصاب بجُنَّةٍ من صبره وذلك حين بشّره الشيخ بأن الله سيخلف عليه ولدا ويعمره [2] ، فولدت له «تجار» ولدهما أبا الفضل «أحمد» ، لكن ما لبث الأب أن مات وابنه ما زال فى الرابعة من عمره ، وكان قد عهد برعايته - حين حضرته الوفاة - إلى اثنين من أبرز رجالات عصره أحدهما زكى الدين الخروبى وثانيهما شمس الدين محمد بن القطان [3] الذى نقل عنه ابن حجر مرات عدّة فيما شهده ابن القطان ثم دوّنه فى ثنايا كتابه «إنباء الغُمر» ، ثم انقطع أخْذُه عنه بموته عام ٨١٣هـ [4]

غير أن الشخص الذى عنى بتربية أحمد الصغير أشدّ العناية كان زكى الدين الخرّوبى الذى ربطته بنور الدين علىٍّ رابطة المصاهرة ، نستدل على ذلك مما أورده ابن حجر ذاته من أن أباه كان متزوجا من أخته ، ولسنا نعرف أكانت هذه الزوجة هى التى أنجبت له الولد الذى قُبض قبل أحمد أم غيرها ، وعلى أية حال فما كاد نور الدين على يموت حتى كفل الخروبى أحمدًا اليتيم ورعاه وأدخله الكتّاب ، وسرعان ما تجلّت قدرته وظهرت مقدرته فى التحصيل ، فما انقضت خمس سنوات حتى كان قد أتمّ حفظ القرآن وتجويده ، كما وضح للعيان ما وهبه الله من حافظةٍ واعية حيث حفظ سورة مريم فى يوم واحد ، وقد عاونته هذه الحافظة القوية فيما بعد على استيعاب الأحاديث والروايات ، فكان لا يقرأ شيئًا إلّا انطبع فى ذهنه وظل حيًّا رغم مرّ السنين وتوالى الأحداث وتراكمها ؛ والواقع أن الفضل الأكبر فى إبراز ملكات أحمد وتوجيهها التوجيه الصحيح يرجع إلى زكىّ الدين الخروبى الذى لم يَأْلُ جهدا فى رعايته وتثقيفه ، وكان الخروبى كريم المهزّة فيما يتعلّق بتربية أحمد فجعل له مربية

---

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ رقم ١١٩٩ .
(٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ رقم ١١٩٩ .
(٣) السخاوى : الجواهر والدرر ، ورقة ٥٨ ا .
(٤) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، ج ٧ ص ١٠٤ .

خاصة وجعل له مدرسين خصوصيين منهم شمس الدين بن العلاف الذى صار محتسب مصر سنة ٧٩١هـ وهو الذى أقرأه القرآن ، وكذلك محمد بن السفطى ، فلما كان رمضان سنة ٧٨٥هـ[١] شخص الخروبى إلى الحجاز وبصحبته أحمد ، وجاورا بمكة مدة تقرب من السنة : وهنا أتيحت لابن حجر الفرصة لمتابعة بعض الدروس الدينية تحت إشراف أول شيخ له فى الحديث ونعنى به عبد الله بن سليمان النشاورى[٢] الذى نعته اليافعى[٣] بأنه آخر أصحاب الرضىّ الطبرى ، وكان النشاورى ممن يعتد بهم ويُعَوَّل عليهم فى رواية الحديث ، وقد تهيأت الفرصة لابن حجر فى هذه السنة التى أقامها بمكة مجاورًا ــ أن يحضر عليه «صحيح البخارى» .

أما ثانى هذين الشيخين اللذين اختلف ابنُ حجر إلى دروسهما فى مكة فهو جمال الدين بن ظهيرة[٤] .

وقد أتم ابن حجر أثناء إقامته بمكة القرآن الكريم تلاوةً وحفظًا ، وكان المأمول ــ وقد حفظ الكتاب الكريم ــ أن يصلِّىَ بالناس إماما سنّةً جرى عليها القوم آنذاك يوم يتم الفرد حفظه ، غير أنه جدّ من الأمور ما حال بينه وبين ذلك الشرف ، على أنه مما لاجدال فيه أن شخوصَهُ إلى مكة كان حافزًا له على التعلّق بدراسة الحديث والانكباب على استيعابه والتحقق من رجالاته وأسانيده ، حتّى أصبح «المحدث» و«الحافظ» ، وما كاد يؤوب من بيت الله الحرام وقد استظهر كتاب الله الكريم ووعت ذاكرته «صحيح البخارى» حتّى حضر دروس سليمان بن عبد الناصر الأبشيطى[٥] الذى كان «جيد الاستحضار للعلم» على حدّ قول ابن حجر ذاته عنه[٦] .

---

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ا رقم ٥١٩ .

(٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ رقم ٢٢٢٩ ؛ وترجمة رقم ١٨ من وفيات سنة ٧٩٠ ص ٣٥٨ - ٣٥٩ فى هذا الجزء من الانباء ، وابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ج ٦ ص ٣١٣ .

(٣) اليافعى : مرآة الجنان ، ص ٢٦٧ — ٢٦٩ ، وابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ رقم ٢٢٢٩ ، والمعجم المفهرس ، ورقة ٤٢ ا ــ ب ، والسخاوى : الجواهر والدرر ، ورقة ١٨ ا .

(٤) ابن حجر : المعجم المفهرس ، ورقة ٩٦ ا .

(٥) السخاوى : الضوء اللامع ج ٣ رقم ١٠٠٣ ، وابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ج ٧ ص ٩١ .

(٦) راجع الانباء ، سنة ٨١١ هـ .

بيدْ أن موت زكى الدين الخروبى عام ٧٨٦هـ كان نكبةً عليه إذْ فَقد العنايةَ التى كان يلقاها من وصيّه فى حياة وصيه ؛ وغبرت فترة ركود عاد بعدها ابن حجر – وقد بلغ السابعة عشرة من عمره – لمتابعة دراسته تحت إشراف وصيّه الثانى شمس الدين محمد بن القطان الذى درّس له الفقه واللغة والحساب[1] .

* * *

عنى ابن حجر بالدرجة الأُولى بدراسة الحديث وانصرف إليه انصرافًا غير مجزوءٍ مدى عشر سنوات امتدت من سنة ٧٩٧هـ حضر خلالها مجالس شيخيه وشيخَيْ عصره فى هذا الفنّ : عبد الرحيم العراقى والبلقينى ، وشيخه فى الفقه : ابن الملقِّن .

أما البلقينى فهو عمر بن رسلان الكنانى العسقلانى[2] الذى كان يعدّ أبرز فقهاء عصره وضرب فى هذا الفنّ بسهمٍ وافر حتّى لقد استرعى انتباه اثنين من شيوخه هما تقى الدين السبكى المتوفى سنة ٧٤٤هـ الذى يُجمع ثقات المؤرخين على أنه كان لا يجارى فى هذا الميدان[3] ، أما الآخر فهو محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان[4] الذى لم يقدّم الإسنوى عليه أحدًا . وقد أظهر البلقينى منذ سنٍّ مبكرةٍ أصالةً فى حلّ المشكلات الفقهية على قواعد من المنطق حتّى لقد اختاره ابن عقيل ليكون نائب الحكم عنه[5] ، كما أن ابن كثير جعله فى مرتبة ابن تيمية .

وكان البلقينى ذا نزعة إصلاحية ؛ فنى حوليات ذلك العصر إشاراتٌ صريحة لما كان له من فضلٍ فى إلغاء بعض المكوس مثل ضمان المغانى زمن الأشرف شعبان[6] ، وقد خلّف البلقينى مؤلفات قلائل ولكنها ذات أهمية بالغة فى الفقه لا يزال معظمها موجودًا ، ويتجلى تقدير

---

(١) ابن قاضى شهبة : طبقات الشافعية (مخطوط بالمتحف البريطانى) ، ورقة ١٩٥ ا ، السخاوى : الجواهر والدرر ، ورقة ١٠٨ ب .

(٢) وردت هذه النسبة فى طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ، ورقة ١٩٠ ا ، ولحظ الألحاظ لابن فهد ص ٢٠٦ ، Brockelmann: Gesch. der. Ar. Lit., II, p. 4 ، ولكنها لم ترد فى الانباء ، ولا فى ذيل السيوطى ص ٣٧ ، ولا فى الشذرات ، ج ٧ ص ٥١ .

(٣) التذكرة للدمشقى ص ١٥ ، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٣٥٢ ، والشذرات لابن العماد ، ج ٦ ص ١٨٠ ، وابن فهد : لحظ الألحاظ ، ٢٠١ .

(٤) ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٣ رقم ٨٩١ ، والشذرات ج ٦ ص ١٦٤ .

(٥) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ، ورقة ١٩٠ ب .

(٦) راجع الضوء اللامع للسخاوى ، ج ٦ ص ٨٥ — ٨٦ ، ولحظ الألحاظ لابن فهد ، ص ٢٠٨ .

ابن حجر لقفه أستاذه فى ترجمتيه اللتين أودعهما إنباء الغمر والمعجم المفهرس ، وكذلك ترجمته إياه فى ذيل الدرر ، غير أن البلقينى كان ركيك الأسلوب فى العربية ضعيفه حتى ليقول النواجى[1] الشاعر المصرى إن الشيطان « وجد سبله إلى البلقينى مقفلة فجاءه من باب ما نظم ».

أما ثانى هؤلاء الأساتذة الذين يدين لهم ابن حجر بالفضل فهو ابن الملقّن الذى خلّف مجموعةً ضخمةً من الكتب القيمة[2] ، وقد وُلد ابن الملقن بالقاهرة سنة ٧٢٣هـ ، وكان أبوه قد قدم فى الأصل من وادى آش بإسبانيا ومن ثم يرد اسمه أحيانا فى ترجماته بالوادى آشى ، وعدّه كل من ابن فهد والسيوطى بين جماعة الحفّاظ ، وقد شرع ابن الملقن فى أخريات حياته فى وضع شرح لصحيح البخارى فى قرابة عشرين مجلدة ، على أنه يقال إنه كان فى دروسه أحسن منه فى كتاباته .

ولقد شارك ابنَ الملقن فى مضمار الحديث معاصرُه عبدُ الرحيم بن الحسين المعروف بالعراقى الذى برز فى القراءات واللغة وفقهها[3] ، فأكثر من الرحلة فى طلب الحديث ، وهيّأت له أسفاره العدة الفرصةَ لمعرفة رجالاته مما كان له أثر غير منكور فى توجيه تلميذه ابن حجر حتى صار إليه الرجوع فيه ، وعليه المعوّل فى التثبّت من رواته ، وقد ولى العراقى وظائف التدريس والإفتاء فى مصر ودمشق ومكة ، وخلاصة القول أن ابن حجر تتلمذ على يد ثلاثةٍ من أعلام فنونهم ، ولقد أجمل ابن شهبة أهميتهم فى نعته إياهم بأنهم كانوا معجزة زمانهم[4] .

* * *

ولقد شَغل ابن حجر كثيرًا من الوظائف الهامة فى الإدارة المملوكية المصرية ، وهى وظائف هيّأت له السبل للوقوف على ما جريات السياسة المصرية ودخائلها آنذاك ، ومكّنته من الاتصال المباشر بالمصادر الأولى لأحداث هذا العصر سواءٌ أكانت هذه المصادر هى السلاطين أنفسهم أم كبار رجالات الدولة أم طلاب العلم أم الوثائق التى لم تتوفّر كثيرًا لمن عاصروه من المؤرخين ، ويتجلى هذا كله فيما ازدحمت به سطور « الإنباء » من الإشارات الجمّة إلى روايته عن بعض السلاطين كالمؤيد شيخ والظاهر ططر ، وفى استعماله مكاتبات وتقارير لم تردْ عند غيره ،

---

(١) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٧ رقم ٥٧١ .
(٢) لحظ الألحاظ لابن فهد ، ص ٢٠١ .
(٣) ابن فهد : لحظ الألحاظ ، ص ٢٠١ .
(٤) ابن قاضى شهبة : طبقات الشافعية ، ورقة ١٩٢ ب .

ومثال ذلك ما سيراه القارئ من التقرير الذى كتبه إبراهيم بن البقاعى عن حملات جقمق الثلاث التى أنفذها لمحاربة قراصنة الكتلان والاسبتارية ورودس مما يلقى ضوءا جديدا كل كل الجدّة على حقيقة هذه الحملات مما يغاير ما اتفق عليه حتى الآن بين المؤرخين[1] ، ومثال دقته حين يورد هذا التقرير يثبته بخط البقاعى .

واستطاع ابن حجر بفضل مكانته فى دوائر الحكم العليا أن يصوّر فى الأنباء أحداثا معينة فى حقيقتها مثل كشفه القناع عن محاولة فاشلة لمحاولة صليبية بين أراجون والحبشة فى زمن برسباى لسحق قوة مصر وتحويل مجرى النيل[2] ، وهو بهذا يرينا أن فكرة فيليب دى مزيير Philippe de Meziére قد ظلت حية فى أذهان جماعات كثيرة من أهل الغرب فى القرن الخامس عشر ، وأهمية هذا عند المشتغلين بدراسة الحروب الصليبية هو إمكان كتابة فصول جديدة فيها معلومات تظهر لأول مرة فى الشرق والغرب على السواء .

وتهيأ لابن حجر أن يشغل وظائف التدريس المختلفة والإفتاء ودار العدل وقاضى القضاة الشافعية ، ويلاحظ أنه عنى عناية فائقة بالتدريس الذى لم يصرفه عنه شىء ألبتة حتى أيام توليّه القضاء والإفتاء ، وكان لا يقدّم عليه أى منصب مهما بلغ من الرفعة ، وكانت مجالس إملائه تزدحم بشخصيات كبيرة لمعت فى أفق الحديث والتاريخ والأدب .

تولى ابن حجر تدريس الحديث وقد اكتملت له أسبابه فعهد إليه السلطان فرج بن برقوق بعقد مجالس إملائه فى المدرسة الشيخونية عام ٨٠٨ (= ١٤٠٥م) ويشير القلقشندى إلى أن وظيفة التدريس بهذه المدرسة كان يُعهد بها – من قِبل السلطان – إلى أبرز رجالات هذا العصر ، ولقد عكف ابن حجر على الإملاء وعكف تلاميذه على الأخذ عنه ، فإذا مجالس إملائه فى الشيخونية تؤلف فيما بعد كتابه « الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط الإسماع » ، ثم قام فى العام التالى بتدريس الحديث ولكن فى المدرسة المحمودية التى كانت من أحسن مدارس عصرها فى مصر والشام إلى جانب ما زخرت به من آلاف المجلدات فى شتى فنون المعرفة السائدة يومذاك ، والظاهر أن ابن حجر كان حريصا على تولّى أمر هذه المدرسة نظرًا لمكتبتها ، إذ يحدّثنا تلميذه السخاوى بأن شيخه عمل لها فهرستين إحداهما بالحروف الهجائية والأخرى حسب

---

(١) Cf. H. Habashi ; Egyptian Expeditions against Dastelrosso & Rhodes.

(٢) السخاوى : الجواهر والدرر ، ورقة ١٣٣ ب .

الموضوعات ، وظل ابن حجر بهذه المدرسة قيّما على مكتبتها ثلاث سنوات نُقل بعدها إلى مدرسة جمال الدين الأُستادار عند أول افتتاحها سنة ٨١١هـ، ويذكر المقريزى أنه كان بها خمسةٌ من شيوخ العلم يتناول كل منهم ثلاثمائة درهم شهريا .

* * *

وتتناول مخطوطة «إنباء الغمر بأنباء العمر» تاريخ مصر والشام والدول التى تتاخمهما والتى كانت لها بهما علاقات أيا كانت صورة هذه العلاقات ، وكذلك تراجم الرجال والنساء الذين قُدّر لهم أن يموتوا خلال هذه الحقبة التى تتضمنها «الإنباء» ونعنى بها من سنة ٧٧٣هـ (وهى سنة مولد ابن حجر) حتى عام ٨٥٠م أى قبل وفاته بعامين ، ومن ثم كانت الإنباء شاملة للفترة الأخيرة من حكم السلطان شعبان ثم برقوق وفرج والمؤيد شيخ محمودى وبرسباى ولجزء من سلطنة جقمق ، ولم يقف ابن حجر عند حدّ الأحداث السياسية فى عام يومه إذ ذاك بل تناول الأوضاع السياسية والاقتصادية والتجارية ، كما تضمّن إشاراتٍ فريدةً إلى التكتلات الصليبية الغربية والمحالفات التى كان الغرض منها القضاء على قوة مصر ، وهى أحداث ضخمة أيّدتها الوثائق المحفوظة فى بعض دول أوربة .

كذلك ألمّ بالأوضاع الاجتماعية للشعب المصرى ، ولم تفته الإشارة فى كثيرٍ من الأحيان إلى الأدب الشعبى ممّا نستطيع معه رسم صورة حية لهذا المجتمع ، ومن ثم تطرّق إلى ذكر الأدباء والفقهاء والقضاة ورجال الدين والمعتقَدين وأصحاب الحرف وشهيرات النساء فى عالم العلم والغناء والسياسة ، كما أشار إلى التطورات التى أخذَت سبيلها إلى الحياة اليومية سواء ما كان منها نابعا من الناس أنفسهم أو متّصلا بتفسيرات ترتكز على أساس من الفقه والشريعة كنظام الأوقاف وما كانت تمليه سياسة الوقت إذ ذاك ، هذا إلى ما تضمنه « الإنباء » من وثائق ضاعت أُصولها أو أُخرى استكتبها من أصحابها أنفسهم فكانت له بذلك أسبقيةٌ علَى كثير من مؤلفات غيره .

* * *

وقد اعتمد ابن حجر فى تدوين محتويات «إنبائه» على عديد من المراجع المعاصرة التى ذكر أسماءَ أصحاب البعض منها فى مستهل كتابه ، ثم أشار فى كثيرٍ من المواضع ــ وحيث استلزم الأمر ــ إلى مَن أخذ عنهم ، وقد كتب إليه البعض بأنباء حضروها وكان هو غائبًا عنها ؛ ثم هناك فريق رحل إليهم ابن حجر ذاته فحدّثهم وحدّثوه وسمع منهم ، وكان ابن حجر من

أصحاب الرحلة فى تتبع الأخبار ما بين صعيد مصر واسكندريتها وبلاد الشام والحجاز واليمن ، ولقد أتاحت له هذه الأسفار مزيدًا من الأخبار والتراجم لا نجدها بهذه الوفرة وتلك الدّقة عن غيره ممن عاصروه كالمقريزى والعينى وأبى المحاسن. بل إن المقارنة بين الأحداث والتراجم التى ذكرها ابن حجر فى هذا الكتاب وبين مثيلاتها عند هؤلاء المؤرخين الثلاثة على وجه الخصوص تجعل لصاحبنا الصدارة فى المجال التاريخى ، نقول هذا بعد نظر طويل فى مؤلفات ذلك العصر على الإجمال ، ثم إن هناك مصدرًا آخر لم يتوفّر لهؤلاء المؤرخين الآخرين - وإن تَوَفَّر فتوَفُّرُ مجزوء - وهو ذو شقين : أحدهما تولّى ابن حجر بعض المناصب الكبرى فى الدولة المملوكية مِمَّنْ شاركه فى بعضها غيره ، أو مناصب لم يشركه فيها سواه كالإفتاء ودار العدل وقضاء القضاة الشافعية .

أما الشق الآخر فهو معرفته الشخصية لبعض السلاطين معرفةً ترقى إلى حد الصداقة والمجالسة واستشارتهم إياه فيما بَهُم عليهم وأغلق من أمور السياسة ذات الصلة بالشرع ، حتى لقد أخذ بعض الأخبار عنهم ناسبًا كل خبر لمصدره ، وبذلك توفرت له المادة التاريخية إلى جانب الصنعة التاريخية التى هيأتْها لها دراساته العميقة للأحاديث الشريفة ورجالاتها .

* * *

ولقد كانت النية فى مبدأ الأمر الاعتماد فى نشر هذا الكتاب على النسخة التى كتبها ابن حجر بخط يده والمحفوظة بمكتبة الظاهرية بدمشق ، ولم أكتف بذلك بل رجعتُ إلى سبع نسخ أخرى ، وهذا بيانها كلها ورموزها المستعملة فى حواشى هذه النشرة :

ظ : نسخة بخط المؤلف فى المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٢٤١ تاريخ .

ز : نسخة بمكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة رقم ٧١٠ تاريخ .

ل : نسخة بالمتحف البريطانى بلندن رقم Add. 7321.

ك : نسخة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم ٢٩٤٢ / ١

ف : نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس رقم 1601.

هـ : نسخة فى السعيدية بحيدر أباد ، بالهند ، رقم ٩٤ تاريخ .

ش : نسخة المدينة المنورة . رقم ٥٢٣ مدينة .

ع : نسخة خزائنية بصنعاء : على فيلم بدار الكتب المصرية ،

وربما قيل إنه كان يمكن الاكتفاء بالنسخة التى كتبها ابن حجر ذاته بخط يده ، وهى نسخة الظاهرية (ظ.) ، لكن تبيّن لى أنها لاتعدو أن تكون «مسودة» أولى كتبها لنفسه ، هذا بالإضافة إلى الإشارات القلمية التى دوّنها ابن حجر مما يشير إلى ذلك ، وأذكر على سبيل المثال أنه فى ترجمة رقم ٤ فى وفيات سنة ٧٨٦هـ كتب «يحوّل من سنة ٧٨٥» ؛ ويلاحظ أيضا فى وفيات هذه السنة - كما جاءت فى نسخة ظ - أنها لم ترتب أبجديا فترجمة رقم ١ سنة ٧٨٦ جاءت فى ظ بعد رقم ١٠ . وقد لاحظ هو نفسه ذلك فكتب أمامها «ترتب» مما يُفهم منه فى يُسْرٍ أنه جعلها مسودّةً ، وقد اعتزم - لو أن الوقت أسعفه والعمرَ مُدَّ له - أن يجعلها فى نسق كالذى اصطنعه فى الدرر الكامنة ، ثم سار على نهْجه فيه تلميذه السخاوى فى الضوء اللامع من حيث الترتيب الأبجدى فى اسم الشخص ثم أبيه ثم جدّه وهكذا دواليك حيث اقتضَتْ الضرورة والحَثّ - أن «أُرتب» التراجم حسب حروف المعجم حين يُعْوِز هذا الترتيب .

وحين ترجم لشاه شجاع (وهى الترجمة رقم ١٤ لوفيات سنة ٧٨٧ ص ٣٠٦ من هذا الجزء) جاء فى ظ : «شاه شجاع صاحب شيراز وبلاد فارس ، كان عالماً فاضلًا محبًّا للعلماء والعلم ، كتب الخط الفائق وشارك فى العلم» ، ثم أضاف فى ورقة منفصلة (ورقة ٦٩ أ من نسخة ظ) الترجمةَ الواردة هنا داخل الإنباء رقم ١٤ وذلك مع شىء من التغيير فى بعض النسخ الأُخرى .

ومما يدلّ على أن نسخة ظ هى المسودّة أنه كتب فى ورقة ١٦٧ منها فى الصلب : «شرف الدين الأنطالى باللام ، كان من الصوفية البسطامية» ، ثم عاد فى هامش نفس الصفحة فكتب الترجمة الواردة فى المتن فيما بعد رقم ٢٨ ص ٣٠٠ هنا باسم «محمود» وهى لنفس المترجم .

وفى أثناء دراستى للدكتوراه فى جامعة لندن ، أشار علىّ الأستاذ الدكتور برنارد لويس أن أُلحِق الرسالة الأصليّة بنشر قسم من «إنباء الغمر» ، وشاركه هذه الإشارة الأستاذان سير هاملتون جب ، وهارولد بووين ثم زكّى هذه الفكرة المستشرق الإيطالى الأستاذ ديلّافيد ، الذى بذل لى من وقته وجهده الكثير أثناء وجودى بروما فيسّر لى مكتبته الخاصة ومكتبة الفاتيكان ، فاستجبْتُ لهم جميعاً مرَحباً ، وأقبلْتُ على العمل إقبالاً ظلّ ملازمى منذ سنة ١٩٥٤ حتى الآن ، فوثّق معرفتى بابن حجر وحياته وأسلوبه وأقام وشيجةَ صداقةٍ عندى نحوه ، ولقد وجدتنى مضطرا - فى لندن - إلى استعمال نسخة ظ فتفضلت جامعة عين شمس فبعثَتْ إلىّ مشكورةً بصورةٍ كاملة منها هى اليوم فى مكتبة كلية الآداب بها ، ولقد

أتيح لى أثناء دراستى بالخارج أن أقارن محتويات نسخة ظ بكثير من نسخ المخطوطة فى رومة (مكتبة الفاتيكان) والمتحف البريطانى بلندن والمكتبة الأهلية بباريس وأرانى مدينا بالفضل الكبير لأصدقائى فى هذه الدور وللعاملين بها فقد يسّروا لى سبل الاطلاع على ما أريد ، ولم يبخلوا علىّ بما أردت وفوق ما كنتُ أريد دون مَنٍّ ولا ضجر . كذلك أشكر أعضاء لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فقد رأوا أن يكون « الإنباء » من بين ما تقوم اللجنة بنشره .

ولقد نسختُ نسخة ظ ، ثم قارنتُها بالنسخ الأخرى التى هَيَّأ لى الوقت توفّرها فى مصر أو الخارج وجعلت التقدمة فى النشر لما كتبه ابن حجر بخط يده إلّا حيث اختلف الرسم فيوضع الصحيح مع الإشارة فى الهامش إلى ما بين النسخ من اختلاف ، وضبطت الأعلام بقدر ما وسعنى الجهد ، كما رجعت فى المادة التاريخية التى تضمنتها أخبار « الإنباء » إلى حوليات ذلك العصر من مشاهدى العيان لهذه الحقبة ممن لازالت كتب معظمهم رهن الخطيات فى دور الكتب فى القاهرة والاسكندرية ولندن وكمبردج وأكسفورد وباريس وروما والفاتيكان وليدن وتركيا وكذلك أفلام قسم المخطوطات بالجامعة العربية كما رجعتُ أيضا إلى الأبحاث الحديثة التى وضعها بعض المستشرقين والمؤرخين من الكاتبين بالعربية أو الانجليزية أو الفرنسية وأشرت إلى ذلك كله فى الحواشى فى موضعه الخاص به .

أما الأعلام الذين ورد ذكرهم فى ثنايا « إنباء الغمر » من الفقهاء والعلماء والمحدّثين والرواة ورجال السياسة والدين والعامة فقد رجعتُ إلى تراجمهم فى الكتب المطبوعة والخطيّات ، متجنّبا الإطالة ومكتفيا بإحالة القارىء إلى تلك المظان — إلاّ حيث يتطلب النص شرحاً وإيضاحا ، والعَلَمُ تحقيقا — واتبَعْتُ ذلك الطريق حتى لا تتخم الحواشى وتطغى على المتن ، وسيجد القارئ فى نهاية هذا الجزء — وهو أول أجزاء تكمل بها الإنباء مطبوعة — ثبتًا بالمصادر والمراجع التى استشرتها فى إخراج هذه النسخة أما الفهارس التفصيلية لأسماء الأعلام والأماكن والوظائف والكتب الواردة فقد أرجأتها إلى نهاية الجزء الثالث من هذا التقسيم للإنباء .

وبعد فأرجو أن أكون قد وفِّقْتُ فى إخراج هذه النسخة ، وما التوفيق إلا من الله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

القاهرة فى أول يناير ١٩٦٩ — حسن حبشى

نسخ المخطوطة

التى روجعت فى تحقيق هذا الجزء

ظ : الظاهرية بدمشق وهى مسودة المؤلف وبخط يده رقم ٢٤١ تاريخ .

ع : نسخة خزائنية بصنعاء ، على فيلم بدار الكتب المصرية .

ز : النسخة الأزهرية (مكتبة الجامع الأزهر برقم ٧١٠ تاريخ) .

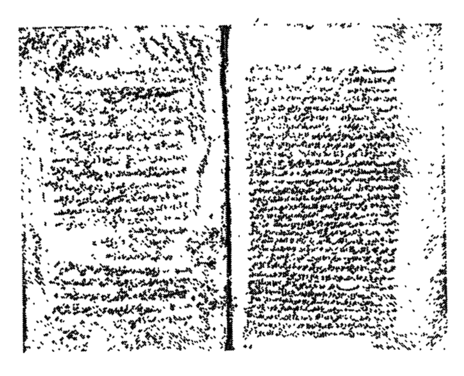
ك : نسخة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا ٢٩٤٢ — ١

ل : نسخة المتحف البريطانى بلندن رقم Add. 7321 .

ف : نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ١٦٠١ .

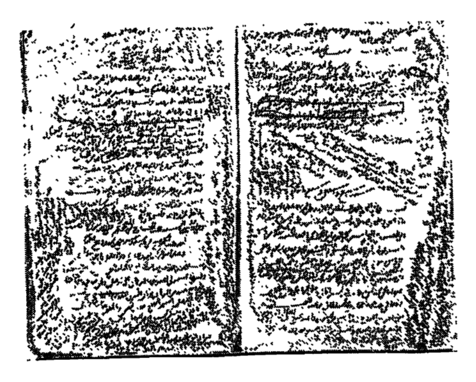
هـ : نسخة بالسعيدية . حيدر أباد الهند ، رقم ٩٤ تاريخ .

ش : نسخة المدينة المنورة ، رقم ٥٢٣ مدينة .



— ١ —

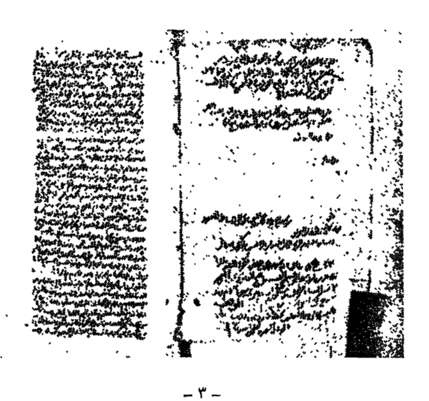
بداية مخطوطة الانباء بالظاهرية بدمشق ، وهى بخط ابن حجر نفسه وفى أزمنة مختلفة (انظر المتن ، ص ٣ — ١١) .



- ٢ -

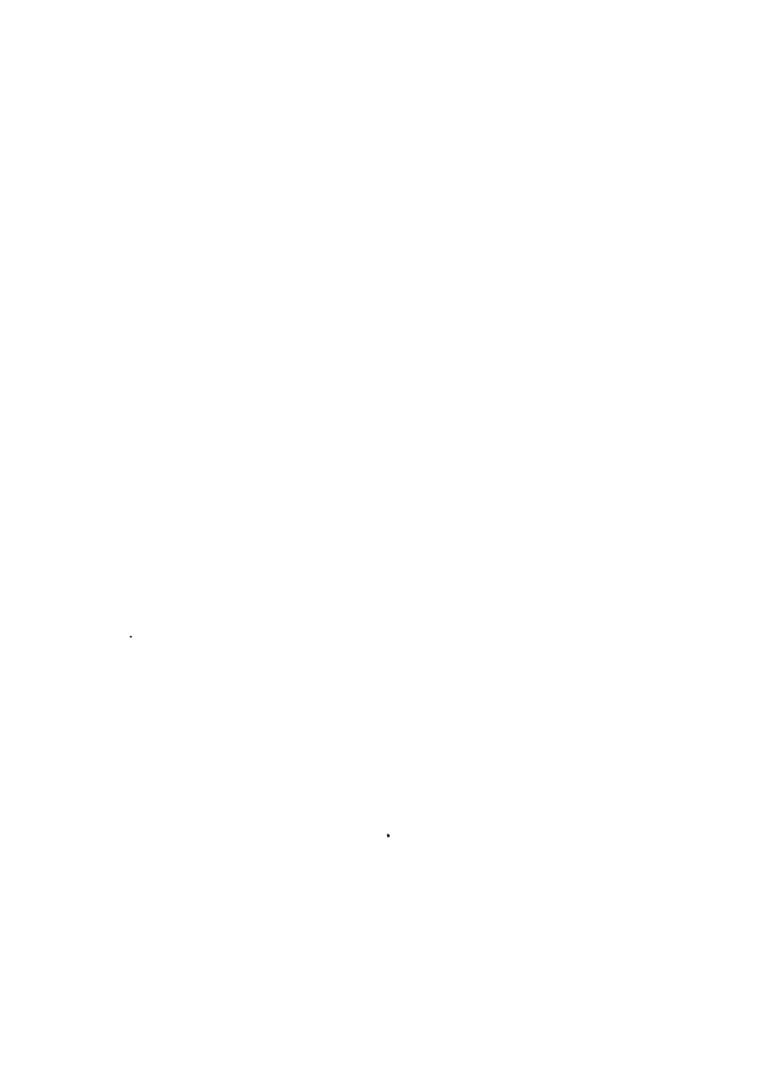
(من مخطوطة الظاهرية بخط ابن حجر ، انظر المتن صفحة ١٠٢ ــ ١٠٦)





- ٣ -

(مثالان من خط ابن حجر وابراهيم البقاعى ، انظر مقدمة المتن)



إنباء الغمر بأنباء العمر

لشيخ الإسلام

الحافظ ابن حجر العسقلانى

٧٧٣ - ٨٥٢ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله[١] على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الباقى وكل مخلوق يفنى ، الواقى ولو أعرض عن[٢] عبده لما استغنى . سبحانه له الصفات العلى والأسماء الحسنى : قسم الأرزاق والآجال فى الطرفين[٣] والأثنا ، وقدّر الأحوال خوفًا وأمنا ، وكل عنده لأجل مسمى ، وقد أحاط[٤] علما فلكل أقصى وأدنى . أحمده وأستعينه وحق لعبده أنه بمحامده يغنى ، ولا يحصى الثناء عليه ولو أثنى العبد ما أثنى .

وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له : شهادةً ترفع قائلها إلى المقام الأسنى .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى الثقلين إنسا وجنا ، المنعوت بأكرم الأخلاق وأطيب الأعراق من هنا[٥] وثمّنّى : المرتقى إلى المراتب العلية حتى كان قاب قوسين أو أدنى . – صلى الله عليه وسلّم – وعلى آله وصحبه الذين هاجروا وهجروا ، وأوذوا[٦] ونصروا ، فسبق الآباء وتلاهم الأبنا ؛ صلاة وسلاما يتلازمان[٧] فليلتزمان لمدعهما بالحسنى .

أما بعد ، فيقول العبد الضعيف أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن محمود بن أحمد بن حجر العسقلانى الأصل ، المصرىّ المولد ، القاهرىّ الدار : هذا تعليق جمعت فيه حوادث الزمان الذى أدركتُه منذ مولدى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وهلم جرا .

---

(١) فى ز « رب يسر ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله وصحبه » ، وفى ع «رب يسر وهون وأعن واختم بخير يا كريم ، اللهم صل على سيدنا محمد » ، وفى هـ « رب يسر وأعن واختم بخير يا كريم » ، وفى ك « .... على سيدنا محمد خير خلقه » .

(٢) « عن عبده» ساقطة من ظ .

(٣) فى ك «الطرس الأثنى » .

(٤) « وقد أحاط علما للكل » فى ك ، وقد سقطت من ز ، ع .

(٥) فى ك « من دنا وتمنا » وفى هـ « من هنا وهنا » بتشديد نون هنا الثانية .

(٦) فى ع ، ز ، ك ، هـ « وأووا » ، وهذا منظور فيه الى الآية الكريمة « والذين اووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض » ، سورة الأنفال ، اية رقم ٧٢ .

(٧) فى هـ « متلازمان » ... وفى الاصل فليتزمان

مفصلا فى كل سنة أحوال[١] الدول من وفيات الأعيان ، مستوعبا لرواة الحديث خصوصا من لقيته أو أجاز لى ، وغالب ما أودعته فيه ما شاهدته أو تلقّفته ممن أرجع إليه أو وجدته بخط من أثق به من مشايخى ورفقتى كالتاريخ الكبير[٢] للشيخ ناصر الدين بن الفرات وقد سمعتُ عليه جملة من الحديث ، ولصارم الدين ابراهيم بن دقماق[٣] وقد اجتمعت به كثيرًا وغالب ما أنقله من خطه ومن خط ابن الفرات عنه ، وللحافظ العلامة شهاب الدين أحمد بن علاء الدين حجى[٤] الدمشقى وقد سمعت منه وسمع منّى ، والفاضل البارع المتفنّن تقى الدين أحمد بن على المقريزى[٥] ، والحافظ العالم شيخ الحرم تقى الدين محمد بن أحمد ابن على الفاسى[٦] القاضى المالكى بمكة ، والحافظ المكثر صلاح الدين خليل بن محمد بن محمد الأَقْفَهْسِى[٧] وغيرهم .

وطالعت عليه تاريخ القاضى بدر الدين محمود العينى[٨] ، وذكر أن الحافظ عماد الدين ابن كثير[٩] عمدته فى تاريخه وهو كما قال ، لكن منذ قطع ابن كثير صارت عمدته على تاريخ ابن دقماق ، حتى يكاد يكتب منه الورقة الكاملة متوالية وربما قلّده فيما يهم فيه حتى فى اللحن الظاهر مثل « أُخلع على فلان » ، وأعجب منه أن ابن دقماق يذكر فى بعض الحادثات ما يدل على أنه شاهدها فيكتب البدر كلامه بعينه بما تضمنه ، وتكون تلك الحادثة وقعت

---

(١) « أحوال الدول » غير واردة فى ز .

(٢) المقصود بذلك كتاب تاريخ الدول والملوك لابن الفرات (٧٣٥ - ٨٠٧ هـ) الذى نشر بعض أجزائه الأخيرة الدكتوران قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين .

(٣) هو ابراهيم بن محمد بن دقماق المؤرخ المصرى المتوفى سنة ٨٠٩ هـ .

(٤) هو أحمد بن حجى بن موسى السعدى الحسبانى الدمشقى المتوفى سنة ٨١٦ هـ ، وقد ذيل كتابا فى التاريخ على الذهبى بدأ فيه من سنة ٧٤١ هـ حتى سنة ٨١٥ هـ ، انظر الضوء اللامع ، ج ١ ص ٢٧٠ .

(٥) هو تقى الدين أحمد بن على المقريزى المتوفى سنة ٨٤٥ هـ والمعروف بمؤرخ الديار المصرية ، وصاحب السلوك ، والخطط وغيرهما .

(٦) ولد الفاسى بمكة سنة ٧٧٥ هـ ، ورحل كثيرا فى طلب الحديث ، ووصفه ابن حجر فى معجمه بأنه لم يكن فى الحجاز مثله ، وقد اهتم بالتاريخ وبأخبار مكة خاصة ، وله فيها كتاب « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » ، « والعقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين » ومات سنة ٨٣٢ هـ .

(٧) كانت بينه وبين ابن حجر مودة وسمع كل منهما على الآخر ، ومات سنة ٨٢٠ هـ .

(٨) يقصد بذلك عقد الجمان للعينى المتوفى سنة ٨٥٥ هـ ، انظر الضوء اللامع ١٠/٥٤٥ .

(٩) هو عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير البصروى صاحب كتاب البداية والنهاية فى التاريخ ، وسيورد ابن حجر ترجمته فى وفيات سنة ٧٧٤ هـ .

بمصر وهو بعيد[١] فى عينتاب[٢] ، ولم أتشاغل بتتبع عثراته ، بل كتبْتُ منه ما ليس عندى ، مما أظن أنه اطلع عليه من الأُمور التى كنّا نغيب عنها ويحضرها ، وسمّيْتُه :

إنْبَاء الغُمْر : بأَنْبَاء[٣] العُمْر

واللهَ أسأل أن يختم لنا بخير .

* * *

وهذا الكتاب يحسن من حيث الحوادث أن يكون ذيلا على ذيل[٤] تاريخ الحافظ. عماد الدين بن كثير ، فإنه انتهى فى ذيل تاريخه إلى هذه السنة ؛ ومن حيث الوفيات أن يكون ذيلًا على الوفيات التى جمعها الحافظ. تقى الدين بن رافع[٥] فإنها انتهت أيضا إلى أوائل هذه السنة ، وعلى الله تعالى أعتمد ، ومن فيض كرمه أستمد وهو المستعان ، وعليه التكلان.

ثم قدّر الله سبحانه لى الوصول إلى حلب[٦] ــ حرسها الله تعالى ــ فى شهر رمضان سنة ست وثلاثين [وثمانمائة] ، فطالعْتُ تاريخها الذى جمعه الحاكم بها العلّامة الأَوحد الحافظ. علاء الدين[٧] ذيلًا على تاريخها لابن العديم وقد بيض أوائله ، فطالعْتُه كله من المبيضة ثم من المسودة ، وأَلحقْتُ فيه أشياء كثيرة ، وسمعتُ منه أيضا وسمع منّى ، متّع الله ببقائه .

* * *

(١) فى ظ ، ه « بعد » .

(٢) عينتاب التى ينسب إليها المؤرخ العينى ، قلعة حصينة ورستاق قرب حلب ، كما أن رستاقها دلوك ، راجع ابن الحق البغدادى : مراصد الاطلاع ٩٧٧/٢ .

(٣) فى ظ «انباء» بدون همزة للالف الأولى ، ولكن توجد نقطة فوق النون وفى ه « أبناء » .

(٤) «ذيل» غير واردة فى ظ .

(٥) راجع ترجمته فى وفيات ٧٧٤ ه ، وفى الدرر الكامنة لابن حجر ١١٧٦/٣ ، وابن قاضى شهبة : الاعلام بتاريخ أهل الاسلام (صورة شمسية بدار الكتب المصرية) ورقة ١٢٤ ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ٢٣٤/٦ ، هذا وقد نشر له عباس العزاوى كتاب « تاريخ علماء بغداد » المسمى «منتخب الآثار» ، بغداد ١٩٣٨ .

(٦) وذلك صحبة الحملة التى قام بها الملك الأشرف برسباى ، ولكنها لم تؤد إلى نتيجة ، وقد كان من رأى ابن حجر الذى لم يخل به على برسباى هو ألا جدوى من هذه الحملة .

(٧) أمامها فى هامش ه « أبى عثمان بن خطيب الناصرية الشافعى » وتحتها أمام ابن العديم « وأظن أنه صاحب كتاب المستطرف فى كل فن مستظرف » .

سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة

استهلت والخليفة ، المتوكل المعتضد محمد بن المكتفى بن الحاكم العباسى .

وسلطان الديار المصرية ، الأشرف شعبان بن الأمير حسين بن الملك الناصر محمد بن الملك[١] المنصور قلاون النجمى[٢] الصالحى .

ومدبّر المملكة ، منكلى بُغَا[٣] ، والدوادار الكبير طُشْتُمُر[٤] ، ونائبه بدمشق منجك[٥] [اليوسفى] . ونائبه بحلب ـ أَشِقْتَمِر[٦] ثم نُقل عن قريب لطرابلس واستقر أَيْدَمر[٧] .

وصاحب[٨] مكة ، عجلان بن رُمَيْثة ، وسيأتى نسبه فى سنة وفاته .

وصاحب المدينة ، عطية[٩] بن منصور بن جماز بن هبة الحسينى .

---

(١) بعدها فى ز « الأشرف بن الملك » .

(٢) غير واردة فى ظ ، ه .

(٣) هو منكلى بغا بن عبد الله الشمسى الذى رقاه الأشرف شعبان بن حسين واختصه حين ولاه حلب ـ بأمر جديد فى الدولة المملوكية ذلك أنه أضاف إليه من عسكر الشام أربعة الاف فارس « لتبقى منزلته أكبر من منزلة نائب الشام » على حد قول أبى المحاسن فى المنهل الصافى ٣ / ٣٦٧ ا ـ ٣٦٧ ب ؛ والدرر الكامنة ٤/٩٩٨ ، ويلاحظ هنا أن تعبير «مدبر المملكة» يقصد به وظيفة «الأتابكية» .

(٤) لم يترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة إذ أن الترجمة الواردة هناك ٢/٢٠١٨ من قلم االسخاوى كما يستفاد من الحاشية فى المرجع المذكور ، ويلاحظ أن طشتمر بن عبد الله العلائى هذا هو أول دوادار فى تاريخ الادارة المملوكية صار أمير مائة مقدم ألف ، راجع النجوم الزاهرة ١١/٥٥ والمنهل الصافى ٢/٢٢٨ ا .

(٥) أبو المحاسن : المنهل الصافى ٣/٣٦٤ ا ـ ٣٦٦ ب .

(٦) أبو المحاسن : المنهل الصافى ١/٢٢٧ ا ، ولعل أهم عمل قام به أشقتمر فى الدولة المملوكية هو مجاهده فى إتمام فتح «سيس» وإزالته الدولة الأرمنية ، ويلاحظ المشتغلون بالتاريخ المملوكى أهمية هذا الفتح فى أن «سيس» أصبحت نيابة عقب الفتح المصرى مباشرة .

(٧) هو الأمير أيدمر بن عبد الله الآنوكى المعروف عند الحلبيين فى وقته: «بسلام عليكم» ، الدررالكامنه ١/١١٢٧ ، والمنهل الصافى ١/٢٨٩ ب .

(٨) ربما كان لكلمة «صاحب» هنا دلالة تختلف عن دلالتها فى غير هذا الموضع وسبب ذلك أن عجلان بن رميثة وأخاه ثقبة عمدا فى سنة ٧٤٤ ﻫ إلى شراء إمرة مكة من أبيهما رميثة ـ حين كبر وضعف ـ بستين ألف درهم وصار لكل منهما الحكم . راجع الفاسى : العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ، ورقة ١١٣ ب ، وابن دحلان : أمراء البيت الحرام ، ص ٣١ ـ ٣٢ ، والمنهل الصافى ٢/٣٧٦ ا ـ ب .

(٩) هكذا فى ظ ، ل ، ز ، ك ، ولكنه « عطيفة » فى المنهل الصافى ١/٤٤٩ آ .

وصاحب البلاد اليمنية ؛ الأفضل عباس[1] بن المجاهد على بن المؤيد داود بن المظفر يوسف ابن المنصور عمر بن على بن رسول .

وصاحب ماردين ؛ الملك المظفر داود[2] بن الصالح محمود بن الغازى الأرتق .

وصاحب حصن كيفا[3] ؛ الملك الصالح أبو بكر[4] بن العادل غازى بن العادل مجير الدين محمد بن الكامل أبى بكر بن الموحد عبد الله بن المعظم توران شاه بن الصالح أيوب ابن الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب .

وصاحب الروم ؛ مراد بك بن عثمان التركمانى .

وصاحب العراق ؛ أويس بن الشيخ [حسن بن الشيخ][5] حسين بن آقبغا ؛ ونائبه على تبريز ولده السلطان حسين[6] .

وصاحب أرزن[7] الروم ؛ القاهر على بن المنصور جلال الدين بن عماد الدين السلجوق .

وصاحب خراسان وبلاد العجم والشرق ؛ تيمور الملقب « باللنك »[8] ، وقد عاث فيها بالنهب والتخريب .

---

(١) توفى الأفضل عباس سنة ٧٧٨ هـ ، راجع المنهل الصافى ٢ / ٢٥٣ ب - ٢٥٤ ا ؛ هذا وللأفضل كتاب «العطايا السنية فى ذكر أعيان اليمنية» وهو مخطوط بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة رقم ٣٠١ تاريخ .

(٢) راجع الدرر الكامنة ١٦٧٨/٢ وحاشية رقم ٧ به ، ويستفاد من كتاب تاريخ ماردين لعبد السلام الماردينى (مخطوط بدار الكتب المصرية) ورقة ١٢٦ ب - ١٢٧ ا أنه كانت للمظفر هذا أخت تدعى «دنيا خاتون» تاقت إلى السلطان وكانت مسموعة الكلمة ؛ فشجعها بعض الوزراء على التطلع إلى احتجان السلطة لنفسها دون أخيها الذى قبضت عليه وحبسته ، ولكن لم يطل حبسه فخرج من السجن وقبض عليها وقتلها ، وليس فى المراجع التى بين أيدينا - ما ترجم منها له أو لولده عيسى - ما يشير إلى شىء من هذه الأحداث ، راجع أيضا المنهل الصافى ٨٠/٢ ب ، ٤٩٥/٣ ا - ٤٩٦ ب .

(٣) بلدة وقلعة بين امد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر ، انظر مراصد الاطلاع ، ٤٠٧/١ .

(٤) هو من نسل صلاح الدين الأيوبى .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين للتصحيح من العزاوى : العراق بين احتلالين ١٠٧/٢ ؛ انظر الدرر الكامنة ١٠٩٢/١ ، والمنهل الصافى ٢٧٢/١ ب - ٢٧٣ ا .

(٦) راجع المنهل الصافى ٤١/٢ ب -- ٤٢ ا .

(٧) هى بلدة من بلاد أرمينية ، راجع مراصد الاطلاع ، ٥٥/١ ، وانظر أيضا لى سترانج : بلدان الخلافة الشرقية ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد (مطبعة بغداد) .

(٨) « اللنك » فى ز .

وصاحب فاس؛ أبو فارس عبد العزيز بن أبي الحسن المرينى[١] .

وصاحب الأندلس؛ ابن الأحمر[٢] .

وصاحب تلمسان؛ [أبو حمو موسى[٣] بن يوسف] الحفصى .

وصاحب تونس؛ [أبو العباس أحمد المستنصر[٤] ٧٧٢ - ٧٩٦ هـ]

والقضاة بمصر : الشافعى البهاء أبو البقاء[٥] ، والحنفى السراج الهندى[٦] ، والمالكى البرهان الإخنائى[٧] ، والحنبلى نصر الله .

وكاتب السر البدر محمد[٨] بن فضل الله ، وناظر الجيش؛ محب الدين ، والوزير فخر الدين بن التاج موسى بن أبي شاكر .

وقضاة دمشق؛ الشافعى الكمال المعرى[٩] ، والحنفى نجم الدين بن العز[١٠] ، والمالكى الزين ابن المارداني[١١] والحنبلى علاء الدين العسقلانى[١٢] .

---

(١) راجع ترجمته فى كتاب تواريخ مدينة فاس (طبعة بالرم ١٨٧٨) ص ٥٤ ، وكذلك فى ابن أبى العافية : جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس ، ص ٢٦٨ ، والسلوك للمقريزى ، ورقة ٧٦ ب — ٧٧ ا ، وشذرات الذهب ٦/٢٣٢ .

(٢) سترد ترجمته فى وفيات سنة ٧٩٣ .

(٣) الاضافة من زامباور: معجم الأنساب ، ١/١١٩ .

(٤) فراغ فى جميع النسخ وقد أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة زامباور، شرحه ١/١١٦ .

(٥) هو قاضى القضاة محمد بن عبد البر بن يحيى السبكى ، وسترد ترجمته فى وفيات سنة ٧٧٧ هـ ، راجع أيضا الدرر الكامنة ٣/١٣١٦ ؛ المنهل الصافى ٣/١٧١ ا — ب .

(٦) سترد ترجمته مطولة فى وفيات هذه السنة ، راجع أيضا ابن حجر : رفع الاصر عن قضاة مصر ، ورقة ١٩٩ ب — ٢٠٠ ب .

(٧) هو ابراهيم بن محمد بن أبى بكر ، راجع عنه الدرر الكامنة ١/١٠٦ ، والمنهل الصافى ١/١٣٠ ا ، وشذرات الذهب ٦/٢٥٠ .

(٨) « محمد » غير وارد فى ز .

(٩) هو كمال الدين عمر بن عثمان بن هبة الله المتوفى سنة ٧٨٣ هـ ، انظر هنا وفيات هذه السنة والدرر الكامنة ٣/٤١٦ ، وقضاة دمشق لابن طولون الصالحى ، ص ١١١ .

(١٠) يعنى بذلك ابن الكشك .

(١١) فى ز ، هـ « الماروني » .

(١٢) هو قاضى قضاة الحنابلة نصر الله بن أحمد بن محمد الكنانى العسقلانى الذى ظل فى ولاية القضاء استقلالا منذ سنة ٧٦٩ حتى وفاته عام ٧٩٥ هـ ، وهو واحد ممن تفقه عليهم ابن حجر وذكرهم فى المعجم المفهرس والدرر الكامنة ٤/١٠٦٨ ، راجع أيضا السلوك للمقريزى ، ورقة ٢٣٤ ا ، والمنهل الصافى ٣/٣٨٠ ب — ٣٨١ ا .

وكاتب السر ؛ فتح الدين بن الشهيد[١] ، وناظر الجيش ، تاج الدين بن مشكور ، والوزير تاج الدين بن شمس الدين بن التاج .

* * *

فمن الحوادث فى هذه السنة :

كائنة شمس الدين الركراكى[٢] أحد فضلاء[٣] المالكية ، وكان من الطلبة بالشيخونية[٤] فوقع[٥] بينه وبين شيخها أكمل الدين فقام عليه ، ورفعه إلى الحكام وادعى عليه بما يقدح فى الشريعة[٦] ، وعُقد له مجلس لذلك عند ألْجَاى ثم حقن دمه ونُفِى إلى الشام[٧] ، ثم آل أمره إلى أن ولى قضاء المالكية بعد مدة كما سيأتى .

وفيها كائنة بعادة القبطى مشارف المواريث[٨] الحشرية ، أُدُّعِىَ عليه بأشياء منها أنه يديم ترك الصلاة ، فحكم بعض المالكية بقتله فقُتِل وطيف برأسه ، وكان الرهونى[٩]

(١) راجع النجوم الزاهرة ٥٢/١١ ، Wiet : Secretaires de Chancelier P. 1, 3, 4 Nos. I, III, & IV.

(٢) هو قاضى قضاة المالكية فيا بعد محمد بن يوسف الركراكى المغربى الأصل ، وكان شديدا فى الحق ، أنكر على منطاش ما أراده من فتوى بتكفير برقوق رغم مصادقة ابن خلدون وال[illegible] راج البلقينى ، وكانت شخصيته مبعث خلاف فى تقدير المؤرخين إياه ، ويستفاد مما ذكره المقريزى فى الخطط ٤٣٣/٢ ، أن الكثيرين كانوا يعتقدونه وأن له زاوية تحمل اسمه ، راجع المنهل الصافى ٣/٠٣٢ ا ، السلوك ورقة ٢٢٤ ب ، رفع الاصر ورقة ٢٥٨ ب — ٢٥٩ ب .

(٣) « الفضلاء » فى ز .

(٤) راجع عنها المقريزى : الخطط ، ٢ / ٣١٣ .

(٥) عبارة « فوقع .... إلى الحكام » غير واردة فى ظ .

(٦) الظاهر أن ما طبع عليه الركراكى من الاعتداد بنفسه واستهتاره بالكبار أوغر الصدور عليه حتى « أغروا به وتعصبوا عليه وكتبوا عليه فيه محاضر ونسبوه إلى العمل بالسحر والنجوم » كما يقول ابن حجر فى رفع الاصر ، ورقة ٢٥٨ ب — ٢٥٩ ا .

(٧) من هنا حتى اخر الخبر غير وارد فى ظ ، ولكن جاء فيها « ثم عاد بعد مدة » .

(٨) الحشرية هم الذين يموتون بلا وريث وحينذاك تؤول متعلقاتهم إلى بيت المال ، وكان لهم ديوان خاص بهم عرف بديوان المواريث الحشرية ، وفى مرسوم سنة ٧٠٠ هـ الخاص بتنظيم المعاملات الوراثية لأهل الذمة إشارة الى تضخم أموال هذا الديوان ، راجع ابن مماتى : قوانين الدواوين، ص٣٠٦ ، ٤٠٣، والقلقشندى : صبح الأعشى ، ٣٣/٤ ، ٣٨٥/١٣ ، Quatremere: Histoire des Soultans Mamlouks, t. II. pt. I , p. 131, No. 16,
أما « المشارف » فاصطلاح مملوكى لمن يتولى الاشراف على هذا الديوان .

(٩) هو يحيى بن عبد الله الرهونى من أئمة المالكية ، وسترد ترجمته فى وفيات هذه السنة ، ورغم موقفه هذا فقد ضربت عنق « بعادة » فى أول جمادى الأولى ، راجع السلوك للمقريزى ، ورقة ٧٢ ب ، والدرر الكامنة لابن حجر ١٦٤/٤ .

قد تَعصب له وأفتى بحقن دمه فلم يُقْبل منه . وفى ذلك يقول شهاب الدين بن العطار[١] :

أَضْحَى بِعَادَةٍ يُخْفِى كُفْرًا وَيُبْدِى عِبَادَهْ[٢]
وَلَوْ تَشَهَّدَ قَالُوا وَاللهِ مَاذَا بِعَادَهْ

وفيها زاد النيل زيادة مفرطة . وثبت إلى أيام[٣] من هاتور . فاجتمع جماعة بالجامع الأزهر وجامع عمرو ، وسألوا الله تعالى فى هبوطه وكرروا ذلك ، فهبط. وزرع الناس ، وقال فى ذلك شهاب الدين بن العطار وشهاب الدين بن أبى حَجْلة[٤] مقامته المشهورة .

وفيها أمر السلطانُ الأشرافَ أن يمتازوا عن الناس بعصائب[٥] خضر على العمائم ، ففُعل ذلك فى مصر والشام وغيرهما . وفى ذلك يقول أبو عبد الله [محمد بن[٦] أحمد] بن جابر الأندلسى الأعمى نزيل حلب :

---

(١) هو أحمد بن محمد الدنيسرى أبو العباس بن العطار ، وسترد ترجمته هنا فى الأنباء فى وفيات سنة ٧٩٤ ه .

(٢) فى ظ ، ه « عناده » والصواب ماذ كرناه .

(٣) فى نشق الأزهار (مخطوطة المتحف البريطانى) ورقة ٢١٥ ب « اخر هاتور » ، أما ابن شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٠٩ ا ، فيقول إنه « استمر على حاله إلى أن انقضى شهر بابه ودخل هاتور » ، وفى السلوك ، ورقة ٧٢ ب ، « وثبت حتى مضى من هاتور عدة أيام » هذا وقد بلغ الفيضان ٢٢ ذراعا واستمر ثابتا إلى اخر هاتور (= ٢٧ نوفمبر ١٣٧١) ، راجع تقويم النيل لأمين سامى ١٨٨/١ ، والتوفيقات الالهامية ، ص ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ويلاحظ أن نشق الأزهار أورد بيتين لابن الصاحب يقول فيهما :

طغى النيل عن حد عاداته وعلمنا الجهل فى العالمين
فصرنا نكشف عوراتنا وكنا نخوض مع الخائضين

(٤) هو الشاعر الأديب أحمد بن يحيى بن أبى بكر المولود بتلمسان من المغرب ، وقدم إلى مصر وتولى مدرسة الأمير منجك اليوسفى ، وكانت بينه وبين ابن الفارض خصومة ، راجع الدرر الكامنة ٣٢٦/١ ، والاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٢٣ ا ، والمنهل الصافى ١٦٩/١ ب .

(٥) العصابة فى اللغة - بكسر العين - العمامة ، والجمع عصائب ، وقد سماها جواهر السلوك فى سياسة الخلفاء والملوك (مخطوط بالمتحف البريطانى) ورقة ٢٦٣ ب ، س ٥ « شطفات » ، وعرف دوزى الشطفة فى الاصطلاح المملوكى بأنها :

La piéce d'étoffe qui en forme la partie essentielle, ce drapeau flattait au dessus de la tête du Sultan et formait l'attribut de la Souver aineté , on l ' appelait aussi « عصابة »

Supp. Dict. Ar. I , p. 759

وانظر أيضا ابن أبى حجلة فى النجوم الزاهرة ٥٧/١١ ، وتاريخ البدر للعينى (مخطوطة بالمتحف البريطانى) ورقة ٢٨٥ ا ، Quatremére : op. cit : I , pt. I , p.227

(٦) الاضافة من تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٨٥ ا ، والعسرى : الآثار الجلية فى الحوادث الأرضية ، مخطوط بالمتحف البريطانى ، ورقة ١٥٨ .

جعلوا لأبناء الرَّسُولِ علامَةً إن العلامةَ شأنُ منْ لم يشهر (١)
نور النبوة فى كريم وجوههم يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

وقال فى ذلك جماعة (٢) من الشعراء ما يطول ذكره ، ومن أحسنها قول الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم بن بركة الدمشقى المزين ، وأنشدنى إياه إجازة :

أطرافُ تيجان أتتْ من سندسٍ خضر كأعْلامٍ (٣) على الأشرافِ
والأشرف السلطان خصَّهُمُوا (٤) بها شرفا ليفرقهم عن (٥) الأطرافِ

* * *

وفى صفر استقر شرف الدين موسى بن أرقطاى فى نيابة صفد عوضا عن علم دار .

وفيها استقر شمس الدين بن الصائغ (٦) الحنفى فى قضاء العسكر (٧) و [فى] تدريس (٨) التفسير بجامع ابن طولون عوضاً عن السراج الهندى (٩) بعد موته .

واستقر فى تدريس مدرسة الشافعى بهاء الدين أبو البقاء عوضا عن بهاء الدين السبكى (١٠) .

---

(١) فى ظ « يسفر » ، وفى ز « يشتهر » .

(٢) راجع أمثلة من الشعر الذى قيل فى هذه المناسبة فى النجوم الزاهرة ١١/٥٦ — ٥٧ (وطبعة بوبر ٥/٢١٧) وتاريخ البدر للعينى ، ورقة ٨٥ ا ، والعمرى : الآثار الجلية فى الحوادث الأرضية، ص ١٥٨ .

(٣) فى ل ، ع ، ز ، ك « بأعلام » ، راجع أيضا النجوم الزاهرة ٥/٢١٦ ، على أنه يلاحظ أن هذين البيتين قد نسبها العينى فى عقد الجمان ، ٢٢/١٦٥ ، إلى الحسن ابن حبيب الحلبى .

(٤) « خصصهم » فى تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٨٥ ا .

(٥) « من » فى ز ، ه . وفى النجوم الزاهرة ١١/ ٥٦ :... خصصهم بها شرفا لتعرفهم من الأطراف

(٦) هو محمد بن عبد الرحمن بن على المصرى الحنفى المعروف بابن الصائغ ، وهو جد المقريزى لأمه وقد تولى من المناصب الهامة إفتاء دار العدل ، راجع عنه السلوك ، ورقة ٨٧ ب ، والدرر الكامنة ٣/١٣٤٧ ، والاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٢٦ ا — ب ، والمنهل الصافى ٣/١٧٧ ا — ١٧٨ ا .

(٧) فيا يتعلق بوظيفة قاضى العسكر راجع ابن فضل الله : التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ١٢٣ — ١٢٤ ، Demombynes : La Syrie à l'epoque de Mamlouks. Introd., p. Lxxvii, p. 161; Ayalon : Structure of the Mamlouk Army. (BSOAS., pt. III), p. 67.

(٨) الجملة الواردة من هذه الكلمة حتى « القرمى العفيفى » فى الصفحة التالية ، س ٢ ، واردة فى ع ، ز على الصورة التالية « وتدريس جامع ابن طولون عوضا عن بهاء الدين السبكى ، واستقر كمال الدين السبكى فى إفتاء دار العدل عوضا عن بهاء الدين أيضا ، واستقر فى تدريس الشيخونية عوضا عنه الشيخ ضياء الدين القرمى العفيف » وو ردت فى ز « وتدر يس جامع ابن طولون عوضا عن بهاء الدين السبكى ، واستقر كمال الدين السبكى فى افتاء دار العدل عوضا عن بهاء الدين » .

(٩) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٦/٢٢٨ .

(١٠) ابن حجر : الدرر الكامنة ١/٥٥٤ ، المقريزى : الخطط ٢/ ٣١٦ ، ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٦ / ٢٢٦ .

واستقر جمال الدين[١] السبكى فى إفتاء دار العدل[٢] عوضا عن بهاء الدين أيضا ، واستقرَّ فى تدريس الشيخونية عوضا عنه الشيخُ ضياءُ الدين القرمى[٣] العفيفى .

وفيها استقر القاضى برهان الدين بن جماعة[٤] فى قضاء الشافعية عوضا عن أبى البقاء السبكى[٥] ، وكان ابتداءُ ذلك أن القاضى برهان الدين الإخنائى[٦] بحث مع أبى البقاء ، فقال أبو البقاء : «لو كان مالك حيا لناظرْتُه فى هذه المسألة» أو نحو ذلك ، فزبره البرهان [الإخنائى] وقال : «لو غيرك قالها لأوقعت فيه الفعل[٧]» ، وتفارقا . فاتفق أن السلطان عزل أبا البقاء عقب ذلك عزلًا فاحشا[٨] ، فاستقر فى الأذهان أن ذلك ببركة الإمام مالك . وكانت صورة عزله أنه حضر دار العدل على العادة وذلك[٩] فى جمادى الأولى ، فقام القضاة وتوجهوا إلى الجامع[١٠] فجلسوا فيه على العادة فى ذلك الوقت ، فجاء شخص إلى أبى البقاء

---

(١) شذرات الذهب ٦/٢٤٢ وفى ﻫ «كال» .

(٢) راجع المقريزى : الخطط ٢/٢٠٥ .

(٣) ترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة مرتين الأولى ٢ / ١٩٨٨ باسم «ضياء الدين» ، والثانية باسم عبد الله ٢ / ٢١٤٣ ، انظر الشذرات ٦/٢٦٦ .

(٤) الدرر الكامنة ١ / ٩٥ ، ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١١٢ — ١١٥ ، راجع أيضا ترجمته فى المنهل الصافى ١/٧٨ .

(٥) الدرر الكامنة ٣/١٣١٦ ، المقريزى : الخطط ٢/٤٨ ، قضاة دمشق ، ص ١٠٦ — ١٠٧ ، وشذرات الذهب ٦ / ٢٥٣ — ٢٥٥ . هذا ويلاحظ أن ابن دقماق لم يذكر فى كتابه « الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين » من أحداث سنة ٧٧٣ ﻫ سوى هذا الخبر .

(٦) ابن حجر : الدرر الكامنة ١/١٥٦ ، أبو المحاسن : المنهل الصافى ١ / ١٣٠ .

(٧) فى السلوك ، ورقة ٧٣ ا «إيش أنت حتى تذكر مالكا ؟ ، والله لو كان غيرك لفعلت به كذا ، يعنى القتل» .

(٨) أشار ابن حجر فى رفع الاصر ، ورقة ٢٣١ ب — ٢٣٢ ا إلى سبب هذا الغضب والعزل فذكر أن أبا البقاء كان يتصلب فى الأحكام ولا يحابى أحدا من كبار الدولة فيما يتصل به من الأحكام ، فاتفق أن الأشرف أراد أن يبتاع بيت كتبغا وهو وقف فالتمس من أبى البقاء إعمال الحيلة فى إبطال الوقف فلم يجبه فعاوده فى ذلك فأصر ، ثم اتفق أنه خرج من الموكب ودخل السلطان القصر وأمر برده ، فلما راه قال له : «ياقاضى ، لأى معنى أسألك فى شىء لا مشقة عليك فيه فلا تقبل ؟» فأجابه بغلظة : «اسمع يامولانا السلطان ، إن كنت ماتعرفنى فأنا أعرفك بنفسى ، والله الذى لا إله إلا هو لوعلمت أحدا يصلح للقضاء فى العصر غيرى ماتوليت» ، وخرج مغضبا بغير سلام ؛ وحينذاك دس عليه أعداؤه فعزله السلطان ... هان ، والواضح أن هذا الموقف من أبى البقاء نادر المثال فى ذلك العصر الذى تداعت فيه هيبة القضاة والقضاء حتى لقد كره البعض هذا المنصب ، راجع فى هذا Wensink : The Refusal Dignity

(٩) عبارة «وذلك . . . . على العادة» فى السطر التالى غير واردة فى ز .

(١٠) المقصود بذلك جامع القلعة ويعرف أيضا باسم جامع الناصر محمد بن قلاوون

فأسرّ إليه كلامًا ، ثم التفت إلى رفقته من القضاة فقال لهم إن السلطان عزله وأمره بلزوم بيته [١] ، ففعل ذلك واستمرّ المنصب شاغرًا ، إلى أن وصل الخطيب برهان الدين بن جماعة فى خامس جمادى الآخرة .

وكان برهان الدين – حين عُزل أبو البقاء – بدمشق زائرًا لأهله من ربيع الأول ، ورجع بعد خمسين يومًا بعد أن فوّض له النائبُ نظرَ القدس والخليل ، فخالفه البريدى فى الطريق ، فأمره النائب بلحاقه إلى القدس فلحقه ، فخطب فى السادس عشر من جمادى الأُولى [٢] خطبةً بليغة تعرّض فيها لتوديعهم فأبكاهم ، وتوجه على البريد . فلما اجتمع بالسلطان عرض [السلطان] عليه المنصب فاشترط شروطًا كثيرة ، فالتزم له السلطان بها ، ولبس الخلعة وركب فى حشمةٍ عظيمة وأُبهة زائدة ، فراح الناس إلى تهنئته حتى القاضى المعزول فرحًا منه به لعلمه برياسته وحسن سياسته . وقرأتُ بخط تقى الدين الزبيرى [٣] وأجازنيه : « كان منكلى بغا – نائبُ السلطنة – يعظّم القاضى بهاء الدين السبكى ، ولما عُزِل كان فى الصيد فلما بلغه لم يسهل به ، فلما عاد من الصيد اجتمع به بهاءُ الدين فأشار إليه أن يستقر قاضىَ الشام فامتنع فغضب منه ، وكان منكلى بغا يبغض المعرىَّ لما يعتمده من تناول الرشوة [٤] فكان يحب عزله ، فلما لم يوافقه بهاءُ الدين غضب منه فعزله من تدريس الفقه بالمنصورية [٥] وعزل ابنه بدر الدين [٦] من تدريس الحديث بالقبة ، وكان [٧] استقر فيه بعد موفق الدين ، وقرر فى الفقه شمس الدين

---

(١) أورد ابن حجر فى رفع الاصر ، ورقة ٢٣٢ ا ، صورة العزل فذكر أن رجلا دخل المجلس الذى فيه أبو البقاء فأطبق دواة القاضى أبى البقاء وقال له : « السلطان يأمرك أن تلزم بيتك » .

(٢) فى ز « الآخرة » وهو خطأ .

(٣) هو القاضى تقى الدين أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الزبيرى المحلى ويعرف بابن تاج الرياسة ، وسترد ترجمته فى وفيات سنة ٨١٣ هـ ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ٤/٣٦٢ ، ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٧/١٠١ ، Wiet: Les Biographies du Manhal Safi, No. 1391

(٤) أشار ابن طولون فى قضاة دمشق ، ص ١١١ « إلى أنه لم يكن عفيفا عن الأموال » ، راجع أيضا الدرر الكامنة ٣/٤١٦ .

(٥) هى القبة المنصورية أو جامع السلطان المنصور قلاوون .

(٦) راجع السخاوى : الضوء اللامع ٩/٢٠٥ ، شذرات الذهب ٧/٣٧ — ٣٨ .

(٧) يعنى بذلك بدر الدين السبكى .

التبريزى ؛ وفى الحديث ابن مرزوق التلمسانى[١] . فلما مات [منكلى[٢]بغا] واستقر ألجاى ناظرَ المرستان[٣] أعادهما[٤] إلى الوظيفتين . وكان منكلى بغا يقوم فى حق القاضى بهاء الدين القيام التام ؛ حتى إنه لما عُزل طلب أمينَ الحكم وألزم بعمل المحاسبة وكشْف المودع ، وندب بدر الدين بن الخشاب[٥] للتنقيب[٦] على تصرف بهاء الدين . فحضر منكلى بغا يوم الموعد إلى المدرسة الصالحية[٧] وكُشف المودع بحضرته فلم يظهر على بهاء الدين شىء » .

وفى أواخر شهر رجب قُرر القاضى بهاء الدين أبو البقاء فى[٨] قضاء الشام عوضاً عن كمال الدين المعرى[٩] فبلغه ذلك ، فسافر إلى الحج ثم استعفى أبو البقاء فأُعفى . وأُرسلت إلى المعرّى خلعة الاستمرار فبلغه ذلك بعد أن وصل إلى بُصرى[١٠] . وأن البريدى واصلٌ إليه بخلعة الاستمرار ، فترك الحج ولاقى البريدىَّ ولبس الخلعة واستمر فى قضاء دمشق .

وفيها[١١] أراد السراج الهندى — قاضى الحنفية — أن يساوى قاضىَ الشافعية فى لبس الطرحة[١٢] وتوليةِ القضاة فى البلاد وتقرير مودع الأيتام فأُجيب إلى ذلك[١٣] ؛ فاتفق أنه توعك عقب ذلك وطال مرضه إلى أن مات فى رجب ولم يتم الذى أراده ، واستقر عوضه صدر الدين بن التركمانى[١٤] .

---

(١) راجع ترجمته فى وفيات سنة ٧٨١ هـ والمراجع المذكورة هناك .

(٢) الاضافة للايضاح .

(٣) المقصود بذلك المارستان المنصورى ، راجع عنه الخطط للمقريزى ٣٧٩/٢ .

(٤) أى بهاء الدين السبكى وابنه بدر الدين .

(٥) هو محمد بن على بن عمر بن خالد الخشاب ، انظر ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، ٣٠٩/٦ .

(٦) « للتنقير » فى ظ ، ز .

(٧) أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٠ هـ وكانت فى الأصل مدرستين متقابلتين للمذاهب الأربعة ، راجع الخطط للمقريزى ٣٧٤/٢ .

(٨) عبارة « فى قضاء . . . . استعفى أبو البقاء » غير واردة فى ز .

(٩) الاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٠٩ ب وابن طولون : قضاة دمشق ص ١١١ .

(١٠) هى أحد موضعين أحدهما بالشام وهو المقصود هنا ، وقد جاء فيها أيضا أنها قصبة كورة حوران ، راجع مراصد الاطلاع ١ / ٢٠١ .

(١١) أى فى جمادى الأولى ، راجع السلوك ، ورقة ٧٢ ب ، ٧٣ ا .

(١٢) فيما يتعلق بتبدير القضاة الشافعية للطرحة راجع Mayer : Mamlouk Costume , p. 28.

(١٣) ابن حجر فى رفع الاصر ، ورقة ٢٤١ ا ، أن ذلك الأمر لم يتم للسراج الهندى وإنما تم زمن الجار حيث ألبس الخلعة والطرحة مما أحنق ابن جماعة فسعى حتى بطل ذلك التقليد .

(١٤) هو محمد بن عبد الله بن عثمان الماردينى الحنفى ، وسترد ترجمته فى وفيات ٧٧٦ ، راجع أيضا الدرر الكامنة ١٢٧٧/٣ والمنهل الصافى ٩٢/٣ ب — ٩٣ ا .

وفيها استجد[1] الملك الأشرف - عند طلوعه من سرحة الأهرام - أن يلبس الأُمراءُ الكبار[2] أَقبيةَ حرير بسمور وأَطرزة مزركشة عراضا ، ومَن دونهم بأَقبية حرير بقاقم[3] ، ومن دونهم بسنجاب . والجميع بأَطراز متفاوتة[4] وأُلحِقَ مقدم المماليك - وهو يومئذ سابق الدين مثقال[5] - بكبار الخاسكية[6] فى ذلك ، وهو أول من وقع له ذلك من مقدمى المماليك .

وفيها[7] كملت عمارة حمام منجك ببصرى ومدرسة[8] زين الدين الأَسعردى بدمشق.

وفيها أُحدثت خطبة بخان السلطان العتيق بدمشق .

* * *

وفيها[9] تنازع عماد الدين الحسبـــــــــــــــانى[10]

---

(١) يستفاد من رواية أبى المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/٥٨ ، أن هذه العادة استجدت قبل هذه السنة لكنه لم يعين لها تاريخا وفى ه « سرحة الأهدا » .

(٢) المقصود بالأمراء الكبار هنا جماعة الخاصكية من مقدمى الألوف ، أما من دونهم فهم أمراء الطبلخانات والعشرات ، راجع ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ١١/٥٨ ، Ayalon : Structure of the Mamlouk Army, I. pp. 213 seq., II , pp. 469 - 470.

(٣) عرف النويرى السمور فى كتابه الاعلام بما جرت به الأحكام ، لوحة ٦٠١ بأنه الفرو الذى يعمل منه تجار الأعاجم رقابا لفراجيهم ، أما الحرير القاقم Camocato فكانت تصنع منه ثياب الحفلات وهو محلى بالذهب ، راجع Heyd: Histoire du Commerce du Levant . t. II . p. 697 - 698

(٤) زاد أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/٥٨ على ذلك بأن فسر « مادون ذلك » بأن بعض هذه الأقبية كان من فرو قاقم والبعض الآخر بفرو سنجاب .

(٥) كان مثقال حبشى الأصل وكان أثيرا عند السلطان الأشرف شعبان حتى لقد شيد له مدرسة بين القصرين تعرف بالمدرسة السابقية، سيعرف بها فى مكانها فى ترجمته فى وفيات ٧٧٦ هـ ، راجع أيضا الدرر الكامنة ٣/٣٣٢.

(٦) الخاسكية — وتكتب أحيانا بالصاد — هى الجماعة التى تحيط بالسلطان وتلازمه حتى فى خلواته ، ويجهزهم فى المهات الشريفة على حد قول ابن شاهين الظاهرى فى زبدة الفكرة ، ص ١١٥ — ١١٦ ، ويستفاد مما ذكره أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١ / ٥٨ أن الخاصكى كان يلبس قباء أحمر أزرق صافيا بطرز زركش عريض ، راجع زيادة فى السلوك ، ١/٤٦٤ حاشية رقم ٤ ، Quatremére : op. cit. t. I , pt. 2. , p. 158 note 3 ; Ayalon : op. cit. pt. I , p. 213.

(٧) وذلك فى شوال من السنة ، راجع الاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٠٩ ب .

(٨) هى من مدارس الشافعية بدمشق ، وقد أنشأها الخواجا ابراهيم بن مبارك شاه الأسعردى المتوفى سنة ٨٢٦ هـ ، راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/١٥٠ — ١٥١ والسخاوى:الضوء اللامع ١/١١٨.

(٩) الوارد فى ع « وفيها نازع عماد الدين الحسبانى وشهاب الدين الزهرى فقهاء الشام » ، وليس فى المراجع المتداولة هنا ما يشير إلى أى النصين أصح تاريخيا ، أضف إلى ذلك أنه لم يرد فى ترجمة اسماعيل بن خليفة بن عبد الغالب الحسبانى المذكور بالمتن والواردة فى الدرر الكامنة ١ / ٩٢٥ ، ولا فى ترجمته فى النعيمى : الدارس ١ / ١٦٢ ، ولا فى تاريخ المدرسة الجاروخية ما يفصح عن هذه المسألة .

(١٠) هو اسماعيل بن خليفة النابلسى الأصل ، تفقه بالقدس ودمشق ، وسمع من الجزرى وبنت الكمال ، كما درس فقها بالشامية البرانية ودرس بالاقبالية والجاروخية ومات سنة ٧٧٨ ، راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ١/٩٢٥ ، والنعيمى : الدارس ١/١٦٢ — ١٦٣ .

وشهاب الدين الزهرى [١] – فقيها الشام – فى تدريس الجاروخية [٢] ، وكان زين الدين الجعفرى قد نزل عنها للعماد فباشرها ثم انتزعها منه الزهرى ، ثم استعادها العماد واستقرت معه .

وفى أول يوم من جمادى الآخرة وصل القود [٣] من نائب الشام منجك [٤] يشتمل على شىء كثير جدا ، حتى اتفق أهل المعرفة أنه لم يتقدمه بمثل ذلك نائب ، ومن جملة ما كان فيه أسدان وضبع وأيل ونحو الخمسين من الكلاب المعلمة ، ونحو الخمسين من البخاتى بلبوسها ، وخمسة من [٥] البخاتى أيضا كلٌّ منها بسنامين وكلها بثياب أطلس ، ونحو الأربعين حملًا تشتمل على قماش وحلوى وفاكهة ، ونحو الأربعين هجينا ، ومن الكنابيش [٦] الزركش والعرقيات الزركش والعبى الحرير شىء كثير جدا ، ومن الصوف الملون والحرير والفراء خمسون بقجة ، إلى غير ذلك .

وفيها قدم رجل مفرط الطول طوله أربعة أذرع بالحديد وعرضه ذراعان ، ووُصف للسلطان فتعجب من شكله ، فأرسل البريد [٧] فى طلبه فأحضر ، فوصل إلى دمشق فى شهر رجب ثم دخل القاهرة ، وكان جلدا .

وفيها [٨] شدد منجك – نائب الشام – على أهل اللهو ، وأمر بقطع أشجار الصفصاف التى بين النهرين [٩] وبتخريب المكان الذى أحدث بالشرف الأعلى [١٠] ، وأزال المنكرات [١١]

---

(١) هو أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب البقاعى ، راجع عنه الدرر الكامنة ١/ ٤٠٠ ، ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٦/٣٣٨ ، والنعيمى : الدارس ١/٣٧٠ — ٣٧١ .

(٢) من مدارس الحديث الشافعية بدمشق ولكنها درست اليوم كما يقرر المنجد فى مخططه ، راجع النعيمى : الدارس ، ١/٢٢٥ — ٢٢٦ وحاشية رقم ٥ .

(٣) فى ز ، ك ، هـ « قود نائب » .

(٤) ساقطة من ظ .

(٥) « من البخاتى أيضا » ساقطة من ظ . والبخاتى نوع من الجمال فالج الأب ، تنتج من بين عربية وفالج دخيل . انظر تاج العروس للزبيدى و Dozy: op. cit. .

(٦) عرف Dozy: op. cit. I,491 الكنبوش – بفتح الكاف – بأنه غطاء رقيق يسدل على الشىء ، أما بالضم فهى الطراحة يغطى بها الحصان ؛ وورد فى Boctor: Dict. Fr. (Rev. par Caussin de Perceval, أنها قطعة قماش كتان أو خام توضع على صدر الطفل .

(٧) ساقطة من ظ .

(٨) هذا الخبر وارد فى هامش ٥ ا فى نسخة ظ .

(٩) جاء فى الاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٩٠٢ ب ، أن هذا المكان غرب جامع يلبغا ، راجع عنه النعيمى : الدارس ٢/٤٢٣ .

(١٠) انظر نزهة الأنام فى محاسن الشام ، ص ٧٠ .

(١١) هذا الخبر وارد فى ظ بصورة تختلف قليلا عما أوردناه فى المتن ، وقد اعتمدنا على ماورد فى بقية النسخ الأخرى للمخطوطة لارتباط أجزاء الخبر بعضها ببعض .

من هذا المكان ومن الذى فوق الجبهة أيضا . وهدم الأبنية والحوانيت المستجدة هناك .

وفيها شكى الحاج من أمير الركب الدمشقى لنائب الشام فرسم[١] عليه ، فدخل الحمام فجُب ذكره وأنثياه بالموسى فحُمل مغشيا عليه ، فلما رآه النائب أمر بإطلاقه إلى منزله ، فبقى مدة متمرضا ثم أفاق وعاش . وهو ابن آقجبا[٢] .

وفى ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول خَسف القمر واستمر إلى التسبيح .

***

وفى هذه السنة مَلَك اللنك — واسمه تيمور — بفتح المثناة وسكون التحتانية وضم الميم وسكون الواو بعدها راء — ومعناه بالعربية حديد — بن ترغاى بن ألغاى المغلى وأصله من كَش[٣] — مدينة مشهورة مما وراء النهر — بينها وبين سمرقند يوم واحد ، ويقال إن أمه أوجدته من ذرّية جنكزخان ، ومولده — على[٤] ما كان يذكر — فى سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة .

وكان أبوه من الفلاحين ، ونشأ [تيمور] هذا[٥] خاملًا إلّا أنه كان قوى القلب شديد البطش ، ذكيًّا فطنا مطبوعًا على الشر ، ولما بلغ أشدّه وترعرع[٦] صار يتحرّم ، فسرق مرة غنمًا ، فرماه راعيها بسهم فأصاب[٧] رجله فعرج منه : فمن حينئذ قيل له : اللنك .

ثم انضمت إليه طائفة فصار يقطع الطريق .

ويقال إنه كان ببلدهم عابد يقال له شمس الدين الفاخورى ، ولأهله[٨] فيه اعتقاد زائد ، فقصده اللنك فزاره وأهدى له ماعزًا وقعد بين يديه وسأله أن يدعو له بأمورٍ يتمنّاها ، فدعى له بأن تُقضى حاجته ، فكان لا يتوجه إلى جهة فيرجع خائبًا ، وكان يلهج بأنه سيملك البلاد ويبيد العباد .

---

(١) الترسيم فى الأصل أمر يصدر من صاحب السلطة بوضع شخص معين موضع المراقبة تمهيدا لانزال العقاب به .

(٢) ورد هذا الاسم بصور مختلفة فى المراجع التى رجعنا إليها ، فهو فى إعلام ابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٠٩ ا « أنجابا » ، وفى نسخته المخطوطة بالمتحف البريطانى بلندن « أقجاه » ، وفى ك « أنجا » ، وفى ز « أقحبا » ؛ والرسم الوارد بالمتن وفق ماورد فى المنهل الصافى ٢٣٩/١ حيث نرجم لشخص يدعى « اقجبا بن عبد الله الحموى » وإن لم يكن فى ترجمنه ما يدل على أنه هو المقصود فى الخبر أعلاه .

(٣) كش قرية على بعد ثلاثة فراسخ من جرجان على الجبل ، والضبط من ياقوت : المعجم ٢٦٢/٤ ومراصد الاطلاع ٣ / ١١٦٧ ، انظر أيضا لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥١٢ ، وابن عرب شاه : عجائب المقدور ، ص ٤ — ٥ .

(٤) عبارة « على ما كان يذكر » غير واردة فى ظ .

(٥) ساقطة من ز .

(٦) ساقطة من ظ .

(٧) « فأصابت » فى ز .

(٨) « لأهلها » فى ز ، هـ ، وراجع عن الفاخورى : عجائب المقدور ، ٤ .

وكان قد اشتهر بمعرفة الخيل فطلبه صاحب خيل السلطان بسمرقند ، فقرره فى خدمته فحظى عنده ، واتفق أنه مات عن قرب [١] ، فقرّره السلطان مكانه – وكان اسمه حسين من ذرية جنكزخان – وكانت هراة [٢] وغيرها من بلاد المشرق فى مُلكه ، فاستمر اللنك فى خدمته إلى أن بدا منه إجرام على ما [٣] ألفه من تطبعه بالشر ، فلما أحس باطلاع السلطان منه على ذلك خشى على نفسه فهرب ، وانضم إليه جمع وعاد إلى قطع الطريق ، فاهتّم السلطان بأمره . وجهز إليه جيشا فظفروا به ، فلما أحضروه استوهبه بعضُ أقارب السلطان فاستتابه وأقرَّه فى خدمته رغبةً فى شهامته ، فاستمر إلى أن خرج خارج بسجستان [٤] – وكان ينوب فيها – ، فجهز إليه السلطان عسكرا رأسهم اللنك ، فأوقعوا بذلك النائب ، واستولى اللنك منه على مال كثير ، فقسمه بين العسكر الذين صُحْبَته واستغواهم فى الاستبداد بذلك البلد وما حوله ، فأطاعوه وعصوا على السلطان ، فاتفق فى تلك الأيام موت السلطان – واسمه حسين – وقام [٥] بعده ولده غياث الدين فى المملكة ، فجهز إلى اللنك عسكرا كثيفًا فلم يكن له بهم طاقة ، ففر منهم إلى أن اضطروه إلى نهر جيحون [٦] ، فترجّل عن فرسه وأخذ معرفتها بيده وولج النهر سابحًا إلى أن قطعه ونجا إلى البر الآخر ، فتبعه جماعة من أصحابه على ما فعل وانضموا إليه ، وتبعهم جمعٌ كانوا على طريقته الأُولى فالتفّوا عليه ، وقصدوا نخشب [٧] – وهى مدينة حصينة – فطرقوها بغتة ، فقتل أميرها واستولى اللنك على قلعتها واتخذها حصنًا له يلجأ إليه ، ثم توجه إلى بلخشان [٨] وبها أميران من جهة السلطان ، وكانا قريبَىْ العهد بغرامة ألزمهما

---

(١) « قريب » فى ز .

(٢) هى من أمهات مدن فارس فى خراسان، وقد صورها الشعر العربى بما يدل على خصب أرضها، انظر ياقوت : المعجم ٥/٣٩٦ ومراصد الاطلاع، ٣/١٤٠٠ ، وانظر أيضا لى سترانج : بلدان الخلافة الشرقية الفهرست البلدانى .

(٣) عبارة « ما . . . . خشى على » فى السطر التالى غير واردة فى ز ومن هنا حتى « خشى » فى السطر التالى ساقط من ه .

(٤) عرفها ياقوت : المعجم ٣ ١٩٠ ومراصد الاطلاع ٢/٦٩٤ بأنها ناحية كبيرة وولاية واسعة ومدينتها زرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام وتقع جنوبها ، وأرضها كلها رملة سبخة .

(٥) « وأقام ولده » فى ز .

(٦) هو فى وادى خراسان ، وهذا النهر مؤلف من عدة أنهار تتجمع فيطلق عليها هذا الاسم ، ويمر بعدة بلاد حتى يصل إلى خوارزم ثم يصب فى بحيرتها ، انظر ياقوت المعجم ٢/١٩٦ ومراصد الاطلاع ١/٣٦٥ ، ولسترانج: بلدان الخلافة الشرقية ، الفهرست العمرانى .

(٧) من مدن ما وراء النهر بين جيحون وسمرقند وليست على طريق بخارى ، وبينها وبين سمرقند ثلاث مراحل، انظر ياقوت : المعجم ٥/٢٧٦ مراصد الاطلاع ٣/١٣٦٣ ولى سترانج : شرحه ، ص ٥١٣ — ٥١٤ .

(٨) فى ظ « بلخشتان » وفى العزاوى : العراق بين احتلالين ١ / ١٢٤ « بدخشتان » راجع فهرست الأعلام فيه ص ٣٦٢ ، وهى بذخشان فى لى سترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٧٩ — ٤٨٠ ، كذلك مراصد الاطلاع ١ / ١٧٢ وقال إن العامة تسميها بلخشان ، وربما قيل فيها أيضا « بذخش » انظر أيضاً ياقوت المعجم : ١/١٣٠ .

بها السلطان لجناية صدرتْ منهما ، فكانا حاقدين عليه . فانضَّا إلى اللنك فكثر جمعه .

واتفق فى تلك الأيام خروج طائفة من أهل[١] المغل على قمرخان[٢] صاحب هراة ، فجمع[٣] لهم والتقوا فهزموه ، فبلغ ذلك اللنك فسار إليهم وصاروا على كلمة واحدة ، فتوجه صاحب هراة إلى بلخ[٤] ، وتوجه اللنك بمن معه إلى سمرقند فنازلها ، فصالحه النائب بها — واسمه على شير[٥] — على أن تكون المملكة بينهما نصفين ، فأقرّه بسمرقند وتوجه إلى بلخ فتحصن السلطان منه ، فحاصره إلى أن نزل إليه بالأمان فقبض عليه وتسلّم البلد ورجع إلى سمرقند فدخلها أمنا وذلك فى أوائل هذه السنة : سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، فأقام رجلًا من ذرية جنكزخان يقال له «سرغتمش»[٦] وكانت السلطنة يومئذ قد انتهت إلى طقتمش خان بالدَّشْت[٧] وتركستان ، فبلغه ما اتفق لسلطان هراة فجمع العساكرَ وقصد اللنكَ بسمرقند ، فالتقوا بين سمرقند وخُجُندة[٨] فكانت الكسرة أولًا على اللنك ثم عادت على طقتمش خان فانتصر اللنك[٩] ، ويقال إنه كان فى عسكره عابد يقال له « بركة » ، فلما رأى اللنكُ الهزيمة تمسّك به فصاح على عسكر[١٠] طقتمش خان فانهزموا ؛ ويحتمل أن يكون هذا من وضع[١١] بعض من يتعصب للّنك ، ويحتمل الصحة ليقضى الأمر المقدور و(إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا)[١٢]

---

(١) ساقطة من ز .

(٢) فى ز « تمرخان » .

(٣) عبارة « فجمع .... صاحب هراة » ساقطة من ز .

(٤) بلخ من أجل مدن خراسان ، كما فى ياقوت : المعجم ٤٧٩/١ و مراصد الاطلاع ٢١٧/١ .وقد ذكر لى سترانج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٦٢ أنها تعرف بأم البلاد ثم ذكر ما قاله اليعقوبى عنها ، وتعرض لتاريخها بالتفصيل بناء على ما ورد فى المصادر العربية والمراجع الغربية ، فانظرها هناك .

(٥) فى ز « أسير » وقد دأبت هذه النسخة على رسمه بهذه الصورة كلما ورد اسمه .

(٦) فى ل « صرقتمش » وفى هـ « شير عثمان » .

(٧) الدشت بالفتح ثم السكون قرية من قرى أصبهان ، وتطلق أيضا على بليدة فى وسط الجبال بين إربل وتبريز ، راجع مراصد الاطلاع ٥٢٧/٢ .

(٨) الضبط من ياقوت المعجم ٤٠٦/٢ ومراصد الاطلاع ٤٥٣/١ ، وضبطها ياقوت ٣٤٧/٢ بفتح الجيم وهى بلدة مشهورة فيما وراء النهر على شاطىء سيحون وهى أول مدن فرغانة من الغرب ، انظر لسترانج : شرحه ، ص ٥٢٢ — ٥٢٣ .

(٩) ذهب العزاوى فى العراق بين احتلالين ١٢٥/١ ، إلى تخطئة ابن حجر فى جعله انتصار تيمورلنك فى هذه السنة .

(١٠) فى ظ « عسكره » .

(١١) فى ز « رجيع » .

(١٢) سورة آل عمران ، آية ١٧٨

ولما تمت الكسرة على طقتمش خان دخل اللنك خجندة ففر أميرها[١] وأمّر فيها بعض جنده واستولى على بقية البلاد التى لم تكن دخلت فى طاعته رهبةً ورغبة .

ثم دخل سمرقند فأول شئ فعله أن غدر بعلى شير صاحبه الذى أعانه على مستنيبه وقسّم البلدَ بينه وبينه ولّى عاقبة غدره فقتله غيلة ، ثم أوقع بمن كان فى سمرقند[٢] من الزعر[٣] وكانوا عددًا كبيرًا قد أسعروا البلاد ، وكان اللنك أعلم بأمرهم من غيره لأنه كان يرافقهم كثيرًا ؛ وكان إيقاعه بهم بالتدريج بطريق المكر والخديعة والحيلة إلى أن استأصلهم وكفى أهلَ البلاد شرَّهم .

ثم لما استقرت قدمه فى المملكة خطب بنت ملك المغل — وهو فرخان — فزوّجها له ، وزادوا فى اسمه « كوركان » ، فلذلك كان يُكتب عنه « تيمور كوركان » . ومعناه : « الصهر » .

ثم توجّه بعساكره إلى خوارزم وجرجان فصالحوه على مال . ثم قصد[٤] هراة فنزل إليه ولد ملكها غياث الدين بالأمان واستولى عليها واستصحب ملكها معه إلى سمرقند فسجنه ، فاستمر فى سجنه إلى أن مات .

ثم قصد سجستان فنازلهم فتحصنوا منه مدة ، ثم طلبوا منه الأمان فأمّنهم على شريطة أن يمدوه مما عندهم من السلاح ، فاستكثروا له من ذلك ليرضوه ، وصار يستزيدهم فبلغوا الجهد فى التقرب إليه بما قدروا عليه منه ، فلما ظن أن غالب سلاحهم صار عنده ، وأن غالبهم صار بغير سلاح بذل فيهم السيف وخرّب المدينة حتى لم يبقَ بها — بعد أن رحل عنها — مَن يقوم بهم الجمعة .

ولما استولى على هذه الممالك — مع سعته وشدة فتكه بأهلها — توارد أمراءُ النواحى على الدخول فى طاعته والوفادة عليه ، ومنهم خُجا على بن مؤيد بطوس ، وأمير محمد بناورد ، وأمير حسين بَسْرخَس[٥] ، فأقرّهم نُوابا فى ممالكهم ، وكذا جميع من بذل له الطاعةَ ابتداءً ، ومن راسله فعصى عليه يتعذّر أن يعفو عنه إذا قدر عليه .

وكان من جملة مَن راسل شاه شجاع صاحب شيراز وعراق العجم فبذل له الطاعة وسأله

---

(١) فى ل « فقرر أمورها » وفى ز ، هـ « ففر أميرها » وهى أيضا كذلك فى الفقرة الأخيرة من كتاب العزاوى: ١٢٥/١ .

(٢) فى ز « بسمرقند » .

(٣) الزعر هم جماعة العامة ، وقد يطلق أحيانا على السوقة وقطاع الطرق ومن لا عمل لهم .

(٤) فى ز « قصدوا » .

(٥) الضبط من ياقوت : المعجم ٢٠٨/٢ ومراصد الاطلاع ٧٠٥/٢ حيث عرفها بأنها مدينة قديمة من نواحى خراسان بين نيسابور ومرو .

المصاهرة ، فزوج ابنته بابن اللنك وهاداه وهادنه واستمر على ذلك . ويقال إنه كان يدعو الله ويتضرع إليه ألاّ يسلّط. اللنك عليه ، فاتفق أنه مات حتف أنفه قبل أن يتوجه اللنك إلى شيراز ، وسيأتى ذلك فى ترجمته سنة سبع وسبعين[1] وسبعمائة . وإنما جمعْتُ هذه الأخبار مع أنها لم تكن فى سَنة واحدة لتسهل معرفتها على مَن أراد أن يعرف أولية اللنك .

وممن نازله اللنك فى هذه السنة حسين صوفى صاحب خوارزم ، ومات فاستقر ولده يوسف مكانه ، واستولى اللنك على خوارزم فخرّبها كدأبه فى غيرها من البلاد[2] .

* * *

ذكر من مات فى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة من الأعيان

١ ــ أحمد بن إسماعيل بن عمر بن أبى عمرو[3] الصالحى . شهاب الدين . المعروف بابن النجم ، ولد سنة اثنتين وثمانين[4] وستمائة ، وأُحضر على الفخر على «آمالى» ابن سمعون وغيرها ، وعلى التقى الواسطى[5] «الأربعين للحاكم» وغير ذلك . وحدث . سمع منه القدماءُ وجماعةٌ من أكابر رفقتنا وأصاغر شيوخنا ، ومات فى ثالث جمادى الآخرة ، وهو ممن أجاز عاما لكن لم أدخل فى عموم إجازته .

٢ ــ أحمد بن بلبان بن عبد الله ، شهاب الدين ، الدمشقى المالكى الفقيه المفتى كاتب الحكم . مات فى صفر وخلّف مالًا كثيرًا .

٣ ــ أحمد بن على[6] بن عبد الكافى بن يحيى بن تمام أبو حامد ، بهاء الدين السبكى ،

---

(١) فى ظ «ثمانين» .

(٢) بعد أن فرغ ابن حجر من إيراد هذه الأخبار فى مسودته ظ كتب مايلى «يتلوه ذكر من مات فى سنة ثلاث وسبعين من الأعيان» .

(٣) فى ز «عمر» ، هذا وقد نعته ابن العماد الحنبلى فى الشذرات ٢٢٦/٦ «بالأصيل المسند» وفى نسخة ك «أحمد بن اسماعيل بن أحمد» وفى هامش ه «ابن النجم محدث» .

(٤) فى ل ، ز ، ك ، ه «وثلاثين» ، راجع الدرر الكامنة ٢٩٠/١ وحاشيتها رقم ٥ ، وابن قاضى شهبة : الاعلام ، ورقة ٣١٠ ا .

(٥) راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ٨٢/٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ١٠٥/٦ .

(٦) انفردت نسخة ل باضافة كلمة «ابن مقرى» وهى غير واردة فى النسخ الأخرى ، كذلك خلت منها تراجمه الواردة فى الدرر الكامنة ٥٤٤/١ ، وتاريخ البدر للعينى ، ورقة ٨٠ ب ، والنجوم الزاهرة ٢٧١/٥ ، وشذرات الذهب ٢٢٦/٦ ، كذلك لم ترد فى سلسلة نسب ببت السبكى فى ترجمة ست الخطباء بنت التقى فى الدرر الكامنة ١٧٨٠/٢ ، لكن وردت كلمة «موسى» فى ترجمة السبكى فى ابن قاضى شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٠٩ ا . راجع أيضا ترجمة السبكى (مخطوطة بدار الكتب المصرية) .

ولد سنة سبع[١] عشرة وسبعمائة ، وكان اسمه أولا «تمّاما» ثم غيره أبوه [إلى أحمد] بعد أن بلغ سن التمييز ؛ وحفظ القرآن صغيرًا . وتلا على التقى الصائغ[٢] ببعض القراءات . وأُحضر على علىّ بن عمر الوانى[٣] ، وأُسمع على الحجار[٤] وغيره ، وسمع بنفسه من جماعة . واشتغل بالعلوم فمهر فيها فأفتى ودرّس وله عشرون[٥] سنة ، وولى وظائف[٦] أبيه بالقاهرة وله إحدى وعشرون سنة لما تحوّل أبوه إلى قضاء الشام ، وقد ولى قضاء الشام مرة[٧] بدلًا عن أخيه وذلك سنة ثلاث وستين[٨] وسبعمائة ، وحضر أخوه تاج الدين على وظائفه بالقاهرة ، وولى بهاء الدين درس الفقه[٩] بجامع ابن طولون والخطابةَ به والميعاد ، ودرّس الفقه بالمنصورية ، وولى قضاء العسكر[١٠] وإفتاء دار العدل[١١] ، ودرّس للشافعية بالشيخونية أول ما فُتحت ؛ قال العماد بن كثير فى حقه : «كان قانتًا[١٢] عابدًا كثير الحج» ، وقال

---

(١) الوارد فى الدرر الكامنة ١/٥٤٤ ، والمنهل الصافى ١/٩٧ ب أنه ولد سنة ٧١٩ هـ .

(٢) هو محمد بن أحمد بن عبد الخالق الصائغ المولود سنة ٦٣٦ هـ ، مهر فى القراءات واشتهر بفن الاقراء وبرع فى الفقه ، وشهد له أبو حيان بالأستاذية وسماه تقى الدين السبكى بشيخ مشايخ الاسلام ، ونعته الاسنوى بشيخ القراء ، وكانت إليه الرحلة من البلاد ، راجع الذهبى : تاريخ الاسلام ٢ / ١٨١ ، والدرر الكامنة ٣/٨٦٢ .

(٣) هو الصوفى على بن عمر بن أبى بكر الوانى الخلاطى ، ويعرف بابن الصلاح ، وقد استقر بمصر ومات بها سنة ٧٢٧ هـ ، ووصفه ابن رافع — نقلا عن ابن حجر — بأنه «أسند من بقى من الشيوخ» بمصر ، راجع الدرر الكامنة ٣/١٩٧ .

(٤) هو أحمد بن أبى طالب بن حسن بن شحنة الحجار ، حدث بكثير من الأماكن فى الشام ومصر ومات سنة ٧٣٠ هـ ، راجع الذهبى : تاريخ الاسلام ٢ / ١٨٥ ، والدرر الكامنة ١ / ٤٠٤ ، وشذرات الذهب ٦/٩٣ .

(٥) انظر ابن طولون: قضاة دمشق ، ص ١٠٧ .

(٦) كان من بينها التدريس بالمنصورية والميعاد بجامع ابن طولون وبجامع الظاهرى ، كما تولى التدريس بالسيفية والهكارية ، راجع الدرر الكامنة ١ / ٥٤٤ ، س ٩—١٠، ١٧ ، ١٨ ، والاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢١٠ ا ، والمنهل الصافى ج ا ورقة ٩٧ ب ، وقضاة دمشق ، ص ١٠٧ .

(٧) كان توليه إياه عوضا عن أخيه فى دولة يلبغا .

(٨) فى ل ، ع «سبعين» راجع تاريخ البدر للعينى ورقة ٨٠ ب ، والدرر الكامنة ١/ ٥٤٤ حيث يشير ابن حجر إلى أن السبكى لم يقم فيه غير سنة واحدة وأنه لم يفعل ذلك إلا حفظا للوظيفة على أخيه .

(٩) فى هامش ل «صوابه التفسير» ، وفى المنهل الصافى ١/٩٧ ب أنه تولى مشيخة الحديث بالجامع الطولونى .

(١٠) كان توليه إياه عوضا عن أبى البقاء حين ولى قضاء الديار المصرية ، انظر الدرر الكامنة ١/٥٤٤ .

(١١) وذلك فى سنة ٧٥٢ هـ ، ويذكر ابن حجر أنه قرأ بخط أبيه على ابن السبكى قوله «خلع على ابنى أحمد تشريف صالحى لكونه مفتى دار العدل» راجع الدرر الكامنة .

(١٢) فى ل «كاتبا» .

ابن حبيب: «إمام عِلمٍ زاخر اليمّ، مقرون بالوقار الجم. وفضله مبذول لمن قصد وأمّ، وقلمه كم باب عدلٍ فَتح، وكم شمْل معروف منح» أفتى وهو ابن عشرين سنة، وكان مواظبا على التلاوة والعبادة، وهو القائل:

أَتَتْنِى فَآتَتْنِى[1] الّذى كنتُ طالبا وَحَيَّتْ فَأَحْيَتْ لى مُنى ومآربَا
وقد كنتُ عبدًا للكتابة أبتغى فرقَّتْ على رقٍّ فصرْتُ مكاتبا

مات بمكة فى شهر رجب وله ست وخمسون[2] سنة.

وقرأتُ[3] بخط القاضى تقى الدين الزبيرى: «لما مات بهاء الدين كان أرسل فى مرض[4] موته نجابًا إلى القاضى محب الدين ناظر الجيش أن يدير وظائفه باسم أولاده، فنازعه مختص النقاشى ـ وكان له قدْر عند الأشرف ـ، فأخذ الخطابة والميعاد بالجامع الطولونى لابن أُستاذه أبى هريرة بن النقاش ولم يُقْدِم محب الدين على معارضته، واستقر الشيخ سراج الدين البلقينى فى درس التفسير بالمنصورية، وأبو البقاء فى تدريس الشافعى، واستقر أبو البقاء فى تدريس الشيخونية فعارضه أكمل الدين وقُرر فيها الشيخ ضياء الدين».

٤ ـ أحمد بن محمد بن عثمان البكرى، شهاب الدين بن المجد الشاعر، كانت له قدرة على النظم وله مدائح فى الأعيان، ومن شعره قصيدة أولها:

رَعَاهُمُ الله وَلَا رُوِّعوا ما بَالُهُمْ[5] ساروا وما وَدَّعُوا

مات بمنية ابن خصيب فى شهر رمضان.

٥ ـ أحمد بن شرف الدين محمد بن هاشم بن عبد الواحد بن أبى عشائر الحلبى، شهاب الدين، موقع الحكم، سمع «صحيح البخارى» من سنقر[6] بفوت وحدث وتفرد. مات فى

---

(١) فى شذرات الذهب ٦/٢٢٦ «فالتى».
(٢) صحح ابن حجر ذلك التاريخ فى الدرر الكامنة ١/٤٤٥ حيث قال «مات مجاورا بمكة وله أربع وخمسون سنة وبضعة أشهر، ووهم ابن حبيب فقال عاش ستا وخمسين سنة»، هذا وقد اعتمدت شذرات الذهب ٦/٢٢٦ على الانباء فى تقدير عمره.
(٣) من هنا حتى اخر الترجمة غير وارد فى ظ.
(٤) فى ز، ع «مرضه مرة».
(٥) فى ظ، ز، ك، هـ «مالهم».
(٦) هو مسند حلب سنقر القفجاقى الزينى المتوفى سنة ٧٠٦هـ، انظر الدرر الكامنة ٢/١٨٩٧، وشذرات الذهب ٦/١٤.

ثانى رجب وقد قارب الثمانين فإن مولده سنة سبع وتسعين ، وكان قد انقطع قبل موته بمنزله مدة يسيرة .

٦ ـ أَيْدَمُرُ[١] بن عبد الله الشيخى ، عز الدين ، نائب حماة ، وليها مرارًا[٢] ومات فى هذه السنة بحلب نائبًا .

٧ ـ أبو بكر بن رسلان بن نَصِير[٣] البلقينى ، أخو شيخنا سراج الدين ، كان على طريقة والده بزىّ أهل البر وكان يتردد إلى أخيه بالقاهرة وهو أسنّ منه بقليل فقدِّر أنه قدم فى هذه السنة ليزوج ولده جعفرًا فمرض فمات عند الشيخ فأسف عليه كثيرًا لأنه مات فى غربة وهو شقيقه فصار يقول : « ذهب أبو بكر فيذهب عمر » ، هذا أو معناه ، فبينما هو فى هذه الحالة إذْ سمع قارئا يقرأ ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وأَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الأَرْضِ﴾[٤] ، فعاش بعد أخيه اثنتين وثلاثين سنة . وقد أنجب أبو بكر هذا أولادًا نبغ منهم أبو الفتح بهاء الدين بن رسلان[٥] فمهر وأفتى ودرّس وناب فى الحكم ، وكان شكلا حسنًا كثير النفع للطلبة مع التواضع والتودد ، وهو أول أولاده وفاة ؛ ومنهم جعفر[٦] وكان فقيها فاضلا ديِّنا[٧] متواضعا ، ناب فى الحكم وولى قضاء بعض البلاد كسمنّود ، ومنهم ناصرالدين[٨] كان يحفظ « المحرر » للرافعى وناب فى الحكم بعد أن كتب فى التوقيع مدة ، ومنهم شهاب الدين وكان يعرف بالعُجَيْمِى[٩] ولى قضاء المحلة مدة طويلة .

٨ ـ أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عبد القاهر النصيبى[١٠] ثم الحلبى ، شرف الدين ،

---

(١) راجع تاريخ البدر للعينى ورقة ٨٥ ا ، وكذلك الدرر الكامنة ١١٢٤/١ .

(٢) الوارد فى الدرر ، أنه وليها مرتين ، أما النجوم الزاهرة ١١ / ٦ ، ٢٥ ، ٥١ ، ١٢٢ فتشير إلى أنه وليها عدة مرار ، منها واحدة فى شوال ٧٦٢ حتى ٧٦٤ هـ ، ثم عاد إليها فى نفس السنة وظل بها حتى مات ؛ لكنه فى المنهل الصافى ٢٨٩/١ ا يقول إنه كان قد توجه إلى حلب بطالا ثم أنعم عليه بتقدمه ألف فدام على ذلك الى أن مات سنة ٧٧٣ هـ .

(٣) الضبط من الضوء اللامع للسخاوى ، ج ا ص ٢٥٣ .

(٤) سورة الرعد : ١٧ .

(٥) السخاوى : الضوء اللامع ١٤٩/٣ .

(٦) السخاوى : الضوء اللامع ٢٨٠/٣ .

(٧) فى ز « أديبا » .

(٨) السخاوى : الضوء اللامع ٤٠٤/٧ .

(٩) الضبط من الضوء اللامع ٢٥٣/١ .

(١٠) هكذا أيضا فى الدرر الكامنة ١٢٢٥/١ ، وذكره العينى فى تاريخ البدر ، ورقة ٨٥ ب باسم « النصيبينى » .

ابن تاج الدين أبى المكارم . سمع على أبى بكر بن العجمى[١] وكان من كتّاب الإنشاء بحلب ، حسنَ الخط . مات وله سبع وستون[٢] سنة .

٩ ـ أبو بكر[٣] بن محمد العراق ثم المصرى ، تقى الدين الحنبلى ، كان من فضلاء الحنابلة ، مات فى جمادى الأولى .

١٠ ـ الحسن بن أحمد بن عبد الله بن الحافظ الحنبلى إمام محراب الحنابلة بدمشق ، سمع التقى سليمان[٤] وغيره وحدث ، وكان بارعا فى العلم . مات فى أواخر شعبان .

١١ ـ ست الخطباء بنت الشيخ تقى الدين السبكى ، أُسْمِعت من ابن الصواف[٥] وعلى ابن القيم[٦] ، وكانت قد أُضرّت بآخرة .

١٢ ـ عبد الله بن يعقوب بن محمد بن على بن مفرج البكرى المدنى . بدر الدين ، المعروف بابن جمال . وُلد بالمدينة سنة أربع عشرة وسبعمائة ، وسمع من الجمال المطرى ومحمد بن إبراهيم المؤذن ، وحدّث بالمدينة ؛ سمع منه شيخنا العراقى ، وحدث أبو حامد بن ظهيرة عنه فى معجمه بالإجازة ، ومات بالمدينة فى ربيع الأول .

١٣ ـ عبد الله المصرى ، الشيخ درويش ، أحد من كان يُعتقد بمصر . مات فى رجب .

١٤ ـ عبد الرحمن بن عبد الله الجبرتى[٧] ، أبو محمد ، المقرىء المؤدب ، نزيل مكة ،

---

(١) هو أبو بكر بن عثمان بن العجمى الحلبى الأصل وكان ممن باشر التوقيع بالقاهرة وطارح الصفدى لكنه مذكور أنه مات سنة ٧٩٥ فى الدرر الكامنة ١١٩٨/١ .

(٢) « سبعون » فى ز ، هـ .

(٣) هذه الترجمة واردة بالنص فى الدرر الكامنة ١٢٥٠/١ ، ويلاحظ أن هذه الترجمة والتى تليها متداخلتان بعضها فى بعض فى نسخة ز .

(٤) هو سليمان بن على بن عبد الرحيم بن مراجل الدمشقى وكان ممن تعانى الكتابة فى الدواوين وولى نظر الجامع الأموى بدمشق والوزارة بمصر والشام ومات ٧٦٤ هـ . انظر الدرر الكامنة ١٨٥٧/٢ .

(٥) انظر شذرات الذهب ١٣/٦ .

(٦) هو على بن عيسى بن سليمان بن رمضان بن القيم ، ولى نظر الأحباس فى مصر ومات سنة ٧١٠ هـ ، راجع تاريخ الاسلام للذهبى ١٦٧/٢ ، والدرر الكامنة ٢٠٤/٣ ، والشذرات ٢٣/٦ .

(٧) فى ل « الجيزى » وفى ع ، هـ بلا تنقيط ، وفى نسخة ك « الجذمى » ، وفى الشذرات « الجبرى » وفى ز « الحرى » ، والرسم المثبت هنا من ظ ومن الدرر الكامنة ٢٣١٣/٢ .

سمع بدمشق من المزّى[١] ، وبمكة من الوادى آشى[٢] والزين الطبرى وغيرهم ، وحدّث ، وسمع منه أبو حامد بن ظهيرة ، ومات فى صفر .

١٥ – عبد الرحمن بن العزّ محمد بن العزّ ابراهيم بن عبد الله بن أبى عمر الصالحى شمس الدين ، أبو الفرج ، ولد فى رجب سنة ثمانٍ وتسعين وستّمائة ، وسمع من عيسى المغارى[٣] والحسن ابن على الخلال[٤] والتقىّ سليمان ،[٥] وكان عالمًا بالفرائض . خطب بالجامع[٦] المظفرى بالسفح ، ومات فى مستهل شعبان[٧] وله خمس وسبعون سنة .

١٦ – عبيد الله – بالتصغير – بن محمد بن عبد الله بن أبى عمر المقدسى[٨] شمس[٩] الدين أبو محمد ، قرأ الروايات ، وسمع التقى سليمان وطبقته ، وكان ينظم ودرّس وأفتى ، ومات فى جمادى الآخرة ، وكانت جنازته حافلة .

١٧ – عثمان بن محمد بن أبى بكر بن حسن[١٠] الحرانى ثم الدمشقى ، فخر الدين ، بن المغربل ، ويُعرف قديمًا بابن سينا ، وُلد سنة ثمان وتسعين وستّمائة ، وسمع من القاسم بن مظفر[١١] وابن الشيرازى[١٢] وغيرهما ، ثم طلب بنفسه فحصل الكثير وحدث . مات بحلب فى حادى عشر ذى القعدة أو ذى الحجة . ذكره ابن رافع[١٣] وقال : « رافقته فى السماع » ، وذكره الذهبى[١٤]

---

(١) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٤/١٢٢٦١ ، وشذرات الذهب ٦/١٣٦ .
(٢) انظر الدرر الكامنة ١/٤٧١ .
(٣) اختلفت نسخ ع ، ز ، ك ، ظ فى رسمه ، والصحيح ما أثبتناه ، راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٣/٥٠٩ ، واللقب نسبة إلى أن أباه كان شيخ مغارة الدم بقيسون بدمشق .
(٤) راجع عنه ابن حجر : الدرر الكامنة ٢/١٥٢٦ .
(٥) الدرر الكامنة ٢/١٨٣٧ ، وشذرات الذهب ٦/٣٥ – ٣٦ .
(٦) ويعرف بجامع الحنابلة بدمشق .
(٧) الوارد فى ابن قاضى شهبة : الاعلام ، ورقة ٢١ ا ، والشذرات ٦/٢٢٨ ، أنه مات فى جمادى الأخرى .
(٨) محذوفة من ظ
(٩) ساقطة من ز .
(١٠) فى ك ، ز « حسين » .
(١١) راجع ترجمته فى النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ١/٥٥ – ٥٦ .
(١٢) الدرر الكامنة ١/٩٠ ، وشذرات الذهب ٦/٣٣ .
(١٣) راجع ترجمته فى الشذرات ٦/٢٣٤ .
(١٤) راجع ترجمته فى الشذرات ٦/١٥٣ – ١٥٥ .

فى المعجم المختص، وقال فيه: «الفقيه فخر الدين بن القماح المغربل، شاب حسن متواضع، تفقّه قليلًا وحج كثيرًا، ودار مع المحدّثين».

١٨ - عزاق[١] بن عبد الله التركى أحد الأُمراء الكبار بدمشق، عمّر طويلا إلى أن جاوز المائة، وكان أعفى أخيرًا من الخدمة وأُعطى خبزًا يقوم بكفالته[٢] فنال إمرة طبلخاناة[٣].

١٩ - على بن ابراهيم بن حسن بن تميم الحلبى[٤]، علاء الدين، كاتب السر بحلب[٥]، مات بها عن نيف وستين سنة، وكان عُزل قبل موته ونُكب.

٢٠ - عمر بن أرغون بن عبد الله التركى، ركْن الدين، وَلَدُ نائب السلطنة، وُلِد بالقاهرة وأسمع على وزيرة[٦] والحجار[٧] والرضى الطبرى وغيرهم، وولى نيابة صفد وغزة والكرك وحدّث. مات فى ذى الحجة.

٢١ - عمر بن إسحق بن أحمد الغزنوى[٨]، سراج الدين الهندى، قاضى الحنفية بالقاهرة ويقال إن اسم أبيه «اسماعيل» والصحيح «إسحق»، تفقه على الوجيه الرازى بمدينة دِلّى بالهند، وبالسراج الثقفى والركن البرائى[٩] وغيرهم من علماء الهند، وحج فسمع من الشيخ خضر - شيخ رباط السدرة[١٠] - «عوارف المعارف»، وحدث به عنه عن القطب القسطلانى عن مؤلفه، وقدم القاهرة قديما نحو سنة أربعين، وسمع من أحمد بن منصور الجوهرى[١١]

(١) فى ك، ز، ه «عراق».
(٢) فى ك «بكفايته ويقال أمره» وفى ل «بكفايته، يقال طبلخاناة».
(٣) ولما مات دفن بتربته بالقبيبات تجاه مسجد فلوس، راجع الاعلام لابن قاضى شهبة، ورقة ١٢١ ا.
(٤) فى ل «المكى».
(٥) انظر المقريزى: السلوك، ورقة ٧٤ ا - ب بشأن من تولى الكتابة بحلب فى هذه السنة.
(٦) وتعرف أيضا بست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا التنوخية الحنبلية ولدت سنة ٦٢٤ وهى اخر من حدث بمسند الشافعى بالسماع عاليا وماتت سنة ٧١٦، راجع الدرر الكامنة ١٨٠٠/٢، ١١٢٠/٤.
(٧) سمى بذلك لأنه كان يخرج إلى الجبل مع الحجارين يوم كان لايسمو عليه أحد، انظر شذرات الذهب ٩٣/٦.
(٨) فى ك بلا تنقيط، وفى ل، ع، ز، ه «العزيزى»، راجع تاريخ البدر للعينى ورقة ٨٥ ب، ورفع الاصر ورقة ١٩٩ ب - ٢٠٠ ب، والمنهل الصافى ٤٦٩/٢ ا.
(٩) فى ز «البدارئى» وفى ع، ه «البداوتى» وفى ك «النداوتى».
(١٠) فى ك «الندوة».
(١١) راجع عنه الدرر الكامنة ٨٠٣/٢.

وغيره ؛ وظهرت فضائله ؛ ثم ولى قضاء العسكر بعد أن كان ينوب عن الجمال [عبدالله] التركمانى ثم عزل ، ثم[١] ولى استقلالا سنة تسع وستين .

وقرأتُ بخط القاضى تقى الدين الزبيرى : «كان عالمًا فاضلًا له وجاهة فى كل دولة ، وكان أول ما قدم لازم درس القاضى زين الدين البسطامى وهو قاضى الحنفية فى ذلك الوقت ، ثم لازم القاضى علاء الدين التركمانى ، فأذن له فى العقود والفروض بالحانوت الذى بين القصرين مقابل المدرسة الصالحية ، ثم قويت شوكته لما مات علاء الدين ، وولى ولده جمال الدين فاستنابه ولم يستنب غيره واستبد بجميع الأمور ، ولما مات علاء الدين بن الأطروش محتسب القاهرة كان بيده قضاء العسكر فسأل الهندىُّ شيخو فيه فامتنع وأعطاه إقطاعاً جيدا ؛ فتوجه الهندى إلى صرغتمش وسأله فيه فولاه[٢] ، فشقّ ذلك على شيخو ؛ ثم قُتل شيخو وعظمت منزلة الهندى عند صرغتمش وعند السلطان حسن ؛ فلما أُمسك صرغتمش عمل الهرماس على الهندى ؛ وقال للجمال التركمانى : «إن السلطان رسم بعزل الهندى» فعزله ، فتغير خاطره من القاضى وهجره وأقام بمنزله والناس يترددون إليه ويقرءون عليه ويلازمون دروسه والأخذ عنه ، ثم قرّبه السلطان حسن ، وصار هو وابن النقاش يلازمانه ويركبان معه فى السرحات ويدخل القاهرة وهما معه ، ورتّب لهما الرواتب العظيمة ، فاتفق أن الهرماس حج سنة ستين فتمكّن الهندى وابن النقاش من الطعن عليه عند السلطان ، وأطلعاه على أحواله إلى أن تغير عليه وامتُحن المحنة المشهورة ، فتمكّن الهندى ثم خمل لما أُمسِك السلطان مدةَ يلبغا ، ثم لما ولى الأشرف [شعبان] تقدم عند ألجاى[٣] [اليوسفى] وغيره . وقُرر فى قضاء الحنفية استقلالًا سنة تسع وستين ؛ ولما مات البسطامى أُضيف إليه تدريس جامع ابن طولون ، وتكلّم فى أوقاف الشافعية لما ولى ألجاى نظر الأوقاف ، فلما حضر معه استعرض الدروس فى الجامع الطولونى وبالمدرسة الأشرفية وضَيّق عليهم ، فقام الهندى فى ذلك قيامًا عظيما ، وأغلظ له القول حتى قال : «إقطاعك يبلغ ألفى ألف درهم ، وتستكثر على الفقيه المسكين هذا القدر ؟»

(١) عبارة «ثم .... وستين» غير واردة فى ز ، ه .

(٢) يشير المنهل الصافى ٢/٤٦٩ ا — ب إلى أنه خلع عليه بقضاء العسكر رفيقا لقاضى العسكر الشافعى ، وهو أول من ولى ذلك من السادة الحنفية .

(٣) فى ز «الجاولى» .

فقال: «أنا آخذ الإقطاع لحفظ بلاد المسلمين»، فقال: «ومَن علَّمكم الجهاد إلا الفقهاء!» فسكت وتُرك كل أحدٍ على حاله.

وللهندى «شرح المغنى»، و«شرح الهداية»، و«بديع ابن الساعاتى»، و«تائيّة ابن الفارض». وكان واسعَ العلم كبير الإقدام والمهابة، وكان يتعصب للصوفية الاتحادية، وعَزّر ابنَ أبي حجلة[1] لكلامه فى ابن الفارض.

مات فى الليلة التى مات فيها البهاءُ السبكى سابع شهر رجب، وكانت ولايته نحو أربع سنين، وكان يكتب بخطه «مولدى سنة أربعٍ وسبعمائة».

٢٢ - عمر بن عثمان بن موسى[2] الجعفرى الدمشقى زين الدين، تفقه وبرع ودرس بالجاروخية[3]، وخطب بجامع العقيبة[4]. ومات فى نصف المحرم راجعًا من الحج، رحمه الله.

٢٣ - أبو الفتح بن يوسف بن الحسن بن على الشحرى[5] المكى الحنفى. إمام مقام الحنفية بمكة، صحب الشيخ أحمد الأهدلى اليمنى، وتزهد ودار بمكة وفى عنقه زنبيل.

٢٤ - محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن سعيد بن حامد الهلالى الإسكندرى المالكى، كمال الدين، بنُ فخر الدين بن كمال الدين بن الريغى قاضى الاسكندرية وابن قاضيها، وُلد بها سنة ثلاثٍ وسبعمائة، وسمع من عبد الرحمن بن مخلوف[6] وغيره، وسمع بمكة من عيسى بن الحجى[7]. سمع منه شيخنا العراقى وهو الذى أرّخه.

٢٥ - محمد بن أبى بكر بن على السوقى[8] الصالحى، عز الدين، أحد المسندين بدمشق،

---

(١) هو أحمد بن يحيى بن أبى بكر بن عبد الواحد المتوفى سنة ٧٧٦، وسترد ترجمته فيما بعد ص ٨١ — ٨٢.
(٢) فى الدرر الكامنة ٣/٤١٥ «ابن مؤمن».
(٣) فى الدرر الكامنة، شرحه «الخاتونية»، راجع النعيمى: الدارس ١/٢٢٥ وما بعدها.
(٤) راجع النعيمى: الدارس ٢/٤٢٨.
(٥) فى الدرر الكامنة ٣/٥٩٩ وفى ك «الشجرى»، ولكنها بغير تنقيط فى ز.
(٦) راجع ترجمته فى ابن حجر: الدرر الكامنة ٢/٢٣٦٤.
(٧) فى ك «اللحمى»، وفى شذرات الذهب ٦/٢٢٩ «الحجى» وفى هـ «الحجبى»، ولد بمكة ومات بوادى نخلة من أعمالها سنة ٧٤٠ هـ، راجع أيضا الدرر الكامنة ٣/٤٩٨.
(٨) فى ظ بضم السين، وفى ك «الشرقى»، وفى الشذرات ٦/٢٢٩ «الصوفى».

وُلد سنة إحدى أو اثنتين وثمانين وستمائة . وسمع من عمر بن القواس[1] «معجم ابن جميع» ومن اسماعيل بنُ الفراء[2] بعض سنن ابن ماجة ، وحدث وتفرد ، وهو أحد من أجاز عاما . مات بالصالحية فى أحد الجمادين من هذه السنة ، وأرخه بعضهم فى ربيع الآخر[3] ولعله أتقن .

٢٦ ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الخالق ، جمال الدين أبو الغيث[4] ابن تقى الدين بن نور الدين بن الصائغ الدمشقى ، سمع من الحجار وأسماء بنت صصرى[5] وغيرهما ، وولى قضاء حمص وغزة ، ودرس بالعمادية [6] بدمشق فأقام عند جده بحلب مدة ، وناب فى الحكم بسرمين . ومات فى ذى الحجة عن نحو الأربعين ، وقال ابن حبيب : «عن بضع وأربعين» ؛ قلت : وهو أخو شيخنا[7] أبى اليسر أحمد .

٢٧ ـ محمد بن فيروز بن كامل بن فيروز الحورانى ، شمس الدين قاضى القدس : مات به فى ربيع الأول ، وكان قد ولى قضاء حلب وغيرها .

٢٨ ـ محمد بن محمد بن عبد الله الهاشمى ، أبو الحسن بن فهد المكى[8] ، سمع من الفخر النويرى والسراج الدمنهورى[9] وغيرهما . مات فى ذى الحجة .

٢٩ ـ محمد بن محمد بن عيسى الأقصرائى الحنفى ، بدر الدين ، قدم دمشق وسمع على المزى وغيره ، ودرّس بالعزية [10] البرانية بالشرف الأعلى وخطب بها ، مات فى ذى القعدة .

---

(١) راجع تاريخ الاسلام للذهبى ١٥٦/٢ ، وقد مات ابن القواس مسند دمشق سنة ٦٩٨ ، ولحقه بعد عامين (٧٠٠ هـ) ابن الفراء .

(٢) الدرر الكامنة ٩٥٣/١ ، شذرات الذهب ٨٩/٦ .

(٣) فى ز ، ل ، ك ، هـ « ربيع الأول » ، راجع الدرر الكامنة ١٠٥٧/٣ .

(٤) فى ز ، ع « أبو المغيث » .

(٥) هى أسماء بنت صصرى المولودة سنة ٦٣٨ ، وقد سمعت على جدها لأمها ابن علان وماتت سنة ٧٣٣ هـ ، انظر الدرر الكامنة ٩٠٣/١ ، وشذرات الذهب ١٠٥/٦ .

(٦) من مدارس الشافعية بدمشق نسبة إلى مؤسسها عماد الدين اسمعيل بن زنكى كما يقول ابن شداد وإن يكن النعيمى فى الدارس ٤٠٦/١ يذهب للقول بأن بانيها هو أبوه نور الدين محمود نفسه .

(٧) انظر السخاوى : الضوء اللامع ، ج ا ص ٣٦٨ — ٣٦٩ .

(٨) فى ز « المالكى » وكلاهما جائز .

(٩) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، ١٧٢/٦ .

(١٠) الشأها عز الدين أستادار المعظمى المعروف بصاحب صرخد ، وهى من مدارس الحنفية بدمشق ، راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ٥٥٠/١ وما بعدها .

٣٠ ـ محمد بن محمد بن يعقوب البالسى[١] ثم الدمشقى ، بدر الدين بن الجواشنى[٢] الحنفى ، سمع من عيسى المطعم[٣] وأبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم[٤] وغيرهما ، وعنى بالعلم وناب فى الحكم بدمشق وولى قضاء القدس ، ومات فى تاسع عشر ربيع الآخر[٥] عن ستين سنة وأشهر .

٣١ ـ محمد[٦] بن موسى بن ياسين بن مسعود ، شمس الدين الحورانى ثم الدمشقى ، سمع من الحجار وغيره ، وناب فى الحكم بدمشق ، وولى قضاء القدس . مات فى تاسع عشر ربيع الأول بدمشق .

٣٢ ـ محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمد اليحصبى اللَّوْشى[٧] ـ بفتح اللام وسكون الواو بعدهما معجمة ـ الغرناطى ، سمع على أبى جعفر بن الزبير « سنن النسائى الكبرى » و « الشفاء » و « الموطأ » ، وأخذ عن أبى الحسن فضل بن محمد المعافرى ، وكان عارفًا بالحديث وضَبْطِ مشكله وبالقراءات وطرقها ، مشاركا فى الفقه وغيره . مات فى جمادى الآخرة ، [و] أخذ عنه شيخنا قاسم بن على المالقى[٨] الذى مات سنة إحدى عشرة وثمانى مائة .

٣٣ ـ نظام الدين محمد الخوارزمى ثم[٩] المصرى ، مدرّس الفقه[١٠] بالجامع الطولونى ،

---

(١) فى ل ، ع ، ز ، ك ، هـ ، والشذرات « النابلسى » ، والرسم المثبت أعلاه أورده ابن حجر بخطه فى ظ ، وذكره فى الدرر الكامنة ٤/٦٤٧ .

(٢) فى ز « الحواسى » وفى هـ « الخواشنى » ، وفى الدرر الكامنة ٤/٦٤٧ « الحراسى » .

(٣) هو عيسى بن عبد الرحمن بن معالى السمسار المطعم ، سمع من الكثيرين وحدث رغم أميته ، وكان يسمسر فى الدور ويطعم الأشجار ، مات سنة ٧١٧ هـ ، انظر الدرر الكامنة ٣/٤٩٦ .

(٤) هو أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة النابلسى ويلقب بالمحتال وكان مسند وقته ، ومات سنة ٧١٨ هـ ، راجع عنه الدرر الكامنة ١/١١٥٨ .

(٥) « الأول » فى ز ، ويلاحظ أن هذه الترجمة اختلطت فى ز بالترجمة التى تليها .

(٦) راجع الحاشية السابقة ، وانظر الدرر الكامنة ٤/٧٤٩ .

(٧) فى ز ، ع « اللوتى » ، وفى ل « اللوغى » ، راجع الدرر الكامنة ٤/٨٢٩ وشذرات الذهب ٦/٢٣٠ .

(٨) هو قاسم بن على بن محمد الفاسى المغربى ، سمع من جماعة من علماء المغرب ثم قدم حاجا فخرج له الصلاح الأقفهسى جزءا من مروياته سماه « تحفة القادم فى فوائد الشيخ أبى القاسم » ، راجع عنه السخاوى : الضوء اللامع ، ٦/٦٢٨ ، هذا وقد نعته ز بالمالكى .

(٩) « ثم المصرى » غير واردة فى ظ .

(١٠) ساقطة من ظ .

ذكره محمد بن عبد الرحمن العثمانى قاضى صفد فى طبقات الفقهاء فقال : «كان من أكابر العلماء الشافعية وفقهائها» . مات بمصر .

٣٤ — يحيى بن عبد الله الرهونى شرف الدين الفقيه المالكى ، أصله من المغرب ، واشتغل ومهر واشتهر ودرّس بالشيخونية ، ودرّس[1] الحديث بالصرغتمشية ، وأفتى[2] ، وله تخاريج وتصانيف ، تخرّج به المصريون . مات فى ثالث شوال ورثاه ابن الصائغ ، وأرّخه بعضهم سنة أربع وسبعين فى ذى القعدة .

٣٥ — يحيى بن محمد بن زكريا بن محمد بن يحيى العامرى البلدى الحمويّ ، ابن الخباز الشاعر الزجال ، تلميذ السرّاج النجار[3] ، تمهر ونظم فى الفنون وشارك[4] فى الآداب ، وقد كتب عنه الصفدى وغيره ، وكان يتشيع . مات فى ذى الحجة وقد عمّر طويلا .

قال الصفدى : «اجتمعت به غير مرة وأنشدنى من نظمه[5] ، وسألته عن مولده فقال فى سنة سبع وتسعين وستمائة فى شهر المحرم بحماة ، وكان مشاركا فى الآداب» .

* * *

---

(١) «يدرس» فى ز بدون تنقط .
(٢) عبارة «وأفتى .... ثالث شوال» السطر التالى غير واردة فى ظ .
(٣) «النحار» فى ع ، ز ، هـ ، والمنهل الصافى ٣/٤١٣ ا .
(٤) «وشارك فى الآداب» غير واردة فى ظ .
(٥) أورد العينى فى تاريخ البدر ، ورقة ٨٥ ب ، والمنهل الصافى ٣/٤١٣ ا — ب من شعره :

باكر عروس الروض واستجلها ... وطلق الحزن ثلاثا بتات
بقهوة حات لنا كلما ... حلت لآلى القطر جيد النبات

وقوله :

بعيشك هاتها صفراء صرفا ... صباحا واطرح قول النصوح
فان الشمس قد بزغت بعين ... تغامزنا على شرب الصبوح .

سنة أربع وسبعين وسبعمائة

فيها اشتد الحر بوادى الأخيضر[١] على الحاج الشامى وهم رجوع ، فمات منهم جماعة عطشا . وكان السبب فى ذلك أن أمير الحاج فى الذهاب ضرب الموكلين بعمل[٢] الفساقى بسبب قلة ما بها من الماء ؛ فلما عاد الحاج لم يجدوا أولئك ملأوا الفساقى شيئًا أصلا حِقْدا منهم على ما صُنع بهم ؛ وكان فى ظن الحاج أنهم يجدون الفساقى ملآى فقدموا معتمدين على ذلك حتى إن بعضهم سقى بقية ما معه من الماء للجمال ؛ فلما وصلوا ولم يجدوا الماء اقتتلوا على البئر . فمات منهم خلقٌ كثير من الزحمة ومن العطش ؛ ومات بعد ذلك منهم أكثر ممن قُتل بالعطش .

وفيها كان الوباء[٣] بدمشق فدام قدْر ستة أشهر : وبلغ العدد فى كل يوم مائتى نفر[٤] .

وفى ربيع الآخر[٥] الموافق تشرين الأول زادت الأنهار بدمشق فسُدّت أبوابها فانكسر بعضها فانقلب على نهر بردى ، فتلف بسبب ذلك شىء كثير وبطلت طواحين كثيرة وحمامات .

وفيها[٦] ولى صلاح الدين بن عَرّام نيابة[٧] الاسكندرية عوضا عن شرف الدين موسى الأزكشى[٨] . وكانت ولاية الأزكشى فى هذه السنة أشهرًا .

---

(١) أحد وديان مكة ويسلكه الركب المصرى عادة فى طريقه إلى الحج ، وكذلك الشامى ولكن فى قليل من الأحيان .

(٢) فى ل ، ع ، ك ، ز « على » .

(٣) وصف العينى فى كتابه تاريخ البدر ، ورقة ٨٦ ا . هذا الوباء فقال إن أناسا كثيرين هلكوا فيه بالكبة والخيارة .

(٤) راجع العينى : وشذرات الذهب ٦/٢٣٠ .

(٥) فى ع ، ز « ربيع الأول » وهو خطأ ، إذ ورد فى التوفيقات الالهامية ، ص ٣٨٧ أن ربيع الثانى كان من ٣٠ سبتمبر حتى ٢٨ أكتوبر ١٣٧٢ .

(٦) وذلك فى يوم الخميس ثانى شعبان ، راجع السلوك ، ورقة ٧٥ ب .

(٧) صارت الاسكندرية نيابة منذ أن طرقها القبارصة وخربوها عام ٧٦٨ هـ ، وكانت قبل ذلك ولاية ، انظر حسن حبشى : هجوم القبارصة على اسكندرية سنة ٧٦٧ هـ

(٨) لم يرد فى ترجمة موسى بن الأزكشى ما يفيد أنه تولى الاسكندرية نيابة أو ولاية ، ومن ثم تنفرد الانباء بهذا الخبر ، إذ الوارد فى النجوم الزاهرة ١١/١٠٤ — ١ أنه استقر فى أيام الأشرف شعبان مشيرا للدولة . راجع أيضا Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 2551

وفيها أُمِر ألاّ يزيد عدد الشهود فى كل مركز على أربعة . وأن لا يولّى[١] أحد من القضاة من غير مذهبه[٢]؛ وذلك منْ قِبل ألجاى المتحدث فى المملكة .

وفيها استقر ألجاى أتابكَ السلطنة ، وولى نظر المارستان . فاستناب كريم الدين بنَ الغنام فيه[٣].

وفيها ولى أشِقْتمِر الماردينى[٤] نيابة حلب بعد أيدمر[٥] المتوفى فى العام الماضى .

وفيها استقر يلبغا الناصرى شادَّ الشربخاناه .

وفيها[٦] وصل[٧] قود منجك نائب الشام . وكان شيئًا كثيرا إلى الغاية[٨] وفيه سباع وضبع وأيل — وهو وحش بقرن واحد معروف — وغير ذلك .

وفيها أرسل ألجاى أخاه طَقْتَمِر الحسنى إلى دمشق لعرْض الأجنادِ بها ، فحصّل أموالا عظيمة حتى قيل إن الذى خصه خمسون ألف دينار ، وأخذ من ذخائر القلعة أشياء نفيسة . وبالغ فى الظلم فاستغاث الناس إلى منجك نائب الشام فكاتب فيه ، ثم توجه المذكور إلى جهة حلب ففَعل فى بقية البلاد أشد مما فعل فى دمشق[٩] . ولولا تلطّف النائب وناظر الجيش بالناس

(١) فى ز « يستنيب »

(٢) غير أن ذلك الأمر لم يدم طويلا ، و سرعان ما تنجز القضاة مرسوم السلطان باعادتهم إلى ما كانوا عليه من قبل ، فبطل هذا الأمر ، راجع السلوك ، ورقة ٧٤ ب .

(٣) Cf. Wiet : Op. Cit .No. 1455.

(٤) ساقطة من ز .

(٥) جاء فى تاريخ البدر للعينى ورقة ٨٥ ب أن عز الدين أيدمر الدوادار قد عزل فى هذه السنة وأن أنقتمر الماردنى تولى عوضه مستقلا ، والأصح رواية ابن حجر ، أما ترجمته فى الدرر الكامنة ١/١١٢٤ فيجب أن تؤخذ بحذر .

(٦) إزاء هذا الخبر فى هامش ع : « تقدم فى السنة الماضية مبسوطا فيحرر أى السنين » ، وقد أورد المقريزى هذا الخبر فى السلوك ، ورقة ٧٤ ب . تحت سنة ٧٧٤ هـ . راجع ماسبق ص ١٦ س ٣ — ٩ .

(٧) فى ز « دخل » ؛ « والقود » هنا وفى جميع مايذكر فيما بعد هو الهدية و « التقدمة » يرسلها النائب للسلطان .

(٨) أشار المقريزى فى السلوك ، ورقة ٧٤ ب إلى ضخامة هذه الهدية وكان فيها « أسدان وضبع وأيل وثمانية وأربعون كلبا سلاقيا وأربعون فرسا وخمسون بقجة قماش وقطارات بخاتى بقماشها الفاخر وأربعة قطر بخاتى بقماش دون قماش القطارين الأولين ، وخمس جمال بخاتى لكل منها سناماان ، وقماش من حرير ، وستة قطر جمال بقماشها ، وأربعة وأربعون هجينا ، وثلاثة قباقيب لسوية من ذهب ، فيها إثنان مرصعان بالجواهر قيمتها مائة وخمسون ألف درهم عنها نحو ثمانية الاف مثقال من الذهب وعدة قناطير من حرير زركش بتراكيب وعرقيات زركش برسم الخيل ، وعدة عبى من حرير ، وكثير من أحمال الحلاوات والفواكه والأشربة والمخللات » ، انظر حاشية رقم ٣ أعلاه .

(٩) « بدمشق » فى ز .

لهلكوا معه ؛ واستناب ألجاى فى نظر الأوقاف الشريف بكتمر الذى كان والى القاهرة . وصار يحمل إليه المعلوم .

وفيها عُزل الشريف فخر الدين[1] من نقابة الأشراف بسبب ما أنهاه الشريف بدر الدين حسن النسابة أنه يرتشى ممن ليس بشريف فيلبسه العلامة الخضراء ؛ فعُقد له مجلس وعرض الجماعة ؛ وحصل للجماعة التعصب ، وعُزل الشريف وقُرر الشريف عاصم نقيبا فى تاسع شوال ؛ فباشرها إلى العشرين من ذى الحجة ، ثم أعيد فخر الدين .

وفيها ولى شهاب الدين أحمد بن شرف الدين موسى بن فياض المقدسى الحنبلى الحكم[2] بحلب ، عوضا عن أبيه بسؤاله فى ذلك .

وفيها استقر شمسُ الدين محمدُ بنُ أحمد بن مهاجر كاتبَ السر بحلب عوضا عن ابن غلان لما مات .

وفيها كان الحريق بقلعة الجبل داخل الدور السلطانية ، واستمر أياما فُقِدَ[3] فيه شىء كثير ، ويقال إن أصله من[4] صاعقة وقعت .

وفيها مات منكلى بغا الشمسى ؛ فرسم السلطان لأجناده[5] أن يمشوا فى خدمة ولىِّ العهد أمير على ؛ وهو الذى تولى السلطنة بعده .

وفى جمادى الأولى ولى بيدمر نيابة طرابلس .

وفيها عَقد ألجاى مجلسا[6] بالعلماء فى إقامة خطبة بالمنصورية ، فأفتاه البلقينى وابن الصائغ وآخر بالجواز ، وخالفهم الباقون : فانفصل المجلس على ما قاله الجمهور . وصنف البلقينى كتابا فى الجواز ؛ وصنف شيخنا الحافظ العراقى كتابا فى المنع ، وقد سَبق بالتصنيف

---

(١) سماه السلوك ، ورقة ٧٥ ا بالشريف محمد بن على بن حسين .

(٢) « الحاكم » فى ز .

(٣) فى ز « ففسد شىء كثير » .

(٤) « من » ساقطة من ز .

(٥) وعددهم ٢٠١ كما يذكر السلوك ، ورقة ٧٥ ا ، وتاريخ البدر العينى ورقة ٨٦ ب ، ويضيف ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ورقة ١٦٧ ، أن السلطان خلع إمرينه على ولده سيدى على .

(٦) أشار السلوك ، إلى هذه القصة فذكر أن ألجاى اليوسفى أراد أن يجدد بالمدرسة المنصورية منبرا وأن يقرر بها خطيبا حتى تقام بها الجمعة فأفتاه البلقينى من الشافعية وابن الصائغ من الحنفية بجواز ذلك ، وأنكره من عداهما من الفقهاء وذلك لقربها من المدرسة الصالحية — وبها خطبة للجمعة — بحيث يرى من المنصورية منبر الصالحية : فآل الأمر إلى المنع .

فى المنع[1] تقىُّ الدين السبكى فجمع فيه عدة تواليف صغار . وقفتُ على أربعة منها ، ووقفتُ بعد ذلك على جزء جمعه القاضى برهان الدين بن جماعة فى المنع .

وفيها استقر ابن الغنام وزيرًا وولدُه عبد الله ناظر البيوت[2] ، وكريمُ الدين بن الرُّوَيْهب ناظرَ الدولة[3] ، وجمالُ الدين عبد الرحيم بن الوراق[4] ناظرَ الخزانة الكبرى ، وقرطاى [الكركى[5]] كاشفَ الوجه القبلى . وأُمْسِكَ الوزير المنفصل وهو فخر الدين بن تاج الدين موسى .

وفيها ضربت عنق ابن سويدات بسبب أُمورٍ تنافى الشريعة ، فحكم البرهان الإخنائى بسفك دمه ، وكان من أهل الحسينية ظاهر القاهرة .

وفيها قدم بعض الشيوخ الزواكرة إلى دمشق ومعه تمر ومرسوم أن يباع ما معه من التمر كل تمرة بدرهم ، فشق ذلك على الباعة وأكثروا الشناعة . ذكر ذلك ابن كثير .

وفى هذه السنة راسل اللنك شاه ولى صاحب ما زَنْدَران[6] يستدعيه إلى حضرته ، فأَرسل إليه جماعةً من أكابر مملكته . منهم اسكندر الجلالى وأرسبوند وإبراهيم القُمِّى فأكرمهم اللنك . وراسل[7] شاه ولى ملوكَ العراق ؛ فأَطمعه أحمد بن أويس صاحب بغداد فى نصره[8] إن قصده اللنك . وامتنع شاه شجاع من إجابته لكونه هادن اللنك وهاداه قبل ذلك . ورحل اللنك بعساكره طالبا مازندران فنازلها . فلم يثبت شاه ولى للقائه[9] . فانهزم إلى الرى وكان بها أمير من جهته يقال له « محمد جوكان » . فغدر به[10] وقبض عليه وأرسله إلى اللنك متقربًا به إليه فأمر بقتله ؛ ودخل جوكان فى طاعة اللنك ، وغَلب اللنك على تلك البلاد كلها[11] .

* * *

---

(١) فى ز « بالمنع » .

(٢) كان استقراره فى البيوت السلطانية هذه عوضا عن أبيه .

(٣) نزيد على ماورد بالمتن ماذكره السلوك ، ورقة ٧٦ ا ، من أن الصاحب كريم الدين بن الغنام رسم يومئذ لابن الرويهب أن يجلس مقابله بشباك قاعة الصاحب من القلعة إجلالا له فانه جلس بالشباك المذكور وهو وزير فصارا يجلسان معا فيه .

(٤) وكان مؤدب ولدى السلطان .

(٥) الاضافة من تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٨٦ ا .

(٦) مازندران ، يطلق هذا الاسم على ولاية طبرستان ، راجع ياقوت : المعجم ٥ / ٤١ ، ومراصد الاطلاع ٣ / ١٢١٩ والضبط منه ، وانظر أيضا لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١٩ .

(٧) فى ك « وأرسل »

(٨) فى ز ، هـ « نصرهم » .

(٩) فى ك ، ز ، م ، هـ « فلم يثبت شاه ولى فى الكفاية » .

(١٠) أى غدر بشاه شجاع .

(١١) ساقطة من ز .

ذكر من مات فى سنة اربـــع وسبعين وسبعمائة من الأعيان:

١ ــ إبراهيم بن أحمد بن اسماعيل الجعفرى الدمشقى الحنفى ، برع فى الفقه وناب فى الحكم ودرس . مات فى المحرم .

٢ ــ إبراهيم بن خليل بن شعبان الصارم أستادار[١] الأتابك أسندمر ، مات فى ذى القعدة .

٣ ــ إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير بن على بن عثمان الحكمى[٢] اليمنى[٣] ، كان عالمًا صالحًا عارفا بالفقه ، درّس وأفتى وحدّث عن أبيه . وكان مقيما بأبيات حسين من سواحل اليمن ؛ وكان يلقّب ضياء الدين . سمع من والده[٤] ومن محمد بن عثمان بن هاشم الحجرى وغيرهما . وحدث .

٤ ــ أحمد بن رجب بن حسن بن محمد بن مسعود البغدادى نزيل دمشق . والد الحافظ زين الدين [عبد الرحمن] بن رجب ، وُلد ببغداد ونشأ بها وقرأ بالروايات وسمع من مشايخها ، ورحل إلى دمشق بأولاده فأسمعهم بها وبالحجاز والقدس ؛ وجلس للإقراء بدمشق وانتُفع به . وكان ذا خيرٍ ودينٍ وعفاف . ومات فى هذه السنة أو التى قبلها[٥] .

٥ ــ أحمد بن عبد الله العباسى ثم المصرى الحنبلى[٦] سبط أبى الحزم القلانسى ، مات فى جمادى الأولى ؛ وهو منسوب إلى العباسة[٧] من قرى الشرقية .

٦ ــ أحمد بن عبد الوارث البكرى الفقيه الشافعى ، شهاب الدين . وهو والد الشيخ نور الدين[٨] الذى ولى الحسبة ، وأخو صاحبنا عبد الوارث[٩] المالكى ، وجدُّ صاحبنا نجم

---

(١) فى السلوك ، ورقه ٧٦ ب « الرمحدار » ، راجع الدرر الكامنة ١/٥٩ .

(٢) فى ز « الحكمى » ، وقد أثبتنا ما بالمتن بعد مراجعة ترجمة أحد أقاربه فى الضوء اللامع ٤/٢٤ .

(٣) راجع الدرر الكامنة ١/٧٤ وحاشيتها رقم ٧ ، ٤/٣٤٢ .

(٤) الدرر الكامنة ٤/٣٤٢ .

(٥) الوارد فى الدرر الكامنة ١/٣٦٤ « ومات فى سنة ٤ أو ٧٧٥ ؛ كذا رأيته بخطى (أى بخط ابن حجر نفسه) وأظننى تلقيته من بعض الحلبيين » وأمام هذه الترجمة فى ه « مسند ، وهو والد الحافظ بن رجب » .

(٦) نعتته الدرر الكامنة ١ / ٤٨٩ بأنه كان من أعيان الحنابلة .

(٧) سميت هكذا نسبة إلى عباسة بنت أحمد بن طولون ، انظر ياقوت معجم البلدان : قصر عباسة ، ومحمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، ج ١ ق ٢ ص ٦٩ — ٧٠ ، ومراصد الاطلاع ، ٢/٩١٣ .

(٨) السخاوى : الضوء اللامع ٥/١٠٤٦ .

(٩) السخاوى : الضوء اللامع ٥/٣٥٧ .

الدين عبد الرحمن[١] . مات فى شهر رمضان؛ وقال لى[٢] شيخنا ابن القطان : «كان عارفًا بالفقه والأصل والعربية ، منصبغا فى البحث . ولى تدريس إطفيح ، واعتزل الناس فى آخر عمره » .

٧ ـ أحمد بن محمد بن جمعة بن أبى بكر بن إسماعيل بن حسن الأنصارى الحلبى الشافعى ، ويقال له ابن الحنبلى : سمع من التاج[٣] النصيبى « جزء محمد بن الفرج الأزرق » ، وأفتى وحدث وناب فى الحكم . مات[٤] فى ذى الحجة عن نحو سبع وسبعين سنة . فإنّ مولده فى ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين .

٨ ـ أحمد بن محمد بن على بن سعيد الدمشقى ، صدر الدين . أبو طاهر بن بهاء الدين ابن إمام المشهد . وُلد سنة أربع وثلاثين أو بعد ذلك . وأُحضر على زينب[٥] بنت الكمال وأحمد ابن على الجزرى[٦] ، وسمع من أصحاب الفخر فأكثر : وبرع فى الطلب ، وكَتب الطباق بخطه الحسن . ووقّع على القضاة ، ومات فى ثامن شعبان .

٩ ـ أحمد بن محمد بن محمد بن المُسَلَّم[٧] بن عَلان القيسى الدمشقى اليوسفى[٨] ، شهاب الدين كاتب السر بحلب ، باشرها سنةً واحدة ، ومات وله نيف وخمسون سنة .

١٠ ـ أرغون ططر[٩] بن عبد الله التركى ، كان من مماليك حسن ، وتقدم فى دولة يلبغا ، ثم ولى رأس نوبة . ثم قُبض عليه[١٠] بعد كائنة[١١] يلبغا سنة ثمان وستين وحُبس بالاسكندرية ، ثم أفرج عنه، وولى إمرة بحماة واستقر بها إلى أن مات فى أوائل هذه السنة .

---

(١) السخاوى : الضوء اللامع ٤/٢٦٤ .

(٢) « لى » غير واردة فى ز ، والمذكور فى الدرر الكامنة ١/٥٠٢ : « نقلت من خط ابن القطان » وليس فى الدرر إشارة إلى أخذ ابن حجر عنه شفاها فى هذا الخبر .

(٣) الدرر الكامنة ١/٣٩٤، شذرات الذهب ٦/٣٨ .

(٤) أخطأت الدرر الكامنة ١/٢٦٩ إذ أوردت خبر وفاته سنة ٦٤٨ .

(٥) هى زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسية وهى آخر من روى عن سبط السلفى ، « وقد نزل الناس بموتها درجة » وماتت سنة ٧٤٠ هـ ، انظر الدرر الكامنة ٢/١٧٤٣ ، والشذرات ٦/١٢٦ .

(٦) انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ١/٥٣٥ .

(٧) الضبط من كتاب درة الأسلاك فى دولة الأتراك (تصوير شمسى بدار الكتب المصرية) ٣/٤٧٦ س ٥ .

(٨) غير واردة فى ز .

(٩) « تتر » فى الدرر الكامنة ١/٨٦٨ .

(١٠) غير واردة فى ز ، هـ .

(١١) انظر النجوم الزاهرة ١١/٣٧ وما بعدها .

١١ – إسماعيل بن عمر بن كثير[١] بن ضوء بن درع البصروى ثم الدمشقى .. الفقيه الشافعى الحافظ عماد الدين بن الخطيب شهاب الدين ؛ وُلد سنة سبعمائة[٢] وقدم[٣] دمشق وله نحو سبع سنين : سنة ست وسبعمائة مع أخيه بعد موت أبيه . وحفظ «التنبيه» وعَرضه سنة ثمانى عشرة ، وحفظ «مختصر ابن الحاجب» . وتفقه بالبرهان[٤] الفزارى وبالكمال ابن قاضى شهبة : ثم صاهر المزى وصحب ابن تيمية ؛ وقرأ فى الأصول على الأصبهانى . وألّف فى صغره «أحكام التنبيه» ، فيقال إن شيخه البرهان أعجبه وأثنى عليه ؛ واتفق قدوم ابن جماعة فى الرحلة بولده عُمر سنة عشر إلى دمشق فاستقدمه معه ؛ وانتفع به فى تخريج «أحاديث الرافعى» .

ورأيتُ نسخة من «تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب» له . بعضها بخط تقى الدين بن رافع ؛ وكان كثير الاستحضار قليل النسيان جيد الفهم . وكان يشارك فى العربية ويستحضر «التنبيه» ويكرر عليه إلى آخر وقت ؛ وينظم نظما وسطا . قال ابن حجى : «ما اجتمعت به قط إلّا استفدت منه وقد لازمته ستّ سنين» ؛ وقد ذكره الذهبى فى معجمه المختص فقال[٥] : «الإمام المتحدث المفتى البارع» ؛ ووصفه بحفظ المتون وكثرة الاستحضار جماعةُ منهم : الحسينى وشيخنا العراق وغيرهما . وسمع من الحجار والقاسم بن عساكر وغيرهما ؛ ولازم الحافظ المزّى وتزوج بابنته وسمع عليه أكثر تصانيفه ، وأخذ عن الشيخ تقى الدين بن تيمية فأكثر عنه ، وصنّف التصانيف الكثيرة فى التفسير والتاريخ والأحكام ؛ وقال ابن حبيب فيه : «إمام[٦] ذوى التسبيح والتهليل ، وزعيم أرباب التأويل ، سمع وجمع وصنّف . وأطرب الأسماع بأقواله وشنّف ؛ وحدّث وأفاد ؛ وطارت أوراق فتاويه إلى البلاد . واشتهر بالضبط

---

(١) أشار ابن حجر فى نسخة ظ إشارة يستفاد منها أن هناك إضافة بعد هذه الكلمة ولكن لم نعثر على هذه الاضافة ، وقد جاء فى بقية النسخ : «بن ضوء بن درع البصروى ثم» . وأمامها فى ز بخط غير خط الناسخ : «ترجمته لابن كثير الشافعى صاحب التفسير والتاريخ» .

(٢) أرخ أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ٥/٢٨٢ مولده بعام ٧٠١ هـ ، وتردد ابن حجر فى الدرر الكامنة ١/٣٧٤ بين هذين التاريخين .

(٣) «وقد» فى ز .

(٤) الدرر الكامنة ١/٨٨ ، وشذرات الذهب ٦/٨٨ ، وانظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٢٠٨–٢٠٩ .

(٥) عبارة «فقال .... العراق وغيرهما» س ١٣ غير واردة فى ظ .

(٦) الوارد فى درة الأسلاك ، ورقة ٤٦٩ – زعيم أرباب التأويل ، وإمام ذوى التسبيح والتهليل

والتحرير . وانتهت إليه رياسة العلم فى التاريخ والحديث والتفسير » . مات بدمشق فى خامس عشر شعبان . وقد أجاز لمن أدرك حياته وهو القائل :

تَمُرُّ بِنَا الأَيَّام تَتْرَى وإنَّمَا نُسَاقُ إلى الآجَالِ والعينُ تنظرُ
فلا عائدٌ ذاك الشبابُ الذى مضى وَلَا زائلٌ هذا المشيبُ المكدَّرُ

قلت : ولو قال : « فلا عائدٌ صفو الشباب » إلى آخره لكان أمتع .

ولما[1] رتّب الحافظ شمس الدين بن المحب المعروف بالصامت « مسند أحمد » على ترتيب حروف المعجم حتى فى التابعين المكثرين عن الصحابة أعجب ابنَ كثير فاستحسنه ورأيتُ النسخة بدمشق بخط ولده عمر فألحق ابن كثير [ما استحسنه][2] فى الهوامش من الكتب الستة و « مسندَىْ » ابن أبى يعلى والبزار » و « معجمى الطبرانى » ما ليس فى « المسند » وسمى الكتاب « جامع المسانيد والسنن[3] » ، وكُتِبَتْ منه عدة نسخ نُسبت إليه ، وهو الآن فى أوقاف المدرسة المحمودية : المتن وترتيب ابن المحب والإلحاقات بخط ابن كثير فى[4] الهوامش والعصافير ، وقد كنتُ رأيتُ منه نسخة بيضها عمر بن العماد بن كثير مما فى المتن والإلحاق ، وكتب عليه الاسم المذكور .

١٢ – إسماعيل بن محمد بن نصر الله بن يحيى بن دعجان بن خلف العدوى ، فخر الدين ، ابن عم محيى الدين بن فضل الله كاتب السر ، سمع [وهو كبير][5] من البندنيجى[6] مشيخته وحدث ؛ ومات فى المحرم وله سبع وسبعون سنة لأن مولده سنة سبع وتسعين وستمائة ، ولو سمع على قدر سنّه لأدرك إسنادًا عاليا .

١٣ – أبو بكر بن محمد بن يعقوب الشُّقَّانى[7] المعروف بابن أبى حربة[8] . كان فقيها

---

(١) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى نسخة ظ .
(٢) الزيادة من ز
(٣) فى ل « المسندين » .
(٤) عبارة « فى الهوامش . . . . . بن كثير » السطر التالى ساقطة من ز .
(٥) الاضافة من الدرر الكامنة ١/٦٦٣ .
(٦) راجع الدرر الكامنة ٣/٢٧٢ وشذرات الذهب ٦/١١٣—١١٤ .
(٧) وردت بلا تنقيط فى نسخ الانباء عدا نسخة هـ ، ورسمتها الدرر الكامنة ١/١٢٤٨ « السقانى » .
(٨) « ابن أبى حرب » فى الدرر الكامنة .

عارفًا فاضلا زاهدًا صاحب كرامات شهيرة ببلاده ، وهو من شُقَّان - بضم المعجمة وتشديد القاف وآخره نون - من السواحل بين جدة وحلى .

١٤ - بهادر [بن عبد الله[١]] قلقاس وكيل السلطان بدمشق . كان من أكابر الظلمة ففرح الناس بموته .

١٥ - بركة خاتون بنت عبد الله والدة الملك الأشرف ، تزوجت ألجاى فى سلطنة ولدها وماتت فى عصمته فى ذى القعدة[٢] . ولها مدرسة بالتبانة[٣] . وكان الأشرف كثير البر بها بحيث أنه عادها مرارًا حتى بالروضة[٤] مقابل مصر ، وماتت فى ذى القعدة فدفنها[٥] ولدها بمدرستها التى أنشأتها بالتبانة بالقرب من القلعة . فأراد الأشرف أن يزوج ألجاى ابنته فقيل له لا تحل له . فجَمع القضاةَ فأفتوه بالمنع لأن بنت الربيب ربيبة فعوضه عنها بسرية كان يحبها اسمها بستان فأعتقها وزوجها له . ثم وقع بينهما منافرة بسبب تركة أم الأشرف التى ماتت[٦] .

---

(١) الاضافة من الدرر الكامنة ١ / ١٣٥٦ .

(٢) ذكر أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/٥٨ « الحجة » ، واتفق المنهل الصافى ١/٢٠٠ ا مع الانباء فى الشهر الوارد بالمتن ، راجع الدرر الكامنة ١/١٢٨١ .

(٣) وتعرف بمدرسة أم السلطان أو مدرسة التبانة ، وقد حددها المقريزى فى خططه ٢/٣٩٩ بأنها خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل ، وإلى ذلك أيضا أشارت الدرر الكامنة ١/١٢٨١ . وذكر المقريزى أن بركة خاتون شرعت فى بنائها سنة ٧٧٠ هـ ، ويستفاد من تحقيقات المرحوم محمد رمزى (النجوم الزاهرة ١١/٥٩ حاشية رقم ١) أنه يستدل من الكتابة المنقوشة على الحجر — سواء التى بأعلى بوابة المدرسة تحت المقرنصات أو التى بأعلى شباك السبيل — على أن الأشرف شعبان هو الذى أمر بانشائها ، وهذا يؤيد قول ابن حجر فى المتن من أنه كان كثير البر بها ، وجاء فى السلوك ، ورقة ٧٦ ب ، أنها هى التى بنت المدرسة ، كما أن أبا المحاسن يعود فيقول فى المنهل الصافى ١/٣٣٧ ا بأنها دفنت فى « مدرستها التى أنشأتها بخط التبانة خارج القاهرة » ، وهى شبيهة بعبارة ظ .

(٤) سميت هذه المنطقة فى أدوار الحكم الاسلامى بمصر بأسماء مختلفة، فكانت فى البداية تعرف باسم « الجزيرة » فقط أو بجزيرة مصر وجزيرة الفسطاط ، فلما كانت نهاية القرن الأول للهجرة — أعنى سنة ٩٧ هـ — أقيم بها مقياس النيل ، ومن ثم أطلق على المنطقة اسم « جزيرة المقياس » ، حتى إذا آلت الأمور إلى يد أحمد بن طولون أقام بها حصنا فسميت بجزيرة الحصن وذلك سنة ٢٣٦ هـ ، فلما تولى الوزارة الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى عام ٤٩٠ هـ أنشأ بها بستانا سماه الروضة فعرفت منذ ذلك الحين بجزيرة الروضة ، وكان يربط بينها وبين ساحل مصر جسر من الخشب كما يربطها آخر ببر الجيزة ، والجسران من مراكب قد ضم بعضها إلى بعض ، ويتألف كل جسر من ست وثلاثين مركبا ، انظر الخطط ٢ / ١٧٠ ،
Lane - Poole: Story of Cairo , p. 109.

(٥) عبارة « فدفنها . . . . . من القلعة » السطر الثانى ساقطة من ز، هـ .

(٦) أمامها فى هامش هـ : « مسألة فقهية » .

١٦ ـ الحسن[١] بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن أبى طالب بن على بن سيدهم اللخمى ، التستراوى ثم المصرى ، أبو بكر[٢] محمد بدر الدين ، كان جوادًا وافر المروءة كثير المكارم محبا فى الصالحين . باشر ديوان طيبغا[٣] الطويل ودخل معه حلب لما وليها[٤] ثم رجع ، وكان قد سمع من الحجار وعبد الرحمن بن مخلوف[٥] وابن جماعة ومحمد بن عبد الحميد الهمدانى[٦] والجلال بن عبد السلام وجماعة ، ولازم سماع الحديث من المتأخرين : وحدث بكتاب « المدخل » لابن الحاج بسماعه منه ، وكتب عدة أجزاء بخطّه ، وهو عم صهرى كريم الدين عبد الكريم[٧] بن أحمد بن عبد العزيز . مات فى العشرين من جمادى الأولى ، وكان قد ركبه الدّين الكثير وهو لا يترك طريقته فى العطايا والجود ، فاتفق أن ماتت زوجته وتركت مالًا جزيلًا ، فمات عقبها فوفىَّ دينَه قريبُه المذكور بموجوده ، ولم[٨] يتأخّر من ميراثه شئٌ بل جاء حقُّه بحقّه ، وكذا اتفق لقريبه المذكور لكن على غير هذه الكيفية كما سأذكره إن شاء الله فى ترجمته[٩] سنة سبع وثمانى مائة . قال الحافظ أبو المعالى بن عشائر : « حدث بحلب بالمائة المنتقاة من الصحيح لابن تيمية بسماعه من الحجار ووزيره ، ولم يتحقق لنا سماعه لذلك ولكن قرءوا عليه بأخباره[١٠] ، والمحقق سماعه للمحدث الفاضل من ابن مخلوف والمتوكل من ابن الصواف وكلاهما بالاسكندرية » .

---

(١) اتفقت ظ ، ودرة الأسلاك ورقة ٤٧٦ ، والدرر الكامنة ١٠٨/٢ ، ١٥ على تسميته بهذا الاسم وفى ل ، ع ، ز ، ك الحسين وأمام كلمة « التستراوى » فى هامش هـ « وهى القرية المعروفة بتستراوة القديمة لا الحديدة من اقليم البرلس . مشهورة » .

(٢) « بكر » غير واردة فى ز .

(٣) فى درة الأسلاك ، ورقة ٤٧٦ « طنبغا » والصحيح هو الوارد بالمتن ، وقد كان طيبغا من أدنى مماليك الناصر حسن إلى نفسه لكن وثب عليه فقتله بمساعدة خشداشه يلبغا العمرى الخاصكى . وقد قامت الفتنة بين طيبغا وبين يلبغا العمرى هذا فيما بعد ، وهزم طيبغا الطويل فى وقعة العباسة وحبس بالاسكندرية ثم أفرج عنه وسافر إلى القدس بطالا ، ثم أفرج عنه وتولى نيابة حماة فحلب ومات بها ، انظر أبا المحاسن : المنهل الصافى ٢/٢٤٨ ا — ٢٤٩ ا .

(٤) وذلك سنة ٧٦٩ هـ .

(٥) الدرر الكامنة ٢/٢٣٦٤ .

(٦) الدرر الكامنة ٣/١٣٢٧ .

(٧) الضوء ٤/٨٢٩ .

(٨) فى ز « ولم يأخذ من ميراثه شيئا » .

(٩) سترد ترجمته فى وفيات سنة ٨٠٧ ج ٢ من هذا الكتاب .

(١٠) ساقطة من ز ، ولعلها أيضا « باجازة » .

١٧ – سليمان بن محمد بن حميد بن محاسن الحلبي ثم النيربي الصابوني[١] . ولد سنة إحدى وسبعمائة[٢] بمصر . وأُحضر على الحافظ. الدمياطي في الرابعة من عمره «السيرة النبوية» و «التعيين» لابن أبي الدنيا . وحدّث عن ستّ الوزراء والحجار ، فقرأتُ بخط محمد بن يحيى ابن سعيد[٣] في شيوخ حلب سنة ثمان وأربعين أن ذلك لم يكن صحيحا وإنما له منهما إجازة ، قلت : وذكره ابن رافع في معجمه ، وكنيته أبو قمر . وكانت وفاته بالنَّيْرَب[٤] في شهر رمضان . سمع منه البرهان محدث حلب .

١٨ – سنقر بن عبد الله الواسطي ويقال له عبد الله ، كان مولى الحسين الواسطي . سمع من المزّى ويحيى بن أبي اسحق الشيباني[٥] قاضي زرع من «سنن الدارقطني» وحدث ، وكان كثير الصدقة والتودد ، مواظبا على الجماعة . مات في ربيع الآخر .

١٩ – طاهر بن أبي بكر بن محمد بن محمود بن سعيد التبريزي ثم الدمشقي ، الخواجا نجم الدين ، سمع من الحجار والمزى والجزري[٦] وغيرهم ، وكان يكفن الموتى من ماله ثم افتقر ، ونزل صوفيا بالسميساطية[٧] ، ومات في أواخر صفر وقد جاوز الثمانين بأربع سنين لأن مولده كان سنة تسعين[٨] وستمائة ، قال ابن كثير : «كان من أحاسن الناس ، وفيه حشمة ورياسة وإحسان ، وكان قد حظى عند تنكز وولاه أنظارا كبارا ووظائف» ، وهو الذى كفّن المزى من ماله .

٢٠ – عبدالله بن عمر بن سليمان المصرى المعروف بالسبطين ، وأصله مغربي ، كان مقيما بالجامع الأزهر وللناس فيه اعتقاد ، وهو والد صاحبنا شهاب الدين أحمد .

---

(١) نسبة لحانوت كان يبيع فيه الصابون ، الدرر الكامنة ١٨٥٩/٢ ، وقد ورد اسمه في ز ، ك «سليمان بن محمد بن محمد بن محاسن» .
(٢) انر ابن حجر التاريخ الذى ذكره البرهان الحلبي على ما ذكره ابن سعيد ، انظر الدرر الكامنة ١٨٥٩/٢ .
(٣) الدرر الكامنة ٧٩٩/٤ .
(٤) قرية على بعد نصف فرسخ من دمشق ، انظر ياقوت : المعجم ٥ / ٣٣٠ ومراصد الاطلاع ، ١٤١٠/٣ .
(٥) الدرر الكامنة ١١٤١/٤ .
(٦) الدرر الكامنة ٨٢٩/١ ، وشذرات الذهب ٦/ ٨٦ .
(٧) هى إحدى خانقاه الصوفية بمصر ، وتنسب أصلا إلى مدينة سميساط الواقعة على شاطىء الفرات في طرف الروم ، مراصد الاطلاع ٧٤١/٢ .
(٨) في ز ، ه «سنة أربعين» ، ويحدد تاريخ مولده قول ابن حجر في المتن إنه جاوز الثمانين .

٢١ ــ عبد الرحمن(١) بن الخضر بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن يوسف(٢) بن عثمان السنجارى(٣) ثم الحلبى ، الأديب زين الدين أبو محمد كاتب الدَّرَج بحلب : أناف على الستين ، ومن نظمه :

حَمَامَ الأَرَاكِ أَرَاكَ(٤) الهَوَى شجونًا غَدَوْتَ لها مُسْتَكِينا
فَلَوْلَا (٥) النَّوى ماعرَفْتَ النواحَ ولولَا الشجَى ما أَلِفْتَ الشجونا

أثنى عليه ابن حبيب(٦) .

٢٢ ــ عبد العزيز بن على بن عثمان(٧) بن يعقوب عبد الحق ، أبو فارس المرينى بن أبى الحسن بن أبى سعيد بن أبى يحيى البربرى صاحب فاس . لما مات أبوه أبو الحسن اعتُقل هو إلى أن غلب الوزير عمر بن الوزير عبد الله بن على على أَمْرِ المملكة ونصب تاشفين بن أبى الحسن ــ أخا عبد العزيز هذا ــ فى السلطنة ؛ وذلك فى سابع عشر ذى القعدة سنة اثنتين وستين ، وقاتل أبا سالم ابراهيم بن أبى الحسن إلى أن قُتل : فثار محمد بن أبى عبد الرحمن ابن أبى الحسن فى صفر من سنة ثلاث وستين ، فكانت له حروب آلَتْ إلى خروجه إلى مصر فحج ورجع فمات ، فقام أخوه عبد الرحمن بسجلماسة فسجن ، وقام أبو الفضل بن أبى سالم بمراكش ، وقام عبد الرحمن بن أبى على مُنَازِلًا فحاربهم الوزير المذكور ، ثم توهّم من أبى زيان فقتله فى المحرم سنة ثمان وستين ، وبايع عبد العزيز وأخرجه من الاعتقال وسلطنه ورحل به من فاس فى شعبان منها ، فنزل(٨) مراكش ، فوقع الصلح بينه وبين أبى الفضل ومن معه ورجعوا إلى فاس : فشقّ على أبى فارس استبدادُ الوزير وساء ما بينهما . فهمّ الوزير بخلعه وإقامة أخيه عمر ؛ فبادر وقتله بغتة واستولى على أمواله وتتبّع أهله وحشمه فقتل بعضا ونفى(٩) بعضا .

(١) فى ز « عبد الله » ، لكن راجع درة الأسلاك ، ورقة ٤٧٣ .
(٢) فى الدرر الكامنة ٢ / ٢٢٩٦ « يونس » .
(٣) فى الدرر الكامنة ، « السنجاوى » ، وفى ز « السخاوى » ، والتصحيح من درة الأسلاك .
(٤) فى ز « أمال » .
(٥) الدرر الكامنة ، « فلولا النوى ما ألفت النواحْ » ، وفى ع ، ز « فلولا الهوى ماعرفت النواح » .
(٦) راجع درة الأسلاك ، ورقة ٤٧٣ ، س ١٦ -- ٢٧ .
(٧) راجع الدرر الكامنة ٢/٢٦١٦ .
(٨) فى ز ، هـ « فنار » .
(٩) فى ز ، ع « وأسر » وفى هـ « أفقر » .

وتوجه من فاس إلى مراكش فنازل أبا الفضل حتى قتله . ثم حارب عامر بن محمد المتغلّب بفاس حتى هزمه ثم ظفر به فقتله ، وقتل تاشفين فى سنة إحدى وسبعين . ثم ملك تلمسان فى يوم عاشوراء سنة اثنتين وسبعين : واستأمنوا ملك المغرب الأوسط ، وثبت قدمه ، ودفع الثوار والخوارج واستمال العرب ؛ ولم يزل إلى أن طرقه مالا بد منه فمات بمعسكره فى تلمسان فى شهر ربيع الآخر ، واستقر فى السلطنة بعده ولده السعيد محمد ، ثم خُلع سنة ست وسبعين واستقر السلطان أبو العباس بن أبى سالم .

٢٣ – عثمان بن محمد بن عيسى بن على بن وهب القشيرى ، فخر الدين ، ابن دقيق العيد المصرى . سمع من عم أبيه تاج الدين أحمد بن على[١] الأول من « مشيخة ابن المقرى » ، وناب فى الحكم ونظر فى الأوقاف ودرّس بجامع آق سنقر[٢] والمسرورية[٣] والنابلسية ، وكان مُزجَى البضاعة . مات فى شهر ربيع الأول .

٢٤ – على بن ابراهيم بن سعد[٤] الأنصارى ، أبو الحسن بن معاذ ، كان يذكر أنه من ذرية سعد بن معاذ الأوسى ، وكان فاضلًا مشاركا فى عدة علوم متظاهرًا بمذهب أهل الظاهر يناضل عنه ويجادل مع شدةِ بأس وقوةِ جنان ومعاشرةٍ لأهل الدولة خصوصا القبط ، ونسخ[٥] بخطه غالب تصانيف ابن حزم ، وكتب بخطه شيئًا كثيرًا خصوصا من كتب الكيمياء . وقد سمع من ابن سيد الناس[٦] ولازمه مدة طويلة ، وسمع منه البرهان محدث حلب ، ومات بمصر فى رابع شوال . أخذ عنه الشيخ أحمد القصير مذهب أهل[٧] الظاهر ، وكان يذكر لنا عنه فوائد ونوادر وعجائب . والله يسامحه .

---

(١) انظر عنه الدرر الكامنة ١/٥٧١ .

(٢) ينسب لبانيه اق سنقر بن عبد الله الناصرى المقتول سنة ٧٤٨هـ ، والجامع واقع فيما بين باب الوزير والتبانة بالقاهرة ، انظر خطط المقريزى ٢/ ٣٠٩ .

(٣) المسرورية من مدارس الحديث الشافعية بدمشق ، راجع عنها النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١ / ٤٥٥ وما بعدها .

(٤) « خضر » فى الدرر الكامنة ٣/٥ .

(٥) سقطت من ز عبارة « ونسخ بخطه غالب تصانيف ابن حزم » .

(٦) شذرات الذهب ٦/١٠٨

(٧) ساقطة من ز .

٢٥ – على بن الحسن بن قيس[١] البابى الحلبى الشافعى . عنى بالعلم وأفتى وانتفع الناس به ، ودرس بالسيفية[٢] ، ومات فى صفر .

٢٦ – عمر بن ابراهيم بن نصر بن ابراهيم بن عبد الله الكنانى الصالحى المعروف بابن النَّقْبِى[٣] ؛ سمع من عمر بن القواس « معجم ابن جميع » و « جزء ابن عبد الصمد » وغير ذلك وتفرَّد بذلك . مات فى ذى القعدة عن نيف وثمانين سنة .

٢٧ – فاطمة بنت نصر الله بن أبى محمد بن محمد السلامى ؛ قريبة[٤] ابن رافع ، وُلدت تقريبا سنة عشر ، وأسمعت على الوانى ، وكانت خيرة دينة . ماتت فى صفر سنة[٥] أربع وسبعين ؛ سنة مات قريبها[٦] .

٢٨ – محمد بن أحمد بن ابراهيم [بن يوسف[٧]] الديباجى المنفلوطى : الشيخ ولى الدين الملوى الشافعى ؛ سمع من الحجار وأسماء بنت صصرى وغيرهما بدمشق ؛ ثم تجرد إلى الروم وأخذعن جماعة من علمائها . ثم رجع إلى دمشق ، وقدم القاهرة مراراً ثم استوطنها ودرس بالمنصورية[٨] والسلطانية حسن وغيرهما[٩] وكان فاضلا متواضعا جدا قليل التكلّف إذا لم يجد ما يركب مشى . كثير الإنصاف ولو على نفسه ؛ خبيراً بدينه ودنياه . عارفًا بالتفسير والفقه والأصلين والتصوف : صنف عدة تواليف صغار منها « مشكلات من تصوف الاتحادية » . وكان ابن عقيل قد ولى درس مدرسة حسن قبل موت السلطان ؛ فلما قُتل أراد يلبغا هدْم المدرسة ومنَع ابنَ عقيل من تدريسها وولاَّها الشيخ ولى الدين فغضب منه[١٠] ابن عقيل وهجر ولى الدين ؛ ثم استرضى

---

(١) « خميس » فى ز ، ه .

(٢) راجع عن هذه المدرسة المنسوبة إلى الأمير سيف الدين بكتمر النعمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٢٧٥ حاشية رقم ١ (١) .

(٣) فى ل « الكفتى » ، راجع الدرر الكامنة ٣/ ٣٤٩ .

(٤) فى ز ، ه « قرابة » .

(٥) عبارة « سنة أربع وسبعين » ساقطة من ز .

(٦) يقصد بذلك ابن رافع ، راجع ترجمة رقم ٣٠ من وفيات هذه السنة ص ٤٧ .

(٧) الاضافة من الدرر الكامنة ٣/٧٢٢ وأمام هذه الترجمة فى ه بغير خط الناسخ « رأيت له تصانيف كثيرة صغارا وكبارا ، فما رأيت فيه شيئاً من اتحاد ، بل ربما حط على الاتحادية . قاله ابراهيم البقاعى » .

(٨) يقصد بالمنصورية جامع السلطان المنصور قلاوون وتقع بين القصرين بالقاهرة المعزية .

(٩) راجع درة الأسلاك ، لوحة ٤٦٩ .

(١٠) « منه » كذلك غير واردة فى ز ، ه .

يلبغا ابنَ عقيل بالخشابية واستمر التراضى بينهما ؛ وحدّث باليسير . قال ابن حجى : « كان يحفظ تنجيز التعجيز » ، وسمع فى صباه من الحجار وأسماء بنت صصرى ، وكان من ألطف الناس وأظرفهم شكلا ، ويرقص فى السماع ، ويجيد التدريس ، وله تواليف بديعة الترتيب ، وكان يصغّر عمته ويتصوف . مات فى شهر ربيع الأول عن بضع وستين سنة وكان الجمع فى جنازته حافلًا متوافرًا يقال بلغوا ثلاثين ألفًا . قال العثمانى الصفدى : « رأيتُه شابا فى حلقة النور الأردبيلى ، حسن الملبوس مترفَ الهيئة ، ثم رأيتُه بالقدس بعد ثلاثين سنة وعليه ثياب دنسة وبيده عكاز وقد نحف جسمه » ، وقال : « وتوجه إلى مصر مجردًا فزار الشافعى فحضر التدريس بجانب القبة[1] فعرفه المدرس فأكرمه وأجلسه معه ، ثم سأله أن يدرّس فدرّس فى الموضع الذى كانوا فيه اتفاقا مما عظم به قدره » ، ويقال إنه قال عند موته : « حضرَت ملائكة ربى وبشّرونى وأحضروا لى ثيابًا من الجنة فانزعوا عنى ثيابى » ، فنزعوها فقال : « أرحمونى » ثم زاد سروره ومات فى الحال .

٢٩ ـ محمد بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الصمد بن مرجان الصالحى المقرئ الحنبلى ، سمع من القاضى سليمان[2] وعيسى المطعم ويحيى بن سعد وغيرهم وحدث . مات فى شعبان عن سبعين[3] سنة .

٣٠ ـ محمد بن رافع بن أبى محمد بن شافع بن محمد بن سلّام السلامى ، الحافظ تقى الدين الصميدى ـ نسبة إلى قرية من قرى دمشق ـ المصرىّ المولد والمنشأ ثم الدمشقى ، وُلد سنة أربع وسبعمائة ، وسمع بإفادة أبيه من على بن القيم[4] والحسن[5] سبط زيادة ونحوهما ، وأجاز له الدمياطى ، ثم ارتحل به أبوه إلى الشام سنة أربع عشرة وأسمعه من التقى سليمان وأبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم وعيسى المطعم وإسماعيل بن مكتوم[6] وستّ الوزراء[7] ، ثم

---

(١) يقصد بالقبة جامع الشافعى الذى يرد فى حوليات هذه الفترة باسم قبة الامام الشافعى ، أما جانب القبة فكان يعرف « بالقرافة » .

(٢) هو القاضى سليمان بن أبى الحسن بن سليمان ، تولى فى كبره نظر جيش حلب ونظر الكرك وغيرهما من الأقطار الشامية ومات سنة ٧٤٩ ، راجع الدرر الكامنة ٢/١٨٣٦ .

(٣) راجع الدرر الكامنة ٢/١٨٣٦ ، ٣/٩٨٥ ، والشذرات ٦/٢٣٤ .

(٤) الدرر الكامنة ١/٢٠٤ ، وشذرات الذهب ٦/٢٣ .

(٥) عبارة « والحسن سبط زيادة ونحوهما » غير واردة فى ظ .

(٦) الدرر الكامنة ١/٩٨٤ .

(٧) الدرر الكامنة ٢/١٨٠٠ .

طاب بنفسه بعد العشرين وتخرّج بالقطب الحلبى وأبى الفتح اليعمرى ؛ ورحل سنة ثلاث وعشرين إلى دمشق أيضا فسمع من القاسم بن عساكر وأبى نصر [١] الشيرازى وابن الشحنة . ولازم المزّى والبرزالى والذهبى مدةً ثم رجع . ثم عاد صحبة القاضى تقى الدين السبكى سنة تسع وثلاثين وولى درس الحديث بالنورية[٢] بعد الذهبى سنة ثمان وعشرين ؛ وخرّج لنفسه معجما حافلًا فى أربع مجلدات . وجمع «الوفيات» التى ذيّلها على البرزالى ؛ وجمع «الذيل على تاريخ ابن النجار لبغداد» . وكان ذا صلاحٍ وورع ومعرفة بالفن فائقًا ؛ وكان الشيخ تقى الدين السبكى يرجحه على العماد ابن كثير ؛ قال ابن حبيب : «إمامٌ تقدم فى علم الحديث ودرايته ، وتميز بمعرفة أسماء ذوى إسناده وروايته ، ورحل وطلب ، وسمع بمصر ودمشق وحلب ، وأضرم نار التحصيل وأجّج ؛ وقرأ وكتب وانتقى وخرّج ، وعنى بما روى عن سيد البشر ؛ وجمع معجمه الذى يزيد على ألفى نفر ؛ وكان لا يعتنى بملبس ولا مأكل ، ولا يدخل فيما أبهم عليه من أمر الدنيا وأشكل[٣] . ويختصر من الاجتماع بالناس ، وعنده فى طهارة ثوبه وبدنه أى وسواس» . سكن دمشق وباشر التدريس فى الحديث بالنورية وغيرها ، ومات بها فى شهر جمادى الأولى عن سبعين سنة ؛ وكان أبوه[٤] من المحدّثين فأحضر ابنه هذا علَى الشيخ علِىّ بن هرون وابن الصواف وغيرهما وأسمعه من جماعة . ثم حبّب إليه الطلب فرحل به إلى دمشق وحلب فأسمعه من جماعة ، واستجاز له أبوه من الدمياطى وغيره ، وقرأ أبوه تهذيب «الكمال» على المزى فسمعه منه[٥] . وسمع من التقى سليمان وطبقته ومَن بعدهم ، ثم رجع إلى القاهرة فتخرج بالقطب والفتح . ثم قدم دمشق صحبة السبكى لما قدم قاضيا ، وانتقى له الذهبى جزءًا من «عواليه» وحدث قديما ؛ ذكره الذهبى فى المعجم المختص وقال فيه : «المتقن الرحال ، رحل به أبوه فسمّعه تهذيب الكمال على مؤلفه . ثم مات والده فحُبب إليه هذا الشأن ، ورحل مرارًا منها فى سنة تسع وعشرين إلى حلب وحماة وسمع بها وبغيرها» . وقال أيضا : «قدم دمشق مرارًا آخرها سنة تسع

---

(١) «نصير» فى ز ، هـ .

(٢) هى من دور الحديث الشريف بدمشق ، وقد بناها نور الدين محمود . انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٩٩/١ — ١١٣ .

(٣) فى ز «إذ أشكل» وفى هـ «أو أشكل» .

(٤) الدرر الكامنة ١٧١/٢ .

(٥) فى ز ، ث ، ك ، هـ «معه» .

وثلاثين فاستوطنها وحصَّل وظائف » ، وذكره فى « المعجم الكبير » أيضا ، وأنشد[١] له شعرًا أنه أنشده إياه عن الذهبى نفسه فحدَّث عن واحد عن نفسه بشى من شعره . ولما توفى المزى أعطاه السبكى مشيخة الحديث النورية وقدَّمه على ابن كثير وغيره ، ولما شغرت الفاضلية[٢] عن الذهبى قدمه على مَن سواه من المحدثين .

وذكر لى شيخنا العراقى أن السبكى كان يقدمه لمعرفته بالأجزاء وعنايته بالرحلة والطلب[٣] .

قلت : والإنصاف أن ابن رافع أقرب إلى وصف الحفظ على طريقة أهل الحديث من ابن كثير لعنايته بالعوالى والأجزاء والوفيات والمسموعات ، وابنَ كثير أقربُ إلى الوصف بالحفظ على طريقة الفقهاء لمعرفته بالمتون الفقهية والتفسيرية دون ابن رافع ، فيُجمع منهما حافظ كامل ، وقَلَّ من جمعهما بعد أهل العصر الأول كابن خزيمة والطحاوى وأبى حبان والبيهقى[٤] ، وفى المتأخرين شيخنا العراقى .

وكان ابن رافع كثير الإتقان لما يكتبه والتحرير والضبط لما يصنِّفه ، وابتلى بالوسواس فى الطهارة حتى انحل بدنه ، وأفسد ذهنَه وثيابه ، وتأسف هو على ذلك ، ولم يزل مُبتلًى به حتى مات . قال ابن حجى : « كان يحفظ المنهاج والألفية ويُكرر عليهما إلى أن مات » .

٣١ ـ محمد[٥] بن عبد الله الكازرونى ، الشيخ بهاء الدين ، قدم مصر فصحب الشيخَ أحمدَ الجزرى[٦] صاحبَ الشيخ ياقوت تلميذ أبى العباس المرسى ، وانقطع بعده فى المشتهى[٧] من الروضة ، وكان الناس يترددون إليه ويعتقدونه ، وكان الشيخ أكملُ الدين كثيرَ التعظيم

---

(١) عبارة « وأنشد له » غير واردة فى ز ، وفى هـ « أنشد عنه » .

(٢) من دور الحديث الشريف بدمشق ، راجع عنها الدارس فى تاريخ المدارس ١/٨٩ وما بعدها .

(٣) ساقطة من ز .

(٤) الذين ذكرهم المؤلف بالمتن هم محمد بن خزيمة السلمى المتوفى سنة ٣١١ هـ ، وأحمد بن محمد بن سلمة الطحاوى الأزدى المتوفى سنة ٣١١ ، ومحمد بن حبان بن أحمد البستى المتوفى سنة ٣٤٤ ، وأحمد بن الحسين البيهقى صاحب الطبقات الكبرى المتوفى سنة ٤٥٨ . راجع طبقات الحفاظ للسيوطى .

(٥) فى ع ، ز « عمر » .

(٦) فى ز « الحريرى » لكن الصحيح هو الجزرى ، راجع عنه الدرر الكامنة ١/٨٢٩ ، وشذرات الذهب ٦/٨٦ ، وانظر عن الشيخ ياقوت الدرر الكامنة ٤/١١٢٧ .

(٧) عرف تاريخ البدر ، ورقة ٨٧ ا ، المشتهى بأنها زاوية بالروضة وفيها يقول ابن أبى حجلة :

فى روضة المقياس صوفية هم بغية الخاطر والمشتهى
لهم على البحر أياد علت وشيخهم ذاك له المنتهى

انظر أيضا خطط المقريزى ٤/٢٩٥ .

له ، وكان أعجوبةً فى جذب الناس إليه وإقامتهم عنده ، وانقطاعهم عن أهلهم خصوصا المرد[١] ، وممن اتفق له معه ذلك من أصحابنا الشيخ بدر الدين البُشتكى فيما أخبرنى به ، وكان يكثر الثناء عليه ، وذكر لى أنه نسخ له شيئًا كثيرًا خصوصا من تصانيف محيى الدين بن عربى ، وكان منقطعا إليه إلى أن مات .

واتفق من العجائب ما حكاه لى الشيخ نجم الدين البالسى أنه لما مات [الكازرونى] حضر جنازته فى جملةِ خلقٌ كثير ، فبينا هو فى أثناء دفنه وإذْ باللاحد خرج من القبر أمردَ جميلَ الصورة للغاية ، فاشتغل الناس أوْ غالبهم بالنظر إليه ، وقضوا العجب من استمرار ملازمة هذا الجنس للشيخ حتى دفنه .

ومات فى ذى الحجة وأرخه ابن دقماق ليلة الأحد خامس ذى القعدة .

٣٢ ــ محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن السِّراج الزبيدى الحنفى ، أحد الفضلاء ، يُكنى أبا يزيد[٢] . مات عن ثلاث وخمسين سنة .

٣٣ ــ محمد بن عبد الكريم بن محمد بن صالح بن قاسم[٣] الحلبى ، ظهير الدين أبو محمد بن العجمى ، سمع « صحيح البخارى » و « سنن ابن ماجه »[٤] ، و « البعث » لأبى داود من سنقر الزينى[٥] ، « وسمع مشيخة ابن شادان » من بيبرس العديمى[٦] وسمع من غيرهما وحدّث . مات فى خامس عشرى المحرم عن ثمانين سنة لأن مولده كان سنة أربعٍ وتسعين وستمائة ، وسمع منه شيخنا[٧] وأرخه ، وسمع منه أيضا ابن عساكر[٨] وأبو إسحق سبط ابن العجمى ــ وهو أقدم شيخٍ له ــ ، والبرهان ــ آخر من روى عنه ــ وآخرون ، وطلب بنفسه ، وكتب الطباق والأجزاء ، ونسخ كثيرا من الكتب بالأجرة ، وكان يسترزق من الشهادة ، فإذا طُلب منه السماع طَلب الأجرة لما يفوته من الشهادة بقدر ما يكفيه من القوت .

(١) فى هامش ه « ليس ببعيد ممن يستكتب ابن عربى جذب المرد إليه » .
(٢) « وانند » فى الدرر الكامنة ٣/ ١٣٣٥ .
(٣) فى ه ، ز « هاشم » .
(٤) هو أحد الكتب الصحاح الستة وأما ابن ماجة فهو محمد بن يزيد الربعى القزوينى المتوفى سنة ٢٧٣هـ ، انظره فى تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ .
(٥) الدرر الكامنة ٢/ ١٨٩٧ ، شذرات الذهب ٦/ ١٤ .
(٦) راجع عنه الدرر الكامنة ١/ ١٣٧١ ، شذرات الذهب ٦/ ٣٢ .
(٧) يعنى بذلك العراقى .
(٨) ق ع « ابن عشائر » .

٣٤ ـ محمد بن عثمان بن موسى بن على بن الأقرب[١] الحنفى الحنبلى ، شمس الدين ابن فخر الدين ، كان فاضلا متواضعا ، درّس بالأتابكية[٢] والقليجية[٣] . مات عن نيّف وستين [٤] . ذكره ابن حبيب ؛ وقال ابن كثير : «كان من أحاسن الناس ، وفيه حشمةٌ وسياسة [٥] وإحسان» .

وأخوه شهاب الدين أحمد كان فاضلًا رحل إلى مصر واشتغل بها ، ومهر فى المعقول وولى قضاء عينتاب ، وأخوهما علاء الدين تتلمذ للقوام الأبرارى ومهر فى الفتوى .

٣٥ ـ محمد بن على بن أحمد السمرقندى بن العطار ، نزيل دمشق ، كان زاهدًا عابدا ديِّنا [٦] عاملا ملازما للعلم والعمل ، أثنى عليه ابنُ كثير ووصفه بالجمع بين العلم والعبادة ، وكان يؤثر على نفسه حتى بقميصه ويغضب فى إزالة المنكر لله ، وكان حسنَ الفهم للعلم على عُجمة فيه ، وكان يَعِظُ على كرسى ويحصل له حال فى تلك الحالة . مات[٧] فى تاسع جمادى الآخرة عن نحو الخمسين .

٣٦ ـ محمد بن على بن اسماعيل الزواوى ، سمع الصحيح من وزيرة والحجار وحدث به . مات فى أوائل[٨] السنة عن خمس وسبعين قتيلا .

٣٧ ـ محمد بن عوض[٩] بن عبد الخالق بن عبد المنعم البكرى الفقيه ، ناصر الدين الشافعى ، ولد سنة سبعمائة واشتغل كثيرًا ، ثم ولى تدريس الفيوم مدة طويلة وكان عالما[١٠] بالأصل والفقه والعربية والهيئة ، وصنّف تصانيف مفيدة ، وهو والد صاحبنا نور الدين

(١) الرسم المثبت أعلاه وارد فى ظ ، ل ، ودرة الأسلاك ، لوحة ٣١ ، ولكنه « الأحرب » فى ع ، ز .

(٢) هى من مدارس الشافعية بحلب تأسست سنة ٦١٨ هـ ، راجع فى ذلك : Sauvaget: Les Perles Choisies,P. 127

(٣) أسسها مجاهد الدين محمد بن شمس الدين بن قيليج أرسلان النورى سنة ٥٦٠ هـ ، راجع Sauvaget : op. cit.p. 127 - 28.

(٤) راجع درة الأسلاك ، لوحة ٣١ ، والدرر الكامنة ٤ / ١٢٧ ، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٥ ، وتاريخ البدر للعينى ، ورقة ٨٧ ا ، والوارد فى ز أنه مات فى سنة نيف وستين .

(٥) فى ع ، ز « رياسة » .

(٦) فى ز « أديبا عالما » .

(٧) العبارة من هنا لآخر الخبر غير واردة فى ظ ، ز ، ع ، كما أن عبارة « نحو الخمسين » ساقطة من ل .

(٨) فى الدرر الكامنة ٤/١٦٣ « أواخر » .

(٩) إزاءها فى هامش ل « صوابه سلطان » ، وهو مذكور فى الدرر الكامنة ٤/٣٣٥ باسم « محمد بن عوض بن سلطان »

(١٠) فى ع ، ز « كان عارفا بالأصلين » .

البكرى المعروف بابن قبيلة [١] ؛ مات بدهروط فى شهر رمضان وهو يصلى الصبح .

وقرأتُ [٢] بخط ابن القطان وأخبرنيه إجازة قال : « سمعت الشيخ يحيى الجزولى المالكى يقول : سمعت الشيخ شهاب الدين عبد الوارث البكرى يقول : كان بينى وبين الشيخ ناصر الدين وقفة ، فرأيتُ النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى : اصطلح مع محمد البكرى ، فسافرتُ فى البر واصطلحت معه » . قلت [٣] : واتفق أن ماتا فى شهر واحد .

٣٨ ـ محمد بن محمد بن أحمد بن الصفى الدمشقى ، ناصر الدين ، بن العتّال الحنفى الحاسب ، كانت لأبيه رواية عن الحافظ الضياء ، ونشأ هو فى طلب العلم فسمع الحديث وتمهر فى الفقه ، واشتغل وبرع فى الحساب وأتقن المساحة إلى أن صار إليه المنتهى فى ذلك والمرجع إليه عند الاختلاف ، ولم يكن بدمشق من يدانيه فى ذلك ؛ وكان يُقصد للاشتغال عليه فيه [٤] ، ثم إنه ترك ذلك بآخرة وأقبل على التلاوة ، وكان مأذونا له بالإفتاء ، ولوالده روايةٌ عن الحافظ الضياء ، ومات هو سنة أربع وسبعين ، ومن شعره وهو نازل :

حَديثُك لى أَحْلَى مِنَ المنِّ والسَّلْوَى ... وذكرُك شغلى فى السريرة والنجوى

سلبْتَ فؤادى بالتجنّى [٥] وإننى ... صبور [٦] لما أَلْقى وإن زادت البلوى

٣٩ ـ محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد [٧] العزيز بن رضوان ، شمس الدين الموصلى ، نزيل دمشق ، وُلد على رأس القرن وكتب بخطه « سنة تسع وتسعين » ، وكتب الخط المنسوب ، ونظم الشعر فأجاد : وكان أكثر مقامه بطرابلس ، ثم قدم دمشق وولى [٨] خطابة جامع يلبغا يسيرًا وتصدر بالجامع الأموى . قال العثمانى صاحب تاريخ صفد : « رافقته إلى دمشق سنة إحدى وخمسين وسبعمائة » . وكان لما استقر بدمشق حصّل وظائف فعوند فيها فقنع بما تيسر ، وصار يتّجر فى الكتب فخلّف تركة هائلة تبلغ ثلاثة آلاف دينار ؛ وشرح « نظم

---

(١) فى ظ ، ع « قبيلة » وهى غير منقوطة فى ز ، وقد أثبتناها بالمتن بعد مراجعة الدرر الكامنة ٤/٣٣٠ و(ق) ٤/١٩٤ .

(٢) فى ظ ، ل ، ع ، ز « ورأيت » وفى الدرر الكامنة ، « قرأت بخط ابن القطان فى ذيل الطبقات له » ، ولم يشر ابن حجر إلى أن ابن القطان أجازه إياه .

(٣) مقول القول هنا عائد على ابن حجر نفسه .

(٤) أى فى فن المساحة .

(٥) فى ظ ، ع ، ز ، هـ « بالتمنى » .

(٦) « صبرت » فى جميع النسخ المتداولة هنا ما عدا ظ ، والدرر الكامنة ٤/٤٤٧ ، والشذرات ٦/٢٣٦ .

(٧) « عبد العزيز » ساقط من ز .

(٨) وذلك حين شرع يلبغا فى بنائه .

المطالع » فى مجلدة كبيرة اختصرها من « المطالع » وحررها . وأرخه العثمانى[١] فى سنة ثلاث وسبعين فوهم ، وقال فيه ابن حبيب[٢] : « عالم علت رتبته الشهيرة ، وبارع ظهرت فى أفق المعارف شمسه المنيرة ، وبليغ تثنى على قلمه ألسنة الأدب ، وخطيب تهتز لفصاحته أعواد المنابر من الطرب ، كان ذا فضيلة مخطوبة ، وكتابة منسوبة ، وخبرة بالفنون الأدبية ، ، ومعرفة بالفقه واللغة العربية » . وله « نظم المنهاج » و « نظم المطالع » وعدة من القصائد النبوية ، وهو القائل فى الذهبى لما اجتمع به :

مازلتُ بالطبع أهواكم وما ذُكِرت صفاتكم قطّ إلا هِمْتُ من طربى
ولا عجيبٌ إذا ما مِلْتُ نحوكُمو فالناس بالطّبع قد مالوا إلى « الذهبى »

ورأيتُ بخطه نسخة فى مجلدة واحدة من صحيح البخارى فى غاية الحسن ، وتصدّر بالجامع الأموى وولى تدريس الفاضلية[٣] بعد ابن كثير ، وكان التاج السبكى أسكنه بدار الحديث الأشرفية [الجوانية[٤]] فاستمر ساكنا بها إلى أن مات .

٤٠ ــ محمد[٥] بن محمد بن الشهاب محمود الحلبى ، بدر الدين بن شمس الدين ، ناظر الجيش والأوقاف بحلب ، وسمع على الحجار محمد بن أبى بكر بن النحاس[٦] وغيرهما وحدث وولى عدة وظائف . مات وله خمس وسبعون سنة ، وأخذ عنه شيخنا العراقى وغيره ، وكان جوادًا مفضالًا ممدحا .

٤١ ــ محمد بن محمد الزفتاوى ، ناصر الدين ، المؤذن[٦] ، يلقب بسباسب ، كان عارفًا بالميقات وباشر بجامع الأزهر والقلعة ، واتصل بالأشرف وحظى عنده ومات فى شهر رجب .

---

(١) الاسم غير وارد فى ز ، ه .
(٢) راجع درة الأسلاك ، ٣ / ٤٧٤ س ٩ — ١٢ .
(٣) هى من دور الحديث بدمشق ، وتنسب إلى القاضى الفاضل عبدالرحيم بن على بن الحسين البيسانى ، وكان قد تقدم عند صلاح الدين بعد أن كان من كتاب ديوان الانشاء فى أخريات الدولة الفاطمية بمصر ، راجع النعيمى : الدارس ١/٨٩ وما بعدها .
(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/١٩ وما بعدها تمييزا لها عن دار أخرى تعرف بالأشرفية البرانية .
(٥) سماه ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤/٦٢٩ « سليمان بن فهد » ، راجع تاريخ البدر للعينى ورقة ٨٧ أ ، والنجوم الزاهرة ٥/٢٧٥ ، وشذرات الذهب ٦/٢٣٦ .
(٦) ابن حجر : الدرر الكامنة ٣/١٠٦٣ .
(٧) فى ع « المؤدب » .

٤٢ ـ محمد بن أبي محمد أبو عبد الله الطوسى ، شمس الدين ، سمع القاسم بن عساكر وغيره ، وحدث بدمشق .

٤٣ ـ محمد بن يوسف بن صالح الدمشقى المالكى ، شمس الدين القفصى ، سمع من الشيخ شرف الدين البارزى (١) قاضى حماة وغيره ، وولى مشيخة الحديث السامرية(٢) ، وناب فى الحكم . مات فى ربيع الأول عن ثلاث وسبعين سنة لأن مولده كان سنة إحدى وسبعمائة ، وله نظم .

٤٤ ـ مرجان بن عبد الله الخادم نائب السلطنة (٣) ببغداد لأُوَيْس ، وكان قد غلب عليها فقصده أويس من تبريز وتحاربا ثم أُحْضر إليه طائعا فعفى عنه وذلك فى سنة سبع وستين واستمر نائبًا ببغداد إلى هذه الغاية ، وكان شهما شجاعًا ، وكانت الطرقات قد فسدت بسبب عزله فلما أُعيد أصلحها .

٤٥ ـ مَنْكَلى بُغَا(٤) بن عبد الله الشمسى أتابك العساكر بعد قتل أسندمر(٥) ، وكان قبل ذلك نائبَ السلطنة بمصر ، وولى إمرة دمشق وحلب وصفد وطرابلس فى أوقات ، وتزوج ابنة الملك الناصر ثم ابنة (٦) حسين أخت الملك الأشرف ، وكان مشكور السيرة ، قال ابن كثير : «أثر بدمشق آثارًا حسنة وأحبه أهلها ، وهو الذى فتح باب كيسان وكان له من عهد نور الدين الشهيد لم يُفتح ، وجَدّد خطبة فى مسجد ابن الشهرزورى (٧) قلت : وبنى بحلب

---

(١) الدرر الكامنة ٤ / ١١٠٣ ، شذرات الذهب ٦ / ١١٩ .

(٢) من دور الحديث النبوى بدمشق وكانت فى الأصل دارا لسيف الدين أحمد بن محمد البغدادى السامرى ثم أوقفها دار حديث وخانقاه ودفن بها حين موته سنة ٦٩٦ هـ ، وكان أثيرا عند الوزير ابن العلقمى ، راجع الدارس فى تاريخ المدارس ١ / ٧٢ — ٧٣ .

(٣) كان السلطان الأشرف قد أرسل إليه الأعلام والخلع حين التمس منه ابن أويس التقليد بالنيابة ، انظر العزاوى : العراق بين احتلالين ٢ / ١٢٨ ، هذا ولا يزال من اثاره العمرانية جامع مرجان بشارع الرشيد ببغداد ، وكان جامعه مدرسة وله وقفية طويلة ، وكذلك دار الشفاء التى أصبحت اليوم مقهى يعرفها أهل بغداد باسم « قهوة الشط » ، راجع ذلك كله مبسوطا فى العزاوى ، العراق بين احتلالين ٢ / ٨٤ — ٩٥ .

(٤) Wiet : Les Biogrphies du Manhal, No. 2540.

(٥) Wiet : op. cit No. 459.

(٦) فى ز ، هـ « ثم بنت ابنه حسن » .

(٧) فى الأصل والنسخ الأخرى «مسجد الشهرزورى» والتصحيح من النعيمى: الدارس فى تاريخ المدارس ٢/٣١٧ .

جامعا أيضا وعمّر الخانَ عند جسر المجامع والخانَ بقرية شعشع ، وهو والد خوند زوج الملك الظاهر برقوق .

٤٦ — يحيى بن [عبد الله(١)] الرهونى المالكى . تقدم فى السنة الماضية(٢) .

٤٧ — يعقوب بن عبد الرحمن بن عثمان بن يعقوب ، شرف الدين ، ابن خطيب القلعة الحموى ، ولد سنة ....(٣) ، ..... وأخذ عن ابن جوبر وغيره ، ومهر فى الفقه والعربية والقراءات إلى أن انتهت إليه رياسة العلم ببلده ، وأخذ عنه أكثر فضلائها ، وآخرُ مَن بقى ممن أخذ عنه موقعُ الحكم بحماة : شرف الدين بن المُغَيْزِل ، لقيته(٤) فى سنة ست وثلاثين وثمانمائة بها ، وذكر لى أنه قرأ عليه وأنه أجازه ، وذكره ابن حبيب فى تاريخه وأثنى عليه وقال : « انتهت إليه مشيخة بلده » ، واشتهر بالعلم والدين والصلاح ، وكان خطيبا بليغا وواعظا مذكرا . مات فى شهر [ذى الحجة (٥)] ، وأرخه العثمانى قاضى صفد فى المحرم سنة خمس(٦) ، فكأنه ببلوغه الخبر به .

٤٨ — يوسف بن محمد بن يوسف بن أحمد بن يحيى بن محمد بن على القرشى الدمشقى ، بهاءُ الدين ، أبو المحاسن بن الزكى . أجاز له فى سنة خمس وستين(٧) أبو الفضل بن عساكر والنعيمى والعزّ الفراء وآخرون ، وأجاز له الرشيد بن أبى القاسم وابن دريد وابن الطبال وغيرهم من بغداد . وعنى بالفقه والحساب ، وكان يحفظ «التنبيه» وولى وقف درس الكلاسة(٨) وباشر نظر الأسرى . مات فى ربيع الأول .

* * *

(١) فراغ فى ظ ، والاضافة من الدرر الكامنة ٤ / ١١٦٤ ، ولم ترد هذه الترجمة فى نسخة « ك » .
(٢) راجع وفيات السنة الماضية رقم ٣٤ ص ٣٢ .
(٣) فراغ فى جميع النسخ ولم يرد تاريخ مولده فى ترجمته التى أوردها ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤ / ١٢٠٦ .
(٤) يقصد بذلك شرف الدين بن المغيزل ، وذلك أثناء سفرة ابن حجر فى صحبة السلطان الأشرف برسباى عام ٨٣٦ فى حملته الفاشلة على امد .
(٥) فراغ فى ظ وبقية النسخ ، والاضافة بناء على ماذكره ابن حجر ذاته فى الدرر الكامنة ٤/١٢٠٦ فى قوله : « ذكره قاضى صفد فى الطبقات وذكر أنه مات فى المحرم سنة ٧٧٥ ﻫ فلعله أرخه ببلوغه الخبر » وهى الجملة الواردة هنا بالمتن .
(٦) « خمسين » فى ز .
(٧) « تسعين » فى ز .
(٨) فى ل « الكلامية » وفى ظ ، ز ، ع « الكلابية » ، والصحيح ما أثبتناه بالمتن إذ كانت الكلاسة من مدارس الشافعية بدمشق ، ويستدل من تاريخها على أنه ولى التدريس بها جماعة من بيت ابن الزكى ذكرهم النعيمى فى الدارس فى تاريخ المدارس ١ / ٢١٦ — ٢٢٣ .

سنة خمس وسبعين وسبعمائة

فيها فى المحرم قتل ألجاى اليوسفى ، وكان قد تنافر هو والسلطان الأشرف بسبب منازعةٍ وقعَت بينهما فى تركة والدة السلطان[١] فركب ألجاى واقتتل مع مماليك السلطان بسوق الخيل[٢] فكسروه فانهزم إلى بركة الحبش[٣] ، ثم رجع من وراء الجبل الأحمر[٤] إلى قبة النصر[٥] ، فهرب جماعة من أصحابه إلى السلطان وخامر أينبك عليه ثم نازله[٦] العسكر السلطانى فهرب فساقوا خلفه إلى الخرقانية[٧] من أعمال قليوب فرمى بنفسه فى بحر النيل فغرق ، ثم أُطلع من بحر النيل ودُفن فى تربته[٨] . وكان أول أمره حاجبا فى أول دولة يلبغا

---

(١) راجع تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٧٨ ب — ٨٨ ا ، وجواهر السلوك ، ٢٦٤ب—٢٦٥ ا .

(٢) يلعب سوق الخيل الذى كان بالرميلة فى تاريخ الفتن المملوكية دورا هاما ، إذ يكون من اليسير على من فيه —إذا توفر لديه السلاح — أن يصعد إلى قلعة الجبل حيث يشرف عليه الاسطبل السلطانى ولذلك كثيرا ماترد أمثال هذه العبارة الآتية فى كتابات مؤرخى تلك الحقبة « وكانوا لابسين آلة الحرب وهم على ظهور خيولهم بسوق الخيل » ومن ثم نصادف أن السلطان أو الأمير المنتصر على خصومه كثيرا ما كان يوقع العقوبة بهم فى سوق الخيل ، أما الرميلة التى كان بها سوق الخيل فتعرف فى الوقت الحاضر باسم ميدان صلاح الدين .

(٣) تقع بركة الحبش ظاهر مدينة الفسطاط بين النيل والجبل ، وتنسب إلى قتادة بن قيس بن حبشى الصدفى وكان ممن شهد فتح مصر .

(٤) لايزال هذا الجبل معروفا إلى اليوم بهذا الاسم ، وهو يطل على القاهرة من شمالها الشرق ، ويعرف — كما جاء فى خطط المقريزى ١ / ١٢٥ ، ٢ / ١١١ ، ٤٣٣ - « باليحموم » ، أى الجبل الأسود المظلم .

(٥) كانت هذه القبة تقع شرقى خانقاه السلطان برقوق والجبل الأحمر ، وقد أشار المقريزى فى خططه ٢ / ١١١ ، ٤٣٣ ، إلى أنها كانت زاوية يسكنها فقراء العجم ثم جددها الملك الناصر محمد بن قلاوون .

(٦) فى ز ، ه « ثارله » .

(٧) وردت بهذه الصورة فى الجوهر الثمين لابن دقماق ، ص ١٦٨ ، وكذلك فى أبى المحاسن : المنهل الصافى ١ / ٢٥٣ ا ، حيث قال عنها إنها بشاطىء النيل ظاهر قليوب ، وذكر ابن الجيعان فى التحفة السنية أنها من أعمال القليوبية ولكن سماها بالخاقانية ، وهو الرسم الذى استعمله أيضا ابن مماتى فى قوانين الدواوين ، لكنه ذكر أنها من أعمال الشرقية ، راجع كذلك تحقيق المرحوم محمد رمزى فى النجوم الزاهرة ١١ / ٦١ حاشية رقم ١ ، والقاموس الجغراف (القسم الثانى) ١ / ٥٤ .

(٨) وهى فى جامعه الذى يعرف اليوم باسم « جامع السايس » بشارع سوق السلاح بالقاهرة وكان يعرف حتى ذلك الوقت باسم « سويقة العزى » ، كما نص على ذلك أبو المحاسن فى المنهل الصافى ١ / ٢٥٣ ا ، ويقع خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل ، انظر المقريزى : الخطط ٢/١٠٦ . هذا وقد شرع =

ثم استقر خزندارًا ثم حبس فى أيام أسندمر ، ثم أُفرج عنه بعد قتل أسندمر واستقر أمير سلاح وتزوج أُم السلطان وعلت كلمته إلى أن صار هو الحاكم فى الدولة كلها ، وكان تامَّ الشكل حسن التودّد إلى العوام مع هوج فيه أدّاه إلى أن ركب على العامة بالسيف فى سنة سبعين ، فلولا أنه كان فى آخر النهار لأفنى منهم خلقًا كثيرًا . وذكر بعض خواصه أنه كان يتصدّق فى كل [يوم] اثنين وخميس بألفِ درهم دائما[1] ، وكان استقراره فى الأتابكية بعد موت منكلى بغا فلم تطل أيامه فى ذلك ، وقُبض على جماعة من حواشيه ، فقيل إن سبب مخامرته أنه كان يبيت عند السلطانِ ليلةَ الموكب ، فجاءه من أخبره أن السلطان يريد القبض عليه فتأخر وأرسل أحضر ثياب مبيته ، فأرسل له السلطان يعاتبه فاعتذر ، ثم شرع فى تفرقة السلاح على أتباعه ؛ فبلغ السلطان فأمر الأمراء بالاجتماع عنده ، فلما كان فى السابع من المحرم ركب ألجاى بمن معه إلى الرُّمَيْلة ، فالتقى مع أطلاب [2] الأُمراء ومماليك السلطان فاقتتلوا قتالًا شديدًا ، حتى قيل إنهم التقوا أحد عشر وجها ، وقُتل جماعةٌ وجُرح جماعة ، وفى الآخر انهزم ألجاى إلى قبة النصر وتفرّق عنه الجيش ، فتردد الناس من عند السلطان إليه فى الصلح فلم يتم ، وأرسل إليه خلعةً بنيابة حماة فلم يقبل[3] ، ثم تقلّل الجمع عنه إلى[4] أن صار فى خمسمائة ، فخرج إليه أرغون شاه فى جماعة من الخاصكية[5] فقاتلوه فانهزم [6] وتفرّق من معه ، ونودى فى

= الجاى اليوسفى فى تشييد جامعه ومدرسته وتربته فى رجب سنة ٧٧٤هـ كما يستفاد من الكتابة الموجودة الآن فوق بابها ، ومعنى هذا — كما يذكر المرحوم محمد رمزى — فى النجوم الزاهرة ١١ / ٥٩ حاشية رقم ١ ، أن ماذكره المقريزى فى خططه ٢ / ٣٩٩ من أنها بنيت سنة ٧٦٨هـ خطأ تاريخى .

(١) انظر ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ١ / ٢٥٣ ا — ب .

(٢) أطلاب جمع طلب وهو لفظ مملوكى معناه الجيش .

(٣) أضاف ابن دقماق إلى ذلك فى الجوهر الثمين ، ورقة ١٦٧ ، أنه قال : « أنا أروح بشرط أن يكون سائر مماليكى وقماشى معى » ، فلم يجبه السلطان، وهذا قريب من قول كل من المقريزى فى السلوك ،ورقة٧٧ب، وأبى المحاسن فى المنهل الصافى ، ١ / ٢٥٣ ا « لا أتوجه لذلك إلا ومعى جميع مماليكى وقماشى وكل ما أملكه » .

(٤) « حتى صار » فى ز .

(٥) رواية ابن دقماق فى الجوهر الثمين ، لوحة ١٦٨ ، أن السلطان أرسل المماليك السلطانية الخاصكية ومماليك سيدى أمير على ولده ، أما روايةأبى المحاسن : المنهل الصافى ١ /٢٥٣ ا ، فتشير إلى أنهم كانوا من الأمراء الخاصكية ومماليك أولاده وبعض المماليك السلطانية .

(٦) وكان انهزامه إلى الخرقانية .

القاهرة : «من أمسك مملوكا من مماليك ألجاى أخذ خلعة» ، فقُبض على أكثرهم وصودر من كان فى خدمته(١) .

واستقر [الأمير عز الدين] أيدمر [الدوادارُ الناصرى] نائبُ طرابلس أتابكَ العساكر ، أحضره السلطان منها بعد قتْل ألجاى فى صفر ، واستقر فى نيابة طرابلس يعقوبُ شاه ، واستقر أقتمر عبدُ الغنى فى نيابة السلطنة بمصر .

وفيها غضب السلطان على سابق الدين مثقال مقدم المماليك وأمره بلزوم بيته ، وولّى عوضه مختار الجانمى(٢) ، ثم أُعيد سابق الدين إلى وظيفته بعد قليل .

وفيها — فى شهر رمضان — حضر منجك نائبُ الشام إلى مصر فاستقر نائبَ السلطنة بها ، وفُوّضت إليه جميع أمور المملكة من الكلام فى الوزارة والخاص والأوقاف والأحباس وإخراج الإقطاع(٣) إلى سمّائة دينار والعزل والولاية لأرباب المناصب بما يقتضيه رأيه ، وقرئ تقليده بذلك(٤) ، وكان النائب قبله أقتمر عبد الغنى فنُفى إلى الشام فى جمادى الأولى ، وكانت مدة نيابته أربعة أشهر ، ثم قُرّر نائبا بطرابلس عوضا عن يعقوب شاه .

وفيها فى صفر أبطل الملك الأشرف ضمان المغانى ومكس القراريط التى كانت فى بيع الدور ، وقرئ بذلك مرسوم على المنابر(٥) ، وكان ذلك بتحريك الشيخ سراج الدين البلقينى وأعانه

---

(١) كانت جماعة الأمراء الذين ألقى الأشرف شعبان القبض عليهم وصادرهم هم صراى العلائى وسلطان شاه بن قراجا وطقتمر الحسنى وعلى بن كلبك ، راجع النجوم الزاهرة ١١/٦٢ .

(٢) سماه المقريزى فى السلوك ، ورقة ٧٨ ا ، ٧٨ ب ، باسم «مختار الحسامى» انظر المنهل الصافى ٣ / ٧٥ ب ، ٢٥٢ ا — ب .

(٣) فى ز «الاقطاعات» ، والواقع أن السلطان الأشرف شعبان فوض لمنجك أن يخرج من إقطاعات الحلقة فقط دون سواها من الاقطاعات ، كما يستفاد ذلك من السلوك ، ورقة ٨١ ب .

(٤) مما جاء فى هذا التقليد — بناء على ماذكره السلوك ، ٨١ ب — أن السلطان قد أقام منجك مقام نفسه فى كل شىء بيده . وفوض له مافوضه إليه الخليفة من سائر أمور المملكة .

(٥) أشار المقريزى فى السلوك ، ورقة ٧٨ ب إلى ذلك فقال «اجتمع قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة والشيخ سراج الدين البلقينى بالسلطان وعرفاه مافى ضمان المغانى من المفاسد والقبائح ، ومافى مكس القراريط من المظالم وهو (أى مكس القراريط) ما يؤخذ من الدور إذا بيعت ، فسمح بابطالها، وكتب بذلك مرسومين إلى الوجه القبلى والبحرى معا ، فقرئا على منابر القاهرة ومصر ...... وكان يتحصل منهما مال عظيم جدا وزال بزواله منكر شنيع» . هذا والوارد فى تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٨٨ ا — ب أنه برز فى صفر مرسوم السلطان إلى الوجهين البحرى والقبلى بأن أحدا من ضمان الملاهى لا يطالب أحدا بشىء ممن يتزوج ، وكان مكسبه فوق ألف ألف يصرف فى جامكية غلمان السلطان .

أكملُ الدين وبرهانُ الدين بنُ جماعة ، ويقال إن السلطان كان توعك فأشاروا عليه بذلك ، فاتّفق أنه عوفى فأمضى ذلك واستمر .

* * *

وفيها وقف النيل عن الزيادة وأبطأ الوفاء إلى أن دخل توت أول السنة القبطية ووقع الناروز قبل كسر الخليج حتى قال بدر الدين بن الصاحب :

نيروزُ مصر بلا وفاء يُعَدُّ(١) صفْعا بغير ماء

واستمر التوقّف إلى تاسع توت ، فاجتمع العلماء والصلحاء بجامع عمرو بن العاص واستسقوا(٢) ، وكُسِر ذلك اليوم الخليج عن نقص أربعة(٣) أصابع عن العادة ، ثم توجّهوا إلى الآثار(٤) وأخذوها إلى المقياس ، فأقاموا من قبل العصر إلى آخر النهار يتوسلون إلى الله تعالى ويبتهلون ويستسقون(٥) ، فلم يزد الأمر إلاّ شدة ، ثم نودى بصيام ثلاثة أيام ، وخرجوا فى ثالث ربيع الآخر إلى الصحراء مشاةً ، وحضر غالب الأعيان(٦) ومعظم العوام وصبيان المكاتب ؛ ونُصب المنبر فخطب عليه شهاب الدين بن القسطلانى خطيب جامع عمرو وصلّى صلاة الاستسقاء ودعى وابتهل وكشف رأسه [وحوّل(٧) رداءه] ، واستغاث الناس وتضرّعوا وكان يوما مشهودًا . وفى صبح هذا اليوم اجتمع العوام بالمصاحف وسألوا أن يُعزل علاء الدين بن عرب عن الحسبة فعُزل ، واستقر عوضه بهاء الدين [محمد] بن المفسر وأُضيفت إليه وكالة بيت المال و[نظر] الكسوة ثم عزل فى أثناء السنة وأُعيد علاء الدين ، فاتفق وقوع أمطار كثيرة بحيث زرع الناس عليها البرسيم . وكان فى الصعيد أيضا(٨) مطر غزير زرع الناس عليه بعض الحبوب .

(١) فى ك « بعد صفا » .

(٢) فى ز « استشفعوا » .

(٣) الوارد فى السلوك ، ورقة ٧٩ ا ، أنه قد بقى من الوفاء خمسة أصابع .

(٤) وتعرف بالآثار النبوية وهى قطعة خشب وأخرى من حديد كان الناس يتبركون بها زعمامنهم بأنها من اثار الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد وجد لها رباط عرف باسم « رباط الآثار » قرب بركة الحبش ، وتحول هذا الرباط اليوم إلى مسجد « أثر النبى » . أما الآثار فنقلت إلى جامع الحسين رضوان الله عليه . انظر فى تحقيق ذلك المرحوم محمد رمزى فى النجوم الزاهرة ١١/٢٧٢ حاشيه رقم ٢ .

(٥) راجع نشق الأزهار ، ورقة ٢١٥ ب — ٢١٦ ا .

(٦) كان المقريزى ممن خرج فى ذلك اليوم لكنه لم يزد عما أورده ابن حجر سوى قوله : « وخرج الناس فى بكرة الخميس عشريه إلى قبة النصر خارج القاهرة وهم حفاة مشاة بثياب مهنتهم ومعهم أطفالهم ، وكنت ممن خرج يومئذ » راجع السلوك ، ورقة ٧٩ ا .

(٧) الاضافة من السلوك ، ورقة ٧٩ ا .

(٨) « أيضا » غير واردة فى ه .

واتفق أيضا زيادة النيل فى سابع هاتور الموافق لنصف جمادى الأُولى واستمر أيامًا ، ثم نقص بعد أن بلغت الزيادة ثمانية عشر إصبعا ، وابتدأت زيادة الأسعار فى الغلال والحبوب من شهر ربيع الأول وهلم جرا إلى أن بلغ سعر الإردب خمسين درهما تقدير [١] دينارين هرجة ونصف وثلث ، ثم تزايد السعر إلى الستين والسبعين [٢] . وهذا فى ذلك الوقت نحو أربعة دنانير .

وفى جمادى الأُولى حدثت زلزلة لطيفة [٣]

وفيها عُزل ابن الغنام من الوزارة ووُلِّىَ عوضه تاجُ الدين الملكى المعروف بالنشو ، وكان استقر ناظرَ الدولة فى هذه السنة عوضا عن ابن الرويهبُ بعد نَفْيِ ابن الرويهب إلى الشام . واستمر ابن الغنّام فى نظر المرستان ، ثم عُزل بالبرهان الحلبى ناظر بيت المال ، ثم أُعيد ابن الغنّام .

وفيها ولى أحمد بن آل ملك [٤] نيابة غزة ثم عُزل ، وولى نظرَ القدس والخليل ثم عزل ، ورجع إلى القاهرة فى رمضان .

وفيها — فى شعبان — استقر بهاء الدين أبو البقاء قاضيًا بالشام ، ونُقل قاضيها كمال الدين المعرى [٥] إلى قضاء حلب عوضا عن فخر الدين [عثمان بن أحمد بن عثمان] [٦] الزرعى بحكم وفاته [٧] ، واستقر فى تدريس الشافعى بعده ولدُه بدر الدين ثم انتزعه منه ابن جماعة .

وفيها — فى جمادى الآخرة — استقر بيدمر الخوارزمى فى نيابة السلطنة بحلب ، ثم نُقل منها إلى نيابة دمشق فى شهر رمضان وأُعيد أشقتمر الماردينى إلى حلب ، ونُقل منجك إلى القاهرة كما تقدم ، وكان دخول منجك إلى القاهرة فى ذى القعدة ، وخرج جميع العساكر للتلقاه ولم يتأخر عنه إلّا السلطان وولاه النيابة كما تقدم . واستقرّ شهاب الدين أحمد بن علاء الدين [على]

---

(١) عبارة « تقدير دينارين هرجة ونصف وثلث » غير واردة فى ظ ، وفى ه « درهما بعد دينارين ... الخ » .
(٢) رواية النجوم الزاهرة ٥/٢٢٣ ، أن الاردب بلغ تسعين درهما .
(٣) نعتها العينى فى ناريخ البدر ، ورقة ٧٨ ب بأنها زلزلة « عظيمة » ، وهذا الخبر غير وارد فى ه .
(٤) فى ظ « عبد الملك » والرسم المثبت بالمتن من ع ، ك ، ز ، والسلوك ، ورقة ٨١ ا ، والنجوم الزاهرة ٥/٢٢٢ .
(٥) فى ع « العرى » وفى ز « الغزى » وفى ه « المصرى » ، وفى السلوك ، ورقة ٨٠ ب « ابن المقرى » .
(٦) الاضافة من السلوك .
(٧) « وفاته » مكانها فراغ فى ه ، و « بحكم وفاته » غير واردة فى ظ ، ز ، ولكن إزاءها فى ع « كذا » .

ابن فضل الله كاتب السر بدمشق عوضا عن فتح الدين أبي بكر[١] ابن الشهيد[٢].

وفيها وصلت هدية صاحب اليمن الملك الأفضل بن الملك المجاهد إلى الديار المصرية صُحبة ناصر الدين الكارمي[٣] وغيره.

وفيها وصل جِيَار[٤] بن مهنّا أميرُ آل فضل إلى باب السلطان[٥] طائعا ، فخُلع عليه واستقر في إمرة[٦] العرب ، وكان السلطان قد غضب عليه بسبب قتل[٧] قَشْتَمِر بحلب قبل هذا التاريخ.

وفيها فُتِحَت مدرسة ألجاى بعد موته ، وكان بقى من عمارتها شئ فأكمله الأوصياء ، واستقر في تدريس الشافعية بها الشيخ سراج الدين البلقيني ، وفي تدريس الحنفية جمالُ الدين محمود القيسرى.

وفيها لازم شخصٌ من العوام الصياح تحت القلعة : « اقتلوا سلطانكم ترخص أسعاركم » فأُخِذَ وضُرب بالمقارع وشُهِّر.

وفيها كائنة جمعة البواب ، وذلك أنه كان مقيما بتربةٍ خارج باب النصر فكان هو وامرأته يأخذان الأطفال اغتيالاً فيخنقانهم لأجل أثوابهم ، فقبض عليهما فاعترفا فقُتلا شنقا[٨].

وفى هذه السنة ابتدئت قراءةُ البخارى فى رمضان[٩] بالقلعة بحضرة السلطان ، ورُتِّبَ الحافظ زين الدين العراقى قارئا ، ثم اشترك معه شهاب الدين أحمد بن على العُرْيانى يوما بيوم.

* * *

(١) « أبى بكر » غير واردة فى ز ، ه.

(٢) نعته المقريزى فى السلوك ، ورقة ٨٠ ب « بشيخنا ».

(٣) فى ع ، ز ، ه «ناصر الدين بن الفارق» ، وفى السلوك للمقريزى ، ورقة ٨٠ ا « شرف الدين حسين الفارق وزير صاحب اليمن » وكلاهما صحيح . والكارمى نسبة لمتاجرته فى الكارم.

(٤) راجع الدرر الكامنة ١٦٣٨/٢.

(٥) فى ع ، ز « نائب السلطنة ».

(٦) جرت الأحداث السابقة لهذا الخبر والمتعلقة به فى سنة ٧٦٩ ه وذلك أن قشتمر المنصورى ما كاد يتولى نيابة حلب فى جمادى الآخرة من تلك السنة حتى كبس أمير آل فضل وجرت معركة بينه وبين العرب قتل فيها هو وابنه محمد على يد جبار وولده نعير ، ومن ثم عزل السلطان حيارا عن إمرة العرب.

(٧) « قتل » غير واردة فى ه.

(٨) راجع تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٧٨ ب ، ويلاحظ أن كلمة « شنقا » غير واردة فى ز وجاء فى ه بعد هذا « وفى أول جمادى الأولى حدثت زلزلة لطيفة » انظر ص ٦٠ س ٦.

(٩) كانت هذه من سنوات الشدة والغلاء فى مصر المماليكية ومن أجل هذه الشدة قرئ البخارى عسى أن تخف وطأتها ، راجع فى ذلك السلوك ، ورقة ٨٠ ب.

وفيها كان الغرق[١] ببغداد ، زادت دجلة زيادة عظيمة وتهدّمت دور كثيرة حتّى قيل إن جملة ما تهدم من الدور ستون ألف دار ، وتلف للناس شىء كثير بسبب ذلك ، ويقال إنه لم يبق من بغداد عامر إلا قدر الثلث ، ودخل الماء الجامعَ الكبير والمدارس ، وصارت السفن فى الأزقّة تنقل الناس من مكان إلى مكان ثم من تل إلى تل ثم يصل الماء إليهم فيغرقهم ، وجرت فى بغداد بسببه خطوب كثيرة وخلى أكثر أهلها ، ثم[٢] عاد من عاد فصار لا يعرف محلّته فضلًا عن داره .

وفيها[٣] هبت ريح عاصف حارة[٤] بسنجار فأحرقت أوراق الأشجار .

وفيها ورد إلى حلب سيل عظيم على حين غفلة وارتفع زيادة عن العادة ، فخربت بسببه دور كثيرة[٥] ، وخربت نواح كثيرة بالرها والبيرة .

وفيها ولى فخر الدين عثمان البرقى ولاية القاهرة .

وفيها كان غرق ببغداد وزادت دجلة حتّى اختلطت بالفرات وانهلت[٦] لها الأنهار والعيون والسحب من كل جهة حتّى بقيت بغداد فى وسط الماء كأنها قصعة فى فلاة ، وصارت الرصافة ومشهد أحمد ومشهد أبى حنيفة وغيرهما من المشاهد[٧] والمزارات لا يُتوصل إليها إلاّ فى المراكب ؛ فصار أهل بغداد فى أرغد عيش من كثرة النزه التى حدثت بذلك ، وانفتح من البستان الأربعين — الذى كان الخليفة اتخذه متنزّها فى وسط داره[٨] — فتحةٌ على باب الأزج ، فتدافع أمراء بغداد فى سدها ورمى ذلك بعضهم على بعضٍ ، وكان الشيخ نجم الدين التُسْتُرى فى تلك الأيام قد عزم على الحج فى خمسين نفرًا من الصوفية وقد هيأ من الزاد مالا مزيد عليه ؛ فاستدعى خادمه وقال : « انفِقْ على سد هذه الفتحة جميع ما معنا حتّى الزاد » ففعل ؛

(١) كان هذا الغرق ليلة السبت ٢٢ من شوال بناء على ما ورد فى تاريخ الغياثى كما جاء فى العزاوى : العراق بين احتلالين ٢ / ١٣٣ .
(٢) فى ز « ثم عاد فصار » .
(٣) انظر تاريخ البدر للعينى ، ورقة ١٨٩ ، س ٢٠ - ب ٢١ .
(٤) « خاسرة » فى ز .
(٥) قدرها العينى ، بأربعمائة بيت .
(٦) فى ز ، هـ « وأرسلت إليها » .
(٧) فى ز « المساجد » .
(٨) فى ع ، ك ، ز ، هـ « دوره » .

ويقال انصرف عليها عشرة آلاف دينار ، وبلغ السلطانَ أويس ذلك فاستعظم همته ووعد أنه يكافئه ، ثم اكترى من الملاحين على حمل رحله وجماله ورجالته من بغداد إلى الحلة .

وكان سفر الناس أجمعين فى تلك السنة فى المراكب وخرجوا فى خامس شوال ، فلم تمض لهم إلا خمسة أيام حتى هبت ريح عاصف قصفت سور المدينة ، ثم تزايد الماء فانكسر الجسر وغرقت غالب الدور ، حتى إن امرأة من الخواتين ركبت من مكانها إلى كوم من الكيمان بألف دينار ، وتقاتل الناس وذهبت أموالهم ، وأصبح غالب الأغنياء فقراء ، ثم بعد عشرين يوما نقصت دجلة وانقطع الماء الذى يوصل بغداد من المقطع فبقى البلد كأنه سفينة غرقت ، ثم نقص الماء فبقيت ثلاثة أيام بأهلها ودوابهم الموتى فجافت ونتنت ، وبقى الماء كأنّه الصديد ، فوقع الفناء فى الناس بأنواع من الأمراض من الاستسقاء وحمى الدق [1] ، وغلت الأسعار .

وكان أويس بتبريز فلما بلغه الخبر غضب[2] على نوابه ، فالتزم الوزير عن نائبه أن يعمر بغداد من خالص ماله بشرط أن يطلق للناس [3] العراق ثلاث سنين للزارع والمقاتل ، وأن لا يطالب أحدٌ أحدًا بدين ولا بصداق ولا بإجارة ولا بحق ، فَقَبِل السلطان ذلك فشرع فى ذلك ونادى : « من أراد عمارة بيته يجئ يأخذ دراهم ويسكن فيه بالأجرة حتى يوفى مايقترضه ثم يصير البيت له » ، وأخذ فى عمارة السوق والسور ، وكان [4] أويس قد عمل العراق حربا على بغداد فى هلاكها ، ثم آل أمره إلى أن خلع نفسه عن الملك لولده حسين ، وأوصى بحبس ابنه الآخر حسن لأنه كان استنابه فى سلطانه فقَتل الأمراء وعصى . وأوصى لولده علىّ ببغداد ، وحفر له قبرًا فاتفق أن ضعف يوم الأحد ومات بعد أسبوع ، وأقامت بغداد ستة أشهر لا تدخلها سفن[5] ولا تخرج منها سفن .

* * *

(١) عرف الخوارزمى — حمى الدق — فى كتابه مفاتيح العلوم ، ص ٩٨ — ٩٩ بأنها حمى تدوم طويلا ولكنها لاتكون قوية الحرارة ، وقل أن تنتهى بالوفاة غير أنها تترك المريض منهوكا ذابلا ، ويسميها العزاوى فى العراق بين احتلالين ٢/١٣٦ بالسل ، أما الاستسقاء ففيه تنتفخ البطن ويتمدد ، وإذا ضرب بخفة سمع منه مثل صوت الطبل .

(٢) « عصيا » فى ز ، هـ وفى هامش هـ بغير خط الناسخ « لعله امتلأ غضبا » .

(٣) فى ز ، هـ « الناصر » .

(٤) كلمات غير مقروءة فى ظ ، هـ ، وهى فى ك « ومن النفس كرها على بغداد » ، وفى ز « وسر التى كرها » .

(٥) فى ز ، هـ « سفر » وكذلك فيما بعدها .

ذكر من مات فى سنة خمس وسبعين وسبعمائة من الأعيان

١ – ابراهيم بن أحمد بن عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن نشوان المخزومى المصرى بدر الدين ، أبو إسحق بن أبى البركات بن الخشاب الشافعى ، كان يذكر نسبا له إلى خالد بن عمر بن خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ، سمع على وزيرة والحجار والشريف موسى بن على[١] وعلى بن القيم وغيرهم ، وحدث وناب فى الحكم بالقاهرة ، وكان فصيحا بصيرا بالأحكام عارفا بالمكاتبات ، ثم ولى قضاء حلب ثم قضاء المدينة [٢] ، وخرج منها بسبب مرضٍ أصابه فى أثناء هذه السنة راجعًا إلى مصر فمات فى الطريق بين ينبع والعيون ، وله سبع وسبعون سنة لأنّ مولده كان فى ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستّمائة [٣] .

٢ – أرغون[٤] الأحمدى اللالا ، أحد أكابر الأمراء . مات بالاسكندرية .

٣ – أسن قطلى الإبراهيمى .

٤ – أسند مر الجوبانى .

٥ – أسن قجا اليلبغاوى . كان رأس نوبة السلحدارية .

٦ – آقبغا [٥] من مصطفى .

٧ – آل ملك الصرغتمشى .

٨ – أروس بن عبد الله المحمودى .

٩ – ألجاى اليوسفى . تقدمت ترجمته فى الحوادث .

١٠ – ملكتمر الجمالى .

١١ – تغرى برمش بن ألجاى اليوسفى .

---

(١) راجع الدرر الكامنة ٤/١٠٣٠ .

(٢) أمامها فى هامش ع : «على ساكنها أفضل الصلاة والسلام والتحية والاكرام» ، ويلاحظ أن ناسخ نسخة ع دأب [illegible] تعال هذه الـ[illegible]ـة أو ما يناربـ[illegible] [illegible]دت فى المتن كلمة «المدينة» .

[illegible] نعد هذه [illegible] وردت فى [illegible] وحدها الترجمة رقم ٢٢ فى هذه الوفيات ، ص ٦٧ س ١ – ٢ ولكنها [illegible]كورة من غير [illegible] على» .

(٤) راجع تاريخ البدر للعينى ، ور [illegible] ٨ ا ، والدرر الكامنة ١/٨٧٢ .

(٥) تاريخ البدر ، ويلاحظ أنه سمى كلا من أرغون الأحمدى وأقبغا من مصطفى وال ملك الصرغتمشى بأمير طبلخاناه .

١٢–أبو بكر بن عبد الله الدهروطى الفقيه الشافعى السليانى ، كان يحفظ الكثير من «الشامل» لابن الصباغ مع الزهد والخير ، وكان لأهل بلاده فيه اعتقاد زائد ، وكان يقول إنه جاوز المئة . ومات فى شوال .

١٣ – حسن بن محمد بن شِبْشِق بن محمد بن عبد العزيز(١) بن الشيخ عبد القادر الجيلى(٢) الماردينى البخارى(٣) ، بدر الدين ، كانت له حرمة ووجاهة بتلك البلاد ، مات أبوه سنة تسع وثلاثين وسبعمائة عن سنّ عالية ، وكان قد حج سنة خمس وثمانين وستمائة ، وأثنى عليه الشيخ تاج الدين بن الفركاح(٤) ، ومات بدر الدين هذا فى هذه السنة عن سن عالية أيضا .

١٤ – زياد بن أحمد الكاملى اليمنى ، فخر الدين ، أحد أكابر الأمراء عند الأفضل ، مات بالحبشة(٥) وكانت إقطاعه ، وأنجب ولده الأمير بدر الدين محمد(٦) الذى تقدم بعد ذلك فى دولة الأشرف وولده الناصر .

١٥ – زينب بنت قاسم بن عبد الحميد بن العجمى ، سمعت على الفخر ابن البخارى مشيخته ، [و] سمع منها بعض شيوخنا وحدثت ، ماتت(٧) فى هذه السنة عن تسعين سنة .

١٦ – شاكر بن غبريان(٨) بن عبد الله البقرى الكاتب ناظر الذخيرة . مات فى شوال ، [و] نسبته إلى دار البقر من الغربية ، وكان نصرانيا فأسلم(٩) على يد شرف الدين موسى

(١) فى ز « عبد الوهاب » وورد فى ز « بن سرسق » ، والضبط من ه .
(٢) أثبت هذا الرسم بعد مراجعة العزاوى : العراق بين احتلالين ١٣٦/٢ .
(٣) فى ع ، ز ، ه « السنجارى » .
(٤) جلس تاج الدين بن الفركاح للاشتغال وهو ابن عشرين سنة ، وأفتى وهو ابن ثلاثين وانتفع به الكثيرون وسماه الذهبى : « فقيه الشام وشيخ الاسلام » ، وكانت بينه وبين النواوى وحشة ، راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١٠٨/١ — ١٠٩ .
(٥) كلمة تعذرت قراءتها فى معظم النسخ وهى أقرب ما تكون لهذا الرسم .
(٦) راجع السخاوى : الضوء اللامع ٦٠٦/٧ .
(٧) وكان موتها بدمشق ، انظر الدرر الكامنة ١٧٥٨/٢ .
(٨) هكذا فى ظ ، ولكنها فى ع ، ز ، ك ، ه « غبريل » .
(٩) فى أبى المحاسن : النجوم الزاهرة ١٢٨/١١ (وفى طبعة بوبر ٢٧٧/٥) : « كان معدودا من رؤساء القبط» .

الأزكشى . وباشر نظر الذخيرة فى أيام السلطان حسن ، وهو الذى بنى المدرسة البقرية [١] بقرب جامع الحاكم . ولما احتضر أَبْعَدَ مَن عنده من النصارى وأرسل إلى كمال الدين الدميرى وغيره من أهل العلم فلقّنوه الشهادة عند موته ، ودُفن بمدرسته .

١٧ – صبيح بن عبد الله الخازن النوبى الجنس ، كان مقدما فى دولة الأشرف حتى كان الأشرف لا يقول له إلا « يا أبى » فكان الأكابر يدعونه بذلك . مات فى المحرم وخلّف مالًا كثيرًا جدا وأملاكا كثيرة ، وكان يوصف بخيرٍ ودين .

١٨ – طيبغا الفقيه .

١٩ – عبد الغفار بن محمد بن عبد الله القزوينى المخزومى[٢] الشافعى ، رضى الدين ؛ اشتغل بالفقه فمهر ، وولى نيابة الحكم ببغداد . ومات فى ذى القعدة بعد الغرق فى هذه السنة ؛ وكان حسنَ الخَلق والخُلق ، ديّنا متواضعا .

٢٠ – عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبى الوفاء الحنفى ، محيى الدين القرشى . ولد سنة ست وتسعين وستمائة ، وسمع وهو كبير وأقدمُ سماع له على ابن الصواف ، سمع منه مسموعه من « النسائى » ومن الرشيد بن المعلم[٣] « ثلاثيات البخارى » ، ومن حسن الكردى « الموطأ » ، ومن عبد الله بن على الصنهاجى[٤] وزينب[٥] بنت أحمد بن شكر وغيرهم ، ولازم الاشتغال فبرع فى الفقه ، ودرّس وأفاد وصنّف « شرح الهداية » سمّاه : « العناية » . وشرَح « معانى الآثار » للطحاوى ، وعَمِل الوفيات من سنة مولده إلى سنة ستين ، وصنّف « البستان فى فضائل النعمان » و « الجواهر[٦] المضية فى طبقات الحنفية » وغير ذلك . ومات فى شهر ربيع الأول بعد أن تغيّر وأضر .

---

(١) كانت هذه المدرسة – كما بالمتن – قرب جامع الحاكم ، وكانت من مدارس الشافعية بناها المترجم سنة ٧٤٦هـ كما يستفاد من تحقيق المرحوم محمد رمزى فى النجوم الزاهرة ١١/١٢٨ ، حاشية رقم ١ ، وقد تحول بعضها إلى مسجد سنة ٨٢٤هـ على يد علم الدين بن الكويز كاتب السر ، ومن ثم وردت فى الخطط التوفيقية لعلى مبارك باسم « زاوية البقرى » ولا يزال المسجد قائما إلى اليوم ويعرف بجامع البقرى بحارة العطوف بالقاهرة المعزية .

(٢) غير واردة فى ز ، هـ .

(٣) الدرر الكامنة ١/٩٣٧ ، وشذرات الذهب ٦/٣٣ .

(٤) كان أبوه من الأمراء ذوى الحظوة عند المنصور قلاوون ، وكان المترجم ولعا بالحديث كثير التحديث ، راجع الدرر الكامنة ٢/٢١٧٨ .

(٥) راجع الدرر الكامنة ٢/١٧٤٤ .

(٦) توجد منه نسختان خطيتان فى دار الكتب المصرية برقمى ١٠٩ تاريخ ، ٢٠٥م .

٢١ – علي[1] بن أحمد بن كسيرات . الحاج علي . مهتار الطشتخاناه . كانت له وجاهة زائدة عند الأشرف . وكان قد خدم الناصر محمدا ومَن بعده إلى أن مات في المحرم .

٢٢ – علي بن الحسن الإسناوي نور الدين ، أخو الشيخ جمال الدين . كان فقيها فاضلًا ، شرح « التعجيز » . وكان موصوفًا بكثرة المال ولا يظهر عليه مع ذلك أثره . مات في رجب .

٢٣ – علي بن الحسين[2] بن علي بن عبد الله بن الكلائي البغدادي المقرئ الحنبلي . سبط الكمال عبد الحق ؛ ولد سنة ثلاث[3] وتسعين . وأجاز له الدمياطي[4] ومسعود الحارثي[5] وعلي بن عيسى بن القيم وابن الصواف والشريف موسى بن علي بن أبي طالب الموسوي وغيرهم ؛ قال ابن حبيب : « كان كثير الخير والتلاوة » ؛ وحج مرارًا وجاور ؛ ومات في هذه السنة ، وخرّج له ابن حبيب مشيخة .

٢٤ – عمر بن تقي الدين السعودي شيخ خانقاه بكتمر . مات في ذي الحجة .

٢٥ – محمد[6] بن عبد الله بن أحمد بن الناصح عبد الرحمن بن محمد بن عياش[7] ابن حامد ، السوادي الأصل ، الدمشقي الحنبلي ، شمس الدين المعروف بقاضي الليث[8] . كان من رؤساء الدمشقيين ؛ أفتى ودرّس وحدّث مع المروءة التامة والهيئة الحسنة . مات في ذي الحجة . [و] سمع منه ابن ظهيرة .

---

(١) راجع حاشية رقم ٣ صفحة ٦٤ .

(٢) ق ل ، والشذرات ٦/٢٣٨ « الحسن » وفي هـ « محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن علي » الخ .

(٣) انفردت نسخة ل ، ورقة ١٢ ب ، بأن ذكرت أن مولده كان سنة ثمان وتسعين .

(٤) الدرر الكامنة ٢/٢٥٢٥ ، وشذرات الذهب ٦/١٢ .

(٥) هو مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثي العراقي ثم المصري الحنبلي ، وينسب إلى الحارثية من قرى بغداد ، ولد سنة ٦٥٢ هـ ، واهتم بالحديث فسمع على أعلامه ، وولي مشيخة الحديث النورية بدمشق ومات سنة ٧١١ ، راجع الدرر الكامنة ٤/٩٤٦ .

(٦) سمته الشذرات بعمر بن أحمد بن أحمد ، ولكنه بهذا الرسم في نسخ الأنباء وكذلك في الدرر الكامنة ٣/١٢٤٨ .

(٧) « عباس » في الدرر الكامنة .

(٨) الرسم المثبت أعلاه من ل ، أما في ظ ، ع ، ز ، هـ فاسمه « قاضي اللبن » ، وسمته الدرر الكامنة ٣/١٢٤٨ بقاضي الكفر .

٢٦ – محمد بن عبد الله بدر الدين الإربلى الأديب المعمر ، ولد سنة ستٍّ وثمانين وستمائة ، ومهر فى الآداب ودرس بمدرسة مرجان[١] ببغداد ، ومات فى جمادى الآخرة .

٢٧ – محمد بن عبد الله الكركى[٢] ، تاج الدين ، كان قاضيا ببلده ثم بالمدينة النبوية ، ثم قدم القاهرة وولى نيابة الحكم بمصر عن أبى البقاء ثم عن ابن جماعة ، وكان منفردًا بذلك فيها إلى أن مات فى شعبان ، وكان فاضلا مستحضرا مشكور السيرة .

٢٨ – محمد بن عمر بن على بن عمر الحسينى القزوينى ثم البغدادى ، محب الدين ، إمام الجامع ببغداد وكان أبوه[٣] آخر المسندين بها . حدث عن أبيه وغيره ، واشتغل بعد أبيه على كبر إلى أن صار معيد[٤] البلد مع اللطافة والكياسة وحسن الخلق ، وصار يُسمِع البخارى فى كل سنة ويجتمع عنده خلق كثير . مات فى هذه السنة عن نيف[٥] وستين سنة .

٢٩ – محمد بن عيسى اليافعى الفقيه الشافعى قاضى عدن ، كان فاضلًا خيرًا ، وهو والد صاحبنا الفقيه عمر[٦] قاضى عدن أيضا .

٣٠ – محمد بن قاسم بن محمد بن على العانى[٧] المالكى ، كان عارفًا بالقراءات مع مشاركةٍ فى الفنون ، وهو من شيوخ شيخنا بالإجازة قاسم بن على المالكى .

٣١ – محمد بن محمد البكرى صدر الدين الحنفى قاضى الاسكندرية ، كان أصله من الشام فقدم إلى القاهرة[٨] ، فولاه السراج الهندى نيابة الحكم ، ثم ولى قضاء الاسكندرية إلى أن مات فى ذى القعدة .

---

(١) وتعرف اليوم باسم جامع مرجان بشارع الرشيد ببغداد ، وقد أوقف عليها واقفها أملاكا ضخمة ونص هذه الوقفية منقوش على جدران الجامع ، وهى وقف على تدريس المذهبين الشافعى والحنفى ، وقد منع الواقف أن يعقد الوالى فيها ديوانا للفصل فى القضايا الشرعية ، وتاريخ الوقفية ٧٥٨ هـ ، وقد أورد العزاوى فى كتابه : العراق بين احتلالين ٨٦/٢ – ٩٠ نص هذه الوقفية ، وأرفقها بصورة فوتوغرافية لجزء من الكتابة التى على المحراب ، كما أورد ٩٢/٢ – ٩٣ ما هو مكتوب على باب المدرسة .

(٢) فى ل « المكركى » ، وفى ك « الكركرى » ، لكن راجع الدرر الكامنة ١٣١٢/٣ .

(٣) انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ٤٢٣/٣ .

(٤) فى ز ، هـ « مفيد » .

(٥) فى الدرر الكامنة ٣٠٣/٣ « عن خمس وستين سنة » .

(٦) سترد ترجمته فى وفيات ٨٢٣ فى الجزء الثانى من هذا الكتاب ، انظر أيضا السخاوى : الضوء اللامع ٤٠١/٦ .

(٧) « الغسانى » فى هـ .

(٨) فى ز ، هـ « فقدم مصر » .

٣٢ ـ محمد بن مسعود المقرئ المالكى صلاح الدين ؛ تلى بالسبع على التقى الصائغ ، وكان متصديا للإقراء حتى إن القاضى محب الدين ناظر الجيش كان يقرأ عليه .

٣٣ ـ ماجد[١] بن إسحق بن عبد الوهاب بن عبد الكريم ، سعد الدين بن تاج الدين القبطى المصرى ناظر الخاص بدمشق ، عظّمه ابن حبيب وأثنى عليه .

٣٤ ـ مارى[٢] جاطة بن منسا[٣] مغا بن منسا موسى بن أبى بكر صاحب التكرور مَلك بعد أبيه وهادى الملوك ، وكان كثير التبذير والفسق فطرقه مرض النوم فصار .... [٤] مدة حتى مات فى هذه السنة ، وملك ابنه منسا موسى .

٣٥ ـ محمود بن على بن عبد العزيز بن أبى جرادة ، بدر[٥] الدين الحنفى العقيلى الحلبى ، وُلد سنة أربع وسبعمائة ومات فى المحرم .

٣٦ ـ محمود[٦] بن أحمد بن عبد الوارث البكرى ، ناصر الدين ، أخو صاحبنا عبد الوارث البكرى ، كان فاضلا ، اشتغل على جماعةٍ وولى الإعادة بمدرسة الشافعى وغيرها ومات شابا فى شوال سنة ست وسبعين وسبعمائة ، وقد تقدم[٧] ذكر أبيه سنة أربعٍ وسبعين [وسبعمائة] .

---

(١) فى تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٨٩ ب ، « كتب الانشاء بالقاهرة وباشر بدمشق الخاص والمهمات » ، راجع أيضا درة الأسلاك ، ٣ لوحة ٤٧٥ .

(٢) فى ل « حناطة » وفى بقية النسخ « حاطة » وقد صحح هذا الاسم بناء على تحقيق المرحوم الدكتور جمال الدين الشيال فى نشره لكتاب الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك للمقريزى ، ص ١١٠ ، حاشية رقم ٤ .

(٣) فى الدرر الكامنة ٣/٥٧٢ « منشا بن مغا » وكذلك فى بقية نسخ الانباء التى روجعت ، لكن انظر الشيال : الذهب المسبوك ، ص ١١٠ بناء على ما ورد فى القلقشندى : صبح الأعشى ٥/٢٨٦ .

(٤) كلمة غير مقروءة فى ظ وفى بقية النسخ الأخرى ، هذا ولم ترد الاشارة فى الدرر الكامنة ٣/٥٧٢ إلى ما يمكن منه ملأ هذا الفراغ .

(٥) فى ل ، ع ، ز ، ك هـ « نور الدين » .

(٦) انفردت نسخة ظ بايراد هذه الترجمة .

(٧) راجع ماسبق ص ٣٧ ، ترجمة رقم ٦ .

٣٧ ـ محمود بن قطلو شاه السرائي الحنفي . أوحد[١] الدين . قدم من بلاده وهو كبير فأقام بالشام مدة فشغل وأفاد وتخرج به جماعة . ثم أقدمه صرغتمش بعد وفاة القوام الأتقاني فولاه مدرسته فلم يزل بها إلى أن مات . وكان غايةً في العلوم العقلية والأصول والعربية والطب ؛ مع التودد والسكون والانجماع ، مع عظمة قدره عند أهل الدولة . مات في شهر رجب عن ثمانين سنة أو أزيد .

* * *

(١) « أرشد الدين » في الدرر الكامنة ٤/٣٠٦ ، لكن راجع تاريخ البدر للعيني ، ورقة ٨٩ ا .

سنة ست وسبعين وسبعمائة

فيها طلع النيل على عادته وأوفى[1] فى ربيع الأول رابع عشرى مسرى .

واستهلت والغلاء[2] قد تزايد جدا إلى أن بلغ الإردب بمائة وعشرة[3] ثم بلغ فى شعبان مائة وخمسة وعشرين وقيمتها بالذهب إذ ذاك ستة[4] مثاقيل وربع . وبيعت إذ ذاك دجاجة واحدة بـأربعة دراهم ، وصار أكثر الناس لا يقدر إلا على النخالة : كل قرص أسود بنصف[5] درهم . وأكل الفقراء[6] السلق والطين[7] ، وكادت الدواب أن تعدم لكثرة الموت بها وأكلوا الميتات . وأمر السلطان بتفرقة الفقراء على الأغنياء . فكان على الأمير المقدم ألفٍ: مائةُ فقير . وعلى كل أميرٍ بعددِ مماليكه ونحو ذلك ، وعلى الدواوين كل واحد بحسبه . وعلى التجار كذلك ؛ ونوديَ فى البلد بـأنَّ من سأل فى الأسواق صُلب . ومَن تصدَّق عليه ضُرب .

---

(١) الوارد فى السلوك ، ورقة ٨٣ ا ، أن الوفاء بلغ يومذاك ست عشرة ذراعا وحينئذ فتح الخليج على العادة .

(٢) راجع تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩٠ ا .

(٣) بلغت أثمان القمح هذا الحد فى أوائل جمادى الثانية من السنة ، راجع السلوك ، ورقة ٨٣ ب .

(٤) عبارة « ستة مثاقيل وربع وبيعت » ساقطة من ز .

(٥) الوارد فى السلوك ، ورقة ٨٤ ا ، أن الخبز الأسود بلغ كل رطل ونصف منه بدرهم ، والمذكور فى جواهر السلوك ، ورقة ٢٦٥ ب ، أن أكثر الناس صاروا يأكلون خبز الفول والنخالة ويباع كل رغيف منه بثمانية فلوس جدد ؛ أما فيما يتعلق بالفلوس الجدد فراجع كوركيس عواد فى كتاب النقود العربية ، ص ١١٨ ، ويذكر ابن دقماق فى الجوهر الثمين ، لوحة ١٦٨ « أن كل رطلين إلا ربعا من الخبز كانت تباع بدرهم وأن الخبز صار أسود كالكحل » ، وابن دقماق شاهد عيان لهذا الغلاء .

(٦) نعت العينى هؤلاء الفقراء فى تاريخ البدر ، ورقة ٩٠ ا ، وفى عقد الجمان ، لوحة ١٨٣ بالحرافيش فقال : « وفى رابع عشرى شعبان رسم السلطان بأن تفرق الحرافيش على الأمراء والدواوين والتجار وغيرهم ، على كل مقدم مئة حرفوش وعلى غيرهم كل بقدره ، ونودى فى القاهرة ومصر ألا يتصدق أحد على حرفوش وأن أى حرفوش سأل صلب ، فأخذ كل أحد من عين له منهم وجعلهم فى مكان يطعمهم ويسقيهم ولا يمكنهم من السؤال » . وقد استعمل جواهر السلوك ورقة ٢٦٥ ب هذا اللفظ أيضا وكذلك ابن دقماق فى الجوهر الثمين لوحة ١٦٨ بمعنى فقير وعرف دوزى Dozy : Supp. Dict. Ar. t.I, p. 273. الحرفوش بأنه رجل من أدنى طبقات المجتمع . انظر أيضا السخاوى : الضوء اللامع ٥ / ٨٦ ، ويلاحظ أن البعض من مؤرخى مصر المملوكية استعملوا كلمة حرفوش بمعنى السائل .

(٧) الذى يشير إليه ابن حجر فى المتن من أكل الناس الطين قصة أوردها المقريزى فى السلوك ، ورقة ٨٤ ا من أن البنائين كانوا قد رموا طينا فى أحد السجون لعمارة حائط به فلم يكن من المسجونين — وقد اشتد بهم الجوع — إلا أن أكلوه ، وعلى هذا فالتعميم — كما هو وارد فى المتن — غير صحيح بل هو حادث فردى ، إذ لا نعثر فى كتابات مؤرخى هذه الحقبة على ما يشير إلى أن ذلك كان عاما .

وفيها عقب الغلاء وزيادة النيل وتكاملِ الزرع وَقَع الفناءُ فتزايد فى الفقراء لاسيما لما دخل البرد ، وزاد ذلك إلى أن بلغ فى اليوم من الحشريين مائتى نفس ، ومن الطرحاء نحو خمس مائة وبلغوا إلى نحو الألف . وتصدَّى الأمير ناصر الدين بن آقبغا آص(١) والأمير سودون الشيخونى(٢) لدفن الطرحاء من أموالهما . وبلغ(٣) ثمن الفروج خمسة وأربعين ، والسفرجلةِ خمسين ، والرمانةِ عشرة ، والبطيخة سبعين ، ثم ارتفع الفناءُ وتراجع السعر إلى أن بيع القمح فى ذى القعدة بسعر سبعين ، وفى آخرها إلى عشرين .

وفيها أُعيد [الصاحب كريم الدين بن شاكر] بن الغنَّام إلى الوزارة فى شهر رجب ، وسُلِّم له التاج الملكى فصادره إلى ثمانين ألف دينار ونفاه إلى الشام على حمار ، وخرَّب داره بمصر(٤) إلى الأرض .

وفيها صُرِف كمال الدين [عمر بن عثمان بن هبة الله(٥)] المعرى من قضاء حلب وأُعيد الفخر [عثمان(٦) بن أحمد بن أحمد بن عثمان] الزرعى .

وفيها شغر قضاء الحنفية بموت قاضيه صدر الدين بن التركمانى فطَلَب الأشرفُ القاضيَ شرفَ الدين بن منصور لذلك من دمشق فحضر فلم يتم له أمر . وعرض السلطانُ القضاءَ على الشيخ جلال الدين التبانى(٧) فامتنع فألَحّ عليه وأُحضرت الخلعة فأصر على الامتناع وقال : « العجم لا يعرفون أوضاع أهل مصر » فآل(٨) الأمر إلى استقرار صدر الدين بن الكشك .

---

(١) هو الأمير محمد بن اقبغا اص شاد الدواوين وكان من المماليك الأشرفية شعبان وقد مات سنة ٧٩٥ هـ ، وفى ترجمته الواردة فى المنهل الصافى ٣/١٣٣ ا — ب صورة لعقوقه وبطشه .

(٢) راجع ترجمته فى المنهل الصافى ٢ / ١٣٩ ب .

(٣) أمام هذه العبارة فى ع ، ورقة ١٧ ا ، وبخط الناسخ « بيع الفروج فى سنة ست وخمسين وثمانمائة بسبعين درهما » .

(٤) غير واردة فى ز .

(٥) راجع السلوك ، ورقة ٨٥ ا .

(٦) الاضافة من تاريخ البدر العينى ، ورقة ٩٠ ب .

(٧) هو سولا بن أحمد بن يوسف الرومى الأصل الحنفى المذهب ، وقد برع فى الأصلين والفقه والعربية ، وكان مدرس الحنفية بمدرسة الأمير الجاى ، وكان الأمير ناصر الدين محمد بن اقبغا اص هو الذى أشار على السلطان بولاية ابن التبانى لقضاء القضاة ، راجع السلوك ، ورقة ٨٥ ب ، والمنهل الصافى ٢/١٩٨ .

(٨) عبارة « فآل .... الكشك » غير واردة فى ظ .

وفى ربيع الآخر[١] تحدَّث السلطان بسفر الحجاز وأمر الأُمراء بالتجهز .

وفى آخر السنة قُبض على الوزير ابن الغنّام وأُبطل من الوزارة[٢] واستقر شرف الدين موسى الأَزكشى مشيرًا وسعد الدين بن ريشة ناظرّ الدولة .

وفيها حضر إلى الطاعة أحمد بن يغمر التركمانى ـ أحد الشجعان ـ وكان يقطع الطريق على تجار العراق فطلبه السلطان فهرب فشدّد عليه الطلب ، فاستشفع بـأُم سالم الدوكارى التركمانى فحضرَت صحبته إلى القاهرة وشفعت فيه عند السلطان فقبلها وأقطعه إقطاعا بمصر وأمره بالإقامة بها[٣] .

وفى رابع[٤] عشرى ذى الحجة عَزل القاضى برهانُ الدين بنُ جماعة نفسه من القضاء بسبب تثقيل بعض الأُمراء عليه فى أَمْر بعض الموقعين ، فراسله[٥] السلطان فامتنع فأَرسل إليه بهادر [الجمالى] أمير آخور فحلف عنده بالطلاق أن السلطان حلف بالطلاق أنه إن لم يُجب إلى العود نزل[٦] إليه إلى بيته وألزمه به ، فلم يزل به إلى أن ركب معه إلى القلعة ، فاجتمع[٧] بالسلطان فسأَله [السلطان] أن يعود وألح عليه فكان آخر كلامه الإمهال إلى أن يستخير الله تعالى فى ليلته[٧] ، فلما أصبح طلع إلى القلعة فى الخامس والعشرين من ذى الحجة واشترط شروطًا أجابه السلطان إليها ونزل فى أبهة عظيمة إلى الغاية وازدادت مهابته وتصميمه فى الأُمور .

وفيها أمطرت بشيزر ثعابين على ما قيل .

وفيها أحضر عيسى بن بَابْ جَكْ[٩] والى الأَشمونين ـ وكان يسكن عند جامع[١٠] آل

---

(١) فى ع ، ك ، ه « ربيع الاول » .

(٢) هذه إشارة جديدة إلى إبطال الوزارة ، انظر المقريزى : السلوك ، ورقة ٨٦ ا ، وابن قاضى شهبة : الاعلام ورقة ٢٢٢ ا ، والمنهل الصافى ٣/٣٧٢ ا ــ ب

(٣) راجع تاريخ البدر للعينى ورقة ٩٠ ا ، وعقد الجمان ، لوحة ١٨٣ ــ ١٨٤ ، والاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٢١ ب .

(٤) فى ظ « ثانى عشرى ذى الحجة » ، لكن راجع هذه الصفحة س ١٣ .

(٥) وذلك على يد الأمير ناصر الدبن بن أقبغا اص .

(٦) فى ه « نزل الوالى بيته وألزمه به » .

(٧) « فاجتمع بالسلطان » ساقطة من ه .

(٨) فى ز ، ه « الليلة » .

(٩) فى ع « بايجك » وفى ل « سامجبك » وفى ظ ، وتاريخ البدر للعينى ورقة ٩٠ ب « بايجك » ، والرسم المثبت أعلاه من السلوك ، ورقة ٨٢ ب ، وعقد الجمان ، لوحة ١٨٥ .

(١٠) بنى هذا الجامع الأمير سيف الدين الحاج آل ملك بن عبد الحكم بالحسينية خارج باب النصر ، وأقيمت فيه الخطبةسنة ٧٣٢ هـ، راجع الخطط للمقريزى ٢ / ٣١٠ ، وكان الحاج آل ملك ممن تردد فى الرسلية بين =

ملك بالحسينية – إلى الأمير منجك بنتًا له عمرها خمس عشرة سنة فذكر أنها لم تزل بنتا إلى هذه الغاية، فانسد الفرج وظهر لها ذكر وأنثيان واحتلمت. فشاهدوها وأمر بإلباسها لبس الرجال وسماها «محمدا»، وأمرها بلزوم خدمته وأقطعها إقطاعا، وشاهدها جماعة من أصحابنا.

رأيتُ بخط ابن دقماق: «رأيتُه غير مرة وتكلمت معه»، وقصتها شبيهة بالقصة التى ذكرها ابن كثير فى أواخر ذيل تاريخه من وقوع نحو ذلك بدمشق وأنه كلّمها بعد أن صارت رجلا ووجد فى الكلام أُنوثة ووفور الحياء الذى طبع عليه النساء باق. قلتُ[1]: ووقع فى عصرنا نظير ذلك سنة اثنتين وأربعين وثمانى مائة.

وفيها – بعد موت السلطان أويس صاحب تبريز[2] وبغداد – استقر فى السلطنة ولده حسين. وكان له[3]: حسن وحسين وأحمد وعلى وغيرهم، وأكبرهم حسن فقتله الأُمراء خشيةً من شره وسلطنوا حسينا لضعفه فتشاغل باللهو واللعب وصار يتخطف النساء من الأعراس وغيرها فقتلوه أيضا وسلطنوا أحمد، فجاء أخوهم «شيخ على» منكرًا قتل أخيه حسين، فاجتمع لكلٍّ جماعةٌ من الأُمراء فوقعت بينهم مقتلة بناحية إرْبِل[4] فقُتل شيخ على فى المعركة.

وفيها وثب شاه شجاع[5] – صاحب شيراز – بعد موت أويس إلى تبريز فملكها وأساء السيرة، فراسل أهلُ تبريز حسينَ بنَ أويس فتجهز إليهم فى العساكر، فلما بلغ ذلك شاه شجاع تقهقر عن تبريز ودخلها حسين ومن معه بغير قتال.

. . .

وفيها فتحت سيس – وكانت قد بقيت فى يد الأرمن النصارى – على يد أشقتمر[6] الماردينى

= الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وبين الملك المظفر بيبرس الجاشنكير ثم ارتفع قدره بمجيء الناصر محمد ابن قلاون إلى مصر، وقد مات مقتولا بسجن الاسكندرية عام ٧٤٧هـ، راجع الخطط ٢ / ٣١٠ – ٣١١، والمنهل الصافى ١/ ٢٦٤ ب – ٢٦٥ ا.

(١) حفلت جميع نسخ الانباء المستعملة هنا بايراد هذه العبارة التى ليس لها ذكر فى ظ مما يدل على أن ابن حجر قد أضافها فيما بعد إما فى مسودة غير مسودة ظ، أو فى نسخة قرأها عليه أحد طلابه فأضافها وقد جاء فى هامش هـ بخط أحدهم «أعجوبة لم يذكرها شيخنا فى سنة اثنين وأربعين وثمانمائة فكأنه نسى ذلك، وبقى عليه هنا أنه كان يذكر هل ثبت كون هذا الذى سمى محمداً كان على هيئة النساء قبل خروج ذكره أم لا ؟ فانه لا بد من ذلك كما لا يخفى».

(٢) من هنا حتى عبارة «وقع» ص ٩٧، س ١ غير وارد فى ز.

(٣) أى للسلطان أويس.

(٤) انظر مراصد الاطلاع ١ / ٥١.

(٥) راجع ترجمته فى المنهل الصافى ٢ / ١٧٢ ب، والدرر الكامنة ٢ / ١٩٢٧.

(٦) يكتبه العينى فى عقد الجمان وابن دقماق فى الجوهر الثمين من كتابته «عشقتمر»، وكلاهما صحيح.

نائب حلب وكان قد تجهز إليها بعسكر حلب[١] فنازلها شهرين[٢] إلى أن قلّت عندهم الأقوات فنصب عليها المجانيق ، وقدّم فى القتال التركمان من جميع الأصناف : الأوج أقية[٣] والبوز أقية ، وكان الذى نصب المنجنيق يقال له المعلم خليل العينتابى[٤] وهو ممن اشتهر بالمعرفة فيه فأبلى فيهم فأحسوا بالبوار ، فطلب صاحبُها « تكفور » الأمان وسلّم القلعة ، فعَلَتْ كلمة أهل التوحيد بتلك البقعة[٥] بعد دهر طويل ، وجهز أشقتمر صاحبَ سيس وجنده إلى القاهرة[٦] ، ودُقت البشائر[٧] بسبب ذلك . ومدح الشعراء أشقتمر فأكثروا ، فمن ذلك قول أبى بكر بن زين الدين [عمر] بن الوردى [مادحًا نائب[٨] السلطنة] :

يا سيدَ الأُمراءِ فتحُكَ سيسا   سَرَّ المسيح وأحْزَنَ القسيسا

وبك الإله أعزّ دينَ محمد   وأذلّ قومًا تابعوا[٩] إبليسا

لله درُّك من مليكٍ حازم   ضحك الزمانُ به وكان عبوسا[١٠]

وهى طويلة .

وقال جمال الدين سليمان بن داود المصرى[١١] عم صاحبنا شمس الدين محمد بن الخضر بن داود الموقّع :

لَقَدْ أَذْعَنَتْ للأخذ سيسُ وجنتَها   بيوم خميسٍ بتَّهُمْ شرًا إلى الصبح

سفحْتَ دماءَ المشركين بسَفْحِها   فسالت بسيف الله فى ذلك السفحِ

---

(١) أضاف العينى فى عقد الجمان لوحة ١٨١ ، إلى ذلك أن عسكر عينتاب كان ممن اشترك مع عسكر حلب فى هذا الفتح .

(٢) الوارد فى النجوم الزاهرة ٥ / ٢٢٤ أنها حوصرت مدة ثلاثة أشهر .

(٣) راجع حوادث الفتح فى عقد الجمان ، وقد ذكر العينى فى كتابه السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد ، ص ٢٦ ، الأرمن طائفتان إحداهما تسمى أوج أق والأخرى بزأق .

(٤) سماه العينى فى تاريخ البدر ، ورقة ٨٩ ب وفى عقد الجمان لوحة ١٨١ « بالبيرى » وكان المعلم خليل هذا من جملة أهل حارة والده .

(٥) فى ل « القلعة » .

(٦) الوارد فى ابن دقماق : الجوهر الثمين لوحة ١٦٨ ، أن « التكفور أحضر إلى الأبواب العالية فرسم له بالاقامة بالكوم بين القاهرة ومصر ورتب له معلوم » .

(٧) ذكر جواهر السلوك ورقة ٢٦٥ ب « فتحت مدينة سيس وانقرضت دولة الأرمن منها من يومئذ ففرح السلطان بذلك وأمر بدق الكوسات ثلاثة أيام لأن مدينة سيس لم يملكها أحد من الملوك قبله » ، انظر أيضا النجوم الزاهرة (ط . أمريكا) ٥ / ٢٢٤ .

(٨) الاضافة من تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٨٩ ب .

(٩) « بايعوا » فى عقد الجمان ، لوحة ١٨٢ .

(١٠) لم يرد البيت الثالث فى ظ ، ولكنه وارد فى بقية النسخ الأخرى من المخطوطة .

(١١) سترد ترجمة ص ١٣٩ تحت رقم ٣٢ .

وفوض الأشرفُ نيابةَ سيس ليعقوب شاه ـ وهو أول من حكم فيها من ملوك الترك ـ ، ثم استقر عوضه فى هذه السنة آقبغا بنُ عبد الله ، واستقر نجمُ الدين بنُ الشهيد(١) كاتب السر بها ، ثم جُعِلتْ مملكةً برأسها وسميت «الفتوحات الجاهانية» ، وأُضيفت إليها طرسوس وأدنة وأياس وغيرها ، واستقر فى إمرتها شرف الدين موسى بن محمد بن شهرى(٢) واستمر بها

وفيها كائنة الشيخ محمد المقارعى ، كان عاميا يقول الشعر ويدعى العرفان ، ويجتمع إليه العوام فيتكلم بكلمات فظيعة ، فثار عليه جماعةٌ من الحنابلة ، وادَّعِيَ عليه عند صدر الدين ابن العزِّ قاضى الحنفية بدمشق بأشياء قبيحة تشتمل على الالحاد والطعن فى القرآن والشريعة وإنكار البعث ، فشُهد عليه ببعضها فسجن ، ثم سعى بعض من تعصب له فنُقِل إلى القاضى أبى البقاء وجُددت عليه الدعوى ، فأجاب بأنه أشعرى ، وأن من شهد عليه حنبلى ، وأنهم تعصبوا عليه وأحضروا كتابا(٣) زعموا أنه من تأليفه وأنه يشتمل على زندقة ، فتأمله القاضى فذكر أنه ليس فيه شئ من ذلك ورده إلى السجن ، ثم أُخرِج فى المحرم من السنة المقبلة وجُدِّدت عليه الدعوى ، وشَهد بعض الشهود ، ثم آل أمره إلى أن حُقِن دمه وأُطلق .

وفيها صادف الحاج سيلٌ عظيم بخُلَيْص(٤) أتلف شيئًا كثيرًا فى الذهاب ، ثم صادفهم فى الرجعة هواءٌ عاصف ، وكان الشعير(٥) فى الطلعة قد غلا جدا حتى بيع المكيال بمائة .

وفيها(٦) وقع الغلاء بحلب وأعمالها كنحو ما وقع بمصر .

وفيها كان الطاعون فاشيا بدمشق من شهر رمضان من السنة الماضية ، فتزايد فى المحرم إلى أن بلغ خمسمائة ثم تناقص بعد ذلك ، ومات به جماعةٌ من الأعيان ، فذكر الشهاب ابن حجى أن يعقوب الدلّال بسوق الخيل أخبره أنه رأى الجن عيانا على خيل كالجراد المنتشر

---

(١) وذلك نقلا من توقيع الدست بالديار المصرية ، راجع تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩٢ ا .

(٢) هو سبط الملك المؤيد صاحب حماة وقد ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤/٣٥ ، ١٠ أنه ممن جمع بين السيف والقلم ، راجع ترجمته فى وفيات ٧٨٠ من الانباء وكذلك فى المنهل الصافى ٣/٣٧٧ وقد ورد فى ف «شهيرى»

(٣) ويسمى هذا الكتاب « بالمشارع » كما ذكر ابن قاضى شهبة فى الاعلام ، ورقة ٢٢١ ا .

(٤) اسم يطلق على حصن بين مكة والمدينة وكذلك على قرية قرب مكة ، وبها بركة كبيرة كان الحجاج يردونها ، انظر مراصد الاطلاع ١/٤٧٩ وياقوت : المعجم ٢/٣٨٧ .

(٥) فى ل « السعر » .

(٦) ورد هذا الخبر على الصورة التالية فى ظ فقط : « فيها كان الغلاء الشديد بحلب » والصورة المثبتة فى المتن بقية نسخ المخطوطة .

وبأيديهم رماح فى بعض أزقة الصالحية ، وطاعنَهم وطاعنوه ، وصار يتحدث بذلك ويحلف والناس ما بين مصدق ومكذِّب ، فطُعن هو ومات عن قرب ، ورؤى فى بدنه أثر طعنات ، قال(١) : « أخبرنى بذلك من ولى غسله » .

وفيها(٢) ولى سرى الدين أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن سحمد بن عمر الأندلسى المالكى قضاء حلب ، وهو أول مالكى قضى بها .

وفيها لما قرئ البخارى أَمَر السلطانُ مشايخ العلم أن يحضروا عنده سامعين لِيتباحثوا ، فحضر جماعة من الأكابر .

وفيها مات من أُمراء الترك جماعة منهم أسنبغا القوصونى ، وأسنبغا البهادرى ، وألطنبغا النظامى ، وسلطان شاه بن قرا ، وطغتمر دوادار يلبغا الكبير ، وقرقماس الصرغتمشى .

وفيها حج الصالح صاحبُ حصن كيفا وعزم على المجاورة والتخلِّى عن الملك ، فأشار عليه مَن معه مِن الأُمراء بتأخير ذلك لئلا يضيع المصلحة بأهله وقومه بالحصن ، فرجع إلى مقر ملكه ، وكان ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

* * *

ذكر من مات فى سنة ست وسبعين وسبعمائة من الأعيان

١ — إبراهيم بن أحمد بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن محمد بن هبة الله الحلبى ، كمال الدين ، بن أمين الدولة الحنفى ، كان وكيل بيت المال بحلب وولى بها عدة ولايات(٣) ،

---

(١) يعنى بذلك الشهاب ابن حجى .

(٢) بعد أن أورد ابن حجر هذه العبارة فى نسخة ظ تلاها بالعبارة التالية « هذا كلام فيه نظر » ، ويلاحظ أن ابن حجر أورد فى ترجمة أبى الوليد فى الدرر الكامنة ١/٣٩٦ ما يفيد أنه مات فى ربيع الآخر سنة ٧٧١ ﻫ وله ثلاث وستون سنة وأنه ولد سنة ٧٠٨ فى غرناطة ، وربما كان ابن حجر غير واثق تماما مما إذا كان المترجم قد مات عام ٧٧١ ﻫ ، على أن ورود هذا الخبر فى بقية النسخ المتداولة فى هذه الحواشى يدل — على الأقل — على ترجيح ابن حجر لبقاء أبى الوليد حيا حتى سنة ٧٧٦ ﻫ ، وربما كانت أيضا عبارة « هذا كلام فيه نظر » إشارة إلى قوله إنه أول مالكى قضى بها حيث تنفرد الانباء دون غيرها من مراجع ذلك العصر بهذا الخبر ، إذ يشير ابن قاضى شهبة — وهو من مؤرخى الشام — فى الاعلام ، ورقة ٢٢٠ ب ، إلى أن ناصر الدين بن القاضى سرى الدين ولى بعد انفصاله عن قضاء حماة حلب عوضا عن القاضى برهان الدين التادلى ، على حين أن المقريزى يقول فى السلوك ، ورقة ٨٥ ا : « استقر سرى الدين اسماعيل بن محمد بن هانئ الأندلسى فى قضاء المالكية عوضا عن برهان الدين ابراهيم بن محمد بن على الصنهاجى القادرى » .

(٣) الوارد فى الدرر الكامنة ١/١ ، أنه ولى كذلك نظر الدواوين وكتابة الانشاء .

وكان كاتبا مجيدًا . وقد سمع من سنقر الزيني : «البخاري» ، ومشيخته ، تخريج الكاملي والذهبي . ومن ابراهيم بن عبد الرحمن الشيرازي[١] « جزء ابن عيينة » ، ومن أبي بكر أحمد وأبي طالب عبد الرحيم : ابني ابن العجمي «جزء ابن فارس» ؛ وحدث . مات في جمادى الأولى عن إحدى وثمانين سنة ، لأنّ مولده كان في ربيع الآخر سنة خمس وتسعين ، سمع من ابن ظهيرة بحلب ودمشق .

٢ – إبراهيم بن حسن بن عمر بن حمود[٢] البعلي[٣] ثم المرقبي[٤] ، سمع من الحجار ، وسمع منه ابن حجي وأرّخه في صفر .

٣ – إبراهيم بن عبد الله البغدادي نزيل دمشق ، وهو شيخ زاوية البدرية[٥] تجاه الأسدية[٦] ظاهر دمشق ، وكان خيرا معمرا صالحًا مثابرا على الخير . مات في ربيع الآخر .

٤ – إبراهيم[٧] بن محمد بن أحمد الخطيب ؛ سمع من المطعم وابن سعد وكان جده قيّمًا بالشامية بالشام . مات في صفر ويعرف بالخطيب المختار ؛ وله إجازةٌ من التقي سليمان وجماعة في سنة ثلاث عشرة .

٥ – إبراهيم بن محمد بن غريب البعلبكي القزاز الحمامي : سمع من الخطيب ضياء الدين عبد الرحمن «الأربعين المنتقاة من شرح السنة» تخريج ابن أبي الفتح سنة اثنتين وسبعمائة . وكانت وفاته في ذي القعدة عن نحو ثمانين سنة .

٦ – أحمد بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن الرمادي[٨] ثم المصري المعروف بطفيق[٩] : سمع من الحسن الكردي والواني والختني والدبوسي وغيرهم وناب في الحسبة وحدث ؛ سقط من سلم فمات في ذي القعدة .

---

(١) الدرر الكامنة ١/٩٠ .

(٢) في ل « محمود » .

(٣) في ك « التغلبي » .

(٤) في ك « المزيني » ، وفي ع « ثم المريني » بلا تنقيط ، وفي ل « المرسي » ، وفي الدرر الكامنة ١/٢٥ ، «المرقي» و« المرقبي » .

(٥) النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ٢/٢٣٣ ، ٢٣٤ ، وسماها بالتربة .

(٦) النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ١/١٥٢ .

(٧) وردت له ترجمتان في الدرر الكامنة ج ١ برقمي ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٨) في ل « الزهاوي » وفي ع ، هـ ، والدرر الكامنة ١/٣٣١ « الرهاوي » .

(٩) في الدرر الكامنة ، « لقبه طس » وأضاف الناشر ما علق به السخاوي على الدرر في قوله « وهذا تصحيف من الناسخ وإنما لقبه طفيق كذا رأيته بخط المقريزي وخط المؤلف » .

٧ ــ أحمد بن الحسين[١] بن سليمان بن فزارة بن عبد الله شرف الدين الدمشقى المعروف بابن الكفرى[٢] الحنفى ، أخذ عن أبيه وغيره ، وناب فى الحكم مدة واشتغل وتقدم ؛ ثم استقل بالحكم مدةً أولها سنة ثمان وخمسين ، وكان قد ترك القضاء : نزل عنه لولده يوسف[٣] سنة ثلاث وستين ، وأقبل هو على الإفادة والعبادة ، وأقرأ القرآن بالروايات حتى مات عن خمسٍ وثمانين سنة وقد كفَّ بصره ؛ وكان مولده سنة تسعين أو إحدى وتسعين . وقيده البرزالى فيها . وكتب اسمه فى إجازةٍ أجازه فيها التقى الواسطى وأخوه ابن القواس وابن عساكر وابن أبى عصرون والفاروثى والغسولى ونحوهم ، وسمع من ابن مشرف وعيسى المغازى[٤] والجرائدى ؛ وسمع منه ابن رافع والشريف الحسينى وماتا قبله ، وسمع منه شيخنا العراقى والشهاب ابن حجى وآخرون .

٨ ــ أحمد بن خضر الدمشقى أحد مشاهير المؤذنين بالجامع . مات فى المحرم .

٩ ــ أحمد بن سليمان بن محمد الأرندى[٥] الدمشقى ، تفقّه على ابن خطيب[٦] يبرود وغيره . وكان حنبليا ثم انتقل شافعيا فمهر فى الفقه والأصول والأدب ، وكان محببا إلى الناس لطيف الأخلاق قليلَ الشر ، أخذ أيضا عن الفخر المصرى ، وسمع من محمد بن أبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم[٧] ، وكان يذكر أنه سمع « الألفية » من أحمد بن غانم ، وكانت له أسئلة حسنة فى فنون من العلم . مات فى ليلة الجمعة تاسع عشر صفر .

١٠ ــ أحمد بن عبد الله بن على الحديثى بن السمسار ، شهاب الدين المقرئ الملقّن بالجامع الأموى بدمشق . كان ذا نزوة[٨] . مات فى المحرم .

١١ ــ أحمد بن عبد اللطيف بن أيوب الحموى ، ولى قضاء طرابلس ثم حلب ثم حماة ومات بها عن بضع وسبعين سنة .

---

(١) فى ل ، هـ « الحسن » ، راجع تاريخ البدر العينى ورقة ٩١ ب ، وعقد الجمان لوحة ١٨٩ ، والنجوم الزاهرة ٥/٢٧٩ . (ط . أمريكا)

(٢) فى ل « الكعبرى » .

(٣) الدرر الكامنة ٤/١٢٣١ .

(٤) فى ل « المعافرى » ولعله صاحب الترجمة الواردة فى الدرر الكامنة ١/٣٩١ .

(٥) فى ع ، هـ « الأربدى » ولم ترد إحدى النسبتين فى ترجمته بالدرر الكامنة .

(٦) الدرر الكامنة ٣/٨٦٥ ، النعيمى : الدارس ١/٢٤٠ — ٢٤١ .

(٧) الدرر الكامنة ٣/١٠٦٤ .

(٨) فى هـ « ثروة » ، راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ١/٤٧٤ .

١٢ ـ أحمد بن عيسى بن عبد الكريم بن مكتوم القيسى(١). كان خيرًا دينا ، وهو أخو العالم [محمد] بدر الدين الآتى(٢) ذكره فى هذه السنة وفيه ذكر لهذا .

١٣ ـ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن على ، شهاب الدين بن أمين الدين المعروف بابن عبد الحق ، كان مدرس العذراوية(٣) بدمشق . مات فى شهر ربيع الآخر .

١٤ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن المحب عبد الله المقدسى(٤) الحنبلى ، أحضر على الحجار وأُسمع من غيره ، وتمهَّر وعمل المواعيد فأجاد فيها ، وكان لوعظه وقع فى القلوب ، وكانت له عناية بالحديث وفضيلة . مات فى ربيع الآخر وهو أخو المحب عبد الله الذى مات سنة ٣٧ .

١٥ ـ أحمد بن محمد بن الحسام أقوش الرومى الأصل المزينى(٥) ثم الدمشقى المؤذن ، سمع من ابن مشرف وإسماعيل بن عمر الحموى(٦) والحجار وغيرهم . وأجاز له الدمشقى والقاضى سليمان وابن مكتوم وجماعة ، وحدث ومات فى المحرم .

١٦ ـ أحمد بن محمد بن براغيث ، شهاب الدين ، أحد الأعيان بالقاهرة وكان خال أبى . مات فى شوال .

١٧ ـ أحمد(٧) بن محمد بن محمد بن على الأصبحى أبو العباس العُنَّابى(٨) النحوى ، اشتغل فى بلاده ثم رحل إلى أبى حيان فلازمه واشتهر بصحبته وبرع فى زمانه ، ثم تحول بعده إلى دمشق وعظم قدره واشتهر ذكره وانتفع الناس به ، وصنّف كتبا منها «شرح التسهيل» و «شرح اللباب(٩) » ، ومات بها(١٠) فى تاسع عشرى المحرم وقد جاوز الستين ، قال ابن

---

(١) راجع الدر رالكامنة ١/٢٩٤ .

(٢) راجع فى وفيات هذه السنة ترجمة رقم ٨١ ص٩٧ .

(٣) من مدارس دمشق وتنسب إلى مؤسسها الست عذراء بنت أخى السلطان صلاح الدين الأيوبى المتوفاة عام ٥٩٣ هـ ، راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٣٧٣ وما بعدها .

(٤) «المقرىء» فى الدر رالكامنة ١/٢٧٤ .

(٥) فى ل «التونسى» ، وفى ع ، والدر رالكامنة ١/٢٦١ ، هـ «اليونينى» .

(٦) انظر عنه الدر رالكامنة ١/٤٥٩ .

(٧) أمام هذه الترجمة فى هامش ع بخط الناسخ «شارح التسهيل واللباب» .

(٨) الضبط من ع ، راجع الدر رالكامنة ١/٢٥٧ وتاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩١ ب .

(٩) فى ل «التقريب» ، وفى الدر رالكامنة ١/٢٥٧ «سيبويه» .

(١٠) أى بدمشق .

حبيب : «عالم حاز أفنان الفنون الأدبية ، وفاضلٌ ملك زمام العربية» وقال ابن حجى : «كان حسن الخلق كريم النفس شافعى المذهب» .

١٨ ــ أحمد بن إمام الدين محمد بن زين الدين محمد بن أمين الدين محمد بن قطب الدين محمد بن أحمد القسطلانى المكى ، الخطيب شهاب الدين ، سمع الكثير على الرضى الطبرى وكان[1] خيرًا متمولًا . مات بمكة عن تسع وستين سنة[2] .

١٩ ــ أحمد بن يحيى بن أبى بكر بن عبد الواحد التلمسانى المعروف بابن أبى حجلة نزيل دمشق ثم القاهرة ، شهاب الدين أبو العباس ، ولد بزاوية جده بتلمسان سنة خمس وعشرين ، واشتغل ثم قدم إلى الحج فلم يرجع ، ومهر فى الأدب ونظمَ الكثير ونثر فأجاد ، وترسّل ففاق ، وعمل المقامات وغيرها ، وكان حنفى المذهب حنبلى المعتقد ، وكان كثير الحطّ على الاتحادية ، وصنّف كتابا عارض به قصائد ابن الفارض كلها نبوية ، وكان يحطّ عليه لكونه لم يمدح النبى صلى الله عليه وسلم ، ويحطّ على نحلته ويرميه ــ ومَن يقول بمقالته ــ بالعظائم ، وقد امتُحِن بسبب ذلك على يد السراج الهندى .

قرأتُ بخط ابن القطّانوأجازنيه : «كان ابن أبى حجلة يبالغ فى الحطّ على ابن الفارض حتى إنه أمر عند موته ــ فيما أخبرنى به صاحبه أبو زيد المغربى ــ أن يوضع الكتاب الذى عارض به ابنَ الفارض ــ وحط عليه فيه ــ فى نعشه ويدفن معه فى قبره ففعل به ذلك» ، قال[3] : «وكان يقول للشافعية إنه شافعى ، وللحنفية إنه حنفى ، وللمحدثين إنه على طريقتهم» قال : «وكان بارعا فى الشعر مع أنه لايحسن العروض ، وعارض المقامات فأنكروا عليه» قال : «وكان كثير العشرة للظلمة ومدمنى الخمر» قال : «وكان جده من الصالحين فأخبرنى الشيخ شمس الدين مرزوق أنه سمى بابن حجلة لأن حجلة أتت إليه وباضت على كمه» .

وولى مشيخة الصهريج الذى بناه منجك ظاهر[4] القاهرة ، وكان كثير النوادر والنكت ومكارم الأخلاق ،ومن نوادره أنه لقّب ولده «جناح الدين» ؛ وجمع مجاميع حسنة منها : «ديوان الصبابة»

---

(١) الوارد فى الدرر الكامنة ١/٢٥٨ ، أنه لبس الخرقة من جدته عائشة بنت الشيخ قطب الدين القسطلانى .

(٢) الوارد فى ع ، ه أنه مات عن ست وستين سنة ، لكن رواية المتن هنا أصح إذ تتفق وما جاء فى الدرر الكامنة ، من أن مولده كان سنة ٧١٧ ه .

(٣) يعنى بذلك ابن القطان وكذلك فيما بعده .

(٤) «ظاهر القاهرة» غير واردة فى ه .

و « منطق الطير » و « السجع الجليل فيما جرى من النيل » و « السكردان » و « الأدب الغض » و « أطيب الطيب » و « مواصيل المقاطيع » ، و « النعمة الشاملة فى العشرة الكاملة » و « حاطب ليل » عمله « كالتذكرة » فى مجلدات كثيرة ، و « نحر أعداء البحر » و « عنوان السعادة ودليل الموت على الشهادة » و « نضيرات الجمال » ؛ وهو القائل :

نظمى علا وأَصْبَحَتْ ألفاظـــــه منمّقَهْ
فكل بيتٍ قلتُه فى سطح دارى طبقَهْ

مات فى مستهل ذى الحجة وله إحدى وخمسون سنة .

٢٠ – إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن جماعة الحموى الأَصل المقدسى ، وجده عبد الرحمن هو أخو القاضى بدر الدين بن جماعة ، ولد سنة عشر وسبعمائة ، ونابَ فى تدريس الصالحية[1] وخطب فى المسجد الأَقصى بعد انتقال ابن عمه برهان الدين إلى قضاء القاهرة وأفتى ودرس ، وكان قد أُسمع على الختنى وابن مزيز[2] وغيرهما . ومات فى ربيع الأَول عن ستين سنة .

٢١ – إسماعيل القلقشندى ، تقى الدين . مات ببيت المقدس .

٢٢ – أَسنبغا الأَبوبكرى . يأْتى[3] فى السنة التى تليها .

٢٣ – أويس بن الشيخ حسن بن حسين[4] بن آقبغا المغلى ثم التبريزى ، صاحب بغداد وتبريز وما معهما ، بويع بالسلطنة سنة ستين ، وكان محبًا فى الخير والعدل شهما شجاعًا عادلًا خيرا ، دامت ولايته تسع عشرة سنة وقد خُطب له بمكة ، وراسل عجلان بن رميثة صاحب مكة بمال جليل وقناديل ذهب وفضة للكعبة فخطب باسمه عدة سنين . عاش بضعا وثلاثين سنة ؛ قيل إنه رآى فى النوم أنه يموت فى وقت كذا فخلع نفسه من المُلك وقرر ولده حسين ابن أويس ، وصار هو يتشاغل بالصيد ويكثر العبادة ، فاتفق موته فى ذلك الوقت بعينه .

---

(١) النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٤٤٣ .
(٢) صحح اسمه على الوارد فى الدرر الكامنة ١/٢٨٠ ، ٢/٢٣٨٥ ، ٣/٤١٥ .
(٣) انظر فيما بعد ترجمة رقم ٢٠ من وفيات ٧٧٧ ص ١١١ .
(٤) الوارد فى جميع نسخ الانباء المستعملة هنا « أويس بن الشيخ حسين بن حسن » وقد صححنا الاسم بناء على تحقيق العزاوى : العراق بين احتلالين والنجوم الزاهرة ١١/١٣٣ .

وكتب إلىَّ المؤرخ حسن بن إبراهيم المنشى[١] الحِصْنى أنه كان استدعى ولده لذلك[٢] ، فاتفق موته قبل وصوله إلى بغداد ، وكان جده حسن تزوج ببغداد بنت النوير جوبان فبلغ بوسعيد حسنها فانتزعها منه وأبعده ، ولما مات بوسعيد افترقت مملكة المغل وأخذ كلٌّ كبيرٍ ناحيةً ، فملك حسن بغداد ، وجرت له حروب وخطوب مع طوغاى بن سوتاى ثم مع إبراهيم ابن قانباى بن سوتاى ، ورُزق النصر ، واستقام أمره ، وكاتب ملوك مصر وهادنهم ، وتزوج دِلْشاه بنت دمشق بن جوبان – وهى بنت أخى بغداد المقدم ذكرها – فحظيت عنده حتى كانت هى الحاكمة فى مملكة العراق ، وعدل فى آخر عمره بين الرعية ، وظفر ببغداد بخبيئة قيل إنه وجد فيها خمسمائة ألف مثقال ذهبا ، ومات سنة سبع وخمسين وسبعمائة فقام بعده ابنه حسين ومات سنة ستين ، فقام بعده أويس .

٢٤ – أيبك بن عبد الله التركى عز الدين الكاتب المجود ، كان مملوك طوغاى الجاشنكير الناصرى فأعتقه ، وتعانى الخط حتى فاق أقرانه ، وبرع فى الخط المنسوب ، وقرر مكتبا فى مدرسة أم السلطان الأشرف بالتبانة[٣] . مات وقد أسنّ ، وكان خيرا ، وشيخه فى الخط المنسوب : فخر الدين السنباطى .

٢٥ – أيدمر بن عبد الله الناصرى الآنوكى ، عز الدين ، كان دويداراً للناصر ، ثم ولى نيابة حلب ثم طرابلس ، ثم صار أتابك العساكر بعد ألجاى ، وكان متواضعا . جاوز السبعين .

٢٦ – أبو بكر بن حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن الرازى الحنفى ، سمع « الصحيح » على ابن مشرف وأجاز له من بغداد عبد الرحمن المكبر وغيره ، ومن دمشق عمر بن القواس وأحمد بن عساكر ويوسف الغسولى وغيرهم وحدث عنهم .

٢٧ – أبو بكر بن عبد المحسن بن معمر تقى الدين الواسطى الفاروثى[٤] المقرى ، كان فاضلًا مشاركا فى عدة فنون ، ويقال اسمه عبد الرحمن ، وسيأتى[٥] .

---

(١) فى ل « القيسى » وفى ع « الحسينى » وأورده الضوء اللامع ٣/٣٧٢ باسم « السى » ، أما الحصنى فنسبة إلى حصن كيفا ، وقد جمع لها تاريخا كتب ببعضه إلى السخاوى .

(٢) أى لتقريره مكانه .

(٣) من ضواحى القاهرة المعزية .

(٤) فى النسخه المطبوعة من الدرر الكامنة ١/١١٩٥ ورد اسمه بالصورة التالية « البارونى المقرى » وفى نسخة خطية منه « الفارونى المصرى » ، انظر ، حاشية رقم ٤ .

(٥) انظر فيما بعد ص ٨٦ ترجمة رقم ٤٢ من وفيات هذه السنة .

٢٨ ـ أبو بكر بن على بن محمد بن يونس (١) الحنفى الدمشقى الشاهد ، سمع الحجار وحدث ومات فى المحرم .

٢٩ ـ أبو بكر بن قليج . يأتى(٢) فى المحمدين .

٣٠ ـ حسن بن على بن اسماعيل بن يوسف القونوى ، الشيخ بدر الدين بن الشيخ علاء الدين ، ولد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ، وسمع الحجار وغيره ، وناب فى الحكم عن عز الدين بن جماعة ثم عن برهان الدين بن جماعة ، وكان قليل التصدى لذلك ، وولى مشيخة سعيد السعداء ودرس بالشريفية ، واختصر « الأحكام السلطانية » فجوّده ، وكتب شيئًا على « التنبيه » . مات فى شعبان عن خمس وخمسين سنة ، وكان له حضور على الدبوسى فى الرابعة [مسموعه(٣)] فى « القناعة » لابن أبى الدنيا .

٣١ ـ حسن بن محمد بن أحمد المقدسى الحنبلى شرف الدين بن صدر الدين بن قاضى القضاة تقى الدين ، كان موقعا فى الإنشاء ومدرسا بجامع الحاكم . مات فى ذى القعدة .

٣٢ ـ حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن عقبة(٤) بن فضل بن ربيعة أمير عرب آل فضل بالشام . مات عن بضع وسبعين سنة ، واستقر ولده بعده .

٣٣ ـ خضر بن عمر بن على بن عيسى الرومى الحنفى صلاح الدين بن شهاب الدين من أهل البلستين (٥) ، كان فاضلًا خيرا حسن الشكل . مات بالشام وكان يعرف بابن المستوفى ، وكان له سماع من أبى بكر بن عمر وكان لديه فضيلة وجمع كتابا فى الأحكام ، وكان شيخَ زاوية جده بصالحية دمشق .

٣٤ ـ خليل بن أيدغدى ، كان حاجبا بدمشق وأستاذًا فى لعب الأكرة . مات فى المحرم .

٣٥ ـ خليل بن مودود المصرى ، سمع الصحيح من وزيرة والحجار وحدث .

٣٦ ـ ستيتة بنت الشيخ تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى ، أسمعها أبوها من حسن

---

(١) فى ل « روس » وفى ع « بردس » والرسم المثبت أعلاه مطابق لما ورد فى الدرر الكامنة ١/٦٠١٢ .

(٢) راجع فيما بعد ص ٩٧ ترجمة رقم ٨٢ فى وفيات هذه السنة .

(٣) الاضافة من الدرر الكامنة ١٥٢٥/٢ .

(٤) فى تاريخ البدر للعينى ورقة ١٩ ب « عضيبة » ، وفى عقد الجمان ، لوحة ١٨٦ ، « عضبة » .

(٥) وترد أيضا برسم « الأبلستين » بفتح الألف ثم الضم ولام مضمومة وسكون السين وفتح التاء ، وهى إحدى مدن الروم ، انظر مراصد الاطلاع ١٧/١—١٨ .

ابن عمر الكردى[١] وحدثت ، وهى أم بدر الدين بن أبى الفتح وأم سرى الدين المسلَّاتى[٢] . ماتت فى ذى القعدة .

٣٧ ــ عبد الله بن أحمد بن على بن عبد الكافى السبكى ، جمال الدين ، بن أبى حامد ، مات هو وأخوه عبد العزيز وابن عمهم على بن تاج الدين ــ الثلاثة ــ فى يوم واحد : خامس عشرى ذى القعدة بالطاعون و[ماتت] عمتهم ستيتة قبلهم[٣] بقليل .

٣٨ ــ عبد الله بن عبد الرحمن القفصى المالكى ، كان مشهورًا بالعلم منصوبا للفتوى وكان يوقِّع عند الحكام . مات فى ثالث رمضان .

٣٩ ــ عبد الله بن عمر بن داود الكفرى[٤] تقى الدين ، أحد الفقهاء النبهاء مات فى ربيع الآخر .

٤٠ ــ عبد الله بن محمد بن أحمد[٥] الحسينى النيسابورى ، الشريف جمال الدين ، كان بارعًا فى الأُصول والعربية ، وولى تدريس الأَسدية بحلب وغيرها ، وأقام بدمشق مدة وبالقاهرة مدة ، ووَلِى مشيخة بعض الخوانق ، وكان يتشيع . عاش سبعين سنة ، وهو القائل :

هذِّب النفس بالعلوم لترقى ... وترى الكل وهو للكل بيتُ
إنَّما النفس كالزجاجة والعقـ ... ـلُ سراجٌ ، وحكمةُ الله زيتُ
فإذا أشرَقَتْ فإنَّكَ حَيٌّ ... وإذا أظْلَمَتْ فإنَّك مَيْتُ

وكان أحد أئمة المعقول ، حسنَ الشيبة .

٤١ ــ عبد الله بن ياقوت بن عبد الله الشافعى جمال الدين بن العنبرى[٦] اشتغل بالفقه

---

(١) وصفه الذهبى ـ كما جاء فى الدرر الكامنة ٢/١٠٥٤٤ ـ « بقية المسندين والمكثرين » .
(٢) فى ل « السلاتى » ، وفى ع « الملائى » وقد خلت الدرر الكامنة ٢/١٨٠٣ من هذه النسبة .
(٣) راجع الترجمة السابقة رقم ٣٦ .
(٤) فى ع ، والدرر الكامنة ٢/ ٢١٨٩ « الكفيرى » وفى ظ « الكعبرى » .
(٥) فى ل « محمد » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٢ / ٢٢٠٦ ، وتاريخ البدر للعينى ورقة ٩١ ب ، وعقد الجمان لوحة ١٨٩ ، ويلاحظ أن ترجمته الواردة فى الدرر الكامنة ، ليست من قلم ابن حجر بل من وضع تلميذه السخاوى كما يظهر من حاشية رقم ٢ للناشر حيث ذكر السخاوى أن المترجم كان شافعيا ، راجع أيضا ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٦/٢٤٨ .
(٦) فى ل « العنترى » .

والعربية ، وتقدم فى الفنون ودرّس وناظر ، ثم صحب ابن الغنّام فولّاه نظر المواريث االحشرية ، ولم يكن محمود السيرة ، ومات فى ذى القعدة .

٤٢ ـ [عبد[١] الرحمن بن الحسين] عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن نصر بن المعمر عبد الدايم[٢] بن المعمر بن البكرى ، الواسطى ثم البارزى ، أخو عبد المحسن[٣] ، وُلد سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، وسمع من الصفى عبد المؤمن وغيره ، وتفقّه للشافعى وشارك فى الفنون وله نظم حسن . أخذ عنه ابن سند ، وكانت وفاته فى المحرم بدمشق ، وأخوه عبد المحسن مات قبله ، وكان صوفيا بالسميساطية ، وله سماع من ابن الخباز وابن تبع ، ولهما أخوان آخران : عبد الرازق ومحمد .

٤٣ ـ عبد الرحمن بن عبد الكريم بن محمد بن صالح بن هاشم بن العجمى أبو طالب ، سمع من قريبه أبى طالب عبد الرحمن[٤] بن عبد الرحمن العجمى : «الرباعيات» ليوسف ابن خليل عنه وحدث بها . مات فى صفر عن نيف وسبعين سنة .

٤٤ ـ عبد الرحمن بن على بن محمد بن هرون التغلبى المصرى زين الدين المعروف بابن القارئ ، سمع من أحمد بن إسحق الأبرقوهى[٥] ومن محمد بن أبى الذكر وابن الصواف ومن والده وغيرهم ، وحدث ، وعمّر . خرّج له الشيخ زين الدين العراقى مشيخة وحدث بها مرارا ، وكان يعمل المواعيد ، وقد تفرد بسماع «جزء ابن الطلاية» من الأبرقوهى ومات فى نصف ذى القعدة[٦] ، وهو ممّن أجاز عموما لمن أدرك حياته خصوصا المصريين ، رحمه الله تعالى . وذكر ابن دقماق أنه سمع منه «البخارى» فى مشيخته .

٤٥ ـ عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن على الخروبى ، عز الدين أبو عمر ، كان من أكابر التجار بمصر ولم يعمر بعد موت أبيه ، وهو صاحب المدرسة المليحة بالقرب من دار

---

(١) ما بين الحاصرتين غيروارد فى ل ، و لكن راجع الترجمة رقم٤٧ الواردة هنا . هذا ويلاحظ أن هذه الترجمة بأكملها غير واردة فى ع .
(٢) ورد اسمه فى ل على النحو التالى «ابن عبد الدايم بن العمرى بن البكرى الواسطى ثم الفاروقى» .
(٣) انظر ترجمة رقم ٤٧ فيما بعد ص ٨٧ .
(٤) فى ل «عبد الرحيم بن محمد» ، انظر الدرر الكامنة ٢/٢٣٠٩ .
(٥) انظر عنه الدرر الكامنة ١/٢٨٢ .
(٦) الوارد فى الدرر الكامنة ٢/٢٣٣٠ أنه مات فى أواخر ٧٧٦ هـ فى ذى القعدة أو ذى الحجة .

النحاس وهى بجوار داره وهى من أحسن الدور . مات وله ستون سنة ، وكان أبوه صلاح الدين من مشاهير التجار بمصر وكذا عمه بدر الدين صاحب المدرسة التى تقابل المقياس .

٤٦ ــ عبد العزيز بن بهاء الدين السبكى . تقدم ذكره مع أخيه عبد الله[١] .

٤٧ ــ عبد المحسن . هو أبو بكر كما تقدم فى أخيه عبد الرحمن بن الحسن[٢] .

٤٨ ــ عبد الوهاب بن أحمد بن غافر[٣] بن وهبة اللحجى الدمشقى شاهدُ القيمة ، سمع من التقى سليمان ويحيى بن سعد والحجار وغيرهم وحدث ، وكان عابدًا يُحيى الليل بالذكر والتلاوة ، ومات فى صفر ، وكان يسمى «وهبة» .

٤٩ ــ على بن أيوب الأصبهانى نزيل القاهرة ، حدث بالكاملية عن أبى الحسن الوانى[٤] ، [و] مات فى ذى القعدة ، وهو أحد من سمع عليهم قاضى القضاة جلال الدين البلقينى مع قلة مشايخه .

٥٠ ــ على بن عبد الوهاب بن على السبكى ، ولى خطابة الجامع الأموى بعد أبيه وله عشر سنين ، وقد درّس فى حياة أبيه بالأمينية[٥] وعمره سبع سنين . مات كما تقدم[٦] مع ولدىْ عمه بهاء الدين فى يوم واحد .

٥١ ــ على بن عثمان بن أحمد بن عمر بن أحمد بن هرماس بن نجا بن مشرف الثعلبى الزرعى ثم الدمشقى المعروف بابن شمر نوح[٧] ، ولد بعد الثمانين[٨] ولم يُرزق سماع الحديث بالعلو ، وكانت له عناية بالعلم ، وولى قضاء عدة بلاد بحلب ، ثم ولى وكالة بيت المال بدمشق

---

(١) راجع ترجمة رقم ٣٧ فى وفيات هذه السنة ص ٨٥ .
(٢) راجع وفيات هذه السنة تحت رقمى ٢٧ ، ٤٢ ، وإن كان مذكورا فى الأخيرة باسم ... «ابن الحسين» .
(٣) فى ل «عساكر بن وهبة الحجى» وفى ع «عساف بن وهبة الحجى» .
(٤) فى ظ «الأرموى» .
(٥) راجع عنها النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/١٧٧ — ٢٠٥ .
(٦) راجع وفيات هذه السنة ترجمة رقم ٣٧ ص ٨٥ .
(٧) فى ع «شمروخ» .
(٨) ذكرت الدرر الكامنة ٣/١٧١ ، أنه ولد سنة ٦٩١ هـ وعلق الناشر على ذلك بقوله «إن هذا وهم لأن سنة ٦٩١ تاريخ مولد والده عثمان بن أحمد المتوفى عام ٧٦٨» ، راجع الشذرات ٦/٢٤٢ ، أما عقد الجمان ، لوحة ١٨٨ ، فيقول إنه مات عن خمس وثمانين سنة .

ثم قضاء حلب مرتين أولاهما سنة اثنتين وأربعين ، وهو القائل :

أَحْسِنْ إلى مَنْ أَسَا مَا اسطَعْتَ واعفُ[١] إذَا قَدَرْتَ واصبِرْ على رُزْءِ[٢] البليَّات

وماءُ وجهِكَ خيرُ السلعتَيْن فــلا تبغْــهُ بخْسًا ولو باليوسفيَّات

فكلٌّ ما كان مقــدورًا ستبلغُــه وكل آتٍ على رغم الفتَى[٣] آتِ

وكان يعرف بالتركى ويتكلم به ويلقب بالقرع[٤] ، وكان كُتب له بقضاء دمشق بعد السبكى الكبير فلم يتم ذلك ، وباشر الدست ونظر الجامع ، وكان حسن الخطّ جدا سريع الكتابة بحيث إنه كتب صداقًا بمدة واحدة ، وكان مفرط الكرم حتى إنه فى الآخر افتقر جدا وانقطع ببستانه خاملًا إلى أن مات فى جمادى الآخرة .

٥٢ ـ على بن محمد بن عبد الله بن أبى الفتح بن قاسم[٥] الكنانى القسطلانى الحنبلى علاء الدين قاضى دمشق ، ولد سنة بضع عشرة ، وسمع من أحمد بن على الجزرى ، وأجاز له ابن الشحنة ، وناب أولا فى الحكم بالقاهرة عن موفق الدين ، ثم ولى قضاء دمشق بعد موت ابن قاضى الجبل فى ذى القعدة سنة إحدى وسبعين وسبعمائة ، وكان فاضلًا متواضعًا دينا عفيفا ، وكان أعرج كثيرَ الانجماع حتى يقال إنه لم يُسَجَّل عليه حكم وإنما كان نائبه يتصدّى لذلك ، مات فى نصف شوال وقد نيف على الستين ، وهو والد شيخنا جمال الدين بن علاء الدين الجندى .

٥٣ ـ عمر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى ثم المصرى ، سراج الدين بن عز الدين بن بدر الدين . وُلد سنة تسع[٦] عشرة ، وأسمعه أبوه من الوانى والحجار وابن المصرى وست الفقهاء بنت الواسطى وإسحق الآمدى[٧] وغيرهم بمصر والقدس ودمشق ، وناب عن أبيه فى تدريس جامع ابن طولون ، ولم يكن محمود السيرة . مات عن خمس وخمسين سنة .

---

(١) فى ع « واغفر » مما لا يستقيم معه الوزن .

(٢) رواية الدرر الكامنة ١٧١/٣ « حفظ المودات » .

(٣) فى الدرر الكامنة ١٧١/٣ « العدا » .

(٤) وردت العبارة التالية فى نسخة ظ فقط بعد كلمة القرع « ولد بعد الثمانين وستمائة ولم يرزق السماع » وهى تكرار لما هو وارد من قبل .

(٥) « هاشم » فى ع ، ك ، وعقد الجمان لوحة ١٨٩ ، والشذرات ٢٤٢/٦ .

(٦) فى الدرر الكامنة ٤٠٣/٣ « فى سنة ٢٠ » .

(٧) الدرر الكامنة ٨٩٤/١ .

٥٤ ـ عمر بن منصور بن أبي بكر بن عبد العزيز البعلى ، روى عن خاله موسى بن عبد العزيز بن جعفر . ومات فى صفر ببعلبك .

٥٥ ـ محمد[1] بن ابراهيم بن على بن أحمد [بن على][2] بن يوسف بن إبراهيم الدمشقى أمين الدين بن القاضى برهان الدين الشهير بابن عبد الحق الحنفى ويعرف بابن قاضى الحصن ؛ كان من الأعيان ، اشتغل ودرس بالعذراوية والخاتونية ، وولى الحسبة ونظر الجامع الأموى . مات بدمشق عن بضع وستين سنة فى المحرم بالطاعون ، وكان فاضلًا ممدحًا مدحه ابن نباتة وغيره .

٥٦ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد المعطى الخزرجى المكى جمال الدين ، وُلد سنة اثنتين وسبعمائة ، وسمع الكثير من جده لأُمه صفى الدين أحمد الطبرى وأخيه الرضى والفخر التوزرى وجماعة ، وكان عارفًا بالفرائض والفقه وحدّث بالكثير من مسموعاته وتفرّد ببعضها . مات فى تاسع عشر شهر رجب ، وكان يقال له أحيانا «ابن الصفى» نِسْبةً لجده لأُمّه .

٥٧ ـ محمد بن أحمد بن عبد القوى الكنانى الحلبى خادم الخانقاه الصلاحية بحلب ، سمع من سنقر الزينى بحلب وكان خاتمة من روى عنه بها .

٥٨ ـ محمد بن أحمد بن عبد الوارث البكرى ، ناصر الدين ، أخو صاحبنا عبد الوارث[3] ، كان فاضلًا واشتغل على جماعة ، وولى إعادة تدريس الشافعى ومات شابا فى شوال ، وقد تقدم ذكر أبيه فى[4] سنة ٧٧٤ .

٥٩ ـ محمد بن أحمد بن على بن الحسن بن جامع الدمشقى ، شمس الدين ، ابن اللبان المقرئ ، ولد سنة عشر أو سنة ثلاث عشرة ، وأخذ القراءات أولًا عن شهاب الدين سبط ابن السلعوس ، ثم رحل فأخذ عن ابن السراج وعن أبى العباس المرداوى[5] وعن أبى حيان

(١) أدرجه ابن حجر فى الدرر الكامنة ٣/٧٦٧ ، والعينى فى تاريخ البدر ، ورقة ٩١ ب فى وفيات سنة ٧٧٥ ، راجع النجوم الزاهرة (طبعة بوبر) ٥/٢٨٠ ، والشذرات ٥/٢٤٣ .

(٢) ما بين القوسين وارد فى ظ فقط .

(٣) انظر الضوء اللامع ، ٥/٣٥٧ .

(٤) راجع وفيات ٧٧٤ ، ترجمة رقم ٦ ص٣٧ .

(٥) فى الدرر الكامنة ٣/٩٠١ « المرادى » ، وفى الشذرات ٦/٢٤٤ « المرداودى » .

وغيرهم ، وتصدى للإقراء وأكثرَ الناسُ عليه ، وكان يحفظ كثيرًا من الشواذ[1] وربما قرأ ببعضها فى الصلاة فأُنكر عليه ذلك ، وقد حدث عن ابن الشحنة وعن وجيهة[2] بنت الصعيدى الإسكندرانية وغيرهما ، وكان قد طلب بنفسه وكتب الطباق ، ومات فى ربيع الآخر وقد جاوز السبعين .

٦٠ ــ محمد بن أحمد بن عمر بن أبى عمر عز الدين بن عز الدين بن عز الدين الحنبلى ، سمع مشيخة الكاشغرى[3] على الحجار وحدث .

٦١ ــ محمد بن أرغون شاه نائب الشام ، كان يشتغل ويحصل الكتب وله بذلك عناية . مات فى المحرم .

٦٢ ــ محمد بن إسماعيل بن أبى بكر محب الدين[4] حفيد الشيخ مجد الدين الزنكلونى الشافعى ، تفقّه بأبيه وسمع من الدبوسى وغيره ، وكان متواضعًا له معرفة جيدة بالحساب . مات فى شوال .

٦٣ ــ محمد بن ثعلب المصرى المالكى أحد المدرسين بالقمحية بمصر . مات فى رابع شوال .

٦٤ ــ محمد بن حسن بن طلحة المصرى . مات فى شوال .

٦٥ ــ محمد بن الحسن بن عبد الله الحسينى الواسطى نزيل القاهرة ، ولد سنة سبع عشرة وسبعمائة ، واشتغل ببلاده ثم قدم الشام وتميز وأفاد ودرّس ، وكان بارعًا فى الفقه والأُصول ، وشرح «مختصر ابن الحاجب» وجمع شيئًا فى الرد على «التناقض» للإسنوى ، واختصر «الحلية» ، وكان منجمعا عن الناس ، وله تفسير كبير ، وخطه مليح من ستين سنة للآن .

٦٦ ــ محمد بن حسن بن محمدبن عمار بن متوج بن جرير الحارثى الدمشقى ، شمس الدين ابن قاضى الزبدانى ، ولد سنة ثمان وثمانين وستمائة ، وتفقّه على كبرٍ على برهان الدين بن الفركاح[5] وابن الزملكانى ، وسمع من إسماعيل بن مكتوم[6] وطبقته ، وقرأ على علىّ بن

---

(١) «الشوارد» فى الدرر الكامنة ٤ .

(٢) وتعرف بزين الدار ، وقد خرج لها ابن رافع مشيخة وماتت بالاسكندرية سنة ٧٣٢ ﻫ ، راجع الدرر الكامنة ١١١٧/٤ .

(٣) فى ظ «الأشعرى» ، والرسم المثبت أعلاه من ل ، ك ، ع ، والدرر الكامنة ٩١٤/٣ .

(٤) فى ظ «ابن»

(٥) انظر الدرر الكامنة ٨٨/١ ، والدارس فى تاريخ المدارس ٢٠٨/١ .

(٦) انظر الدرر الكامنة ٩٨٤/١ .

يحيى الشاطبي[١] ، وتميز وبرع ودرس وأفتى ودرس بالشامية [الجوانية[٢]] والعادلية بدمشق والنجيبية[٣] والظاهرية [٤] الصغرى وبالجامع بدمشق ، وانتهت إليه رياسة الفتوى بالشام حتى قيل إنه لم يُضْبَط عليه خطأ في فتوى . مات في مستهل المحرم ، وكان شيخه البرهان الفزاري يثني على ذكائه وعلى كتابته المحررة في الفتوى ، وكان مقصودا لقضاء حوائج الناس عند القضاة ، معظّما عندهم ، مقبول القول كثير التواضع ، يخضعُ له الشيوخ ، وقد نقل عنه التاج السبكي في الطبقات في ترجمة ابن الزملكاني .

ومن مروياته : « مسند الشافعي » سمعه على وزيرة ، وكتاب « البسملة » لأبي شامة سمعه على عليّ بن يحيي الشاطبي بسماعه من مصنّفه ، وقد طلب بنفسه وقتًا وكتب الطباق ؛ قال العثماني قاضي صفد : « انتهت إليه رياسة العلم بالشام وغيرها ، وسُمِّي شيخ المذهب وتفرد بإجادة الكتابة على الفتوى في زمانه » ، وأرّخ وفاته سنة خمس فوهم .

٦٧ ـ محمد بن السقا الشيخ شمس الدين المالكي أحد الفضلاء ، كان فاضلًا متواضعًا مطرحا للتكلّف . مات في المحرم .

٦٨ ـ محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني اللوشي الأصل ، الغرناطي الأندلسي ، لسان الدين بن الخطيب ، كان أبوه يخدم بني الأحمر على مخازن الطعام ، وكان بارعًا فاضلًا مات سنة إحدى وأربعين وسبعمائة . ووُلد له ابنه محمد فتأدب ، واختص بصحبة الحكيم يحيي بن هذيل ، وتعلّم منه الفلسفة ، وبرز في الطب ، ثم قال الشعر وترسل ففاق أقرانه ، ومدح أبا الحجاج ملك غرناطة فرقّاه إلى خدمته وأسكنه[٥] من تحت يد أبي الحسين بن الحباب ، فلما مات في الطاعون العام قدمه إلى رياسة الكتاب وأضاف إليه الوزارة فاستقل بجميع ذلك ، وجمع مالًا كثيرًا ، وبلغ من اختصاصه ما لم يبلغه

---

(١) انظر الدرر الكامنة ٣/٣١٦ .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ١/٣١١ ، وكان بدمشق مدرستان للحديث إحداهما الشامية البرانية والأخرى الجوانية .

(٣) انظر الدارس في تاريخ المدارس ١/٤٦٨ — ٤٧٢ ، والسلوك (طبعة زيادة) ١/٣٥٠ ، ٤٣٨ ، ٤٨٠ .

(٤) يستدل من كتاب النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ١/٣٥٣ أن ابن الزملكاني قام بالتدريس في « الظاهرية الجوانية » . ولا يوجد الظاهرية الصغرى كما أنه درس بالعادلية « الصغرى » ، راجع في ذلك النعيمي : الدارس ١/٣٧٠ .

(٥) في ع « أسكه » وفي ف « استكتبه » .

أحد ، وترسل إلى أبي عنان فلما قُتل أبو الحجاج سنة خمس وخمسين وقام بعده ابنه محمد أفرد ابنَ الخطيب بوزارته واتّخذ لكتابته غيره ، ثم استمد أبا عنان وبعثه رسولًا فى الوقعة الكائنة بين الفرنج فمدح أبا عنان فاهتزّ له وأحسن إليه ، فلما تسَلْطن إسماعيل بن أبي الحجاج وخَلع محمد بن أخى الحجاج أخاه يحيي الوزير أرسل أبو سالم بن أبي الحسن يشفع فى ابن الخطيب فأفرج عنه ، وقدم صحبة سلطانه محمد إلى فاس ، فأقبل عليه أبو سالم وقد مدحه فأجزل صلته ، ثم سار إلى مراكش فأتحفه عُمَّالُها بما يليق به ، ثم شفع له أبو سالم إلى ابن الأحمر أن يرد عليه ضياعه فشفعه فيه ، فلما عاد السلطان محمد إلى ملكه لحق به ابن الخطيب فأعاده إلى مكانه فلم يزل به حتى وقع بينه وبين عثمان بن يحيي بن عمر شيخ الغزاة ، فلم يزل ذلك حتى نكب عثمان فى شهر رمضان سنة أربع وسبعين ونفاه ، فانفرد ابن الخطيب بتدبير المملكة ، وأقبل الملك على اللهو فحسده أهل الدولة فبلغه ذلك وأنهم سعوا به إلى السلطان ليهلكه ، فسعى فى الخلاص ، وأرسل صاحب فاس المرينى فى اللحاق به ، وخرج من غرناطة على أنه يتفقّد الثغور (١) والعرب حتى حاذى جبل الفتح فركب إلى سبتة ودخل فاس سنة ثلاث وسبعين ، فبالغ المرينى فى إكرامه وأجرى له الرواتب ، فاستقرت قدمه واستكثر من شرى الضياع والبساتين ، فقام أعداؤه بالأندلس وأثبتوا عليه عند القاضى كلمات منسوبة إليه تقتضى الزندقة فأثبت ذلك وحكم بزندقته ، وأرسل بها إلى صاحب فاس ليعمل بها ويقتله فامتنع وقال : «هلّا فعلتم ذلك وهو عندكم ؟ ، وأما أنا فلا يصل إليه أحد ما كان فى جوارى » . فلما مات السلطان اختص ابن الخطيب بعده بالوزير أبي بكر بن غازى فلم يزل مكرما إلى أن تسلطن أبو العباس فأغراه عليه سليمان ابن داود بن أعراب كبير بنى عسكر — وكان من أكبر أعدائه — حتى أجابه أبو العباس إلى القبض على ابن الخطيب فسُجن ، فلما بلغ ذلك ابن الأحمر أرسل وزيره أبا عبد الله بن زَمْرَكْ (٢) وادعى على ابن الخطيب فى مجلس السلطان بالكلمات التى ثبتت عليه وأقيمت البينة فعزِّر بالكلام ثم بالعقاب ثم أُعيد إلى السجن ، واشتوَروا فى قتله فأفتى بعض الفقهاء بقتله ، فطُرق عليه السجن ليْلا وأُخرج من الغد ودُفن ، فلما كان من الغد وجد على شفير قبره مطروحًا وحوله أحطاب كثيرة فأُضْرِمت فيها النار فاحترق شعره واسودت بشرته ثم أُعيد إلى حفرته .

(١) فى ع « الثغور الغربية » وفى ك « يتفقد العربية » .
(٢) الضبط من ع .

وكانت له من التصانيف : « الإحاطة بتاريخ غرناطة » و « روضة التعريف بالخبر الشريف » و « الغيرة على أهل الحيرة » و « حمْل الجمهور على السنن[١] المشهور » و « التاج[٢] على طريقة يتيمة الدهر » و « الإكليل[٣] الزاهر فيما ندر عن التاج من الجواهر » كالذيل عليه ، و « غاية[٤] الصلة فى التاريخ » وغير ذلك .

وكان قتله فى سنة ست وسبعين وسبعمائة ، واشتهر أنه نظم — حين قدم للقتل — الأبيات المشهورة التى يقول فيها :

فقُل للعدا ذهب ابن الخطيب ... وَفَاتَ ، وسُبْحَان من لا يفُوتْ[٥]

فمَنْ كان يَشْمت منكم بهِ ... فقل : يشمتُ اليوم من لا يموت

والصحيح فى ذلك ما ذكره صديقه شيخنا ولى الدين بن خلدون أنه نظم الأبيات المذكورة وهو فى السجن لما كان يستشعره من التشديد ؛ من الفتك به .

وذكر الشيخ محمد العصبانى أن ابن الأحمر وجّهه إلى ملك الفرنج فى رسالة ، فلما أراد الرجوع أخرج له رسالة من ابن الخطيب تشمل على نظم ونثر ، فلما قرأتها قال لى : « مثل هذا ينبغى أن يُقتل » ثم بكى حتّى بلّ ثيابه .

ومن محاسن نظمه قوله :

طَالَ حُزْنِى لِبِسَاطٍ[٦] ذاهبٍ ... كنتُ أُسقَى زمنًا من حانِهِ

وشبابٍ كان يُبْدِى حِدةً[٧] ... نَزَلَ[٨] الثلج على ريحانِهِ

٦٩ — محمد بن عبد الله بن عبد الباقى بن عبد الأحد الحلبى الصوفى أبو الفضل ، سمع من سنقر الزينى مشيخته وحدث . مات فى شعبان[٩] وله ست وسبعون سنة .

---

(١) فى ع « السيف » .
(٢) فى الدرر الكامنة ٣/ ١٢٦١ « التاج المحلى فى أدباء المئة الثامنة » .
(٣) فى الدرر الكامنة « التاج الأ كلبلى الزاهر فيمن فضل من نظم التاج من الجواهر » .
(٤) فى ع « غايد » .
(٥) جاءت رواية هذا البيت فى شذرات الذهب ٦/ ٢٤٧ على النحو التالى :
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب ... وفات ومن ذا الذى لا يفوت ؟
(٦) « لنشاط » فى الدرر الكامنة ٣/ ١٢٦١ .
(٧) فى ع « خده » ، وفى الدرر الكامنة ٣/ ١٢٦١ « يبدى خده وقد تكون » جدة » .
(٨) فى ع « رش » .
(٩) فى ل « خامس عشر » ، وفى الدرر الكامنة ٣/ ١٢٦٨ « ١٧ شوال ٧٧٢ هـ » .

٧٠ ـ محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المصرى الحنفى ، شمس الدين بن تاج الدين ، مدرس الأطباء بجامع ابن طولون ، وكان فاضلًا له نظم . مات فى ثامن(١) عشر شوال .

٧١ ـ محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر الإخميمى(٢) ، كان صالحًا معتقدًا . مات فى رابع شوال .

٧٢ ـ محمد بن عبد الله بن على بن عبد القادر ، تقى الدين بن الأطربانى المصرى وُلد سنة إحدى وسبعمائة تقريبا وأُسْمع من الشريف الموسى وابن عبد الحميد ووزيرة والحجار وغيرهم وأجاز له الدمياطى وغيره ، وكان يوقع فى الإنشاء . مات فى صفر .

٧٣ ـ محمد بن عبد الله بن على بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى القاضى صدر الدين ابن القاضى كمال(٣) الدين بن القاضى علاء الدين التركمانى ، تفقه واشتغل ومهر فى العلم ، وناب فى الحكم ، ولازم الشيخ أكمل الدين ثم استقلَّ(٤) بعد موت السراج الهندى إلى أن مات فى ذى القعدة ولم يُكْمل أربعين سنة ، وكان مهيبًا وشكلا بهيًّا ، وله نظم(٥) .

٧٤ ـ محمد بن عبد الهادى بن هرون ، الفقيه أبو جابر المالكى ، مشهور بكنيته(٦) . كان ماهرًا فى مذهبه ، كثير المخالفة فى الفتوى ، كثير الاستحضار على هوج فيه ، ومات معه فى السنة ولده شرف الدين محمد(٧) ، وكان فاضلًا أيضا .

---

(١) راجع الدرر الكامنة ٣/١٢٦٥ .

(٢) فى ل « العجيمى » ، انظر الدرر الكامنة ٣/١٢٦٩ .

(٣) راجع الدرر الكامنة ٣/١٢٧٧ ، وعقد الجمان ، لوحة ١٨٧ .

(٤) أى استقل بالقضاء ، ويستفاد مما ذكره ابن حجر فى رفع الاصر ، ورقة ٢٣٩ ا ، أنه كان قد رشح لمنصب القضاء قبل السراج الهندى فعورض بحجة أنه صغير السن قليل المعرفة بالشروط ، فلما مات السراج وتولاها التركمانى « ظهر من سيرته خلاف ما وصفوه واغتبط الناس به وعدوه من حسنات الدهر » .

(٥) من نظمه ما أورده ابن حجر فى الدرر الكامنة ٣/١٢٧٧ وهو ما كتبه على حوض أنشأه بكوم الريش بالقاهرة :

سررنا به حوضا أتم بناؤه   لنكتسب الأجر الجزيل من الرب
ويروى به الظمان عند احتياجه.   وما هو بالمقصور يوما على الشرب

ومما رواه له العينى فى العقد ، لوحة ١٨٨ ، قوله وقد رمدت عيناه :

أفر إلى الظلام بكل جهد   كأن النور يطلبنى بدين
وما للنور من طلب وإنى   أراه حقيقة مطلوب عينى .

(٦) فى ل « بلقبه » .

(٧) سترد ترجمته فى وفيات هذه السنة برقم ٨٤ ص ٩٨ .

٧٥ ـ محمد بن عبد الله الصفوى الهندى ثم الدمشقى ، كان رومى الأصل ، أسمعه مولاه صفى الدين الهندى الحديث وحفظ «التنبيه» فى صغره ، وألبسه الخرقة وكان يلبسها عن مولاه ، وتفرد برواية «جزء التنبيه» عن أبى الفضل بن عساكر حضورًا عليه ، وأجاز له ابن القواس والعزّ أحمد الحسينى وعائشة بنت المجد وجماعة ، وكان حسن التشبيه ، يعرف شد المناكيب[1] ويجودها ، وكان يضرب بصنعته المثل ، أخذ ذلك عن زين الدين عبد الرحيم ابن على بن عبد الرحيم البغدادى ؛ أثنى عليه البرزالى وأرخه سنة تسع عشرة . مات وله ثمان وسبعون سنة .

٧٦ ـ محمد بن عبد الرحمن بن على بن أبى الحسن الزمردى ، الشيخ شمس الدين بن الصائغ[2] الحنفى النحوى ، ولد سنة ثمان[3] وسبعمائة أو بعدها بقليل ، وسمع من الحجار والدبوسى وغيرهما ، واشتغل فى عدة فنون ولازم أبا حيان ومهر فى العربية وغيرها ، ودرّس بجامع ابن طولون للحنفية ، وولى قضاء العسكر فى سنة ثلاث وسبعين ، وكان فاضلًا بارعا حسن النظم والنثر كثير الاستحضار قوى البادرة دمثَ الأخلاق ، وهو القائل :

لا تفخرنَّ بما أُوتيتَ من نِعَمٍ ... على سواكَ وخفْ من كَسْرِ جبارِ
فأَنْتَ فى الأَصْلِ بالفخّار مشتَبَهٌ ... ما أَسرَعَ الكسرَ فى الدنيا لفخّارِ

ومن تصانيفه : «شرح الألفية» رأيتُه بخطه فى مجلدين ، و«شرح المشارق» ـ وقفتُ عليه بخطه ـ فى ستة مجلدات ، وله فيه مباحث لطيفة ، و«التذكرة النحوية» و«المثانى فى المعانى» و«المنهج القويم فى القرآن العظيم» و«الثمر الجنى فى الأدب السّنى» و«الغمز على الكنز» و«الاستدراك على المغنى» لابن هشام ، استفتحه بقوله «الحمد لله الذى لا مغنى سواه» .

أخبرنى ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم الحنفى أذْنا وكتبته من خطه قال : «أخبرنى الشيخ شمس الدين بن الصائغ أنه شاهد بمصر بجامع عمرو أكثر من خمسين مُتصدرًا يقرأ عليهم الناس العلوم» ، قلت : وأدركت أنا فى الجامع نحو هذا العدد لكنهم لا يحضرون أصلا بل

---

(١) الوارد فى الدرر الكامنة ٣/١٣١٤ «النباكيم» كما وردت بصورة أخرى فى نفس المرجع ٢/٢٣٩٨ فى ترجمة أستاذه عبد الرحيم البغدادى أستاذ هذا الفن فقال ابن حجر «إنه كان يعتمد على بياكيمه لتحريرها» .

(٢) فى ل «الصانع» ، لكن راجع الدرر الكامنة ٣/١٣٤٧ ، تاريخ البدر للعينى ورقة ٩١ ب .

(٣) فى الدرر الكامنة ، شرحه «ولد قبل سنة ٧١٠» .

يأخذون المعلوم من وقف الجامع ، ثم قُطِعُوا فى أواخر دولة الأشرف ، ثم أُعيد بعضهم فى دولة الظاهر » ، وذكرتُ بما قال ابن الصايغ ما قرأتُ بخط الفارق التاجر الزبيدى أنه كان بمصر فى دولة الناصر من التجار الكارمية أكثر من مائتى نفس ، وعدَّ من عبيدهم الذين كانوا يسافرون لهم فى التجارة بالسفرات الكبار أكثر من مئة ، وأنشدنى أى ابن الفرات قال أنشدنى لنفسه :

برُوحِى أُفدِّى خالَه فوق خده ... ومن أنا فى الدنيا فأَفديه بالمال

تبارك من أخلى من الشعر خدَّه ... وأسكن كل الحسن فى ذلك الخالِ

قال : وما أحسن قول ابن أبى حجلة :

تفرَّد الخال عن شعرٍ بوجنته ... فليس فى الخد غيرُ الخال والخفر

يا حسنَ داك محيًّا ليس فيه سوى ... خالٍ من المسك فى خالٍ من الشَّعَرِ

قلت : وبين المقطوعتين كما بين الثريا والثرى .

مات فى شعبان .

٧٧ – محمد بن عبد الرحيم [بن يحيى(١)] أبو البركات جمال الدين السبكى ، سمع من يحيى بن المصرى وأحمد بن على الجزرى(٢) وغيرهما ، واشتغل بالحديث وقرِّر مدرسا فيه(٣) بالشيخونية بعناية الشيخ بهاء الدين وهو ابن عمته ، وقد جمع «جزءًا مما وافق ربه فيه عمر بن الخطاب» إجازة ؛ واختصر «الزهر الباسم» لمغلطاى [اقتصر فيه على اعتراضاته على السهيلى(٤)] ؛ وولى إفتاء دار العدل ، وكان ساكنًا منجمعا عن الناس . مات فى شوال .

٧٨ – محمد بن على بن أحمد بن محاسن الدمشقى المؤذن . سمع من عبد الرحيم بن أبى اليسر (٥) وغيره قطعة من «جامع الترمذى» ، وكان من القراء بالألحان ، ومات فى المحرم .

٧٩ – محمد بن على بن عبد الله اليمنى ، شمس الدين أبو القاسم ، أقام بمصر ملازمًا لعزٍّ [illegible]ن بن جماعة ، وكان فاضلًا . مات فى المحرم عن(٦) ستين سنة ، وكان ولى مشيخة

---

(١) [illegible]ة من الدرر الكامنة ٣١/٤ .
(٢) الدرر الكامنة ٥٣٥/١ .
(٣) يعنى تدريس الحديث الشريف .
(٤) الاضافة من الدرر الكامنة ٣١/٤ .
(٥) الدرر الـ[illegible] سنة ٢٣٧٩/٢ .
(٦) عبارة « عن ستين سنة » غير واردة فى ظ .

الإقراء بالشيخونية ، ثم وقع بينه[١] وبين الأكمل فنزح[٢] إلى الشام فأكرمه تاج الدين السبكى ونزَّله بعض الخوانق ، ثم ترك ذلك تزهدا[٣] ، ومات مطعونا .

قال ابن حجى : « كان فاضلًا مفننا[٤] يستحضر شيئًا من غريب الحديث وأسماء الرجال وفقه الشافعية من كتاب : « التبيان » ، وكان يرويه بإسنادٍ له ، وكان يخضبُ بالحنَّاء ، وصنف كتابا » قلت[٥] : وقفتُ له على عدة تصانيف لطافٍ دالة على اتساعه فى العلم .

٨٠ ـ محمد بن على بن محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر السعدى فتح الدين بن علاء الدين بن فتح الدين بن محيي الدين نائب موقع الدست ، سمع من زينب بنت شكر والحجار وغيرهما وحدّث . مات وله سبع وستّون[٦] سنة .

٨١ ـ محمد بن عيسى بن عبد الكريم بن عساكر بن سعد بن أحمد بن محمد بن سليم ابن مكتوم القيسى الدمشقى العطار ، بدر الدين بن مكتوم ، أحد الفضلاء الشافعية ، ولد سنة سبعمائة ، وسمع من الشيخ برهان الدين بن الفركاح ، وصحب الشيخ حمادًا الزاهد ، ومات هو وأخوه أحمد فى هذه السنة . ومات هذا فى المحرم ، وكان مولد أحمد سنة عشر وسبعمائة ، وكان يشهد بالرواحية[٧] ، وورث عن أخيه مالًا فقضى به دينًا كان له عليه ، ثم مات هو أيضا .

٨٢ ـ محمد بن قليج بن كيكلدى العلائى ابن أخى الحافظ. صلاح الدين ، ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة ؛ سمع بعناية عمه[٨] من القاسم بن عساكر وأبى نصر بن الشيرازى وغيرهما ، وله إجازة من حسن الكردى ويونس الدبّوسى[٩] وغيرهما ، وكان فاضلًا دينًا خيرا ؛ مات فى شعبان مطعونًا ببيت المقدس وكان يعانى المباشرات مع جودة وانجماع .

---

(١) من هنا تبدأ ورقة ٢١ ا فى نسخة ز ، راجع ما سبق ص ٧٤ حاشية رقم ٢ .
(٢) فى ز « خرج » .
(٣) فى ز « زهدا » .
(٤) فى ز « مفتيا » .
(٥) الضمير هنا يعود على ابن حجر نفسه .
(٦) « سنة » غير واردة فى ز .
(٧) ينسب بناء هذه المدرسة إلى زكى الدين أبى القاسم بن رواحة وكانت وقفا على الشافعية ، انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٢٦٥ حاشية رقم ٦ .
(٨) فى ع ، ز « عمر بن القاسم » بدلا من « عمه من القاسم » ، راجع الدرر الكامنة ٤/٣٨٣ .
(٩) الدرر الكامنة ٤/١٣٣١ .

٨٣ ـ محمد بن محمد بن أحمد بن العز ابراهيم بن عبد الله بن أبى عمر سعد الدين بن صلاح الدين بن تقى الدين ، مات مطعونًا فى المحرم[١] وكان قد سمع وحدث ، وعاش أبوه[٢] بعده خمس سنين .

٨٤ ـ محمد بن محمد بن عبد الله شرف الدين بن أبى جابر المالكى . تقدم[٣] ذكره مع أبيه .

٨٥ ـ محمد بن محمد بن محمد بن عبد القوى المصرى المؤدب ناصر الدين الكنانى ولد سنة اثنتين وتسعين وستمائة أو ثلاث ، وسمع من وزيرة والحجار وهو كبير وحدث [٤] ، مات فى خامس عشرى رمضان .

٨٦ ـ محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بدر الدين بن العلاف ، سمع من الوانى وغيره ، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وستمائة وحدث . مات وقد قارب التسعين[٥] ولو سمع صغيرًا لكان مسند مصره[٦] فى عصره .

٨٧ ـ محمد بن محمد بن محمد الكنانى[٧] ، ناصر الدين رئيس المؤذنين بالمنصورية ؛ مات فى خامس عشرى رمضان بالقاهرة .

٨٨ ـ محمد بن محمد بن محمود بن غازى بن أيوب ، كمال الدين أبو الفضل بن الشحنة ، والد العلامة محب الدين أبى الوليد ؛ كان فاضلًا بارعًا يدرس فى مذهب الحنفية ، ومات بحلب فى ربيع الأول .

٨٩ ـ محمد بن أبى محمد التبريزى الشافعى ، قدم القاهرة[٨] من بلاد العجم وأخذ عن القطب السجستانى وبرع فى المعقول ، وقرر له منكلى بغا بالقاهرة معلومًا على تدريس المرستان

---

(١) الوارد فى الدرر الكامنة ٤/٢٢٢ ، أنه مات سنة ٧٧٢ هـ .
(٢) لم أجد له ترجمة فيما بين يدى من المصادر .
(٣) راجع ترجمة رقم ٧٤ وإن ذكر جده هناك باسم « عبد الهادى » .
(٤) أرخت الدرر الكامنة ٤/٢٩٧ وفاته سنة ٧٩٦ هـ ، وراجع ترجمة رقم ٨٧ .
(٥) فى الدرر الكامنة ٤/٢٩٣ ، أنه مات وقد قارب المائة .
(٦) فى ز « عصره فى مصره » .
(٧) راجع الدرر الكامنة ٤/٢٩٧ بشأن صحة هذا الاسم وانظر أعلاه نفس الصفحة س٦ــ٨ .
(٨) لم ترد كلمة « القاهرة » إلا فى نسختى ظ ، ك .

المنصورى ، ثم قرره فى تدريس الفقه بالمنصورية ، ثم عزله أُلْجَاى ، ثم ولى درس جامع الماردانى وأعاد تدريس الشافعى ، وشغل الناس كثيرًا وانتفعوا به . مات فى مستهل ذى الحجة .

٩٠ ــ محمد بن أبى محمد بن البقال المعبر الدمشقى ، انتهت إليه الرياسة فى فنّه . مات فى شوال .

٩١ ــ محمد بن أبى محمد البقاعى المالكى قاضى طرابلس ، وهو أول من ولى قضاء المالكية بها بطريق الاستقلال .

٩٢ ــ محمد بن أبى محمد ، تاج الدين ، بن تقى الدين بن الهمام ، إمام جامع الصالح بالقاهرة ، ذكره شيخنا ابن الفرات فى تاريخه وقال : «كان حسن الوجه ظاهرَ النعمة كريمَ الشمائل موقرا عند الكبار» ، غرق فى النيل ــ وهو يريد الروضة ــ فى ربيع الآخر .

٩٣ ــ محمد بن محمود بن إسحق بن أحمد الحلبى ثم المقدسى ، أبو موسى المحدث الفاضل ، سمع من ابن الخباز[1] وابن الحموى ونحوهما[2] ، ولازم صلاح الدين العلائى وأبا محمود وغيرهما ، وقدم دمشق فلازم ابن رافع وبرع فى هذا الشأن ، وجمع تاريخ بيت المقدس ، وكان حنفيا فتحول شافعيا بعناية القاضى تاج الدين السبكى[3] ، ورأيتُ بخطه وفيات مختصرةً إلى قُرْب سنة موته . مات فى شهر رمضان .

٩٤ ــ محمد بن مُسَلَّم بن حسين بن مسلَّم بن عبد الله البالسى ثم المصرى ، ناصر الدين ، أحد كبار التجار ؛ [و] أعجوبة عصره فى كثرة المال حتى كان يقال إنه لا يعلم قدر[4] ماله ، وذكر سبطه شهاب الدين بن بشير أن ماله حُزرفجاء عشرة آلاف ألف دينار ، ويقال إنه خاصم بدر الدين الخروبى فقال له ابن مُسَلَّم : «اشترِ بمالك كله شكاير وأحضرْها أملأْها لك مالاً» ، ويقال إنه ما مات له عبد فى الغربة ، وكانوا يدورون فى التجارات ولا يتّفق موت الواحد منهم إلاّ بمصر ، حتى إنّ واحدًا منهم غاب عشرين سنة وعاد فمات عنده ، وكان موصوفا بالإمساك

---

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ٣/١٠١٦ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٦/١٨١ .
(٢) فى ل «وغيرهما» .
(٣) كلمة غير واضحة فى ظ ، وقد انفردت الدرر الكامنة ٤/٧١٢ بتسميته بالسبكى .
(٤) كان ثراؤه من جراء اشتغاله بتجارة الكارم ، راجع فى ذلك Fischel : Gruppe der Karimi Kaufleute وإن كان أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/١٣٢ يشير إلى أن ثروته كانت من جراء «المتجر وعمل الكيمياء» .

جدًّا لكن يقال إنه كان يتصدق سرا ، وكان لا يحبس أحدا ولا يوكِّل به ، وأوصى بعمارة مدرسته بستة عشر ألف دينار فعُمِّرَت بمصر وهى مشهورة ، وورث أولاده أمواله بعده ؛ فأما على ــ وهو الأكبر ــ فأفْسَد ما وصل إليه فى أسرع مدة وصار فقيرًا مدقعا ، وربما استعطى فى آخر عمره بالورق ؛ وأما ابنه أحمد ــ وكان سماه باسم ولد له آخر كان أكبر أولاده وكان أنجب فيه ــ فمات فى حياته بقوص فى المحرم سنة أربع وسبعين وسبعمائة ، ومات ناصر الدين وابنه أحمد الثانى صغير فرباه خادمه كافور إلى أن كبر وتسلّم ماله ، فتواردت عليه أيدى الظلمة وسوء التدبير مع شدة إمساكه ، حتى آل أمره بعد الثلاثين إلى أن صار فى عداد المساكين لولا أن لهم بقوص أرضًا تغل فى بعض السنين شيئًا ، وكانت وفاة ناصر الدين فى شوال فى ليلة الجمعة ثانى عشره .

ومن وجوه البر التى فعلها المطهرة الكبيرة بجوار جامع عمرو بن العاص وقد حصل الانتفاع بها جدًّا ، وكان جده وأبوه وعمه محمد[1] من التجار حتى كان يقال : « لعمه شمس الدين نصف الدنيا » .

وجده لأمه شمس الدين محمد بن بشير البالسى كان أيضا من كبار التجار المشهورين ، وأعقب ذرية لم ينجُبْ منهم إلاّ القليل ، وكانت وفاته فى المحرم سنة ثمان وسبعين[2] .

٩٥ ــ ماجد بن تاج الدين موسى بن أبى شاكر القبطى المصرى ، فخر الدين ، كان صاحب ديوان يلبغا ثم ولى الوزارة فى دولة الأشرف ونظر الخاص ومات فى هذه السنة وأبوه حى .

٩٦ ــ مثقال بن عبد الله الحبشى[3] ؛ سابق الدين ، صاحب المدرسة السابقية بين القصرين ، كان محبا فى أهل العلم والخير ، وهو مقدم المماليك[4] عند الأشرف .

٩٧ ــ منجك بن عبد الله التركى ؛ تنقّل فى الولايات بالبلاد[5] ، وولى الوزارة بالقاهرة

---

(١) « محمد » ساقطة من ز .

(٢) فى ع ، ز « سنة ٦٨ » .

(٣) ويسمى أيضا بالآنوكى ، راجع النجوم الزاهرة (بوبر) ٥ / ٢٨٢ ، وانظر أيضا Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 1964 .

(٤) كان مثقال أيضا أحد أمراء الطبلخاناة ، راجع النجوم الزاهرة ١١/١٣٥ .

(٥) راجع أسماء البلاد و الولايات التى وليها صاحب الترجمة فى Wiet : op. cit No.2535

واستقر فى الآخر نائب السلطنة بمصر وإليه أمور المملكة ، وقد عمر خانات[1] نافعة وجوامع ، وأصلح الجسور والطرقات . مات فى تاسع عشرى ذى الحجة وقد جاوز الستين .

ومن أحكامه - مع ما كان يعنى به من تعمير المدارس والخانات والقناطر - أَمْرُه بكسر أوانى الخمر ومنع عملها ، ومَنْعُ النساء من الركوب بين الرجال والخروج إلى مواضع التّنزه والخروج فى الليل وتضييق الأكمام ومنع تعليق الأجراس بأعناق الحمير ، وألزم كل من يدخل الحمام بالتستّر بالمآزر وغيرها .

٩٨ - نصر الله بن أبى بكر بن نصر الله المقرئ ، ناصر الدين ، تصدَّر للإقراء بدمشق وأخذ عنه تاج الدين السبكى ، ولم يكن إسناده عاليا إلاّ أنه كان عارفًا . مات فى جمادى الأولى .

٩٩ - وهبة . فى عبد الوهاب[2] .

١٠٠ - يوسف بن عبد الله الطبيب ، صلاح الدين بن[3] المغربى[4] ، رئيس الأطباء بالقاهرة ، مات فى جمادى الآخرة ، وهو صاحب الجامع الذى يقابل الخليج الحاكمى بالقرب من باب الخوخة بالقاهرة .

١٠١ - يوسف بن على بن يوسف بن محمد الدمشقى ، جمال الدين بن المهتار ، وُلد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وأُحضر على التقى سليمان ونحوه ، وسمع من الحجار وطبقته ، وأجاز له الدشتى[5] وغيره ، وكان إمام مسجد الرأس[6] . مات فى جمادى الآخرة ولحيته سوداء ، إلاّ أنه يقال إنه لم يتزوج .

---

(١) أشار المرحوم محمد رمزى فى تحقيقاته بالنجوم الزاهرة ١١/١٣٢ حاشية رقم ٥ ، إلى الخانقاه التى أنشأها الأمير منجك فذكر أن البحث دله على أنها كانت تقع تجاه الجامع وتعلوها المئذنة التى لاتزال قائمة إلى اليوم وحدها أمام بابه وكذلك دورة المياه ، أما فيما يتعلق بجامعه فقد وردت الاشارة إليه فى خطط المقريزى ٢/٣٢٠ ، حيث ذكر أنه بناه فى أيام وزارته للناصر سنة ٧٥٢ هـ ، كما بنى فيه صهريجه المعروف بصهريج منجك .

(٢) راجع ترجمة رقم ٤٨ فى وفيات هذه السنة ص ٨٧ .

(٣) « بن » ساقطة من الدرر الكامنة ٤/١٢٧٠ .

(٤) فى ز « العربى » .

(٥) انظر الدرر الكامنة ١/٧٤١ ، وشذرات الذهب ٦/٣٢ .

(٦) فى ز « الراسب » ، ومسجد الرأس عند باب المسجد الجامع بدمشق ، راجع عنه النعيمى : الدارس ٢/٣٣٠ رقم ١٩٨ .

١٠٢ – يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد بن على بن ابراهيم الحنبلى[1] ، جمال الدين السرمرى العقيلى الحنبلى نزيل دمشق ، ولد سنة ست وتسعين وستمائة بسرمن رأى ، وسمع ببغداد من الصفى عبد المؤمن وابن الدقوقى ، وبدمشق من أصحاب ابن عبد الدايم وغيرهم ، وتفقه[2] على سراج الدين حسين بن يوسف بن أبى السرى التسترى[3] ، ثم انتقل إلى بغداد سنة تسع وعشرين ، وأجاز له ابن الشحنة وابن الدواليبى وغيرهما ، وبرع فى العربية والفرائض ونظم وخرج وحدث ، وأقعد بأخرة وجاوز الثمانين . وله من التصانيف «عقد اللآلى فى الآمالى[4]» و «غيث السحابة فى فضل الصحابة» و «نشر[5] القلب الميت بفضل أهل البيت» و «عجائب الاتفاق» و «الأربعين الصحيحة فيما دون أجر المنيحة» و «الثمانيات» وغير ذلك .

أخذ عنه ابن رافع مع تقدمه ، وذكره فى معجمه وحدث عنه ومات قبله ، وذكره الذهبى فى المعجم المختص فقال : «قدم علينا سنة ست وأربعين وقرأ على ، وله معرفة بالمذهب ، ونظم جيد فى علوم الحديث وغيرها» انتهى . وكان مشاركا فى العربية والفرائض ، ويقال إن مصنفاته بلغت مئة ، وإنها فى نيف وعشرين علما .

١٠٣ – يوسف بن يحيى بن ابراهيم بن عبد العزيز بن عبد السلام السلمى الدمشقى جمال الدين بن أبى البركات عز الدين بن أبى الظاهر شمس الدين بن شيخ الإسلام عز الدين ، وُلِد سنة ثمان وثمانين وستمائة ، وسمع على ابن مشرف جزء أبى موسى المدينى ، وأجاز له ابن الموازينى[6] وابن القيم من مصر ، وكان يباشر فى الأوقاف ، وعلى ذهنه حكايات ونوادر . مات فى جمادى الأولى وله ثمان وثمانون سنة ولو أسمِع على قَدْر سنه لأدرك الإسناد العالى .

١٠٤ – يوسف الحاضرى الحنفى نائب الحسبة[7] . مات فى شوال .

* * *

(١) «العبادى» فى الدرر الكامنة ٤/١٣٠٣ .
(٢) فى ز «وأخذ الفقه عن» .
(٣) فى الدرر الكامنة ، «التبريزى» وفى ع «القشيرى» .
(٤) «عقود» فى الدرر الكامنة .
(٥) فى ع ، ز «بشر» .
(٦) الدرر الكامنة ٤/١٧٦ ، وشذرات الذهب ٦/١٨ .
(٧) فى ل «الحبشة» .

سنة سبع وسبعين وسبعمائة

فيها فى المحرم طهّر السلطان أولاده(١) وعمل لهم مهما عظيما أنفق فيه من الأموال ما لا يحصى ، وظهر فيه من الفواحش والقبائح مالا مزيد عليه ، واستمر ذلك سبعة أيام (٢) .

وفى العشرين(٣) من المحرم استقر نجم الدين بن الكشك فى قضاء الحنفية بالقاهرة نقلا من دمشق واستقر عوضه ابن عمه صدر الدين على [ابن(٤) محمد بن محمد بن أبى العزّ بن صالح بن أبى العزّ] بدمشق ، ثم(٥) استعفى نجم الدين بعد مئة(٦) يوم ونُقل إلى دمشق ، ونقل ابن عمه إلى القاهرة .

واستقر صدر(٧) الدين بن منصور فى قضاء العسكر(٨) ، ثم عزل صدر الدين بن الكشك فى رمضان واستقر ابن منصور(٩) فى قضاء الحنفية بالقاهرة .

وفى صفر ابتدئ فى عمارة المدرسة الأشرفية(١٠) تحت قلعة الجبل ، وهدم من جوارها

---

(١) هما ولداه أمير على و أمير حاجى ، راجع السلوك ، ورقة ٨٨ ب .

(٢) راجع ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ورقة ١٦٨ ، وتاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩٢ ا ، وجواهر السلوك ، ورقة ٢٦٥ ب .

(٣) الوارد فى رفع الاصر ، ورقة ٢٢ ا ، أن استقرار ابن الكشك كان فى ١٨ المحرم .

(٤) الاضافة من السلوك ، ورقة ٨٨ ب .

(٥) بدلها فى ز «و» .

(٦) كان استعفاء ابن العز بسبب عدم ملاءمة مناخ مصر له «إذ لم تعجبه القاهرة ولا أهلها» على حد تعبير المقريزى فى السلوك ، ورقة ٨٩ ا — ب حيث يستفاد منه أن هذا الضيق الذى ألم بالقاضى دعاه لتحويل جميع القضايا إلى نوابه «فكان إذا دخل عليه أحد وجلس قال : «نقيب الحكم ، باسم الله» يشير إليه أن قم ، فينفض من فى مجلسه ، لذلك كان سفره فجأة من القاهرة ودون علم أحد . راجع أيضا ابن قاضى شهبة : الاعلام ورقة ٢٢٩ ا .

(٧) سماه المقريزى فى السلوك ، ورقة ٨٨ ب ، والاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٣٠ ا «بشرف الدين» .

(٨) وذلك عوضا عن ابن الصائغ .

(٩) كان تولى ابن منصور قضاء الحنفية بمصر فى رجب من هذه السنة حتى رمضان من السنة ذاتها ، راجع رفع الاصر ، ورقة ٣٨ ا .

(١٠) وذلك بالصوة تجاه الطبلخاناه السلطانية كما يذكر تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩٢ ا ، وعقد الجمان ، لوحة ١٩٢ ، أما جواهر السلوك ، ورقة ٢٦٥ ب فذكر أنها فى «السوة تحت الطبلخانات» وقد ورد رسمها فى النجوم الزاهرة (بوبر) ٥/٢٢٤ ، س ٢٢ ، والجوهر الثمين لابن دقماق ، لوحة ١٨٦ ، والسلوك للمقريزى ، ورقة ٨٩ ا ، بالصاد ، وقد صار موضعها فى عهد أبى المحاسن بيمارستان الملك المؤيد شيخ .

عدة أماكن للناس منها بيت [١] كبير لسنقر الجمالى ، ونُقِل إليها عمودان عظيان وُجِدَا فى بيت[٢] خوند الحجازية عمةِ السلطان برحبة[٣] العيد وكان[٤] المشد عليها أينبك .

وفى أواخر ربيع الأول عزل ابن الأزكشى من المشورة وأعيد التاج الملكى إلى الوزارة [٥] ، فقَبض على ابن الغنّام وصيّر داره مدرسة فى ليلة واحدة فاستمرت ، ولم يجسر الملكى على التعرض لها ، ثم قُبض[٦] عليه فى ذى القعدة واستمر شمس الدين المقسى[٧] مشيرًا بغير وزير ، واستمر أمين الدين جعيص مستوفى الدولة .

وفيها استقر آقتمر[٨] الحنبلى فى نيابة السلطنة بالقاهرة بعد منجك .

وفيها وقع الغلاء العظيم بدمشق فبلغت الغرارة خمسمائة بعد أن كانت فى الرخص بخمسين ، واستمرت الشدة حتى أكلوا الميتات[٩] .

[وفيها[١٠] تزايد الغلاء بالشام] فعمل فيه ابن حبيب[١١] : «واستمر غول الغلاء كاشرًا عن أنياب النوائب ، ناشرًا حبائل مصايد المصائب ، وزاد إلى أن نقصت الأقوات ، وترادفت[١٢] أمواج الأموات » ، واستمر إلى آخر السنة فتناقص السعر .

---

(١) الوارد فى تاريخ البدر للعينى ورقة ٩٢ ا أنه اشترى هذا البيت من سنقر الجمالى ، أما عبارة ابن قاضى شهبة فى الاعلام ، ورقة ٢٢٨ ب فليست واضحة تمام الوضوح .

(٢) وذلك حيث كان باب الزمرد أحد أبواب القصر الفاطمى تجاه رحبة العيد .

(٣) راجع المقريزى : الخطط ٤٣٥/٢ .

(٤) عبارة « وكان المشد عليها أينبك » غير واردة فى ظ .

(٥) وذلك بعد أن كانت الوزارة قد أبطلت .

(٦) إزاء هذه العبارة فى ع ، ز « أى التاج الملكى » .

(٧) فى ل « القشى » .

(٨) راجع ابن حبيب : درة الأسلاك ، ٣ لوحة ٤٨٤ س ١٤ — ١٥

(٩) وصف العينى فى تاريخ البدر ورقة ٩٣ ا وفى عقد الجمان ، لوحة ١٩٤ ، ١٩٥ هذا الغلاء فذكر أن قوته بلغت ذروتها فى الشام خصوصا حلب والبلاد الشمالية « و بقى الناس فقراء و باعوا مافوقهم وما تحتهم... وما كان الخبز يباع إلا سرا ، ثم اشتغل فقراء الناس بأكل البلوط الجبلى وخشاش الأرض فال حالهم إلى أن أكلوا الميتات والحمير والقطط والكلاب والدم .... ولقد شاهدت بعينى أكثر من مائتى نفس مطروحين فى موضع واحد » .

(١٠) العبارة التى بين الحاصرتين واردة فى ظ فقط .

(١١) راجع ابن حبيب : درة الأسلاك ، ٤٨٤/٣ .

(١٢) فى ز « تزايد منه » .

ووقع[1] الغلاء بالقاهرة فى اللحم خاصة حتّى بيع كل رطل بدرهم ونصف[2] . وكان الغلاء أيضا فى حلب حتى بيع المكوك[3] [من القمح[4]] بثلاث مائة [درهم] ثم زاد إلى أن بلغ الألف حتى أكلوا الميتة والقطط والكلاب ، وباع كثير من المقلّين أولادهم ، وافتقر خلق كثير ، ويقال إن بعضهم أكل بعضا حتّى أكل بعضهم ولده ، ثم عقب ذلك الوباء ففنى خلق كثير حتّى كان يُدفن العشرة والعشرون فى قبر بغير غسل ولا صلاة ، ويقال إنه دام بتلك البلاد الشمالية ثلاث سنين ، لكن أشدّه كان فى الأُولى .

وفيها استقر ولى الدين بن أبى البقاء فى قضاء الشام والخطابة عوض أبيه ، وكان أبوه قد سعى أن يكون مستقلا بذلك فى مرض موته ، فولى[5] شمس الدين بن مزهر وكالة بيت المال عوضا[6] عنه ، وكان أبوه قد سعى أن يكون مستقلا بذلك فى مرض موته فأُجيب ووافاه التوقيع بعد موت أبيه ، وذلك فى جمادى الأُولى .

وفيها وقع حريق كبير بدمشق .

وفيها استقر بدر الدين الإخنائى[7] فى قضاء المالكية فى رجب .

وفيها[8] وقع الضعف الشديد بالقاهرة بالباردة والنافض .

وفيها توجه إلى الحجاز – فى رجب – جمع[9] كبير فمات منهم الكثير بالضعف .

وفيها تسلّم نواب السلطان سنجار وأُحضر صاحبها إلى القاهرة ، واستناب السلطانُ فيها حيدرَ بنَ يونس المعروف بابن العسكرى .

---

(١) فى ز « ورجع » .
(٢) هذا ما كان من ثمن لحم الضأن ، أما لحم البقر فبلغ ثمن الـ منه درهما وثمن درهم ، راجع السلوك ، ورقة ٨٩ ا .
(٣) المكوك قدر بسبع ويبات مصرية ، هكذا قدره العينى فى تاريخ البدر ، ورقة ٩٣ ا ، وعقد الجمان ، لوحة ١٥٤ .
(٤) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن حبيب : درة الأسلاك ٣/٤٨٤ ، س ١٠ .
(٥) العبارة من هنا حتى « مرض موته » السطر التالى غير واردة فى ز .
(٦) فى ل « عوض أبيه » .
(٧) انظر السلوك ، ورقة ٨٩ ، وابن قاضى شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٢٩ ب .
(٨) هذا الخبر بأكمله غير وارد فى ع .
(٩) كان أمير الركب المصرى يومذاك هو الأمير سيف الدين بورى الخاصكى .

وفيها[١] وصلت هدايا صاحب اصطنبول من الروم وفى جملة الهدية صندوق فيه شخوص لها حركات ، كلما مضت ساعة من الليل ضربت تلك الشخوص بأنواع الملاهى ، وكلما مضت درجة سقطت بندقة .

وفى شعبان اتفقت كائنة عجيبة بدمشق وهو أن بعض الشرفاء[٢] كان يتنزّه فوقع بينه وبين خطيب الجامع مخاصمة ، فتوجّه الشريف إلى الحاجب واستعدى على الخطيب بأنّه سبَّهُ ، وأخذ معه جندارية[٣] فتوجه لإحضاره وأخذوا الخطيب وشدّدوا عليه ، وساروا به والشريف يستطيل عليه ، فاتفق أنه[٤] وقع ميتا فجأة ، فكتبوا[٥] بذلك محضرًا وأحضروه إلى الحاجب ، فأطلق الخطيب . وكان فى ذلك عبرة عظيمة .

وفيها ولى المجد اسماعيل الحنفى قضاء العسكر ، وناصرُ الدين الطوسى توقيعَ الدست .

وفيها استقر بدر الدين بن مزهر فى كتابة السر بدمشق عوضا عن أحمد بن فضل الله بحكم وفاته .

وفيها انتقل سرى الدين بن المسلاتى عن مذهب مالك واستقر شافعيا ، وناب فى الحكم عن ابن جماعة ، واستمر على ذلك .

وفى أواخر[٦] هذه السنة نُهب الحاج المصرى فى رجوعهم ، وفى ذلك يقول شهاب الدين ابن العطار :

لقد نُهِبَ الحجاج فى عام سبعةٍ ... وسبعين جهرًا[٧] بعد ذبحٍ تمكّنا
وسار أميرُ الركب بورىُّ هاربًا ... ولولا قليل كان بوريُ مكفّنا

وجرى للحاج الشامى أيضا[٨] أشد مما جرى للمصرى فإنه جاءهم سيل بخليص تلف منهم

(١) خبر هذه الهدية كله منقول — عدا كلمة « الليل » فانها فيه « الفلك » — من تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩٢ ب .
(٢) نعته ابن قاضى شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٢٩ ب بأنه « شرير » أما « يتنزه » ففى ه « ببرزة » .
(٣) فى ز « جنداوية » .
(٤) أى الشريف .
(٥) من هنا حتى اخر الخبر غير وارد فى ظ .
(٦) فى ع ، ك « اخر » .
(٧) فى ل « قهرا » .
(٨) « أيضا » ساقطة من ز ، ك

بسببه شئ كثير ؛ وفى الرجعة هبت عليهم ريح عاصف، ثم اشتد عليهم الغلاء فى الطريق حتى بيعت الغرارة الشعير بمائة درهم .

وفيها استولى الأمير بيرما [١] التركمانى على [٢] الموصل ، وكان صاحبها بيرم خجا قد وقع بينه وبين التركمان ببزوان [٣] فكسروه ، فلما بلغه استيلاء بيرما على الموصل استنجد بالصالح صاحب الحصن وبالمظفر صاحب ماردين فأنجداه بعسكرين فحاصر الموصل ، وانسلخت السنة وهم على ذلك .

وفيها عُثِر على رجلين رافقا تاجرًا فأطعماه شيئًا فرقد، وأخذا ما معه فعُرِفا .

وفيها كانت بين أبى زيّان ـ بزاى وتحتانية مثقلة ـ وهو محمد بن السعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن بغراس وبين أبى حَمُّو ـ بفتح المهملة وتشديد الميم ـ وهو موسى ابن يوسف بن عبد الرحمن بن بغراس ـ بتلمسان حروب شديدة قُتل فيها عبد الله بن صغير ـ أمير دولة أبى حَمُّو ـ وكانا يتنازعان المملكة ، وأول ما تملكها أبو حمو سنة ستين وسبعمائة .

وفيها استقر تمراز فى نيابة القدس وهو أول من ولى نيابتها ، وكانت قبل ذلك يكون فيها والٍ من جهة والى الولاة بدمشق .

وفيها أوقف [٤] ناصر الدين بن براق داره مدرسة بدمشق وتقرر فيها شمس الدين الحينى [٥] إمامًا .

وفيها غلا [٦] البيض بدمشق فبيعت الحبة الواحدة بثلاثة دراهم تكون من حساب ستين بدينار .

* * *

(١) فى ع « صرما » بضم الصاد وسكون الراء ، وفى ز« سرما » أما اسمه فهو الخواجة بيرام وكان من أمراء جماعة قراقوينلو .

(٢) عبارة « على الموصل .... وبين التركمان » فى السطر التالى ساقطة من ز .

(٣) فى ع« بروان » .

(٤) فى ز « وقف » .

(٥) فى ز« الحبشى » .

(٦) وسبب ذلك ـ كما قيل ـ وباء وموت وقعا بالدجاج، راجع العمرى : الآثار الجلية ، لوحة ١٥٩ .

ذكر من مات فى سنة سبع وسبعين من الأعيان

١ ـ ابراهيم بن حمزة السبكى ، سمع من أصحاب النجيب وطلب بنفسه ، ودرس بالجاولية(١) يأتى ذكره مع أبيه(٢) . مات بمكة .

٢ ـ ابراهيم بن بهاء الدين بن عبد الله الحلى(٣) ، برهان الدين ، كان شكلاً حسنا عاقلًا فاضلًا ، ولى نظرَ الجيش بدمشق والمرستان وبيتَ المال بالقاهرة .

٣ ـ ابراهيم بن محمد بن أبى بكر الإخنائى(٤) ، برهان الدين بن علم الدين ، كان شافعى المذهب كأبيه وحفظ التنبيه ثم تحول مالكيا كعمه ، وقد أُسمع على الحجار وغيره وولى الحسبة ونظر الخزانة ، وناب فى الحكم ثم ولى القضاء استقلالًا سنة ثلاث وستين(٥) فاستمر إلى أن مات . وكان مهيبا صارمًا قوالًا بالحقِّ قائما بنصر الشرع(٦) رادعًا للمفسدين ، وقد صنّف مختصرًا فى الأحكام . مات فى رجب .

٤ ـ أحمد بن أزدمر الجمالى أحد أمراء طرابلس ، كان ذا كرم ومروءة ، وهو ابن أخى العلائى ، أسمعه عم أبيه صلاح الدين العلائى على فاطمة(٧) بنت العز مشيخة أبى بهى(٨) ، ومات فى ذى القعدة .

٥ ـ أحمد بن سنقر ، كان أحد الفضلاء وله نظم . مات فى صفر .

٦ ـ أحمد بن عبد الله البرديسى(٩) ، يأتى فى مسعود(١٠) .

---

(١) فى ز « الخاقانية » .

(٢) راجع ترجمة رقم ٢٧ فى وفيات هذه السنة ص ١١٢ .

(٣) فى ل « الحلبى » ، راجع السلوك للمقريزى ، ورقة ٩٠ ب ، والاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٣٠ ب .

(٤) وردت له ترجمة فى ابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٣٠ ا ـــ ب .

(٥) فى ل ع ، ك ، ز « وثلاثين » ولكنها « ستون » فى الدرر الكامنة ١/٥٦ ، وقد أشار المقريزى فى السلوك ، ٩٠ ب أن ولايته القضاء كانت خمس عشرة سنة .

(٦) انظر [illegible]نلة من ذلك فى ابن حجر : رفع الاصر ، ورقة ١٥ ب .

(٧) راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ٣/٥٣٦ .

(٨) فى ز « نسخة أبى مسهر » وفى ع « مشيخة أبى مسهر » . .

(٩) فى ل « الريسى » وفى ع « الرسى » وفى ك « المرنسى » أما فى ترجمته الواردة مرة أخرى تحت رقم ٧٣ ، ص ١٢٥ ، فمنعوت بكلمة « [illegible]رسى » وخط الريسى فيما بين القاهرة ومصر .

(١٠) راجع وفيات هذه [illegible]سنة رقم [illegible] .

٧ ـ أحمد بن عبد القادر بن عمر بن أبى القاسم السلاوى ، سمع عمه الشيخ محمد بن عمر والبرزالى وغيرهما ، وكان شكلا حسنا . مات فى شوال .

٨ ـ أحمد بن عبد الكريم بن أبى بكر بن أبى الحسن[١] البعلبكى[٢] الحنبلى الصوفى المسند ، سمع «صحيح مسلم» من زينب بنت كندى وسمع من اليونينى والتاج عبد الخالق ، وأجاز له الفضل بن عساكر وابن القواس وحدث بالكثير وارتحلوا إليه ، واستدعاه القاضى تاج الدين السبكى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة إلى دمشق فقرءوا عليه «الصحيح» . قال ابن حجى : «كان حسنًا[٣] خيرا ، خَرَّجْتُ له جزءًا» ومات فى رجب وقد جاوز الثمانين .

٩ ـ أحمد بن على بن محمد بن بشير[٤] البالسى التاجر الكارمى ، شهاب الدين ، أحد التجار المصريين وكان جده من كبارهم ، ونشأ هذا فى رياسةٍ لكنه لم يكن بذلك الحازم ؛ ومات فى ذى الحجة كهلًا وخلّف ولده مرضعًا ، وهو أبو القاسم على الذى سيأتى ذكره[٥] فى سنة تسع وتسعين .

١٠ ـ أحمد[٦] بن على بن يحيى بن فضل الله ، شهاب الدين بن علاء الدين العدوى المصرى ثم الدمشقى ، وُلد بعد سنة أربعين ونشأ فى حجر السعادة إلى أن ولى كتابة السر بدمشق فمات بها فى شهر المحرم ، وكانت مدة مباشرته دون السنة .

١١ ـ أحمد بن لؤلؤ الحاكمى الشاعر . مات فى ربيع الأول .

١٢ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن إلياس بن الخضر بن على[٧] ، جمال الدين ابن عزّ الدين الرهاوى[٨] الدمشقى ، تفقّه على ابن الفركاح وأخذ عن الأصبهانى وابن نصحان ،

---

(١) سماه ابن حجر فى الدرر الكامنة ١/٤٥٣ باسم «الحسين المعلى» ، والرسم المثبت أعلاه وارد فى ل ، ظ ، والشذرات ٦/٢٥٠ .

(٢) نسبة لمولده فى بعلبك .

(٣) فى ز ، ع «كان مستأخرا» .

(٤) فى ع «يسير» .

(٥) راجع ترجمة رقم ٣١ وفيات سنة ٧٩٩ هـ .

(٦) أشار أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/١٣٧ ، إلى أنه سمى باسم عمه شهاب الدين صاحب مسالك الأبصار ولذلك سمى بعلاء الدين فى كل من السلوك ، ورقة ٩٠ ب ، والاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٣٠ ب .

(٧) فى الاعلام «تزعلى» .

(٨) «الفزارى» .

وسمع من ابن الشحنة ، وعنى بالعلم حتى فضل ، ودرّس[١] وأفتى وناب فى الحكم وتعانى المباشرات والحساب ، وكان سريع الإدراكِ حسنَ المناظرة ، قال ابن حجى : «كان الشيخ تقى الدين السبكى يثنى على فهمه» ؛ وكتب هو من تصانيف السبكى شيئًا كثيرًا وقرأ[٢] بها بمكّة ، وقد سمع من الحجار وغيره ، ولما ولى البلقينى وازره وتصدى لمخاصمة تاج الدين السبكى فأدّى ذلك إلى انحرافٍ كثيرٍ من الناس عنه ، وتحاملوا عليه وكبسوا[٣] بيته وأخرجوا منه خمرًا قيل إنه كان لبعض غلمانه ؛ فآل أمره إلى الخمول حتى مات فى ربيع الأول عن سبع وسبعين سنة .

١٣ ـ أحمد بن محمد بن محمد الششترى[٤] ثم البعلى ، كان يتعانى[٥] الحديث بالعراق وسمع منه الشيخ نصر الله بن أحمد الحنبلى وأجاز لولده القاضى محب الدين . مات فى المحرم .

١٤ ـ أحمد بن محمد بن أبى المجد بن أبى الوفا بن المرجى الهمذانى ؛ سمع الصحيح من الحجار وكانت بينه وبين القيراطى مكاتبات أدبية . مات مقتولًا فى جمادى الأولى عن ثلاث[٦] وستين .

١٥ ـ أحمد بن أبى محمد شهاب الدين بن الشامية .

١٦ ـ أحمد بن يوسف بن فرج الله بن عبد الرحيم : شهاب الدين الشارمساحى ، تفقّه على الشيخ جمال الدين الإسنوى[٧] وغيره ؛ وبرع فى الفقه والأصول وولى قضاء المحلة ومنفلوط ودمياط وغيرها ، وكان موصوفًا بالفضل والعقل .

١٧ ـ أحمد المرجانى : كان أحد اللطفاء مقصودًا من الأكابر بالعشرة لظرفه ، وكان حسن

---

(١) المعروف أنه درس بالكلاسة والمسرورية وبالشامية البرانية ، راجع ابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٣٠ ب ، ٢٣١ ا .

(٢) فى ع ، ز «قرأها عليه» .

(٣) فى ل «كسروا» .

(٤) فى ع ، ز «الشبشيرى» ، وهذه الترجمة ساقطة من ك .

(٥) فى ز «تعانى» .

(٦) فى ل «ستة» ، وفى ك «ثلاث وسبعين» والصحيح ما أثبتناه فى المتن حيث إن ذلك يطابق ما ورد فى الدرر الكامنة ٧٤٧/١ من أنه ولد عام ٧١٤هـ .

(٧) الدرر الكامنة ٢٣٨٦/٢ ، وشذرات الذهب ٢٢٣/٦ .

الخط. «كتب «الصحاح» بخطه ، ثم اغتيل فى داره فى جمادى الأُولى ووُضع فى صندوق وأُخِذ ماله ، فاتُّهِمَ به جماعة ممن تعاشره فأُحيط بهم ، منهم جلال[1] الدين بن خطيب داريا ثم ظهر قاتِلوه فى رمضان وبُرِّئ المتهم .

١٨ – أرغون المحمدى الآنوكى والى قلعة الجبل وكان قد ولى خازندار[2] السلطان.

١٩ – إسرائيل دوادار بيدمر النائب بدمشق . مات فى جمادى الأُولى وكان مشكور السيرة .

٢٠ – أسنبغا بن بكتمر الأمير سيف الدين الأبو بكرى[3] ، ولى نيابة حلب وبنى بالقاهرة مدرسة معروفة[4] ، واستقر فى أيام السلطان أميرَ آخور ثم حاجبَ الحجاب ، ومات – وهو أمير الميسرة – فى المحرم ؛ ويقال إنه أقام مدة لم يشرب الماء[5] ، وكان يذكر أن له خمسًا وأربعين سنة ما جامع شيئًا ، وُلد سنة ثلاث[6] عشرة .

٢١ – بهادر نائب بعلبك ، مات فى ربيع الأول .

٢٢ – جَرْكَتَمِر بن عبد الله المنجكى أحد أكابر الأُمراء بالقاهرة ثم تنقَّلت به الأحوال ، وكان منجك تبنّاه ثم صار من كبار الأُمراء فى أيام أسندمر[7] ثم ولى نيابة قلعة الروم[8] ثم نيابة الاسكندرية ، ومات فى رجب .

٢٣ – حسن بن الرفاعى شيخ الطائفة الرفاعية بدمشق . مات فى جمادى الآخرة .

٢٤ – حسن بن الجنانى شاهد القيمة ، كان عارفًا بالحساب والمساحة فردًا فى ذلك ، مات فى صفر بدمشق .

---

(١) فى ز «جبال» .

(٢) و يعرف أحيانا بالخازندار، راجع الاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٣١ .

(٣) سماه المقريزى فى السلوك ، ورقة ٩٠ ب ،ز «البو بكرى» وسماه المنهل الصافى ١/٢٢١ ب «البكرى» ولكن الاعلام لابن قاضى شهبة ورقة ٢٣١ ب ذكره كما بالمتن .

(٤) هى المدرسة البوبكرية قرب سوق الرقيق فى طرف الوزيرية وتقع بجوار المدرسة الحسَامية ، راجع الدرر الكامنة ١/٣٧٩ ، والنجوم الزاهرة ٥/٢٨٧ ، والخطط ٢/٣٩٠ ، والاعلام ورقة ٢٣١ ا . هذا ويلاحظ أن هذه المدرسة كانت وقفا على فقهاء الحنفية .

(٥) الوارد فى ابن قاضى شهبة ، أنه اقتصر على شرب اللبن والسكر .

(٦) فى Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 456 أنه عاش أكثر من سبعين سنة .

(٧) فى ز «سندمر» .

(٨) الوارد فى السلوك ، ورقة ٩١ ا «أنه ولى قلعة المسلمين حتى مات بها» ويقصد بذلك الاسكندرية، انظر فى تحقيق ذلك الاعلام ، ورقة ٢٣١ ا – ب .

٢٥ ـ الحسين[١] بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي ، شرف الدين ، رحل وجمع وأفاد وخرج[٢] الفهرست والمشيخة ، ومن مشايخه أبو طالب بن[٣] العجمى ووالدُه وسنقر الزيني وغيرهم ، وذكره الذهبي فى المعجم المختص فقال : «شاب متيقظ. سمع وخرج وكتب عنى الكاشف» ، اعتنى به أبوه بحلب وسمع بنفسه من بنت صصرى وابن أبى التائب[٤] ، وكان مولده فى جمادى الآخرة سنة اثنتى عشرةَ وسبعمائة ، وأخذ عن والده وعبد الرحمن وابراهيم ابنَىْ صالح وغيرهم ، قلت : وأخذ عنه ابن عشائر ووصفه بالفضل وحسن المحاضرة ، وكان يوقِّع على الحكم[٥] ، مات بحلب[٦] فى ذى الحجة .

٢٦ ـ حسين الهيثمى[٧] المقيم بمسجد إسحق ، كان صالحًا معمرا يقال جاوز التسعين[٨] وكان قد قال لهم فى مرض موته : «إن وجدتم معى أزيد من عشرة دراهم فلا تصلّوا علىَّ» فلم يجدوا معه سوى عشرة ، وبيعت ثيابه بعشرين درهمًا فاقتسم ورثته ميراثه ثلاثين درهمًا : عشرة عشرة ، وكانوا ثلاثة إخوة .

٢٧ ـ حمزة بن على بن محمد بن أبى بكر بن عمر بن عبد الله ، أبو يعلى السبكى المالكى ، سمع من الدبوسى والوانى والطبقة ، وطلب وكتب ودرس وناب فى الحكم ووقّع فى الدست وفى الأحباس ، وله إلمام بالحديث ، وكان يدّعى[٩] أنه شريف فأخبرنى الشيخ زين الدين العراقى أن الشيخ تقى الدين السبكى أنكر ذلك عليه . مات راجعًا من الحج ودفن برابغ[١٠] عن نحو من ثمانين سنة لأن مولده سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وكان ابنه ابراهيم صحبته فمات[١١] بمكة ، وكان[١٢] لطيف الذات حسن المعاشرة ، فحزن عليه أبوه وتضعف واستمر حتى مات .

---

(١) فى ع ، ز «الحسن» ، راجع الدرر الكامنة ٢/١٦٠٧ .
(٢) فى ظ ، ل «شرح» .
(٣) «ابن» غير واردة فى ز .
(٤) الدرر الكامنة ٢/١٦٣٢ ، وشذرات الذهب ٦/١١٠ .
(٥) فى شذرات الذهب ٦/٢٥١ «الحكم» .
(٦) الوارد فى الدرر الكامنة ٢/١٦٠٧ ، أنه مات بمكة .
(٧) فى ـ ز «الميتى» .
(٨) فى ل السبعين » .
(٩) الوارد فى الدرر [illegible] سنة ٢/١٦٣٠ ، [illegible] دان قد انتسب إلى الحسن بن على .
(١٠) هو واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة فى طريق مكة، انظر مراصد الاطلاع ١/١٩٤ ، ٣١٥ ، ٢/٥٩٢ .
(١١) يعنى بذلك ابنه ابراهيم .
(١٢) يعنى بذلك أيضا ابنه ابراهيم .

٢٨ ـ حمزة شاد الدواوين بدمشق ، مات تحت العقوبة فى جمادى الآخرة .

٢٩ ـ خليل[١] بن أرغون الكاملى ولد النائب [٢] . مات فى رجب .

٣٠ ـ ذو النون[٣] بن أحمد بن يوسف السرمارى نزيل عينتاب يعرف بالفقيه ، أخذ عن مشايخ أذربيجان وديار بكر وغيرهم ، وقدم عينتاب فى[٤] حدود الستين وأقام بها يشغل الطلبة ، وشرح «مقدمة» أبى الليث «وقصيد البستى» ، وتصدر بجامع النجار بجوار ميدان عينتاب ، وكان قائما بالأمر بالمعروف شديدًا فى ذلك إلى أن مات فى رمضان . نقلتُ ترجمته من تاريخ العينى .

٣١ ـ زاده الشيخ ، يأتى فى الميم[٥] .

٣٢ ـ سنقر الجمالى مولى ابن الشريشى ، له رواية . مات فى ذى الحجة بدمشق .

٣٣ ـ صالح بن أحمد بن عبد الله علم الدين الإسنوى ، اشتغل قليلًا ووقّع فى الحكم[٦] ، وتقدم عند السلطان إلى أن صار نافذ الكلمة عند كل أحد ، وحصل له من الوظائف ما لا مزيد عليه حتى يقال إن معاليمه فى الشهر كانت خمسمائة دينار ، وكان مع ذلك فى غاية الجهل حتى قيل فيه :

معيدٌ لو كتبتَ له حروفًا وقلتَ : أعِدْ على تلك الحروفِ
لقصّر فى إعادته عليها فكيف يعيد فى العلم الشريف؟

٣٤ ـ طنبغا الشيخونى ، كان أحد أمراء الطبلخانات .

٣٥ ـ عبد الله[٧] بن على بن عبد الملك بن عبد الله أبو حامد[٨] بن العجمى : وُلد[٩] سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وسمع من أبى طالب بن العجمى وغيره وحدّث . عاش ثمانين سنة .

---

(١) هذه الترجمة غير واردة فى ظ .
(٢) فى ل « الكاتب » .
(٣) أمام هذه الترجمة فى هامش ز بخط الناسخ « شارح مقدمة الليث » .
(٤) عبارة « فى حدود ... ... أبى الليث » فى السطر التالى ساقطة من ز .
(٥) راجع ترجمة رقم ٧٥ تحت اسم « المؤيد بن حمويه » ص ١٢٥ .
(٦) بعدها فى ظ « وناب فى الحكم » .
(٧) فى ز « عبد الله بن على بن عبد الله بن عبد الله أبو عبد الله أبو حامد » ، راجع الدرر الكامنة ٢/٢١٧٤ .
(٨) فى الدرر الكامنة ، « ابن أبى حامد » وأنه ولد بحلب سنة ٦٩٧ هـ .
(٩) عبارة « ولد سنة ... ... بن العجمى » فى السطر التالى غير واردة فى ك .

٣٦ ـ عبد[١] الله بن محمد بن أبي بكر[٢] بن خليل بن ابراهيم بن يحيي بن أبي عبد الله ابن[٣] فارس بن أبي عبد الله بن يحيي بن ابراهيم بن سعد[٤] بن طلحة بن موسى ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفّان العسقلانى ثم المكّى ، بهاء الدين بن رضىّ الدين ، نزيل الجامع الحاكمى بالقاهرة ، وُلد فى آخر سنة أربع وتسعين وستمائة[٥] ، وطلب العلم صغيرًا بمكة[٦] فسمع من الصفى والرضى الطبريين والتوزرى[٧] وغيرهم ، ثم ارتحل إلى دمشق فأخذ عن القاضى سليمان وأبى بكر الدستى وعيسى المطعم وغيرهم بدمشق . وسمع على بيبرس العديمى[٨] وعلى علىّ بن القيّم وطبقته بمصر ، وتفقّه على علاء الدين القونوى وتاج الدين التبريزى وشمس الدين الأصبهانى وأخذ عن أبى حيان وغيرهم ، ثم دخل دمشق وأخذ عن ابن الفركاح وغيره ، ثم رجع إلى مصر فاستوطنها ، وكان قد حفظ « المحرر » ومهر فى الفقه واللغة والحديث ، وقد بالغ الذهبى فى الثناء عليه فى كتابه « بيان زغل العلم » وفى غيره ، وقال : « كان شيئًا عجيبا فى الزهد والانجماع وقول الحق » ؛ وقال فى المعجم الكبير : « المحدث القدوة » وقال : « هو لون[٩] عجيب فى الورع[١٠] والدين والانقباض وحسن السمت ، وهو جيد الفقه قوى المذاكرة كثير العلم » ، وقال فى المعجم المختص : « هو الإمام القدوة الربانى قرأ بالروايات وأتقن الحديث وعنى به ورحل فيه ، متقن الديانة ، ثخين الورع كبير المعتقد » ، إلى أن قال : « يؤثر الانقطاع » ، ثم قرأ المنطق وحصل جامكية ، ثم ترك ذلك وانقطع مرابطًا بزاوية[١١] بظاهر الاسكندرية ، وقال الشيخ شهاب الدين بن النقيب : « بمكة رجلان صالحان أحدهما يوثر الخمول وهو ابن خليل والآخر يؤثر الظهور وهو اليافعى » ، وكان ابن خليل ربما عرضت له جذبة فيقول فيها أشياء ، وكان قد ولى مشيخة الخانقاه الكريمية بالقرافة ثم

(١) أمامها فى هامش ز « ترجمة أبى خليل المحدث » .
(٢) فى الدرر الكامنة ٢/١٢٢١ « أبى بكر بن عبد الله » .
(٣) عبارة « بن فارس بن أبى عبد الله » غير واردة فى ز .
(٤) « سعيد » فى الدرر الكامنة ، شرحه ، والنجوم الزاهرة ٥/٢٨٧ .
(٥) بعدها فى ز « سمع من أبى طالب بن العجمى وغيره » .
(٦) فى هـ « بنفسه » .
(٧) الدرر الكامنة ٢/٢٦٠٦ ، وشذرات الذهب ٦/٣٢ .
(٨) الدرر الكامنة ١/١٣٧١ .
(٩) فى ل « ثوب » وفى الدرر الكامنة ٢/٢٢١١ نقلا عن الذهبى وكذلك فى ع « لون » .
(١٠) بعدها فى ز « والزهد » .
(١١) فى ز « زاوية ظاهر الاسكندرى » وفى هـ « زاوية ظاهر الاسكندرية » .

تركها[١] واشتغل بالعبادة وانقطع فى خلوةٍ بسطح الجامع الحاكمى ، وتصدّى للإسماع فى أواخر زمانه ومع ذلك فلم يحدِّث بجميع مسموعاته لكثرتها ، وكان يردُّ على كبار المحدثين حال قراءتهم عليه ما يقضون العجب من استحضاره مع طول بُعدِ العهد ، وقد اشتهر عند المصريين «بالشيخ عبد الله اليمنى» — وكان ينكر على من ينسبه لذلك — ، وعند المحدثين «بابن خليل» ، وقد ذكر بعضُ أصحابه أنه أعطاه دراهم قال : «فاشتريت بها ورقًا فما كتبْتُ فى شىءٍ منه فى حاجة إلاّ قُضِيَتْ» .

وكان يحب سماع غناء العرب الذى كان يقال له قديما «النصب» ، وأضرَّ بآخره .

قرأت بخط القاضى تقى الدين الزبيرى وأجازنيه : «كان محدثا فاضلًا فقيها نظّارا بحاثا ذا قدم راسخ فى العلم ، تهرع إليه الملوك فمَن دونهم ، وعنده نفور[٢] من الناس ، ودُفن بتربة تاج الدين بن عطاء بالقرافة» ، وأرّخه سنة خمس وسبعين غلطا فإنه مات فى جمادى الأُولى من هذه السنة ، وشهد جنازته مَن لا يحصون من الكثرة .

٣٧ — عبد الرحمن بن سعادة بن ابراهيم الحُسبانى يعرف بعُبَيد ، كان أحد الفقهاء بالشام ، تفقّه بالقدس على تقى الدين اسماعيل القلقشندى وصار يستحضر كثيرًا ، ومات فى رمضان .

٣٨ — عبد العزيز بن عبد الله الواعظ الرومى القيسرى ، قدم دمشق وولى مشيخة السميساطية فلم يتمكّن من مباشرتها لضعفه ومات فى رجب ، وكان ماهرًا فى العربية .

٣٩ — عجلان بن رُمَيْثَة بن أبى نُمَىّ بن أبى سعد بن على بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن ابن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن الحسين ابن على الحسينى عز الدين : أميرُ مكة ، وليها شريكا لأخيه ثَقَبَة سنة أربعٍ وأربعين عوضا عن أبيهما ، ثم استولى عجلان على حلى سنة ثلاث وستين ، وكان ذا عقل وسياسة ، واقتنى من العقار والعبيد شيئًا كثيرًا ، وكان يحترم أهل السنة مع اعتقاده فى الزيدية[٣] ؛ وفى أيامه عُوِّضَ عن المكس الذى كان يأخذه عن المأكولات بمكة بألف إردب قمح تُحمل له من مصر .

---

(١) فى ز ، ه «تركه» هذا وقد ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ، شرحه ، أن مشيخة الخانقاه الكريمية ظلت بيد المترجم حتى وفاته .

(٢) فى ز ، ع «نفر» وفى ه «نفرة» .

(٣) زاد أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/١٣٩ على ذلك بأن قال إنه كان بخلاف ابائه وأقاربه يحب أهل السنة وينصرهم على الشيعة ، وربما كان يذكر أنه شافعى المذهب ، وهذا نادر فى السادة الأشراف فإن أغلبهم زيدية يتجاهرون بذلك .

٤٠ ـ على بن إبراهيم بن محمد بن الهمام بن محمد بن إبراهيم بن حسان الأنصارى الدمشقى علاء الدين بن الشاطر ، ويعرف أيضا بالمُطَعِّم الفلكى ، كان أوحدَ زمانه فى ذلك ، وكان أبوه مات وله ست سنين فكفله جده وأسلمه لزوج خالته وابن عم أبيه علىّ بن ابراهيم ابن [يوسف[1] بن] الشاطر فعلّمه تطعيم العاج وتعلّم علم الهيئة والحساب والهندسة ، ورحل بسبب ذلك لمصر واسكندرية سنة تسع عشرة ، وكان لا يتكثّر بفضائله ولا يتصدّى للتعليم ولا يفخر بعلومه ، وله ثروة ومباشرات ودار من أحسن الدور وصْفًا وأغربها ، وله أوضاع غريبة مشهورة بدمشق .

٤١ ـ على بن حُرَيث البرجمى[2] أحد المشايخ المعتقَدين وكان بزىّ الجند ، وكان كثير التعصب لابن تيمية وأتباعه . مات فى ربيع الآخر .

٤٢ ـ على بن محمد بن عقيل البالسى ، نور الدين ، بن الشيخ نجم الدين ، كان فاضلًا عارفًا بالفقه كثير العبادة والتألّه ساذجًا من أمور الدنيا ، ودرّس بالطيبرسية بمصر وغيرها ، ولما نشأ ابنُه نجم الدين وتقدم فى خدمة الأمراء كان لا يأكل من بيت ابنه شيئًا تورّعًا . مات فى ربيع الآخر .

٤٣ ـ على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن حجر العسقلانى ثم المصرى الكنانى ، وُلِد فى حدود العشرين وسبعمائة ، وسمع من أبى الفتح بن سيد الناس وغيره ، واشتغل بالفقه والعربية ومهر فى الآداب ، وقال الشعر فأجاد ووقّع فى الحكم ، وناب قليلًا عن ابن عقيل ، ثم ترك لجفاء ناله من ابن جماعة لما عاد بعد صرف ابن عقيل من أجل تحققه لصحبة ابن عقيل ، وأقبل على شأنه وأكثر الحج والمجاورة ، وله عدة دواوين منها : «ديوان الحرم» : مدائح نبوية ومكية فى مجلّدة ، وكان موصوفا بالعقل والمعرفة والديانة والأمانة ومكارم الأخلاق وصحبة الصالحين والمبالغة فى تعظيمهم ؛ ومن محفوظاته «الحاوى» ، وله «استدراك على الأذكار للنووى» فيه مباحث حسنة ، وكان ابن عقيل يحبه ويعظّمه ، ورأيتُ خطه له بالثناء البالغ ، ولما قدم الشيخ جمال الدين بن نُباتة مصر أخيرًا أنزله عنده ببيتٍ من أملاكه فى جواره وطارحه ومدحه

---

(١) الاضافة من الدرر الكامنة ٣/١٤ ، راجع شذرات الذهب ٦/٢٥٢ .
(٢) فى ع ، ز « غريب البرهمى » وفى ك ، هـ « على بن بيبرس » .

بما هو مشهور فى ديوانه ثم انحرف عليه ، وانتقل إلى القاهرة كعادته مع أصحابه فى سرعة تقلّبه ـ عفى الله تعالى عنه ـ ، وهو القائل ومن خطه نقلته:

يا ربُّ أعضاءَ السجودِ عتَقْتَها من فضْلك الوافى وأنت الواقِى
والعتق يسرى[1] بالغنى يا ذا الغنى فامنُنْ على الفانى بعتق الباقى

قرأت بخط ابن القطان وأجازنيه : «كان يحفظ الحاوى الصغير وينظم الشعر ، وكان مجازًا بالفتوى والقراءات السبع حافظًا لكتاب الله معتقِدًا فى الصالحين وأهل الخير ، جعله الله تعالى منهم » ، وكان أوصى أن يُكفّن فى ثياب الشيخ يحيى الصنافيرى[2] ، قال : « ففعلنا به ذلك » . مات يوم الأربعاء ثالث عشرى رجب ، قلت : وتركنى ولم أكمل أربع سنين وأنا الآن أعقله كالذى يتخيل الشئ ولا يتحقّقه وأحفظ عنه أنه قال : « كنية ولدى أحمد : أبو الفضل » رحمه الله تعالى[3] .

٤٤ ـ عمر بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الله[4] بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن ابن الحسن الحلبى ، كمال الدين ، ابن العجمى الشافعى ، وُلد سنة أربع وسبعمائة ، وسمع من محمد[5] بن اسحق بن مزيز وأبى بكر بن العجمى والحجار والمزى وغيرهم ، وعنى بهذا الشأن ، وكتب الأجزاء والطباق ، ورحل إلى مصر والإسكندرية ، وسمع بدمشق من أعيان محدثيها كالحجار ومَن كان هناك وبمصر وغيرها ، ودرّس وأفتى وانتهت إليه رياسة الفتوى بحلب مع الشهاب الأذرعى[6] . مات فى ربيع الأول . ومن مسموعاته من ابن مزيز « جزء البينونة » ، ومن أبى بكر بن العجمى « جزء بكر بن بكار » . ذكره الذهبى فى المعجم المختص فقال : « قدم علينا طالبَ حديث ، وله فهم ومشاركة وفضائل » ، انتهى . وأثنى عليه ابن حبيب .

---

(١) فى النجوم الزاهرة ١١/١٤٣ « والعتق يشرى بالغنى » وفى ع ، ه « يسرى بالغنى » .
(٢) نسبة إلى صنافير من أعمال القليوبية كما ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤/١١٩٩ ، وكان الشيخ معتقدا عند العامة ، وقد مات الشيخ يحيى عام ٧٧٢ ه ، وكان بشر أبا ابن حجر بمولد أحمد صاحب هذه المخطوطة راجع المقدمة .
(٣) أضافت نسخة ز فى المتن « رحم الله أيضا ولده شيخ الاسلام » .
(٤) « عبد الله » غير واردة فى ز ، ظ ، راجع ابن حبيب : درة الأسلاك ٣/٤٨١ ، ص ٣١ ، و« بن ابراهيم » غير واردة فى ه .
(٥) « أحمد » فى ز .
(٦) شذرات الذهب ٦/٥٨ .

٤٥ ــ عمر بن أحمد بن ابراهيم بن عبد الله الحلبي بن أمين الدولة ، اشتغل بالحديث والأدب ، ووقّع فى الإنشاء ببلده ثم ترك وأقبل على العبادة؛ عاش سبعا وستين سنة .

٤٦ ــ عمر بن أحمد بن مسلّم بن عمر بن أبى بكر الصوفى[١] الصالحى زين الدين المؤذن الكنانى الحجار ، ولد سنة ست وتسعين وستمائة ، سمع من ابن مشرف والتقى بسليمان وأبى بكر بن أحمد بن عبد الدايم ومحمد بن سعد وغيرهم وحدّث . مات فى المحرم .

٤٧ ــ غازى بن قطلوبغا التركى ، شرف الدين المكتّب ، جوّد الخط على شمس الدين ابن أبى رقبة محتسب مصر ثم نبغ فى زمانه وخالفه فى طريقته ، واخترع طريقةً مولّدةً من طريقة ابن العفيف وابن خطيب بعلبك ومهر فيها ، وكتّب الناسَ احتسابًا بمدرسة[٢] الظاهر بيبرس بين القصرين إلى أن مات فى شهر رجب ، وعاش شيخه بعده سنة[٣] .

٤٨ ــ قرمان كاشف الوجه البحرى ، كان أمير طبلخاناه بمصر .

٤٩ ــ كلثم بنت محمد بن محمود بن سعيد البعلية ، روت عن الحجار و[روى] عنها ابن بردس[٤] وغيره . ماتت فى صفر .

٥٠ ــ محمد بن أحمد بن أبى بكر بن عرّام بن ابراهيم بن يسّين بن أبى القاسم بن محمد ابن إسماعيل بن على الربعى الاسكندرانى ، سمع من الرشيد بن المعلّم[٥] والشريف موسى وحسن الكردى وتاج الدين بن دقيق العيد وعبد الرحمن بن مخلوف بن جماعة وخلق كثير ، وعنى بهذا الفن وكتب العالى والنازل ، وخرّج لبعض مشايخه ، وكان كثير التخيل من الناس ، وذكر لى الشيخ زين الدين العراقى أنه كان يقول ما معناه : «إذا سمعت الحديث من شيخ وأجازنيه شيخ آخر سمعه من شيخ[٦] رواه الأول عنه بالإجازة فشيخ السماع يروى عن شيخه بالإجازة ، وشيخ الإجازة يرويه عن ذلك الشيخ بعينه بالسماع : كان ذلك فى حكم السماع على السماع » ، وخرّج له الكمال الأدفوى مشيخة وحدّث بها ومات قبله .

---

(١) فى ع « العرنى » وفى ز « العوبى » وفى ه « العوق » .

(٢) وتسمى أيضا بالظاهرية كما جاء فى ز ، أو الظاهرية الركنية كما جاء فى الخطط للمقريزى ٣٧٣/١ تمييزا لها عن الظاهرية التى بناها الظاهر برقوق والتى تسمى أحيانا بالبرقوقية بين القصرين ، وقد استغرق بناؤها عامين تقريبا من ٧٨٦ حتى ربيع الأول ٧٨٨ ، راجع أيضا الخطط ٤١٨/٢ ، ٤٢٥ .

(٣) فى ع ، ز ، ه « سنتين » .

(٤) كانت وفاته سنة ٨٣٠ ه ، راجع وفيات الأنباء تحت هذه السنة ، والسخاوى : الضوء اللامع ٣٤٣/٧ .

(٥) الدرر الكامنة ٩٣٧/١ ، وشذرات الذهب ٣٢/٦ .

(٦) فى ز « شيخ والأول عنه » .

٥١ ـ محمد بن أحمد بن صفى بن قاسم بن عبد الرحمن : أبو عبد الله الغزولى المصرى ، ولد سنة سبع أو ثمان وتسعين وستمائة ، وسمع من على بن القيم وحسن سبط. زيادة وأحمد بن العماد أبى بكر المقدسى وزينب الأسعردية[1] وحدَّث ، وكان حسن الخط مات فى أوائل السنة وكان يؤم بالبيبرسية بالقاهرة ، وله أخ اسمه «محمد[2]» أصغر منه بثمانى سنين ، سمع من الحجار وقرأ عليه بعضُ الطلبة القطعة المسموعة من «مستخرج الاسماعيلى» بسماعه من على ابن عيسى بن القيم[3] ، والسماع إنما هو لأخيه المذكور ولكن كاتب الطبقة ما قال فيها « الكبير ولا الصغير » ، فلعلها لما قرئت لم يكن الثانى وُلِد .

٥٢ ـ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن شمس الدين بن خطيب يبرود ، وُلد فى سنة سبعمائة أو فى التى بعدها[4] ، واشتغل بالعلم وعنى بالفقه والأُصول والعربية ودرّس وأفتى ، أخذ عن البرهان بن الفركاح وابن الزملكانى[5] وابن قاضى شهبة والشمس الأَصبهانى والنجم القحفازى[6] وابن جَهْبَل[7] ، وولى التدريس بأماكن كبارٍ كالشامية الكبرى بدمشق ومدرسة الشافعية بالقرافة لأنه دخل القاهرة سنةَ مات ابن اللبان[8] فولى تدريس الشافعية بعده ، ثم نزل عنه لبهاء الدين أبى حامد بن السبكى وتعوَّض منه الشامية البرانية ، وكان استقر فيها بعد موت أخيه حسين بن السبكى .

قال ابن حجى : «كان من أحسن الناس إلقاء للدروس : ينقِّب ويحرر ويدقِّق ويحقق ، وكان الغالب عليه الأُصول ، مناظرًا بحاثًا ، وكانت له تنديرات على طريقة شيخنا القحفازى» ، وقال العثمانى : «كان يُضرب بتواضعه المثل ، وكان من أئمة المسلمين فى كل فن . مجمَعا على

---

(١) راجع الدرر الكامنة ٢/١٧٤٩ وقد ماتت بالقاهرة سنة ٧٠٥ هـ .

(٢) فى ع « محمد الصغير » .

(٣) الدرر الكامنة ٣/٢٠٤ ، و الشذرات ٦/٢٣ .

(٤) راجع الدرر الكامنة ٣/٨٦٥ ، وشذرات الذهب ٦/٢٥٣ .

(٥) هو محمد بن على بن عبد الواحد بن خلف بن نبهان ، راجع عنه الدرر الكامنة ، ٤/٢١٠ ، وشذرات الذهب ٦/٧٨ .

(٦) راجع ابن كثير : البداية والنهاية سنة ٧٢٥ ، والدرر الكامنة ٣/١٠٥ .

(٧) هو أحمد بن يحيى بن اسماعيل بن طاهر بن نصر المتوفى سنة ٧٣٣ ، راجع عنه الدرر الكامنة ١ / ٨٢٤ ، وشذرات الذهب ٦/١٠٤ .

(٨) هو محمد بن أحمد بن عبد المؤمن بن اللبان المصري المتوفى سنة ٧٤٩ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٣ / ٨٨٧ ، وشذرات الذهب ٦/١٦٣ .

جلالته ، وكان مسدّدا فى فتاويه وولى قضاء المدينة » ، وحدّث بالإجازة عن التقى سليمان وعن الحجار وغيرهما ، وكان يذكر أنه سمع « الصحيح » من الحجار ، وحدّث عن ابن جَهْبَل « بمسند الشافعى » ، وناب عن الجلال القزوينى فى المنصب . مات فى شوال .

٥٣ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ، شمس الدين أبو المعالى بن الشيخ شهاب الدين العسجدى[1] ، سمع على عبد القادر بن الملوك[2] وغيره بعناية أبيه وحدث . مات فى رجب .

٥٤ ـ محمد بن أحمد بن محمد أبو الفتح البعلى ، كان مولّها . مات فى شعبان .

٥٥ ـ محمد بن أحمد القرشى ، ناصر الدين الموقع ، تنقلت به الأحوال إلى أن ولى توقيع الدست ثم نظر الخزانة والأحباس ، وكان أحد وجوه القاهريين . مات فى شعبان .

٥٦ ـ محمد بن أبى بكر بن ناصر القرشى العبدرى الشيبى الحجبى ، جمال الدين خازن الكعبة . كان ذا حشمة ومروءة ، ولى الحجابة نحو الثلاثين سنة من سنة تسع وأربعين إلى أن مات ، إلاّ أنّه صُرِف عنها لغيبته بمصر فى سنة سبع وخمسين ثم أُعيد إليها[3] .

٥٧ ـ محمد بن سلام الاسكندرانى التاجر المشهور ، سكن القاهرة ورأس بها وهو والد صاحبنا ناصر الدين . مات فى رجب .

٥٨ ـ محمد بن شرف بن غازى[4] بن عبد الله ، الشيخ شمس الدين الكلائى الفرضى ، كان فاضلًا متقشفا على طريقة السلف ، اشتغل الناس عليه فى الفرائض والحساب واشتهر بمعرفتها ، وصنّف فيها التصانيف الفائقة ، وكان يقرئ الناس[5] العربية أيضا ، ويقال إن الناصر أراد أن يعمل فى مدرسته درّس فرائض فقال له بعض الأكابر ـ ويقال هو البهاء السبكى ـ : « هو[6] باب من أبواب الفقه » فأعرض عن ذلك ، فاتفق[7] وقوع قضية فى الفرائض

---

(١) فى ل « العينى » ، وفى ك « العجدى » على أن هذه النسخة الأخيرة (ك) دأبت على إسقاط السين إذا توسطت حرفين .

(٢) يقصد بذلك عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظم عيسى بن العادل أبى بكر المتوفى سنة ٧٣٧ هـ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٢/٢٤٦٥ .

(٣) « إليها » غير واردة فى ز .

(٤) فى ظ « عادى » والتصحيح من بقية النسخ بعد مراجعة الدرر الكامنة ٣/١٢٢٠ .

(٥) « الناس » غير واردة فى ز ، هـ .

(٦) أى باب الفرائض .

(٧) الوارد فى ظ « فاتفق وقوع قضية سئل عنها الكلائى فقال للناس : إذا كانت الفرائض بابا من أبواب الفقه فأجيب عنه ، فما درى ما يقول وندم على قوله » . وقد صححت العبارة بالمتن بعد مراجعة بقية النسخ ليستقيم المعنى .

مشكلة سئل فيها[١] السبكى فلم يُجب عنها فأرسلوا إلى الكلائى فقال : «إذا كانت الفرائض بابا من أبواب الفقه فما له لا يجيب ؟» ، فشق هذا الجواب على بهاء الدين وندم على ما قال . وقد قرّره أبو غالب القبطى فى مدرسته التى على الخليج ثم مات بالمدرسة القبطية[٢] فى شهر رجب .

٥٩ – محمد بن عبد الله بن على بن محمد بن عبد السلام الكازرونى ثم المكى جمال االدين ، وُلد فى سنة ثمان[٣] وسبعمائة ، وقدم مكة فاستقر مؤذّن المسجد الحرام وسمع من[٤] الرضى الطبرى ، وكان عارفًا بالميقات ونظم فيه . مات فى شوال .

٦٠ – محمد بن عبد البر بن يحيى بن على بن تمام بن بهاء الدين : أبو البقاء السبكى ، ولد سنة ثمان[٥] وسبعمائة ، وفى معجم ابن رافع : سنة سبع وسبعمائة ؛ وتفقه على القطب السنباطى والمجد الزنكلونى وعلاء الدين القونوى[٦] والزين الكسائى ، وأخذ عن أبى حيان ولازمه والجلال القزوينى ، وسمع من وزيرة والحجار والوانى والختنى[٧] وغيرهم وحدث عنهم ، وانتقل إلى دمشق سنة[٨] تسع وثلاثين : سنةً ولى قريبُه تقى الدين القضاء ، وناب عنه فى الحكم بدمشق ، ثم ولى استقلالاً – بعد صرف تاج الدين السبكى – مدة شهر واحد وذلك سنة تسع وخمسين ، ثم ولى قضاء طرابلس ثم رجع إلى القاهرة فولى قضاء العسكر ووكالة بيت المال فى سنة خمس وستين ، ثم ولى قضاءها فى سنة ست وستين بعد عز الدين بن جماعة بعد أن كان ينوب عنه وذلك فى جمادى الآخرة ، ثم ولى قضاء دمشق ومات بها فى ربيع الآخر .

---

(١) فى ز «عنها» .

(٢) فى ع ، ز «القطبية» وفى ل «القبطية» ، وسماها أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة (طبعة) ٥ / ٢٨٧ بمدرسة أبى غالب ، راجع ترجمته الواردة عنا تحت رقم ٧٨ ص ١٢٦ .

(٣) الوارد فى الدرر الكامنة ٣/١٢٧٨ ، أنه ولد سنة ٧١١ هـ .

(٤) هنا إشارة فى ه إلى إضافة هى «ابن أبى المعالى بن أبى الخير بن ذاكر بن أحمد بن الحسن بن شهريار الكازرونى المكى ، جمال الدين رئيس المؤذنين بالحرم الشريف ، سمع من الرضى الطبرى سنن أبى داود والنسائى وعلوم الحديث لابن الصلاح وحدث ، سمع منه جماعة من شيوخنا وغيرهم منهم شيخنا القاضى جمال الدين ابن ظهيرة إلى اخر الترجمة التى ذكرها سيدنا الفاسى فى تاريخه» .

(٥) فى رفع الاصر ورقة ٢٣٠ ا «سنة سبع وسبعمائة» وكذلك فى الدرر الكامنة ٣/١٣١٦ ، لكن راجع النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٥/٢٨٤ ، وشذرات الذهب ٦/٢٥٤ .

(٦) الدرر الكامنة ٣/٥٤ ، وشذرات الذهب ٦/٩٠ – ٩١ .

(٧) الدرر الكامنة ٤/١٢٧٩ ، وشذرات الذهب ٦/٩٧ .

(٨) عبارة «سنة ... ... الحكم بدمشق» غير واردة فى ز .

وكان الشيخ جمال الدين الإسنوى يقدمه ويفضِّله على أهل عصره ، وكان الشيخ عماد الدين الحسبانى يشهد أنه يحفظ «الروضة» ، وكان الشيخ بدر الدين الطنبدى يحكى عنه أنه كان يقول : «أعرف عشرين علمًا لم يسألنى عنها بالقاهرة أحد» ، ومع سعة علمه لم يصنِّف شيئًا .

قال ابن حبيب[1] : «شيخ الإسلام وبهاؤه ، ومصباح أُفق الحكم وضياؤه ، وشمس الشريعة وبدرها ، وحبر العلوم وبحرها ، كان إمامًا فى المذهب ، طرازًا لردائه المذهّب ، رأسا لذوى الرياسة والرتب : حجة فى التفسير واللغة والنحو والأدب ، قدوةً فى الأُصول والفروع ، رحلةً لأَرباب السجود والركوع ، مشهورًا فى البلاد والأَمصار ، سالكا طريق مَن سَلف مِن سلفِه الأَنصار ، ودرّس وأَفاد ، وهدى بفتاويه إلى سبيل الرشاد ، وباشر القضاء بمصر والشام» قلت : ، وكان له شعر وسط ، أنشدنى الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد البر إجازة ، قال أنشدنا أبي لنفسه :

قَبَّلْتُه[2] ولثَمْتُ باسِمَ ثغرِه — مع خدِّهِ وَضَمَمْتُ مائس قَدِّه
ثم انتهيتُ[3] ومقلتى تبكى دمًا — يارب لا تجعلْه آخِرَ عهدِهِ

وذكره الذهبى فى المعجم المختص وقال : «إمام متبحر مناظر ، بصير بالعلم : محكم العربية مع الدين والتقوى[4] والتصون» ، انتهى .

وخرّج له أبو الحسين بن أيبك جزءًا من حديثه حدَّث به ومات قبله بدهر . كتب عنه ابن رافع فى معجمه من نظمه ؛ وقرأت بخط ابن القطان وأجازنيه : «كان إمامًا فى العلوم عارفًا بالجدل ، يؤدى دروسه بتؤدة ولطافة ، وللفقه من فيه حلاوة وطلاوة ، وهو أَنْظَرَ مَن رأينا ، غير أنه كان إذا ظهر المنقول بخلافه أو اتجه عليه البحث تظهر الكراهة فى وجهه ، وكان يغضّ من كثير من العلماء لا سيما أهل العصر» . قال[5] : « وذكر لى الشيخ بهاء الدين بن عقيل أنه كان معيدًا عنده فى دروس القلعة قبل أن يتوجه إلى الشام ، وكانت ولايته طرابلس بسَعْى تاج الدين عند السلطان حسن فى إخراجه من الشام ، ثم سعى فى أيام يلبغا فأذن له فى دخول

(١) درة الأسلاك ، ج ٣ لوحة ٤٨١ ، س ١٤ — ١٧ .
(٢) أمامها فى هامش ز «ودعته» .
(٣) فى ل ، هـ «انتبهت» ، وفى ك «انتهى» .
(٤) ساقطة من ز ، هـ .
(٥) يعنى ابن القطان .

القاهرة » ، قال[١] : « وكان بخيلًا بالوظائف على مستحقّيها ، كثير التخصيص بها لأولاده ومن يختص به ، وكان يجيز من يعرض عليه كتابا فى الفقه ، ولما عُزِل من قضاء القاهرة سعى فى قضاء الشام[٢] بعد أن كان السلطان الأشرف أَمَر بإخراجه فاستقر بها . ثم فى هذه السنة سعى أشد السعى حتّى استقر ولده ولى الدين فى قضاء الشام فى حياته وعاش بعد ذلك قليلًا ومات » .

قلت[٣] : وخرّج له ابن أيبك أجزاء حديثية ومات قبله .

وقال ابن حجى : « كان إماما نظارًا جامعًا لعلوم شتّى ، وقد كتب قطعة من « مختصر المطلب » ، وقطعة من « شرح الحاوى » ، وقطعة من « شرح المختصر » .

وكانت ولايته القضاء أخيرًا بالشام سنتين ، وأُضيفت إليه الخطابة قبل موته بشهر واحد ، ثم مرض مائة يوم ، ومات فى ربيع الأوّل .

٦١ — محمد بن عبد القادر بن الحافظ أبى الحسين على بن محمد [بن أحمد[٤]] ابن عبد الله اليونينى ثم الدمشقى الحنبلى ؛ وُلد ببعلبك[٥] سنة أربع عشرة ، وسمع من أبيه وعمه القطب موسى وغيرهما ، واشتغل بالفقه وبرع فى الفتيا ، وأَمّ بمسجد الحنابلة ، وأنشأ بالقرب منه مدرسةً للحنابلة ودرّس بها ووقف عليها أوقافًا ، وكان لين الجانب وجيها متعبدًا ، وانقطع بأُخرة فكان لا يخرج إلّا لشهود الجماعة وحدث .

مات فى ذى القعدة عن ثلاث وستين سنة ، وهو والد المعين القاضى .

٦٢ — محمد بن عبد الملك المؤذن الواعظ المعروف بابن الخطيب ، كان له صيت كبير فى فنّه . مات فى رجب .

٦٣ — محمد بن عبيد النابلسى ، شمس الدين قاضى حمص ، وكان منشؤه بدمشق واشتغل ودرس ببعض مدارسها ، فلما ولى قضاء حمص نيابةً عن القاضى تاج الدين السبكى أُخِذَت وظائفه ، ثم جمع مالًا فأَخذه مملوك له وهرب ، وكان كثير التقتير فعاد يشهد بحلب وحمص ، ثم فُقِد فى هذه السنة[٦] ، ويقال مات فى شهر رمضان .

---

(١) يعنى ابن القطان أيضا .
(٢) راجع ابن طولون: قضاه دمشق ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .
(٣) هذه العبارة كلها غير واردة فى ز ، ولا فى هـ . والضمير فى « قلت » عائد على ابن حجر .
(٤) الاضافة من الدرر الكامنة ٤/٥٧ .
(٥) « ببعلبك » غير واردة فى ز ، هـ.
(٦) غير واردة فى ز .

٦٤ ــ محمد بن على بن أبى سالم الحلبى بدر الدين الموقّع ، وُلد سنة تسع عشرة ، وسمع على العزّ ابراهيم بن صالح وحدث ، وكان موقّع الدست والدرج [بحلب(١)] ومات فى شهر رمضان .

٦٥ ــ محمد بن عمر بن الحسن بن حبيب ، كمال الدين ، وُلد سنة اثنتين وسبعمائة ، وكتب بخطه : « سنة ثلاث » ، وأُحضر على سنقر الزينى وسمع من بيبرس االعديمى وجماعة ، وخرّج له أخوه الحسين مشيخة ، وحدّث بالكثير ببلده وبمكة ، وكان خيرًا . مات فى جمادى الآخرة بالقاهرة ، وكان رَحَل بولده ليسمعه فأسمعه بدمشق من ابن أميلة وغيره ، وتوجّه إلى مصر فأدركه أجله بها ، وكان عنده عن سنقر عدة كتب منها « السنن » لابن الصباح ، انا الموفق عبد اللطيف بسنده سمعه منه محدث حلب فى عصرنا الحافظ برهان الدين سبط بن العجمى .

٦٦ ــ محمد بن قيران(٢) الحسامى ، كان أمير طبلخاناه بمصر .

٦٧ ــ محمد بن محمد بن عبد الله بن على بن صورة المصرى ، صلاح الدين ، ابن قطب الدين ، تفقه بالتاج التبريزى والشمس الأصبهانى وبهاء الدين بن عقيل وناب عنه فى الحكم بجامع الصالح ، وسمع الحديث من عبد الله بن هلال والمزى وغيرهما ، وكان من أعيان الشافعية .

٦٨ ــ محمد بن محمد بن عبد الوهاب الحسينى الشريف عماد الدين ، مات بمكة فى سلخ رمضان .

٦٩ ــ محمد بن محمد بن على بن ابراهيم القيصرى الأصل الدمشقى ، علاء الدين بن شمس الدين ، كان أبوه شيخ الخاتونية وهو شيخ الربوة(٣) ويشهد تحت الساعات ، سمع قطعة من « مسلم » على السلاوى وغيره ، ومات فى أواخر ربيع الآخر .

٧٠ ــ محمد بن محمد بن محمد الاسكندرانى المالكى ، كمال الدين بن التنسى ، وُلد سنة ثمان وثلاثين ، وسمع من ابن الصفىّ والوادى آشى وغيرهما ، وولىَ قضاء بلده .

٧١ ــ محمد بن محمد بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبى ثم المصري ، تقي الدين بن

(١) الاضافة من الدرر الكامنة ١٨٢/٤ وذلك للتحديد .
(٢) فى ل « حيران » .
(٣) من جوامع دمشق ، انظر النعيمى : الدارس ٢/ ٤٤ .

شمس الدين بن الشهاب محمود موقّع الدست بالقاهرة ، وقد تقدم ذكر أخيه بدر[١] الدين في سنة أربع وسبعين .

٧٢ ــ محمد بن أبي محمد الحنبلي ، أخو عبد الجليل ، قدم القاهرة ودرّس بمدرسة السلطان حسن ، واشتهر بالفضل ، وأضرّ بأخرةٍ . مات في شعبان[٢] .

٧٣ ــ مسعود بن عبد الله المرسي الأسود ، قيل اسمه أحمد ، وكان مجذوبًا وللناس فيه اعتقاد زائد ، وكان يأكل في رمضان وتبدو منه أمورٌ يتكلم بها فيقع كل ما يقول ويكاشف كثيرا .

قرأت بخط ابن دقماق أنه كان يغيب أحيانا ويحضر أحيانا ، قال[٣] : « واتفقَتْ لي معه مَاجريات ولم أزل في بركته » . كذا قال .

٧٤ ــ منجك[٤] الناصري أحد أكابر الأمراء ، تقدم ذكره في الحوادث ، وأول ما ولي إمرة حلب عقب طاز سنة تسعٍ وخمسين ثم تنقل في الولايات وولي الوزارة وغيرها ، وله أوقاف كثيرة على وجوه البر ، وجاوز الستين .

٧٥ ــ المؤيد بن حمويه أبو المفاخر علاء الدين الجُوَيْني المعروف بالشيخ زاده شيخ السميساطية . قال ابن حجي : « كان شيخا حسنًا سليم الصدر » ، وكانت المشيخة بيد أسلافه دهرًا طويلا فخرَجَتْ عنهم في سنة إحدى وسبعمائة للبدر بن جماعة ، ثم تداولها القضاة وكتّاب السر إلى سنة إحدى وسبعين ، فانتزعها هذا إلى أن مات في جمادى الآخرة .

٧٦ ــ يا قوت مقدم المماليك[٥] الأشرفية ، كان يلقب افتخار الدين .

٧٧ ــ يوسف بن فرج الله[٦] بن عبد الرحيم ، جمال الدين الشارمساحي قاضي دمياط ، تفقّه بالكمال السنباطي وأفتى ودرس ، ومات بدمياط .

---

(١) انظر ترجمة رقم ٤٠ وفيات ٧٧٤ هـ ص ٥٣ من هذا الجزء .

(٢) في ل « رمضان » .

(٣) يعني بذلك ابن دقماق ، وانظر في هذه الترجمة ص ١٠٨ ، وحاشية رقم ٩ هناك .

(٤) ذكر أبو المحاسن في المنهل الصافي أنه مات سنة ٧٧٦ راجع Wiet: Les Biographies du Manhal, No. 2535
و انظر أيضا الدرر الكامنة ٤/٨٨٥ .

(٥) سماه Wiet : Les Biogrphies du Manhal , No, 2619 بمقدم المالك .

(٦) « الله » غير واردة في ز ، ولا في هـ .

٧٨ ـ أبو غالب[1] القبطى كان يباشر فى دواوين الأمراء ثم أسلم وحج ، وبنى مدرسةً على شاطئ الخليج ؛ وولى نظر الذخيرة . مات فى شوال .

٧٩ ـ خوند بنت منكلى بغا ، زوج الأشرف .

* * *

(١) سماه أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/١٤١ والمقريزى فى السلوك بتاج الدين أبى غالب الكليشاوى الأسلمى ، ويستدل من تعليقات المرحوم محمد رمزى ، حاشية ، رقم ٢ ، أن « الكليشاوى » نسبة إلى بلدة « كليشو » من قرى مركز السنطة بمحافظة الغربية ويعرفها العامة باسم « كلبشا » ، انظر هذا أيضاً محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، البلاد المندرسة ج ٢ ص ١٠ ؛ وجاء فى السلوك تحت سنة ٧٧٧هـ أن مدرسته المعروفة بمدرسة أبى غالب واقعة تجاه باب الخوخة بظاهر القاهرة ، ويستفاد مما ذكره المرحوم محمد رمزى أيضا ص ١٤١ حاشية رقم ٣ أن هذه المدرسة تعرف اليوم باسم « جامع الحنفى » بشارع جامع البنات بالقاهرة .

سنة ثمان وسبعين وسبعمائة

فيها تمرّض السلطان ثم تعافى ثم انتكس ، ثم لازمه الشيخ جار الله الحنفى والشيخ أبو البركات المالكى فتعافى ، فشكر للشيخ جار الله فولّاه قضاء الحنفية بعد عَزْل شرف الدين بن منصور نفسه ، وكان أهل الخانقاه سعيد السعداء قد رافعوه فعُزِل عن المشيخة فى المحرم ، فلم يلبث أن ولى القضاء فى شهر رجب منها .

وفى أثناء ذلك كان ابن أقبغا آص تكلّم فى إعادة ضمان المغانى ، فبلغ ذلك برهانَ الدين ابن جماعة فغضب وامتنع من الحكم ، فتكلّم الشيخ سراج الدين البلقينى وغيره مع السلطان فى ذلك فأنكره وأمر بإبطال[١] ذلك من مصر والشام ، وقُبض بعد مدة يسيرة على ابن أقبغا آص ونُفى إلى الشام وصودر ، وكان ضمان المغانى من القبائح الشنيعة ، ما كان أحدٌ يقدر يعمل عرسًا حتى يغرم قدر عشرين إلى ثلاثين مثقال ذهب ، وكانوا بمصر والقاهرة لا تغيب مغنية عن بيتها - ولو إلى زيارة أهلها - إلّا إن أخذ منها[٢] الضامن لها رشوة .

وأما ببلاد الريف فكان للمغانى حارة مفردة يُعمل فيها من الفساد جهرًا ما يقبح ذكره ، ومن اجتاز بها غلطًا أُلزِم بأن يزنى بخاطئة ، فإن لم يفعل فدى نفسه بشىء .

وأبطل الأشرفُ أيضا ضمان القراريط[٣] ، وكان مكسا يؤخذ مِنْ كل مَن باع دارًا ولو تكرّر بيعها فى الشهر الواحد مرارًا لابد أن يأخذ الضامِنُ على ذلك مكسًا معلومًا ، ولا يستطيع أحد من الشهود أن يكتب خطه فى مكتوبِ دارٍ حتى يرى الختم فى المكتوب .

وفيها نُفِى التاج الملكى إلى الكرك ثم شفع فيه فأُعيد ، وقرر ابن[٤] الغنام فى الوزارة .

(١) فيما يتعلق بابطال ضمان المغانى راجع تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩٤ ب ، وجواهر السلوك ، ورقة ٢٦٥ ، ويستفاد مما جاء فى ذيل العراق (مخطوط بدار الكتب المصرية) ص ١٨٠ أن ذلك الابطال كان فى مستهل جمادى الأولى .

(٢) كلمة غير واردة فى ز.

(٣) جاء فى جواهر السلوك ، ورقة ٢٦٥ ب، شرح لضمان القراريط ملخصه أن الشخص إذا باع ملكا له يؤخذ منه عشرون درهما عن كل ألف درهم .

(٤) عبارة « ابن الغنام فى الوزارة وفيها قرر » غير واردة فى ز.

وفيها قُرر الشريف بكتمر فى ولاية القاهرة ثم عزل وقُرر حسين بن على الكورانى .

وفيها[١] فى ربيع الأول [كان] غرق الحسينية ظاهر القاهرة ، انقطع من الخليج الحاكمى بجوار بيت ابن قايماز – مقطع فغرقت الحسينية إلى أن بلغ الماءُ جامعَ ابن شرف الدين ، فقيل خربت، بسبب ذلك نحو ألف دار[٢] .

وفيها تجهز السلطان الملك الأشرف إلى الحج فأرسل إخوته وأولاد أعمامه جميعا إلى الكرك فسُجِنُوا[٣] بها ، وأرسل معهم سودون الشيخونى ليقيم عندهم محتفظا بهم ، وأرسل أقتمر الحنبلى إلى الصعيد وجماعةً[٤] من الأُمراء لحفظ البلاد من العرب ، وأرسل عدةً من الأُمراء إلى سائر الثغور لحفظها أيضا .

وفيها خرج السلطان فى تجمل[٥] زائد إلى الغاية طالبا للحج ، فأقام بسرياقوس يوما ثم سافر فى الثانى والعشرين من شوال ، فلما وصل إلى عقبة أيلة[٦] فى مستهل ذى القعدة خامر عليه الأُمراءُ[٧] الذين صُحْبَتُه وأكثرُ مماليكه ، وكانوا طلبوا منه أن ينفق عليهم نفقةً اخترعوها فامتنع ، فداروا على الأُمراء فَمَنْ أجابهم ألزموه بالركوب معهم ، ومن امتنع تهددوه بالقتل ،

---

(١) فى ز « وفيها غرق الحسينية ظاهر القاهرة » .

(٢) أبان العينى فى تاريخ البدر ، ورقة ٩٤ ا — ب سبب ذلك الغرق فذكر أن أحمد بن قايماز أستادار محمد ابن أقبغا اص كان قد استأجر مكانا وجعله بركة وفتح له مجرى من الخليج لتحرك الماء وغفل الحراس عنه فغرقت الحسينية ، وهذا يقارب ماذكره العراقى فى الذيل ، ص ١٨٠ .

(٣) الوارد فى ذيل العراقى ، ص ١٨١ ، أن الأشرف بعث بهم إلى الكرك ليقيموا فيها مدة غيابه بالحجاز .

(٤) فى ز ، ه « وجماعة أمراء » .

(٥) جاء فى جوهر السلوك ، ورقة ٢٦٦ ا وصف لهذا التجمل بأنه بلغ عشر محفات بأغشية زركش برسم الحرم وستة وأربعين زوج محاير بأغشية مخمل على سائر الألوان ، وأنه تناهى فى ترفه حتى حمل معه أشجارا مزهرة فى طينها فى صناديق خشب . أما العينى فقد ذكر فى تاريخ البدر ، ورقة ٩٤ ب — ٩٥ ا ، أنه سحب عشرون قطارا من الهجن بقماش ذهب وخمسة عشر قطارا بعبى حرير ، وقطار بلبس خليفتى وقطار اخر بلبس أبيض لأجل الاحرام ، ومئة فرس مشهرة ، وكجاوتان بغطاء زركش وستة وأربعون زوجا من المحاير وخزانة وعشرون حملا وقطاران من الجمال المحملة بالخضر .

(٦) أخطأ العمرى فى كتابه الحوادث ، ص ١٦٠ ، حين زعم أن السلطان الأشرف بلغ المدينة المنورة لتصدق بها ثم بمكة على الفقراء والمجاورين وعاد إلى مصر ، فخامر عليه الأمراء فلما وصل إلى القاهرة قهروه وقبضوا عليه وخنقوه .

(٧) تمت المؤامرة على اغتيال الأشرف على نطاق واسع بين من صحبه من المماليك والأمراء الذين تركهم بالقاهرة وإن انحصرت بين جماعة الأمراء من مقدمى الألوف والطبلخانات ، أما مقدمو الألوف فكانوا تسعة أنفس ، وأما الطبلخانات فبلغوا خمسة وعشرين أميرا ، راجع تاريخ البدر للعينى ورقة ٩٥ ا .

وركبوا بغتةً فناوشهم الخاصكيةُ القتالَ إلى الليل ، فلما بلغه ذلك هرب راجعًا إلى القاهرة ، وكان الذين خلّفهم بالقلعة قد تواعدوا مع الذين خامروا عليه بالقلعة أنهم يسلطنون ولده عليا ففعلُوا[١] ذلك بأن اتفقوا وجاءُوا إلى الزمام[٢] فأخبروه بأن السلطان مات وطلبوا منه أن يُخرج لهم ولده عليا ، فامتنع فهجموا عليه وكسروا بابه ونهبوا بيته وأمسكوه وأخرجوا الصبى قهرا فأقعدوه بباب الستارة ثم أركبوه[٣] إلى الإيوان وأرسلوا إلى الأمراء الذين بالقاهرة فامتنعوا من الحضور ، فأنزلوا الصبى إلى الإصطبل ولقبوه «بالعادل» ؛ ثم بعد يومين بالمنصور[٤] ، فصعد إليه الأُمراء وأحضروا إليه أكمل الدين وضياء الدين القرمى[٥] وحلفوا له[٦] ، فأمسكهم بعض القائمين بالأمر وهم طُشْتُمُر اللفاف وقَرَطاى وأسندمر وأَيْنَبَك وحبسوهم بالقلعة ؛ وقرروا أقْتَمِر عبد الغنى نائبَ السلطنة ، ثم عُهد إلى الأُمراء الأكابر .

ولما أرادوا سلطنة علىٍّ عارضهم الضياءُ القرمى ووعظهم وقال لهم : «إنَّ الأشرف أُستاذكم قد أحسن إليكم وأخرجكم من السجن وأعطاكم الأموال فكيف تكون هذه مجازاته منكم؟» ، فلم يقبلوا منه بل همُّوا بقتله فردّهم عنه قَرَطاى ، ورجع [القرمى] إلى بيته ؛ فتحول إلى القاهرة .

وفى غضون ذلك وصل قازان اليرقشى[٧] وأخبر بكائنة السلطان بالعقبة ؛ فأرسلوا إلى قبة النصر فوجدوا أرغون شاه وصرغتمش ويلبغا وغيرهم من الأُمراء — الذين كانوا صحبة السلطان وهربوا معه — قد وصلوا صحبته على الهجن ، فغلب عليهم النوم هناك فكبسوا عليهم فقتلوهم ، وهرب السلطان لما دهموه هو ويلبغا الناصرى . ثم استخفى السلطان عند آمنة بنت

---

(١) عبارة « ففعلوا ... ... ولده عليا » فى السطر التالى غير واردة فى ز .

(٢) كان الزمام فى ذلك الوقت هو منقال الجمالى .

(٣) فى ز « أركبوا » .

(٤) أمامها فى هامش ز : « الملك المنصور على بن الأشرف شعبان وهو الثالث والعشرون من ملوك الترك بمصر » .

(٥) الوارد فى ذيل العراق ، ص ١٨١ ، أنه فى يوم خروج السلطان للحج خلع على الشيخ ضياء الدين القرمى بمشيخة الخانقاه الأشرفية المستجدة وتدريسها ، وأقام بها وجعل شيخ الشيوخ مطلقا .

(٦) أى لابن السلطان .

(٧) فى ز «الصرغتمشى» وفى ه «المرقبى» . وقد أورد العينى فى تاريخ البدر ، ورقة ٥٥ ب ، ماذكره قازان هذا من أن السلطان — حين نزل العقبة — أقام بها يومى الثلاثاء والأربعاء فطلب المماليك العليق فقيل لهم : «اصبروا إلى الأزلم» فامتنعوا عن أكل السماط عصر الأربعاء ، فلما كان المساء ركبوا على السلطان .

عبد الله امرأة ابن المتولى[١] المغنية – وكان يعرفها قبل ذلك – فأخفَتْه . ثم دلَّهم عليه بعض[٢] الناس فكبسوا البيت فوجدوه قد اختفى فى البادهنج فأمسكوه[٣] وأطلعوه إلى القلعة ، فتولّى أينبك تقرِيره على الذخائر وضرَبه تحت رجليه نحوًا من سبعين ضربة بالعصى ، ثم خُنق فى خامس ذى القعدة ودُفن بالقرب من الست نفيسة ، ثم نُقل إلى تربة أُمه[٤] .

وكان[٥] الأشرف هيناً ليناً ، محبًّا فى المال ؛ محباً فى أهل الخير والفقراء والصلحاء والعلماء : مذعنًا للأُمور الشرعية ، ملك أربع عشرة سنة وشهرين ونصفاً ، وكانت الدنيا فى زمنه طيبةً آمنة[٦] .

وفيها ظهر رجل بدمشق يقال له حسن النووى يَدَّعى إخراج الضائع ، فكان يتحيّل فى الاطلاع على بعض الأُمور فيخبر بها ، فارتبط عليه الناس إلى أن سُئل عن سرقةٍ فدلّ على رجلٍ فظهرتْ عند غيره ، فاستُفتى عليه فأُفتى بتأْديبه ؛ فضربه الحاجب وشهره .

وفيها ظهر بدمشق نجم كبير له ذؤابة طويلة من ناحية الغرب وقت العشاء ، وفى آخر الليل ظهر مثله فى شرقى قايسون . .

وفيها شكا أهل بعلبك من نائبهم ، فولّى نائبُ دمشق غيرَه فوصل من مصر نائبٌ غيره ، فقيل لهم إنه أخو الذى شكوا منه[٧] ، وأنه أضمر لهم سوءًا فباتوا منه وجلين ، فمات فى الطريق قبل أن يصل إليهم ، وفرّج عنهم .

---

(١) فى ع ، ز «المستوفى» ، وفى ذيل العراق ، ص ١٨٢ «المشنوى» وفى ه ، والجواهر لابن دقماق ورقة ١٧٠ «المستولى» . أما امنة هذه فكانت تسكن حارة الجودرية .

(٢) يذهب ابن دقماق ، إلى أن امرأة هى التى دلت الأمراء على مخبأ السلطان .

(٣) زاد ذيل العراق ، ص ١٨٢ ، على ذلك بأنهم أمسكوه – وهو فيما قيل – بزى النساء .

(٤) رواية العينى فى تاريخ البدر ، ورقة ٩٠ ا ، ٩٧ ب ، أن السلطان وضع بعد خنقه فى قفة وخيط عليها ورماه القتلة فى بئر إلى أن ظهرت رائحته فأخرجوه من البئر ودفنوه عند كيمان السيدة نفيسة ، ثم نقل سرا إلى تربة والدته ودفن وحده بقبة .

(٥) عبارة «وكان الأشرف ... ... الأمور الشرعية» فى السطر التالى منقولة مع شىء بسيط جدا من التحوير من تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩٧ ب ، س ٢٧ – ٢٨ ، ٣١ .

(٦) أمامها فى هامش ز : «مدة ملك الملك الأشرف شعبان أربع عشرة سنة وشهرين ونصف . مات الأشرف مخنوقا» .

(٧) فى ز ، ه «عليه» .

وفيها كان بين أبى حمو وبين قريبه أبى[١] زيان حروب بتلمسان . وآل الأمر إلى أن قبضت جموع أبى زيان ، فنزل بتوزر فأكرمه يحيى بن ملوك ، ثم لحق بتونس فأكرمه متوليها .

وفيها عقب استقرار علىٍّ ــ ولدِ الأشرف ــ فى السلطنة لُقِّبَ بالملك المنصور وعمرُه إذ ذاك ثمانى سنين .

واستقر آقتمرُ الحنبلىُّ نائبَ السلطنة . وطشتمر أتابكَ العساكر عوضاً عن أرغون شاه ؛ وقرطاىُ رأسَ نوبة [كبيرًا[٢]] عوضا عن صرغتمش ، وأَسَنْدَمُر أميرَ سلاح ، وأينبك أميرَ آخور .

واستقرّ[٣] قرطاى عوضاً عن صرغتمش وأينبك عوضاً عن يلبغا السابق ، وأقاموا خليفةً من أولادِ عم المتوكل لغيبة المتوكل بالعقبة .

واستقر[٤] حمزة بن علاء الدين بن فضل الله عوضاً عن أخيه بدر الدين فى كتابة السر ، ثم أخرج طُشْتمر الدويدار إلى نيابة الشام وعُزل بَيْدَمُر .

وفى شعبان منها خسف الشمس والقمر جميعاً ، فطلع القمر خاسفًا ليلة السبت رابع عشرة ، ثم انجلى بسرعةٍ قبل الفراغ من صلاة المغرب ، وكسف من الشمس بين الظهر والعصر يوم السبت ثامن عشريه أكثر من نصفها واستمرّت إلى بعد العصر فصُلّى للشمس ولم يُصَلّ للقمر .

وفيها أبطلت المعاملة بالفلوس العُتْق[٥] من دمشق .

وفيها ولى القاضى محب الدين بن الشحنة الحنفى القضاء بحلب عوضاً عن جمال الدين ابراهيم بن العديم .

وفيها استقر ناصر الدين بنُ القاضى سرىّ الدين فى قضاء المالكيّة بحلب . ثم عُزِل قبل وصوله إليها بابن القفصى .

---

(١) ساقطة من ز .
(٢) الاضافة من أبى المحاسن : النجوم الزاهرة ١١/١٤٩ .
(٣) راجع هذا الخبر فى السطر قبل السابق .
(٤) « استقر » محذوفة من ز .
(٥) فيما يتعلق بالفلوس العتق راجع أنستاس مارى الكرملى : النقود العربية وعلم النميات ، ص ١١٥ ؛ و الفلوس العتق من نحاس مكسر من الأحمر و الأصفر .

وفيها كان الغلاءُ الشديد بحلب وطرابلس حتى بيع المكوك بستمائة درهم ، وأُكلت الكلاب وغيرُها ، وبيع الشئ الذى كان يباع بدرهم بأربعين درهما .

* * *

ولما فر السلطان من العقبة اضطرب الناس ، فانحدر القاضيان برهان الدين الشافعى وجار الله الحنفى إلى القدس فأقاما فيه إلى أن سكنت الفتنة ، ثم قدما القاهرة يوم الاثنين سادس عشر ذى القعدة ، ورجع أكثر الرؤساء إلى القاهرة ، وتوجّه بهادر المشرف(١) بمن بقى إلى مكة ، وأُخِذَت خزائن السلطان فنُهبت ، ورجع طشتمر والخليفة وتقىّ الدين بن ناظر الجيش – وكان سافر معهم عوضاً عن أبيه لضعفه – وبدرُ الدين كاتبُ السر وبدرُ الدين الإخنائى قاضى المالكية والشيخ سراج الدين البلقينى وصُحبتهم حريم السلطان إلى أن دخلوا القاهرة ؛ فلما دخلوا أنكر طشتمر ما جرى وركب إلى قبة النصر ، وأراد [أنْ] يسلطِن الخليفة فلم يوافَق على ذلك فاقتتلوا معه فانكسر ، ثم أُعطى النيابة بدمشق وتوجه إليها فى عاشر ذى القعدة ، وجُدِّدت البيعة فى ثامن ذى القعدة للملك المنصور .

ثم ثار المماليك الذين أعانوا الأُمراء على قَتْلِ الأَشرف فطالبوهم بالنفقة التى وعدوهم بها ، وهى – على ما قيل – لكل نفرٍ خمسمائة دينار – فماطلوهم فجاهروهم بالسوء ، فلما خشوا على أنفسهم أمروا بمصادرة المباشرين والتجار ودام ذلك مدة ، وكان ما أُخذ من المودَع الحكمى مائتا ألف دينار على(٢) ما قيل ، ومن مثقال الجمالى مئة ألف دينار (٣) ، ومن صلاح الدين [خليل] بن عرّام نحو خمسين ألف دينار(٤) ، وما أُخِذ من الوزير وناظرِ الخاص وغيرِهما من الدواوين جُملٌ مستكثرة ، وعمد قَرَطاى إلى الخزائن فأنفدها فى النفقات والهبات ، وكان كثيرَ السخاء ، وأنفق على المماليك : كل واحد عن خمسمائة دينار : عشرةَ آلاف درهم فضة

---

(١) هو الأمير سيف الدين بهادر بن عبد الله الجمالى المتوفى سنة ٧٨٦ هـ بعيون القصب ، انظر أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ١١/٢٩٩ .

(٢) عبارة « على ما قيل .... خمسين ألف دينار » فى السطر التالى ساقطة من ز .

(٣) الوارد فى النجوم الزاهرة ١١/١٥١ ، س ١٨ « مائة ألف درهم » .

(٤) الوارد فى النجوم الزاهرة ١١/١٥١ س ١٢–١٣ ، أنه أحضر من الاسكندرية وصودر وقرر عليه ألف ألف درهم ، وهو يطابق ما بالمتن باعتبار الدينار عشرين درهما حسبما قرر ابن حجر ذلك فى موضع اخر .

نقرة[١] ، وكانت عُدّتهم ثلاثة آلافٍ من الأجلاب وغيرهم . وقيل بل ألفان ، وقيل بل بين ذلك .

قال ابن حجى : «رؤى هلال شوال بجميع بلاد الشام حتّى السواحل ليلة الثلاثاء إلّا بدمشق . فلم يُرَ فيها لغيمٍ حال دونه . فعَيّدوا يوم الأربعاء» .

* * *

وفيها قُرر علم الدين البساطى فى قضاء المالكية بعد عزل بدر الدين الإخنائى ، وذلك فى رابع[٢] عشرى ذى القعدة ، وكان الذى سعى له فى ذلك ابراهيم بنُ اللبان شاهدُ ديوان قرطاى ، فاستنابه البساطى فصار أكبرَ النواب وتعاظَمَ إلى الغاية : وكان البساطى ينوب عن الإخنائى فى الشارع الأعظم وليس[٣] من بيت نائب السلطنة أقتمر .

* * *

وفيها – فى العشرين من ذى القعدة – ولى جمال الدين محمود القيسرى حسبةَ القاهرة بعد عزل شمس الدين الدميرى ، وكان جمال الدين ولى الخطابة بمدرسة ألجاى ، وكان بدر الدين ابن أبى البقاء – لما توجه السلطان إلى الحج – توجّه إلى دمشق لزيارة أخيه ولىّ الدين فناب عنه عشرة أيام ؛ ووصل الخبر بما جرى للسلطان فبادر إلى الرجوع إلى مصر ، فآل الأمر إلى ولايته القضاء كما سيأتى .

* * *

وفيها أخذ بيرم خُجا الموصل بالأمان بعد حصارِ أربعةِ أشهر ، وزوّج ابنته للأمير ببرم الذى كان غَلب على الموصل ، واستناب أخاه برد خجا على الموصل .

. . .

وفيها استقر تقى الدين بن محب الدين فى نظر الجيش عوضا عن أبيه .

و [استقر] الأشرف إسماعيل – صاحبُ اليمن – فى السلطنة عوضاً عن أبيه .

---

(١) الدراهم النقرة – كما وصفها المقريزى – هى ما يكون ثلثاها من فضة وثلثها من نحاس وتطبع بدور الضرب بالسكة السلطانية ، والعبرة فى وزنها بالدرهم ، ويكون منها دراهم صحاح وقراضات مكسرة ، راجع الكرملى : النقود العربية ، ص ١١٣ .

(٢) راجع فى تحقيق التاريخ ذيل العراق ، ص ١٨٣ ، وهو فى ز «سابع عشرى» .

(٣) «لبس» فى ز .

[٤٣] و[استقر] البرهان الصنهاجي فى قضاء المالكية بدمشق عوضا عن الماروني . وناصرُ الدين ابن أبي الطيب فى كتابة السر بحلب عوضا عن ابن مهاجر . والظاهرُ عيسى بنُ المظفر داود صاحبُ ماردين فى السلطنة عوضاً عن أبيه .

* * *

ذكر من مات فى (١) سنة ثمان وسبعين وسبعمائة من الأعيان :

١ — ابراهيم بن أحمد بن فلاح (٢) الاسكندرانى الأصل ثم الدمشقى ، وُلِد سنة خمس وتسعين وستمائة ، وأُحضر على عمر بن القواس « معجم ابن جميع » وتفرّد به عنه كاملًا ، [٤٣] وسمع من محمد بن مشرف وشرف الدين الفزارى « صحيحَ البخارى » ؛ ومن تاج العرب بنت انسلم بن علان « فوائد سختام » سنة أربع وسبعمائة ، وأجاز له ابن عساكر وجماعة . وكان يؤم بمشهد أبي بكر كأبيه وجده ، وكان حسنَ الخط والقراءة ، وعنده سكونٌ وانجماع . مات فى ذى الحجة .

٢ — ابراهيم بن إسحق بن يحيى بن إسحق ، فخر الدين الآمدى ثم الدمشقى ، وُلد سنة خمس وتسعين وستمائة أيضا ، وسمع من ابن مشرف والتقى سليمان وابن الموازينى وأبي يعلى بن القلانسى وغيرهم ، وأجاز له من بغداد ابن وريدة وغيره ، ومن دمشق ابن عساكر وإسماعيل الفرّاء ، ومن الإسكندرية القرافى ، وخرّج له صدر الدين بن إمام المشهد عنهم مشيخة ؛ وقد ولى نظر الأيتام والأوقاف ثم نظر الجيش بدمشق والجامع وغيرَ ذلك من المناصب الجليلة . وكان مشكور السيرة معظما عند الناس . وحصل له فى آخر عمره صمم ، وحدّث بمصر ودمشق ؛ ومات فى ربيع الأول .

٣ — ابراهيم بن عبد الله العجمى ، أحدُ مَن كان يُعتقد بدمشق .

٤ — ابراهيم بن مالك الترو جى (٣) . برهان الدين المالكى ؛ أحدُ الفضلاء بالقاهرة . ناب (٤) فى الحكم [و] مات فى شعبان .

---

(١) « فى » غير واردة فى ز .

(٢) فى ل «صلاح الدين» ، وفى ز «ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم» ، لكن راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ١/٢ .

(٣) لم تنقط لسخة ز سوى الجيم .

(٤) وذلك نيابة عن القاضى عبد الوهاب الاخنائى ، راجع ذيل العراق ، ص ١٩٢ .

٥ ـ أحمد بن سالم بن ياقوت المكّى المؤذن[١] . شهاب الدين ؛ وُلِد سنة ستٍ أوسبعٍ وتسعين ، وسمع من الفخر التوزرى وتفرّد بالسماع منه ؛ وسمع من الصفى والرضى الطبريين وغيرهما ، وكان إليه أمر زمزم وسقاية العباس . مات عن ثمانين سنة وأشهر .

٦ ـ أحمد بن سليمان بن عبد الله الصَّقيلى[٢] ـ بفتح المهملة وكسر القاف بعدها تحتانية ساكنة ـ أخذ عن الشيخ شمس الدين بن اللبان وغيره ؛ ودرّس وأفاد ، وكان خيراً صالحًا . وَلِى خطابة[٣] المدينة ثم رجع إلى القاهرة . ومات فى ربيع الآخر بجامع الحاكم[٤] .

٧ ـ أحمد بن عبد الرحيم التونسى ، شهاب الدين أبو العباس صاحب الشيخ جمال الدين ابن هشام النحوى ، كان عالمًا بالعربية [و] تخرج به الفضلاء ، ومات فى ثالث عشر شعبان .

٨ ـ أحمد بن على بن محمد بن قاسم العُرْيانى[٥] المحدث ، شهاب الدين . وُلد سنة سبع عشرة وسبعمائة ، وسمع بدمشق من أحمد بن على الجزرى والذهبى . وبمصر من الميدومى ، وبالقدس من على بن أيوب وغيره[٦] ؛ وحصّل الكتب والأجزاء ، ودار على الشيوخ ، ورافق الشيخَ زين الدين العراقى كثيرا وأسمع أولاده ، وصنّف « لغات مسلم » و « شرح الإلمام » ودرّس فى الحديث بالمنكوتمرية ، وولى خانقاه الطويل ؛ وناب فى الحكم . وكان محمودَ الخصال . مات فى جمادى الآخرة .

وذكر لنا الشيخ سراج الدين البلقينى أنه رآه فى المنام على هيئةٍ حسنة .

٩ ـ أحمد بن عيسى الحرامى ـ بالمهملتين ـ أمير حُلَىّ . كان شجاعًا جوادًا ممدحاً ؛ وفيه يقول قاسم بن العليق :

أنتَ منْ جُملةِ الكرام ولكن فيكَ أشياءُ لم تنلْها الكرامُ
تعرِفُ الرمز بالتَشكّى ومن لم يعرف الرمزَ لم يفدْه الكلامُ

---

(١) نعته العراقى فى الذيل ، ص ١٨٤ ، بالفراش .

(٢) أخطأ ناشر الدرر الكامنة ١/٣٩٥ حين سماه الصقلى، فقد ورد فى ذيل العراقى ، ص ١٨٥ ، أنه منسوب إلى « صقيل » وهى قرية من الجيزية ، راجع القاموس الجغرافى لمحمد رمزى ١/٣٠٦ .

(٣) كما ولى الامامة بها أيضا ، انظر الدرر الكامنة .

(٤) الوارد فى ذيل العراقى ، ص ١٨٥ ، أنه مات بالحسينية ظاهر القاهرة .

(٥) ضبط هذا الاسم على ماذكره العراقى فى الذيل ، ص ١٨٦ حيث قال « العريانى : بضم العين المهملة وإسكان الراء بعدها ياء مثناة من تحت » .

(٦) انفردت نسخة ظ بكلمة « وغيرهم » ، راجع ذيل العراقى ، ص ١٨٦ ، والدرر الكامنة ١/٢٦٤ .

١٠ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن على الحسينى[١] ، كاتب الإنشاء بحلب ونقيبُ الأشراف بها ؛ كان مشكورَ السيرة . مات بحلب فى هذه السنة وعاش أزيد من سبعين سنة .

١١ ـ أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد ـ سبعةٌ فى نسق ـ سابعهم بن أبى بكر بن جماعة الزهرى ، أبو البركات بن النظام القوصى ثم المصرى ، وُلد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وسمع من الوانى[٢] والدبوسى والختنى والحجار وغيرهم ، وحدث . مات فى شهر رجب .

١٢ ـ إسماعيل بن خليفة بن عبد العال[٣] الحسبانى ثم الدمشقى ، عماد الدين الفقيه الشافعى ، أصله من نابلس ؛ ولد سنة ثمانى عشرة تقريبا[٤] ، وقدم هو والشيخ علاء الدين ابن حجى من حسبان إلى الشام ، ثم انقطع إسماعيل إلى الشيخ تقى الدين القلقشندى فلازمه بالقدس ، ثم قدم دمشق سنة ثمانٍ وثلاثين فلازم ابنَ النقيب وغيرَه . وتقدم ، وأجازه الفخر المصرى بالإفتاء ومهر ، وسمع من المزّى وبنت الكمال والجزرى وغيرهم ؛ وناب[٥] فى القضاء .

وكتب على «المنهاج» وشرحَه بنحو من عشرين مجلّدة ، وكان الشهاب الأذرعى يكاتبه فى المشكلات ؛ وناب فى الحكم بدمشق عن أبى البقاء وعن البلقينى ؛ وكانت نفسه قويةً فى العلم وله مشاركة فى غير الفقه ، ومات فى ذى القعدة ، وهو والد صاحبنا شهاب الدين قاضى دمشق .

قال العثمانى قاضى صفد فى ترجمته : «تفرّدَ بالإفتاء مع وجود الأطواد» ، قال : «وشرْحه على المنهاج قدر عشرين مجلّدة» . وقال ابن حجى : «كان ممن قام على تاج الدين السبكى ، وكان يشار إليه بجودة النظر وصحة الفهم وفقه النفس وقوة المناظرة» ، قال : «وقد رأيت مجلدا بخطه من شرحه على المنهاج ، وقد نقل الأذرعى غالب ما فيه فى «القوت» ، قال : «وكنت

---

(١) «الحسنى» فى ز .

(٢) سمع من الوانى جزء ابن عيينة وجزء حامد بن شعيب ، ومن الدبوسى معجمه تخريج ابن أيبك ، ومن الختنى جزء العماد الكاتب ، راجع الدرر الكامنة ١/٢٥٩ .

(٣) هذا هو الرسم الوارد فى جميع النسخ المستعملة هنا عدا ع ، ل ، ز ففيها «العالى» ؛ أما الدرر الكامنة ١/٣٩٥ فقد سمته «عبد الغالب» .

(٤) راجع ذيل العراق ، ص ١٩٤ .

(٥) عبارة «وناب فى القضاء» غير واردة فى ز ، ه .

رأيت بعض الشرح بخط الأذرعى وكأنّه انتسخه لنفسه ولم يشتهر هذا الكتاب فإنه كان ضنينًا به لكثرة ما فيه من النقول والمباحث ، ثم إنَّ ولده لم يمكِّن أحدًا منه حتى احترق فى الكائنة العظمى بدمشق » ، قال : « ولما مات أثبتَ ابن الجزرى محضرًا بأنَّ شرط واقفِ جامعِ التوبة[١] أن يكون الخطيب حافظًا للقرآن ، وأن شهاب الدين — ولدَ عمادِ الدين — لايحفظ القرآن ، فقُرر فى الخطابة بحكم ذلك فى غيبة شهاب الدين بمصر فقدم ومعه توقيعٌ بالخطابة فانتزعها من ابن الجزرى » .

١٣ — إسماعيل بن على بن الحسن بن سعيد بن صالح القلقشندى نزيل بيت المقدس ، ولد[٢] سنة اثنتين وسبعمائة ، وتفقه بمصر ودمشق ، ثم صاهر الحافظَ صلاحَ الدين العلائى على ابنته ، ودرّس بالصالحية بعد العلائى ، وكان العلائى فى حياته يراجعه فى الفقهيات ، وتخرج به العماد الحسبانى وعلاءُ الدين بن حجى وغيرهما ، وكان دينا خيرًا مثابرًا على الخيرات ، فاضلًا مستحضرا للفقه حتى كان يقال إنه يحفظ « الروضة » ، وحدّث « بالصحيح » لمسلم عن الشريف موسى و « بالصحيح » عن الحجار .

مات فى رجب[٣] وأرخه الزبيرى سنة سبع .

١٤ — إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأيوبى ، عماد الدين بن الملوك ، سمع من قريبه عبد القادر ومن أبيه إسماعيل وإبراهيم بن الخيمى وابن سيد الناس وغيرهم وحدث[٤] . مات فى رجب .

وفيها مات من الأُمراء :

١٥ — أسنبغا عبد الغنى .

١٦ — وأسنبغا العزّى .

١٧ — وألطنبغا الإبراهيمى .

١٨ — وأرغون شاه الجمالى .

---

(١) راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/٤٢٦ — ٤٢٧ .

(٢) كان مولده بمصر ، راجع ذيل العراق ، ص ١٨٥ .

(٣) فى الدرر الكامنة ١/٣٩٩ ، وشذرات الذهب ٦/٢٥٧ « السادس من جمادى الآخرة » .

(٤) « حدث » غير واردة فى ز .

١٩ – وفخر الدين أياس الماردينى .

٢٠ – وجَرْكتمر[١] الأشرفى .

٢١ – وجرجى البالسى .

٢٢ – أبو بكر المازرى[٢] المالكى قاضى دمشق وسيأتى فى التى بعدها .

٢٣ – بهادر التاجى – بالمثناة – نسبة لتاج الدين ثم تسمى عبد الله : جمالُ الدين ، كان فاضلًا فى الفقه . مات فى جمادى الآخرة بدمشق .

٢٤ – حسن[٣] بن عبد الله المليكشى المغربى الفقيه المالكى ، كان فاضلًا كثير العلم مع هوج فيه ، أعاد بالناصرية وغيرها . مات يوم عرفة .

٢٥ – حسن بن على البعلبكى الملاعبى[٤] ، كان يجيد صنعة الساعات ، ويصنع الأزياج[٥] مات فى ربيع الآخر .

٢٦ – خليل[٦] الأصبهانى المصرى ، أحد مَن كان يُعتقد بمصر ، انقطع بسطح الجامع الأزهر[٧] . ومات فى ذى الحجة .

٢٧ – خليل بن الحسين[٨] بن محمد بن قلاون الصالحى ، الأمير غرس الدين . أخو الملك الأشرف . مات قبله فى شعبان .

٢٨ – خليل[٩] بن قوصون كان أحد الأبطال بالقاهرة وهو سبط الملك الناصر محمد ابن قلاون .

٢٩ – داود بن[١٠] صالح ، الملك المظفر بن الملك الصالح صاحب ماردين ، وَلى السلطنة

---

(١) ذكر ذيل العراق ص ١٩٠ أنه كان أحد مقدمى الألوف وكان ظلوما .

(٢) فى ز « المازرينى » وستأتى ترجمته رقم ١٠ فى وفيات السنة التالية ص ١٦١ ، وهو هناك يلقب « الماردى » انظر أيضا قضاة دمشق ص ٢٤٩ ، والدرر الكامنة ١٢٠٢/١ .

(٣) « حمزة » فى ز

(٤) فى ز ، ه « الملاعقى » .

(٥) « الأرباع » فى ز ، ه .

(٦) فى ل ، ه « حاد » .

(٧) بعدها فى ز ، ه « فى السطوح » .

(٨) « حسين » فى ز ، ه .

(٩) « داود » فى ز .

(١٠) راجع ترجمته فى ابن حبيب ، درة الأسلاك ، ٤٨٧/٣ ، وفراغ فى ز مكان « داود » .

بماردين وهو ابن ثمانية[1] أعوام وثمانية أشهر . ومات فى ربيع الآخر وله سبع وأربعون سنة ، ولما استقر ولده الظاهر عيسى فى المملكة كان تدبيرُ المملكة مفوضاً لوزير أبيه موسى فقَبض عليه الظاهر بعد ثلاثة أشهر ، وكان ظالمًا غاشماً ففرح أهل البلد بذلك .

٣٠ ــ ذاكى الخوارزمى أخوجرملك[2] دوادار بيدمر ، كان موصوفا بالجود . مات فى جمادى الأُولى .

٣١ ــ سالم بن إدريس بن أحمد بن محمد الحسوصى صاحب ظفار . كان أحد الفرسان . قُتل فى شهر رجب .

٣٢ ــ سليمان بن داود بن يعقوب بن أبى سعيد الحلبى المعروف بابن المصرى . كان فاضلًا فى النظم والنثر ، كتب فى الإنشاء ونظم الشعر الحسن . وله « الشفعية[3] فى مدح خير البرية » ، وهى التى يقول فيها الشيخ بدر الدين البِشْتكى :

عصَتْ جنودُ معانيها الورى وغدَتْ مطيعـــــةً لســـــليمانَ بنِ داودِ

وهو عم صاحبنا شمس الدين بن المصرى .

* * *

وفيها مات من الأُمراء :

٣٣ ــ شاهين أمير علم .

٣٤ ــ وصرغتمش الخاصكى .

٣٥ ــ وطاز العثمانى .

٣٦ ــ وطيد مر[4] البالسى .

٣٧ ــ وطغيتمر العثمانى .

---

(١) الوارد فى الدرر الكامنة ١٦٨٤/٢ ، أنه استقر فى ملك ماردين سنة ٧٦٩ هـ ، وعلى هذا الأساس يكون عمره وقت وفاته سبع عشرة سنة وليس سبعا وأربعين كما جاء فى المتن أعلاه ، على أن الوارد فى النجوم الزاهرة ١٤٦/١١ ، أنه مات بماردين بعد أن حكمها نحو عشرين سنة .

(٢) « حرمل » فى ز ، هـ .

(٣) فى ل « السبعية » وهى غير مذكورة فى الدرر الكامنة ١٨٤٣/٢ .

(٤) « طقزدمر » فى ز .

٣٨ ـ شعبان بن حسين[١] بن محمد بن قلاون الصالحى الملك الأشرف صاحب الديار المصرية وما معها . مات مقتولًا فى ذى القعدة وقد تقدّم ذكره فى الحوادث . عاش أربعا وعشرين سنة .

٣٩ ـ عباس بن على بن داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول اليانى الملك الأفضل ابن المجاهد بن المؤيد بن المظفر بن المنصور صاحب زبيد وتعزّ ، ولى سنة أربع وستين وقام فى إزالة المتغلبين من بنى ميكال[٢] إلى أن استبد بالمملكة وكان يحب الفضلَ والفضلاء ، وألّف كتابا سماه «نزهة العيون[٣]» وغير ذلك ، وله مدرسة بتعز وأخرى بمكة . مات فى شهر ربيع الأول وقيل فى شعبان .

٤٠ ـ عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن سعيد الحلبى ثم المصرى ، جمال الدين ابن كمال الدين بن الأثير ، ولد سنة ثمانٍ وسبعمائة وسمع من الحجار ووزيرة وحدث بالصحيح ، وكان ماهرًا فى العربية ، وقد ولى كتابة السر بدمشق ، ثم انقطع للعبادة بالقاهرة ومات بها فى جمادى الآخرة .

٤١ ـ عبد الله بن محمد بن الصائغ الحنفى ، تقى الدين بن نور الدين ، وُلد سنة ثلاثٍ وسبعمائة ، وسمع من إسحق الآمدى والحجار وغيرهما ، وأجاز له ابن مكتوم وعلى بن هرون وغيرهما ، وكان أحد الرؤساء بدمشق ، منوّر الشيبَة حسنَ الصورة[٤] . مات فى رجب .

٤٢ ـ عبد الله بن مشكور[٥] ، تاج الدين : ناظر الجيش بحلب ثم دمشق ، وكان يُحسِن إلى الفقراء ويحبهم وفيه مروءة وله بالقدس آثار حسنة . مات فى جمادى الآخرة .

٤٣ ـ عبد الرحمن بن سلطان بن الزعبوب . مات فى رمضان .

---

(١) راجع الدرر الكامنة ١٩٣٦/٢ .

(٢) فى ز ،ل «منكال» ، وفى ك «ميكال» ، وفى النجوم الزاهرة (طبعة بوبر) ٢٩٠/٥ «ميكائيل» ، وبالهمزة فى طبعة القاهرة ١٤٥/١١ .

(٣) عنوان هذا الكتاب بالكامل «نزهة العيون فى تاريخ طوائف القرون» كما جاء فى النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٢٩٠/٥ ، (ط . القاهرة) ١٤٥/١١ .

(٤) «الصوت» فى ز .

(٥) كلمة غير واضحة القراءة فى ز ، وفى هـ «شكور» .

٤٤ ـ عبد الرحمن[١] بن محمد بن على بن عبد الواحد[٢] بن إبراهيم بن الشيخ أبى أُمامة بن النقاش ، مات شابا لم يبلغ العشرين ومات أبوه وهو صغير فنشأ فى صيانةٍ واشتغل ومهر . قرأتُ بخط صهره الشيخ علاء الدين الحلبى أنه لم يُحفظ عنه أنه خرَج من البيت وحده قط لحاجةٍ ولا لغيره . وكثر التأسف عليه .

٤٥ ـ عبد المؤمن بن عبد الله التركى الساقى ، كان اسمه آقوش ، وكان جيدَ الخط . فتقدم إلى أن أُمِّر أمير عشرين بغزّة ثم استقر سلحدارًا بالقاهرة ثم صيّره الأشرفُ رأسَ نوبةِ السقاة . مات فى هذه السنة بعد الأشرف .

٤٦ ـ عثمان بن أحمد بن أحمد بن عثمان الزرعى . فخر الدين ، بن شمرنوح[٣] الشافعى قاضى حلب ، وليها غير مرة ومات بها فى شعبان عن ستٍ وخمسين سنة ، وكان ولى قضاء طرابلس ، ثم نُقل إلى حلب لما نُقِل الكمال المعرى إلى دمشق ، وقيل إنه بذل فى ذلك[٤] خمسةَ آلاف دينار ، أثنى عليه ابن حبيب وقال : «حَكَم بطرابلس ثم بحلب عشرين[٥] سنة ، وكان موصوفاً بالرياسة والفضل والإحسان والتواضع والبر ومعرفة الأحوال[٦] » .

٤٧ ـ عثمان بن عمر بن عثمان بن معمر الجيلى[٧] الشافعى أحدُ نبهاء الطلبة بدمشق ، وُلد فى حدود الثلاثين وتعانى الفقه وسمع الحديث ، وكان ملازمًا للطلب عديم الشر ، وذكر أنه رآى ابن جملة فى المنام فسأله عن ثواب القراءة إلى الميت هل يَصِلُ إليه فقال له : «نعم» . مات فى صفر .

٤٨ ـ على بن أبى بكر البعلبكى بن اليونينى نزيل حماة ، كان مدرس العصرونية[٨] وكان يفيد ويفتى إلى أن مات عن نيف وستين سنة .

---

(١) «عبد الرحيم» فى ز ، هـ .
(٢) فى ز ، هـ «عبد الواحد أبو نعيم بن الشيخ أبى أمامة .... »
(٣) «شمروخ» فى ز .
(٤) «فى ذلك» غير واردة فى ز .
(٥) «احدى وعشرين سنة» فى درة الأسلاك لابن حبيب ، ج ٣ لوحة ٤٨٩ ، س ١٣ — ١٤ .
(٦) «الأحزان» فى ز .
(٧) «الجبلى» فى ز ، وهى بلا تنقيط فى هـ .
(٨) فى ل «العصرنية» ، راجع الدرر الكامنة ٣/٧٤ .

٤٩ ـ على بن خلف بن كامل بن عطاء الله الغزّى ، نور الدين ، أحد رواة « الصحيح » عن الشيخين ، حدّث بغزة وولى القضاء بها مُدَّة . أنا عنه الشيخ الغزّى بالإجازة ، ومات فى هذه السنة .

٥٠ ـ على بن ذى النون الأسعردى ثم الدمشقى صاحب الخان المشهور بقرب الكسوة . كان من كبار التجار ، وعمَّر[١] هذا الخان فنفع الناسَ به . مات فى ذى القعدة .

٥١ ـ على بن عبد الله بن السلار أحدُ مَن كان يُعتقد بالقاهرة . مات فى رجب وتُحكى عنه عجائب فى المكاشفات وغيرها ، ودُفن بزاويته بخوخة أيدغمش .

٥٢ ـ على بن محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخى . علاء الدين ، بن عز الدين بن شمس الدين بن وجيه الدين ، وُلد سنة عشرٍ وسبعمائة ، وسمع من ابن مشرف ووزيرة وهى ابنة عم جد والده ، وحدّث عنها بالصحيح . وكان خيراً . مات فى ربيع الآخر .

قلت : وهو أخو شيختنا فاطمة بنت المنجا التى أكثَرْتُ عنها . عاشت بعده بضعا وعشرين سنة حتى كانت خاتمةَ المسندين بدمشق .

٥٣ ـ على بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد بن أبى العشائر الحلبى الخطيب ، كان فاضلًا له ثروة ظاهرة ، وولى نظر الأوقاف بحلب وأنشأ بها دار إقراء[٢] ، وأنجب ولدَه الشيخ ناصر الدين بن عشائر ، ومات أبوه محمد بن[٣] هاشم سنة ثمان وثلاثين .

٥٤ ـ على بن يوسف بن صالح الحسبانى ، علاء الدين ، فقيه[٤] طرابلس : كان مشهورًا بالفضل جيد الفهم . مات فى رجب .

٥٥ ـ عمر بن حسن بن مزيد[٥] بن أميلة بن جمعة بن عبد الله[٦] المراغى ثم المزّى ،

(١) « وتمهر » فى ز .
(٢) « قران » فى ز ، هـ .
(٣) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٤/٧٧٧ .
(٤) فى ل ، هـ : « تفقه بطرابلس » .
(٥) فى ل « [illegible] » الرسم المثبت أعلاه من الدرر الكامنة ٣/٣٧٧ ، أما فى النجوم الزاهرة (طبعة أمريكا) ٥/٢٨٩ فبرسم « مرند » ، راجع النجوم الزاهرة (طبعة القاهرة) ١١/١٤٤ حاشية رقم ٣ ، وفى الشذرات ٦/٢٥٨ « يزيد » ؛ هذا وقد ضبطها ذيل العراق ص ١٨٤ بقوله « بفتح الميم وكسر الزاى وإسكان الياء المثناة من تحت » .
(٦) راجع الدرر الكامنة ٣/٣٧٧ وحاشية رقم ١ .

وُلد سنة ثمانين على ماكتب بخطه لكن وُجد له حضور فيها فيحتمل أن يكون وُلد فى التى قبلها ولكن وُجد بخط البرزالى أن مولده(١) فى رجب سنة اثنتين وثمانين ، وهذا هو المعتَمد ولعل ذلك أخٌ له . وأُسمع على الفخر بن البخارى « جامع الترمذى » و « سنن أبى داود » و « مشيخته » تخريج ابن الظاهرى و « ذيْلها » للمزِّى و « الشمائل » ، وتفرد « بالسنن » و « الجامع » و « الذيل » ؛ ورحل الناس إليه وكان صبوراً على السماع وأمَّ بجامع المزّة(٢) مدة . حدّث نحواً من خمسين سنة ، وسمع من العزِّ الفاروثى بعض « الذرية الطاهرة » ، وسمع أيضا من الصورى وابن القواس وابن عساكر والعزِّ الفراء وأبى جعفر بن المعتز وجماعة ، وخرج له الياسوفى(٣) مشيخةً لطيفةً حدث بها ، وكان صبوراً على السماع ربما أُسمع غالب النهار ولا يتعب : وقارب المائة . مات فى ربيع الآخر وكان خيرا .

ذكر أنه قرأ القراءات على ابن نصحان(٤) وكان عنده فضل ودين وخير ؛ و[له] شعر وسط ، وهو القائل :

وَلِى عصًا من جريد النَّخْل أحملها بها(٥) أقدِّمُ فى نقل الخُطى قدمِى
ولى مآرب أُخرى أن أهشَّ بها على ثمانين عامًا لا على غنمِى

٥٦ ــ عمر بن محمد بن أبى بكر بن يوسف الحموى ، ولد سنة عشر(٦) وسبعمائة ، وسمع من نخوة(٧) بنت النصيبى وحدث . مات فى جمادى الآخرة .

٥٧ ــ عمر السلمى(٨) الشافعى من فقهاء المقادسة . مات فى رجب .

٥٨ ــ عائشة خاتون بنت الملك الناصر محمد بن قلاون المعروفة بخوند القردمية ، عمرت ؛

---

(١) الوارد فى ذيل العراقى ، ص ١٨٤ « مولده فى ثامن عشر شعبان سنة ثمانين وستمائة » .
(٢) راجع عنه النعيمى : الدارس ، ٢/٤٣٢ وما بعدها .
(٣) « الناس فى » فى ز ، ثم فى ه « ينعس » بدل « يتعب » فى السطر التالى .
(٤) فى ل « نضحان » ، راجع شذرات الذهب ٦/٢٠٨ حاشية رقم ١ .
(٥) « فيا » فى ز
(٦) « خمس » فى ز .
(٧) هى نخوة بنت زين الدين محمد بن عبد القادر بن هبة الله أم محمد بنت النصيبى المولودة سنة ٦٣٤ هـ وماتت عام ٧١٩ هـ ، راجع الدرر الكامنة ٤/١٠٦٦ ، وقد أجازت لكثيرين منهم الشريف الجعفرى عمر بن عثمان الواردة ترجمته فى وفيات سنة ٧٧٣ تحت رقم ٢٢ ، وفى الدرر الكامنة ٣/٤١٥ .
(٨) « الزيلعى » فى ز ، ه .

وكان المثل يُضرب بكثرة أموالها فلم تزل تسعى فى إتلافها إلى أن ماتت على مخدةٍ من ليفٍ فى جمادى الأُولى .

٥٩ – قطلوبُغا المنصورى حاجب الحجاب ، كان مشكور السيرة .

٦٠ – القطب العجمى نزيل دمشق أَحدُ الزهاد ، كان مقصودًا لإقراء التصوف ويعمل بعد الجمعة ميعادًا بالجامع بدمشق وللناس فيه اعتقاد زائد ورسائله لا ترد . مات فى شوال .

٦١ – قبلاى الحاجب بدمشق . مات فى ربيع الآخر .

٦٢ – محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن المظفر بدر الدين السلمى المصرى بن السكرى ، سمع من وزيرة « مسند الشافعى » وحدث به ، وكان خيرًا حسن البشر ، وله إجازة من جماعة من المصريين عن سنة ثلاث عشرة . مات فى رمضان ، وقد ذكره البرزالى فيمن كان بمصر من المسندين فى سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

٦٣ – محمد بن براق المصرى ، أَحدُ الموقعين بديوان الإنشاء ، وكان مقدَّما عند بدر الدين ابن فضل الله كاتب السر .

٦٤ – محمد شاه بن دنيا ، جمال الدين الساق ، كانت أُمه من حظايا الناصر فقرره فى ديوان المماليك السلطانية بإقطاعٍ ثقيل ، وكانت أُمه تَدَّعى أنه وَلدُ الناصر ولكن لم يكن يَعترف به إخوتُه واستمر هو طرخانًا ، وأَحبَّ الاشتغال فلازم موفّق الدين الحنبلى وحبب إليه كلام ابن تيمية فكان يتعانى فى تحصيله ويتعصب له مع أنه كان شافعى المذهب . مات فى ذى الحجة .

٦٥ – محمد بن عبد الغنى بن يحيى بن عبد الله الحرانى ، بدر الدين بن تقى الدين الحنبلى ، كان فاضلًا فى مذهبه ، وولى بعضَ المدارس : وذُكر للقضاء فلم يتفق ، وقد سمع من على بن القيم وزينب بنت شكر والشريف الموسوى وغيرهم . مات فى رجب وله سبع وسبعون سنة .

٦٦ – محمد بن عبد القاهر بن عبد الرحمن بن الحسن بن[1] عبد القادر بن الحسن ابن على بن المظفر بن على بن قاسم السهروردى ، أبو حامد : أَخذ عن المزِّى ولازمه وسمع من جماعةٍ من أَصحاب ابن عبد الدائم وغيرهم ، وحصَّل وطلب ، وكان حسن الخط دقيقه ، منوَّرَ الشيبة أعوج العنق ، من بيت كبيرٍ مشهورٍ كانوا أَعيان الموصل .

---

(١) عبارة « بن عبد القادر بن الحسن » غير واردة فى سلسلة نسبه فى نسخة ز .

وله شعر نازل فمنه :

أيا مَنْ فاقَ إفضالًا وفضلًا علينا وهْو للأصحاب مُحْسِنْ
تفضَّل واقْضِ شُغْلى فهْو سهلٌ عليك وأنت تدرى(١) كيف تُحْسِنْ

مات فى ربيع الآخر .

٦٧ ــ محمد بن على بن أحمد بن أبى رقيبة(٢) المصرى المجود ، وُلد بعد(٣) سنة سبعمائة ، ولازم الشيخ عماد الدين بن العفيف إلى أن مهر فى طريقته فى الخط المنسوب ، وأخذ عن الشيخ شمس الدين بن ساعد الأتقانى(٤) وغيره ، وناب فى الحسبة ، وأدّب الملكَ الكاملَ شعبانَ بن الناصر ثم ولى حسبة مصر وقَرُب من قلب الأشرف شعبان جدا . مات فى وسط السنة .

٦٨ ــ محمد بن على بن أحمد الحسينى الشريف فخر الدين بن النقيب ، وهو ابن قاضى العسكر ، كان جوادًا كثير اللهو وقد سمع من أصحاب النجيب وحدّث باليسير . مات فى رجب كهلًا .

٦٩ ــ محمد بن على بن عيسى بن منصور الحلبى ثم الدمشقى ، بدر الدين بن قوالح ، وُلد سنة خمس وتسعين وستمائة(٥) ، وأُحضر وهو فى الثالثة على أبى الفضل بن عساكر ، سمع(٦) « صحيح مسلم » وسمع « البخارى » من أبى الحسن اليونينى ، و[من] على بن القواس « عمل يوم وليلة » لابن الشيّى بفوت ، ودرس فى المعزية أكثر من ستين سنة حتى إن الشيخ نجم الدين القحفازى كان منزّلًا عنده ومات قبله بمدة طويلة . وحدّث عن ابن قوالح وتفردَ . وكان يركب البغلة ويرخى العذبة ويتجمل فى ملبسه ولكنه كان قليل الحظ من العلم ؛ قاله ابن حجى .

٧٠ ــ محمد بن على بن محمد اليونينى البعلبكى ، بدر الدين بن السلار(٧) الحنبلى ،

(١) « تحسن » فى ز ، هـ .
(٢) فى ف « رقبيه » وفى هـ « رقيبة » بتنقيط الياء فقط وفى ز بلا تنقيط .
(٣) « بعد » غير واردة فى ز .
(٤) « الأكفانى » فى ز ، هـ .
(٥) فى ظ ، ل ، ك « سبعمائة » .
(٦) « سمع » غير واردة فى ز ، هـ .
(٧) فى ب « ابن اسهلار » وفى ع « أصلان » وفى هـ « أسلار » .

ولد سنة أربع عشرة وسبعمائة ، وسمع من الحجار والقطب اليونينى ، وتفقه بابن عبد الهادى وابن القيم وغيرهما ، وجلس للشغل بجامع بعلبك ، وكان طويل الروح حسن الشكل طوالا مخضبا بالحناء فاضلًا كثير الاستحضار ، واختصر كتابًا فى الفقه سمّاه «الترتيل» وعلّق بخطه كثيرا . مات فى ربيع الأول .

٧١ – محمد بن عمر ويقال ابن محمود بن[١] أبى بكر بن محمود الخراسانى الأصل الدمشقى ، شيخ خانقاه القصاعين ، سمع من ابن مشرف والحجار صحيح البخارى وحدث . مات فى ربيع الأول .

قال ابن حجى : «رأيت بيده ثبت سماعه للصحيح واسم أبيه مكشوط ، كان : «عمر» فَصُيِّر «محمودا» أو بالعكس وذكر لى أنه كان يتسمى بهما جميعا» .

٧٣ – محمد بن محمد بن ابراهيم بن[٢] أبى بكر ، نصر الدين أبو المعالى بن المؤرخ شمس الدين بن الجزرى ، ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وأُسْمِع من ابن المطعم وابن الشيرازى والقاسم بن مظفر وغيرهم ، ثم طلب بنفسه بعد الثلاثين ، فقرأ الكثير وسمع وكتب الأجزاء ، واشتغل بالفقه وربما كتب على الفتوى ، وكان السبكى فمَن دونه يرجعون إلى قوله ، وله همة عالية وولى مباشرة الأيتام ، وكان مشكور السيرة مهابا فى مباشرته . مات فى جمادى[٣] الآخرة .

٧٢ – محمد بن عمر المصرى ، شمس الدين بن الجوخى ، كان عارفًا بالموسيقى ويعلِّم أهلَ الوعظ الألحان وينظم نظما وسطًا ، وكان يؤدب فى سبيل الظاهر بيبرس بين القصرين .

٧٤ – محمد[٤] بن محمدبن محمد بن عبد الواحد الأرتاحى الأصل ، المصرى بهاء الدين ابن فتح الدين بن وجيه الدين بن المفسر : سمع «الناسخ والمنسوخ» من ابن مكرم ومن الحجار ، ووزيرة «صحيح البخارى» . وولى كتابة[٥] بيت المال والحسبة بمصر مرارًا وبالقاهرة كذلك ، وكان مشكور السيرة مهابًا فى مباشرته . مات فى رجب وله ثمانون سنة .

---

(١) «بن أبى بكر» ساقطة من ظ .
(٢) «بن أبى بكر» ساقطة من ظ .
(٣) ورد موته فى نسخة ز فى شهر رجب وهذا لتداخل هذه الترجمة فى ترجمة رقم ٧٤ .
(٤) هذه الترجمة ساقطة كلها من ز .
(٥) فى ظ ، ك ، هـ «وكالة» .

٧٥ ـ محمد بن محمد بن الشامية الموقع : تقدم[١] فى التى قبلها .

٧٦ ـ محمد بن أبى[٢] بكر الحمصى التاجر : اشتغل بالفقه وتعانى النظم وكتب عنه ابن حجى من نظمه وأرّخ وفاته فى المحرم .

٧٧ ـ محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الحلبى محب الدين ناظر الجيش ، ولد فى سنة سبع وتسعين وستمائة ، واشتغل ببلاده ثم قدم[٣] القاهرة ولازم أبا حيان والتاج التبريزى والبرهان الرشيدى وغيرهم وحفظ «المنهاج» و«الألفية» وبعض «التسهيل» ، وتلى بالسبع على الصائغ ومهر فى العربية وغيرها ودرس فيها وفى «الحاوى» ، وكان قد سمع من الشريف موسى [بن على[٤] بن أبى طالب بن أبى البركات] ومن الشيخ على بن هرون والشيخ نصر [بن[٥] سليمان بن عمر] المنبجى وست الوزراء وغيرهم وحدث وأفاد ، وخرّج له الياسوفى مشيخة[٦] ، واعتنى[٧] بالأجوبة المفيدة عن اعتراضات أبى حيان ؛ وشرح «التسهيل» إلاّ قليلًا ؛ وشرح «تلخيص المفتاح» شرحا مفيدًا ودرّس بالمنصورية فى التفسير بعد الرشيديين ، وكانت له فى الحساب يدٌ طولى ثم ولى نظر الجيش وكان فى أول أمره مقلا[٨] .

وأول ما باشر عند الأمير منكلى بن البابا ناظر ديوانه[٩] ؛ ثم ولى نظر[١٠] ديوان منكلى الفخرى ، ثم ولى نظر[١١] السوق فى دولة السلطان حسن ، ثم ولى نظر الحبوس[١٢] فى سنة تسع وخمسين . ورفع يلبغا منزلته وعظم قدره ؛ وكان عالى الهمة نافذ الكلمة كثير البذل والجود والرفد للطلبة والرفق بهم والمبالغة فى السعى فى قضاء حوائجهم ؛ وتزايدت مرتبته عند

---

(١) راجع ترجمة رقم ٥٥ من وفيات سنة ٧٧٧ هـ ص ١٢٠ .
(٢) ورد اسمه فى ز ، هـ على الصورة التالية «محمد بن أبى محمد الحمصى التاجر» ص ١٢٠ .
(٣) الوارد فى الدرر الكامنة ٤/٨١١ ، أنه ولد بالقاهرة .
(٤) الاضافة من الدرر الكامنة ٤/١٠٣٠ .
(٥) الاضافة من الدرر الكامنة ٤/١٠٧٦ .
(٦) فى ل «شيخه» .
(٧) ورد بعد هذا فى ز «وشرح التسهيل إلا قليلا واعتنى بالأجوبة الجيدة عن اعتراضات أبى حيان» .
(٨) فى ل «تقلا» .
(٩) فى ل ، ك ، ز «ديوان» .
(١٠) فى ظ ، ك ، ز «البيوت» لكن راجع فيما بعد ص ١٤٨ س ١٠ .
(١١) «نظر» غير واردة فى ز .
(١٢) «الجيوش» فى ز .

الملك الأشرف وزادت ثروته وعظمت همته وشاع خيره وبره ، وكان من العجائب أنه مع فرط كرمه [كان] فى غاية البخل على الطعام حتى قال لى القاضى كريم الدين بن عبد العزيز ـ ناظرُ الجيش ـ عنه أنه سمعه يقول : « إذا رأيتُ شخصا يأكل طعامى أظن أنه يضربنى بسكين » ، هذا أو معناه مع بذله الآلاف .

قرأتُ بخط ابن القطان وأجازنيه : « أنه بلغتْ مرتباته لأهل الخير فى الشهر ثلاثة آلاف ، وكان كثير الظرف واللطف والنوادر » ؛ قلت : لم ألق أحدًا [١] إلاّ ويحكى عنه فى المروءة والجود مالا يحكيه الآخر حتى من لم يكن بينه وبينه معرفة ، وفى الجملة كان من محاسن الدنيا مع الدين والصيانة . قرأتُ بخط القاضى تقى الدين الزبيرى وأجازنيه : « كان فى أول أمره شاهدًا عند ابن البابا وكان عارفًا [٢] بالتفسير ودرس فيه بالمنصورية ، وعمل على « التسهيل [٣] » شرحًا ، وأول ما ولى [٤] نظر البيوت ثم نظر الجيش ؛ ولما تجهز السلطان إلى الحج كان هو وَعِكٌ من أول شعبان واستمر ، فجهز ولده تقى الدين عبد الرحمن فى خدمة السلطان ، فاستراح هو من الفتنة التى وقعت ، ثم مات بعد قليل فى ثانى عشر ذى الحجة » .

٧٨ ـ موسى بن فياض بن عبد العزيز النابلسى أبو البركات الحنبلى ، وُلد قبل القرن واشتغل ببلاده ثم قدم دمشق وسمع من عيسى المطعم ويحيى بن سعيد وغيرهما ، وولى قضاء حلب سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة فاستمر بها نيفا وعشرين سنة ، وهو أول حنبلى قضى بها استقلالًا . مات فى ذى القعدة بعد أن أعرض عن الحكم فى سنة أربع وسبعين ، واستقر ولده أحمد مكانه وانقطع هو للعبادة .

ومات فيها من الأمراء :

٧٩ ـ محمود شاه بن دنيا وكان قد وُلد على فراش الملك الناصر ، وأراد الصالح إسماعيل أن يستلحقه فلم يتم ذلك .

٨٠ ـ محمد بن بختار .

---

(١) بعدها فى ز « ممن لقيت » .
(٢) « عالما » فى ز .
(٣) راجع ما سبق ص ١٤٧ س ١٤ .
(٤) « ولى » ساقطة من ز .

٨١ – محمد بن قمارى .

٨٢ – مختص الملقب شادروان .

٨٣ – وخوند الحجازية صاحبة المدرسة برحبة باب العيد .

٨٤ – يوسف بن الحاج أحمد بن سليمان بن فريج الصالحى ؛ كمال الدين بن الطحان الحنبلى ، أخذ عن ابن قاضى الجبل وشمس الدين بن مفلح وغيرهما ؛ وسمع وحدث ودرس وأفاد مع الدين والورع والانجماع ، وكان نبيها سريع الإدراك حسن الإيراد ، وكان يرتفق من شهادة الجرائد ، وكان محبوبًا إلى الناس . مات فى شوال .

٨٥ – يوسف بن عبد الله بن حاتم بن محمد بن يوسف البعلى بن الحبال الدمشقى . سمع من التاج عبد الخالق « السيرة » لابن هشام وتفرد بها عنه . مات فى رجب وله ثمان وتسعون سنة لأنه وُلد فى صفر سنة ثمانين ، وسمع أيضا من أبى الحسن اليونينى (١) وأخيه القطب وابن أبى الفتح والتاج الفزارى .

٨٦ – أبو عبد الله القارئ المالكى المغربى ، أحد الفضلاء . ناب فى الحكم ومات بالاسكندرية .

---

(١) فى ل « البومى » .

سنة تسع وسبعين وسبعمائة

فيها وقعت الفتنة بين أَيْنَبَك [البدرى[1]] وقرطاى [الشهابى[2]] وذلك أن قرطاى لما استقر أتابك العساكر صاهَره أَيْنَبَك فعظم قدره ، ثم غدر[3] أينبك بصهره وتمالأ[4] مع جماعةٍ من المماليك مثل بركة وبرقوق ومَن[5] انضم إليهما ، ووعد كلاًّ من هذين[6] بإمرة طبلخاناه ، وأركب السلطانَ فحضر الأُمراءُ إلى الاسطبل فركب[7] قرطاى ومن معه من الأُمراء كسودون الجركسى[8] وقطلوبغا البدرى ومبارك شاه[9] الطازى وقطلوبغا جركس وغيرهم ، فأَحسوا بالغلبة فهرب قرطاى وأرسل يطلب نيابة حلب[10] — وهو بسرياقوس — فأُجيب إلى ذلك ، وذلك فى أواخر صفر .

ثم أُمسك جماعة من الأُمراء الذين كانوا معه ، واستمر أقتمر الحنبلى نائبَ دمشق وأقتمر عبد الغنى نائبَ السلطنة بمصر وأينبك أتابك[11] العساكر ودمرداش اليوسفى رأس

(١-٢) الاضافة من تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩٩ ب س ٦ وفى ه « جرت » بدلا من «وقعت» .

(٣) أورد العينى فى تاريخ البدر ، ورقة ٩٩ ب ، قصة هذا الغدر فقال « إنه بتاريخ الأحد العشرين من صفر عمل قرطاى وليمة فأهدى إليه أينبك مشروبا يقال له شنشن وعمل فيه بنجا ، فلما شربه قرطاى نبنج فلما علم أينبك بذلك ركب ولبس لامة الحرب » هذا وقد وردت الاشارة إلى الشنشن أيضا فى الجواهر لابن دقماق ، ورقة ١٧٢ ، وروايته شبيهة برواية العينى .

(٤) فى ل « مال » .

(٥) فى ل « قد » .

(٦) المقصود بذلك بركة وبرقوق .

(٧) فى ظ « فركب قرطاى ومعه من الأمراء سودون .... » الخ

(٨) فى ل « الشركسى » .

(٩) فى ز « مبارك الطازى » .

(١٠) كان ذلك يوم الاثنين . كما أنه أرسل إليه يطلب منه منديل الأمان وهو رمز الاستسلام ، ولم يشر العينى فى كتابه تاريخ البدر إلى أنه أنعم عليه بنيابة حلب لاسيما وأنه قد ذكر فيه ، ورقة ٩٩ ب ، أن قرطاى « أخرج إلى غزة منفيا ثم نفى إلى طرابلس ثم إلى مرقب ثم جهز إليه من يخنقه بها » وكان هذا اخر العهد به ، راجع الجوهر الثمين لابن دقماق ، ورقة ١٧٢ .

(١١) نودى فى مصر والقاهرة فى ذلك اليوم « من كان له ظلامة فعليه بباب المقر الأشرف العزى الأتابكى أينبك » راجع تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩٩ ب .

نوبة(١) وقطلوبغا(٢) ــ أخو أينبك ــ أميرَ آخور وآطلمش الأرغونى دويدارًا كبيرًا .

وأسكن أينبك مماليكه مدرستى حسن والأشرف ، وأعطى كلا من ولديه : أحمد وأبى بكر تقدمةَ ألف .

وكان استقرار أينبك فى ثانى عشرى صفر : وأشاع(٣) العوام أن بعض الأُمراء ركب على أينبك ولم يكن لذلك حقيقة ، فأمر ابنَ الكورانى الوالىَ أن يسمر طائفة منهم ، فيقال إنه أخرج من الحبس طائفة ممن وجب عليهم(٤) القتل فسمَّرهم ووسطهم بعد أن نادى عليهم : « هذا جزاءُ من يُكثر الفضول » ؛ ثم التمس من الخليفة أن يولّى أحمد بن يلبغا السلطنة لأنّ أمَّ أحمد كانت تحته ، فامتنع [الخليفة] وقال : « أنا ما أعزل ملك بن ملك وأولى ابن أمير » فقال له(٥) : « إن أحمد ما هو إلا ابن السلطان حسن فإن أمه كانت حاملًا به لما قُتل [السلطان] فأخذها يلبغا ولم يشعر بذلك فولد أحمد على فرشه » فقال الخليفة(٦) « هذا مايثبت » ، فزبوه أينبك وغضب منه وأمر بإمساكه ونفاه إلى قوص ، وقرر(٧) قريبه زكريا بن الواثق فى الخلافة ، ثم لم يلبث إلاّ نصف شهر حتى جاءت الأخبار من بلاد الشام بمخامرة النواب وموافقتهم لطشتمر وأنهم جمعوا جمعا كبيرًا وكان اتفاقهم على ذلك فى ربيع الأول ، فتجهز أينبك إلى قتالهم وخرجت مقدمته فى سادس عشرى شهر ربيع الأول وهم : أخوه قطلوبغا وأحمد بن أينبك ويلبغا الناصرى ودمرداش اليوسفى وبلاط الصغير وتمرباى الحسنى وجماعةٌ منهم : بركة وبرقوق وبورى الأحمدى فى آخرين ، وأخرج معه السلطان ورضىَ على الخليفة المتوكل وأعاده إلى الخلافة واستصحبه معه . وخرج بقية(٨) العسكر فى أول ربيع الآخر ،

---

(١) كان استقراره رأس نوبة كبيراً عوضاً عن قرطاى الطازى ، راجع تاريخ البدر .

(٢) رسمه العينى فى تاريخ البدر ، ورقة ٩٩ ب ، فى اخر سطر هكذا « قطلو جا » ثم « قطلو خجا » فى و رقة ١٠٠ ا ، س ١٥ ، ثم « قطلوتجا » فى ورقة ١٠١ ا ، س ٢١ .

(٣) فى ظ « وأشاع العوام أن بعض الأمراء أمر بأن يركب على أينبك ، فأمر أينبك حسين بن الكورانى الوالى أن يسمر جماعة ممن وجب عليه القتل فسمرهم ووسطهم » .

(٤) « عليه » فى ز .

(٥) فى ل ، ز « فقال له : أحمد ما هو إلا ابن سلطان » .

(٦) فى ل « فقال الخليفة : أحمد هذا ما يثبت » .

(٧) وذلك بغير مبايعة ولا إجماع كما يقول العينى فى البدر ، و رقة ١٠١ ب ، وذيل العراق ، ص ١٩٨ .

(٨) « ببقية » فى ز .

واتفق أن ذلك كان وقت وفاء النيل فتفاءل المصريون على أينبك بالكسر ، فإنه خرج[١] فى ليلة الكسر[٢] ؛ فلم يلبث الجاليش أن رجعوا فى ثانى ربيع الآخر من بلبيس خوفًا من الأمراء الذين صحبتهم ، وكان ذلك مكيدةً من يلبغا الناصرى فإنه قال : «يا أخى أينبك ، احترز على نفسك فإن برقوق وبركة يريدان قتلك» . فلم يكذبه ، ففر فى الحال قطلوبغا فى ثلاثة أنفس إلى أخيه .

ويقال إنّ كُتُبَ الأُمراء وردت من الشام إلى مَن بمصر بتوبيخهم على تأمير أينبك ، فرجعوا إلى أنفسهم وأجابوهم بالاعتذار وأنهم معهم ؛ فاطّلع قطلوبغا على ذلك فهرب فى ثلاثة أنفس إلى أخيه ورجع العسكر وطلع السلطان إلى القلعة ، ثم ركب قَطْلَقْتَمر العلائى وألطنبغا السلطانى ليلا ومعهما جمع[٣] كبير إلى قبة النصر فى ثالث ربيع الأول . فتوجه إليهما قطلوقجا فى مائتى نفس فأمسكوه وانكسر عسكره . فلما بلغ ذلك أينبك هرب فرجع الأُمراء إلى الاسطبل ، وتحدث قطلقتمر فى المملكة فى ذلك اليوم خاصة ثم أُمسك فى اليوم الذى يليه لأنه كان نزع لباس الحرب ، فاجتمع الأُمراء الذين قاموا معه وأشاروا عليه بتقرير سلطانٍ كبيرٍ من أولاد الناصر يكون[٤] مالك أمره ، فامتنع[٥] .

ثم طلع إليه فى ذلك اليوم الأُمراء الذين كانوا خامروا على أينبك وهم : يلبغا الناصرى ودمرداش اليوسفى وبلاط الصغير ؛ ومن الطبلخانات برقوق وبركة وغير هؤلاء ، فتكلموا مع قطلقتمر المذكور فى أمر المملكة ، فزاد الكلام ونقص إلى أن قبضوا عليه ، وأُمسِك معه ألطنبغا السلطانى ومبارك شاه الطازى فأُرسلوا إلى الاسكندرية .

واستقل بالكلام يلبغا الناصرى وبرقوق العثمانى وبركة الجوبانى ، فركب الثلاثة وأمسكوا دمرداش اليوسفى وتمرباى الحسنى ونحوهما ، فأُرسلوا الجميع إلى الاسكندرية .

---

(١) ليس معنى هذا أن أينبك خرج بنفسه على رأس العسكر بل الواقع أنه جعل تقدمة الجيش إلى أخيه قطلوقجا ، يؤيد ذلك رواية العينى فى تاريخ البدر ، ورقة ١٠١ ا ، حيث يضيف إلى ذلك قوله «وبعد رجوعه حضر إلى أخيه فأخبره بالخبر» .

(٢) أى ليلة كسر الخليج .

(٣) فى نسخة ف «جميع العسكر» .

(٤) رواية ف «لكونه» .

(٥) كان سبب امتناعه عن تقرير أحد أولاد الناصر رغبته فى ألا ينفرد وحده بمثل هذا الأمر ، فيذكر العينى أنه قال «حتى يأتى إخوتنا» يعنى بذلك الأمراء الآخرين الذين كانوا مع قطلوقجا ، راجع أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ، ١٥٨/١١ .

ولم يكن فى الثلاثة أكبر من يلبغا الناصرى . وإنما كانت إمرة برقوف وبركة [إمرة] طبلخانات عن قرب ثم تقدما ، واستقر بركةُ أميرَ مجلس ، وبرقوقُ أميرَ آخور ومَلَكَ الاسطبل.

ثم اتفق رأىُ الثلاثة على إحضار طشتمر ليكون أتابكًا ، فحضر من الشام فى ثانى عشر شهر جمادى الأُولى وخرج السلطان لتلقِّيه ، فاستقر [طشتمر] أتابك العساكر ، وحضر صحبته سودون الشيخونى وتمرباى الدمرداشى رأس[1] نوبة وكانا قد نُفيا إلى الشام ، واستقر يلبغا الناصرى أمير سلاح ، وتمرباى الدمرداشى رأسَ نوبة ، وبرقوقُ أميرَ آخور ، وبركةُ أميرَ مجلس . وانتظم الحال على ذلك .

واستبد برقوق وبركة بالحكم وانطاع لهما طشتمر - وذلك من ثالث جمادى الأُولى . وكان ابتداء تقدمة برقوق إلى إمرة مائة فى سادس ربيع الآخر ، وكذلك بركة .

وكان يلبغا الناصرى استقر أمير آخور فانتزعه برقوق وسكن الاسطبل ؛ وسكن بركة بيت شيخون . واستبدا بالحكم .

واستقر فى نيابة الشام أقتمر الحنبلى ؛ وفى نيابة حلب أقشتمر ، وفى نيابة حماة منكلى بغا البلدى . وكان كل هؤلاء مع طشتمر لما عزم على التوجه لمصر لنزع أينبك .

وفى الخامس من المحرم استقر قرطاى أتابكَ العساكر عوضا عن طشتمر اللفاف لما مات ، واستقر مبارك شاه الطازى رأسَ نوبة عوضا عن قرطاى ، وخُلع على قرطاى بنظر المارستان .

* * *

وفى المحرم ولى جار الله قضاء الحنفية ، وانفصل صدر الدين بن منصور من دمشق .

وفى العشرين من صفر أُحضر أولاد الناصر من الكرك ، وكان الأشرف سيَّرهم إليها لما حج - وهم أولاد حسن وأولاد حسين وأولاد حاجى - فنزلوا الدور بالقلعة على عادتهم .

وفيها أُمِر بنفى بيدمر من صفد إلى طرابلس ثم شُفع فيه فأقام بالقدس بطالًا .

وفيها قُرر بيدمر الخوارزمى فى نيابة الشام بعد موت أقتمر .

---

(١) « رأس نوبة » غير واردة فى ز .

وفى تاسع عشر شهر ربيع الآخر حضر أينبك وحده إلى بلاط الصغير ، فتوجه معه إلى يلبغا الناصرى فأرسله إلى سجن الاسكندرية ، وفى ذلك يقول شهاب الدين بن العطار :

مِنْ بعد عزٍّ قَدْ ذلَّ أينبك وانحطَّ من بَعْد السمو من فتكا
وراحَ يبكى الدماء منفردًا والناس لا يعرفون أين بكا[1]

* * *

وفى ليلة الرابع من رجب سكر قطلقتمر – أخو أينبك – وهو فى السجن ، ثم قام ليبول فسقط من طاقٍ فى المكان فمات سكرانًا ودُفن فى صبيحة ذلك اليوم من غير غُسل ولا صلاة ، وكان هو رأس هذه الفتنة كلها لأنّه أكبر الأسباب فى القيام على الأشرف ، وأراد بلاط الصيد فعدّى إلى الجيزة فأرسل إليه برقوق يخيّره فى أى نيابة أراد من البلاد فامتنع ، وأراد إثارةَ الفتنة فوجد المعادىَ قد عُوِّقت عليه فتوجه إلى الكرك بطالًا .

* * *

وفى ذى الحجة وقعت الوحشة بين الأميرين برقوق وبركة وبين أتابك العساكر طشتمر ، وكان طشتمر يحب السلامة ويكره القتال ، فكان يسلّم للأميرين جميع ما يختارانه من ولايةٍ وعزلٍ وأمرٍ ونهى وغير ذلك ، فطمعا فيه وصارا يقترحان عليه إبعاد واحدٍ بعد واحد من أمرائه وخواصه فيفعل ما يقترحانه عليه إلى أن كان آخر ذلك أن أمراه بنفى كمشبغا – رأس نوبته – ، فأراد [طشتمر] تسليمه لهما فامتنع [كمشبغا] ودخل عليه[2] مماليكه ليلة عرفة مليسين[3] وقالوا له : « إن لم تركب معنا قتلناك » فوعدهم وصرفهم ودخل بيت الحريم ثم قفل الباب . فركب من كان لبس[4] من مماليكه إلى الرميلة وبلغ ذلك الأميرين[5] فركبا ودُقّت الكوسات وتكاثر مماليك طشتمر على أولئك فكسروا طُلب بركة وعدةً من أطلاب الأمراء ، وظهرت من تقطاى الطوا[شى] – خادم طشتمر – شجاعة عظيمة ، وحَمل فى مائتى نفس فكسرهم وهو يقول : «أيْن أصحاب الخصى ؟ » .

---

(١) هامش هـ « كان هذا عند [؟]خنا من الجيد لسكوته عليه [؟] ذكره إلا لتزويق ألفاظه وجعل معناه تبعاً [؟]سار بهذا الاد[؟] ال[؟] السفس[؟] [؟]ب منه إلى الجيد » .

(٢) أى على طشتمر .

(٣) أى لا بسين آلة الحرب .

(٤) فى بعض النسخ « ليس » .

(٥) المقصود بذلك بركة وبرقوق .

فاتفق أن جاءت فى كمشبغا - رأس نوبة طشتمر - نشابةٌ فنحرته فحُمل إلى طشتمر وهو فى السياق فقال له : «انظر كيف قاتلتُ عنك حتّى قُتلتُ !» فقال : «قتلتَ نفسك ورحتَ النار، وخربتَ بيتى وفتحتَ باب فتنةٍ كان قد أُغلقَ» . فمات كمشبغا من ساعته، وانكسر أصحاب طشتمر بعده لأنه ما كان ركب أصلًا ؛ فلما رآى ذلك جعل فى رقبته منديلًا وركب من اصطبله إلى برقوق - وهو إذ ذاك زوج ابنته - بغير سلاح ، فسلّم نفسه له وقال : «أنا أُحب أن أكون فداء المسلمين ، فاصْنَع بى ما شئت» . فقبض عليه وعلى أطلمش الدويدار وجماعةٍ من حواشيه وسُيِّروا إلى الإسكندرية . ونُفى تقطاى وجماعة معه إلى قوص .

واستقر برقوق - فى ثالث عشر ذى الحجة - أتابكَ العساكر ولم يتحول من الاسطبل . واستقر أخوه قرادمرداش أمير آخور وسكن فى جانب الاسطبل .

ثم قَبض برقوق - فى نصف ذى الحجة - على يلبغا الناصرى ونفاه إلى الإسكندرية وقَرر إينال اليوسفى رأس نوبة مكان يلبغا الناصرى .

. . .

وفى هذه السنة تزايد الرخاء بمصر حتى بيع بدرهم واحدٍ أربعةٌ وعشرون رغيفًا باردًا ، والقنطار الجبن الجاموسى بثلاثين درهمًا ، وبيع بدرهمٍ أربعون حبة من البيض وأمثال ذلك. وفى ذلك يقول شيخنا بدر الدين بن الصاحب :

إنّ برقوق أمير كعبُه فى الناس أخضر[1]

. . .

وفى العشرين من جمادى الأُولى استقر الشيخ برهان الدين الأنباسى فى مشيخة سعيد السعداء بعد وفاة علاء الدين السرائى بعناية شمس الدين المقسى ناظرِ الخواص .

وفى ثالث عشرى جمادى الأُولى أُعيد القاضى علم الدين البساطى إلى قضاء المالكية ، وصُرف

(١) جاءت رواية هذا البيت فى ز على النحو التالى : «إن برقوق لغصن» ، وفى هـ «لغصن» .

بدر الدين الإخنائى ، وكان البساطى عُزل فى صفر وأُعيد البدر ، ثم صُرف البدر فى رجب وأُعيد العلم .

وفى رجب صُرف التاج النشو من الوزارة واستقر كريم الدين بن الرويهب .

. . .

وفى صفر قبض على يلبغا النظامى .

وفيه استقر سودون الشيخونى حاجبًا وكذلك بلوط الصرغتمشى .

وفيه نُفى منكلى بُغا الأحمدى البلدى — وكان نائب طرابلس — إلى الكرك ثم نُقل إلى دمشق أميرًا .

وفيها أُفرج عن يلبغا الناصرى — وكان نُفى إلى الشام — فاستقر أميرَ طبلخاناه .

* * *

وفى شعبان عَزل القاضى برهانُ الدين بنُ جماعة نفسه عن القضاء لوقوع هذه الفتن وكان قد انقطع عن حضور المواكب[1] فَعَين الأميرُ طشتمر الشيخَ سراجَ الدين البلقينى مكانه ؛ فنزل الشيخ سراج الدين لولده بدر الدين عن قضاء العسكر ، ونزل ولدُه بدرُ الدين لأخيه جلال الدين عن توقيع الدست ؛ ولم يتم لطشتمر ما أراده من تولية البلقينى بسَعْى بدر الدين ابن أبى البقاء عند الأميرين بركة وبرقوق ، فقرراه فى الولاية فى ثامن عشر شعبان .

واستقر[2] صدر الدين المناوى فى إفتاء دار العدل عوضًا عن بدر الدين بن أبى البقاء المذكور ، واسترضيا الشيخ سراج الدين بتدريس الشافعى ، والشيخ ضياء الدين [القرشى[3]] بدرس الفقه والحديث بالمنصورية عوضًا عن بدر الدين .

وتوجه ابن جماعة إلى القدس على الخطابة والتدريس كعادته ، وكان طشتمر يميل إلى خ سراج الدين البلقينى فاتفق معه أن يعزل ابن جماعة ويقرره [هو] فى القضاء ، فنزل

(١) يستفاد مما جاء فى ذيل العراق ، ص ٢٠١ ، أن ابن جماعة كان قد امتنع عن الحكم من غير أن يعزل نفسه نحو أربعة أشهر ونصف ، و بذلك بقى منصب القضاء الشافعى معطلا .

(٢) جملة « و استقر ... ... البقاء المذكور » فى السطر التالى غير واردة فى ز .

(٣) راجع ذيل العراق ، ص ٢٠٢ ، و الاضافة منه .

البلقينى عن قضاء العسكر لولده بدر الدين ، وباتوا ليلةً من الليالى يقررون نواب البلاد والنوابَ بالقاهرة ، حتى قيل إن بدر الدين طرق على أبيه الباب نصف الليل فقال له : « غلطنا فى تولية فلان فإنه جرى منه كذا » ؛ واتفقا على تقرير غيره فيما عيّناه له ، فأصبح بدر الدين بن أبى البقاء قاضيًا .

وقرأتُ بخط القاضى تقى الدين الزبيرى وأجازنيه « لما حضر طشتمر واستقر أتابك العساكر فى جمادى الآخرة شرع الشيخ سراج الدين البلقينى فى الحطّ على ابن جماعة ، واستعان على ذلك بالضياء القرمى فذكرا عنه معائب وأنه يستحق العزل ، واستكتبا فى ذلك عدةً من الفقهاء فى محضر ، وتقرر أن البلقينى يستقر قاضى الشافعية ، فعورض طشتمر فى ذلك ، واستقر بدر الدين بن أبى البقاء كما ذكر » .

. . .

وفيها استقر علم الدين القفصى فى قضاء المالكية بدمشق عوضًا عن البرهان الصنهاجى ، وكمالُ الدين المعرى فى الحكم بحلب عوضا عن جلال الدين بن نجم الدين الزرعى .

وفيها استقر فى الوزارة كريمُ الدين بنُ الرويهب عوضا عن التاج الملكى ، ثم عُزل فى شوال واستقر فى الوزارة(١) صلاح الدين بن عرام الذى كان نائبَ الاسكندرية واستقر بالملكى ناظرَ الدولة .

وفيها استقر فى نيابة حلب منكلى بغا البلدى عوضا عن أشقتمر ، ثم أقبل كمشبغا واستقر بمرتبته .

* * *

وفيها قُتل بدر الدين المنشىء الذى كان الصالح — صاحب حصن كيفا — فوّض إليه أمور المملكة ، وكان قَتْلُه وهو يصلّى التراويح فى شهر رمضان ليلة إحدى وعشرين ، وكان قد ضَعُف عن تدبير المملكة وأشرفت البلاد على الخراب ، فاتفق الجند على قتله فقتلوه بغتة ، ثم أعلموا

(١) فى ز « واستقر فى الوزارة كريم الدين بن الرويهب عوضا عن صلاح الدين بن عرام » .

الصالح بذلك ، فاتفق[١] الرأى على تفويض المملكة للملك العادل عز الدين سليمان : وكان قد حج فى تلك السنة فتأخر الأمر إلى حضوره فى السنة التى تليها .

* * *

وفيها استقر شيخ[٢] زاده بن أبى أويس فى سلطنة بغداد ، واستمر أخوه حسين مقيما بتبريز .

. . .

وفيها ولى قضاء المالكية بحماة رجل يقال له شمس الدين الأدمى كان نقيب الحكم عند القفصى ؛ فثار عليه المالكية بدمشق وعقدوا له مجلسًا عند النائب وحرروا أنه جاهل وأنه شاهِدُ زورٍ وأنه كاتِبُ مكس ، فكاتَبَ النائبُ فيه فتوجه إلى مصر ثم رجع بتوقيعٍ بالاستمرار على ولايته : فباشر فى السنة المقبلة .

. . .

وفى شوال[٣] سُمِّرَ تكا السلحدار[٤] بأمر برقوق لأنه كان أخبر طشتمر بأنه[٥] يريد أن يقبض عليه ، وأنكر تكا ذلك وحلف ، ثم أمر بإطلاقه .

وفيه أُمِّرَ جركس الخليلى وتكلّم فى أمور الدولة[٦] .

وفيه استقر عبدُ الله بن الحاجب والىَ القاهرة ، وصُرِف تقى الدين بن محب الدين عن نظر الجيش وأُضيفت إلى التاج الملكى .

. . .

وفيها نازل أبو العباس بن أبى سالم المرينى ــ صاحبُ فاس ــ أبا بكر بن غازى بن يحيى ابن الكاسى الوزير ، وكان غلب على غ ،انة واستقل بإمارتها ، فحاصره أبو العباس إلى أن قبض عليه فقتله طعنًا بالخناجر ،ـ مات .

---

(١) ... « فاستقر » .

(٢) فى ز ... سخ زاد بن أبى أويس ... .

(٣) فى ز « سعبان » .

(٤) عبارة « السلحدار .. .. عليه وأنكرتكا » غير واردة فى ز .

(٥) أى برقوق .

(٦) « المملكة » فى ز .

وكان أبو بكر المذكور استوزره عبد العزيز بن أبى الحسن المرينى فى سنة ثمان وستين[1] فقام بأموره أتم قيام حتى مات سلطانه ، فقرر فى السلطنة ولده محمدا - وهو صبى - وحجر عليه واستبد بالأمور ؛ فثار عليهم أبو العباس هذا فى سنة خمسٍ وسبعين ولم تزل الحرب دائرةً بينهم إلى أن غلب أبو العباس على فاس فى سنة ست وسبعين بعد أن أمّن أبا بكر ثم قبض عليه وأخرجه إلى غسانة فأقام بها مسجونًا فاغتنم الفرصة ووثب على أميرها واستقل بإمارتها إلى أن نازله أبو العباس ، فخرج إليه بالعساكر فى هذه السنة فقبض عليه وسجنه وقتله طعنًا بالخناجر وذهب مثلًا فى هذه السنة .

* * *

ذكر من مات فى سنة تسع وسبعين من الأعيان

١ - أحمد بن إبراهيم بن وهيبة الصلتى قاضى حمص وبعلبك ، وُلد سنة ثمانٍ وعشرين واشتغل ومهر . مات فى جمادى الآخرة وله إحدى وخمسون سنة .

٢ - أحمد بن على بن عبد الرحمن العسقلانى الأصل المصرى الشهير بالبلبيسى[2] الملقب «سمكة» ، كان بارعًا فى الفقه والعربية والقراءات ، فكان الإسنوى يعظّمه وهو من أكابر مَن أخذ عنه ، واشتغل وبرع وأخذ عن علماء عصره وسمع من الميدومى وغيره ، ورافق[3] شيخنا العراق فى سماع الحديث ، وقرأ بالروايات وكان خيرًا متواضعًا . مات فى المحرم .

٣ - أحمد بن قوصون التركى أحد الأمراء[4] ، وكان ساكنًا خيرًا دينا. مات فى ذى الحجة .

٤ - أحمد بن يوسف بن مالك الرُّعينى ، أبو جعفر الغرناطى ، ارتحل إلى الحج فرافق أبا عبد الله بن جابر الأعمى فتصاحبا وترافقا إلى أن صارا يعرفان بالأعميين ، وسمعا فى الرحلة من أبى حيان وأحمد بن على الجزرى والحافظ المزّى وغيرهم ، وكان أبو جعفر شاعرًا ماهرًا عارفًا بفنون الأدب ، وكان رفيقه عالمًا بالعربية مقتدرًا على النظم ، واستوطنا ألبيرة من عمل حلب وانتفع بهما أهل تلك البلاد ، ونظم أبو عبد الله «البديعية» فشرحها

---

(١) «سبعين» فى ظ .
(٢) فى ز ، ف «البلقينى» ، راجع ذيل العراق ، ص ٢٠٣ .
(٣) الوارد فى ذيل العراق ، ص ٢٠٣ «قرأ على والدى شرح الألفية» .
(٤) الوارد فى النجوم الزاهرة ١١/١٩٢ ،أنه كان من أمراء الطبلخانات فى مصر وأن له وجاهته فى الدول .

أبو جعفر ؛ وصنّف أبو جعفر أيضا فى العروض والنحو . وكان أبو جعفر كثير العبادة . مات[1] عن سبعين سنة .

٥ ــ أحمد[2] بن أبى الخير اليمنى الصياد ، أحد المشهورين بالصلاح والكرامات من أهل اليمن[3] ؛ صنّف الشيخ عبد الله بدر الدين أسعد اليافعى فى مناقبه جزءًا ذكر فيه عجائب ما وقع له ، ومن أطرفه أنه دخل خلوةً هو ورجل من الزيدية واشترطا أن يقيما فيها أربعين يومًا لا يأكلان ولا يشربان ، فضجَّ الزيدى من رابع يوم فأُخرج ووفى هو بما قال : فتاب الزيدى على يده هو وجميع من معه . مات فى شوال وله أربعون سنة .

٦ ــ إسماعيل بن سلطان الكردى ، أحدُ من كان يُعتقد بدمشق وكان يأكل من كسْب يده [وله نظم[4]] . مات فى شوال .

٧ ــ آقتمر الحنبلى الصالحى ، كان من مماليك الصالح إسماعيل وولى رأس نوبة فى دولة المنصور بن المظفر ثم خزندارًا فى دولة الأشرف ، ثم تقدَّم فى سنة سبعين ، ثم نفاه ألجاى إلى الشام ، ثم أُعيد بطالًا ثم استقر رأس نوبة ثم نائب السلطنة بعد منجك ، ثم عُزل منهافى أواخر دولة الأشرف لإنكاره على بعض خواصه ، ثم أعيد بعد الأشرف ، ثم نفاه أينبك إلى الشام ، ثم قُرر فى نيابة الشام بعد مجئ طشتمر إلى مصر إلى أن توفى فى هذه السنة فى شهر رجب ، وكان يعرف أولا «بالصاحبى» .

وكان يرجع إلى دينٍ وخير ، وعنده وسواس كبير فى الطهارة وغيرها فلُقب لذلك «بالحنبلى» ؛ وكان يحب الأمر بالمعروف وإزالة المنكر ؛ واتفق فى آخر عمره أن بعض مماليكه قبضوا على

---

(١) كان موته بحلب ، راجع فى ذلك الدرر الكامنة ج ١ ص ٣٠٤ ، والنجوم الزاهرة ١١/١٨٩ .

(٢) هذه الترجمة واردة فى ع ، ز ، هـ ،على الصورة التالية أحمد بن أبى الخير اليمنى الصياد ، أحد المشهورين بالصلاح والكرامات من أهل اليمن كان معظما و يقال إنه اجتمع هو ورجل من الزيدية فتوافقا على دخول الخلوة وإقامة أربعين يوما بغير أكل ولا شرب ، فضج ا[illegible]يدى من رابع يوم فأخرج ، وثبت ابن الصياد إلى اخر الأربعين فتاب الزيدى على يده هو وجميع م[illegible] . مات فى شوال وله أربعون سنة » . والترجمة الواردة أعلاه من نسخة ف .

(٣) بعدها فى نسخة ز جاءت هذه العبارة على الصورة التالية «كان معظما و يقال إنه اجتمع هو ورجل من الزيدية فتوافقا على دخول الخلوة وإقامة أربعن يوما بغير أكل ولا شرب ، فضج الزيدى من رابع يوم فأخرج وثبت ابن الصياد إلى اخر الأربعن فتاب .... »

(٤) مابين الحاصرتين وارد فى ف فقط .

امرأة أنكروا أمرها فاستغاثت ، فظن بعض العامة أنهم أرادوا بها الفساد فرجموهم فأدموا وجه أحدهم ، فشكوا إلى النائب فأمسك مَن وُجد فى ذلك المكان وأمر بقطع أيديهم فشفعوا فيهم ، فأمر بضربهم بالمقارع فضُربوا وغالبهم برئ . فابتهلوا بالدعاء عليه فلم يقم إلّا دون الشهر ومات . فكانت إمرته على دمشق عاما واحدا وشهرا . مات فى جمادى الأُولى[١] .

٨ - ابو بكر[٢] بن بهادر بن سنقر الشاعر أسد الدين ، كان كثير الهجاء وبلغ ديوانه أربَع[٣] مجلدات . وكان شيعيا ، وكان يلقب «أسد الدين» و «سيف الدين» ، وكان له إقطاع ، وكان قد سمع من ابن مشرف ، ويقال كان صحيح العقيدة إلّا أنه يحب أهل البيت ، ويسلك فى شعره طريق الأعراب ، وكان يتوسوس عند النية ليقرنها بالتكبير فى أول الصلاة ، فربما كرر التكبير حتى يفرغ الإمام من الرباعية . وكان يدعى أنه يجتمع بالجن ويقال إنه اجتمع بابن تيمية فقال له : «بلغنى أنك تفضل بلالًا علَى علِيّ» فقال ابن تيمية : «أنا ما فضلته ولكن الله فضّله» قال : «فى أين ؟» قال : «فى قوله تعالى[٤] ﴿لَا يَسْتَوِى مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾» ، فقال له : فى الاستدلال بهذه الآية على المدعى نظر» قال : «اجلس ، أقرره لك» ، فأَبى وقال : «بلغنى أنك ما ناظرتَ أحدًا فقطعك» .

ومات فى جمادى الأُولى .

٩ - أبو بكر بن دانيال : عماد الدين على[٥] . مات فى ربيع الأَول .

١٠ - أبو بكر[٦] بن على بن عبد الملك المارِدى[٧] : زين الدين المالكى قاضى دمشق بعد موت المسلاتى ثم قاضى حلب ، ثم عُزل واستمر بدمشق بعد ذلك إلى أن مات .

---

(١) هذا يخالف ما أورده ابن حجر فى ص ٥٥١ س ١٤ من أنه مات فى رجب وهو الشهر الذى ينفق معه فيه أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/١٩١ .

(٢) إزاءها فى ز «أسد الدين أبو بكر الشاعر . ديوانه مجلدات» .

(٣) كلمة ساقطة من ز .

(٤) سورة الحديد اية ١٠ ، وأمام هذه الترجمة فى هامش ﻫ «فيه نظر وأى نظر فان بلالا لم يسبق عليا رضى الله عنه بنفقة ولا قتال ، وأما الاسلام فانى ما أظن ذكرا سبق عليا رضى الله عنه فى البر غير ورقة بن نوفل ، فان عليا كان عند النبى صلى الله عليه وسلم ، يربيه فهو عنده فى الولد تابع له فى كل ما يريد وقد سبقه إلى الاسلام السيدة خديجة بنت خويلد كما نص على ذلك العلماء . انتهى . كاتبه محمد بن الشريف ابراهيم» .

(٥) ساقطة من ز

(٦) وردت ترجمته ناقصة فى الدرر الكامنة ١/٢٠٢

(٧) «المارونى» فى ﻫ ، «المارونى» فى ز ، راجع ترجمة رقم ٢٢ من السنة الماضية وحاشيتها .

وكان سمع من ابن مشرف « منارهُ[١] فى العلوم » ، وكان مشاركا فى العلوم إلا أنه كان بذىء اللسان مع حسن صورته ، مات فجأةً فى شوال بدمشق وبلغ الستين .

١١ ــ أبو بكر بن غازى بن يحيى بن الكاسى وزير صاحب فاس . تقدم[٢] ذكره فى آخر الحوادث .

١٢ ــ أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عبد الواحد الطرسوسى ثم الدمشقى ، يعرف بابن أخى القاضى ، سمع من عمه العماد على بن أحمد الطرسوسى القاضى الحنفى وأبى نصر الشيرازى وغيرهما . مات فى شوال .

١٣ ــ الحسن بن أحمد بن هلال بن سعد بن فضل الله الصرخدى ثم الصالحى المعروف « بابن هُبل الطحان » ، وُلد سنة ثلاث وثمانين وستمائة . وسمع من الفخر بن البخارى الجزء الثانى من « الحربيات » ، ومن التقى الواسطى الثانى من « مسند أبى بكر لابن صاعد » وأجاز له ، وحدث بالكثير فإنه سمع بنفسه من التقى سليمان وأخيه ومن فاطمة[٣] بنت سليمان والدشتى وعثمان الحمصى وعيسى المغارى وغيرهم . حدث بالكثير ورحل الناس إليه . مات فى صفر .

١٤ ــ حسن بن عبد الله الكنانى رئيس المؤذنين بالجامع الأموى وكان إليه المنتهى فى حسن الصوت وطول النفس . مات فى عاشوراء بدمشق .

١٥ ــ الحسن بن على بن موسى الحمصى الحنفى : بدر الدين . سمع من أبى بكر بن قوام والعلم سليمان المنشد والبرزالى وغيرهم ، ودرس بالخاتونية وناب فى الحكم ، وكان حسن الشيبة والخط . مات فى تاسع ذى القعدة .

١٦ ــ الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن عمر بن شريح[٤] بن عمر ، الدمشقى الأصل الحلبى ، أبو محمد بدر الدين ، وُلد بحلب سنة عشر وأُحْضِر فى الشهر العاشر

---

(١) « مناره فى العلوم وكان » ساقطة من ز .

(٢) راجع ماسبق ص ١٥٧ — ١٥٨ .

(٣) هى فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصارية الدمشقية ، سمعت بعناية أبيها من ابن رواحة ، ودرس على يديها البرزالى ، وحدثت بالكثير من مسموعها ، وماتت فى ربيع الأول سنة ٧٠٨ هـ راجع الدرر الكامنة ٣/٥٤٨ .

(٤) فى ز « سونح » وفى هـ « شويح » وفى الدرر الكامنة ٢-٥٤٠١ « شويخ » وفى نسخة أخرى منها سريح .

من عمره على إبراهيم وعبد الرحمن وإسماعيل ابنى صالح العجمى «عشرة الحداد» بسماعهم على يوسف بن خليل ؛ وأحضر على بيبرس العديمى وغيره ، ورحل فسمع بالقاهرة «جزء ابن عرفة» على محمد بن إبراهيم بن معضاد ؛ قال أنا النجيب . وسمع بها من محمد بن غالى وعبد المحسن بن الصابونى ويحيى بن المصرى وغيرهم واشتغل وبرع إلى أن صار رأسًا فى الأدب والشروط ؛ ثم انتقى وخرج وأرخ وتعانى فى تواليفه السجع ، وكتب الشروط على القضاة وناب فى الحكم ، ووقع فى الإنشاء وصنّف فيها . ونسخ «البخارى» بخطه ، واشتهر بالأدب فنظم ونثر وجمع مجاميع مفيدة ، ثم لزم منزله بآخره مقبلًا على التصنيف والإفادة فمنها «درة الأسلاك[1] فى دولة الأتراك» و «تذكرة النبيه ، فى أيام المنصور وبنيه» وكل ما فيهما منثور .

وكان دمث الأخلاق حسن المحاضرة جيد المذاكرة ، وهو القائل :

وَلِى[2] من بنات العُرب هيفاء قدُّها ... متى لاح أخنى الوُرق[3] فى الورق الخُضْرِ

إذا مالَ منها الطرْف قال كنانة ... يقول منادى خَدِّها : «يا بنى النضر»

مات ضحى يوم الجمعة حادى عشرى شهر ربيع الآخر بحلب عن تسع وستين سنة ، وهو والد الشيخ زين الدين طاهر ، وقد ذَيّل على تاريخه .

١٧ ــ خديجة بنت أحمد بن ألطنباى المعروف أبوها «بابن الحلبية»[4] : سمعَت من العماد البالسى وابن مشرف وهدية بنت عسكر وغيرهم وحدثتْ ؛ وهى والدة شيخنا زين الدين عمر البالسى . ماتت بحلب .

١٨ ــ داود الكردى . أحدُ من كان يُعتقد بدمشق ، وكان لا يخالط أحدًا ولا يقطع التلاوة ، ويتلو القرآن كلمةً كلمة ويتدبرها ؛ ويقوم الليل ولا يخرج من جامع تنكز[5] بدمشق إلّا نادرًا . مات فى شوال .

١٩ ــ دنيا بنت الأقباعى المغنية الدمشقية ، اشتهرت بالتقدم فى صناعتها فاستدعاها

---

(١) سماه أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/١٨٩ «تاريخ دولة الأتراك» .
(٢) فى ز «وبى» .
(٣) فى ز «الغصن» .
(٤) فى ز «الحلبة» .
(٥) النعيمى ؛ الدارس فى تاريخ المدارس ٢/٤٢٥ .

الملك الناصر حسن علَى البريد فأكرمها . ثم وفدت على الملك الأشرف فحظيت عنده ، وهى كانت من أعظم الأسباب فى إسقاط مكس المغانى ، سألتِ السلطان فى ذلك فأجاب إليه ، ثم أراد ابن أقبغا آص إعادته فتكلم الشيخ ضياء الدين والشيخ سراج الدين البلقينى مع الأشرف وهو ضعيف فأنكر على ابن أقبغا آص ذلك ، واستمر إبطاله .

٢٠ – راشد بن عبيد[١] الله بن صالح التفتى – قريةٌ بعجلون – سكنَ دمشق ، وكان كثير التلاوة جدا يجهر بها ويذكر أنه من ذرية معاذ ويغلط فى ذلك فإن معاذا لم يعقب ، وكان يقرئ القرآن ، قرأ عليه خلق كثير ولم يكن لسانه يفتر . مات فى ربيع الآخر .

٢١ – زينب بنت أحمد بن عبد الخالق بن عبد الرحمن بن محمد بن يونس الموصلية الأصل[٢] الدمشقية ويقال لها الفخرية ، سمعت من عيسى المطعم وابن النشو وغيرهما وحدثت بالكثير ، وماتت فى شعبان .

٢٢ – صالح بن أحمد بن عمر بن يوسف بن أبى السفاح الحلبى ، صلاح الدين أبو النسك ، كان يتعانى الكتابة ، وباشر وكالة بيت المال ونظر الأوقاف بحلب ، وكان رئيسًا عالى الهمة حسن العشرة مشكور السيرة ، ومن إنشاده وما أدرى هل هو له أو لغيره[٣] :

لا نلتُ من الوصال ما أمّلْت
إنْ كان متَى ماحِلْتَ عنى حلت
أحببْتكم طفلًا وها قد شببت
أبغى بدلًا[٤] ضاق علىَّ الوقت

وكان قد تضعف فى هذه السنة فخرج إلى الحج فمات ببُصرى فى شوال وله سبع وستون سنة . أرخه طاهر[٥] بن حبيب .

---

(١) « عبد » فى ز .
(٢) عبارة « الأصل الدمشقية ويقال لها الفخرية » غير واردة فى ز .
(٣) راجع النجوم الزاهرة ١١/١٩٢ ، والمنهل الصافى ٢ . ٢١٠ ا .
(٤) « ولا » فى ز ، وفى هامش هـ « كذا وجدنا فى النسخة التى بخط المؤلف أبغى بدلا ضاق على وقت » .
(٥) المقصود بذلك فى الذيل الذى وضعه تكملة لكتاب أبيه « درة الأسلاك فى دولة الأتراك » ، راجع ماسبق ص ١٦٢ ، ١٦٣ ، ترجمة رقم ١٦ .

٢٣ ــ طشتمر اللفاف التركى : تأمر فى أواخر دولة الأشرف ثم كان ممن قام مع قرطاى فى تلك الفتنة واستقر أتابكَ العساكر دفعةً[١] واحدة من الجندية ، ثم سكن فى بيت أرغون شاه واحتاط على جميع موجوده ، فلما ضعف فى أول هذه السنة وثقل فى المرض أوصى أن جميع موجوده ملك ورثة أرغون شاه . مات فى ثالث المحرم مطعونا .

٢٤ ــ طلحة بن محمد بن عثمان الشرمساحى ، تقى الدين موقع الحكم ، تقدم فى صناعته وبرع فى فنّه وولى شهادة الخزانة وصاهر أبا البقاء وعظمت منزلته : وقد حدّث عن بعض أصحاب النجيب .

مات فى عاشر المحرم . وهو عم صاحبنا عز الدين بن أبى طلحة .

٢٥ ــ عبد الله بن العلامة فخر الدين محمد بن على بن إبراهيم المصرى ثم الدمشقى . جمال الدين بن الفخر المصرى الفقيه ، الشافعى أبوه ، وُلد بعد سنة ثلاثين وأُسمع على زينب بنت الكمال وجماعة . وطلب بنفسه وكتب .

مات فى شعبان . وكان رئيسا محتشما كريم النفس ، وخلّف له أبوه[٢] مالًا كثيرا فأذهبه فى النفقات . وعنى بالفقه على كبر ، وكان عند موت أبيه مشتغلا بالتجارة فاستقر جمال الدين قاضى الزبدانى فى تدريس الشافعية فباشرها نيابةً عنه ، وشغله فى «المنهاج» وغيره إلى أن تأهل ودرس . وقد طلب الحديث بنفسه فقرأ وكتب[٣] وأسمع أولاده .

٢٦ ــ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الهادى المقدسى ، أخو العلامة الحافظ شمس الدين ، سمع مع أخيه من التقى سليمان «كتاب العلم» للمروزى ، ومن المجد «الفرج» لابن أبى الدنيا ، ومن الحجار «الأمالى» لابن عفّان ، ومن أبى نصر بن الشيرازى وابن سعد .

مات فى جمادى الآخرة ، وكان أحد شهود مجلس الحكم الحنبلى ويكتب خطا حسنا .

٢٧ ــ عبد السلام بن محمد بن محمود بن روزبة بن إبراهيم الكازرونى ثم المدنى ، أحد الفضلاء بالمدينة . مات فى ربيع الأول .

---

(١) عبارة «دفعة واحدة من الجندية» غير واردة فى ز .
(٢) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٤/١٤٩ .
(٣) عبارة «وكتب وأسمع أولاده» غير واردة فى ز .

٢٨ ـ على بن عبد القادر بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم البعلبكى المقريزى ، علاءُ الدين . وُلد بدمشق وسمع بها واشتغل ، وكان[١] حنبليا ، ثم قدم القاهرة فصاهر شمس[٢] الدين بن الصائغ وتزوج ابنته أسماء سنة خمس وستين ، وكتب التوقيع والشهادة بالديوان عند آقتمر عبد الغنى المعروف بالحنبلى النائب بديار مصر ، وكان عاقلا عفيفا[٣] متدينا ؛ وهو والد العلامة تقى الدين [المقريزى] ومات فى خامس عشرى رمضان .

٢٩ ـ عمر[٤] بن الجمال محمد بن أبى بكر العبدرى الشيبى ، إمام مقام الحنفية بمكة . عنى بالعلم ومات فى أواخر ذى القعدة بخليص وحُمل إلى مكة فدُفن بها .

٣٠ ـ أبو العباس الطرابلسى كان فاضلا ببلده[٥] . مات فى رمضان .

٣١ ـ فاطمة بنت أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبرى ، أم الحسن بنت أبى العباس بن الرضى الإمام ، سمعت من جدها الرضى وحدثت وماتت فى هذه السنة .

٣٢ ـ قرَطاى بن عبد الله التركى أكبر القائمين على الأشرف وكان من مماليك طاز ، ثم كان ممن خدم عند يلبغا . فلما قُتل يلبغا أُبعد مَن كان مِن جهته إلى أن ولى طشتمر الدويدار فأعاد جماعةً هذا منهم فاستقر رأسَ نوبة عند ولد السلطان ، وقدَّمه الأشرف ثم كفر نعمته وأزال دولته وقتله وفرق الخزائن فمزّقها فى أسرع وقت ثم لم يتمتع بذلك بل مات قتلًا[٦] بطرابلس ، وكان قد اتفق مع جماعةٍ على الخروج على نائب الشام فعلم بذلك فأرسل من خنقه فى رمضان .

٣٣ ـ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الشامى ، جمال الدين أبو الفضل نزيل مكة[٧] ، تفقه بالعماد الحسبانى ؛ وأخذ عن أبى العباس العنّابى وتقى الدين بن رافع ، وسمع من ابن أميلة

---

(١) « كان » ساقطة من ز .
(٢) « بدر » فى ز .
(٣) « سنيا » فى ز .
(٤) « على » فى ز ، ه .
(٥) « ببلاده » فى ز ، ه .
(٦) ذكر أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/١٩١ أنه مات خنقا كما سيرد فى ختام ترجمته أعلاه .
(٧) « المدينة » فى ز ، ه .

وغيره . وتخرج بالعفيف المطرى ، وسمع بمصر وغيرها ، وكان ترافق هو وعبد السلام الكازرونى فمات الشامى فى صفر ثم الكازرونى بعده بأيام ؛ وقد حدَّث باليسير ولم يكمل الأربعين .

٣٤ – محمد بن سلمان [١] بن العماد السيرجى ، تنقّل فى الولايات بدمشق ما بين توقيع الدست – مكان أبيه – والحسبة وغيرهما . وكان قد حج فى هذه السنة فمات فى ذى الحجة قبل أن يصل إلى مكة .

٣٥ – محمد بن علم الدين صالح الإسنوى بدر الدين ناظر الأوقاف ؛ جاور بمكة فمات بعد رجوع الحاج فى ذى الحجة .

٣٦ – محمد بن عبد الله الطرابلسى الحلبى . الشافعى الفروع ، الحنبلى الأصول ؛ صاحب ابن القيم . حمل عنه الكثير وكان فاضلًا مشهورًا فى[٢] فنِّه . وذهنه جيد وله نظم حسن ، وكان قصيرا جدا ولم يكن يعاشر الفقهاء . ودرس بالظاهرية [٣] . مات فى رمضان .

٣٧ – محمد بن عبد الله المنوفى الفقيه المالكى ، كان أبوه أحد المعتقَدين وكان هو من الفضلاء . مات فى رمضان .

٣٨ – محمد بن على بن محمد بن الحسن بن زهرة الحلبى ، مجد الدين أبو سالم ، جال فى بلاد العجم ولقى العلماء بها واشتغل بالمعانى وغيرها وقال الشعر ، وكان يذكر أنه سمع « المشارق » من محمد بن محمد بن الحسن بن أبى العلاء الفيروزبادى بسماعه من محمد ابن محمد بن الحسين بن أحمد النيسابورى المعروف بالخليفة ، وحدّث بشئٍ من ذلك بحلب ، ومن نظمه :

أبا سالمٍ : إعْمَلْ لنفسك صالحًا ... فما كل من لاقى الحِمَامَ بسالم

مات فى ربيع الأول .

---

(٤) « سليمان » فى ز ، ه .
(١) « فى فنه » ساقطة من ز .
(٢) « بالقاهرة » فى ز .

٣٩ — محمد بن عيسى بن أحمد[١] بن حسين بن عبد المحسن الجزرى الأصل ، الياسوفى ثم الدمشقى ، سمع من أحمد بن على الجزرى ، وصار نقيبا بالدرس وحدث ، قال الشيخ الشهاب ابن حجى : « كان لا بأس به » . مات فى ربيع الأول وله نحو خمسين سنة .

٤٠ — محمد بن محمد بن إبراهيم البليسى ، مجد[٢] الدين ، الإسكندرى الأصل موقع الحكم ، سمع من الوانى والمزى وغيرهما وتفقه بالمجد الزنكلونى وأخذ عن ابن هشام ، وعنى بالحساب فكان رأسا فيه وفى الشروط ، وانتهت إليه معرفة السجلات ، وكان يوقّع عن المالكية وينوب عن الحنفية وعاش ستين سنة .

٤١ — محمد بن محمد بن أحمد بن المغربل البصروى[٣] نزيل دمشق ، سمع من الشيخ شرف الدين الفزارى غالب « سنن النسائى » ومن علاء الدين الوداعى وغيرهما ، واعتنى بالفقه والعربية . مات فى جمادى الآخرة وقد أسَنّ فإنّه أدرك الشيخ برهان الدين الفزارى ، وأخذ عن ابن مُسَلم الحنبلى ، وقد حدث قديما حتى إن الشيخ شهاب الدين بن الشيخ زين الدين القرشى حدث[٤] عنه ، وحضر عنده أبو البقاء وغيره فحدث فى الدرس عن هذا المغربل وهو حاضر وهو لا يشعر . قال ابن حجى : « لم يتفق لى السماع من المغربل إلا بهذه الطريق » .

٤٢ — محمد بن محمد بن على بن الشمس أحمد بن ملكتام[٥] الإربلى الأصل ثم الدمشقى بدر الدين ، سمع من الحجار وغيره وحدث عن الجيلى « بالمنتقى » من البيهقى ومات فى ربيع الآخر عن اثنتين وسبعين سنة .

كان مولده سنة سبع عشرة وسبعمائة .

٤٣ — محمد بن محمد بن مشرق بن منصور بن محمود بن شرف الدين الزرعى قاضى عجلون ، كان من الفضلاء حسن السيرة . مات بدمشق فى ربيع الأول .

---

(١) « حسن » فى ز ، هـ .

(٢) فى الدرر الكامنة ٤/٤١٩ أنه والد مجد الدين محمد ، على أن السخاوى فى الضوء اللامع ٩/٤٧٥ يكنى الابن « بشمس الدين » وليس « بمجد الدين » وإن كان يذكر أنه ولد سنة ٨٤١ هـ .

(٣) « القصروى » فى ز ، لكن راجع الدرر الكامنة ٤/٤٣٢ .

(٤) عبارة « حدث عنه » بدلها فى ز « ولى مشيخة الكندية » .

(٥) « خلكان » فى ز ، ف ، هـ .

٤٤ ـ محمد بن محمد بن يحيي بن عثمان بن رسلان البعلى ، شمس الدين بن بدر الدين السلاوى ، يعرف بابن الشقراء ، وُلد بعد سنة سبع مائة ، وسمع فى سنة سبع وسبعمائة من شمس الدين بن أبى الفتح وبعد ذلك من القطب اليونينى ومن جماعةٍ وحدث . أخذ عنه الياسوفى وابن حجى وغيرهما ، وكان رجلًا خيرًا . مات فى جمادى الأُولى .

٤٥ ـ محمد بن ميكال اليمنى ، بدر الدين ، أمير حرض والمهجم وغيرهما من بلاد اليمن زمن المجاهد ثم خرج عليه وادّعى أنه حسنى ، وخطب له بالسلطنة على المنابر ، ومات المجاهد فى غضون ذلك فنهض الأفضل لحربه إلى أن فرَّ فلجأ إلى الإمام الزيدى بصعدة فأقام عنده حتى مات فى هذه السنة .

٤٦ ـ محمود بن أحمد الحلبى الخلعى إمام فارس ، اشتغل كثيرًا بحلب ومهر وحفظ كتبا وبحث وقرأ ثم قدم دمشق فمات بها وهو شاب وله دون الأربعين .

٤٧ ـ ميمون أبو وكيل التونسى المالكى . أحد الفضلاء بالقاهرة[1] .

* * *

(١) الوارد بعد هذا فى ظ ترجمة أبى العباس الطرابلسى ، وهي نفس الترجمة السابقة رقم ٣٠ فى وفيات هذه السنة .

سـنة ثمانين وسبعمائة

فى أولها مات أينبك فى السجن بالاسكندرية ، ووهم من أرخه فى الماضية ، وكان الوصول بخبر موته فى يوم عاشوراء ، وصودرت زوجته على مال عظيم جدا . وأهينت إلى الغاية (١) .

وفيها (٢) استقر كريم الدين بن مكانس فى نظر الدولة عوضا عن التاج الملكى (٣) . ثم استقر فى سادس صفر عوضا عن ابن عرّام فى الوزارة نقلًا من نظر الدولة ؛ واستقر أخوه فخر الدين فى نظر الدولة .

وفيها أُعيد تقى الدين بن محب الدين إلى نظر الجيش فى تاسع عشر صفر وعُزل التاج الملكى وصودر .

وفى ثامن المحرم قبض على ابن آقبغا آص وصودر على مائة ألفٍ ثم اعتُقل بالكرك .

. . .

وفيها كان الحريق العظيم بدار التفاح ظاهر باب زويلة فعمل فى الفكاهين (٤) والنقليين والبرادعيين ، ولولا أن السور منع النار النفوذ لاحترق أكثر المدينة ؛ فاهتم بأمره بركة وركب بنفسه ، وركب معه دمرداش الأحمدى وأيتمش وغيرهما إلى أن خمد بعد ثلاثة أيام ، وأقام الناس فى شيل التراب ثلاثة أشهر . وعمل فيه زين الدين طاهر بن حبيب الموقع (٥) قطعةً ، منها :

بباب زويلةٍ وافى حريقٌ أزال مغانىَ الحسن المصونِ

وما برح الخلائق فى ابتهالٍ لمحيي الأرض منْ بعد المنون

---

(١) أسار المقريزى فى السلوك ، ورقة ١١٠ ا — ب ، إلى استبشاع هذا الأمر إذ لم تجر العادة قط على التعرض لـ . . . ويضيف ابن شهبة فى الاعلام ، ورقة ١٥٢ ا ، أنه ماسمع عن أمير كبير قبض على زوجته غير أينبك ، بل إن الأ . . . اء أرادوا القبض عليها فى أيام طشتمر فلم يوافقهم .

(٢) وذلك يوم ١٢ محرم كما فى السلوك ، ورقة ١١١ ب ، أما فى النجوم الزاهرة (ط . أمريكا) ٥/ ٣١٠ فسادس صفر ، والتاريخ غير وارد فى ز . ، أما فى ل ، ك فهو « المحرم » فقط .

(٣) الذى أفرد إذ ذاك بنظر الجيش ، راجع السلوك ، ورقة ١١١ ب .

(٤) « الفاكهانيين » فى السلوك ، ورقة ١١١ ب .

(٥) « الموقع » غير واردة فى ز .

إلى أن قال :

... [١] ... ... في لطف وفضل يانار كونى

وعمل شهاب الدين بن العطار :

حانوت غازى ونائب الحنفى قد أشعلا النارَ فى الدُّجى السارى
ولا عجيبٌ من احتراقهما فقد أتى « قاضيان[٢] فى النار »

وفيها [٣] أُفرج عن يلبغا الناصرى واستقر فى تقدمة ألفٍ[٤] بدمشق ثم نقل إلى نيابة طرابلس .

وفى عاشر صفر استقر تاج الدين بن الرملى[٥] وزيرًا بالشام ، وقد باشر[٦] هذا إلى أن ولى نظر الدولة فدام فيها إلى أن مات بعد أربعين سنة من هذا الوقت .

وفيها قُبض على تمرباى رأس نوبة : تحيَّل عليه بركة حتى أمسكه [٧] ونفاه إلى الاسكندرية واستقر بركة فى وظيفته وباشر نظر المرستان ، واستناب جمالَ الدين العجمى عوضا عن بدر الدين الأَقفهسى . واستقر دمرداش فى وظيفة بركة — وهى أمير مجلس — واستقر ألطنبغا الجوبانى على تقدمة تمرباى .

وتتبع برقوق مماليك[٨] ألجاى وحواشيه فنفاهم إلى قوص وإلى الشام وإلى الاسكندرية وغير ذلك[٩] ، وقد قيل كان عدد من نفاه منهم ثمانى مائة نفس وأُهينوا إلى الغاية فكانوا

---

(١) فراغ فى النسخ وعبارات غير مقروءة فى نسخ أخرى ، راجع السلوك .
(٢) منظور فيه إلى الحديث الشريف « قاض فى الجنة وقاضيان فى النار » .
(٣) الوارد فى السلوك ، ورقة ١١١ ب ، أن ذلك كان فى أواخر المحرم .
(٤) ذكر السلوك ، أنه أنعم عليه بامرة مائة تقدمت ألف ، وما أعلاه بالمتن مشابه لرواية ابن شهبة فى الاعلام ورقة ٢٥٢ ا ، وإن زاد الاعلام بأنه استقر مقدم ألف على إقطاع الأمير جردمز أخى طاز .
(٥) نعته المقريزى فى السلوك ، ورقة ١١٢ ا ، بأنه من شياطين كتاب مصر المسالمة .
(٦) « عاش » فى بعض النسخ .
(٧) عبارة « ونفاه إلى الاسكندرية » ساقطة من ظ .
(٨) سماهم السلوك ، ورقة ١١٢ ا « بالمماليك الألجائية » .
(٩) كان السبب فى ذلك هو ما ترامى إلى السمع من أن جماعة من الأمراء ومماليك السلطان ومماليك ألجاى اليوسفى اتفقوا فيما بينهم على إثارة الفتنة ، على أن هذه الحركة من جانب المماليك حملت برقوق على الشدة فى تأديبهم بحبسهم — كما سيرد فى المتن — فى خزانة شمائل وهى سجن أهل الجرائم ، ويلاحظ أن هذه هى أول مرة يحبس فيها أحد من المماليك فى هذا السجن ، راجع المقريزى : السلوك ، ورقة ١١١ ب ، وابن قاضى شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٥١ ب .

يجعلون يد هذا ويد هذا فى خشبة ويحبسهما فى خزانة شمائل ، ووَسط منهم جماعة وسَمر آخرين ثم قَبض على جماعةٍ من مماليك الأُمراء أرادوا إثارة الفتنة[1] ، ثم قبض على جماعةٍ من الأَشرفيه فحُبِسوا .

وفى سادس[2] ربيع الأَول صودر سيف المقدم على مائة أَلف دينار فأَورد منها قدر النصف ثم شُفع فيه واستمر[3] ، وقبض على محمد بن يوسف المقدم فضُرب بحضرته حتى مات .

وفيها أُضيفت حسبة مصر لجمال الدين العجمى عوضا عن الشريف عاصم ، فقرر[4] فيها رفيقه سراج الدين عمر الفيومى[5] القيسرى[6] .

وفيها[7] ولى الشريف مرتضى نظر الأَوقاف ؛ فطلب من الشريف شرف الدين على بن فخر الدين نقيب الأَشراف كتابَ وقف الأَشراف[8] ، فامتنع من إرساله فأَهانه الأَمير برقوق جدا وعزله عن النقابة وقَرر فيها الشريف عاصمًا .

. . .

وفى سابع عشر ربيع الآخر كانت كائنة الشيخ سراج الدين بن الملقّن وكان ينوب فى الحكم فتكلّم برقوق فيمن يولّيه قضاء الشافعية عوضا عن بدر الدين بن أَبى البقاء لسوء سيرته ، وكان الشيخ سراج الدين يتردد إلى برقوق فذكره للولاية ومِن عزمه أَلّا يغرمه شيئا[9] ، فذكر ذلك لبعض أَصحابه ؛ فبلغ الخبر بدر الدين بن أَبى البقاء فسعى[10] ببذل

---

(١) فسر المريزى فى السلوك ، ذلك بأنهم كانوا يريدون الفتك بأستاذيهم .

(٢) « سابع » فى ز .

(٣) فى ل « واستقر » وكلاهما صحيح .

(٤) فى ظ « فنقرر » وما أثبتناه بالمتن وارد فى النسخ الأخرى وهو الأصح ، يؤيد هذا قول المقريزى فى السلوك ، ورقة ١١٢ ب « فرغب لها لصديقه » .

(٥) « الفرمى » فى السلوك .

(٦) « القيسرى » غير واردة فى كل من [illegible]

(٧) [illegible] ذلك فى [illegible] الآخر حسب رواية السلوك [illegible] رقة ١١٣ ا .

(٨) [illegible] تقدم [illegible] الأميران بركة وبرقوق . [illegible] الوقف المشار إليه فى المتن فوقف ناحية بلقس على الأشراف ، انظر السلوك ، ١١٣ ا .

(٩) كان برقوق حينذاك لا يرتشى على حد قول ابن قاضى شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٥٢ ا .

(١٠) « يسعى » فى ز .

مال جزيل فلم يلتفت برقوق لذلك وصمم على ولاية ابن الملقِّن فبلغه ذلك ، فأشار عليه بعض أصحابه أن يُرضى بركة لئلا يفسد عليه الأمر ، فسعى ابن أبي البقاء فكتب ورقةً بأربعة آلاف دينار لبركة .

فلما شاور برقوق الأمراء فى تولية ابن الملقّن وأثنى عليه بالدين والفضل قال له بركة : «يا أغا : اصبر عليَّ حتى أقبض منه الذى وعدنى به » فتغيظ برقوق[١] من ذلك ، وأخذ الورقة وأمر بإحضار ابن الملقِّن وجمع[٢] العلماء ؛ فتكلم كل واحد بما يهوى ، فأخرج برقوق الورقة وقال للشيخ سراج الدين : «هذا خطك ؟» فقال « لا » ، وصدق فى ذلك فإن الورقة لم تكن بخطه وإنما كتبها الذى أشار عليه ــ على لسانه ــ ، فازداد غيظا عليه وأهانه وسلمه المقدم محمد بن يوسف وأمره أن يخلص منه المال الذى وعد به فى الورقة .

فاتفق أن المقدم المذكور كان وقع فى واقع ، فرَفع أمره إلى ابن الملقّن فحكم بحقن دمه فرعى له ذلك ، فلما كان فى يوم الخميس رابع عشرى ربيع الآخر اجتمع البلقينى والركراكى وطائفة من العلماء وسألوا الأمير فى الشيخ سراج الدين فوعدهم بأن يطلقه ، فصمم البلقينى وقال : «ما أتوجه إلا به » ، فسلّمه له فنزل به .

وكان ابن الملقن قد دخل فى رأسه دخان المنصب فولّى وعزل وعَيّن جماعةً لوظائف فلم يتم له شئ من ذلك .

قرأتُ بخط قاضى القضاة تقى الدين الزبيرى : « كان السبب فى سعى ابن الملقِّن أن برقوق كان طلب مَن يقرأُ عنده عليه « البخارى » فى رمضان سنة تسع وسبعين فذكروه له ، فاجتمع به وصارت بينهما صداقة ، فلما استقر بدر الدين بن أبى البقاء استنابه فى الصالحية وأعطاه الشرفية لقربه من برقوق ، فتاقت نفسه إلى المنصب ، فذكر القصة وذكر أنه أهين فى ذلك المجلس وأنه لما سئل أجاب بأنّه سعى لتعين[٣] ذلك عليه ، فأمر برقوق القاضى بدر الدين بعزله وسلّمه لشاد الدواوين فبقى عنده إلى أن خلص فى أول جمادى الآخرة » .

وفى ربيع الأول سعى الشيخ شمس الدين العليمى فى مشيخة الخانقاه الأسدية[٤] بدمشق

(١) « برقوق » محذوفة من نسخة ز .
(٢) « وجميع » فى ز .
(٣) « لتعين » فى ز .
(٤) النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/١٣٩ .

وكانت بيد الشيخ صدر الدين الياسوفى وأعانه على ذلك الشيخ حب الله فانتزعها من الصدر ، فاتفق أن العليمى قَبض عليه والى الشرطة فى خامس عشر ربيع الآخر فى بيت نصرانى وبين يديه باطية خمر ، فحمله إلى الحاجب فأقام عليه الحد ، واتفق أن الذين وشوا به كانوا من أتباع الياسوفى ، فانتصر له النائب فرسم عليهم وعلى الياسوفى ، وقرر فى مشيخة الأسدية الشيخ شمس الدين بن سند .

وفى ربيع الآخر قام جماعةٌ على الشيخ شمس الدين الحنفى القونوى المقيم بالمزة[١] . ورفعوا إلى السلطان أنه يقع فى العلماء حتى فى الصحابة ، فرسم بأن يعقد له مجلس بدمشق ، فطلبه النائب وادعى عليه فلم يثبت عليه شئ فأُطلق وعظم قدره بعد ذلك .

وفيها استقر أمير غالب بن أمير كاتب ، همامُ الدين بن قوام الدين الأتقانى فى قضاء الحنفية بدمشق ، وكان مذكورًا بالفسق والجهل .

* * *

وفيها[٢] نازل الفرنج طرابلس[٣] فى عدة مراكب فالتقاهم يلبغا الناصرى فهزمهم فإنه[٤] أمر العسكر أن يتأخروا فطمع فيهم الفرنج وتتبعوهم إلى أن بعدوا عن البحر فرجع عليهم بالعسكر فهزمهم ، وقتل منهم جماعة ، وكان فتحا مباركًا لأنه استطرد لهم إلى أن صاروا فى البر : فضرب عليهم يزكا فقبض على أكثرهم وقُتل منهم جمع كبير وفر مَن نجا[٥] إلى المراكب فأقلعوا بها هاربين .

. . .

وفيها نازل مبارك شاه الطازى[٦] نائبَ أبلستين خليل بن ذلغادر التركمانى ومَنْ معه فانكسروا فتتبعهم فردوا عليه فكسروه . وأمسكه خليل فضرب عنقه صبرا .

. . .

---

(١) فى ل « الميرة » .

(٢) كذا فى ربيع الأول ، راجع السلوك ، ورقة ١١٣ ب .

(٣) بعدها فى ر « فجهزه » .

(٤) عبارة « فانه أمر .... بالعسكر فهزمهم » غير واردة فى ظ .

(٥) يستفاد من كلام ابن قاضى شهبة فى الاعلام ، ورقة ٢٥٢ ب ، أن المراكب أقلع بها من كانوا فيها ولم يكونوا قد نزلوا إلى البر .

(٦) راجع ترجمته رقم ٢٨ ، ص ١٨٥

وفى جمادى الأولى قبض على الشمس المقسى ناظر الخاص وصودر على مالٍ جليل ، ونُقل ما فى منزله فوُجد من جملته ألف بدن سنجاب ، وأُضيف نظر الخاص لابن مكانس مع الوزارة .

وفيه ظهر كوكب له ذؤابة ، وبقى مدة يُرى فى أول الليل من ناحية الشمال ، وفى آخر الليل من ناحية الجنوب .

* * *

وفيها تحدّث بركة فى نظر الأوقاف وتكلم معه فيها جمال الدين المحتسب ، وانتزعوا جميع الأوقاف من الشافعى حتى جامع ابن طولون . وذلك فى شهر رجب.

وفيها فى شعبان سعى شمس الدين بن أخى جار الله فى مشيخة سعيد السعداء وكانت بيد الشيخ برهان الدين الأنباسى فحج فى السنة الماضية واستناب صديقه الشيخ زين الدين [عبد الرحيم بن الحسين] العراق وجاور ، فقام جماعةٌ من أهلها فرافعوا الشيخ برهان الدين وذكروا[١] أنه يهمل أمرها وقال قوم منهم : « أعرَض عنها » ، فقرر بركةُ شمسَ الدين المذكور عوضا عنه .

وسعى جماعة ممن تتعصب للشيخ برهان الدين فى عقد مجلسٍ وساعدهم الشيخ سراج الدين البلقينى فما أفاد ، واستقر ابن أخى الجار[٢] .

وفيه أُطلق طشتمر من سجن الإسكندرية ونُقل إلى دمياط فأقام بها بطالاً مطلقا .

وفيها استقر كمشبغا اليلبغاوى فى النيابة بدمشق وصُرف بيدمر وسجن بالإسكندرية .

وفيها أغار قرط — أميرُ أسوان — على أولاد الكنز فأمسك منهم أحد عشر نفسًا من أكابرهم وأحضرهم إلى القاهرة فقُتلوا ، وهو أول من تعرّض لهم ، وكانوا يسكنون خارجًا عنها ، وهم من ذرية بعض عبيد بنى عبيد أصحاب القصر بالقاهرة ، وكاتبَ بذلك كبيرَ الدولة فعُلّقت الرءوس بباب زويلة وأرسل صحبتهم نحو المائتى نفس فاسْتُرِقّوا وبيعوا ، فانفتح منهم على

---

(١) « وقالوا » فى ظ .

(٢) « الجارونية » فى ل .

أهل البلاد باب[1] شر ، وآل الأمر إلى أن خربت أسوان بأيديهم وجلا عنها أهلها فى زماننا هذا واستولى بقاياهم عليها .

. . .

وفيها استقر موسى بن قرمان كاشفَ الوجه القبلى وأُمّر تقدمةَ ألفٍ ، وكوتب بملك الأُمراء ، وهو أول من صُنع له ذلك ، وذلك[2] بعد قتل مراد الكاشف[3] من عربان البحيرة بدرَ ابن سلام ومَن معه .

وفيها استقر تمرباى الدمرداش فى نيابة حماة عوضًا عن كمشبغا .

وفيها أُفرج عن قزدمر من المرقب وعن ابن أخيه يُلُك وأقاما بطرابلس ثم نُقلا إلى دمشق ، ثم عُيِّن قزدمر لنيابة حلب فلم يتم له ذلك ، ثم أُعطى إقطاع حطط ، ثم استقر حطط فى فى نيابة حماة لما انتقل تمرباى [الأفضلى التمرتاشى[4]] إلى نيابة حلب .

وفيها قُبض على أَشَقْتَمر نائب حلب وسُجن بالاسكندرية ثم أُفرج عنه ونقل إلى القدس[5] بطالًا .

واستقر فى نيابة حلب منكلى بغا الأحمدى[6] ثم قُبض عليه فى رجب وسجن بالقلعة ، ونُقل تمرباى من نيابة حماة إلى نيابة حلب .

. . .

وفيها قدم الشيخ أمين الدين الخلوتى[7] فأُنزل فى دار الضيافة ، وحصل له من الأُمراء فتوح كثير . فشرع فى عمل السماعات وإنفاق ما يدخل عليه من الفتوح فى ذلك : فانثال عليه الناس وكثر زائروه ومعتقدوه ، وذكر أنه دخل إلى بلاد برغال وأهلها كفار فدعاهم إلى الإسلام فأسلم غالبهم على يده .

---

(١) « باب » ساقطة من ز .

(٢) « وذلك » ساقطة من ز .

(٣) كان مراد كاشف الوجه القبلى بتقدمة ألف ، وهو أول من وليها بهذه التقدمة ، راجع فى ذلك الاعلام لابن قاضى شهبة ٢٠١ ب ، والسلوك ورقة ١١٤ ب — ١١٥ ا ، وكذلك فيما بعد ص ١٩٣ س ٢ — ٣ .

(٤) إضافة من أبى المحاسن : النجوم الزاهرة ، ٢٠٥/١١ ، أنظر أعلاه ، س ٦ ، ثم س ١٢ فيما بعد

(٥) « الاسكندرية » فى ظ .

(٦) راجع ترجمته فى النجوم الزاهرة ٢٠٥/١١ .

(٧) « الحلوانى » فى ز ، وفى هـ « الحلوانى » وفوقها « كذا » .

وفيها توجه شخص من أهل الصلاح ـ يقال له عبد الله الزيلعي ـ إلى الجيزة فبات بقرب «أبو النمرس» فسمع حس الناقوس فسأل عنه فقيل له إن بها كنيسةً يُعمل فيها ذلك كل ليلة حتى ليلة الجمعة وفى يومها والخطيب على المنبر ، فسعى عند جمال الدين المحتسب فى هدمها فقام فى ذلك قياما تاما إلى أن هدمها وصيّرها مسجدا .

وفى جمادى الآخرة تكلم تغرى برمش الحاجب الكبير فى الوزير ابن مكانس وشدةِ عسفه وظلمه ، فقال له بركة : «اصلح أنت نفسك» فغضب ورمى قباءه ولزم بيته ، ثم نُقل إلى حلب حاجبًا فسار إليها .

وفى أواخر شوال قُبض على فخر الدين بن مكانس وأخيه الوزير وأُهينا وصودرا ثم هربا ، واستقر التاج الملكى فى الوزارة ، والشمسُ المقسى فى نظر الخاص ، وكان ابن مكانس فى فى مباشرته أهوجَ شديدَ الجور وإحداث المظالم ، حتى إنّه قبل إلقاء القبض عليه بقليلٍ توجه بنفسه إلى بركة الحجاج وألزم المقدمين[1] أن يُحضروا أوراق مكس الجمال التى معهم ، ومَن لم يُحضر ورقة أُلزم بإعادة المكس ، فحصل بذلك للحجاج ضرر كبير ، وهو أول من أحدث ذلك فعوجل ، وكان من قبل ذلك بقليل بلغه أن بقيسارية جركس كثيرًا من القماش بغير ختم فأغلقها فى ليالى العيد ثمانية أيام ففاتهم الموسم وكثر دعاؤهم عليه .

وفيها أُمسِك ابن التركية أميرُ عربان البحيرة فقَبض عليه أيدمر والى البحيرة وسُجن .

وتوجه جمع كبير من الأُمراء إلى الصعيد لتتبع العربان فهربوا[2] فرجعوا[3] بغير طائل . وكان الأمير مراد استقر فى كشف الصعيد فى ثالث عشر صفر ، وهو أول[4] من ولى ذلك بتقدمة ألف ، فوقع بينه وبين بدر بن سلام ـ أمير عرب البحيرة ـ وقعة انجلت عن قتل مراد ، فنُقل فى مركب إلى القاهرة فى شعبان ، واستقر موسى بنُ قرمان ملكَ الأُمراء بالوجه القبلى وهو أول من عملها ، وقرر فى خدمته حاجبًا أمير أربعين ، وذلك فى سادس رمضان .

---

(١) «المقوبين» فى ز ، وفى هـ «أسر المقوبين» .
(٢) أى العربان .
(٣) أى الأمراء .
(٤) راجع ماسبق ص ١٩١ وحاشية رقم ٣ هناك .

وفيها كانت بين تمرباى[1] - نائبِ حلب - وبين التركمان وقعة كبيرة كسروه فيها كسرةً شنيعة ، وارتفعت رءوس التركمان من يومئذٍ ومنعوا العداد من هذا التاريخ .

وفيها ولى ناصر الدين أحمد بن التنسى القضاء بالاسكندرية ، وصُرف عز الدين بن الريغى وكان استقر بعد موت أبيه ، ثم صُرف [ابن التنسى] بعد قليل وعاد ابن الريغى ، ثم صُرف وعاد ابن التنسى فى ذى الحجة منها ، وصارا يتنازعان ذلك مدةً إلى أن نُقل ابن التنسى إلى القضاء بالقاهرة كما سيأتى .

وفيها جهز الأشرفُ - صاحبُ اليمن - المحمل إلى مكةَ ومعه كسوةٌ للكعبة ، فحال أمير الركب المصرى بينهم وبين كسوة الكعبة ، وكادت تقع الفتنة ثم خمدت بلطف الله تعالى وبعناية صاحب مكة ، وحصل له بذلك من اليمنيين ما ذُكر .

وفيها حُمل إلى المرستان رجلٌ كان منقطعا بين النهرين فى عريشٍ فمرض فبقى سلقًى على الطريق أياما ، فحمله بعضهم إلى المرستان فنزل فيه ثم مات فغُسّل وصلى عليه وحمل إلى المقبرة ، [فلما أُدخل القبر عطس فأُخرج ثم عوفى وعاش ، وصار يحدّث بما رآى وعاين ، وكانت هذه كائنةً غريبة بدمشق فى جمادى الآخرة .

وفى السادس عشر من ذى الحجة كان قد تكلّم الأُمراءُ فى إبطال الأوقاف من أراضى الديار المصرية بسبب أن الواقفين يشترون الأرض بطريق الحيلة ثم يوقفونها ، فعُقد لذلك مجلسٌ حضره أهل العلم والأعيان فقال برقوق : « ما أضعفَ عسكرَ المسلمين إلا هذه الأوقاف ، والصواب استرجاعُها » ، فأنكر الشيخ أكمل الدين ذلك وتكلم معه ومع بركة بالتركى إلى أن نفر فيه بركة وأظهر الغضب ، فبادر الشيخ سراج الدين البلقينى وقال : « أمّا أوقاف الجوامع والمدارس وجميع ما للعلماء والطلبة فلا سبيل إليها ، ولا يحل لأحد نقضُهُ لأن لهم فى الخمس أكثر من ذلك ، وأما ما وُقِف على عويشة وفطيمة واشتُرِىَ لأمثالهم من بيت المال بالحيلة فينبغى أن يُنْقَض إذا تُحُقّق أنه أُخذ بغير حق » .

فقال بدر الدين بن أبى البقاء للقاضى : « الأرض كلها للسلطان يفعل فيها ما يشاء » ، فرد عليه بدر الدين بن الشيخ سراج الدين وقال : « بل السلطان كآحاد الناس لا يملك من الأرض شيئًا إلا كما يملكه غيره » فكثر اللغط . وانفصلوا على غير شئ .

---

(١) « تمربيه » فى ز ، وكلا الرسمين جائز .

إلا أن الشيخ أكمل الدين بعد ذلك بالَغَ فى الرد على من أراد إبطال شىء من الأوقاف وقبّح فِعل ذلك ، وساعده الشيخ ضياء الدين القرمى إلى أن سكن الحال .

وفيها استقر أوحد الدين — موقّع برقوق — فى نظر خزانة الخاص بعد موت علاء الدين ابن غراب .

وفى شوال رَمى ابنُ الحاجب عبدُ الله طيرًا فصرعه وادعى لبركة ، وشرع فى تجهيز التقدمة(١) على العادة ، والعادة فى ذلك أن يُقدِّم من يفعل ذلك للأمير الذى يدعى له تقدمةً هائلة تساوى قدر ألفى دينار . فذكر بعض الأُمراء لبركة أن عبد الله بن الحاجب هذا قدّم لصرغتمش قبل هذا التاريخ أضعاف ذلك ، فغضب بركة وأخذ التقدمة وأمر بنفيه هو وولده إلى الشام بطالين ، ثم تُشُفِّع عنده فيهما فأمر بردهما ، فبذلا عشرة آلاف دينار ، فأمَّر عبدَ الله [إمرة] أربعين ، وأقام ابنه بطالًا .

وفيها فى خامس عشرى ذى الحجة وُجدت ورقة عند برقوق فيها «إن غلام الله — مشدّ الشربخاناه — يريد أن يكبس عليكم فى صلاة الجمعة مع العبيد» ، فأمر [برقوق] الخطيبَ أن يؤخر الخطبة ، واتفق حضور قرط من أسوان ومعه كتبٌ من غلام الله إلى أولاد الكنز يحرّضهم على المجئ ، فقبض على غلام الله وسُجن .

وفيها طغى التركمان وتجمعوا بعد كسر مبارك الطازى وقَتْلِه ، فأرسل برقوق إلى تمر باى — نائبِ حلب — أن يرسل إليهم الجيوش ، وجهز عسكر الشام(٢) إليهم أيضا فتوجهوا ، فكسرهم التركمان وتبعوهم إلى الدربند ونجحوا فى ذلك ، وكان التركمان — لما أحسوا بالغلبة — أرسلوا منهم أربعين نفسًا بالتحف والهدايا وأظهروا الطاعة والخضوع قبل الوقعة والتزموا بدرْك الطرقات(٣) ، فلم يقبل منهم ذلك وأمسكت رسلهم وأُخذ ما معهم وكُبِس فى الحال على منازلهم ونُهبت أموالهم وسُبيت نساؤهم وانتُهكت محارمهم ، حتى كان الغلمان والأتباع يفتضون الأبكار بغير إنكار .

(١) أمامها فى هامش هـ «يعنى الخلطة وما يلائمها للمدعى له والزيادة على العادة» .

(٢) فى ز ، هـ «دمشق» .

(٣) فى ز «الطوائف» وفى هـ «سائر الطوائف» .

فلما ألحّ العسكر فى اتباعهم رجعوا عليهم مستقتلين ، فوقفوا لهم عند مضيق ، فقُتل من العسكر عدد كبير وجُرح أكثرهم ، ونُهب ما معهم وهزموهم ، فقيل كان جملة ما نهب ثلاثين ألف جمل محملة ، وثلاثة عشر ألف فرس ونحو ذلك ، فحمِىَ التركمان واجتمعوا وكمنوا لهم عند مضيقٍ يقال له «فار الملك» على شاطئ البحر بالقرب من بلدة أياس ، وطريقُه لا يسلكها إلاّ جمل واحد ، فلما مروا بهم أوقعوا بهم فلم ينج منهم إلاّ الشارد وهَلك المُعْظم ، ويقال إن تمر باى أُسِر فلم يُعرف فتحيل حتّى أُطلق . وملك التركمان بلستين[١] واستعدوا لقصد حلب ونهبها فى صفر .

وفى صفر منها استقر السلطان الملك العادل فخر الدين سليمان بن غازى فى مملكة حصن كيفا ، فَوّض إليه ذلك أخوه الملك الصالح بعد أن أشهد على نفسه بالرضا بذلك وخَلع نفسه من الملك ، وضُربت الدراهم والدنانير باسم سليمان ، ورسخت قدمه فى المملكة .

وفيها أُمْسِك سابق الدين مثقال الأشرفى ــ زمام الأشرف شعبان كان ــ فصودر على مالٍ كبير على يد سيف المقدم ، فأُخِذ منه ثلاثة آلاف دينار .

وفى شوال أُمر بتبطيل الوكلاء من دور القضاة .

وفيها[٢] مات موسى بن محمد بن شُهرى التركمانى من أكابرهم ، ومات بسيس بعد رجوعه من ألبيرة .

* * *

ذكر من مات فى سنة ثمانين وسبع مائة من الأعيان :

١ ــ إبراهيم بن عبد الله الحِكرى ، برهان الدين المصرى ، ولى القضاء[٣] بالمدينة ، وكان عارفًا بالعربية ، وشرَح «الألفية» ، ثم رجع فمات بالقدس فى جمادى الآخرة ، وقد ناب فى الحكم عن البلقينى فى الخليل والقدس ، وأَمَّ عنه نيابةً بالجامع بدمشق .

٢ ــ أحمد بن خضر بن أحمد بن سعد بن عمار بن غزوان بن على بن مشرف بن تركى

---

(١) فى ز، ك «سيس» .
(٢) هذا الخبر بأجمعه غير وارد فى ز، ﻫ .
(٣) «قضاء المدينة» فى ز .

الحسبانى السعدى ، شهاب الدين نزيل دمشق . كان من أهل حسبان وسكن دمشق فكانت له جلادةٌ وصرامة وكان من الشهود ، ذكره قريبه شهاب الدين بن حجي وذكر أنه وجد شهادةَ عمٍّ جد أبيه على المعظم بن العادل فى سنة خمس وستمائة فى وقف جامع حسبان ، «شهد بذلك عمار بن غزوان بن على السعدى» ، ثم أدلى بتلك الشهادة عند الحاكم بحسبان عبدِ الحق بن عبد الرحمن سنة عشرين وستمائة . مات بدمشق .

٣ ـ أحمد بن سليمان بن محمد العدنانى : أبو العباس البِرِشْكى ، بكسر الموحدة والراء وسكون المعجمة بعدها كاف ، والد صاحبنا المحدث زين الدين عبد الرحمن[١] ، روى عن الوادى آشى والشريف المعرى ، واشتغل ومهر ، وله حواشٍ على «رياض الصالحين» للنووى فى مجلد ، وله تواليف . روى عنه عبد الله بن مسعودبن على بن القرشية وغيره من أهل تونس . مات فى هذه السنة .

٤ ـ أحمد بن عبد الله العجمى المعروف بِـ «أبى ذر» ، قدم مصر بعد أن صحب الشريف حيدر ابن محمد فأقام مدة ثم رجع إلى القدس وبه مات ، واشتهر على ألسنة العامة بـآذار . كان يَعرف علم الحرف ويدرِّس من كتب ابن العربى ، وله اشتغال فى المعقول وذكاء ، وكان كثير التقشّف وللناس فيه اعتقاد .

مات فى ذى الحجة وقد أضرَّ وجاوز السبعين .

٥ ـ أحمد بن محمد بن إسماعيل الطبرى المكى ، سمع من الرضى الطبرى وغيره وحدث .

٦ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله بن ملك بن مكتوم العجلونى بن خطيب بيت لهيا ، شهاب الدين بن فخر الدين . وُلد سنة تسعٍ وسبعمائة ، وسمع من الحجار وإسماعيل بن عمر الحموى[٢] وغيرهما وحدث . وكان رئيسًا وجيها وله عدة مشاركات . مات فى المحرم .

٧ ـ أحمد بن محمد بن محمد بن حسن العِزِّى ـ بالعين المهملة المكسورة ثم الزاى ـ كان أحد المؤذنين والقراء بالألحان وفاق أقرانه : وكان وجيها يتعانى الشهادة ثم ترك ، وكان شريف

---

(١) ذكره السخاوى فى الضوء اللامع ٣/٣٤٧ ، ١١/١٨٩ ، باسم «عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن» كما ترجم له ابن حجر فى الانباء وفيات سنة ٨٣٩ .

(٢) الدرر الكامنة ١/٢٩٤٥ ، شذرات الذهب ٦/٧٦ .

النفس منجمعا محببا إلى الناس . مات فى جمادى الأولى وقد جاوز الأربعين ، وهو خال الشيخ شهاب الدين بن حجّى .

٨ - أحمد بن مخلص السنجارى ، الشيخ شهاب الدين الدمشقى ، وُلد سنة بضعٍ وسبعمائة ، وسمع من السلاوى والمزى والبرزالى وغيرهم ، وكان صوفيا بخانقاه خاتون[١] ، منجمعا متقشفا بِمِلكٍ له وقّفه على نفسه ثم على الخانقاه وحدّث . مات فى جادى الآخرة .

٩ - أطلمش بن[٢] عبد الله الدوادار ، مات بالاسكندرية ، وكان يقال له الأرغونى ، أُمّر أربعين بعد قتل الأشرف ، ثم استقر دويدارًا كبيرًا ، ثم قُبض عليه مع طشتمر ، ثم أُعطى تقدمةَ ألفٍ بالشام ، ومات فى ربيع الآخر .

١٠ - أقبغا البجمدار خزندار أُلجاى ، كان شجاعًا مقدامًا تقدم فى زمن أُستاذه ثم نُفى بعده إلى الشام ثم أُعطى إمرة عشرة بمصر ثم قبض عليه فى صفر وقتل بسيس[٣] . مات بعد رجوعه من القاهرة .

١١ - أبو بكر بن الحافظ تقى الدين محمد بن رافع ، وُلد فى رمضان سنة ست وثلاثين ، وأسمعه أبوه من زينب بنت الكمال والجزرى وغيرهما وحدث ، وكان قد درس بالعزيزية[٤] بعد أبيه . مات فى رجب .

١٢ - الحسن بن عبد الله الصيرفى المصرى ، كان نقيبَ الفقراء وله نظم . مات فى صفر.

١٣ - الحسن بن سالار بن محمود الغزنوى[٥] ثم البغدادى الفقيه الشافعى ، رحل قديمًا فسمع من الحجار وغيره ثم رجع وحدث ببغداد « بصحيح البخارى » عن الحجار و « بتلخيص المفتاح » عن مصنفه الجلال القزوينى . مات فى شوال .

١٤ - الحسن بن محمد بن حسن بن أحمد بن عبد الواحد الدمشقى ، بدر الدين بن الزملكانى ، كان من رؤساء الدمشقيين ومات فى رمضان .

---

(١) وتعرف بالخاتونية ، راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/١٤٤ .
(٢) « ابن عبد الله » غير واردة فى ز ، ه .
(٣) « بسيس » غير واردة فى ز ، ه .
(٤) النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٥٤٩ .
(٥) فى ه « العزيزى » .

١٥ ـ داود بن إسماعيل القلقيلي ، نسبة إلى قرية بين نابلس والرملة ، يلقب « بهاء الدين » كان فاضلًا شافعيا يدرس ويُفتى . وسكن فى حلب ، ومات فى هذه السنة .

ذكره القاضى علاءُ الدين فى تاريخه .

١٦ ـ صالح بن محمد بن صالح المناوى ، أَحدُ المعتقَدين بالقاهرة . مات بمنية السيرج وبها كانت زاويته وتُذكر عنه كرامات ، وكان كثير الضيافة للواردين وللناس فيه اعتقاد كبير . مات فى رمضان .

١٧ ـ ضياء بن سعد الله بن محمد بن عثمان القزوينى ، ويقال له «القرمى» ، ويعرف « بقاضى القرم » ، ويسمى أيضا « عبد الله » ، الشيخ ضياء الدين العفيفى أحد العلماء ، تفقّه فى بلاده وأخذ عن القاضى عضد الدين وغيره ، واشتغل على أبيه والبدر التسترى والخلخالى ، وتقدم فى العلم قديما حتّى كان سعد الدين التفتازانى أحد من قرأ عليه ، وحج قديمًا فسمع بالمدينة من العفيف المطرى ، وكان اسمه « عُبيد الله » فكان لا يرضى أن يكتبه ، فقيل له فى ذلك فقال : « لموافقته اسم عبيد الله بن زياد قاتل الحسين » .

وكان يستحضر المذهبين : الحنفية[1] والشافعية ويُفتى فيهما ، ويحسن إلى الطلبة بجاهه وماله مع الدين المتين والتواضع الزائد وكثرة الخير وعدم الشر والعظمة الزائدة ، وكانت لحيته طويلة جدا بحيث تصل إلى قدميه ولا ينام إلاّ وهى فى كيس ، وكان إذا ركب فرقها فرقتين ، وكان عوام مصر إذا رأوه قالوا : « سبحان الخالق » فكان يقول : « عوام مصر مؤمنون حقا لأنهم يستدلّون بالصنعة على الصانع » .

ولما قدم القاهرة استقر فى تدريس الشافعية بالشيخونية وفى مشيخة البيبرسية وغير ذلك ، وكان لا يمل من الاشتغال حتّى فى حال مشيه وركوبه ، ويحل « الكشاف » و « الحاوى » حلاًّ إليه المنتهى حتى يُظَنّ أنه يحفّظهما أو يقدر على سردهما ، وكان يقول : « أنا حنفى الأُصول شافعى الفروع » ، وكان يدرس دائما بغير مطالعة ، وعظم قدره جدا فى أيام دولة الأشرف . مات فى ثالث عشر ذى الحجة[2] .

---

(١) « الحنفية والشافعية » ساقطتان من ز ، ه .

(٢) هكذا فى طبقات الشافعية ، غير أنه ورد فى الدرر الكامنة ٢/٢٨٨ أنه مات فى ذى القعدة .

قرأتُ بخط قاضى القضاة تقى الدين الزبيرى - وهو فيما أجازنيه - : «إن سبب موته أنه عُقد عند برقوق مجلس بسبب الأوقاف ، فتكلّم الضياءُ بكلام قوىٍّ فغضب منه برقوق وأجابه بجواب خشن خاف منه على نفسه ، فلما رجع إلى الشيخونية ثم رجع إلى بيته مرض واستمر إلى أن مات » .

كتب إليه زين الدين طاهر بن الحسن بن حبيب :

قُلْ لرب النّدى وَمَنْ طَلَبَ العِلْـ ـمَ مُجدًّا إلى سبيل السواء
إنْ أردْتَ الخلاصَ منْ ظُلمةِ الجهْـ ـلِ فما تهتدى بغيْر الضياء

فأجاب :

قل لمن يطلب الهدايةَ منِّى خِلتَ لمعَ السرابِ بركةَ ماء
ليس عندى من الضياء شعاع كيف تبغى الهدى من اسم الضياء

١٨ - طلحة بن عيسى بن ابراهيم بن عيسى الزبيدى المهتار ، كان صالحًا له كرامات . مات فى ربيع الآخر.

١٩ - عارف[١] بن محمد العجمى نزيل القاهرة ، كان عارفًا بالموسيقى وانتهت إليه الرياسة فى ذلك ، وكان أحد الصوفية بالبيبرسية . مات فى ذى القعدة .

٢٠ - عبد الله بن عبد الله الجبرتى صاحب الزاوية بالقرافة ، أحدُ مَن يُعتقد بالقاهرة . مات فى المحرم[٢] سادس عشره .

٢١ - عبد الله بن محمد بن سهل المرسى المغربى نزيل الاسكندرية ، ويعرف « بالشيخ نهار » ، كان أحد مَن يُعتقد ببلده وتُذْكر عنه مكاشفات كبيرة . مات فى جمادى الأولى ودُفن[٣] بتربة الديماس بالاسكندرية .

٢٢ - عبد الله بن محمد بن شاهد الاصطبل ؛ وكان من الخواص عند ابن الغنّام ، وولى نظر المواريث ، وكان شديد السمرة . مات بعد رجوعه من الحج فى صفر .

---

(١) مكانها فراغ فى ز .
(٢) « مات سادس عشر المحرم » فى ز .
(٣) « ودفن بتربة الديماس بالاسكندرية » ساقطة من ز .

٢٣ – عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، عز الدين[١] أبو محمد بن العجمى الحلبى ، سمع من أبى[٢] بكر أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن العجمى «مجالس ابن عبد ربه» الثلاثة . سمع منه ابن ظهيرة والبرهان المحدث وغيرهما ، ومات راجعا من الحج فى ثالث المحرم ، وكان شيخا منقطعا عن الناس له وقفٌ يرتزق منه ، وهو من بيتٍ كبير بحلب .

٢٤ – عبد الملك بن عبد الكريم بن يحيى بن محمد بن على بن محمد بن يحيى القرشى بن محيى الدين بن الركن الدمشقى ، كان من بيتٍ كبير بدمشق ، وُلد قبل التلاثين وسمع من زينب بنت الكمال وغيرها ، وطلب بنفسه واشتغل وحدث وناب فى الحكم ودرّس وكان من الرؤساء . مات فى ذى القعدة ولم يكمل الخمسين وكان له نظم .

٢٥ – على بن صالح بن أحمد بن خلف بن أبى بكر الطيبى ثم المصرى ، سمع من الحجار ووزيرة وحدّث عن ابن مخلوف بالسادس من «الثقفيّات» سماعًا . أنا جعفر «مات فى سابع عشر المحرم» ، وسمع منه أبو حامد بن ظهيرة بالقاهرة .

٢٦ – على بن[٣] عبد الوهاب بن عثمان بن محمد بن هبة الله بن عرب الطنبدى محتسب القاهرة ، وولى وكالة بيت المال ونظر الخزانة ، وحج فى هذه السنة فمات بعد قضاء حجه بمكة فى ثالث عشر ذى الحجة .

٢٧ – على بن كلفت والعامة تقول «كلبك» شاد الدواوين ، كان مشهورًا بالفقه ويقال إنه ما ارتشى قط. لكنه كان ظالما غشومًا . مات بالطريق بين حلب ودمشق فى جمادى الآخرة فحُمل إلى دمشق فدُفن بها ، ويقال إنه لما كان بحلب ظَلَم ظلما كثيرًا فطلبه منكلى بغا النائب وأهانه وضربه . فكان ذلك سبب موته .

٢٨ – مبارك شاه الطازى أحد الأُمراء ، كان من أعيان أتباع طاز وأول ما تأمّر أربعين فى شوال سنةَ ثمان وستين ، ثم أُمِّر تقدمةً فى سنة خمس وسبعين ، ثم كان ممن أعان على قتل الأشرف : واستقر فى أول سنة تسع وسبعين رأسَ نوبة ، ثم قُبض عليه مع قرطاى وسجن بالاسكندرية ثم أُطلق وأعطى نيابة البلستين ، ثم نقل إلى نيابة غزّة فى أول سنة ثمانين ثم أُعيد إلى البلستين فقُتل فى صفر .

---

(١) راجع الدرر الكامنة ٢/٢٤٣٣ .

(٢) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ز .

(٣) عبارة «بن عبد الوهاب بن عثمان بن محمد بن عبد الله» غير واردة فى ز وكذلك فى هـ ، ولكن بدلها «بن عرب» .

٢٩ - محمد بن ابراهيم بن محمد بن يوسف الدمشقى شمس الدين الحسبانى ، وُلد بحسبان وأصله من غزّة وإنما ولى أبوه القضاء بحسبان ونشأ هو بها وكتب بين يدى أبيه ، ثم ولى كتابة الحكم بدمشق ؛ وكان مشهورًا بالمهارة فى ذلك عارفًا بالوثائق . مات فى المحرم عن سبعين سنة .

٣٠ - محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسى الصالحى الحنبلى ، صلاح الدين بن تقى الدين بن العزّ : مسند الدنيا فى عصره . وُلد سنة أربع وثمانين ، وتفرد بالسماع من الفخر بن البخارى وسمع منه «مشيخته» وأكثر «مسند أحمد» و «الشمائل» و «المنتقى الكبير من الغيلانيات» ، وسمع من التقى الواسطى وأخيه محمد وأحمد بن عبد المؤمن الصورى وعيسى المغارى والحسن بن على الخلّال والعزّ الفراء والتقى بن مؤمن ونصر الله بن عياش وآخرين (١) ، وأجاز له فى سنة خمس وثمانين جماعة من أصحاب ابن طبرزاد والكندى ؛ وخرج له الياسوف «مشيخة» ، وحدث بالإجازة عن الفخر ابن المجاور وعبد الرحمن بن الزين وزينب بنت مكّى وزينب بنت العلم ، وأسمع الكثير ورحل الناس إليه وتزاحموا عليه وأكثروا عنه ، وكان ديّنا صالحًا حسن الاستماع ، أمّ بمدرسة جده وأسمع الحديث أكثر من خمسين سنة ، وكان أولا متعسرا ثم سمح ، وقد أجاز لأهل مصر خصوصًا من عموم فدخلنا فى ذلك . مات فى شوال عن ست وتسعين سنة وأشهر ، ونزل الناس بموته درجة ؛ وُلد فى آخر سنة ثلاث أو أول أربع وثمانين فأكمل ستا وتسعين سنة وأشهرًا .

٣١ - محمد بن أحمد بن رسول بن الأنْبَاسى محتسب دمشق وليها مرارًا . مات فى ذى القعدة .

٣٢ - محمد بن أحمد بن على بن جابر الهوارى الأندلسى ، أبو عبد الله بن جابر الضرير صاحب «البديعية» ، تقدم ذكره مع رفيقه أبى جعفر الغرناطى . ومات هو فى هذه السنة .

٣٣ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن الخراسانى بدر الدين بن ركن الدين ابن [illegible]د الدين الخراسانى الأصل الدمشقى ، شيخ خانقاه الطواويس (٢) ، تلقاها عن والده

(١) فى ز «فى اخرين» .
(٢) خارج دمشق وتنسب إلى دقاق بن تاج الدولة تتش ، وفيها قبره وتقع بالشرف الأعلى ، انظر النعيمى : الدارس ٢/١٦٤ وما بعدها .

سنة إحدى وأربعين ، وكان مولده سنة عشرين وسبعمائة ، وسمع من السادجى بعض « جامع الترمذى » وحدث ومات فى صفر .

٣٤ ــ محمد بن إسماعيل بن أحمد الدمشقى الفراء الأشقر الملقب بالقِزِل[1] ، سمع المزى وإبراهيم بن القرشية والبرزالى وجماعةً من أصحاب ابن عبد الدائم وحدث ، وكان دمث الأخلاق يحب أهل الحديث وأصحاب ابن تيمية . حفظ القرآن على كبر ، وقد حفظ عليه القرآنَ جماعة . مات فى ربيع الآخر .

٣٥ ــ محمد بن على بن ألجُبغا[2] العادلى ناصر الدين ، نشأ فى رياسة وتعانى الفروسية ومهر فى لعب الأكرة ، وولى إمرة عشرة ثم طبلخاناه ثم أُمِّر تقدمةً فى سنة سبع وسبعين وولى نيابة السلطنة فى أول سنة ثمانين ، ثم ولى نيابة غزة فى ربيع الأول منها ثم استعفى لمرض عَرَض له ومات فى جمادى الآخرة .

٣٦ ــ محمد بن عيسى شمس الدين النابلسى قاضيها وخطيبها وهو سبط القلقشندى . مات فى جمادى الآخرة وهو من أبناء الأربعين .

٣٧ ــ محمد بن محمد بن سعيد بن عمر بن على الهندى الصاغانى[3] ، ضياء الدين ، نزيل المدينة ثم مكة ، كان فاضلًا صاحب فنون ويدرى الفقه والعربية والأُصول ، وله سماع من البدر الفارق والعفيف المطرى ، وكان يتعانى التجارة . مات فى ذى الحجة وقد جاوز الثمانين .

وهو والد صاحبنا شهاب الدين[4] بن الضياء قاضى الحنفية الآن بمكة ، وقد ادَّعى والده أنهم من ذرية الصغانى وأن الصغانى من ذرية عمر بن الخطاب . وكان قد سمع على الجمال المطرى والقطب بن مكرم والبدر الفارق ، وكان سبب تحوله من المدينة أنه كان كثير المال فطلب منه جماز أميرها شيئًا فامتنع فسجنه ثم أفرج عنه ، فاتفق أنهما اجتمعا بالمسجد ، فوقع من جماز كلام فى حق أبى بكر وعمر فكفَّره الضياءُ ، وقام من المجلس فتغيَّب وتوصل إلى ينبع ، واستجار بأميرها أبى الغيث فأرسله إلى مصر فشنع على جماز ، فأَمر السلطان بقتله فقُتل

(١) الضبط من ز .

(٢) ضبطت فى ز بضم الجيم وفتح الباء .

(٣) ضبط الاسم على رسمه الوارد فى السخاوى : الضوء اللامع ٢/٥٠١ ، وهو فى هـ « محمد بن أحمد بن سعيد » .

(٤) هو أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن الضياء الصاغانى ، راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٢/٥٠١ .

فى الموسم ، فنهب آل جماز دار الضيافة ، فتحول إلى مكة وتعصب له يلبغا ؛ فقرر له درسًا للحنفية فى سنة ثلاث وستين ، واستمر مقيما بمكة إلى أن مات .

وكان عارفًا بالفقه والعربية ، شديد التعصب للحنفية ، كثير الوقيعة فى الشافعية .

٣٨ ـ محمد بن محمد بن عثمان بن الصفى أحمد بن محمد بن أبى بكر الطبرى ، سمع من جده عثمان وجماعة بدمشق ومكة وحدث . أخذ عنه السراج الدمنهورى وغيره ؛ وكتب الكثير وتوجه إلى بلاد الهند سنة ثمان وخمسين فأقام بها إلى أن مات فى هذه السنة .

٣٩ ـ محمود بن على بن ابراهيم القيصرى ، شيخ الخانقاه الخاتونية وناظر الربوة ، وولى أيضا نظر الأسرى[1] ، وكان مكينًا عند الناس ، كثير الأفضال والمكارم ، وقد نزل لولده عبد الملك عن المشيخة قبل موته بقليل ، وكانت له مكانة عند الناس ومكارم أخلاق . مات فى شوال . [و] أسمع «صحيح مسلم» على السلاوى ، ونزل له صهره ابن حمويه عن مشيخة الشيوخ وما سعى فيها واستمر فى الخاتونية .

٤٠ ـ موسى بن عبد الله الأزكُشى نائب السلطنة فى عدة أقاليم وبالقاهرة[2] ثم الأستادارية والحجوبية والإشارة والكلام فى أمور المملكة كلها . مات فى المحلة فى ذى القعدة وحُمل[3] إلى داره بالحسينية ؛ وكان معروفا بالعفه والديانة .

٤١ ـ موسى بن محمد بن شُهْرِى ـ بضم المعجمة وسكون الهاء ـ التركمانى ، أحد أكابر الأمراء بحلب[4] والنائب فى سيس وغيرها من البلاد الشمالية : وهو[5] سبط الملك المؤيد صاحب حماة ؛ مات فى رمضان وقد جاوز الأربعين وكان يحب العلم ويفهم كثيرًا ويذاكر

---

(١) «شرف» فى ز .

(٢) «القاهرة» غير واردة ز .

(٣) جمله «وحمل إلى داره بالحسينية» غير واردة فى ز .

(٤) فى ز ، هـ «بالبلستين» .

(٥) جملة «وهو سبط الملك المؤيد صاحب حماة» سافطة من هـ ، ز .

ويتمذهب للشافعى . ويقال إن البارينى[1] أذن له الإفتاء ، وكان ذلك فى سنةِ وفاته ، قدولى نيابة سيس .

٤٢ ـ نهار[2] ، الذى كان يُعتقد بالاسكندرية . هو عبد الله . تقدم[3] .

* * *

(١) كذا أيضا فى الدرر الكامنة ٤/١٠٣٥ ، إلا أنه فى نسخة أخرى « البارزى » ، راجع نفس المرجع ، ج ٤ ص ٣٨٠ حاشية رقم ٣ .

(٢) « بهادر » فى ز .

(٣) راجع ترجمة رقم ٢١ فى وفيات هذه السنة ص ١٨٤ .

سنة احدى وثمانين وسبعمائة

فيها وصل الحجاج إلى الأزلم فلم يجدوا بها الإقامة على العادة ، فوقع فيهم الغلاء الشديد ، وكان السبب فى تأخير الإقامة أن العرب الذين جرت عادتهم بحملها نُقل لهم عن عرب بُلَيّ أنهم أرادوا نهب الإقامة فتأخروا بمغارة شعيب ؛ فوصل الحاج إلى المويلحة فلم يجدوا شيئًا ثم عيون القصب فلم يجدوا شيئا ، فغلا[1] السعر حتى بيعت الويبة الشعير بإثنين وتسعين درهما ، قيمتها حينئذ تزيد على خمسة دنانير هرجة ؛ ومات من الجمال شئ كثير ، وقاسى الحجاج مشقة شديدة ، وتأخّروا عن العادة خمسة أيام .

وفى رابع عشرى المحرم[2] استقر قرط[3] بن عمر التركمانى الكاشف نائب السلطنة بالوجه القبلى وابنه حسين والى قوص ، وأوقع قرط فى ربيع الآخر بالعرب فكسروه وقتلوا عددا[4] من مماليكه ، ثم عاد فانتصر عليهم وقتل منهم مقتلةً وأرسل رءوسًا من القتلى إلى القاهرة فعُلِّقَت[5] .

وفيها توجه فخر الدين أياس فى طلب برهان الدين بن جماعة[6] لشكوى الناس من سيرة ابن أبى البقاء ، فوصل فى أواخر صفر فخرج بركة لملتقاه وطلع صحبته إلى برقوق ونزل آخر النهار فى صهريج منجك . ثم طُلب صبيحة قدومه إلى القلعة وخُلع عليه ، ونزل فى موكب حافل فى ثلاثة عشر من الأمراء الكبار ، فارتجت له القاهرة بحيث كان أعظم من يوم المحمل وباشر بحرمة ومهابة أعظم من المرة الأولى واستعاد من البلقينى تدريس الشافعى ،

---

(١) عبارة « فغلا السعر .... دنانير هرجة » فى السطر ٦ غير واردة فى ظ ، وإنما أضيفت من نسخ المخطوطة الأخرى ، هذا وقد ذكر المقريزى فى السلوك ، ورقة ١١٧ ب ، أن ويبة الشعير بلغت خمسين درهما فضة ثم تزايد سعرها حتى بلغت الضعف .

(٢) « شعبان » فى النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣١٥/٥ .

(٣) اقتصرت نسخ ل ، ك ، ز ، ه على تسميته بقرط فقط .

(٤) « عدة » فى ل .

(٥) « وتعلقت » فى ل .

(٦) وكان إذ ذاك فى القدس ، راجع السلوك ، ورقة ١١٩ ا .

وكان انتزعه البلقينى لما استقر ابن أبى البقاء فى القضاء ، ثم إن ابن جماعة اصطلح مع البلقينى وعوّضه نظر وقف السيفى ووقف المدرسة الطقجية ، فكانت ولاية ابن أبى البقاء هذه الأُولى : سنةً وأربعة أشهر .

وقرأتُ بخط الزبيرى أن العظمة المذكورة لابن جماعة كانت من جهة بركة ، فلما تلاشى أمره لم يتفق لابن جماعة مثل هذه الصورة التى كانت فى أيام الأشرف بعناية ابن أقبغا آص .

وفيها أمر بركة بمسك الكلاب ونفيها[١] إلى الجيزة ، وقرر على كل أميرٍ وكلِّ صاحبِ دكانٍ منهم شيئًا .

وفيها قيس الميدان وجُعل على كل أميرٍ فدانٌ ، فأحضر كل أمير رجالًا من عنده فعَزقوه وأصلحوه[٢] .

وفى صفر[٣] قُبض على مثقال الجمالى الزمامى الأشرفى ، وسئل عن ذخائر[٤] الأشرف بعد أن عُرض على العقوبة ، فدلّ على ذخيرةٍ وجدوا فيها ثلاثين ألف دينار ، ثم هُدِّد فأقرّ بأُخرى فيها نصف الأُولى .

وفيها أحْضر[٥] مثقال المذكور برنية فصوص من جملتها فص عين هرٍّ زنته ستة عشر درهما ، ثم ضُرِب وسُعِّط مرارا فلم يقر بشئ ، ثم وجدت ورقة[٦] بخط الأشرف فيها فهرست ذخائره فاعتبرت ، فتحققوا أنه ما بقى عند مثقال شئ ، فأُطلق .

وفى ربيع الآخر أمر بركة بتسمير جماعة من قطّاع الطريق فسُمِّروا ، وكانوا نحو الستة عشر نفسًا .

وفيها شاع بين العامة أن بركة يريد أن يركب عليهم فتحدثوا فى ذلك ، فأمر بركة والىَ

---

(١) فى ظ ، ك ، ل ، ه « نفيهم » .

(٢) يستفاد من السلوك ، ورقة ١١٩ ب ، أن السبب فى ذلك أنه كان قد هجر منذ زوال الدولة الأشرفية « حتى توحش فعادت إليه نضارته » .

(٣) فى هامش ز : « تقدم فى السنة الماضية فينظر فى أيها كانت .... » ثم كلمتان غير مقروءتين ومثلها تقريبا فى ه ، وفى هامش ه « إنما تقدم أنه قبض عليه وصودر فليس بينهما منافاة لاحتمال أن يكون أمسك مرة أخرى » .

(٤) فى ز « ذخائر أم الأشرف » .

(٥) عبارة « أحضر مثقال المذكور » غير واردة فى ز .

(٦) وجدت هذه الورقة فى بيت مربيته ، انظر فى ذلك النجوم الزاهرة ، (ط . بوبر) ٥/٣١٥ .

القاهرة أن يقبض على الزعر والعبيد فتتبعهم واشتد خوف العامة ، فأمر[١] برقوق الوالىَ أن ينادى للعامة بالأمان ، فاطمأنّوا .

وفيها قُبض على مملوكين بدمشق كانا يأخذان النساء قهرًا فصُلبا ، وذلك فى ربيع الأول .

* * *

وفيها ثار أقبغا عبد الله وجماعة معه على نائب الشام ، وكان قد تجرد مع نائب حلب فى عسكرى البلدين بسبب التركمان ، فوقعت بينهم وبين أقبغا المذكور ومَن معه وقعة ، فكسرهم نائب الشام . وهرب أقبغا إلى نعير فاستجار به ؛ وصادف موت أخيه قارا أمير عرب آل فضل ، فأرسل نعير عمه صَوْل بن حيار إلى مصر يطلب الأمان لأقبغا ويخطب الإمرة لنفسه ويلتزم الطاعة فلم يقع ذلك الموقع وسُجن صَوْل المذكور .

وفيها أُعيد أشقتمر [الماردينى] إلى نيابة حلب فسافر فى ربيع الآخر أو جمادى الأُولى ، وأمر برفع المكس عن أهل عزاز وأرسل الأمان إلى أقبغا فأرسله نعير فوصل إلى حلب ثم إلى الشام ثم استقر نائب غزة فأقام بها ؛ وقُسّمت الإمرة بين نعير وبين ابن عمه[٢] زامل .

وفيها أُرسل تمرباى ـ نائب حلب ـ إلى القدس بطالًا فى جمادى الأُولى .

وفى جمادى الأُولى[٣] أُرسل بيدمر إلى القدس بطالًا أيضا فوصلا[٤] إلى القدس جميعا فى جمادى الآخرة .

وفيها أوفى النيل[٥] ، فنزل بَركة إلى كسر الخليج فخلّق العامود بالمقياس ورجع فى الحراقة فصدمه مركب بقلع فكسر مقدم[٦] الحراقة ووقع شاش بركة عن رأسه فنزل من الحراقة إلى شختور لطيف فكسر الخليج ثم إلى منزله ، وتشاءموا له بذلك .

---

(١) كان هذا من خطط برقوق فى تحببه إلى العامة حتى لقد تعصبوا له على حد قول المقريزى فى السلوك ، ورقة ١١٩ .

(٢) فى ز ، ك « عم » .

(٣) فى ظ « الآخرة » .

(٤) المقصود بذلك تمرباى و بيدمر .

(٥) كانت غاية فيضان النيل هذه السنة تبر اطين و ١٩ ذراعا وذلك بمقياس الروضة ، انظر كتاب التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩١ .

(٦) عبارة « مقدم الحراقة .... لطيف فكسر » فى السطر التالى سقطت من نسخة ز .

وفيها[١] أمر بركة بسلسلة القناطر لئلا تدخل فيها الشخاتير بالمتفرجين فى بركة الرطلى وغيرها ، فعمل على قنطرة فم الخور سلسلة وعلى قنطرة الفخر أخرى ، ووكّل بهما من يفتح السلسلة للمراكب الكبار التى تجلب البضائع من الوجه البحرى ويمنع المتفرجين ، وفى ذلك يقول ابن العطار :

هُمْ سلسلوا البحر لا لذنبٍ وأرسلوا للحجاز باشه[٢]

أشار بذلك إلى إرسال سودون باجه إلى الحجاز لإصلاح الطرقات فى هذه السنة .

* * *

وفيها أمر بركة بكسر جرار الخمر بحارة الأسارى[٣] فكُسر منها شئ كثير على يد مامور الحاجب الكبير .

وفيها فاض الخليج الناصرى من نَجْمُون[٤] الجمالى فأغرق البساتين وقنطرة الحاجب وكوم الريش والمناخ ومنية الشيرج وشبرا ، وانقطعت الطرق .

وفيها تكلم جار الله قاضى الحنفية فى إعادة ما كان السراج الهندى سعى فيه من إحداث[٥] مودع للحنفية وفى استنابة القضاة فى البرّ وفى لبس الطرحة فى المواكب[٦] ، وكل[٧] ذلك مما جرت به العادة القديمة بانفراد الشافعى به ؛ واتفق أن السراج أُجيب إلى ذلك فشغله الضعف عنه إلى أن مات ؛ فأُجيب سؤال جار الله إلى ذلك ولبس خلعةً لذلك : وعين شخصا يكون أمين الحكم ومكانا يكون مودعا ، فشق ذلك على برهان الدين بن جماعة وسعى فى إبطاله ؛ وساعده

---

(١) كان وضع السلاسل فى أول ربيع الآخر ، أما إرسال سودون باجه — دوادار الأمير بركة — إلى الحجاز فكان فى الثامن عشر منه ، و يشير المقريزى فى السلوك ، ورقة ٢٠١ ا ، إلى أن سبب إرساله هو عمارة الحرم وإجراء عين عرفة ، راجع أيضا ابن شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٥٧ ا .

(٢) فى ل « باشا » ، وفى هامش ز : « بتفخيم الباء » .

(٣) سماها المقريزى فى السلوك ، ورقة ٢٠١ ا ، بحارة الأسرى خارج مدينة مصر .

(٤) فراغ فى ظ ، والضبط من هـ .

(٥) ذكر المقريزى فى السلوك ، أن إنشاء هذا المودع كان لايداع أموال أيتام الحنفية حتى لا تخرج منهم زكاة . هذا و يلاحظ أن هذه ثالث مرة سعى فيها العجم فى إفراد مودع للحنفية وولاية قضاة حنفية بأعمال مصر ، راجع فى ذلك الاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٥٧ ا .

(٦) فسر المقريزى فى السلوك ، ورقة ٢٠١ ب ، المواكب « بالخدمة السلطانية » فقط .

(٧) « وكان ذلك » فى ز ، هـ .

الشيخ أكمل الدين وغيره من أرباب الدولة ، فعُقد لذلك مجلس حافل عند برقوق فى نصف جمادى الأولى . فتكلّم أكمل الدين وبالغ فى مساعدة الشافعى ، وجرى بينه وبين جار الله مقاولات(١) كثيرة وإساءات .

وفى آخر الأمر قال أكمل الدين لبرقوق : « إن فى هذا الذى يطلبه جار الله شناعةً عظيمة على الحنفية ، وإنهم إنما يطلبون منك ذلك تحيّلا منهم على إبطال الزكاة » ؛ فنفر برقوق من ذلك وأمر بإبطال ذلك . وقام مع الشافعية الشيخ خلف الطوخى وكان برقوق يحبه ويعتقده .

فلما كان فى الثانى والعشرين من جمادى الأولى خُلع على ابن جماعة واستقر على قاعدته وأن لا يخرج شئٌ من الأوقاف الحكمية والمودع عن أمره ، وحصل للعجم من ذلك غم عظيم وشنّع العامة عليهم بما ذكره أكمل الدين من قصدهم إبطال الزكاة ، حتى قال ابن العطار :

أمَرَتْ تركُنا بمودِع حكم حنفىٌ لأجْل مَنْع الزكاة
رب خُذْهم فإنهم إنْ أقاموا نَخْشَ أن يأمروا بِتَرْكِ الصلاة

وقال فى ذلك أيضا :

ظهر «البرهان» لما لعِبَتْ عُجم بتركِ
واستقام الدست حتى صُرِفَ الجــار بِبَكِّ

* * *

وفيها عزر جمال الدين بن عبد الرحيم بن عبد الرزاق(٢) وعُزل من نيابة الحكم للحنفية ، وذلك أن امرأة أقرّت عنده بانقضاء عدتها بسقط مخلق فحكم بذلك ، ثم ادعت أنها حامل فكتب لها فَرْض حمل ، فاستُفْتِى عليه فأفتى علماء مذهبه بأن ذلك مخالف لهم . فأمر برقوق بعزله وتعْزيره .

وفيها أمر برقوق بعزل زين الدين الاسكندرى نائب الحنفى(٣) من الحكم أيضا ، وذلك بشكوى مامور الحاجب [لبرقوق] منه أنه يمنع منه الخصوم ، وأمر برقوق بشخص من العامة احتمى عند زين الدين المذكور من مامور ، فَضُرب بالمقارع وجُرس .

(١) فى ل « مغالات » ، وفى ز « بقالات » وفى ه « مقالات » .
(٢) « الوراق » فى ز ، ه .
(٣) « الحكم » فى ز ، ه .

وفيها أحضر قاضى القضاة الحنفية[١] جار الله ابراهيم الحلوانى الواعظ، فعزّره وسجنه ومنعه من الكلام ، وذلك أنه كان يوما فى ميعاده يقرأ بالجامع الأزهر فأحضر له شخص يقال له القدسى كتابا فيه من مناقب الشافعى وقال له : «أمَرك القاضى برهان الدين بن جماعة أن تقرأ هذا الكتاب على الناس» فقرأه ، فمرّ فيه أن شخصا رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقرأ هذه الآية[٢] «فإنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بها قومًا لَيْسوا بها بكافِرِين» .

وأشار عند قوله «هؤلاء» إلى أبى حنيفة وأتباعه ، وببقية[٣] الآية إلى الشافعى وأصحابه[٤] .

فبلغ ذلك بعض الحنفية فشكوه إلى جار الله فأحضره وعزّره ، وأحضر القدسى فحلف أن ابن جماعة لم يأمره بشئ من ذلك وإنما اقترح هو ذلك من قِبل نفسه ، وأراد أن يُسمع الناس مناقب الشافعى ولم يعرف أن فيها هذه القصة . فعزّره الحنفى أيضا وسجنه ، ثم سعى الشيخ سراج الدين البلقينى فى أمر الحلوانى إلى أن أخرج من السجن وأقام فى منزله ممنوعًا من قراءة الميعاد[٥] ، ثم سعى هو حتى أذن له فى الكلام على عادته وأعانه برهان الدين بن جماعة .

* * *

وفيها سعى كمال الدين — سبط صلاح الدين الخروبى — فى الوزارة ، وذلك أنه نشأ تحت[٦] الكتابة والمباشرة ، فتكلم مع فقيه الأمير خضر أُستادار بركة فأحضره خضر عند بركة وقرر أمره ، وأن يكون كمال الدين وزيرًا وزوج خالته ابن السفطى ناظرًا للدولة وفقيهُ خضر ناظرَ الخاص وكرائى بنُ خاص ترك شادَّ الدواوين ؛ وشخصٌ دلال بالوراقين — كان يصحبهم — مقدمَ الدولة .

وضمن [كمال الدين] للأمير بركة تكفية الدولة ستة أشهر بشرط أن يُسلم له خاله

---

(١) ساقطة من ز .
(٢) سورة الأنعام ٦ : ٨٩ .
(٣) عبارة «وببقية الآية إلى الشافعى وأصحابه» ساقطة من ز .
(٤) على هامش ١٤ ا فى نسخة ظ العبارة التالية بخط ابن حجر نفسه «المنام مشهور وليس فيه لأبى حنيفة ذكر وإنما فيه لنسر المرسى» وقد وردت أيضا بنصها فى هامش ه .
(٥) فى ل ، ز ، ه «البخارى» .
(٦) «يصحب» فى ز ، ه .

تاج الدين الخروبى وقريبهم ركن الدين الخروبى وغيرهما ، وضمن لبركة أن يخلص له منهم مائة ألف دينار فأجابه إلى جميع ذلك . فبلغ ذلك أقاربه فسعوا عليه عند القبط ، فوصل الأمر إلى برقوق فأنكر ذلك ، وطلب المذكور وضُرب بحضرته بالمقارع ، وضُرب معه فقيه خضر وجُرِّسا بطراطير ، وذلك فى أوائل شهر رمضان بمصر والقاهرة ، ونودى عليهما : « هذا جزاء من يتحدث فيما لا يعنيه » ، وهرب ابن خاص ترك ، ثم نُفى كمال الدين المذكور إلى قوص ، فتغرب هناك إلى أن مات .

* * *

وفيها ادعى شخص فقير أنه محمد بن عبد الله النبى الأُمى ، فقُبض عليه وسُجن بالمرستان ، وكان سئل عن معجزته فقال : « إن أحرف القرآن تنطق لى » ، وسئل أيضا فاعترف بنبوة محمد ابن عبد الله رسول الله ، وأنه أُرسل بعده ليُقِرَّ شرعه ، وأنه وُعد بالسلطنة والحكم والعدل ؛ فشهد رؤساء المرستان أن فى عقله اختلالا ، فقُيد زمانًا ثم أُطلق .

وقد رأيته بعد ذلك بمدة طويلة وهو يستعطى الناس فلا يذكر شيئًا مما تقدم ، ويتأذّى ممن يذكر له ذلك .

* * *

وفى جمادى الآخرة عُقد مجلس بسبب عزِّ الدين الرازى حين ولى تدريس الحديث بالمنصورية ، فقام فى ذلك الشيخ برهان الدين الأنباسى والشيخ زين الدين العراقى وغيرهما وقالوا : « إن هذا لا يعرف شيئًا[١] من الحديث » ، فلما اجتمعوا أُعْطِىَ جزءًا من « صحيح البخارى » ليقرأ فيه بالحاضر فقرأ شيئًا فصحّف فى مواضع واضحة فافتضح ، وانفصل الأمر على ذلك . فأراد جمال الدين المحتسب ستر القضية ، فأخذ التدريس لنفسه من الناظر وخشى الشناعة فأحضر بعض المحدّثين إلى منزله وقرأ عليه الحديث ، وواظب على سماع الحديث على بعض المشايخ كالآمدى والدجوى فصاروا يحضرون إلى منزله ، واستمر تدريس الحديث بيده ثم استقر فيه ولدُه بعده إلى أن صار إلى كاتبه[٢] .

* * *

(١) عبارة « من الحديث ... ... فقرأ شيئا » ساقطة من ز .

(٢) يعنى ابن حجر بذلك نفسه .

وفيها استنجز بركة مرسوما من السلطان بالاستيلاء على تركة ابن الأنصارى قاضى دمنهور وعلى تركة محمد بن سلام التاجر . فاجتمع به برهان الدين بن جماعة فوعظه وسأله أن يترك ذلك لله تعالى ، ووعظه أن الله تعالى يعوضه خيرا من ذلك . فأجاب سؤله .

* * *

وفى أوائل ذى القعدة ادُّعى على الشيخ زين الدين عمر بن مُسَلّم القرشى[1] الواعظ أنه مجسّم ، وشهد عليه جماعة بكلام قاله يتعلّق بالصفات ، فرسم عليه جمال الدين المحتسب ، فقام القاضى برهان الدين بن جماعة فى أمره إلى أن أُطلق بعد ستة أشهر .

* * *

وفيها عمّر بركة الميضأة المنسوبة له بمكة المشرفة وأمر بإصلاح بئر زمزم وبإجراء الماء فى القناة من عين الأزرق إلى الفساق فى باب المعلاة .

* * *

وفيها طلب بركة الوزراء المعزولين[2] ، فنفى ابن الرويهب إلى طرسوس وابنَ الغنام إلى القدس ، وضرب ابنَ مكانس بالمقارع ، وهرب أخوه فخر الدين ، ثم شفع يلبغا الناصرى فى ابن مكانس فأُطلق .

* * *

وفيها فى ذى الحجة حضر جماعة من الرجال والنساء وذكروا أنهم كانوا نصارى فأسلموا ، ثم اختاروا الرجوع إلى دينهم فأرادوا التقرب إلى ربهم بسفك دمائهم ندمًا على ما فعلوا ، فعرض عليهم القاضى علم الدين المالكى الرجوع إلى الإسلام فامتنعوا ، فأمر بعض نوابه بسفك دمائهم ، فضُربت أعناق الرجال عند الصالحية وأعناقُ النساء تحت القلعة فى الرميلة .

* * *

---

(١) فى الاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٥٨ ب « القرسى » ، ويلاحظ أنه لم يرد أى ذكر لهذا الحادث فى السلوك للمقريزى ، فلعله ضائع مع بقية أحداث عام ٧٨١ هناك ومع بعض أحداث السنة التالية كما يستفاد ذلك من مراجعة النص .

(٢) الظاهر أن ابن حجر أراد فى نسخة ظ التى كتبها بيده أن يسجل أسماء المعزولين ، فقد وردت بعد هذا كلمة « وهم » ، ولكنه لم يسم أحدا .

وفيها جاء رجل جندى إلى الصالحية فنزل عن فرسه وسأل عن القاضى المالكى وقال : «أريد أن تطهرنى فإنى مرتد عن الإسلام» ، فأُمْسِك وأحضر إلى جمال الدين المحتسب فضربه وسجنه ، سأل الأطباء إن كان مختل العقل أو لا ، فيقال إنهم شهدوا أنه مجنون فسُجن بالمرستان .

* * *

وفيها فى أوائل رجب شاع بين الناس أن شخصا يتكلم من وراء حائط ، فافتتن الناس به واستمر ذلك فى رجب وشعبان ، واعتقدوا أن المتكلم من الجن أو الملائكة ، وقال قائلهم «يا رب سلِّم ، الحيطة تِتْكلِّم !» . وقال ابن العطّار :

يا ناطقًا منْ جدارٍ وهْو ليْسَ يُرَى ، إظهَرْ ، وإلا فهذا الفِعْلُ فتَّانُ
لمْ[1] يسمَع الناسُ للحِيطانِ ألْسِنَةً وإنَّما قيل للحيطانِ آذانُ

ثم تتبع جمالُ الدين المحتسبُ[2] القصة وبحث عن القضية إلى أن وقف على حقيقتها ، فتوجه أولًا إلى البيت فسمع الكلام من الجدار ، فرسم على الجندى جار المكان وضرب غلامه وقرره ، وأمر بتخريب الجدار فخرب .

ثم غادوا بعد ذلك وسمعوا الكلام على العادة ، فحضر مرة أُخرى وأمر مَن يخاطب المتكلم فقال : «هذا الذى تفعله فتنة للناس ، فإلى متى ؟» ، قال «ما بقى بعد هذا اليوم شئٌ» ، فمضى .

ثم بلغه أنه عاد وقوى الظن أن القضية مفتعلة ، فلم يزل يبحث حتى عرف باطن الأمر ، وهو أنه وجد شخصا يقال له الشيخ ركن الدين عمر مع آخر يقال له «أحمد الفيشى» قد تواطآ على ذلك ، وصارا يلقّنان زوج أحمد الفيشى ما تتكلم به من وراء الحائط من قرعة ، فيصير الصوت مستغربا لا يشبه صوت الآدميين ، فأنهى الأمرَ إلى برقوق فسمّرهم بعد ضرب الرجلين بالمقارع والمرأة تحت رجليها ، وحصل لكثير من الناس عليهم ألم عظيم ، وخُلع على جمال الدين المحتسب خلعةً بسبب ذلك .

وقيل إن أصل ذلك أن المرأة كانت تغار من زوجها ، فرتّبت مع الشيخ عمر أن يتكلم لها من وراء الحائط من القرعة وينهاه عن أذاها ، فثقب الحائط إلى أن لم يصر منها سوى قشرة

---

(١) رواية ز «وما سمعنا وللحيطان ألسنة» .
(٢) وكان إذ ذاك محمود القيصرى العجمى .

وركّب القرعة وتكلّم من ورائها ، فقال له فى الليل بذلك الصوت المنكر : «يا أحمد إتق الله وعاشر زوجتك بالمعروف فإنها امرأة صالحة» وكرر ذلك . فارتاع الرجل وصالحها .

فلما طالت المدة وتراضيا أطلعته المرأة على الحيلة ، فانفتح لهم دكان تحصيل ، فصار الناس يهرعون إلى بيت أحمد الفيشى ليسمعوا الكلام ، واستقرت المرأة هى التى تتكلم .

وأعان المحتسبَ على الاطلاع على أمرهم أنّ الكلام الذى كان يُسمع ليس فيه إخبار عن مغيب ولا عن حادث يأتى ، وكان الركن عمر قد أقام بجامع عمرو بمصر ثلاثين سنة على قدم جيد والناس يتبركون به ويزورونه ، وكانت الوقعة بهم[1] فى ثانى رجب . وكان أحمد المذكور أحد العدول الجالسين بالقرب من الجامع الأزهر بالقرب من زاوية ابن عطاء .

* * *

وفيها وقع الخلف بين الأُمراء الثلاثة فتواطأ برقوق وبركة على إينال اليوسفى فبلغه ذلك فأضمر الشر ، فاتفق أن خرج بركة فى شعبان إلى البحيرة للصيد على العادة ، فانقطع إينال فى بيته وأظهر أنه ضعيف ، فسلّم عليه برقوق مرة بعد مرة ، ثم إنه ركب مرة إلى المطعم ، فبلغ ذلك إينال فركب إلى الاصطبل وذلك فى يوم الاثنين رابع عشرى شعبان ، فملك الاصطبل ونهب أصحابه بيت برقوق ، واستولى على ما فى خزائن برقوق ؛ وألبس من وجده من مماليك برقوق السلاح ووعدهم بالمال والإقطاعات ، وقبض على جركس الخليلى ، وأمر بضرب الكوسات.

وطلب إينال من الزمام أن يُنْزِل له السلطانَ إلى الاصطبل فامتنع ، فطار الخبر إلى برقوق فخاف ، فقوّى أيتمش عزمه وأنزله فى اصطبله ، وألبس مماليكه وركبوا فى خدمته وطلعوا من باب الوزير وقصدوا القلعة على حين غفلة من أصحاب إينال لاشتغالهم بالنهب ، فأحرقوا باب السر ودخلوا منه ، واجتمع معهم من العامة مالا يحصى ، فساعدهم — بالعصى والحجارة لما قابلهم — أصحاب إينال فانكسر الإينالية .

وأظهر إينال من الشجاعة مالا مزيد عليه ، ووقعت فى إينال نشّابة من بعض مماليك برقوق فجُرح وانهزم إلى بيته مكسورًا ، فأرسل برقوق فى أثره فأُسِر وأُحضر إليه ، فقرره ليلا على مَن تواطأ معه مِن الأُمراء فلم يعترف بشىء ، وحلف له أنه ما كان غرضه إلا الذب عن نفسه ،

(١) «منهم» فى ز ، وفى هـ «الركن عمر إمام» .

فأرسل به إلى الإسكندرية فسجنه ، واطمأن برقوق ونزع السلاح ونادى للعامة بالأمان ، وكاتَبَ بركةَ بما اتفق ، فأسرع العود وتلاقيا فى الميدان وترجلا جميعا وتعانقا [١] ، وسارا إلى الرميلة ثم افترقا إلى منازلهما .

* * *

وفيها قُتل محمد بن مكى الرافضى بدمشق بسبب ما شُهد به عليه من الانحلال واعتقاد مذهب النصيرية [٢] ، واستحلال الخمر الصرف وغير ذلك من القبائح وذلك فى جمادى الأولى . وأرخه بعض أصحابنا فى سنة ست وثمانين ، والله أعلم .

وضربت عنق رفيقه عرفة بطرابلس وكان على معتقده .

* * *

وفيها حج المحمل اليمنى أيضا أرسله الأشرف بن الأفضل .

* * *

وفيها زار القاهرُ [٣] صاحبُ حصن أرزن العادلَ صاحب حصن كيفا فأكرمه وركب معه للصيد ، وكان العادل خاله ، وتوجه العادل إلى أسعرد وقرر أمورها .

* * *

ذكر من مات فى سنة احدى وثمانين وسبعمائة :

١ – إبراهيم [٤] بن عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم [٥] بن شادى بن هلال الطائى . برهان الدين بن شرف الدين ، القيراطى [٦] . وُلد فى صفر سنة ست وعشرين [و] تفقه واشتغل وتعانى النظم [٧] ففاق فيه ، وله ديوانٌ جمعه لنفسه مشتمل على نظم ونثر [٨]

---

(١) فى ل « تعاتبا » .

(٢) فى ل ، ك ، ز ، هـ « النصرانية » .

(٣) فى ل « نازل الظاهر » ، وفى ز « القاهرة » بدل القاهر وفى هـ « نازل القاهر » .

(٤) راجع ترجمته فى المنهل الصافى ١/١٩ ب ، وفى طبعة القاهرة ١/٧٠ – ٧٦ .

(٥) فى ل « نمر بن سادن » وفى ك ، ز « بحر بن سادان » وفى هـ « مجرشاد » ، لكن راجع الدرر الكامنة ١/٧٧ ، والنجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٥/٣٣٩ ، والمنهل الصافى ١/٧٠ .

(٦) نسبة إلى قيراط من أعمال الزقازيق بمديرية الشرقية ، راجع النجوم الزاهرة ١١/١٩٧ حاشية رقم ٢ وابن شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٥٨ ب .

(٧) سماه ابن شهبة ، « بشاعر الديار المصرية » ، وبذهب أبى المحاسن فيه : « أنه شاعر عصره بعد الشيخ جمال الدين بن نباتة » راجع المنهل الصافى ١/٧١ .

(٨) فى ز « نثر عامة الاجادة » وفى هـ « نثر غاية الاجادة » .

فى غاية الإجادة . واشتهرت مرثيته فى الشيخ تقى الدين السبكى ، وبالغ الصفدى فى تقريظه بسببها ، وطارحه بأبيات طائية أجاد القيراطى فيها غاية الإجادة ، وله فى محب الدين ناظر الجيش وفى تاج الدين السبكى غرر المدائح ، ورسالته التى كتبها للشيخ جمال الدين بن نباتة فى غاية الحسن والطول . وكان مع تعانيه النظم والنثر عابدًا فاضلًا ، درّس بالفارسية ، وكان مشهورًا بالوسوسة فى الطهارة .

وقد حدث عن ابن شاهد الجيش «بالصحيح» ، وعن ابن الملوك وأحمد بن على بن أيوب المتولى والحسن بن السديد الإربلى وشمس الدين بن السراج ؛ وحدّث عنه من نظمه القاضى عز الدين بن جماعة والقاضى تقى الدين بن رافع وغيرهما ممن مات قبله ، وسمع منه جماعة من شيوخنا ، وله فى أبى مدائحُ حسنة ومطارحات .

مات بمكة مجاورًا فى ربيع الآخر[1] وله خمس وخمسون سنة إلّا أشهرًا .

٢ — إبراهيم بن عبد الله التروجى . كان دينا عابدًا محبا فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وكان يكثر من ذلك فيؤذَى فلا يرجع ، وكان دمث الأخلاق ، وهو الذى قام على الفارقى[2] وكفّره وادعى عليه . مات فى ربيع الأول .

٣ — إبراهيم بن محمد بن المجد البعلى برهان الدين ، كان قاضى بعلبك ثم انفصل ، ثم طلبه النائب طلَبا مزعجا فتخيل ودخل إلى مغارة فى بيته هاربًا وأطبقها عليه فمات من ضيق النفس ، وكان معه مملوك له فبادر إلى الخروج فعاش ، وذلك فى رمضان .

٤ — أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادى ، الشيخ شرف الدين المالكى نزيل القاهرة ، كان فاضلًا ، قدم دمشق فولِىَ قضاء المالكية بها ثم قدم القاهرة فى دولة يلبغا فعظّمه وولّاه قضاء العسكر ونظرَ خزانةِ الخاص ، وقد ولى قضاء دمياط مدة ، وحدث عن أبيه وابن الطبال وغيرهما ، ولم يكن بيده وظيفة إلّا نظر الخزانة فانتزعها منه علاءُ الدين بن عرب محتسب القاهرة ، فتألّم من ذلك ولزم منزله إلى أن كفّ بصرُه ، فكان جماعةٌ من تجار بغداد يقومون بأمره إلى أن مات فى سادس عشرى[3] شعبان وله أربع وثمانون سنة .

(١) هكذا فى ابن شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٠٨ ب ، والمنهل الصافى ٧١/١ ، غير أن أبا المحاسن يعود فيقرر فى النجوم الزاهرة ١٩٦/١١ — ١٩٧ ، (ط . بوبر) ٣٣٩/٥ ، أنه مات فى ربيع الأول .

(٢) «القارعى» فى ز ، «الفارعى» فى هـ .

(٣) «سادس عشر شعبان» فى شذرات الذهب ٢٧٠/٦ ، وأيضاً فى ز .

سمع منه من شيوخنا جماعة ، ومِن آخر مَنْ كان يَروِى عنه شمس الدين محمد بن البيطار(١) الذى مات سنة خمس وعشرين وثمانى مائة .

٥ ـ أحمد بن محمد بن [عبد] الله بن سالم العجلونى العرجانى (٢) ، شهاب الدين بن خطيب بيت لهيا ، وُلد فى رمضان [سنة] سبع وسبعمائة ، وسمع من الضياء إسماعيل بن عمر الحموى وابن الشحنة وحدث ، وكان من الرؤساء . مات فى المحرم .

٦ ـ أحمد بن محمود بن محمد الجعفرى(٣) البقشوانى ، شيخ الخانقاه السميساطية(٤) بدمشق ، شهاب الدين بن تقى الدين ، كان عالماً دينا باشر المشيخة أربع سنين ومئة يوم . مات فى شوال .

٧ ـ إسماعيل بن زكريا بن حسن الدامغانى ثم البغدادى : أحدُ الأُمراء ببغداد وكانت له فى عمارتها بعد الغرق(٥) والتخريب اليد البيضاء . مات فى نصف رجب .

٨ ـ أبو بكر بن محمد بن أحمد بن أبى غانم بن أبى الفتح بن الحبال ، ويعرف والده(٦) بابن السطيع(٧) وبابن عريف الصاغة ، حلبى الأصل دمشقى ، نشأ بالصالحية وتلقّب عماد الدين . مولده فى أوائل سنة سبع وسبعمائة ، [و] حضر على هدية(٨) بنت عسكر وعبد الأحد(٩) بن تيمية وغيرهما ، وسمع من سليمان وعيسى المطعم وغيرهما ، وحدث عنهم وعن أحمد بن ضرغام بالقاهرة وغيره . مات فى ربيع الأول ، سمع منه بمصر وكان يذاكر بأشياء حسنة ، وقسّم ماله قبل موته بين ورثته وانقطع يحدث ببستانه بالزعيفرية .

---

(١) انظر الضوء ا[للامع] ٨/٤٥٠ ، وترجمة رقم ٢٣ من وفيات سنة ٨٢٥ .

(٢) هكذا فى النـ[سخ] [كلها]ت أيضا ، أما فى ل فهو « المرجانى » .

(٣) هكذا فى الاعلام لا[بن] قاضى شهبة ، ورقة ٩٥ ا ، أما فى ل فهو « العصرى القيسرانى » ، وفى ك « أحمد بن محمد [بن] الجعفرى النشواتى » ، وفى ز ، هـ « النقشوانى » .

(٤) ر[اجع] عنها النعيـ[مى] الدارس فى تاريخ المدارس ٢/١٠١ — ١٦١ .

(٥) انظر [حوادث] [سنة] ... بغداد فيما سبق .

(٦) « والده » غير واردة فى ز ، هـ .

(٧) فى ز « الصايغ » وفى هـ بلا تنقيط .

(٨) راجع ترجمتـ[ها] فى الدرر الكامنة ٤/١١٠٧ ، ويستفاد من هذه الترجمة ومما ورد فى المتن أعلاه من تاريخ مولده أن المترجم حضر عليها وهو لم يتجاوز الخامسة من عمره فقد ماتت هدية سنة ٧١٢ هـ .

(٩) الدرر الكامنة ٢/٢٢٥٩ .

٩ - حاجى بك بن شادى بك[(١)] ، أحد الأمراء بالديار المصرية ، ولى طبلخاناه . ومات فى هذه السنة .

١٠ - الشيخ[(٢)] حسن بن عبد الله الصبان ، أحد المشايخ المعتَقَدين ، كان يسكن ظاهر باب النصر وأُقْعِد بآخره وكان أبى يعتقده ؛ وذكر لى الشيخ شمس الدين الأسيوطى أنه غضب عليه فرمى بسهم فى الهواء فقال : « أصابه » ، فلم يلبث إلّا يسيرًا حتى مات ، ومات[(٣)] الشيخ حسن فى ربيع الأول[(٤)] .

١١ - خضر بن عبد الله الكردى المهلِّل ، كان يدور فى الأسواق بدمشق ومعه كعك فى عصًا يبيعه ويرفع صوته بالتهليل ، ويذكر بالذكر المأثور ، وكان معتَقَدًا وللناس فيه اعتقاد ، وتظهر له كرامات .

مات فى رمضان وكانت جنازته حافلة جدا .

١٢ - حطط بن عبد الله اليلبغاوى ، أحد الأمراء[(٥)] ، ولى نيابة حماة وغيرها .

١٣ - صالح بن عبد الله الجزيرى ، كان يسكن بجزيرة أروى[(٦)] ويعتقده الناس ، مات فى ربيع الأول وهو غير صالح المناوى[(٧)] المذكور فى التى قبلها .

١٤ - عبد الرحمن بن أحمد بن على الواسطى نزيل[(٨)] مصر ، الشيخ تقى الدين البغدادى[(٩)] شيخ القراء ، قدم القاهرة قديمًا ، وتلى على التقى الصائغ ، وسمع من حسن سبط زيادة ووزيرة وتاج الدين بن دقيق العيد وجماعة ، خرج له عنهم أبو زرعة بن العراقى مشيخة ، وهو آخر

---

(١) راجع النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣٤١/٥ ، ولكن هذه الترجمة غير واردة فى طبعة دار الكتب المصرية ، كما أن لفظ « بك » غير وارد فى نسخة ز .

(٢) خلت ز ، ل ، من لفظ « الشيخ » ، راجع النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣٤١/٥ .

(٣) عبارة « ومات الشيخ حسن » سقطت من ز .

(٤) فى النجوم الزاهرة ، « الآخر » .

(٥) أضاف أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ٢٠/١١ ، إلى ذلك أنه كان غير مشكور السيرة وعنده ظلم وعسف ، راجع أيضا الاعلام ، ورقة ١٢٥٩ .

(٦) أى جزيرة بلاق أو الجزيرة الكبرى ، راجع النجوم الزاهرة ١٢٦/٩ ، حاشية رقم ٢ .

(٧) انظر ترجمة رقم ١٦ من وفيات السنة الماضية ، ص ١٨٣ .

(٨) فى النجوم الزاهرة ١٩٦/١١ « المصرى المولد » ، وفى الاعلام ، ورقة ١٢٥٩ « الواسطى أصلا » .

(٩) سمته النجوم الزاهرة ، بابن البغدادى ، والصحيح ماذكره ابن حجر لأن أبا المحاسن يعود ليذكر أن مولد المترجم كان فى بغداد ، كذلك وصفته الدرر الكامنة ٢٨١/٢ .

من حدث عن سبط زيادة ، وتصدر للإقراء مدة [١] ، وانتفع به الناس ، ودرس للمحدثين بالشيخونية ، ودرس القراءات بجامع ابن طولون . مات فى تاسع صفر [و] عاش تسعا وسبعين سنة .

وقرأ عليه شيخنا العراقى بعض القراءات وشرح « الشاطبية » ، ونظم غاية الإحسان لشيخه أبى حيان أرجوزة وقف عليها شيخه [٢] وقرظها سميه الشيخ تقى الدين الواسطى الغزى [٣] .

١٥ – عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله [بن [٤] نصر] بن المعمر البكرى الواسطى نزيل دمشق ، قدمها فى حدود الأربعين ، ونزل بالسميساطية ، وكان عالى الإسناد فى « كتاب الإرشاد » للعز القلانسى ، وكان معمرا .

١٦ – عبد الواحد بن حسن المغربى الصنهاجى ثم الزرعى نزيل الحرمين ، كان عابدًا خاشعًا معتقدًا .

١٧ – عثمان بن يوسف بن أحمد الطائى ، فخر الدين بن القواس الدمشقى . ولد سنة خمس وتسعين وستمائة ، وحضر على عمر [٥] القواس وتفرد بالرواية عنه ، وسمع من جد [٦] والده الزين أحمد وغيره ، وكان من قدماء الشهود [٧] بدمشق ، عاش بضعا وثمانين سنة ومات فى جمادى الأولى [٨] .

١٨ – عثمان الصرخدى فخر الدين ، كان فاضلا ومات فى رجب .

١٩ – على بن إسماعيل بن يحيى بن اسماعيل بن طاهر بن نصر الله بن جَهْبل [٩] الحلبى ، علاء الدين بن تاج الدين . سمع من الحجار وولى قضاء طرابلس . مات فى رجب .

---

(١) كان تصدره للاقراء فى مدرسة الحاج ال ملك كما نص على ذلك أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/١٩٦ ، أما فيما يتعلق بمدرسة الحاج ال ملك هذه فراجع نفس المرجع ١٠/١٧٦ ، حاشية رقم ٢ .

(٢) فى ل « و وقف عليها مشيخة وقرظها وسميه » ، أما فى الدرر الكامنة ٢/٢٢٨١ ، وشذرات الذهب ٦/٢٧١ « وقرظها شيخه » وفى هـ « وقف عليها شيخه وقرظها وسميه » .

(٣) « المقرى » فى ز ، ك ، ل ، هـ .

(٤) الاضافة من الدرر الكامنة ٢/٢٢٩٥ .

(٥) نعته الدرر الكامنة ٢/١١٧ بأنه قريبه .

(٦) المذكور فى الدرر الكامنة ٢/٢٦١٧ ، أنه حضر على جده ابراهيم .

(٧) « العدول » فى الدرر الكامنة ، شرحه .

(٨) « الآخرة » فى ز هـ ، ز ، والاعلام ورقة ٢٠٩ ا .

(٩) هكذا ورد فى الدرر الكامنة ٣/٥٣ ، والضبط من ز .

٢٠ – على بن عمر بن منصور الحداد الدمشقى ، كان فاضلا ماهرا فى الفقه .

٢١ – على بن محمد بن إبراهيم بن نصر الكردى الحاسب ، حضر على الحجار وغيره وبرع فى معرفة الحساب . مات فى تاسع شوال عن اثنتين وستين سنة [١] .

٢٢ – على بن محمد بن عرب ، تقدم فى التى قبلها [٢] .

٢٣ – على بن الصالح صاحب ماردين ، قتل فى شعبان ، واستقر بعده أخوه عبد الرحمن .

٢٤ – على [٣] بن عصفور ، علاء الدين الدمشقى ، أحد الرؤساء بها .

٢٥ – عمر بن المحب عبد الله بن المحب المقدسى ، عنى بالحديث وسمع الكثير ، ومات فى جمادى الآخرة [٤] .

٢٦ – قارا [٥] بن مهنا بن عيسى بن مهنا أمير عرب آل فضل [وملك العرب [٦]] ، تقدم ذكره فى الحوادث ومات معتقلا [٧] ، وكان ينطوى على دين وشجاعة وسلامة باطن ، جاوز السبعين .

٢٧ – عمر بن أبى القاسم بن معبد الزبيدى ، تقى الدين ، وزير الأفضل صاحب اليمن .

٢٨ – محمد بن أحمد بن الحسن الحنبلى ، صلاح الدين بن الشيخ شرف الدين بن شيخ الجبل : سمع الكثير بعناية أبيه وحدث . مات فى رجب .

٢٩ – محمد بن أحمد بن عيسى بن المظفر بن محمد الشيرجى ، عز الدين الأنصارى ، من بيت مشهور ، وُلد فى شوال سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وسمع من جماعة [٨] وهو كبير ، وحدث وكان من قدماء مباشرى الجامع الأموى . مات فى ذى القعدة وقد عمر .

---

(١) فى ل ، ز « وسبعين » ، والوارد فى الاعلام ، ورقة ٢٥٩ ب ، أنه ولد فى أواخر أربع أو أوائل خمس وعشرين وسبعمائة .

(٢) هذه الترجمة غير واردة فى ك ، والمقصود بصاحبها ابن الطنبدى ، راجع ما سبق ص١٨٥ ، ترجمة رقم ٢٦ .

(٣) « عمر » فى ز .

(٤) الوارد فى الدرر الكامنة ٣/٢٠٧ ، أنه مات فى رجب .

(٥) اختلطت هذه الترجمة بالتى تليها فى نسخة ز .

(٦) الاضافة من النجوم الزاهرة ١١/٢٠٠ .

(٧) ودفن فى سلمية كما ورد فى الاعلام ، ورقة ٢٥٩ ب .

(٨) فى ز « من ابن جماعة » .

٣٠ ـ محمد بن أحمد بن مزهر ، شمس الدين ، كاتب بيت المال بدمشق[١] ، كان أحد الرؤساء بها ، ولى كتابة بيت المال مدة ، وهو أخو بدر الدين بن مزهر الذى ولى كتابة السر بدمشق بعد هذا بمدة ، قالوا : وكانت عنده جرأة ومجازفة فى الكلام . مات فى شوال .

٣١ ـ محمد[٢] بن أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق ، أبو عبد الله التلمسانى المالكىّ العجيسى[٣] ، ولد بتلمسان سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، وسمع بالمغرب من منصور المنشدالى[٤] وابراهيم بن عبد الرفيع وأبى زيد بن الإمام وأخيه أبى موسى[٥] ورحل قديما فسمع بمكة من عيسى الحجى وغيره ، وبمصر من أبى الفتح بن سيد الناس وأبى حيان وغيرهما ، وبدمشق من ابن الفركاح ، وبالمدينة من الحسن بن على الواسطى خطيب المدينة ومحمد بن محمد[٦] بن خلف العطار[٧] وغيرهما ، وكان قد تقدم فى بلاده وتمهر فى العربية والأدب والأُصول ، ثم رحل ثم رجع فتقدم أيضا ، ثم قدم مصر سنة ثلاث وسبعين فدرس بالصرغتمشية والشيخونية والقمحية[٨] بمصر ، وكان يكتب خطا حسنًا ، وله «شرح الشفاء» رأيتُه بخطه لم يكمله ، وشرح «العمدة» فى خمسة مجلدات جمع فيه بين كلام ابن دقيق العيد وابن العطار والفاكهانى وغيرهم ، قال ابن الخطيب : «كان مليح الترسل حسن اللقاء كثير التودد طيب الحديث ممزوج الدعابة بالوقار والفكاهة بالتنسك ، كثير المشاركة ، غاصّ المنزل بالطلبة مشاركا فى الفنون . اشتمل عليه السلطان أبو الحسن وأقبل عليه إقبالًا عظيما ، فلما مات أفلَتَ من النكبة فى وسط سنة اثنتين وخمسين ، ودخل الأندلس فاشتمل عليه سلطانها وقلّده الخطابة ، ثم رجع إلى باب أبى عنان فى سنة أربع وخمسين ، وقد عنى بالحديث ولقاء المشايخ ، وتكثّرَهم حتى بلغ عدد شيوخه ألف شيخ ، ثم تقدم عند أبى سالم ، ثم وقعت له الكائنة المشهورة فانتُهِبَتْ أمواله

---

(١) راجع النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣٤٣/٥ ، طبعة القاهرة ٢٠٢/١١ .

(٢) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٣٦٠/٣ ، وشذرات الذهب ٧١/٦ .

(٣) أمامه فى هامش ز بغير خط الناسخ «أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمسانى المالكى ، له شرح العمدة فى خمس مجلدات وشرح الشفا غير كامل» .

(٤) «المشدالى» بتشديد الدال فى ز ، هـ ، راجع شذرات الذهب ٧١/٦ .

(٥) «أبى» محذوفة من الشذرات ، شرحه .

(٦) «أحمد» فى الدرر الكامنة ٩٥٧/٣ .

(٧) «المطرى» فى ز ، هـ .

(٨) «النجمية» فى ز ، هـ .

وأقطعت رباعه واستوطنت أمهات أولاده ، وتمادى به الاعتقال إلى أن وجد الفرصة فركب في البحر إلى المشرق وتقدمه أهله وأولاده في وسط رجب عام أربعة وستين .

ثم كتب ابن مرزوق في حاشية تاريخ ابن الخطيب : «إنه وصل إلى تونس في رمضان سنة خمس فلقى[1] بها من الإكرام والاحترام أضعاف ما كان يأمله» ، وفوضت إليه الخطابة بجامع السلطان وتداريسُ أكثر المدارس واستمر بها إلى أن مات السلطان سنة إحدى وسبعين ، فاستمر مع ولده وابن أخيه على ذلك إلى سنة ثلاث وسبعين فركب البحر في شهر ربيع الأول فقدم القاهرة فاجتمع بالأشرف فأحسن إليه[2] ، وأجرى عليه راتبا ، وولى المدارس بالقاهرة ، وكان حسن الشكل جليل القدر . مات في ربيع الأول .

٣٢ — محمد بن أحمد بن هبة الله الشافعي ، زين الدين الأنصاري ، كان متجملا كثير المال عارفا بصحبة الأكابر وله مكارم وصدقات ومعرفة بأمور الدنيا ، وقد ولى قضاء دمنهور والنحريرية[3] وغيرهما . ومات في رجب .

٣٣ — محمد بن أبي بكر بن على بن محمود الجعفرى ، زين الدين السيوطى ، تفقّه على الدمنهورى وكتب الخط الحسن وشارك في الفضائل وولى قضاء بلده ، وكان صارمًا في أحكامه ، وبنى بأسيوط مدرسة تنسب إليه .

٣٤ — محمد بن عبد الله بن محمد بن الفخر بن عبد الرحمن البعلى ، شمس الدين ، ابن تقى الدين البعلبكي ، حضر على عيسى المطعم وأبي الفتح بن النشو[4] وغيرهما بعناية عمه ثم طلب بنفسه فسمع الكثير ، وكان فصيح القراءة ، وقرأ على البرزالى وجلس تحت الساعات ، وكان موثوقًا به بين الشهود . مات في ذى الحجة .

٣٥ — محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن محمد ، أبو عبد الله ، بن أبي مروان ابن الشيخ محمد المرجانى ، التونسى الأصل ، الإسكندرانى الدار ، نزيل مكة ، وُلد سنة أربع وعشرين ، وكان خيرًا صالحًا صاحب عبادة وانجماع ومعرفة بالفقه وعناية بالتفسير ، وكان يعرف علم الحرف . مات في شوال .

---

(١) «لقى» في ز .
(٢) الوارد في النجوم الزاهرة ١١/٩٦ أنه ترقى عند الناصر حسن حتى صار صاحب سره وإمام جمعته وتهجده .
(٣) في ل «البحيرة» .
(٤) «ابن أبي اليسر» في الأعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٦٠ .

٣٦ – محمد بن محمد بن غانم . جمال الدين بن ناصر الدين . أحد الرؤساء بدمشق .

٣٧ – محمد بن هبة الله بن عيسى الأنصارى ، عز الدين بن السيرجى [١] ؛ كان [٢] متجملا كثير المال ، وُلد على رأس القرن ، وسمع وهو كبير ، وباشر الجامع وحدث . مات فى ذى القعدة .

٣٨ – محمد بن يوسف بن عبد الله ، بهاء الدين بن يونس ، شاهد أولاد السلطان حسن ، كان أحدَ الرؤساء بالقاهرة . مات فى جمادى الآخرة .

٣٩ – محمد بن على بن يوسف بن على بن إدريس الحرّاوى [٣] ، ناصر الدين الطبردار ، سبط [٤] العماد الدمياطى ، وُلد بدمياط سنة ست وتسعين [٥] وستمائة ، وسمع «كتاب الخليل» تأليف الدمياطى منه ، وسمع عليه «كتاب العلم» للذهبى أيضا ، وتفرد بالرواية عنه بالسماع وحدث ورحلوا إليه .

مات فى شهر [٦] ربيع الأول أو فى رجب وله أربع وثمانون سنة .

٤٠ – محمود بن أحمد بن صالح شرف الدين الصرخدى نزيل دمشق ، تفقّه على الفخر المصرى وأفاد ودرس ، وكان ناسكا خاشعًا عابدا يصبغ [٧] بالحناء ، وانقطع أخيرًا عن حضور المدارس لضعف بصره .

قال ابن حجى : «أخبرنى أبى قال : كان أول ما قدم علينا كنا نشبّه طريقته بطريقة النسوى [٨]» . مات فى مستهل ذى القعدة .

---

(١) «السرجى» فى ز وهذه الترجمة لم ترد فى هـ ، لكن انظر ما سبق ص ٢٠٤ ترجمة رقم ٢٩ .
(٢) عبارة «كان متجملا كثير المال» غير واردة فى ز .
(٣) فى بعض النسخ «الحنثراوى» ، وفى النجوم الزاهرة ٢٠٠/١١ «الحرازى» ، لكن راجع الدرر الكامنة ٢٦٢/٤ ، والضبط من ز .
(٤) الوارد فى الدرر الكامنة ، أن العماد خاله .
(٥) اختلفت نسخ الدرر الكامنة فى سنة مولده فهى ٨٧ ، ٧٩ ، ٩٧ ، راجع الدرر الكامنة ٢٠١/٤ .
(٦) الوارد فى النجوم الزاهرة ٢٠٠/١١ (ط . بوبر ٣٤١/٥) أنه مات فى ١٨ ربيع الأول .
(٧) فى ز ، هـ «تصفر» .
(٨) «النووى» فى الاعلام ، ورقة ٢٦٠ ا ، وأيضا فى ز .

٤١ - ياقوت [بن عبد الله][1] الحبشي فرسولى . شيخ خدام بالحرم الشريف النبوى . يلقب افتخار الدين . مات فى رمضان وقد أقام فى المشيخة إحدى وعشرين سنة .

٤٢ - ساطلمش[2] أحد الأمراء الكبار . عمر دهراً . حج بالناس[3] سنة إحدى وخمسين ؛ وكانت له همة وعبادة . يقال إنه قارب التسعين .

* * *

(١) الاضافة من النجوم الزاهرة ١١/٢٠٢ .
(٢) ذكرت النجوم الزاهرة ، اسما اخر هو سطلمش بن عبد الله الجلالى .
(٣) الوارد فى الاعلام ، وفيه ٣ : ١ ، أنه حج بالركب الشامى فى تلك السنة وهى ٧٥٠ .

سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة

قرأتُ بخط ابن دقماق : «فى أوائل هذه السنة وصل بريدىٌّ من حلب فأخبر أن شخصًا عبث بإمامِ جماعةٍ وهو يصلّى ، فانقلب وجهُ العابث وجهَ خنزير ، وأنه كُتب بذلك محضر ووصل صحبته » وأنّه(١) ممن شاهد ذلك .

. . .

وفيها فى ربيع الأول عمل برقوق عقيقةَ ولده محمد فطلع إليه جماعةٌ من الأمراء فأمسكهم ، فلبس الباقون السلاح خوفًا على أنفسهم وتغير خاطر بركة لأنه بلغه أن أيتمش قال إنه اتفق مع إينال وجماعة من الأمراء على مسك بركة ، فالتمس من برقوق أن يمكّنه من أيتمش فوعده وماطله ، فبلغ ذلك أيتمش ، فاستشفع إليه بالشيخ أكمل الدين وغيره ، فرضى عنه وخلع عليه.

ثم بلغ برقوق — فى تاسع عشر صفر — أنَّ بركة يريد الركوب عليه ، فأرسل برقوقُ القضاةَ والمشايخَ إلى بركة فسعوا بينهما فى الصلح مرات إلى أن أذعن بركة ونودى بالأمان ، وخُلع على من سعى فى الصلح من القضاة وغيرهم ، واجتمع الأُمراءُ فى الميدان ولعبوا بالكرة ، واستقر الصلح .

ثم بلغ أيتمش عن بركة ما يسوءه ، فركب فى يوم الاثنين سابع ربيع الأول فى طائفةٍ من الأُمراء على بركة ، وكان صُراى — أخو بركة — قد اجتمع فى ذلك اليوم ببرقوق وأعلمه أن بركة عزم على مسكه يوم الجمعة ، فأذن برقوق لأيتمش ومن معه بالركوب على بركة ، ونادى فى العوام بنهب داره ، فتوجهوا إلى باب بيته فأحرقوا الباب ، فخرج من الباب الآخر إلى جهة الشارع ، وأخذ معه الوالى حتّى فتح له باب الفتوح لأنه كان أغلق الأبوابَ أول ما ثارت الفتنة ، وشق القاهرة متوجها إلى قبة النصر ، واجتمع إليه أصحابه فعسكر بهم هناك ، ونهب العامةُ كلَّ ما وجدوا فى بيته ، فخرج إليه أيتمش ومَن معه ، فوقعت بينهما وقعات كان غالب

(١) أى ابن دقماق نفسه .

الظفر فيها لعسكر بركة . حتّى حصن برقوق مدرسة حسن ودارَ الضيافة وصهريج منجك بالفرسان . ثم عزل بهاء الدين الطبردار والىّ القاهرة وأعاد ابن الكورانى ، فبالغ فى حفظ القاهرة وفتح حوانيت أصحاب السلاح فأخذ ما فيها فأمدَّ به البرقوقية ، ومَنع مَن يخرج إلى أصحاب بركة بمأكولٍ أو مشروبٍ أو سلاح . وتقدم شهاب الدين بن يغمر فى أصحاب بركة فأظهر شجاعةً عظيمة وإقداماً وجرأة إلى أن كسروا أصحاب برقوق عشرين كسرة ؛ ثم كانت آخر وقعةٍ جرت بينهم عند العروسيين[١] .

وفى أثناء ذلك أرسل برقوقُ سودون الشيخونى إلى بَركة بخلعةٍ بنيابةِ الشام ، فغضب منه وقال : «لولا أنك رجل جيد شيخ لقتلتك . لكن متى عدتَ ضربتُ عنقك» .

ثم استعان برقوق بالزعر فرموا أصحاب بركة بالحجارة ، ولولا إعانةُ العامةِ البرقوقيةَ برمى الحجارة على أصحاب بركة لأخذوا القلعة . لكنهم استظهروا على بركة ومَن معه بالزعر ففعلوا فيهم الأفاعيل من الرجم .

فلما كان يوم الاربعاء ثانى عشر شهر ربيع الأول حطَّ بركة بمن معه على أيتمش وأصحابه فانهزموا إلى القلعة . فتقنطر به فرسه فركب غيره ورجع وانهزم أصحابه . فرجع ، فتسلّل[٢] أكثر من معه . والتقى يلبغا الناصرى وأيتمش . فانتصر أيتمش ورجع يلبغا منهزماً ، فلما رأى ذلك بركةُ توجه هو وآقبغا صيوان إلى جامع المقسى فاستخفى عند الشيخ محمد القدسى فنمّوا عليه فأمسك فى يومه : قَبض عليه يونس الدويدار وأُطلع به إلى القلعة فأُرسل ليلة الخميس إلى الاسكندرية هو وأقتمر الدويدار وقرادمرداش .

وخُلع فى يوم الخميس على أيتمش واستقر رأس نوبة . وألطنبغا الجوبانى أميرَ مجلس ، وجركس الخليلى أميرَ آخور . وسُلم صيوان — وكان أُستادار بركة — وخضر — وكان رأس نوبة عنده — إلى سيف المقدم فأهانهما بأنواع العذاب . وعُزل جمال الدين المحتسب بعد مَسْك بركة ، واستقر شمسُ الدين الدميرى محتسبا بالقاهرة . والشريف شرفُ الدين نقيبُ الأشراف محتسبا بمصر ، وأفرج عن إينال اليوسفى وأعطى نيابة طرابلس .

. . .

(١) راجع السلوك ، (طبعة زيادة) ٣٥٦/٣ .
(٢) « فقتل » فى ز .

وفيها قُبض على بيدمر نائب دمشق لأنه كان من جهة بركة وقام[1] بدمشق فى اليوم الذى قام فيه بركة فلم يتمَّ له أمر . وكان برقوق قد أرسل بريديا إلى الأُمراء بدمشق — ورأسهم حاجب الحجاب ناصر الدين محمد بك — بالقبض على بيدمر[2] نائب الشام من غير كتاب . فحضر إليه الأُمراءُ بسبب ذلك فامتنع وظن ذلك من قِبل الحاجب لتعصبه عليه وتمسك بعدم وصول كتابٍ بالقبض عليه : فاجتمع رأىُ الأُمراء على محاربته فاجتمعوا ووقفوا تحت القلعة ، فخرج بيدمر فى جماعته فاضطربوا[3] فساعدته العامة ، فأَمَر الحاجبُ مَن بالقلعة بالرمى عليهم فانهزموا . وقبض على بيدمر فقيد وسجن بالقلعة ووصل الخبر بذلك مع سيفه فى خمسة أيام ؛ ويقال إنه قتل بينهم فى هذه الوقعة أكثر من عشرين نفسا . ثم قَبض الحاجبُ ومَن معه على جماعةٍ اتُّهِمُوا بمواطأَة بيدمر . ثم أُطلقوا .

. . .

وقرر نائب طرابلس منكلى بغا الأحمدى فى نيابة حلب إلى أن مات فى جمادى الآخرة ؛ فنقل إينال اليوسفى من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب ؛ وقبض على جماعة بركة[4] وعلى الأُمراء الذين قاموا معه[5] مثل قطلوبك النظامى ويلبغا المنجكى وتمربغا الشمسى وقرابغا الأَبوبكرى وأمير حاج بن مغلطاى والشهاب أحمد بن يغمر[6] وغيرهم ، ووُجد لبركة فى المصطبة التى كان يقعد عليها — أحيانا — سبعمائة ألف دينار فيما قيل ، ووُجد له عند جمال الدين محمود وديعة تزيد على عشرين ألف دينار .

وفيها فى صفر حضر شخص افرنجى عند بركة — قبل كائنته — فادّعى على شخص بحقٍّ له فى زعمه فلم يثبت عليه شىء فأَخرج الإفرنجى سكينا فضرَب بها الترجمان — واسمه عنان — فقتله . فأُمسِك الإفرنجى وأُحْرِق .

وفى الحادى والعشرين من المحرم استقر تقى الدين أبو بكر الآمدى[7] الفقاعى وكيلَ

(١) عبارة « قام بدمشق ... ... وكان برقوق » ساقطة من ز ، ه .
(٢) « بيدمر » ساقطة من ز ، ه .
(٣) « فاصطدموا » فى ز ، ه .
(٤) « أيتمش » فى ز ، أما فى ه فهى « على جماعة وقبض على الأمراء » .
(٥) « مع بركة » فى ز ، ه .
(٦) « عيمر » فى ز ، و « معز » فى ه .
(٧) « الأموى » فى ز .

بيت المال بدمشق . وكان يلقّن القرآن بالجامع الأموى . وله كيران للفقاع يلزَ بها . وكان يشترى مملوكا بعد مملوك فيعلّمه القرآن والكتابة ثم يبيعهم فيربح فيهم كثيرًا . فاتّفق أنه قدّم منهم واحدًا لبرقوق فوقع منه موقعا حسنًا فسعى فولّاد وكالة بيت المال عوضا عن النجم السنجارى .

* * *

وفيها كثر شرُّ عرب البحيرة وكبيرهم بدر بن سلام فجرد لهم برقوق - فى جمادى الأُولى - العسكر . فيهم : أحمد بن يلبغا ومامور وأيتمش والجوبانى ؛ فوصلوا إلى قرب تروّحة فى جمادى الأُولى . فوقعت بينهم وقعة قتل فيها من العرب أكثر من ألفٍ وانهزموا . وكان بلغهم أن بدر بن سلام عزم على أن يكبسهم فأَخلوا له الخيام وكمنوا قريبا منها ، فكبس بدرٌ الوطاقَ فلم يجد فيه أحدًا فاشتغل أصحابه بالنهب . فدهمهم الترك .

ثم سعى بدر بن سلام فى الصلح وأن يتدرّك بعمارة ما خرب من البلاد ويتدرّك بتعويض ما نهبه العرب ؛ وقام معه ابن عرام فى ذلك ؛ فتوجه إليه بهادر المنجكى ومعه الأمان وقرئ على المنبر بدمنهور ؛ فأذعن بدر إلى الطاعة ولبس الخلعة ونودى بالأمان .

وترافق بهادر مع بدر فحضر صحبته إلى قرب القاهرة ؛ وقدم بعد أن لبس خلعة السلطان ورجع إلى بلاده .

وكان[1] شاع أن صلاح الدين بن عرام - نائب الاسكندرية - تواطأ مع بدر بن سلام على صنيعه : فلما التقاه ابنُ عرام قال له أيتمش - كبيرُ الأُمراء - إن الجاسوس أخبره أن بدر ابن سلام عزم على كبس العسكر ، فأنكر ذلك ابنُ عرام وقال إن ابن سلام لا يتجاسر على ذلك . ثم أشار عليه بالاحتراز .

فاتفق رأى الأُمراء على أن تركوا الوطاق وافترقوا فرقتين : فرقة فيها[2] أيتمش توجهت إلى الناحية التى أخبرهم ابنُ عرام أن ابن سلام يأتى منها ؛ وفرقة - وفيها علّان الشعبانى -

---

(١) وردت هذه العبارة فى ز ، ه بالصورة التالية « وقيل إن ابن عرام تواطأ مع بدر بن سلام فلما التقاه ابن عرام .... » ثم بقية الجملة كما فى المتن .

(٢) فى ز « منها » .

أقامت بالقرب من الوطاق ، فجاء ابن سلام من غير الجهة التى ذكرها ابن عرام ، فلم يجدوا بالوطاق إلا القليل ، فقاتلهم فهزمهم . وفتك العرب فيهم ونهبوا ما بالوطاق . ثم خشى ابن سلام من رجوع العسكر فتوجّه على حمية ، وتخلّف بعض النهابة ، فدهمهم علان بمن معه ، فدارت الحرب بينهم وكسروه مرتين ثم كسرهم فى الثالثة ، وأسر[١] بنى بدران وأمعن فى القتل .

وأما أيتمش فإنه استقر فى البرية فلم يجد أحدا فرجع بمن معه ، فالتقى ببدر بن سلام راجعًا من الوطاق فهرب ، فتبعه جماعة منهم فلم يدركوه ، ولكن قتلوا من جماعته خلقا كثيرًا منهم ولدُ بدر .

وراح فى هذه الوقعة الطائع بالعاصى ، ، وخربت تروجة خرابًا شديدا وكذا غالب ما حولها وانتُهِبَتْ أموالها .

. . .

وفيها كائنة بيدمر نائب دمشق ، أرسل برقوق بإمساكه فامتنع لأنه لم يَرِد بذلك كتاب ، وألبس مماليكه فحاربه الحاجب فانهزم ونُهبت داره وقُيِّد وسُجن ، وقُتل فى تلك المعركة نحو عشرين نفسا ، ثم قبض على أمراء اتهموا بممالأة بيدمر .

. . .

وفيها استقر قرط بنُ عمير كاشف البحيرة فاستخدم جندًا من التركمان والعرب ، وتوجه فأوقع بالعرب وجرت له معهم حروب كثيرة وذلك فى شوال ، فاتفق أنْ شاع أن قرط بن عمير قُتل ، واتفق حضور خضر[٢] بن موسى من عربان البحيرة ، فأمر بضربه بالمقارع ؛ ثم حضر حسين بن قرط فأخبر أن أباه فى عافية وأن سلاحه نفذ ، فخُلع على حسين وأُمِدَّ أبوه بالسلاح وجُرِّدت العساكر تقدمهم ستة أمراء ، فوقعت لهم وقعات كثيرة فى شوال منها[٣] .

. . .

وفى جمادى الآخرة توقف النيل وانهبط فى سادس عشر توت ، فوقع الغلاء فأُعيد جمال الدين إلى حسبة القاهرة، واستقر شرفُ الدين بن عرب – سبطُ بهاء الدين بن المفسر– محتسبًا بمصر .

. . .

(١) عبارة « وأسر بنى ... . فلم يجد أحدا » مطموسة بورق لاصق وضع لاصلاح القطع فى مخطوطة ز .
(٢) « خضر » ساقطة من ز .
(٣) أى من هذه السنة ٧٨٢ هـ .

وفيه استقر الشريف بكتمر – الذى كان والى القاهرة – نائبًا بالبحيرة فأقام بتروجه ، وكوتب بملك الأمراء ، وهو أول من كوتب بذلك ممّنْ ولى نيابة البحيرة .

وفيها ولى طشتمر الدويدار نيابةَ صفد فى رجب منها بعد أن أُخرج من الاسكندرية إلى دمياط قبل ذلك ، فاستمر إلى رمضان سنة أربع وثمانين [وسبعمائة] ، فاستعفى وطلب الإقامة ببيت المقدس بطالًا ، فنقل إليها .

. . .

وفيها قُتل بركة بسجن الاسكندرية : أمر بقتله نائبُها بمقتضى مرسومٍ جاءه من[1] القاهرة ، وقيل إنه كان شاع عن ابن عرام أنه باطَن بدر بن سلام : فقدم القاهرة ليتنصل من ذلك ومعه هدايا وتقادم ، فقبلها منه الأمراءُ وقبِلوا عذره وخُلع عليه واستمر نائبًا ، فواطأه برقوق على قتل بركة سرًّا ، فلما رجع دس إليه من قتله وأشاع أنه وجده ميتا ، فلما بلغ ذلك إخوته تنمروا وأرادوا القيام على برقوق فأنكر أن يكون أمر بقتله ، وأرسل إلى ابن عرام فأُحضر فى خامس عشرى شهر رجب فقبض عليه يونس الدويدار ، وأُحيط على حواصله وأملاكه ، ووُكِّل بأسبابه .

ولما توجه يونس كشَف أمْرَ بركة فوجده مدفونًا فى المكان الذى قُتل فيه فنبش عنه فوجده مدفونا[2] بأثيابه من غير غسل ولا صلاة عليه ، ووُجد فى جسده ضربات : إحداهُن فى رأسه ، فغسله وكفّنه وصلى عليه ودفنه فى تربةٍ بناها له ، وأرسل ابنَ عرام فى البحر الملح ثم فى النيل خشيةً من عرب بدر بن سلام أن يخلصوه ، فأُودع أول ما قدم فى خزانة شمائل ، ثم أُمِر بتسميره وسُلِّم للوالى فقرره على أمواله ، ثم شنّع[3] عليه الأُمراء فأمر برقوق به فضُرب بالمقارع ونودى عليه : « هذا جزاءُ من يقتل الأُمراء بغير إذن » ، فيقال إنه أخرج ورقة من جيبه وقال : « هذا خط الأُمراء فى الإذن بذلك » . فلم يُلتفت إليه ، ثم سُمِّر وأُنزل به ، وضربه مماليك بركة بالسيوف . وعلقوا رأسه على باب زويلة .

. . .

(١) « من القاهرة » غير واردة فى ز .

(٢) « قد دفن بثيابه » فى ز ، ه .

(٣) « شفع عليه » فى ز .

وفى المحرم أيضا سعى الشهاب بن خضر الدمشقى الحنفى فى تدريس الركنية عند الهمام ابن القوام — قاضى الحنفية يومئذ — فقرره عوضا عن القاضى صدر الدين بن منصور وحكم بفسقه تهورًا . فقام عليه حنفية دمشق ورفعوا الأمر للنائب وأثنوا على القاضى صدر الدين ، فرسم بعقد مجلس فَعُقِد وانفصل الأمر على إبطال حكم الهمام ، وأُعيد صدر الدين إلى وظيفته . وكانت هذه الفعلة من عجائب تهور الهمام .

. . .

وفى أوائل السنة مات خطيب إخميم وكان مشهورًا بكثرة المال . فأرسل بركة محمد بن الدمرداشى للحوطة على موجوده مع أنه خلّف عدة أولاد وأقارب . ففتك الدمرداشى فى حاشية الخطيب فتكًا عظيما ، فاتفق مَسْكُ بركة . فأمر برقوق بإحضار ابن الدمرداشى فضربه ضربًا شديدا وأُهين وصودر ونفى .

وفيها استقر صدر الدين بديع بن نفيس الطبيب التبريزى ثم البغدادى نزيلُ القاهرة شريكًا لعلاء الدين بن صغير فى رياسة الطب بالقاهرة بعناية برقوق ، وكان نفيس يهوديا فأسلم ، وهو عم فتح الله بن مستعصم بن نفيس الذى ولى كتابة السرّ فى آخر دولة برقوق ، وارتغم غالب الناس لابن صغير لتقدّمه فى صناعته وحُسن معاشرته[1] للناس وتودّده لهم ، حتى عمل الشيخ بدر الدين بن الصاحب :

قالوا بديعٌ غدا شريكًا   لابن صغير ودى تعاسَهْ
قلت شريك بنصف جُعْل   ولم يشاركْهُ فى الرياسة

وعمل ابن العطّار :

قالوا بديع غدا شريكا   لابن صغير وشال راسَهْ
قلت : قبيح على بديع   من أين هاذاك والرياسَهْ

. . .

وفيها قُبض على التاج الملكى وضُرب ثم خُلع عليه بالاستمرار ثم استعفى من الوزارة ولبس بالفقيرى ولازم جامع عمرو بن العاص . ثم أُمسك فى سابع عشرى شهر ربيع الآخر وسُلِّم

(١) فى ع « ببا شرده » .

لبهادر الأعسر المعروف بالشاطر الزردكاش . فصادره وعذّبه بأنواع العذاب إلى أن مات تحت الضرب ، فقال فيه ابن العطّار :

الملكيّ مات واستراحَتْ من نَجَسٍ أغلف الوزارهْ
وقالت الميضة أبعدوه من أين ذا الكلب والطهارهْ

وأُضيفت الوزارة لشمس الدين المقسى مع نظر الخاص . فقال فيه أيضا ، وكان موته اتفق يوم النيروز :

قضى الملكيّ فى النيروز نحبًا وراح مُصادَرا ومضى وسارا
وعمّ المسلمين به سرور وتم بموته عِيدُ النّصارى

* * *

وفى جمادى الآخرة اتفق بدمشق شئ غريب وهو وقوع المطر الغزير برعد وبرق فى خامس عشرى أيلول ، وسقط برد كبار مثل البندق وكثُر جدا حتّى صارت الأَرض بيضاء . وكثُر الوحل وجرى الماء فى الشوارع . كل ذلك فى سنة واحدة ولم يُعهد مثل ذلك قبلها .

وفيها نودى ألا يلعب أحد الناروز فلعب جماعة فأُمسك منهم أربعة من العامة فضُربوا بالمقارع وجُرّسوا .

وفى يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجة وصل أنس بن عبد الله العثمانى - والد برقوق - إلى القاهرة فخرج ولده والعسكر للتقاه فالتقاه بعكرشا[1] . ووصل صحبته قاضى حلب كمال الدين المعرّى وقاضى دمشق ولىُّ الدين بن أبى البقاء . ونزل فى ذلك الموكب بالخانقاه ومدّ له ولده سماطًا عظيما وأقعده فى صدره ، وقعد عن يمينه أيدمر الشمسى وعن يساره أُقتمر عبد الغنى ، وقعد برقوق دون أيدمر .

وكان أنس أعجميا لا يعرف بالعربى ولا بالتركى حرفًا ، ثم ركب معه الأمراء[2] إلى القاهرة وأعطاه [برقوق] تقدمة ألف .

(١) أثبت المرحوم محمد رمزى أن استقصاءه لموقع « العكرشة » دله على أنها اسم يطلق على البركة الواقعة فى الطريق الصحراوى بين القاهرة وبلبيس ، وأن هذه البركة لاتزال موجودة بأراضى بلدة « أبو زعبل » انظر تعليقه فى النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ١٨٢ حاشية رقم ١ .

(٢) محذوفة من ز ، ه .

وفى (١) آخر ربيع الآخر أُحْدِث السلام على [النبى صلى الله] عليه وسلّم تسليما عقب [أذان العشاء ليلة الاثنين ، مضافًا إلى ليلة الجمعة بدمشق ، ثم أُحدث بعد عشر سنين عقب كل صلاة إلا المغرب ، وسيأتى فى مكانه .

وفيه أُمر بكتابة محضرٍ بسيرة قاضى الحنفية بدمشق ، وسار به البريد إلى دمشق فكتبوه وكان القاضى بمصر فسعى بالمال إلى أن عاد على وظيفته .

وفيها استولى على بلاد الدشت طقتمش خان الجنكزى(٢) وقيل خانى ، وكان أقام فى مملكتها عشرين سنة .

وفى ذى الحجة منها غلت الأسعار بدمشق وتأخّر المطر فاستسقوا بعد صيام ثلاثة أيام فسقوا ، ووُجد شخص بعد النداء مفطرا فعُزِّر .

وفيها أُمسكت امرأة تزوّجت برجلين شرطت لأحدهما الليل والآخر النهار بحيلةٍ احتالت بها عليهما ، فاطُّلع عليها فجرّست .

وفيها استقر صدر الدين بن منصور الدمشقى فى قضاء الحنفية عوضا عن أخيه شرف الدين ، وكان لما مات عَرَض برقوق القضاء على الشيخ جلال الدين التبانى فامتنع فألَحّ عليه ، فأصرّ وأحضر معه مصحفًا وكتاب « الشفاء » ، وتوسل إليه بهما أن يعفيه من ولاية القضاء فأعفاه ، واستشار فيمن يصلح فعيَّن له ابنُ جماعة صدرَ الدين ، فأُرسل إليه فتشاغل بدمشق بمرض أخيه شرف الدين إلى أن مات فى شعبان ، فتوجه بعده إلى القاهرة فوصلها فى رمضان فولاه فى ثامن رمضان .

وفى نصف رمضان أمر أن يخفَّف من نواب القضاة ، وأن يكون لكل قاض أربعة نواب إلا الحنبلى فلا يزيد على اثنين ، فاستقر برهان الدين بن جماعة بأربعة : الصدرِ بن المناوى وابن رزين وجمال الدين الخطيب الإسناوى - والثلاثة بالقاهرة - وفخر الدين القاياتى بمصر .

واستقر الحنفى : بجمال الدين المحتسب ومجد الدين اسماعيل البلبيسى وشمس الدين الطرابلسى وشهاب الدين السنسى الأطروش .

واستقر المالكى ببهرام والشهابِ الدجوى وعبيد البشكالسى : الثلاثة بالقاهرة ، وبجمال الدين الفيسى بمصر .

---

(١) أمامها فى هامش ز « إحداث السلام على النبى ع . م . عقيب الأذان » وفى هـ « وفى ربيع الآخر » .
(٢) فى هامش هـ « نسبة إلى خبنكزخان » ، « أى الخبنكزخان » .

وامتنع الحنبلي من استنابة أحد .

. . .

وفيها ابتدأ الوباء بالاسكندرية فى شوال واستمر إلى آخر السنة ، ويقال إنه كان يموت بها كل يوم مائة وخمسون نفساً .

. . .

وفيها أبطل برقوق ضمان المغانى بحماة والكرك والشوبك ومنية ابن خصيب وزفتى ، وأبطل ضمان الملح بعينتاب ، وضمان الدقيق بألبيرة ، وضمان القمح بدمياط وفارسكور ، وأبطل المقرر على أهل البرلّس وبلطيم ، وأمر بعمارة جسر الشريعة بطريق الشام وجاء طوله مائة وعشرين ذراعاً وانتفع الناس به .

وفى الثالث من ذى الحجة أفرد [برقوق] للذخيرة والمتجر وخاص الخاص والمستأجرات والأملاك ناظراً ، وهو أول من أفرد بذلك .

وفيها مات بيرم خجا صاحب الموصل واستقر بعده أخوه مراد خجا .

وفيها فى رمضان ارتد نصرانى كان أسلم وتزوّج مسلمة وأولدها ، فرُفع للقاضى فأنكر ، فقامت عليه البينة عند بعض نواب المالكى فحكم بإسلامه فسُجن ، فسعى عند مستنيبه فأنكر عليه حكمه وقال : «ما أذنْتُ له فى الحكم بذلك إلاّ بعد المشاورة» ، وأطلق المذكور من السجن ، فعَزل النائبُ نفسَه ، وذلك كله بدمشق .

فبلغ السلطانَ فرسم بعقد مجلس فحضر النائب وادعى عليه[1] مستنيبه أنه عزّره بالشتم وقال له : « يا يهودى » فأنكر ، فأقام البينة وهى الياسوفى والقرشى عند شهاب الدين الزهرى فاعتذر بأن للقاضى أن يُعَزِّر بالشتم ، فثبت ذلك عند الزهرى ـ وهو نائب ولى الدين الشافعى فى غيبته ـ وكان ولى الدين يومئذ بالقاهرة طُلب هو وكمال الدين المعرّى الذى كان قاضيا قبله ، ثم ولى قضاء حلب ثم سعى فى قضاء الشام فطُلبا معاً .

فلما كان فى ثامن عشر الشهر جئ بالنصرانىّ وعُقد المجلس ثانيا فبادر[2] إلى الإسلام ، فحكم الحنبلى بصحة إسلامه وحقن دمه .

---

(١) «على» فى ز، ه .
(٢) بعدها فى ز « ثانيا » .

وادُّعى فى ذلك المجلس على القاضى المالكى أن نصرانيا آخر من القريتين رفع عليه أنه يستهزئ بالنبىّ صلى الله عليه وسلم ، فحبسه نائب المالكى ؛ فأطلقه المالكى ، فسئل عن ذلك فاعترف وأبدى شُبُهًا . فطُلب النصرانى المذكور فاستُتِيب فقال : « لا أرجع عن دينى » فحكم المالكى بقتله إلّا إن تاب . فقال الحنبلى : « حكمتُ بقتله ولو تاب » ؛ فضُربت عنقه وأحرقت جثته .

وفيها فى ربيع الآخر أُلزم أهل الذمة بركوب الحمير بغير إرسال الرِّجل ووضع الخواتيم فى أعناقهم ليتميزوا عن المسلمين فى الحمام ؛ كل ذلك بدمشق .

وفيها أُعيد فتح الدين بنُ الشهيد إلى وظيفته : وأُمر بالترسيم على شهاب الدين أحمد ابن نجم الدين بن شهاب الدين بن فضل الله ليورد ما التزم به على كتابة السرّ . وكان باشره مدة يسيرة منها بنفسه شهرين فقط . فأقام بالعذراوية مدّة ثم عجز عن التكملة . فأُمر بأن يُضرب ليُستخلص منه المال فضُرب ضربا عنيفا بالعصى بعد أن كان أُمِرَ بضربه بالمقارع . فشُفع فيه ثم أُمِر أن ينادَى عليه فى البلد : « هذا جزاء من يسعى فى الوظائف الكبار بما لا يقدر عليه » ، فنودى عليه بذلك فى المدرسة فقط بعد الشفاعة . ونُفى إلى سلمية ؛ وكانت كائنةً شنيعة جدا . وكان القدر خمسة آلاف دينار .

. . .

وفيها أُعيد منكلى بُغا البلدىّ إلى نيابة حلب . ونقل آشقتمر إلى نيابة دمشق . واستقر إينال اليوسفى فى نيابة حلب ثم صرف واستقر يلبغا الناصرى .

* * *

ذكر من مات فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة من الأعيان :

١ — ابراهيم بن أحمد بن أبى بكر المرشدى ، فى شوال وهو والد صاحبنا جمال الدين وجد عبد الغنى بن عبد الواحد المحدّث .

٢ — احمد بن ابراهيم بن سالم بن داود بن محمد المنبجى . ابن الطحان . سمع البرزالى وابن السلعوس وغيرهما . وكان حسن الصوت بالقرآن . وكان الناس يقصدونه لسماع صوته

بالتنكزية[1] وكان إمامها . وكان أخذ القراءات عن الذهبي وابن السلعوس وغيرهما . وكان مولده في المحرم سنة ثلاث ومات بدمشق في صفر .

والطحان الذى نُسب إليه كان زوج أمه : وكان أبوه إسكافيا فمات وهو صغير فربّاه زوج أمه فنسب إليه . وله نظم[2] فمنه ما سمعه منه الشهاب بن حجى وأخبر أنه أجازه :

طالبُ الدُّنْيَا كظامٍ لمْ يَجِد إلّا أجاجًا

كلما أمعنَ فيـــه زاده وردًا وهاجــا

٣ ــ أحمد بن حسن بن منيع بن شجاع المصابرى[3] نزيل حلب . حدّث بالبخارى .

٤ ــ أحمد بن على بن منصور بن ناصر الحنفى الدمشقى ، شرف الدين بن منصور[4] ؛ وُلد سنة سبع[5] عشرة واشتغل إلى أن وُلّى قضاء دمشق عوضًا عن صدر الدين بن العزّ ، وكان طُلب إلى مصر ليتولى القضاء بعد موت ابن التركمانى فقدمها فاتفق أن وُلّى نجم الدين ابن العزّ فأقام بمصر مدّة يدرس . ثم ولى القضاء فى رمضان[6] سنة سبع وسبعين إلى رجب سنة ثمان وسبعين ، فتركه ورجع إلى دمشق .

واختصر « المختار فى الفقه » وسمّاه « التحرير » ثم شرحه ؛ وكان مشهورًا بالفضيلة فى الأُصول والفروع حسن الطريقة جميلَ السيرة ، وولى القضاء بمصر سنة سبع وسبعين ثم انفصل وقدم دمشق فى المحرم سنة تسع .

وكانت عنده صرامة وتصميم فى الأُمور ، وكان قد سمع من محمد بن يوسف بن دواله[7] ،

---

(١) فى ز « السكربة » ، والتصحيح من النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ١٢٣/١ ، وكانت التنكزية دار قرآن وحديث معا وتنسب إلى نائب السلطنة تنكز الملكى الناصرى ، راجع فى هذا الصدد ابن كثير : البداية والنهاية ، سنة ٧٢٨ .

(٢) عبارة « نظم .... أجازه » ساقطة من ز .

(٣) « الحفائرى » فى الدرر الكامنة ٣٤٣/١ .

(٤) فى الدرر الكامنة ٥٦٨/١ ، أنه عرف بابن المنصور .

(٥) ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ، أنه ولد « سنة عشر أو قبلها » ، وسيذكر فى هذه الترجمة أنه مات وله ست وستون سنة .

(٦) الوارد فى الدرر الكامنة ٥٦٨/١ أنه وليه فى رجب ٧٦٧ .

(٧) « رواه » فى ز ، ع .

سمع منه « المسلسل » عن النجيب ، و « جزء ابن عرفة » ، وسمع من عبد الرحمن بن تيمية وابنه والمزّى والبرزالى والحسن[١] الشبلى وحبيبة بنت العزّ وغيرهم ؛ ومات فى شعبان وله ست[٢] وستون سنة ، وهو أصغر سنا من أخيه صدر الدين وأفْقَه .

٥ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله البدماصى ، شهاب الدين ، كان فقيها فاضلًا ديّنا .

٦ ـ أبو بكر بن أحمد بن أبى الفتح بن إدريس الدمشقى ؛ عماد الدين بن السراج ؛ ولد سنة خمس[٣] وسبعمائة ، وسمع من الحجار . وتفقّه على الشيخ شرف الدين البارزى وأذن له فى الإفتاء ، وسمع من المزّى والبرزالى وغيرهما ، وأثنى عليه الذهبى فى المعجم المختص بالمحدثين ، وكان يعمل المواعيد ويجيد الخط ، ومات فى شوال عن سبع وسبعين سنة ، وهو آخر من ترجم له الذهبى فى هذا المعجم ؛ وكان يقرأ البخارى فى كل سنة بالجامع فى رمضان ويجتمع الجم الغفير ، وللناس فيه اعتقاد زائد .

٧ ـ بركة بن عبد الله الأمير ، تقدّم فى الحوادث ، وكان أصله من جماعة يلبغا ونفى مع مماليك يلبغا الأجلاب ثم عاد فى إمرة طشتمر ، وكان ـ لما قُتل الأشرف ـ أميرَ عشرة ثم كان ممن قام مع أينبك ، ثم قام عليه هو وبرقوق ، وكان من أمره ما مضى مفصلًا ؛ وكان شجاعا مفرط الشجاعة مشهورًا فى ذلك .

وكانت مدة عظمته منذ ولى أمير مجلس ـ فى جمادى الأولى سنة تسع وسبعين إلى أن قُبض عليه بالقاهرة ـ ثلاث سنين إلا شهرين .

٨ ـ تنبغا[٤] الصالحى من أُمراء الطبلخانات بدمشق ، كان مشكور السيرة .

٩ ـ جوبان[٥] الجركسى ، كان من أقدم الجراكسة وأوّلُ أمْره أنه كان من جماعة أيامس ، ثم ولى نيابة حمص ثم قلعة دمشق ثم حجوبية الحجاب بحلب . ثم خرج مع العسكر

---

(١) « اقتش » فى ز ، هـ .
(٢) « خمس » فى ز ، هـ .
(٣) فى الأصل « خمس عشر » وفى ز « خمس » وفى هـ « عشر » والصحيح ما أثبتناه بالمتن بعد مراجعة الدرر الكامنة ١/١٥٢ ، كما أن ابن حجر أورد فى المتن أن المترجم مات وله سبع وسبعون سنة ، هذا وقد ورد فى الشذرات ٦/٢٧٤ أنه ولد سنة ٧١٦ هـ .
(٤) « يبغا » فى ز .
(٥) « جوكان » فى ز .

إلى التركمان فقُتل فى أواخر هذه السنة أو فى أوائل التى بعدها . ثم تحرر لى أنه قُتل فى الوقعة فى صفر من السنة المقبلة .

١٠ ـ حجّى بن موسى بن أحمد بن سعد[١] الحُسبانى ، علاءُ الدين نزيل دمشق ، ولد فى سنة إحدى وعشرين وقيل قبْل ذلك ، [و] سمع من أحمد بن على الجزرى والبرزالى وغيرهما ، وأخذ الفقه أولًا بالقدس عن مشايخها ، وحفظ كتب «التنبيه» وابن الحاجب و«العمدة» ، ثم أخذ بدمشق لما قدمها سنة أربع وعشرين عن الشيخ شمس الدين بن النقيب ، وعن شرف الدين قاسم[٢] خطيب جامع[٣] جيراح ، وشهد له بأنّه فقيه المذهب و[أخذ[٤] عن] تاج الدين السبكى وشهد له بالتقدم فى الفقه ، وتقدّم فى التدريس والفتوى ، وأفاد الناس ، وتخرّج به أهل بلده بدمشق ، وكان كثير الاطلاع صحيح النقل غواصا نقالًا عارفًا بحل المشكلات ؛ صحيح الفهم سريع الإدراك مع الرياضة وحسن الخلق .

انتهت إليه رياسة المذهب بدمشق ، وأوّل ما حدّث سنة ثمان وستين ، وكان متصدّيا للاشتغال ، فارغًا عن طلب المناصب ، مواظبا على الصلاة ، مطرحا للكلفة ، تاركا للتردد إلى الأكابر ، ساذجًا من أحوال الدنيا لا يعرف صنجة عشرة من عشرين[٥] ولا يحسن براية قلم ولا تكوير عمامة . ومات فى صفر[٦] بعلة البطن وقد جاوز السبعين .

١١ ـ حسن بن السَّياح ـ بمهملة[٧] ثم تحتانية ثقيلة وآخره مهملة ـ الصالحى أحد من يُعتَقَد بدمشق ، وكانت له مكاشفات كثيرة ، ومات فى ربيع الآخر .

١٢ ـ خليل[٨] بن على بن عرام الاسكندرانى ، صلاح الدين ، نائب الاسكندرية ، أول ما ولى بها الحجوبية ثم النيابة ثم ولى بمصر الحجوبية والوزارة مرة ، ولما أوقع الفرنج

---

(١) فى ل «سعيد» ، لكن راجع الدرر الكامنة ٢/٤٢٨ ، شذرات الذهب ٦/٢٧٤ .
(٢) «قاسم» غير واردة فى ز .
(٣) كلمة «جامع» ساقطة من ز ؛ وجامع جراح من جوامع دمشق ، وقد أنشأه جامعا الملك الأشرف موسى ابن العادل سنة ٦٣١ هـ ، انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/٤٢٠ .
(٤) الاضافة للايضاح .
(٥) جاء بعدها فى الدرر الكامنة ٢/٤٨٢ «ولا درهما من درهمين» .
(٦) فى ل ، هـ «صفلة» ، لكن راجع الدرر ، والشذرات ٦/٢٧٤ .
(٧) فى ل ، هـ «بمعجمة» ، وعلى هذا تكون «الشياح» .
(٨) أمام هذه الترجمة فى ز «صلاح الدين نائب الاسكندرية ، له كتاب فى التواريخ عشر مجلدات» .

بالاسكندرية كان هو إذ ذاك نائبها لكنه كان قد حجّ فوقع ذلك فى غيبته ؛ ورأيتُ له تاريخًا جمع فيه فأوْعى فى التراجم والحوادث وهو فى عشر مجلّدات ؛ وولى نيابة الإسكندرية مرارًا ، وصودر بعد قتل الأشرف على مال عظيم . ثم عمل أُستادارية بركة ثم أُعيد إلى نيابة الإسكندرية فجرى له ما جرى .

وله مدرسة ظاهر القاهرة بالقرب من جامع أمير حسين ؛ وكان مرة قد تجرّد عن الإمرة ولبس بالفقيرى ومال إلى الفقراء وتجرّد معهم ؛ وربما سلك على يد بعضهم ؛ وأقام بزاوية ثم رجع ؛ وكان شهماً فاضلا ومات فى رجب .

١٣ ــ صُرَيتمر[1] : كان مع طشتمر لما قام على الأشرف . وولى نيابة الكرك ثم صفد ثم قبض عليه مرة وسُجِنَ بالكرك فى سنة ثمانين . ومات فى المحرم من هذه السنة .

١٤ ــ عاصم بن محمد الحسنى نقيب الأشراف . وليها مرتين . ومحتسب مصر وليها مرة .

١٥ ــ عباس[2] بن حسين بن بدر التميمى[3] الشيخ شرف الدين الشافعى : كان ينفع الطلبة فى الفقه والقراءات ؛ ودرّس بالسابقية بالقاهرة وخطب بجامع أصلم . مات فى ذى الحجة وكان برجله داء الفيل .

١٦ ــ عبد الله بن عمر بن عيسى بن عمر البارينى[4] . جمال الدين بن تقى الدين : درّس عن أبيه[5] بحلب وباشر نظر الأسرى وغيرها .

١٧ ــ عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن جملة . تقى الدين المحدّث الصالحى . ابن عم الخطيب كمال الدين . سمع من الحجار وحدّث وناب فى الخطابة عن ابن عمه . وكان أكبر مَن بقى مِن بنى جملة . وكان من أعيان الشاميين وفيه برّ وإحسان . مات فى شعبان عن إحدى وسبعين سنة وكان خيرًا .

---

(١) ويكتب أحيانا صراى تمر كما فى هـ .

(٢) تردد الدرر الكامنة ٢/٢٩٦ فى سنة موته فجعلتها مرة عام ٧٩٢ هـ ، وأخرى سنة ٧٩١ هـ ، راجع شذرات الذهب ٦/٢٧٥ .

(٣) « التيمى » فى ز .

(٤) « البارنبارى » فى ز ، هـ ، لكن راجع الدرر الكامنة ٢/٢٩٣ .

(٥) ابن حجر : الدرر الكامنة ٢/٤٣١ .

١٨ ـ عبد الرحمن بن يوسف بن سحلول[١]. شمس الدين، كان مقرّبا عند الأسعردى[٢] نائب حماة، وبنى له خانقاه على شط[٣] نهر قويق: وكان غايةً فى مكارم الأخلاق. وقد باشر الوظائف الجليلة بحلب. مات فى تاسع عشرى المحرم.

١٩ ـ عبد الرحيم بن أحمد بن محمد المنهاجى: سبط الشيخ شمس الدين بن اللبان، سمع من ابن عبد الهادى فى «صحيح مسلم» وحدّث عن جدّه، وكان من أطيب الناس صوتًا بالأذان واشتهر بذلك فى زمانه. مات فى جمادى الأولى، وهو أخو صاحبنا أمين الدين محمد ووالد صاحبنا شمس الدين محمد[٤]: أحدِ الفضلاءِ الآن.

٢٠ ـ عبد الوهاب[٥] بن يوسف بن ابراهيم بن بيرم بن بهرام بن السّلار بن محمود[٦] ابن عبيد الدمشقى، أمين الدين، ابن السّلار. عنى بالعلم وأخذ عن التقى الصائغ وجماعة، وكانت لديه معرفة بالفرائض والعربية، وله مشاركة فى الفقه، وصنّف فى القراءات مؤلفات مفيدة وانتهت إليه رياسة الإقراء بدمشق وله خطب جياد: وسمع من الحجار وغيره: وطلب الحديث بنفسه، وكتب الطباق بدمشق. وكان ثقة صحيح النقل وله نظم، وألّف مؤلفات محررة.

مات ثامن عشر شعبان عن خمس وثمانين سنة، فإنّ مولده كان ـ كما كتب بخطه ـ فى شوّال، ويقال فى ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة؛ وأخذ عن ابن نصحان والشهاب الحرانى، وبمصر عن التقى الصائغ وتفرّد به بدمشق؛ وسمع من أسماء بنت صصرى وأيوب[٧] ابن الكمال والمزى، ودخل بغداد والبصرة، وخرّج له السرمرى[٨] مشيخة قرئت عليه، واستقر بعده فى الإقراء بتربة أم الصالح شمسُ الدين بن الجزرى لكونه أول من بقى بذلك وحضره الأعيان وأثنوا على درسه.

---

(١) «شحلول» فى ز.
(٢) انظر الدرر الكامنة ٢/٢٣٧٥ وإن كان الوارد فيها أنه كان نائب حلب.
(٣) «وسط» فى ز، ه.
(٤) السخاوى: الضوء اللامع ٨/٥٥.
(٥) أمامها فى هامش ز «عبد الوهاب الدمشقى له مؤلفات مفيدة فى القراءات وله خطب جياد».
(٦) فى ز «محمد بن عبد الله السلار» وفى ه «محمود بن عبيد بن السلار».
(٧) ورد اسمه فى ز «أيوب الكحال»، راجع الدرر الكامنة ١/١١٤٣.
(٨) ذكره ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٦/٢٧٥ باسم «الرمرينى».

٢١ – على بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن مهدى الفوّى[١] ثم المدنى ثم الدلجى[٢] ، نور الدين ، عنى بالحديث وجال فى البلاد وسمع بالشام والعراق ومصر من ابن شاهد الجيش وأبى حيان وابن غالى والميدومى وجماعةٍ من أصحاب الفخر بدمشق وببلاد كثيرة ، وحدّث بالإجازة عن الرضى الطبرى والحجار ، ومهر فى العربية والحديث ، ودرّس بمدرسة اسماعيل بن زكريا أمير بغداد وحدّث عن أصحاب النجيب والفخر .

واتفق له – وهو ببلاد العجم – أن شخصا حدّثه بحديث عن آخر عنه فقال له : «أنا الفوّى ، اسمَعْه منّى يَعْلُ سندك» وهو نظير ما اتفق للطبرانى مع الجعانى .

وكان عارفًا بالعربية وغيرها وأقام بالمدينة النبويّة مدة ودرّس بها . مات بالقاهرة فى ربيع[٣] الآخر أو جمادى الأُولى ، [و] سمع منه أبو حامد بن ظهيرة .

٢٢ – على بن زيادة[٤] بن عبد الرحمن الحبكى الفقيه الشافعى ، عنى بالفقه والأُصول ودرّس وأفاد ، وأخذ عن أبى البقاء وعلاء الدين بن سلام وابن قاضى شهبة وغيرهم ، وكان يُفْتِى بآخره بدمشق مع الدين والورع والملازمة للاشتغال بالعلم ، وعنده وسواس فى الطهارة . مات فى ذى القعدة .

والحَبكى بحاءٍ مهملة ثم موحّدة ثم كاف منسوب إلى قرية من حوران .

٢٣ – على بن عبد الصمد الحلاوى ، نور الدين المالكى الفرائضى ، انتهت إليه رياسة الفن[٥] ، وكان مشاركًا فى الفنون عارفًا بالمعانى والبيان والحساب والهندسة . مات فى العشر الأخير من ذى الحجة ، وكان يدرّس بغير مطالعةٍ مع جودةِ القريحة وسيلان الذهن ، انتفع به جماعة .

٢٤ – على بن عمر بن على بن على بن محمد الإربلى ، سبط الشيخ كمال الدين الشريشى جلال الدين ، كان يشهد على الحكام . مات فى رجب .

---

(١) «الغزى» فى ز ، و «القوى» فى ل ، لكن راجع الشذرات ، ٢٧٥/٦ .
(٢) «المدلجى» فى ز .
(٣) ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ١٩/٣ ، أنه مات فى جمادى الأولى ، وقد أخذت الشذرات بالتاريخ الآخر .
(٤) «زياد» فى ل ، و «زناد» فى ز لكن راجع الدرر الكامنة ١٠٨/٣ ، والشذرات ٢٧٥/٦ .
(٥) «الفقه» فى ل ، و «الفرائض» فى ز ، و «القضا» فى ه .

٢٥ – على بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الدربندى ثم الدمشقى ، وُلد قبل سنة تسعين وستمائة : واستقر مؤذنا بالجامع الأموى بعد أن كانت له سياحات ورحلات[1]. ووجدوا له إجازة من عمر بن القواس وأحمد بن عساكر وغيرهما ؛ ولم يتفق له أن تحدّث بها لكون ذلك لم يظهر إلا بعد موته . ثم وجدتُ ابن حجى أرّخ مولده سنة ثمان وثمانين .

٢٦ – عمر بن حمزة[2] بن يونس بن حمزة بن عباس العدوى الإربلى ثم الصالحي . ابن القطّان نزيل صفد . سمع من التقى سليمان والفخر أحمد بن عبد الدائم وابن الزراد وابن مشرف . وكان فاضلا وله مذاكرات حسنة مقرئا للسبع . طلب الحديث وكتب الكثير وحدّث .

سمع منه ابن رافع وكتب عنه فى معجمه ومات قبله بمدّة ؛ وخرّج له الياسوفى جزءً وعاش ستا وثمانين سنة سواء .

٢٧ – محمد بن أحمد بن العزّ محمد بن التقى سليمان الحنبلى الصالحى . خطيب الجامع المظفرى ، يلقب عزّ الدين . مات فى ربيع الأول .

٢٨ – محمد بن أبى بكر بن أحمد الدوالى الزبيدى جمال الدين الشافعى ، كان نابغة[3] فى الأدب مشاركا فى غيره مع الصلاح والعبادة ، وأشعاره سائرة باليمن .

٢٩ – محمد بن حامد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسى ، وُلد سنة اثنتين أو ثلاث وسبعمائة ، وسمع من محمد[4] بن يعقوب الجرائدى وزينب بنت شكر[5] وغيرهما وحدث روى عنه الشهاب ابن حجّى بالإجازة وأرّخه فى شعبان .

٣٠ – محمد[6] بن على بن عرام : صلاح الدين نائب الإسكندرية . تنقّل فى الولايات وولى تقدمة ألف بالقاهرة ، وكان فاضلا عارفًا ، كتب بخطه تاريخًا فى عشر مجلدات ، وكان[7] نقيب الفقراء وعُدَّ منهم .

تقدّم ذكر قتله فى الحوادث ويقال اسمه خليل كما تقدّم[8] .

---

(١) « رحلات » غير واردة فى ز ، هـ .
(٢) « عمرو » فى ل .
(٣) « كان سايره فى اليمن » فى ل ، « و بارعا » بدلا من « نابغة » فى ز ، هـ .
(٤) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٤/٨٠٧ .
(٥) فى بعض النسخ « تنكز » والصحيح ما أثبتناه بالمتن ، راجع ترجمتها فى الدرر الكامنة ٢/١٧٤٤ .
(٦) فى هامش ز بخط فارسى « بهذا الترجمة مكرر » ..
(٧) « وكان يحب الفقراء و يدنيهم » فى ز .
(٨) راجع ص ... ... ترجمة رقم ١٢ من وفيات هذه السنة .

٣١ ـ محمد(١) بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد ابن ذؤيب الدمشقى الأسدى شمس الدين بن نجم الدين بن شرف الدين بن قاضى شهبة ، وُلد سنة إحدى وتسعين وستمائة فى ربيع الأول ، كذا وُجد بخطه ، وتفقه على عمه الكمال وبرهان الدين بن الفركاح ، وأخذ العربية عن الشيخ شرف الدين الفزارى ؛ ولما مات عمه كمال الدين سنة ست وعشرين قعد مكانه للاشتغال ، واستمر على ذلك أكثر من خمسين سنة على طريقة واحدة من إيثار الانجماع وعدم الالتفات إلى المناصب ، يخدم نفسه ويشترى حاجته ويحملها ، ثم ولى فى آخر عمره تدريس الشامية البرانية ، ثم تركها بعد سنة وثلاثة أشهر للشهاب الزهرى . وسمع من ابن الموازينى « الأموال لأبى عبيدة » وغير ذلك . وسمع من ست الأهل(٢) بنت علوان وغيرها ، وناب فى الحكم عن السبكى يسيرًا وكان يتصدّى لذلك ، وكانوا يثنون عليه بالورع حتى إن الشيخ شرف الدين الغزّى ذكر أنه لما اجتمع بالشيخ جمال الدين الإسنوى سأله عن شيوخ دمشق ، فوصف له قاضى شهبة فقال : « هذا مثل الشيخ مجد الدين الزنكلونى عندنا » ، وكان أقدر(٣) الشاميين فى الفقه وأقدمهم هجرة حتى كان أكثرُ الفضلاء(٤) بها من تلامذته وتلامذة تلامذته .

فمن الطبقة الأولى ممن حضر دروسه ابن خطيب يبرود والعماد ابن كثير والشهاب الأذرعى ، وكتب الأذرعى بخطه على ظهر مجلدة من شرح « الوسيط(٥) » لابن الأستاذ : « هذه المجلدة لشيخى وسيدى شمس الدين بن قاضى شهبة » . وقد حدّث فسمع منه العراقى والهيثمى وابن رجب والياسوفى وابن ظهيرة وابن حجى والبرهان الحلبى وآخرون .

مات فى ثامن المحرم وقد أكمل تسعين سنة ودخل فى عشر المائة ، [و] أعاد فى حلقة ابن الفركاح ، وقرأ « الجرجانية » على الفزارى .

وأول ما جلس للاشتغال بعد موت عمه مستقلا سنة ست وعشرين . وممن جلس عنده ابن خطيب يبرود وابن كثير ، وكان اشتهر بمعرفة « التنبيه » وشرحه وحسن تقريره ، وكذا

---

(١) أمام هذه الترجمة فى ز « ابن قاضى شهبة » .
(٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ١٧٧٨/٢ .
(٣) فى ز « أقعد الشاميين عندنا فى الفقه » وفى هـ « أقعد » .
(٤) « القضاة » فى ل .
(٥) « التوسط » فى ز ، هـ .

«الجرجانية» ؛ ولم يكن يحضر المحافل ولا يُفْتى . وكان يستحضر الرافعى وينزله على مسائل «التنبيه» تنزيلا عجيبا . وعنده انجماع وعدم معرفة بأُمور الدنيا ، وكانت وفاة أبيه بشهبة - وهو قاضيها - سنة سبع وعشرين ، فقضى بها أربعين سنة فعاش بعده خمسًا وستين سنة .

٣٢ - محمد بن عمر بن محمد بن بنت المغربى ؛ كان ربيب القاضى بدر الدين بن أبى البقاء ؛ وكان جدّه صلاح الدين المغربى رئيس الأَطباء . مات فى ذى الحجة .

٣٣ - محمد[١] بن محمد بن عبد الله بن محمود ؛ جلال الدين بن قطب الدين قاضى الحنفية ؛ يلقب جار الله ، ويقال له الجار . تقدّم عند الأَشرف بالطب ، وكان نائب الحكم عن صهره السراج الهندى ، وكان بارعًا فى العلوم العقلية كالطب وغيره ، وحظى عند الأَشرف ، وقد ولى مشيخة سعيد السعداء ثم ولى القضاء إلى أن مات فى رجب ويقال إنه جاوز الثمانين ، وكان مشاركًا فى العربية وفى الفقه قليلًا .

وقد تقدم فى الحوادث ما اتفق له من إرادة إقامة المودع للحنفية ، وقد ناب أولا عن صهره السراج الهندى ، ثم استقر فى تدريس المنصورية بعد موته فى رجب سنة ثلاث وسبعين ، واستقر فى تدريس جامع ابن طولون فى سنة ست وسبعين بعد ابن التركمانى ، واستقر فى قضاء الحنفية فى رجب سنة ثمان وسبعين .

٣٤ - محمد بن عثمان بن أحمد بن عمرو[٢] بن محمد الزرعى الأَصل ، يعرف بابن شمرنوح ، جلال الدين بن نجم الدين بن فخر الدين قاضى حلب وابن قاضيها . وهو سبط جمال الدين بن الشريشى . باشر الحكم نيابةً بحلب ثم استقلالًا إلى أن مات فى ربيع الأَول ، وكان قليل الكلام جميل الوجه قوىّ المعرفة بالأَحكام ، وقد وَلى بدمشق قضاء العسكر ووكالة بيت المال .

٣٥ - محمد بن محمد بن هبة الله الأَنصارى ؛ زين الدين ، ناب فى الحكم ومات فى ربيع الآخر .

٣٦ - محمد بن محمد الشاذلى ، زين الدين بن الموان ، صهر الشيخ محمد بن وفاء ، مات فى ربيع الأَول[٣] .

---

(١) راجع المنهل الصافى ٣/٢٦١ ، وقد ذكر فى الدرر الكامنة ١٠٦/١ أنه مات سنة ٧٥٧ هـ .
(٢) هكذا أيضا فى النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣٤٦/٥ ، لكنها «عمرو» فى الدرر الكامنة ٥٣٢/٤ .
(٣) ذكرت النجوم الزاهرة ٢٠٦/١١ فى ترجمته أنه كان صاحب عبادة وللناس فيه اعتقاد حسن .

٣٧ ـ محمد الحكرى شمس الدين المقرى ، قرأ على البرهان الحكرى وناب فى الحكم بجامع الصالح ، وولى قضاء القدس وغزة . مات فى ذى الحجة ، وذكر لى الشيخ برهان الدين ابن رفاعة الغزى أنه قرأ عليه القراءات وأذن له فى الإقراء .

٣٨ ـ محمد المقدسى المحب[١] وأحد الموذنين بدمشق ، كان حسن الصوت . مات فى رجب .

٣٩ ـ محمد بك الإسماعيلى حاجب الحجاب بدمشق ، وقد ولى نيابة قلعة الروم وغيرها . مات فى هذه السنة ، وكان عنده أدب وتواضع وخضوع لأهل العلم .

٤٠ ـ مختار [السحرتى[٢] الحبشى] مقدم المماليك . مات فى هذه السنة واستقر عوضه جوهر الصلاحى .

٤١ ـ منكلى بغا [بن عبد الله الأحمدى[٣]] البلدى ، تنقّل فى الولايات فإنه أوّل ما تأمّر عشرة فى سنة إحدى وسبعين ، ثم أعطى طبلخاناه بعد قليل ، ثم أعطى نيابة صفد فى رمضان سنة خمس وسبعين ، ثم نُقل إلى نيابة طرابلس آخر السنة ، ثم قُبض عليه فى أول سنة تسع وسبعين وسُجن بالكرك ، ثم أُطلق فى ربيع الأول وجُعل أتابك الشام ثم ولى نيابة طرابلس .

ويقال إنه ولى نيابة حماة قبل ذلك ثم نُقل إلى نيابة حلب ، ثم قبض عليه وسجن بها ثم أُطلق . وقدم فى رمضان سنة ثمانين بطالا . ثم ولى نيابة صفد فى المحرم سنة إحدى وثمانين ، ثم نُقل فى شعبان منها إلى طرابلس ثم إلى حلب فى ربيع الأول كما تقدم فى هذه السنة . وكان صارمًا شجاعًا كثير المروءة . مات فى جمادى الآخرة بحلب .

٤٢ ـ يحيى بن يوسف بن محمد بن يحيى المكى ، الشاعر محيى الدين المعروف بالمبشر[٤] ، مدح أمراء مكة وكتب لهم الإنشاء[٥] ، وكان غاية فى الذكاء وسرعة الحفظ ، حفظ « التنبيه » فى أربعة أشهر ، وكان سمع من النجم الطبرى وعيسى الحجى وغيرهما ، وعاش سبعين سنة .

٤٣ ـ أبو القاسم بن أحمد بن عبد الصّمد اليمانى المقرئ ، نزيل مكة . تصدّى للقراءات وأتقنها ، وأقرأ الناس حتى يقال إن الجنّ كانوا يقرءون عليه .

* * *

(١) فى ز « القدسى المجرد » .
(٢) الاضافة من النجوم الزاهرة ٢٠٥/١١ .
(٣) الاضافة من النجوم الزاهرة ٢٠٥/١١ .
(٤) « النشو » فى ز ، هـ .
(٥) « الانشاد » فى ز ، هـ .

سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة

فيها ابتدأ الطاعون بالقاهرة ، فأول من مات من الأمراء أيدمر الشمسى فأعطيت إمرته لأنس – والد برقوق – فى المحرّم ، ثم مات على بن قشتمر فتقرر مكانه تغرى برمش .

وفيها فى صفر قُبض على الشمس المقسى وتسلّمه بهادر المنجكى بخمسمائة ألف درهم وأُطلق إلى منزله ، واستقر فى وظائفه كريم الدين بن مكانس ، وكان السبب فى ذلك أن برقوق لما استقرّ فى تدبير المملكة أخرج كثيرًا من البلاد المتعلّقة بالدولة لجماعةٍ من جهته ، فضاق الحال على الوزير فاستعفى ، فغضب منه وولى عنه[1] وقبض على صهره علم الدين يحيى ناظر الدولة ، وعلى شمس الدين بن غراب وغيرهما ، وانتهز ابن مكانس الفرصة فالتزم بالنفقة[2] فقُرِّر وزيرًا فباشر على هوج فيه .

. . .

وفيها قبض على سيف المقدّم وصودر على مائتى ألف درهم ، واستقرّ عوضه أحمد العظْمة ؛ فقال الشاعر :

مضى المقدم سيفٌ بنعمةٍ وبهمّة[3]
وكان لحمًا سمينًا فأبْدلوه بعظْمَةْ

وفيها تزايد الطاعون فى صفر وتناهى فى آخر ربيع الأول ، وقرأتُ بخط صارم الدين ابن دقماق أنه سمع الشيخ عليًا الروبى – حين حضر من الفيوم إلى القاهرة فى أواخر صفر – وكان للناس فيه اعتقاد زائد وخرج[4] الناس إليه للزيارة – يقول : «إن الطاعون يرتفع فى آخر ربيع الآخر» ، فوقع كما قال .

وفيها عاد ابن التنسى إلى ولاية القضاء عوضا عن ابن الريغى ، ثم استقر ابن الريغى عوضا عن ابن التنسى ، ثم تكرّر ذلك بينهما .

---

(١) «غيره» فى ز ، ه .
(٢) «بالتكفية» فى ز ، ه .
(٣) فى ز «بنقمه و بتهمه» .
(٤) «تهرع» فى ز ، ه .

وفيها استقر سعد الدين بن البقرى فى نظر الخاص ، والخليلىّ مشيرَ الدولة فأَحْدَثَ فلوسًا وأمر الناس بالمعاملة بها ، فلم يمش له فيها حالٌ فَتُرِكَتْ .

وفيها غضب السلطان على علم الدين البساطى فعزله عن قضاء المالكية واستشار فيمن يولّيه مكانه فأشار عليه ابن جماعة بجمال الدين عبد الرحمن بن خير الاسكندرانى فولاّه ، وقيل كان السبب فى عزله أنه وقع منه فى بعض المجالس كلام نفر[1] منه ابن جماعة : فتكلّم مع أكمل الدين فى أمره وسعى فى عزله حتى عُزِل .

وفيها أُمْسك كريم الدين بن مكانس وإخوته وأُهينوا وصودروا ؛ وتولى الوزارة علم الدين سن إبرة . وكان السبب فى ذلك أن ابن مكانس فتك فى الناس وبالغ فى الظلم وألزم المباشرين كلهم بجامكية شهرين ، وظلم التجارَ وأخذ منهم أموالًا جمة : فاستغاثوا بأهل الدولة حتى رفعوا أُمورهم للسلطان فعزله فى رمضان عن نظر الخاص ، واستقر عوضه سعد الدين بن البقرى ثم عزل عن الوزارة واستقر علم الدين سن إبرة .

ثم صُرف فى ذى القعدة فاستقرّ شمس الدين كاتب أرلان فى ديوان برقوق وكان ابن مكانس أشار بتوليته وزارةَ الشام خوفًا منه، فأُرسل إليها ثم استُعيد واستقرّ فى ديوان برقوق عوضًا عن علم الدين بن قارورة .

وارتفع سعر القمح فى هذه السنة إلى أربعين ، فأُعيد محمود إلى الحسبة .

وفيها ولى صلاح الدين خليل بن عبد المعطى حسبة مصر بعد أن سعى أن يكون نقيبا عند الحنفية فلم يُجَبْ .

وفى جمادى الأُولى خرج نظر الأوقاف عن القاضى برهان الدين بن جماعة ؛ ووليه فخر الدين أياس الحاجب .

واستقر سودون الشيخونى حاجبا كبيرًا بعدَ علىّ بن قشتمر ، ومات أميرُ سلاح علاّن فأُعطى أنسُ ــ والدُ برقوق ــ تقدمته .

وفيها استقرّ شهاب الدين بن أبى الرضا الشافعى فى قضاء حلب بعد موت المعرّى .

. . .

(١) « تغير » فى ز ، هـ .

وفيها جُرِّدت العساكر إلى الشام بسبب التركمان ، ومقدمُ العساكر يونس - دويدار برقوق - فكسروا التركمان على مرعش ، وقُتل منهم خلق كثير وذلك من ابتداء جمادى الأُولى إلى شعبان ، بعد أن فرّ خليل بن ذلغادر وإخوته ، وهم كانوا السبب فى هذه الحركة لأنهم كانوا جمعوا جموعًا كثيرة فوصلوا إلى العمق وإلى تبريز وخاف أهل حلب منهم ، فكاتب إينال اليوسفى فجرّدت العساكر من دمشق ومن جميع الممالك ومشوا على التركمان من حلب إلى عينتاب ثم إلى مرعش ثم إلى أبلستين ثم إلى ملطية ، والتركمان تفرّ منهم وتتحصّن بالجبال المنيعة إلى أن وصل هَزْمُهُم إلى أطراف بلاد الروم ، ولما بالغ العسكر فى نهب ما قدروا عليه وانتهوا إلى ملطية كاتبوا بذلك ، فأُذِن لهم فى الرجوع .

. . .

وفيها كانت الوقعة بين العسكر الحلبى والتركمانى فانكسر العسكر ، ثم أوقع بهم نائب حلب أشقتمر وانتصف منهم .

ثم لما توجه يونس الدوادار إلى الشام بسلطنة الصالح أمر العسكرَ الشامى بالتوجّه إلى غزو التركمان ، فجمعوا العربان والجند وتوجهوا إلى جهة حلب فخرجوا فى ربيع الآخر . فلما كان ثامن جمادى الأُولى - وهم بمرعش - هبط جماعةٌ من التركمان عليهم من مكانٍ عالٍ ، فوقع بينهم وبينَ شرف الدين موسى (١) الهدبانى ومن معه من الأكراد وغرب بنى كلاب مقتلة ، فانكسر التركمان وجُرِح الهدبانى وأُسِر ثم أفْلتَ ثم وقعت الوقعة الكبرى فى حادى عشرة ، فاستظهر الترك وانكسر التركمان وانهزموا أقبح هزيمة بعد أن قاسى العسكر شدة فى سلوك المضايق والأوعار وشدّة البرد .

أما كبير التركمان - سولى بن ذلغادر - فنجا وقطع الفراتَ إلى خَرْتِبَرْت(٢) وانتهب العسكر من التركمان شيئًا كثيرًا ، فأرسل خليلُ بن ذلغادر ومَن معه يطلبون الأمان .

وفيها فتحت مدينة دوركى(٣) فاستقر فى إمرتها ابراهيم بن محمد بن شهرى .

---

(١) « موسى » ساقطة من ز ، هـ .

(٢) الضبط من مراصد الاطلاع ٤٥٧/١ حيث ذكر فى شأنها أنها حصن يعرف بحصن زياد فى أقصى ديار بكر من بلاد الروم .

(٣) ضبطتها ز ، هـ بكسر الدال والواو وسكون الراء .

وفى رجب نُفِى مامور الحاجب ثم أُعْطِى نيابةَ حماة عوضا عن طشتمر الشعبانى .

وفى رمضان أُحضر يلبغا الناصرى إلى مصر واستقر أمير سلاح رأس الميسرة ؛ واستقر جركس الخليلى مشيرَ الدولة ؛ ثم فى شوال قُرِّر فى نيابة حلب عوضًا عن إينال اليوسفى ، واستقر يونس الدوادار بتقدمة يلبغا ، وأُمر الوزير ألّا يتكلم فى شىء إلا بعد مراجعته .

وفى جمادى الأُولى عُقد الجسر بحجارةٍ مقنطرة على نهر بردى عند جامع يلبغا وكان قبل ذلك خشبًا ؛ عمله ألطنبغا أُستادارُ جندمر ؛ ثم عَمل نظيره مقابله على نهر الخندق ؛ وحصل به رفق كبير .

وفيها فى ذى الحجة شاع أن قيبيط (١) ـ وكان رأس منسر (٢) بالقاهرة ـ قد فعل ما لا يُحصى وجاء تائبا (٣) إلى زاوية الشيخ اسماعيل الإنبابى ، فبلغ برقوق فأرسل حسين الكورانى إليه فقبض عليه وعلى اثنين من أتباعه فسُلِخوا وحشوا تبنا ، وعلقوا بباب زويلة .

وفى حادى عشر ذى الحجة وُسِّط قرط رحابًا ـ أمير العرب ـ وثلاثة معه ، وعُلِّقت رءوسهم بباب زويلة .

وفيها ارتفع السعر بالحجاز حتى بلغت الغرارة أربعمائة درهم .

وفيها كائنة ابن القمّاح البزّاز بقيسارية جركس ، وكان قد تعامل هو والبواب فصار يفتح له القيسارية بالليل ويغلق (٤) عليه فيفتح حوانيت التجار (٥) ويأخذ منها ما يريد ، إلى أن كثر ذلك وافتضح . فعثروا عليه فأُمسك (٦) وضُرب بالمقارع هو وولده وسُجنا بخزانة شمائل .

---

(١) فى ز ، هـ « قرغيظ » .

(٢) « ميسرة » فى ز .

(٣) فى ل « ثائب » .

(٤) عبارة ز : « ويغلق عليه حوانيت الناس ويأخذ منها ما يريد »

(٥) فى ز ، ظ ، هـ « الناس » .

(٦) رواية ابن دقماق فى الجوهر الثمين ، ص ١٧٩ « أمسك ومعه العملة وزفوه بالمغانى من مصر إلى القاهرة فاعترف قبل المغرب » .

وكانت سلامته من القطع (١) من العجائب ، وفى ذلك يقول بدر الدين بن الصاحب مضمّنا ، وكان بلغه أنه عثر فسقط. فانكسرت يده :

قالوا بأنَّ يد القمّاح قد كُسِرَت فأعلنت أُختها بالوَيْل والغِير
تأخَّر(٢) القطع عنها وهْى سارقة فجاءها الكسر يستقصى عن الخبر

وقد اهتدم ذلك برمّته من البيتين السائرين فى تاريخ ابن خلكان :

إن العمادَ بنَ جبريلٍ أخَا علمٍ له يدٌ أَصبحَتْ مذمومة الأثرِ
تأخَّر (٢) القطع عنها وهى سارقة فجاءها الكسرُ يستقصى عن الخبر

وفيها — فى جمادى الأُولى — حضرت رسل حسين بن أويس صاحبِ بغداد وتبريز إلى برقوق ، وهم قاضى البلد الشيخ زين الدين على بن عبد الله بن سليمان بن الشامى المغربى الغافقى (٣) الآمدى الشافعى ، وشرف الدين عطاء بن الحسين الواسطى الوزير . وشمس الدين محمد بن أحمد البرادعى فأُكرموا غاية الإكرام .

وذكر الغافقى أنه غرم على سفرته عشرة آلاف دينار وأنه جاء فى مائة عليقة ، وكان يكثر الثناء على أهل الشام . وتردّد الكبار للسلام عليهم حتّى القضاة ؛ ورتب لهم برقوق رواتب كثيرة وطلبهم عنده مرة ومد لهم سماطا حافلًا . وكان تسفيرهم فى العشر الأخير من رجب .

وفيها كانت الوقعة بالتركمان وزعيمهم ابن ذلغادر ، أوقع بهم العسكر الشامى ومعهم نائب حلب ونائب دمشق فى جمادى الأُولى فانكسروا كسرة شنيعة وقُتل منهم جماعة ، ثم رجع العسكر التركمانى فهَزموا العسكر وجُرح نائب ملطية منطاش وتمزّق الجيش ، ووقع التركمان فى النهب ، وقُتل جركان (٤) الجركسى وكان من قدمائهم ، له ذِكرٌ فى حوادث سنة خمسين وسبعمائة ، وكان من أتباع الفخر أياس وولى نيابة حمص ثم قلعة دمشق ثم الحجوبية بحلب .

---

(١) أى من قطع يديه .
(٢) اكتفت نسختا ز ، هـ من هذا البيت بالكلمات الآتية « تأخر القطع إلى اخره » .
(٣) فى ز ، هـ « القانعى » وفى هامش كل منهما « العنابقى » بدون تنقيط القاف .
(٤) فى ل ، هـ « جوبان » وفى ز « حوكان » لكن راجع فيما بعد ترجمة رقم ١٧ من وفيات هذه السنة .

وفيها ابتدئ فى عمارة المدرسة الظاهرية بين القصرين ، فابتدئ بهدم خان الزكاة بين القصرين ؛ وحصل للناس بذلك مشقة زائدة .

وفيها فى شهر رمضان أمطرت السماء مطرًا عظيما حتى صار باب زويلة خوضًا إلى بطون الخيل ، وخرج سيل عظيم من جهة «طرا» فغرق زرعها وأقام الماء أيامًا ولم يعهد الناس ذلك بالقاهرة .

وفيها ظهر نجم له ذؤابةٌ قَدَرُ رمحين من جهة القبلة ، فأقام(١) أياما وذلك فى شعبان .

وفيها أمسك شخص يقال له الحاج على السرورى ، ووُجد عنده رءوس بنى آدم فضرب وجُرِّس .

وفيها أُجرى الماء إلى الميدان بسوق الخيل وإلى الحوض الذى على بابه ، وكان له نحو من سبعين سنة منقطعا .

* * *

وفيها فى شهر رمضان قام شخص يقال له ابن بهار إلى ابن جماعة ، فأمسك بعنان بغلته عند «العنبرانيين» وقال له : «حكمتَ فىّ بغير الشرع» ؛ فرجع ابن جماعة إلى برقوق فشكاه إليه فاتفق أنه كان يفكِّر فى أمر من أُمور المملكة ، وزاد ابن بهار فى الإساءة على ابن جماعة بحضرة برقوق فلم يرد عليه ، فرجع ابن جماعة إلى التربة فأقام بها وعزل نفسه من الحكم . فبلغ ذلك الأمير فأنكر القصة واعتذر بالفكرة التى كان فيها ، فأرسل إلى ابن بهار فأحضره وعُقِد له مجلس .

فأفتى البلقينى — ووافقه العلماء — بتعزيره : فعُزِّر وضُرب بحضرة برقوق بالمقارع ، وأرسل قطاوبغا الكوكائى وأياس الصرغتمشى إلى ابن جماعة فترضّياه وطلع معهما إلى برقوق . فقام إليه وترضّاه واعتذر إليه وأعاده إلى القضاء وقال له : «من تكلَّم فى حقك بكلمة ضربتُه بالمقارع» فقبل ذلك ونزل .

وقرأت بخط القاضى تقى الدين الزبيرى(٢) وأجازنيه ما نصه : «وفى شهر رمضان تسلّط

---

(١) عبارة «فأقام أياما» ساقطة من ل ، ز .

(٢) فى ل «الدميرى» .

شخص يقال له ابن نهار على القاضى ابن جماعة بالإساءة والسبّ ، وكتب فيه تصنيفا واستمر على ذلك مدّة حتى لقى ابن جماعة قد خرج من عند برقوق فشتمه ولعنه ، فأمسكه ابن جماعة ودخل به إلى برقوق وقال له : « هذا قال لى كذا وكذا » ، فلم يجبه فعزل نفسه ونزل إلى تربة الشيخ جمال الدين الإسنائى – ظاهر باب النصر – ليسافر منها إلى القدس ، فقام الأمراء الذين حضروا ذلك مثل قطلوبغا الكوكائى وسودون الشيخونى وأياس الصرغتمشى وسألوا برقوق فى عقد مجلس » فذكر قصّته . وفى آخرها « أنه جُرّس ونفى » .

. . .

وفيها ثار جماعة على الملك الأشرف صاحب اليمن وأرادوا الفتك به وتولية خاله المظفر ، فعُرّف بهم وأراد القبض عليهم ، فهربوا إلى « الدملوه » ، فخرج عليهم العرب فأمسكوهم وأحضروهم إليه فاستتابهم[1] وعفا عنهم .

وقيل كان ذلك فى السنة التى قبلها .

. . .

وفيها وقع بين العادل صاحب الحصن وبين السليمانية – ورئيسهم عزيز الدين – وأعانه صاحب بَدْلِيسُ[2] وجميع حكام ديار بكر ؛ ومن جملتهم سيف الدين النجبى صاحب جزيرة ابن عمر . فعرّف عزيز الدين بكثرة العساكر . فأرسل أباه بهاء الدين فى الصلح فاجتمع أبوه بصاحب أرزن فجمع بينه وبين العادل فأقبل عليه ورحل عنهم .

. . .

وفيها فى شعبان كائنة الشيخ شمس الدين القونوى[3] وكان مقيما بزاويته بالمزّة وللناس فيه اعتقاد ، وكان شديد الإنكار على أهل الظلم ؛ ورسائلُه إلى الحكام لا تُرَدّ . فاتفق أن الحاجب « يلّو » – نائب الغيبة بدمشق – عزل ابنَ بلبان من ولاية البر وكتب فيه إلى مصر

---

(١) فى ل « استتابهم » .

(٢) الضبط من ابن عبد الحق البغدادى : مراصد الاطلاع ، ١٧١/١ ، حيث ذكر أنها بلدة من نواحى أرمينية قرب خلاط .

(٣) « القريزى » فى ل .

بما يعتمده محضرًا ؛ فجاء الجواب (١) بالتنكيل به . فبلغه ذلك . فهرب إلى زاوية الشيخ شمس الدين القونوى فاستجار به فأجاره ابن الشيخ ، فغضب الشيخ .

وكان الشيخ يشطح فى حقه وفى حق غيره ؛ فبلغ الحاجب فغضب وأرسل إليه الجنادرة ليحضروا الشيخ وابنه والوالى فنعوا أنفسهم ؛ ووقع بينهم مقاتلة ؛ فشُجَّ الشيخ فى رأسه ثم غُلِبوا ؛ فأُحضروا إلى الحاجب . وأحضر القضاة وعرضوا عليهم أمرهم . وأحضروا السلاح الذى قاتلوا به ، وأمِر بكتب محضر بصورة الحال . فأنكر الشيخ أن يكون عرف بحضور ابن بلبان وإنما ابنه فعل ذلك .

وانفصل الحال على أن ضُرب الوالى وابن الشيخ وسُجنا بالقلعة .

وتوجه الشيخ إلى منزله وذلك فى شعبان . وحصل للشيخ من ذلك غم كبير . وأقام فى زاويته بالمزّة وأقصر مما كان فيه من الإنكار ومراسلة الأمراء ؛ وكان للنائب (٢) فيه اعتقاد كبير ورسائله للحكام لا تردّ .

فلما كان فى جمادى الأُولى سنة خمس وثمانين وصل المرسوم السلطانى إلى الشيخ بالتعظيم والإكرام ؛ وبطلب الذين قاموا عليه وتمكينه من تعزيرهم ؛ ووصل إليه كتابٌ بالتعظيم والتبجيل والإكرام وبطلب الدعاء منه ، فأحضر الحاجب (٣) إليه أربعة ، فربط واحدًا منهم فى شجرة وأمر بسجن آخر ، وزال ما عنده من الانكسار ؛ ورجع إلى حالته الأُولى .

. . .

وفيها كائنة الشيخ شمس الدين محمد بن خليل الجزرى الحنبلى الصوفى . وكان إمام مدرسة الضياء بسبب فتواه بشىء من مسائل ابن تيمية ، فأحضره ولى الدين قاضى دمشق وأراد ضربه ثم سجنه فشفع فيه الحنبلى ومنعاه من الفتوى ، وذلك فى رمضان .

* * *

ذكر من مات فى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة من الأعيان

١ — ابراهيم بن حسين بن الملك الناصر ، أخو الملك الأشرف شعبان ؛ كان خيّرا دينا وقد ذُكر للسلطنة فلم يتّم له ذلك . مات فى جمادى الآخرة .

---

(١) فى ل « المرسوم » .
(٢) فى ز ، ه « للناس » .
(٣) « النائب » فى ز ، ه .

٢ ـ أحمد(١) بن حمدان بن أحمد بن عبد القادر بن عبد الغنى بن أحمد بن سالم ابن داود الأذرعى ، شهاب الدين ، نزيل(٢) حلب . وُلد سنة سبع وسبعمائة ، وتفقّه بدمشق قليلا وناب فى بعض النواحى فى الحكم(٣) بها ثم تحول إلى حلب فقطنها وناب فى الحكم بها ثم ترك ، وأقبل على الاشتغال والتصنيف والفتوى والتدريس وجمْع الكتب حتّى اجتمع عنده مالم يُحَصَّل عند غيره ، وظفر من النقول ما لم يحصل لأهل عصره وذلك بيّن فى تصانيفه .

وتعقّب «المهمات» للإسنوى بقدر حجمها والذى بيّضه منها إلى النكاح فى أربع مجلدات ، وهو ثبت فى النقل ، وَسَطٌ فى التصرّفات ، قاصر فى غير الفقه ؛ وأجاز له القاسم بن عساكر والحجار وغيرهما ، وسمع من الكمال بن عبيد وطائفة : وجمع له شهاب الدين بن حجّى مشيخة ، وتفقه بشيوخ عصره ومهر فى الفنّ : وكان اشتغاله على كبروله فى ذلك حكاية ومنام ذكرهما فى خطبة كتابه «التوسط» : وسأل السبكى أسئلة شهيرة اسمها «الحابية(٤)» . وصنَّف شرحين على «المنهاج» ، وجمع على «الروضة» كتابًا سمّاه «التوسط والفتح بين الروضة والشرح» أكثرَ فيه من المنقولات المفيدة .

وانتهت إليه رياسة العلم بحلب . مات فى نصف جمادى الآخرة(٥) بعد أن حصل له عرجٌ وقليلُ صمم ؛ وضعف بصره . وله شعر فمنه ما حكاه ابنه عبد(٦) الرحمن عنه ، وأخبرنى أنه سمعه يقول : «رأيت(٧) فى المنام رجلًا وقف أمامى وهو ينشد :

كيف ترجو استجابةً لدعاءٍ ... قدْ سدّدْ نا طريقه بالذنوب ؟

قال : فأنشدته :

كيف لا يستجيب ربى دعائى ... وهْو ـ سبحانه ـ قد دعانى إليْهِ

(١) ورد اسمه فى ز على الصورة التالية «أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن عبد الغنى بن محمد بن أحمد ابن سالم بن داود الأذرعى شهاب الدين» ، وأمام هذه الترجمة فى ز فى الهامش :« شهاب الدين أحمد الأذرعى له تواليف» .
(٢) راجع النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣٥٧/٥ .
(٣) راجع النجوم الزاهرة ، والدرر الكامنة ٣٥٤/١ .
(٤) فى الدرر الكامنة ، «وراسل السبكى بالمسائل الحلبيات وهى فى مجلد مشهور» ومن ثم فلا معنى لكلمة «الحلبية» الواردة فى نسخة ل .
(٥) راجع شذرات الذهب ٢٧٩/٦ .
(٦) السخاوى : الضوء اللامع ١٥٤/٤ .
(٧) راجع الدرر الكامنة ج ١ ص ١٢٨ ، حاشية رقم ١ .

مع رجائى لفضله وابتهالى واتّكالى فى كل خَطْبٍ عليه

قال : وانتبهتُ وأنا أحفظ الأبيات الثلاثة .

قرأتُ بخط الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبة أن جمال الدين ابن الطيمانى أخبره أنه ذكر فى مجلس الشيخ سراج الدين البلقينى شيئًا استغربه فقال : « من أين هذا؟ » قال : « فقلتُ له من القوت للأذرعى ، فطلبه فأحضرته فبقى عنده أياما ، ثم قال لى رحمه الله « لقد أفاد » قلت : ولقد كنت أتعجّب حين أطالع فى « تصحيح المنهاج » لشيخنا وأجده يوافق الأذرعى فى مواضع ، إلى أن وقفت على هذه الحكاية ، فعرفت أنه استعان بكلامه .

٣ ــ أحمد بن عبد الله التونسى[1] ، أبو العباس ، مشهور بكنيته ، وكان أحد الفضلاء بزىّ العجم .

٤ ــ أحمد بن محمد بن ابراهيم بن غنائم[2] بن كتامة ، شهاب الدين بن المحدّث شمس الدين ، سمع من القاسم ابن عساكر وأبى نصر بن الشيرازى وغيرهما ، وولى نيابة الحكم . مات بدمشق فى رجب .

٥ ــ أحمد[3] بن عبد الله المزّى ، شهاب الدين ، كان رجلًا صالحًا حج ماشيًا وكان يصوم مع ذلك . مات فى ربيع الأول .

٦ ــ أحمد بن على بن عبد الله الفارسى ، شهاب الدين ، أحد نبهاء الطلبة ، كان فاضلًا خيّرا دينا . مات فى شهر ربيع الأول ، سقط من سطح فمات شهيدًا .

٧ ــ أحمد بن محمد بن عبد المؤمن الحنفى ، الشيخ ركن الدين القِرمى ، يقال له أيضا « قاضى قرم » . قدم القاهرة بعد أن حكم بالقرم ثلاثين سنة فناب فى الحكم ، وولى إفتاء دار العدل ودرّس بالجامع الأزهر وغيره ، وجمع شرحًا على البخارى استمدّ فيه من شرح شيخنا ابن الملقن ، رأيتُ بعضه ، وكان يزن بالهنات . مات فى شهر رجب .

سمعت الشيخ عز الدين بن جماعة يقول : « سمعت الشيخ ركن الدين يقول « شرف العلم من ستة أوجه : موضوعه وغايته ووسائله ووثوق براهينه وشدّة الحاجة إليه وخساسة مقابله » .

---

(١) فى ز « التوسلى » .

(٢) فى ل « غانم بن رامه » وفى ز « غانم بن واقد » .

(٣) اختلطت هذه الترجمة بالتى تليها فى نسخة ز ، ه .

قال لنا الشيخ عز الدين : «ولما ولى ركنُ الدين التدريس قال «لأذكرنَّ لكم فى التفسير ما لم تسمعوه» ، فعمل درسًا حافلًا ، فاتفق أنه وقع منه شى فبادر جماعة وتعصبوا عليه وكفّروه ، فبادر إلى الشيخ سراج الدين الهندى ــ وكان قد استنابه فى الحكم ــ فادّعى عليه عنده وحكم بإسلامه ، فاتفق أنه بعده حضر درس السراج الهندى ووقع من السراج شئٌ فبادر الركن إليه وقال : «هذا كفر» فضحك السراج حتّى استلقى على[1] قفاه ، وقال : «يا شيخ ركن الدين ، تكفر من حكم بإسلامك ؟» . قال : فأخجله» .

٨ ــ أحمد بن محمد بن أبى العمران المخزومى الشافعى ، أحد الفضلاء . مات شابا .

٩ ــ أحمد بن محمد الأرموى الصالحى ، كان من بقايا الأكابر . مات فى رجب .

١٠ ــ إسحق بن عاصم ــ ويقال لعاصم أيضا محمد الهندى ــ نظام الدين ، شيخ الخانقاه الناصرية بسرياقوس . كان ذا همة عالية مع لطافة الذات وحسن[2] الصفات . مات فى ربيع[3] الآخر بسرياقوس وحُمل إلى داره تحت قلعة الجبل فدفن بها .

١١ ــ اسماعيل[4] بن أبى البركات محمد بن أبى العزّ بن صالح الحنفى المعروف بابن الكشك ، عماد الدين قاضى دمشق ، ولى قضاءها بعد القاضى جمال الدين بن السراج[5] فباشر دون السنة وتركه لولده نجم الدين ودرّس بعدّة مدارس بدمشق ؛ وكان جامعًا بين العلم والعمل ، وكان مصمّما فى الأُمور حسن السيرة ، عمّر حتّى جاوز التسعين .

مات فى شوال أو بعده من هذه السنة .

١٢ ــ أقتمر عبد الغنى التركى ، تنقّل فى الإمرة وتقلّبت به الأحوال وأول ما ولى طلبخاناه فى حياة شيخون ، ثم أعطى تقدمة ألف واستقر خازندارا ، ثم ولى نيابة طرابلس فى سلطنة الناصر حسن سنة تسع وخمسين ، ثم أعاده يلبغا إلى أن استقرّ حاجبا كبيرًا ، ثم ولى نيابة الشام

---

(١) «على قفاه» غير واردة فى ز .

(٢) زاد أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ٢١٧/١١ أن المترجم توجه فى الرسلية إلى بلاد الهند وعاد وقد كثر ماله، ومما يدل على اتساع حاله عمارته الخانقاه بالقرب من قلعة الجبل تجاه باب الوزير .

(٣) يقرر أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣٠٨/٥ أن المقريزى هو الذى ذكر هذا الشهر ، أما العينى فيورد خبر وفاته فى شهر المحرم .

(٤) اسمه فى ز «اسماعيل بن أبى البركات بن أبى العز بن صالح» .

(٥) ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٠٠ .

فى صفر سنة ثمان وخمسين . ثم أعيد إلى القاهرة حاجبًا ، ثم استقر فى نيابة السلطنة بمصر سنة خمس وسبعين ، ثم ولى نيابة طرابلس ثم صفد ثم عاد إلى الحجوبية سنة ثمان وسبعين واستقرّ نائب الغيبة لما حج الأشرف ثم قُبض عليه وسجن ، ثم أُعطى إمرة بغزّة ، ثم عاد إلى النيابة فى سنة تسع وسبعين ، ثم قُرر أميرًا كبيرًا إلى أن مات وهو أميرٌ كبيرٌ رأس الميسرة فى جمادى الآخرة . وكان لينا سليم الصدر متواضعًا يرجع إلى خير .

١٣ ـ أنس بن عبد الله الجركسى والد برقوق ، كان كثير البر والشفقة لا يمرّ به مقيّد إلاّ ويطلقه ولا سيما إذا رآى الذين يعمرون فى المدرسة التى ابتدأ ابنه بعمارتها .

مات فى شوال ودفن بتربة يونس[١] ثم نقل إلى المدرسة ، وأعطَى ولدُه [برقوق] الشيخَ جلالَ الدين التبانى ثلاثين ألف درهم فحج عنه وقيمتها إذ ذاك ألف وخمسمائة مثقال ذهبًا ، ويقال إنه جاوز التسعين واستقر فى تقدمته[٢] قطلوبغا الكوكائى .

١٤ ـ أيدمر الشمسى ، عز الدين ، أحد كبار الأُمراء . مات فى صفر مطعونًا وكان من أمراء الناصر أمّره طبلخاناه ثم تقدّم إلى أن كان رأس الميمنة وكان ليّن الجانب .

١٥ ـ ألان بن عبد الله الشعبانى ، أحد كبار الأُمراء . مات فى رجب[٣] والعامة تقول «علان» بالعين المهملة بدل الهمزة ، وكان أصله من مماليك حسن وكان شجاعًا تأمّر تقدمةً بعد فتنة بركة واستقر أمير سلاح حتى مات .

١٦ ـ أبو بكر بن يوسف بن عبد القادر بن سعد الله بن مسعود الخليلى ثم الصالحى الحنبلى عماد الدين ، وُلد سنة خمس[٤] وسبعمائة فى صفر ، وسمع بعد العشرين وعنى بالحديث وطلب بنفسه .

وقد ذكره الذهبى فى المعجم المختص وقال : «من فضلاء المقادسة ، مليح الكتابة ، حسن الفهم ، له إلمام بالحديث ، وقرأ بنفسه قليلًا ونسخ لنفسه ولغيره كثيرًا » ، انتهى .

---

(١) وهى التى تعرف بخانقاه يونس النوروزى الدوادار ، وكانت قريبة من قبة النصر خارج باب النصر كما ذكر المقريزى فى الخطط ٢/٤٢٦ .

(٢) فى ظ «إمرته» .

(٣) ربيع الأول فى النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٥/٣٦٠ .

(٤) اكتفى العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٦/٢٨٠ بقوله « ولد بعد السبعمائة » .

وحدّث عن الحجار وعن أبى نصر بن الشيرازى وأبى الحسن بن هلال وغيرهم . مات فى جمادى الأولى بدمشق .

١٧ ــ جركان الجركسى ، ذكر فى الحوادث ، وقد تقدّم فى السنة التى قبلها .

١٨ جويرية[١] بنت أحمد بن أحمد[٢] بن الحسين بن موسك الهكارى . تكنى «أم البهاء[٣]» ؛ سمعت من ابن الصواف مسموعه من النسائى و «مسند الحميدى» . ومن علىّ ابن القيّم ما عنده من «صحيح الإسماعيلى» ؛ وكانت خيّرة ديّنة ، أكثر الطلبة عنها . ماتت فى صفر .

١٩ حسام بن أبى الفرج أحمد بن عمر بن محمد بن ثابت بن عثمان بن محمد بن عبد الرحمن بن ميمون بن محمد بن حسان[٤] بن سمعان بن يوسف بن إسماعيل بن حماد ابن أبى حنيفة النعمان بن ثابت الفرغانى النعمانى ، نزيل بغداد .

اشتغل كثيرا وسمع الحديث من سراج الدين عمر بن على القزوينى[٥] ؛ وله من أبى الفضل صالح بن عبد الله بن جعفر بن الصباغ الكوفى[٦] إجازة . وأعاد بمشهد أبى حنيفة ببغداد ؛ ونقلتُ نسبه من خط ابن أخيه[٧] القاضى تاج الدين البغدادى لما قدم علينا من بغداد بعد العشرين وثمانى مائة ، وكان قد قدم فى أواخر زمن المؤيّد فارًّا من ابن قرا يوسف لأنه كان آذاه وجدع أنفه ففر منه إلى القاهرة وألّب عليه ؛ فهمّ المؤيد بغزو بغداد وصمّم على ذلك ثم عاقه الأجل ، فتحوّل تاج الدين بعد موت المؤيد إلى دمشق ، وولى بها بعض المدارس ومات بها[٨] .

وكان تاج الدين حدث بمسند أبى حنيفة ــ جَمْع أبى المؤيد محمد بن محمود بن محمد

(١) «جريرة» فى النجوم الزاهرة ٥/٣٦١ .
(٢) فى ل «حمد» لكن راجع الدرر الكامنة ١ ١٤٧٢ .
(٣) فى ز ، ه «أم أبيها» ، لكن انظر شذرات الذهب ٦/٢٨٠ .
(٤) «حسام» فى الدرر الكامنة ٢/١٤٨٧ .
(٥) الدرر الكامنة ٣/٤٢٣ .
(٦) الدرر الكامنة ٢ ١٩٦٤ .
(٧) «أخته» فى ز ، لكن انظر ما يلى فى هذه الصفحة س ١٨ .
(٨) بعدها فى ز كلمة «فى» ، ثم فراغ بقدر كلمتين .

الخوارزمى – بروايته عن عمه ابن الصباغ عن مؤلفه ، وبروايته عن عبد الرحمن بن لاحق الفندى عن على بن أبى القاسم بن تميم الدهستانى ، أجازه عن مؤلفه سماعًا .

٢٠ – حسين بن أويس بن حسين صاحب تبريز وبغداد ، قُتل بمواطأة أخيه أحمد بإشارة الشيخ خجا الكججانى ؛ وكان حسين شهما شجاعًا ، واستقر بعده أحمد فى السلطنة ، وقيل كان ذلك فى ربيع الآخر من السنة التى بعدها ، وسيأتى .

٢١ داود بن ذكرى[1] التكرورى ، الشيخ زين الدين العباسى ، من أصحاب الشيخ أبى العباس الضرير وكان ممن يُعتقد . مات فى أواخر ذى الحجة .

٢٢ – سيف بن عبد الله المقدم ، كان رأسا فى الظلم مهيبا . مات تحت العقوبة .

٢٣ – طشتمر بن عبد الله الشعبانى ، كان حاجبًا صغيرًا بدمشق وناب فى قلعة الروم سنة سبع وستين وولى الحجوبية بدمشق سنة تسع وسبعين وبعدها ، ثم ولى نيابة حماة ومات بعينتاب فى رجب ، وكان صارمًا شهمًا .

٢٤ – عبد الله بن حسن[2] بن طوغان ، جمال الدين بن الأوحدى ، كان خيّرًا كثير التلاوة وافر العقل ، وأنجب ولدَه شهاب الدين أحمد . مات فى صفر .

٢٥ – عبد الله بن على بن أحمد بن عبد الرحمن بن عتيق[3] الأنصارى ، جمال الدين ابن حديدة ، وُلد سنة إحدى وعشرين[4] وسبعمائة ، وسمع على ابن شاهد الجيش وإسماعيل التفليسى وابن الأخوة وغيرهم ، وعنى بالحديث وكتب الأجزاء والطباق ، وجمع كتابًا سمّاه «المصباح المضىّ فى معرفة كتّاب النبى» .

وكان خازن[5] الكتب بالخانقاه الصلاحية سعيد[6] السعداء بالقاهرة ، وربما سُمى

---

(١) فى ل ، ز «ذكريا» .

(٢) فى ل ، ز «حسين» ، لكن راجع صحة اسمه فى ترجمة ابنه فى السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٥٨ ، وسترد ترجمة ابنه فى وفيات سنة ٨١٦ .

(٣) فى ل «حسن» وليس هذا فى أجداده كما يستدل من الدرر الكامنة ٢/٢١٦٧ .

(٤) فى ز «إحدى عشرة» .

(٥) الوارد فى النجوم الزاهرة ١١/٢١٧ ، أنه كان أحد الصوفية بالخانقاه الصلاحية ، أما فيما يتعلق بهذه الخانقاه التى تعرف أيضا بخانقاه سعيد السعداء فراجع المقريزى : الخطط ٢/٤١٥ .

(٦) «سعيد السعداء» ساقطة من ز .

محمدًا ، وكان يذكر أنه سمع من الحجار ولم يظفروا له بذلك مع أنه حدّث عنه بالثلاثيات بقوله . مات فى شعبان .

٢٦ ــ عبد الله القبطى المعروف بالرفيق ، كان كاتبا موصوفًا بالمعرفة ، تقدّم[١] عند أينبك ومات فى صفر مطعونًا .

٢٧ ــ عبد الوهاب بن عبد الله القلعى ، مؤذن جامع القلعة وجامع شيخون . كان موصوفًا بحسن الصوت وطيب النغمة ، مات هو ومحمد بن حسن البصرى جميعا وكانا متناظرين .

٢٨ ــ عثمان بن محمد بن أيوب بن مسافر الأسعردى ، الخواجا التاجر فى المماليك وهو الذى أحضر والد برقوق إلى القاهرة ، وهو الذى أحضر من قبل ابنه[٢] فى دولة الأشرف . وكان قد سعى فى إبطال مكس الرمان بدمشق فأُجيب إلى ذلك . وكان له جاه وصيت فى البلاد ، وعمّر بدمشق قيسارية مليحة .

مات فى رجب وأسف عليه برقوق وصلى عليه وأكثر البكاء عليه .

٢٩ ــ عرفك بن موسى بن عرفك بن بدر بن محمد بن محمود بن رباح[٣] بن محمود المخزومى من عرب المشارقة المعمّر ، جاوز المائة ، فقرءوا عليه بالإجازة العامة من الفخر بن البخارى وغيره ، وكان يُكنى «أبا حميضة» ، وكان يذكر أنه رأى الشجاعى ولاجين ، ويعرف «بالفيض» .

٣٠ ــ عطية بن منصور بن جماز [بن شيحة] الحسنى أمير المدينة . مات هو وأخوه نعير وابن أخيه هبة بن جماز بن منصور فى هذا العام .

٣١ ــ علان[٤] ، تقدم فى الهمزة .

٣٢ ــ على[٥] بن شعبان ، تقدّم فى الحوادث .

(١) فى ز «خدم»
(٢) المقصود بذلك برقوق .
(٣) فى ز «رباح»
(٤) راجع ترجمة ١٥ من وفيات هذه السنة ص ٢٤٤ .
(٥) فى ز «علان» .

٣٣ – على بن عبد الله اللحفى المعروف « بالمكشوف » ، ويقال له « أبو لحاف » لأنه كان مكشوف الرأس شتاءً وصيفا ، وكان [١] شاميا سكن مصر ، وتذكر عنه كرامات كثيرة . مات فى صفر .

٣٤ – على بن أبى الفضل بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن فلاح الاسكندرانى ثم الدمشقى العطار ، علاء الدين . كان من بيت الرواية والفضل ؛ ولد سنة سبع وتسعين وستمائة ، وسمع من القاضى نجم الدين بن صصرى مشيخته تخريج العلائى ، ومن علاء الدين بن العطار « أربعين النووى » ، وكان لما كبر ترك الحانوت وافتقر وانقطع بمسجدٍ إلى أن مات فى ربيع الأول وله بضع وثمانون سنة ، وحدَّث ، ولو أُسمع على قدر سنه لكان [٢] عالى الإسناد .

٣٥ – على بن قشتمر التركى ، ولى نيابة الكرك ثم الاسكندرية ، وأُمِّر تقدمةً بمصر بعد الأشرف ، واستقر حاجبًا ثانيا إلى أن مات فى شهر ربيع الأول [٣] ، واستقر فى تقدمته تغرى برمش وترك لأولاده عدة إقطاعات .

٣٦ – عمر بن إسماعيل بن عمر بن كثير ، عز الدين بن عماد الدين ، عنى بالفقه وكتب تصانيف أبيه ، وولى الحسبة مرارًا ونظر الأوقاف ، ودرّس بعدّة أماكن وعاش خمسا وأربعين سنة . مات فى رجب .

٣٧ – عمر بن عثمان بن أبى القاسم عبد الله بن معمر ، كمال الدين المعرّى [٤] اشتغل قليلا وعنى بالفقه ، ويقال إن شرف الدين البارزى أذن له فولى قضاء بلده ثم طرابلس ثم حلب ثم دمشق ثم حلب فى سنة ثلاث وخمسين ؛ ثم تكرّرت ولايته لها ، وأقام مرة من سنة تسع وخمسين إلى سنة إحدى وسبعين ، ثم ولى قضاء [٥] دمشق بعد تاج الدين السبكى إلى أن عُزل منها سنة خمس وسبعين ، ثم أُعيد فى سنة تسع وسبعين ، ثم عزل ثم أُعيد إلى أن مات .

قال ابن حجى : « سمعنا منه وكان يحفظ التدريس جيدا ويذاكر بأشياء حسنة وخلّف مالا طائلًا . وقد حدّث عن الحجار وغيره ، ولم يكن مشكورًا فى الحكم ولا متورعا فيه بل

---

(١) « وكان شاميا » غير واردة فى ز .
(٢) فى ل ، ز ، هـ « لكان من أعلى أهل عصره إسنادا » .
(٣) « ربيع الآخر » فى النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣٦١/٥ .
(٤) « العزى » فى النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣٥٧/٥ ، راجع الدرر الكامنة ٤١٦/٣ .
(٥) « قضاء » غير واردة فى ز ، هـ .

كان يأخذ الرشوة ظاهرا على ما قيل ، مع أنه كان يكثِر الصوم والحج والعبادة . ومن العجائب أنه ولى دار الحديث الأشرفية (١) : انتزعها من الحافظ عماد الدين بن كثير ، مع أن شرطها أن يكون مع أعلم أهل الحديث بالبلد فمقته الطلبة وعدُّوا عليه غلطات وفلتات (٢) منها أنه قال : « الجهبذ » فنطق بها بضم الجيم وفتح الهاء ، وكان طلق الوجه (٣) كثير المال والسعى ، وكان يكتب خطا حسنًا ونسخ بخطه كتبا ، وكان يحفظ الدرس جيدا ويذاكر بوفياتٍ وغيرها ، وكان عارفًا بالأحكام والمصطلح ، كثير التودّد والثروة (٤) .

عاش إحدى وسبعين سنة ، وأول ما ولى قضاء بلده فى سنة ثلاث وثلاثين ، فكان يقول : « ليس فى قضاة الإسلام أقدم هجرة منى » . مات فى رجب .

٣٨ ـ فاطمة (٥) بنت الشهاب أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن أبى بكر الحرازى المكية ثم المدنية ، سمعت على جدّها لأمها الرضى الطبرى الكبير ، وسمعت على أخيه الصفىّ حضورًا ، وأجاز لها الفخر التوزرى والعفيف الدلاصى وأبو بكر الدشتى والمطعم وآخرون ، وكانت خيّرة .

ماتت فى شوال عن ثلاث وسبعين سنة .

٣٩ ـ فرج بن قاسم بن أحمد بن ليث ، أبو سعيد التغلبى الغرناطى . برع فى العربية والأصول وشارك فى الفنون وأقرأ ببلده وأفاد ، وولى خطابة جامع غرناطة .

أخذ عنه شيخنا بالإجازة قاسم بن على المالقى وذكر أنه مات فى هذه السنة تقريبا ، ورأيتُ له تصنيفا فى « الباء الموحّدة » .

---

(١) الأرجح أنها الأشرفية الجوانية ، إذ يستدل من النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ١/٣٦ على أن ابن كثير هو الذى درس فى هذه المدرسة .

(٢) فى ل « لحنات » .

(٣) بعدها فى ز ، هـ « كثير السكون » .

(٤) لم تتفق نسخ المخطوطة المستعملة هنا على رسم يستدل منه على حقيقة هذه الكلمة حيث تمكن قراءتها « الثروة » أو « المودة » أو « النزوة » أو « المروة » .

(٥) فى نسخ المخطوطة قبل هذه الترجمة الترجمة التالية ولعلها لصاحبة هذه الترجمة رقم ٣٨ ذاتها « فاطمة بنت أحمد بن الرضى الطبرى أم الحسين ، سمعت على جدها تساعياته وغيرها وحدثت . ماتت فى ذى الحجة أو فى أوائل شوال » ، راجع الشذرات ٦/٨٠ ، وانظر أيضا الدرر الكامنة ٣/٥٤٢ وإن لم يذكر جدها الطبرى .

٤٠ – محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الدمشقى ، أمين الدين بن الشماع ؛ وُلد سنة ثمان وتسعين وستمائة . وسمع من وزيرة «مسند الشافعى» بفوت يسير ، و «صحيح البخارى» ، وسمع على التقى محمد بن عمر الحريرى «تفسير الكواشى» بروايته عنه ، ودرّس فى الفقه ، وأذن له الشرف البارزى فى الإفتاء ، وناب فى الحكم عن عز الدين بن جماعة ، وتولّى قضاء القدس عن السبكى الكبير ثم ترك وجاور بمكة فمات بها فى نصف صفر [1] .

٤١ – محمد بن حسب الله الزعيم التاجر ، كان واسع الملاة كثير الثروة مشهورًا بمعرفة التجارة إلاّ أنه كثير الربا . مات بمكة .

٤٢ – محمد بن حسن المصرى رئيس المؤذنين بالجامع الأزهر وغيره ؛ كان مشهورًا بحسن الصوت وطيب النغمة . مات فى شهر ربيع الأول ومات معه رفيقه عبد الوهاب [2] كما مضى .

٤٣ – محمد بن سكر ، الشاهد بدمشق ، كان يحجّ كثيرًا ، يقال حجّ خمسا وثلاثين حجة ، مات فى جمادى الأولى .

٤٤ – محمد بن عبد الله بن العماد ابراهيم بن النجم أحمد بن محمد بن خلف، فخر الدين الحاسب : سمع من التقى سليمان والحجار وطبقتهما ، واشتغل بالفقه والفرائض والعربية ، وأفتى ودرّس ، وكان حسن الخُلق تام الخَلْق ، فيه دين ومروءة ولطف وسلامة باطن ، مهر فى الفرائض والعربية وكان عارفًا بالحساب ، وذُكر لقضاء الحنابلة فلم يتم ذلك . مات راجعًا من القدس بدمشق .

٤٥ – محمد بن عثمان بن حسن بن على الرَّقّى ثم الصالحى المؤذن ، وُلد سنة اثنتى عشرة أو ثلاث عشرة وسبعمائة ، وسمع «صحيح البخارى» على عيسى المطعم وأبى بكر بن عبد الدائم وغيرهما ، وحضر على التقى سليمان ، وسمع وهو كبير من المزّى والسلاوى وغيرهم ؛ وأجاز له الدشتى وطبقته من دمشق وابن مخلوف ونحوه وحسن الكردى وعلى بن عبد العظيم الزينى ،عبد الرحمن النيسابورى وابن المهتار والوداعى وابن مكتوم وابن النشو والشريف موسى

---

(١) الوارد الدرر الكامنة ٣/٧٠٤ أنه مات فى الحرم . أما الشذرات ٦/٢٨١ ، فذكرته كما بالمتن لأنها نقلت ترجمته حرفيا من هنا دون الاشارة إلى ذلك .

(٢) راجع ماسبق ص ٢٠٠ ترجمة رقم ٢٧ .

والرشيد بن العلم وغيرهم من مصر والاسكندرية ، وخرّج له ابن حجّي مشيخة ، ويقال إنه كان أوحد عصره فى التلقين ، وكان على طريقة السلف من السكوت والتواضع والفقه وكفّ اللسان ، وكان عارفًا بعلم الميقات ويقرئ الناس متبرعًا . مات فى شعبان (١) .

٤٦ – محمد بن على بن محمد بن نبهان بن عمر بن نبهان بن عباد ، شمس الدين ، شيخ زاوية (٢) قرية جبرين . مات فى صفر ، وسمع من عم أبيه صافى بن نبهان وحدّث .

سمع منه البرهان سبط بن العجمى وأثنى عليه القاضى علاء الدين فى تاريخ حلب .

٤٧ – محمد بن على بن يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود بن عبد الله الزرندى الحنفى ، قاضى المدينة بعد أبيه . كان فاضلًا متواضعا يُكنى أبا الفتح وهو بها أشهر .

٤٨ – محمد بن عمر بن عيسى بن أبى بكر الكنانى المصرى ، زين الدين ، سمع من وزيرة والحجار وكان خيّرًا ، ولى نيابة الحكم ، وسمع منه نور الدين على بن شيخنا سراج الدين بن الملقن بقراءة أبى زرعة بن العراقى .

٤٩ – محمد بن عمر بن مشرف الأنصارى الشيرازى الملقب « طقطق » ، وُلد سنة سبع عشره وسبعمائة وسمع من المزّى وغيره وحدّث . وكان شيخا طريفًا يحفظ أشعارًا ويذاكر بأشياء ويتردد إلى مدارس الشافعية . مات فى جمادى الآخرة .

٥٠ – محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن على بن رشيد الجمالى السرائى الأصل الدمشقى ، وُلد بسراى فى الثانى والعشرين من جمادى الأولى سنة سبع وسبعمائة ، وقدم إلى الشام كبيرًا وعنى بالحديث على كبر وطلبه وقتًا ، وسمع من الميدومى – أظنه بالقدس – ونحوه وطلب بنفسه ، وكتب بخطه وهو خط حسن ، ونظم الشعر (٣) المقبول ، وكتب عنه ابن سند وجماعة منهم سبط ابن العجمى ، وكان ديّنا خيرا ، وكان يُكنى « أبا حامد » و « أبا المجد » و « أبا الفيّاض » ، وكان فاضلا له نظم جيّد ومشاركة فى العلم وورع زائد ، ولم يكن يملك شيئًا إلاّ

---

(١) هذه الترجمة أوردتها شذرات الذهب ٢٨١/٦ نقلا عما جاء هنا .

(٢) الوارد فى الدرر الكامنة ٢٣٨/٤ أنها زاوية جده ، وقد اعتمدت الشذرات ٢٨١/٦ على هذه الترجمة الواردة فى المتن .

(٣) أورد له ابن حجر فى الدرر الكامنة ٦٠٦/٤ بعضا من شعره ويلاحظ أن ترجمة الشذرات ٢٨٢/٦ للمترجم منظور فيها كلها لرواية الانباء .

ما هو لابسه . وكان تارة يمشى بطاقيةٍ ولا يتكلّف هيئة مع التواضع والبشاشة وحُسن الصورة ، وكان العلماءُ يتردّدون إليه ولا يقوم لأحد ولا يملك شيئًا ولا يقتنيه .

٥١ ـ محمد بن محمد بن محمد . شمس الدين ، ابن السيورى[١] . انتهت إليه الرياسة فى حسن الضرب بالعود : وكان عارفًا بالموسيقى حسن الخط ، مليح العشرة ، وله إقطاع يعمل فى السنة ألف دينار ، وكان يقول إنه من ذرية عمار بن ياسر . مات فى صفر .

٥٢ ـ محمد بن محمد بن دقيق العيد بن ولىّ الدين . ناب فى الحكم وولى بعض الخوانق[٢] .

٥٣ ـ محمود الغازانى شاد الأوقاف بدمشق . قُتل فى تجريدة التركمان فى جمادى .

٥٤ ـ نعير بن منصور وابن أخيه هبة بن جماز . تقدّما فى عطية .

٥٥ ـ يعقوب بن عبد الله المغربى المالكى : كان عارفًا بالفقه والأصول والعربية : انتفع به الناس . مات فى صفر .

٥٦ ـ يوسف بن ماجد بن أبى المجد بن عبد الخالق المرداوى ، جمال الدين الحنبلى ، كان فاضلًا فى الفقه وامتُحن مرارًا بسبب فتياه بمسألة ابن تيمية فى الطلاق وكذا فى عدّةٍ من مسائله ، وقد حدّث عن الحجار وابن الرضى والشرف بن الحافظ. وغيرهم ؛ وكان شديد التعصّب لمسائل ابن تيمية وسُجن بسبب ذلك ولا يرجع حتى إنه بلغه أن الشيخ بهاء الدين ابن المصرى حطّ. فى دروسه على ابن تيمية بالجامع ، فجاء إليه وضربه بيده وأهانه . مات فى تاسع عشر صفر .

٥٧ ـ يوسف بن أبى راجح بن محمد بن إدريس بن غانم بن مفرح العبدرى ، جمال الدين الشيبى الحجبى ، شيخ الحجبة . مات بمكة .

* * *

(١) سماه أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/٢٢٠ بالسورى العمارى ، وقال نسبة إلى عمار بن ياسر .
(٢) فى ل « الأمور » .

سنة أربع وثمانين وسبعمائة

فيها فى المحرّم وقع الطاعون بدمشق وتزايد فى صفر حتى قارب الثلاثمائة ثم تناقص ، ويقال جاوز الأربعمائة ، ثم تناقص فى ربيع الآخر إلى ثمانين .

وفيها (١) فى المحرّم وقع الغلاء بمصر ، وارتفع السعر إلى أن أبيع القمح بمائة درهم الإردب ، وعدمت الأقوات ، ثم فرّج الله تعالى عن قريب ودخل الشعير الجديد وانحطّ القمح إلى أربعين .

وفى المحرّم استقر كمشبغا الحموى فى إمرته .

* * *

وفيها لما كثر الغلاء أمر برقوق الحكام أن لا يُحبَس أحد على دين لأجل الغلاء ، وأفرج عن المحابيس .

وفيها رضى برقوق على بيدمر وردّه إلى نيابة الشام وذلك فى صفر وهى المرّة السادسة ، وكان الذى أحضره من الاسكندرية بكلمش العلائى فوصل فى الحادى والعشرين من المحرّم فخلع عليه بنيابة الشام وأرسل أشقتمر النائب الذى كان قبله إلى دمشق بطالًا ، ودخل بيدمر الشام فى شهر ربيع الأوّل فاحتفل به أهل الشام وفرحوا بولايته جدا ، وكان يوم دخوله يوما مشهودًا وجاوزوا الحدّ إلى ذلك .

* * *

وفيها شرع جركس الخليلى فى عمل جسرٍ بين الروضة ومصر ، وكان طوله مائتى قصبة فى عرض عشرة ، وحفر فى وسط البحر خليجا إلى فم الخليج الناصرى عند موردة الجيش (٢) ، وكان غرضه بذلك أن يستمر النيل فى جهة برّ مصر فلم يتم مراده ، بل كان ذلك أعظم الأسباب فى عكس ما قصده وانطرد النيل عن برّ مصر بحيث كان ينشف نصفه ، فكشف كله إلى قرب المقياس ، ثم بعد عشرين سنة حُفر النيل بغير سَعْيِ أحد وصار يلبث قليلًا قليلا إلى هذه

(١) انظر الجوهر الثمين لابن دقماق ، ص ١٧٩ .
(٢) انظر الجوهر الثمين لابن دقماق ، ص ١٧٩ .

الغاية ، ولم يُلزِم الخليلى أحدًا من الناس فيما أنفقه على هذا الجسر بغرامةِ درهمٍ فما فوقه ، وأنشد ابن العطار فى ذلك :

شكتِ النيل أرضُه للخليلى فأحضرَهْ

ورآى الماء خائفًا أن يطاها فجسَّرَهْ

* * *

وفيها عمل الخليلى على النيل طاحونًا تدور فى الماء فاستأجرها منه بعض الطحانين فحصّل فيها مالًا عظيما لكثرة من كان يأتى إليه برسم الفرجة .

* * *

وفيها فى ثالث المحرّم استقرّ سودون الشيخونى حاجب الحجاب وأُعطى إمرة تغرى برمش ، وأُرسل تغرى برمش إلى القدس بطالًا ، واستقرّ أيدكار حاجبَ الميسرة .

* * *

وفيها حضر الشيخ على الروبى[1] من الفيوم إلى مصر وحصل للناس فيه محبة زائدة واعتقاد مفرط وسارعوا إلى الاجتماع به وهو فى الجيزة .

* * *

وفيها امتنع القاضى برهان الدين بن جماعة من الحكم وذلك فى صفر ، والسبب فيه أن تاجرًا مات وخلّف مالا كثيرًا ، فثبت عند القاضى برهان الدين أن له ورثةً فمنع أهلَ المواريث من التعرّض للمال ، فغضب برقوق من ذلك وراسله فى تسليم المال فصمّم .

وبلغه أن برقوق طلب من يولّيه القضاء فذُكر له الشيخ برهان الدين الأنباسى فاختفى ، فوقف البرهان عن الحكم بين الناس ، وسعى بدر الدين بن أبى البقاء فى العود إلى المنصب وبذل مالًا وأن لا يتعرّض للتركة المذكورة ، فأُجيب واستقر فى سلخ صفر .

وتوجّه برهان الدين بن جماعة إلى القدس فى ثالث عشر ربيع الأول ؛ وقَرر ابنُ أبى البقاء فى نيابة الحكم بالقاهرة شهابَ الدين الزركشى مضافًا إلى أمانة الحكم فى مصر ، وقَرر فى نظر

(١) أمامها فى هامش ز بخط الناسخ « بالباء الموحدة نسبة لرويب »

الأوقاف بمصر شمس الدين بن الوحيد عوضا عن زين الدين الزواوى ، وفى نظر الأوقاف بالقاهرة جمال الدين بن العجمى عوضا عن تقىّ الدين الإسنائى .

وقرأت بخط القاضى تقىّ الدين الزبيرى وأجازنيه : «فى أول سنة أربع وثمانين سأل برقوق من يختص به أن يطلب له رجلا جيدا يولّيه قضاء الشافعية ، فذكر له جماعةً منهم الشيخ برهان الدين الأنباسى فطلبه مع موقعه أوحد الدين وعرفه القصة ، فوافقه على أنه يجئ إليه ويتوجّه معه إلى الاسطبل ، فهرب واختفى . فأقام على ذلك أياما وابن جماعة لا يعرف شيئًا من ذلك بل يظن أن ذلك بأمر آخر ، فلما أيسوا منه طلب القاضى بدر الدين بن أبى البقاء ، فأعيد إلى القضاء فى يوم السبت تاسع عشرى صفر ، واستمر معه تدريس الشافعى وتوجّه ابن جماعة إلى القدس» . انتهى .

ويقال إن برقوق كان يعرف قوة نفس برهان الدين بن جماعة فخشى ألاّ يوافقه إذا رام أن يتسلطن ويعارضه فلا ينتظم أمره ، فعمل على عزله وتولية من لا يخالفه لكونه هو الذى أنشأ ولايته .

وكان الشيخ برهان الدين الأنباسى يقول إنه لما أوعد أوحد الدين ودخل إلى منزله فتح المصحف فخرج(١) «قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحبّ إلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِى إِلَيْهِ» فأطبقه وتغيب .

* * *

وفيها صُرف همام الدين بن الشيخ الأتقانى عن قضاء الحنفية بدمشق ، وأعيد نجم الدين ابن الكشك ، وكان وصل الخبر بعزله وولاية النجم ، فامتنع النواب من الحكم ، فأنكر عليهم الهمام واستمر يحكم حتى قدم النجم ، فتوجّه الهمام إلى النائب — وكان غائبًا عن البلد — ثم رجع معزولًا ؛ وكان الهمام من عجائب الدهر فى الجهل والخبط وقلّة الدين .

* * *

وفيها استقر تقى الدين الزبيرى فى نيابة الحكم بالقاهرة ، وقد تولّى القضاء استقلالًا بعد ذلك .

---

(١) سورة يوسف ١٢ : ٣٣ .

وفيها انكسر الجسر من جهة المنشية عند المرسى فرجع الماء إلى البركة التى هناك ففاضت على الميدان فلم يركب السلطان تلك السنة إلّا ميدانين خاصة .

وفيها حضر رسل صاحب إشبيلية من عند ملك الكتلان يسألون السلطان الشفاعة فى صاحب سيس ، فأرسله إليهم مكرما .

* * *

وفيها حضر رسول صاحب[1] سيس ومعه[2] كتاب يخبر فيه أن الأرمن الذين هناك مات كبيرهم فأمّروا عليهم زوجته فحكمت فيهم مدّة ثم عزلت نفسها ؛ فاتفق رأيهم أن يفوّضوا أمرهم لصاحب مصر فيختار لهم من يولّيه عليهم ، فانتقى لهم برقوق واحدًا من الأرمن الأسارى الذى يسكنون بالكوم ظاهر القاهرة ويبيعون هناك الخمر ، فأخذوه معهم فملّكوه عليهم .

* * *

وفيها فى ربيع الآخر[3] ولّى بدر الدين محمد بن أحمد بن مزهر كتابة السرّ بدمشق عوضا عن فتح الدين بن الشهيد ؛ وهرب ابنُ الشهيد بعد أن طُلب ، فأُمْسِكَ ولده تاج الدين ورُسم عليه ثم ظهر لما ولى بيدمر ، فقُرر عليه مال ورسم عليه بالعذراوية[4] ثم بالدماغية ثم أُطلق ؛ وهرب ابن نبهان الذى استقرّ كاتب السرّ لكونه أُلزم بوزن ما التزم به من المال فلم يقدر على ذلك ، فاستقر ابن مزهر .

* * *

وفيها ولى القضاء بالقدس خير الدين الحنفى وهو أول حنفى قضى به ؛ وولى القضاء بغزّة موفق الدين رسول الحنفى وهو أول حنفى قضى بها . وهذان من طلبة الحنفية بالشيخونية ، وكان الثانى أولًا ينوب عن الهمام الأتقانى بدمشق .

* * *

(١) « نائب » فى ز .

(٢) فراغ فى ز بقدر كلمتين ، ثم جاء فى هامشها بخط الناسخ « لعله ومعه كتاب » .

(٣) « الأول » فى ز .

(٤) كانت العذراوية وقفا على الشافعية والحنفية ، وتنسب إلى الست عذراء بنت أخى صلاح الدين . انظر الدارس فى تاريخ المدارس ١/٣٧٣ — ٣٨٢ ، ٥٤٨ ؛ أما الدماغية فكانت مثل سابقتها وقفا على الحنفية والشافعية ، وتنسب إلى السيدة عائشة زوجة شجاع الدين محمود الدماغ ، راجع النعيمى : شرحه ١/٣٣٦ — ٣٤٢ ، ٥١٨ — ٥١٩ .

وفى[1] رمضان من هذه السنة خلع الملك الصالح حاجى من السلطنة ، فكانت مدّة مملكته سنة ونصفًا ونصف شهر ، وبويع برقوق بالسلطنة ولقب « الملك الظاهر » وكنى « أبا سعيد » ولم تنتطح فى ذلك عنزتان .

وكان [برقوق] يعمل فى تدبير المملكة بعد مسك بزكة إلى أن أفنى المماليك الأشرفية نفيا وقتلا ، وقرب الجراكسة وأبعد الترك ، ثم طلب القضاة والعلماء والأمراء واستشارهم فى أمر المملكة وأن الأمور اضطربت لصغر سنّ السلطان وطمع المفسدون فى الأمر فأجمعوا على طاعته وبايعوه وذلك فى يوم الاربعاء تاسع عشر شهر رمضان وخُطب له بالجامع يوم الجمعة حادى عشريه[2] . وتوجّه البريد إلى البلاد فبويع له بدمشق فى يوم الخميس سابع عشريه وخطب له بالجامع يوم الجمعة ثامن عشريه .

. . .

واستقر أيتمش أتابك العساكر ، والجوبانى أميرَ مجلس ، وجركسُ الخليلىُّ أميرَ آخور ، وسودون الشيخونىُّ نائبَ السلطنة ، وقردم الحسنى رأسَ نوبة ، ويونسُ فى الدويدارية .

. . .

وفى يوم سلطنته انحط سعر القمح ، فاستبشر الناس بذلك وأُدخل الصالح داخل الدور ، وقرئ تقليد الظاهر يوم الاثنين رابع عشريه .

* * *

وفى ربيع الأول هرب ابن مكانس الوزير من الترسيم ، فبلغ برقوق فغضب على شادّ الدواوين بهادر الأعسر وحبسه بخزانة شمائل ثم شُفع فيه فأُطلق ، وبالغ فى أذية إخوة ابن مكانس وأقاربه ، وسلّط عليهم العذاب وضُربوا بالمقارع وهجموا على حريمهم وهجموا بيوت معارفهم ، واستقصوا فى التفتيش عليه من الكنائس والديور فلم يقعوا به .

* * *

وفى شعبان أراد جماعة من مماليك برقوق ومماليك أولاد السلاطين الفتك ببرقوق فأنذره

---

(١) أمامها فى هامش ز « خلع الملك الصالح حاج بن السلطنة ومدة ملكه سنة ونصف ونصف شهر وتولى الملك الظاهر سيف الدين برقوق وهو الخامس والعشرون من ملوك الترك بمصر والقائم بدولة الجراكسة » .

(٢) « عشره » فى ز .

شيخ الصفوى وهو يكبّسه فقعد ، فدخل أحدهم فوثب برقوق فضربه ضربة انقلب ثم نزل إلى باب(١) الاسطبل ، وطلب الأمراء وتتبّع الذين أرادوا الفتك به ، فسجن منهم ونفى ، وغضب السلطان على ألابغا العثمانى لأنه بلغه أنه اطلع على القضية فأخفاها عنه فنفاه إلى طرابلس وأعطى إمرته إلى شخص من أقاربه قدم عليه من الجراكسة وهو قجماس .

* * *

وفى ربيع الآخر منها جهزت التجريدة إلى الفيوم بسبب صدّ عرب البحيرة عن الدخول إلى الصعيد ، فتجهّز خمسة أمراء من المقدّمين ومن تبعهم فتوجّهوا إلى أن تحققوا أن العرب توجهوا إلى جهة برقة ، فرجعوا فى جمادى الأولى .

* * *

وفيها كائنة الشيخ صدر الدين على بن العزّ الحنفى بدمشق ، وأولها أن الأديب على بن أيبك الصفدى عمل قصيدة لامية على وزن «بانت سعاد» وعرضها على الأدباء والعلماء فقرظوه ، ومنهم صدر الدين على بن علاء الدين بن العز الحنفى ، ثم انتقد فيها أشياء ، فوقف عليها على بن أيبك المذكور فساءه ذلك ودار بالورقة على بعض العلماء . فأنكر غالب من وقف عليها وشاع الأمر .

فالتمس ابن أيبك من ابن العزّ أن يعطيه شيئًا ويعيد إليه الورقة فامتنع ، فدار على المخالفين وألّبهم عليه ، وشاع الأمر إلى أن انتهى إلى مصر فقام بعض المتعصبين إلى أن انتهت القضية للسلطان . فكتب مرسومًا طويلا منه :

«بلغنا أن على بن أيبك مدح النبى صلى الله عليه وسلم بقصيدة ، وأن على بن العزّ اعترض عليه وأنكر أمورًا منها التوسّل بالنبى صلى الله عليه وسلم والقدح فى عصمته وغير ذلك ، وأن العلماء بالديار المصرية – خصوصا أهل مذهبه من الحنفية – أنكروا ذلك فيتقدّم بطلبه وطلب القضاة والعلماء من أهل المذاهب ويعمل معه ما يقتضيه الشرع من تعزير وغيره» .

وفى المرسوم أيضا :

«بلغنا أن جماعة بدمشق ينتحلون مذهب ابن حزم وداود ويدعون إليه . منهم القرشى

---

(١) فى ز «نائب».

وابن ألجاى وابن الحسبانى والياسوفى : فيتقدم بطلبهم : فإن ثبت عليهم منه شىء عمل بمقتضاه من ضربٍ ونفى وقطعِ معلوم : ويقرر فى وظائفهم غيرهم من أهل السنة والجماعة » .

وفيه :

« وبلغنا أن جماعة من الشافعية والحنابلة والمالكية يظهرون البدع ومذهب ابن تيمية » .

فذكر نحو ما تقدم فى الظاهرية : فطلب النائب القضاة وغيرهم ، فحضر أول مرة القضاة ونوابهم وبعض المفتيين ، فقرئ عليهم المرسوم : وأُحضر خط ابن العزّ فوجد فيه قوله : « حسبى رسول الله : هذا لا يقال إلّا لله ! » : وقوله : « اشفع لى » . قال : « لا تطلب منه الشفاعة » .

ومنها « توسلت بك » فقال : « لا يُتوسل به » .

وقوله « المعصوم من الزلل » : قال « إلاّ من زلة العتاب » .

وقوله « يا خير خلق الله » الراجح تفضيل الملائكة إلى غير ذلك .

فسئل فاعترف ثم قال : « رجعتُ عن ذلك وأنا الآن أعتقد غير ما قلتُ أوّلًا » فكُتب ما قال وانفصل المجلس .

ثم طلب بقية العلماء فحضروا المجلس الثانى وحضر القضاة أيضا ؛ وممن حضر القاضى شمس الدين الصرخدى والقاضى شرف الدين بن الشريشى ؛ والقاضى شهاب الدين الزهرى وجمعٌ كثير ؛ فأُعيد الكلام ، فقال بعضهم : « يُعَزَّر » وقال بعضهم : « ما وقع معه من الكلام أولًا كافٍ فى تعزير مثله » وانفصلوا .

ثم طُلبوا ثالثًا وطُلب من تأخر وكتبت أسماؤهم فى ورقة . فحضر القاضى الشافعى : وحضر ممن لم يحضر أولا : أمين الدين الأتْقى وبرهان الدين الصنهاجى وشمس الدين بن عبيد الحنبلى وجماعة . ودار الكلام أيضا بينهم ثم انفصلوا ثم طُلبوا . وشدد الأمر على من تأخر فحضروا أيضا . وممن حضر سعد الدين النووى وجمال الدين الكردى وشرف الدين الغزى وزين الدين بن رجب وتقى الدين بن مفلح وأخوه وشهاب الدين بن حجى ؛ فتواردوا على الإنكار على ابن العزّ فى أكثر ما قاله .

ثم سئلوا عن قضية الذين نسبوا إلى الظاهر وإلى ابن تيمية . فأجابوا كلهم أنهم لايعلمون فى المسمون من جهة الاعتقاد إلّا خيرا ، وتوقف ابن مفلح فى بعضهم ، ثم حضروا خامس مرة واتفق رأيهم على أنه لابد من تعزير ابن العز ، إلّا الحنبلى .

فسئل ابن العزّ عما أراد بما كتب فقال : « ما أردتُ إلّا تعظيم جانب النبى صلى الله عليه وسلم . وامتثالُ أمره أنه لا يُعطى فوق حقه » .

فأفتى القاضى شهاب الدين الزهرى بأن ذلك كاف فى قبول قوله وإن أساء فى التعبير ، وكتب خطه بذلك .

وأفتى ابن الشريشى وغيره بتعزيره ، فحكم القاضى الشافعى بحبسه ، فحبس بالعذراوية ثم نُقل إلى القلعة ، ثم حكم برفع ما سوى الحبس من التعزيرات ، ونفّذه بقية القضاة .

ثم كُتبت نسخة بصورة ماوقع وأُخذ فيها خطوط القضاة والعلماء وأُرسلت مع البريد إلى مصر ، فجاء المرسوم فى ذى الحجة بإخراج وظائف ابن العزّ ، فأخذ تدريسَ العزية البرانية شرفُ الدين الهروى ، والجوهرية على الملقب الأكبر ، واستمر ابن العزّ فى الاعتقال إلى شهر ربيع الأول من السنة المقبلة .

وأُحدث من يومئذ ـ عقب صلاة الصبح ـ التوسل بجاه النبى صلى الله عليه وسلم : أَمَر القاضى الشافعى بذلك المؤذنين ، ففعلوه .

* * *

[و] فى الرابع من ذى القعدة طلب ابنُ الزهرى شمسَ الدين محمدَ بن خليل الحريرى المنصفى فعزّره بسبب فتواه بمسألة الطلاق على رأى ابن تيمية ، وبسبب قوله : « الله فى السماء » . وكان الذى شكاه القرشى فضربه بالدرة وأمر بتطويفه على أبواب دور القضاة ، ثم اعتذر ابن الزهرى بعد ذلك وقال : « ما ظننته إلّا من العوامّ لأنهم أنهوا إلى أن فلانا الحريرى قال : كيت وكيت » .

حكى ذلك ابن حجى . وهذا العذر دالٌّ على أنه تهوَّر فى أمره ولم يتثبت . فلله الأمر .

ومن أطرف ما حكى عن ابن المنصفى أن بعض الناس اغتمّ له مما جرى فقال : « ما أسفى إلّا على أخذهم خطى بأنى أشعرى فيراه عيسى بن مريم إذا نزل » .

* * *

وفيها كان الحاج بمكة كثيرًا بحيث مات من الزحام بباب السلام أربعون نفسًا . أخبر الشيخ ناصرُ الدين بن عشائر أنه شاهد منهم سبعة عشر نفسًا موتى بعد أن ارتفع الزحام .

وأن شيوخ مكة ذكروا أنهم لم يروا الحاج أكثر منهم فى تلك السنة . وكانت الوقفة يوم الجمعة بلا ارتيابٍ عندهم .

ولكن وقع للشيخ زين الدين القرشى أنه قيل عنه إنه ضحّى يوم الجمعة لأجل شهادة من شهد برؤية هلال ذى الحجة ليلة الأربعاء ، فلم يصم يوم الخميس وضحّى يوم الجمعة ، وشاع عنه أنه أمر بذلك فبلغ القضاةَ فشقّ عليهم ورفعوا أمره للنائب ، فطلبه النائب فتغيّب ثم حضر وأخبر أنه لم يضح ، واعترف بأنه لم يصم احتياطًا للعبادة ، استدل بأشياء تدلّ على قوة ما ذهب إليه ، وخالفه جماعة فى ذلك ، وانفصل الحال .

وكان استجار بالأمير تمرباى فأرسل إلى القضاة فعفوا عنه ، ثم أحضر النقل من مصنّف ابن أبى شيبة عن ابراهيم النخعى أنهم كانوا يرون صوم يوم عرفة إلّا أن يتخوّفوا أن يكون يومَ النحر ، وأنه أفطر لذلك وأن هذا الأمر يردّ عليه ، فعورض بأن الأخذَ بالأثر المذكور يخالف مذهب الشافعى لعدم قوله بصوم يوم الشك من رمضان ، ولم يلتفتوا إلى الاحتياط المذكور .

* * *

وفى شعبان انتهت زيادة النيل إلى إصبع من أحد وعشرين ذراعًا .

وفى رمضان استعفى طشتمر الدويدار من نيابة صفد فأُعفى وتحوّل إلى القدس بطالًا .

وفيها استقر محمود شادّ الدواوين وكان قبل ذلك أُستادارَ سودون باق .

* * *

وفيها حججت مع زكى الدين الخروبى ، وكانت الوقفة الجمعة ، وجاورنا بها فصليت بالقدس فى السنة التى تليها ، وقد كنت ختمت من أول السنة الماضية واشتغلت بالإعادة فى هذه السنة فشغلنا بأمر الحج إلى أن قدّر ذلك بمكة ، وكانت فيه الخيرة .

* * *

وفى تاسع شوال صرف بدر الدين بن فضل الله من كتابة السر بمصر واستقر أوحد الدين عوضه فيها ، وكان(١) أوحدُ الدين موقعَ برقوق وله به معرفة قديمة فجازاه .

---

(١) من هنا حتى آخر الخبر غير وارد فى ظ .

وفيه قدم الشيخ أبو زيد بن خلدون من المغرب فأكرمه السلطان .

* * *

وفى ذى القعدة أسلم أبو الفرج الأسعد كاتب الحوائج خاناه فسمّاه السلطان «موفق الدين» وولّاه نظر ديوان أولاده وتقدّم واشتهر ذكره .

* * *

وفيها وقع بين الشيخ سراج الدين البلقينى والشيخ بدر الدين بن الصاحب فى الخشابية بجامع مصر بحيث ألزمه فيه البلقينى بالكفر . فجرىٰ بينهما كلام كثير وتولّد منه شرّ كبير . فقام علَى ابنِ الصاحب جماعةٌ وادّعوا عليه عند المالكى ، فسعى له آخرون عند أكمل الدين حتى نَقل القضية إلى القاضى الشافعى . وأقام [ابن الصاحب] مدة فى الترسيم حتى حُكم بحقن دمه واستمر فى وظائفه ، وعاش من بعدها مدة .

فحدّثنى بعض من سمع من الشيخ سراج الدين يجهر بصوته بين القصرين وابن الصاحب مع الرسل الموكلين به سائر مع البلقينى وهو يقول : «يا معشر المسلمين هذا كفر» فيقول ابن الصاحب : «يا معشر المسلمين ، هذا فشر» ؛ فلما رآى الشيخ ذلك عدل إلى قوله : «يا معشر المسلمين ؛ هذا قال إن نبيكم ما هو مدفون بالمدينة» وكان البحث بينهما فى شىء من ذلك ، فتعصّب له جماعة منهم الفاضل محمد النحاس المصرى فقال فيه :

لبدْر الدين بين الناسِ فضلٌ ومذهَبُه الصحيح بلا اعوجاج
فأشْرَقَ فى سماء العلم بدرًا فأطفأَ نورُه نورَ السراج

* * *

وفى ذى القعدة توجه السلطان إلى بولاق التكرور ؛ فاجتاز من الصليبة وقناطر السباع وفم الخور ، وكانت عادة السلاطين قبله من زمن الناصر لا يظهرون الّا فى الأحيان ولا يركبون إلّا من طريق الجزيرة الوسطانية . ثم تكرّر ذلك منه وشق القاهرة مرارًا ، وجرى على ما ألف فى زمن الإمرة ، وأبطل كثيرًا من رسوم السلطنة ، وأخذ مَن بعده طريقته فى ذلك إلى أن لم يبق من رسمها فى زماننا إلّا اليسير جدا .

وفيها استسلم(١) الظاهر أبا الفرج الذى استوزره بعد ذلك وكان كاتب الحوائج خاناه

(١) أى جعله الظاهر يسلم .

واللحم ، فاتفق أن المعاملين فى اللحم ضجروا من تأخر حقهم فغضب الظاهر[١] على الوزير علم الدين سنّ إبرة وضربه ، وأمر بإحضار أبى الفرج فحضر وهو فزعٌ ، فعرض عليه الإسلام فبادر إليه ، فلقّبه «موفق الدين» وخلع عليه وأركبه فرسًا بسرج وكنبوش ذهب .

* * *

وفيه هرب ألطنبغا السلطانى نائب البلستين إلى سيواس .

* * *

وفيها بنى السلطان قناطر بنى منجا ، فأحكم عمارتها .

وفيها غضب السلطان على قرط فظفر به فأهانه وصادره ، ونودى على ولده حسين . وذلك فى ذى الحجة .

وفيها ولى عبد الرحمن بن رشيد المغربى المالكى القضاء بحلب عوضا عن علم الدين القفصى .

وفيها وقع الخلف بين أحمد بن عجلان صاحب مكة وبين الأشرف صاحب اليمن بسبب المحمل اليمنى ، فغضب الأشرف عليه ومنع التجار من الاجتياز عليه[٢] . فسافروا من جهة سواكن . فضاق ابن عجلان من ذلك ، فتشفع إليه حتى رضى عنه . وأطلقهم .

* * *

وفيها قُتل حسين بن أويس ، اغتاله أحمدُ بن أويس ــ أخوه ــ سلطانُ بغداد وكان استنابه على البصرة ، وتوجه إلى تبريز فمالأ أحمد الأمراء عليه حتى قُتل ، واستقل أحمد بالسلطنة[٣] .

* * *

ذكر من مات فى سنة أربع وثمانين وسبعمائة من الأعيان

١ ــ أحمد[٤] بن أحمد بن أحمد بن فضل الله : شهاب الدين ، بن عز الدين بن شهاب الدين كاتب السرّ بطرابلس ثم دمشق ، وكان قد اشتغل ومهر وكان مقدامًا .

مات فى جمادى الأولى ومات أبوه قبله بشهر .

---

(١) «الظاهر» غير واردة فى ز .

(٢) أى على أحمد بن عجلان .

(٣) راجع العزاوى : العراق بين احتلالين ، ١٦٦/٢ — ١٦٩ .

(٤) بعد ترجمة رقم ٢ أورد ابن حجر ترجمة أخرى يظهر أنها لنفس الشخص لكن يلاحظ فيها شىء من الاضطراب لاسيما فيما يتعلق بوفاة الأب فى كلا الترجمتين وهذا نصها : «أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن فضل الله ، شهاب الدين بن بهاء الدين كاتب السر بطرابلس ثم دمشق وكان قد اشتغل ومهر ، مات فى جمادى الأولى ومات أبوه قبله بأشهر ، وكان له اشتغال بالفرائض والعربية والأدب وكان شهما مقداما ، وعاش أبوه بعده نحو نصف شهر ، وقد باشر عن ولده كتابة السر» ولذلك كتب ناسخ ز فى الهامش الأيمن : «تحرر هذه الترجمة مع التى قبلها» .

٢ ـ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الناصح عبد الرحمن الحنبلى ، شهاب الدين بن تقى الدين ، ولد سنة اثنتين وسبعمائة وسمع من ابن مشرف والتقى سليمان وغيرهما ، وله إجازة من جماعة ، وكان له حانوت يبيع فيه البز[١] بالصالحية وكان يباشر الأوقاف[٢] . مات فى المحرم وله اثنتان وثمانون سنة .

٣ ـ أحمد بن على بن يحيى بن عثمان بن نحلة ، شرف الدين الدمشقى ، وُلد سنة أربع وسبعمائة ، وحضر على حسن [ابن عبد[٣]] الكردى ، وسمع من أبى بكر بن عبد الدائم ، و[محمدبن] أبى بكر بن النحاس وغيرهما وحدّث . وكان من كبار العدول بدمشق تحت الساعات[٤] ثم انقطع ببستانه .

مات فى رمضان وله ثمانون سنة .

٤ ـ أحمد بن محمد بن خلف البهوتى البصرى[٥] ، سمع على الوانى وحدّث وكان كثير التلاوة .

٥ ـ أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود ، القاضى شهاب الدين العينتابى الخسنى[٦] ، والد القاضى بدر الدين محمود . قرأت بخط ولده أنه وُلد فى حدود سنة عشرين وأنه كان يستحضر الفروع ويعرف أمور السجلات والمكاتيب ، وأنه ناب فى الحكم نحواً من ثلاثين سنة ، وأنه مات فى رجب هذه السنة .

وقدم ولده بدر الدين محمود إلى القدس سنة ثمان وثمانين وله من العمر ست وعشرون سنة فصادف الشيخ علاء الدين السيرامى يزور القدس فقدم معه إلى القاهرة ، فنزّله فى الظاهرية ثم جعله خادماً بها ، فلما مات العلاء أخرجه جركس الخليلى بسبب غرض له ، ثم صحب جكم بعد موت الظاهر فسعى له فى الحسبة فوليها فى أول ذى الحجة سنة إحدى وثمانمائة .

---

(١) فى ز « القز » وفى الدرر الكامنة ١/٤٥٨ « المزة » .
(٢) تتفق روايتا الدرر الكامنة ١/٤٥٨ والشذرات ٦/٢٨٣ على أن مباشرته كانت لأوقاف الحنابلة .
(٣) الاضافة من الدرر الكامنة ١/٥٧٢ .
(٤) فى ل « سمع تحت الساعات » ، وفى ز « يحب السماعات » .
(٥) فى ل ، ز ، هـ « المصرى » .
(٦) فى ز « الحلبى » .

٦ ـ أمير غالب بن أمير كاتب بن أمير عمر بن العميد[١] بن أمير غالب القازانى[٢] الأتقانى ، همام الدين بن قوام الدين ، اشتغل قليلا بالشام وكان بزىّ الجند وله إقطاع ، ثم ولى الحسبة[٣] فى ذى الحجة سنة تسع وثمانين فبدت منه عجائب . ثم ولى قضاء الحنفية سنة ثمانين وانتزع التدريس من علماء الحنفية .

وكان مع فرط جهله وقلة دينه جوادًا سليم الصدر ، وتحكى عنه فى أحكامه حكايات ما تحكى عن قراقوش وأطم ، حتى إنه حلّف امرأة ادعت وحكم على المدعى عليه أنه يدفع لها ما حلفت عليه . وحكى لى عنه ابن الفصيح ـ وكان نقيبا عنده ـ مساوئ من الاقتراف[٤] على نفسه . وكان ابن جماعة يحكى أنه قدمت له قصة فيها فلان له دعوى شرعية على شخص يسمى « أسدا » ، فكتب « إن كان وحشيا فلا يحضر » . مات فى جمادى الأولى[٥] أو ربيع الأول عن خمسين سنة .

٧ ـ أياس الصرغتمشى ، تنقلت به الأحوال إلى أن ولى تقدمة[٦] فى أيام أسندمر ، ثم رتّبه الأشرف لولده علىّ دويدارًا ، ثم نقل إلى الحجوبية الكبرى[٧] وأضيف إليه نظر الأوقاف فى السنة الماضية فاستمر فيها إلى أن مات فى ربيع الآخر فاستقر بعده سودون الشيخونى .

٨ ـ أمين الدين الحنبلى الحلبى[٨] ، كان فاضلا فى مذهبه كثير الاستحضار جدًّا مشهورًا بالعلم والديانة ، اتفق أنه فى أواخر عمره استغاث به شخص فنزل إليه من بيته فضربه بالسكين فقُتل وقُتل قاتله فى الحال .

٩ ـ حسين بن أويس بن الشيخ حسن بن النوير بن حسين بن آقبغا بن إيلكان بن

---

(١) انظر الدرر الكامنة ١٠٧٨/١ ، والشذرات ٢٨٣/٦ .

(٢) فى الشذرات ، شرحه ، « الفلانى » ولكنها أوردته برسم « الفارانى » فى الفهرست ، أما فى النجوم الزاهرة ٢٩٤/١١ ، ز ، فهو مذكور باسم « الفارابى » .

(٣) وذلك بدمشق ، راجع أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ٢٩٤/١١ .

(٤) « الاسراف » فى ز .

(٥) اتفقت النجوم الزاهرة ٢٩٤/١١ ، والشذرات ٢٨٣/٦ على أنه مات فى جمادى الأولى ، ومع أن الشذرات نقلت هذه الترجمة من الانباء إلا أنها أسقطت « ربيع الأول » .

(٦) جاءت العبارة التالية فى ز ، ل « صار دو يدار مخدومه ثم بقى عنده إلى مصاف ثم أعاده يلبغا وجعله مقدم المماليك ثم جعله أسندمر دو اداره » ، وذلك بدلا من « ولى تقدمة فى أيام أسندمر » .

(٧) ساقطة من ز .

(٨) فى ل ، ظ « الحنفى » .

ألقان غياث الدين ، ولى السلطنة بالعراق بعد أبيه (١) واستخلف أخاه أحمد على البصرة ، فلما اختلف عليه الأمراء وتوجّه من بغداد إلى تبريز توجّه أحمد ومالأ الأمراء حتى اغتال أخاه حسينا بتبريز وقام بالسلطنة وذلك فى صفر . وكان شهما شجاعًا حسن السياسة .

١٠ — زبالة (٢) الفارقانى نائب دمشق ، تنقّل فى الولايات وكان مشكور السيرة متواضعًا ، مات فى شعبان وقد جاوز السبعين .

١١ — صالح بن ابراهيم بن صالح بن عبد الوهاب بن أحمد بن أبى الفتح بن سحنون التنوخى الحنفى ، تقى الدين بن خطيب النيرب ؛ وُلد سنة عشرين أو قبلها . وحضر على زينب بنت ابن عبد السلام «مسند أنس للحنينى» ، ثم سمعه عليها وعلى أبى بكر بن عمر من لفظ البرزالى وغيرهم وحدّث . وكان يشهد عند جامع تنكز ، وفيه انجماع وسكون . مات مطعونًا فى جمادى الأولى .

١٢ — عباس بن عبد المؤمن بن عباس الكفرماوى الحارمى ، قاضى جب عسّال : ولد قبل العشرين وحضر عند الشيخ برهان الدين بن الفركاح واشتغل قديما وولّاه السبكى الكبير قضاء الخليل ، وسمع من الجزرى وابن النقيب وحدّث ، وتولّى عدة بلاد ثم ناب بدمشق عن ولىّ الدين بن أبى البقاء .

ولى قضاء صفد فى رمضان سنة ثمانين ومات فى رجب .

١٣ — عبد الله بن محمد الصفدى ثم الدمشقى شاهد الحكم للحنفية . مات فى ربيع الأول وكان مشكور السيرة .

١٤ — عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن راجح ، موفق الدين . كان شابا ذكيا ملازما للدرس ، ومات شابا بعد والده بسنة .

١٥ — عبد الله بن موسى بن على الجبرتى ، جمال الدين ، الفقيه الزاهد . مات فى رمضان بالشام وكان رجلًا صالحًا .

١٦ — عبد الرحمن بن حمدان العينقاوى ، زين الدين ، وُلد بعينقاء من نابلس وقدم

---

(١) راجع العزاوى : العراق بين احتلالين ٣/١٣٨ نقلا عن البدر العينى .

(٢) بلا تنقيط فى هـ ، وفى ز « رتاله » وفى هامشها كتبها الناسخ بدون تنقيط وقال : « محرر » .

الشام لطلب العلم فتفقّه بابن مفلح وغيره ، وسمع من جماعةٍ وتميّز فى الفقه . واختصر « الأحكام للماوردى » . مع الدين والتعفّف .

١٧ – عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن التقى سليمان المقدسى الحنبلى ؛ وُلد سنة اثنتين وثلاثين ؛ وتفقّه بابن قاضى الجبل وغيره وسمع من جماعة ، وولى دار الحديث الأشرفية بالجبل . وناب عن ابن قاضى الجبل قليلا .

مات فى ذى الحجة .

١٨ – عبد العزيز بن عبد المحيى بن عبد الخالق الأسيوطى ، عز الدين المصرى ، سمع على الدبوسى وغيره ، وعنى بالفقه ودرّس فى حياة ابن عدلان ، ويقال إن الشيخ سراج الدين قرأ عليه فى بداية أمره ، وتفقّه به جماعة .

ومات فى ذى الحجة وقد جاوز الثمانين .

١٩ – عبد الكريم بن محمود بن على بن إبراهيم بن جلال الدين القيصرى ، شيخ خانقاه خاتون بدمشق . كان معروفًا بالكرم وحجّ فى هذه السنة ورجع مع أمير حاج المصرى فمات فى أواخر ذى الحجة .

٢٠ – عبد[1] الوهاب بن أحمد بن علم الدين محمد بن أبى بكر الإخنائى . بدر الدين ، ابن كمال الدين الشافعى ثم المالكى ، ولى القضاء وحدّث عن صالح الأشنهى[2] وعبد الغفار السعدى[3] وغيرهما ، وعُزل فى أواخر عمره سنة تسع وسبعين بالبساطى فأقام معزولًا ، ثم حج وجاور فى الرجبية سنة ثلاث وسبعين . ثم رجع فتوعك إلى أن مات فى سادس عشر رجب . وكان[4] عزل سنة تسع وسبعين بالبساطى .

٢١ – على بن تمربغا التركى بن نائب الكرك ، كان شجاعًا عارفًا بفنون الحرب كلها .

مات وابنه محمد فى ليلة واحدة .

---

(١) ورد اسمه فى ظ هكذا « عبد الوهاب بن أحمد علم الدين الأخنائى ، بدر الدين بن جمال الدين الشافعى » والترجمة هناك مختصرة عما هى عليه هنا وعن الواردة فى بقية النسخ .

(٢) هو صالح بن مختار العجمى الأصل المتوفى سنة ٧٣٨ من قرى أذربيجان ، راجع الدرر الكامنة ١٩٧٣/٢ .

(٣) كان ممن سمع من كبار المحدثين فى مصر والشام ومات سنة ٧٣٢ هـ ، انظر الدرر الكامنة ٢٤٥٧/٢ .

(٤) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد فى ظ ، ثم إنه تكرار لما جاء فى السطر ١٦ .

٢٢ — على بن عمر بن محمد بن محمد بن الشيخ تقى الدين محمد [بن[١] دقيق العيد] بن على القشيرى ، علاء الدين ، موقع الحكم ، وكان كبير اللحية وفيه يقول الشاعر :

لعلاء الدين ذقنٌ   تملأ الكفَّ وتَفْضُل
فاعمل الغربال منها   لدقيق العيد وانْخُلْ

مات فى صفر .

٢٣ — عمر بن على بن أبى بكر المغربى[٢] ، ولى الخطبة بطرابلس ، وُلد سنة نيف وعشرين وكان يقرأ « الصحيح » قراءة حسنة ويفهم الحديث وله عناية بضبط رجاله . مات فى المحرّم بحماة وقد جاوز الستين .

٢٤ — غازى بن محمد بن أحمد بن عمر الشراريبى الفلاح نزيل المزة ، جاوز المائة فقرءوا عليه بأجازته العامة من الفخر على ، وكان جلدًا قوى الهمة يدور البلد ويسأل الناس . مات فى جمادى الأُولى .

٢٥ — قيس بن يمن بن قيس الصالحى البياع بالصالحية[٣] ، وُلد على رأس القرن وسمع من ابن سعد « الثالث من الثقفيات » ومن أبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم «مشيخته » ويحيى ابن سعيد وجماعة وحدث . مات فى ذى الحجة .

٢٦ — محمد بن ابراهيم بن راضى الصلتى . شمس الدين . وُلد سنة عشر واشتغل وقرأ كتبا ثم قدم دمشق فاشتغل بالشامية ثم دخل مصر بعد السبعين وولى القضاء بقوص وغيرها ثم رجع فمات بمصر فى المحرم وقد جاوز السبعين .

٢٧ — محمد بن ابراهيم الجوبانى[٤] ثم الدمشقى الحنبلى ، وُلد قبل الأربعين وسمع الحديث من جماعة ،وتفقّه بابن مفلح وغيره حتى برع وأفتى ، وكان إمامًا فى العربية مع العفّة والصيانة والذكاء حسن الإقراء ، ومات فى شوال .

٢٨ — محمد بن ابراهيم بن جمال الدين بن الجلّاد الزبيدى[٥] ، أحد المباشرين بتلك البلاد .

---

(١) الاضافة من النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٤٢٦/٥ .
(٢) فى ز « ابن اللغوى زين الدين خطيب طرابلس » وفى هـ « الغوى » .
(٣) عبارة « بالصالحية ... ... الثقفيات ومن » ساقطة من ز ، هـ .
(٤) « الحرانى » فى هـ .
(٥) فى ل ، ظ « الزيدى » .

٢٩ ــ محمد بن أحمد بن يحيى بن فضل الله ، نجم الدين العدوى كبير الموقعين بدمشق ، وقد أسمع من محمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الدائم وغيره ، ومات فى شوال ، وكان[١] له منذ ولى توقيع الدست ثلاثون سنة سواء .

٣٠ ــ محمد بن طريف ، الشيخ شمس الدين الغزّى ، كان يذكر بالخير والصلاح . مات[٢] فى ذى الحجة .

٣١ ــ محمد بن عبد الله الأَرْزَكْيانى[٣] ، شرف الدين ، أحد فضلاء العجم ، شرح «المشارق» و«الكشاف» وانتفع به أهل تلك البلاد ، وكان قدم الشام قبل الثمانين أيام أبى البقاء وقرأ عليه «الكشاف» وغيره ، وقد نقل عنه الشيخ شمس الدين بن الصائغ فى شرحه للمشارق شيئا كثيرًا .

٣٢ ــ محمد بن محمد بن أحمد بن سليمان القفصى ، حضر على الحجار فى الرابعة سنة ثمان وعشرين ، وكان بزى الجند ، وهو والد القاضى علم الدين القفصى الذى ولى قضاء المالكية .

٣٣ ــ محمد بن محمد بن عبد الله بن الحاسب موفق الدين بن فخر الدين المقدسى ، سبط الشيخ صلاح الدين بن أبى عمر ؛ اشتغل وحفظ «المقنع» وكان يستحضره ، وكان خيّرا متواضعًا . مات فى ربيع[٤] الآخر .

٣٤ ــ محمد بن محمد بن على بن يوسف النيسابوري[٥] الأسناوى ، الخطيب جمال الدين . قدم مصر سنة إحدى وعشرين وسمع على الحجار ، وتفقه بالقطب السنباطى وابن القماح وابن عدلان وغيرهم ، وأخذ العربية عن أبى الحسن والد شيخنا سراج الدين بن الملقن ، ودرّس وأفتى ، وشرح «التعجيز» فى الفقه ، وناب فى الحكم .

وكان عالمًا خيّرًا ذا مهابة وصيانة وعفاف ، قائماً بالحق حتى إنه كتب على قصة سئل فيها

---

(١) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .
(٢) لم يستطع ابن حجر ذكر تاريخ وفاته فى الدرر الكامنة ٣/١٢٣٨ .
(٣) انظر شذرات الذهب ٦/٢٨٤ .
(٤) «صفر» فى شذرات الذهب ٦/٢٨٥ .
(٥) «النيسابورى» غير واردة فى ز ، ه .

أن يحضر يلبغا ـ وهو إذ ذاك صاحب المملكة ـ : « يحضر هو أو وكيله » ؛ فلما وقف عليها يلبغا(١) عظم قدره عنده ؛ ويقال إن ذلك كان بطريق الامتحان من يلبغا ، وأنه لما جاءه الرسول قال له : « قل له إنى أصالح غريمى » فقال له الرسول : « والله ما أقدر إلّا أن يروح معى الوكيل أو الغريم فيقول قد أرضيت » فأعجبه ذلك ، ودفع للرسول ألف درهم وأرسل للقاضى ذهبًا وبغلة . فرد ذلك فاشتدّ اغتباطه به واعتقاده فيه .

وكان فى سمعه ثقل بآخره ولذلك يقال له « الأطروش » . مات فى عاشر(٢) ربيع الأول .

٣٥ ـ محمد بن محمد بن ناصر بن أبى الفضل الفراء ، الحمصى ثم الحلبى المعروف بابن رباح(٣) ويعرف أيضا « بالقيم » و « بالفقيه » . ولد بحمص سنة ست وسبعمائة وكان يحفظ القرآن ويتعانى التجارة فى الفراء . وكان مشكورًا فى صناعته . وحدث بصحيح البخارى عن ابن الشيخة ، وكان سماعه منه سنة سبع عشرة بحمص ، ومات فى جمادى الآخرة فى هذه(٤) السنة .

٣٦ ـ محمد بن محمد بن الكامل ناصر الدين . مات فى رمضان بدمشق .

٣٧ ـ محمد بن محمد بن يوسف المرداوى : شرف الدين الحنبلى . سبط القاضى جمال الدين ؛ وُلد قبل الأربعين وأخذ عن جدّه وتخرّج بابن مفلح وسمع الحديث من جماعة . ولم يكن بالصَّيِّن . مات فى ربيع الآخر .

٣٨ ـ محمد بن النّظام(٥) محمود جلال الدين إمام منكلى بغا . كان عارفًا بالفقه والأصول والعربية والنظم .

أخذ عن بهاء الدين الإخميمى وأبى البقاء ، وتصدّر بالجامع وكان بزىّ الجند . مات فى رمضان وكان يعرف قديما « بابن صاحب شيراز » ، وحفظ « الحاوى » الصغير وغير ذلك .

٣٩ ـ مفتاح التقوى السبكى ، مولى زين الدين عبد الكافى ، والد تقى الدين السبكى .

---

(١) عبارة « عظم قدره ... ... الامتحان من يلبغا » ساقطة من ز .
(٢) فى ز ، ه « ثامن » .
(٣) راجع الدرر الكامنة ٤/٦٤١ ، وشذرات الذهب ٦/٢٨٥ .
(٤) أى فى سنة ٧٨٤ ه .
(٥) فى ك « المقام » .

كان تقى الدين يركن إليه وكلمته نافذة عنده ، وسمع مع أولاده من زينب بنت الكمال وغيرها وحدث .

مات فى جمادى الآخرة .

٤٠ – موفق اليمنى . مات بدمشق فى شوال .

٤١ – همام الدين ، هو أمير غالب . تقدّم .

٤٢ – شمس الدين بن غراب الكاتب القبطى . مات فى صفر ، وهو والد سعد الدين الذى بلغ الرتبة فى الإمْرة .

٤٣ – كريم الدين [عبد الكريم بن عبد الله] بن الروبهب القبطى المصرى ؛ ولى الوزارة ثلاث مرات وغيرها ، وقد تقدّم شرح حاله فى الحوادث .

٤٤ – جهطاى[١] الجحخلية والدة الملك الأشرف . قامت بتدبير أمر ولدها قبل أن يترعرع ، وكانت حسنة التدبير كثيرة العطاء والإحسان إلى العسكر والتقرب من قلوب الرعية .

٤٥ – موفق الدين عبد الله بن محمد بن عبد الغنى بن محمد بن راجح ، كان شابا ذكيا ومات شابا بعد والده بسنة .

* * *

(١) فى هامش ه « تقدم فى سنة أربع وسبعين موت أم الملك الأشرف بركة بها ، فيحرر ذلك » .

سنة خمس وثمانين وسبعمائة

فيها فى المحرّم حضر يلبغا الناصرى – نائب حلب – إلى القاهرة ، فخرج سودون النائب إلى ملتقاه فى أكثر العساكر ، فحضر الموكب بدار العدل فخلع عليه السلطان استقرارًا ، وركب عن يمينه أيتمش وعن يساره الجوبانى ، ثم توجّه إلى بلاده فى عاشر الشهر .

وفيها طَلب السلطانُ شمسَ الدين إبراهيم القبطى المعروف بكاتب أَرلان فعرض عليه الوزارة فامتنع فألزمه فاشترط شروطا كثيرة أُجيب إليها حتى وضع السلطان يده على يد نفسه وقال للأُمراء : « انظروا إلى يد الوزير فقد جعلتها فوق يدى » مبالغةً منه فى تنفيذ كلمته ، فسلك فى وزارته ما لم يسلكه أحد فى الضبط ، وترك القبط فى أضيق من سم الخياط ودقق عليهم الحساب . ولم يتناول من الرواتب غير شىء يسير جدًا . ولم يزل يسوس القضايا إلى أن حصّل فى بيت المال جملة كثيرة جدا مع تعليق المعاملين وتقديم رواتب المماليك وجوامكهم ، وفتَح الطواحين بمصر بعد أن كانت مغلقة ، وأعاد المخابز السلطانية وملأ الحوائج خاناه من جميع الأَصناف ، وكان إذا ركب ركب وحده ولا يترك أحدًا يركب معه : لا مقدم ولا غيره .

وجرى بينه وبين ناظر الخاص – ابن البقرى – وجركس الخليلى – مشير الدولة منازعة ومفاوضة آل أمره فيها إلى أن منع السلطانُ الخليلىّ من الكلام فى الدولة ، ولما استقر فى الوزارة لم يلبس ما جرت[1] به عادة الوزير أن يلبسه من القبع الزركش والعنبرية وغير ذلك ، وقرر علم الدين الجوينى مستوفى الدولة عوضا عن أمين الدين بن حنيص .

وفى صفر وصل رسلُ صاحب بغداد – أحمد بن أويس – فأُحضروا بدار العدل وقدّموا هديتهم فخلع عليهم وأُنزلوا بدار الضيافة .

وفيه أُفرج عن الأَمير قرط فتوجّه إلى بيته بطالًا .

وفيه وقعت بين قبلاى[2] نائب الكرك وخاطر أمير العرب بها مقتلة . فانكسر قبلاى وخلّص

---

(١) فى هامش ز « ماجرت عادة الوزارة بلبسه » .

(٢) سماه السلوك ، ورقة ١٣٩ ب ، « الأمير طغاى تمر القبلاوى » .

خاطرٌ من كان قبلاى أمسكه قبل ذلك منهم ، ثم تحيّل قبلاى على خاطر إلى أن حضر عنده فذبحه وذبح ولديه (١) غدرًا .

وفيها حضر سالم الدوكارى التركمانى إلى نائب حلب طائعا فأمره السلطان بإرساله إلى مصر ، ولم يكن أطاع ملكًا قبله .

وفى جمادى الأُولى نزل السلطان إلى النيل فخلّق المقياس وكسر الخليج وفتح السدّ ، ولم يباشر ذلك بنفسه سلطانٌ قبله من زمن الظاهر بيبرس .

وفيها أمر السلطانُ جمالَ الدين المحتسب أن يتحدّث فى الأَوقاف الحكمية فتحدّث فيها ، فشقَّ ذلك على القاضى الشافعى فتحدَّث مع أَوحد الدين فراجع السلطانَ فقال [السلطان] : «أنا ما ولَّيْتُ جمال الدين وعزلتُ الشافعى وإنما أمرته أن يتحدث معه فى عمارة ما تهدّم» ؛ ثم شافه السلطانُ القاضى بذلك وقال له : «أنت الناظر وهذا ينوب عنك فى ذلك» ، فسأَله المحتسب أن يكون الأَمير قديد معه فى العمارة .

وبالغ مَن بيده شئٌ من الأَوقاف فى إصلاحه خوفًا من الإهانة ، وفى ذلك يقول شهاب الدين ابن العطَّار .

يا مَنْ أَكَلْتُمْ من جَنَى أَوقافِنا لحمًا طريًّا فاصبروا لقديد

* * *

وفيه عمل أَهل «برمة (٢)» ــ وهم نصارى ــ عرسًا بالمغانى والملاهى على عادتهم ، فطلع (٣) المؤذن يسبح على العادة فأَنزلوه فبلغ ذلك الخطيب ، فانتصر للمؤذن وساعده الإمام فأَهانهما أَهل البلد ، فتوجهوا (٤) إلى القاهرة وشكوا الأَمر للنائب فأَرسلهم إلى صاحب (٥) برمة ــ وهو جركس الخليلى ــ فضرب الثلاثة وحبسهم ، فبلغ ذلك السلطان من جهة ناصر الدين ابن الميلق الواعظ. فتغيّظ على الخليلى وأَمره بإطلاقهم وإنصافهم من غرمائهم ، فأَحضر من

(١) فى ز «ولده» .
(٢) الوارد فى السلوك ، ورقة ٤٠ ب ، أن الذين عملوا العرس جماعة من مسالمة النصارى ، وهذا مما يتفق وما أو رده ابن حجر فى المتن من إيقاع العقاب بهم .
(٣) عبارة ز «فقام الشيخ يسبح» .
(٤) المقصود بذلك الامام والخطيب والمؤذن .
(٥) كانت برما أو برمة من جملة إقطاع جركس الخليلى وهذا هو السبب الذى دعى إلى تحكيمه .

برمة جماعة من المسالمة فشهد عليهم بالزندقة ، فضرب القاضى المالكى رقاب ستة (١) أنفس وسُرَّ المسلمون بذلك .

وقرأت بخط القاضى تقىّ الدين الزبيرى وأجازنيه : «أن ابن خير حكم بضرب رقابهم بحضور القضاة ، فضُربت فى المجلس ، وكان سودون النائب حاضرًا بين القصرين » ، قال : «ثم قام بعض المالكية وادّعى أنه خالف مذهبه وبالغ فى التشنيع - يعنى ابن الجلال الدميرى - وجرى على ابن خير ما لا خير فيه . ثم إنه استفتى أهل العلم الموجودين فى ذلك الوقت فأفتوا بتصويب فعله وانتصر على خصمه » .

* * *

وفى جمادى الآخرة نازل الفرنج بيروت فى عشرين مركبًا فراسلوا نائب الشام فتقاعد عنهم واعتلّ باحتياجه إلى مرسوم السلطان ، فقام إينال اليوسفى فنادى الغزاة فى سبيل الله ، فنفر معه جماعة ، فحال بين الفرنج وبين البحر وقتل بعضهم ، ونزل إليه بقية الفرنج فكسرهم وقبض من مراكبهم ستة عشر مركبا ، فسُرَّ المسلمون بذلك سرورا عظيماً .

ولما بلغ السلطانَ قبْل ذلك تحرُّك (٢) الفرنج جهّز عدة أُمراء لحفظ الثغور من الفرنج كرشيد ودمياط وغيرهما ، فلما توجهوا إلى بيروت وكُسِروا بها حصلت الطمأنينة منهم .

وممن توجّه من المطوّعة القاضى المالكى ومعه المغاربة والشيخ شمس الدين القونوى ومعه خلائق من المطوّعة ، ثم جمع القاضى الشافعى جمعًا من الفقهاء وتوجّه ، وكان الفرنج دخلوا صيداء فوجدوا المسلمين قد بدروا بهم فأحرزوا أموالهم وأولادهم بقريةٍ خلف الجبل ، فوجد الفرنج بعض أمتعتهم فنهبوها ونهبوا (٣) ما وجدوا من زيت وصابون وأحرقوا السوق ، وقصدوا بيروت فتداركهم المسلمون ، ثم وصل النائب وانكسر الفرنج بحمد الله تعالى .

ثم عاد الفرنج إلى مباهلة بيروت فطرقوها فى شعبان ، فتيقّظ لهم أهلها فحاربوهم وراموهم ، ونزل طائفة من الفرنج فوجدوا بالساحل خمسة عشر نفسا فقتلوهم ، ثم قتل من الفرنج جماعة ، فوصل النائب من دمشق بعد انقضاء الوقعة ورجوع الفرنج بغيظهم لم ينالوا خيرا .

* * *

(١) زاد المقريزى فى السلوك ، ورقة ١٤١ ا على ذلك بأنهم غسلوا وكفنوا ودفنوا بمقابر المسلمين .
(٢) فى ل « تجرد » .
(٣) فى ز ، هـ « وأخذوا » .

وفيها ابتدأ الأمير أيتمش بإنشاء مدرسته التى بالقرب من القلعة .

. . .

وفى صفر عُزل القاضى الحنفى بدمشق نوابه بسبب بدر الدين القدسى ، ثم أعاد واخذا منهم وهو تقى الدين الكفرى فشاع الخبر أن النائب تعصّب للكفرى وكاتب فيه ليلى القضاء استقلالا ، ثم وصل الخبر بذلك واستقر فى ربيع الأول .

وفيها أراد جماعة القيام على السلطان ونَزْعه من الملك وساعدهم على ذلك الخليفة المتوكل وغيره ، فبلغه(١) ذلك فأمسك الخليفةَ وسجنه وخلعه من الخلافة وفوّضها لقريبه عمر بن إبراهيم بن الواثق ، ورتّب له ما كان للمتوكّل ولُقّب الواثق أو المستعصم ، وسُمّر قرط بن عمير الكاشف وابراهيم بن قطلقتمر وغيرهما .

وكان الذى نمّ عليهم بذلك صلاح الدين محمد بن محمد بن تنكز وأخبره بأنهم اتفقوا مع الخليفة وجمعوا ثمانى مائة نفس ، واتفقوا(٢) على قتل السلطان إذا نزل للعب الكرة بالميدان ، وقيل إن بدر بن سلام كان وافقهم على ذلك ، فأرسل السلطان لما سمع بذلك إلى سودون النائب فأخبره بما قيل ، فبرّأهم من ذلك وقال إن الخليفة رجل عاقل لا يصدر منه شىء من ذلك ، فأمر السلطان بإحضاره وإحضار قرط وإبراهيم بن قطلقتمر ، فقرّرهم على ما بلغه فأنكروا ، فشدّد على قرط وهدّده فأقر .

فالتفت [السلطان] إلى الخليفة وقال : «ما يقول هذا ؟» قال : «يكذب» . ثم قرر السلطان إبراهيم بن قطلقتمر فأقرّ بنحو ما أقرّ به قرط ، فسأل [برقوق] الخليفة فأنكر ، فجعل إبراهيم يحاققه ويذكر إمارات وهو مصرّ على الإنكار إلى أن غضب السلطان وسلّ السيف وأراد ضرب عنقه ؛ فحال بينهما سودون النائب .

ثم أمر [السلطان] بتسمير الثلاثة فقال له سودون : «متى سمّرنا الخليفة رجمتنا العامة» ، فوافقه بعض مَن حضر .

ثم عُقد مجلس بالعلماء والقضاة فلم يصرّح أحد منهم بوجوب قتل أحد من المذكورين

---

(١) يعنى بذلك السلطان .

(٢) فى ز «وتواعدوا» .

فانفصل المجلس ، وحُبس الخليفة فى القلعة وقُيِّد بقيد ثقيل ، وأُمِر بتسمير قرط وإبراهيم فتسلمهما حسين بن على الكورانى والى القاهرة ، فطاف بهما مصر والقاهرة ، ثم استأذن عليهما القصر فأَمر بتوسيطهما فوُسِّط. قرط ، ثم وقعت الشفاعة فى ابراهيم فحبس بالخزانة وحبس معه حسين بن قرط بن عمير .

. . .

وفيها خرج سلَّام[١] بن التركية مع العرب بالوجه البحرى وتوجَّهوا إلى جهة الفيّوم ومعهم ابراهيم بن اللبان ــ وكان موقِّعا عند بعض الأُمراء ــ فاتفق مع الذين أرادوا الخروج على السلطان وأشعر بهم العرب ، وأظهر للعرب أنه قريب الخليفة ، وتعمَّم بزى الخليفة فهرعوا إليه فصار يأْمر وينهى ؛ فجهَّز السلطان إليهم أربعة أمراء ، فلما بلغهم ذلك توجهوا إلى جهة الصعيد وتتبَّعوهم ، وكان ما سيأْتى ذكره .

. . .

وفيها حصر أبو العباس بن أبى سالم المرينى مدينة تازى وخرّب قصرها ، ثم ملك مراكش وعاد إلى فاس وخرج لغزو أبى حمّو بتلمسان ففرّ منه .

وفيها زاد النيل زيادة عظيمة إلى أن تهدمت به بيوت كثيرة ، وانفتح مقطع بالزريبة فبادر إليه أيدكار الحاجب وحسين الوالى فأَحضروا المراكب وسدّوه بأَبواب وصوارى وأخشاب ، فلم ينسدّ إلَّا بعد أيام ، ورتب السلطانُ جماعةً من الأُمراء والمماليك للإقامة بجوانب البحر والخلجان لحفظ. الجسور .

وفيها حضر رسل صاحب سنجار ورسل صاحب قونية [٢] ورسل صاحب تكريت بهداياهم ، وتضمّنت كتبهم سؤال السلطان أن يكونوا تحت حكمه ويخطبوا باسمه ، فأُجيب سؤالهم وكُتب لهم بذلك تقاليد ، وخُلع على رسلهم[٣] .

وفيها قبض على سعد الدين بن البقرى ناظر الخاص وذلك فى تاسع رمضان ، واتفق أنه كان فى بيته عرسٌ بعضِ بناته وقد تجمّع عندهم النساء بالحلىّ والحلل فأُحيط. بهم ولم يُسمع

(١) وكان أمير قبيلة خفاجة بصعيد مصر ، راجع النجوم الزاهرة ٥/٦٢١ .

(٢) فى ز « قيسارية » .

(٣) راجع المقريزى : السلوك ، ورقة ١٤٢ ب .

بمثل كائنته ونُهب جميع ما عنده ، وأهين هو وضُرب بالمقارع بحضرة السلطان وباع موجوده إلى أن بلغ ما حُمل من منزله ثلاثمائة ألف دينار .

وأمر السلطانُ الوزير أن يباشر نظر الخاص فامتنع وأصرّ ؛ فاستقر فى نظر الخاص أبو الفرج موفق الدين الذى تقدم ذكر إسلامه قريبا .

ثم أعيد الضرب على ابن البقرى فى ذى القعدة فضُرب على رجليه ثلاثمائة عصا وعلى ظهره مقترحًا مثلها وعلى إسته مثلها ، وصار من شدة الضرب يمرّغ وجهه فى الحصى إلى أن أثّر ذلك فى وجهه أثرًا لم يزل إلى أن مات بعد دهر طويل ، وأثَرُ ذلك ظاهر فيه .

. . .

وفى رجب جُدِّد للمحمل ثوب أطلس معدنى مرصّع وعمل عليه رنك السلطان وذلك بعناية الخليلى .

وفيه دخل السلطان المرستان المنصورى بين القصرين وعاد المرضى وسأل عن أحوالهم .

وفى شوال أُطلق إبراهيم بن قطلقتمر وأرسله السلطان إلى والده ، وشَفع سودون فى الخليفة وفكَّ قيده ، ثم فى ذى الحجة أُسكِن فى بيت الخليلى بالقلعة وأذن لعياله فى الاجتماع به .

. . .

وفى رمضان أمر السلطان بإطلاق مَن فى الحبوس من أهل الديون ، وقام جركس الخليلى فى المصالحة بينهم .

. . .

وفى صفر ولى مسعود قضاء حلب وعُزل ابن أبى الرضا ، فباشر خمسة أشهر ثم رافعوه فعُزل وحُبس بالقلعة .

وفيها استقر برهان الدين بن جماعة فى قضاء الشام بعد موت ولىّ الدين بن أبى البقاء ، وقرأت بخط تقى الدين الزبيرى وأجازنيه : «إنه استقر به فى وظائفه التى بالقدس فاستناب فيها ، وباشر القضاء بدمشق بعظمة ورياسة ، واشترى بها بستانا بالمزّة وصرف على عمارته مالا كثيرا ، ووقع بينه وبين إينال اليوسفى فانتصر البرهان» . انتهى .

وذكر لى غيره أن البرهان كان قد حضر من القدس إلى دمشق ثم رجع فوصل كتاب السلطان إلى نائب الشام بيدمر يذكر فيه أنه يعرض منصب القضاء على البرهان ، فإن أجاب أُلبِس الخلعة التى صحبة البريدى ، فأرسل إليه بيدمر البريدىّ ، فرجع من مرحلتين وعرض عليه ذلك فأجاب وقال : « لو ولّانى السلطان قضاء قرية لقبلتها » .

وكان سبب ذلك ما تقدم من الإشاعة التى أَوْجَبَتْ عزله أنه لا يوافق على تولية برقوق السلطنة ، فألبسه بريدىٌّ بيدمر الخلعةَ واستأذنه فى التوجه إلى القدس فأذن له ، فتوجه مسرعًا وخطب فيهم خطبة وداع ورجع هو وأهله ، وأقام بدمشق إلى أن مات .

ويقال إنه لم يجد فى المودع الحكمى شيئًا فما زال بحسن نيابته(١) ونزاهته وعفته إلى أن امتلأ ، ووُجد فيه ــ لما مات ــ جملة من الأموال النقد وغيره .

• • •

وفيها اشترى السلطانُ أيتمش البجاسى من ورثة جرجى أُستاذ بجاس ، وذلك أن أُستاذه بجاسًا مات قبل أن يعتقه واستحق ميراثَه ورثةُ أستاذه جرجى ، فصار أيتمش مرقوقًا لهم ؛ فسأل السلطانُ فى شرائه منهم فاشتراه منهم بمئة ألف درهم ثم أعتقه وأمر له بأربعمائة ألف درهم وعُدّ ذلك من الغرائب ، فإن جرجى مات سنة اثنتين وسبعين فأقام أيتمش سبع عشرة سنة فى الرق يتصرّف تصرّف الأحرار إلى أن صار أكبر الأمراء بالديار المصرية .

• • •

وفيها فُوّض أمر نقابة الأشراف والنظر عليهم لعبد الرحيم الطباطبى ، وكان القاضى الشافعى ــ قَبْل ذلك ــ ينظر فيه .

• • •

وفيها خرج سعد الدين بن أبى الغيث صاحبُ ينبع على ركب المغاربة بوادى العقيق وطلب منهم مالًا فتكاثروا عليه وقيّدوه ، فقام العرب الذين كانوا معه فقاتلوهم فقتلت منهم مقتلة عظيمة ، ثم جاء التكرور والمغاربة فكثرت القتلى ونُهبت من المغاربة والتكرور أموال عظيمة ، فبلغ ذلك بهادر أمير المحمل فقام فى لمّ شعث هذه القضية وتسكين هذه الفتنة إلى أن هدأت .

(١) فى ز ، ه « سياسته » .

وفيها خرج زامل النووى على ركب العراق فى ثمانية آلاف نفس فنهبهم ومنعهم من التوجه إلى مكة حتى جبوا له عشرين ألف دينار عراقية .

وانسلخت هذه السنة ومضت فى غاية الرخاء حتى بيع اللحم الضانى السليخ بثمانين درهم القنطار ، والبقرى بخمسين درهم القنطار ، والسمن بستة عشر القنطار ، والقمح من ثمانية إلى خمسة عشر الإردب ، والشعير من ستة إلى ثمانية الإردب .

وفيها وقع بين نعير بن مهنا وابن عمه عثمان بن قارا فتنة ، فساعد يلبغا الناصرى عثمان ، فكسر نعير ونُهبت أمواله حتى قيل إن من جملة ما نُهب له ثلاثون ألف بعير .

وفيها سار يلبغا الناصرى بالعساكر الحلبية وبعض الشامية إلى جهة التركمان(١) ، فنازلوا أحمد بن رمضان التركمانى ، فتواقعوا عند الجسر على الفرات ، فانكسر التركمان وأسر إبراهيم بن رمضان وابنه وأمه فوسّطهم يلبغا الناصرى . ثم تجمّع التركمان وواقعوا الناصرى عند أدنة ، فانكسر العسكر وقلعت عين الناصرى وجرح ، ثم تراجع العسكر ولم يُفقد منه إلّا اليسير ، فطردوا التركمان إلى أن كسروهم ، فغدر التركمان بنائب حماة وبيتوه فانهزم ؛ ثم ركب يلبغا الناصرى فهزمهم .

* * *

وفيها حضر نصرانى للقاضى ولى الدين بن أبى البقاء بدمشق فاعترف بأنه أسلم ثم ارتدّ وسأله أن يضرب عنقه فهمّ بذلك ، فلما رآى القتل أسلم ثم ارتدّ ، فحُمل إلى المالكى فضرب عنقه بدمشق فى صفر .

* * *

وفيها قبض على بيدمر نائب الشام وحُبس بصفد ، وفيه يقول الشاعر :

نائبُ الشَّام قَدْ نَفَى صفدا بعد ما اجْتَهَدْ
والشياطين لم تزلْ بعد شعبان فى صَفَدْ

---

(١) راجع السلوك للمقريزى ، ورقة ١٤٠ ا .

وفيها مات سيف الدين النجيبى صاحب جزيرة ابن عمر فى رجب ، واستقر بعده أخوه عز الدين أحمد وعلى طيرة وولده عبد الله بن سيف الدين ، وعلى قبل ولده أبى بكر .

. . .

وفيها أوقع العادل صاحب الحصن بالزرقية وأعانه على ذلك جمع من النجمية وغيرهم .

* * *

ذكر من مات فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة من الأكابر

١ - إبراهيم بن خضر بن عبد الله المقدسى ثم الدمشقى ، برهان الدين ، كان مؤذنا[١] ببيت المقدس ثم قدم دمشق وأخذ عن الشيخ صدر الدين بن منصور ، وصحب أسندمر نائب الشام ، فلما مات ابن الربوة ولّاه خطابة جامع يلبغا[٢] لأنّه كان الناظر عليه لكونه أخا الواقف ثم نزل عنه لولده تقى الدين ، فنازعه شمس الدين الكفرى ثم اشتركا ، وانفرد المقدسى بالإمامة إلى أن مات ؛ وكانت وفاة البرهان فى سادس عشر ذى القعدة .

٢ - إبراهيم بن رمضان التركمانى ، كان مقدمًا على العساكر لمّا واقعهم عسكر حلب مع يلبغا الناصرى كما مضى فى الحوادث ، وكان من تحت يد أخيه أحمد بن رمضان .

مات فى ثالث العشرين من ذى الحجة .

٣ - إبراهيم بن عبد الله المعروف بابن الفارّ[٣] - بالفاء وتشديد الراء - الكركى ، كان من الزهّاد والعباد حسن الآداب ، صَحِبَه ناصر الدين بن الغرابيلى[٤] ، ولم يزل معه حتى مات فى هذه السنة .

٤ - إبراهيم بن على الصرخدى ، برهان الدين ، ناب فى الحكم بحلب ثم دمشق . مات فى رمضان[٥] ولم يكمل الستين .

---

(١) « مؤدبا » فى ل .

(٢) يقع على بردى تحت قلعة دمشق ، أنشأه الجامع السيفى يلبغا سنة ٧٤٧ ﻫ ، انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٤٢٣/١ .

(٣) راجع الدرر الكامنة ٤٧٥/١ ، وفى ﻫ : « المعروف بابن القلث - ابن الفار - بتشديد الراء » .

(٤) فى ل « الغرناطى » .

(٥) هنا تنتهى هذه الترجمة فى نسختى ز ، ﻫ .

٥ ـ أحمد(١) بن عبد الله التهامى ، شهاب الدين ، قاضى الشرع بزبيد ، قضى بها نيفا وخمسين سنة ومات فى جمادى الآخرة .

٦ ـ أحمد(٢) بن أبى القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبى ، أبو بكر ابن جزى ، أجاز له أبو عبد الله بن رشيد وابن ربيع وابن برطال ، ومن مصر : الحجار وابن جماعة ، وسمع من الوادى آشى وابن الزيات وأبى عبد الله بن سالم وأبى بكر بن مسعود وغيرهم . وكان عالماً بالفقه والفرائض والعربية والنظم ، وشرح «الألفية» وغيرها ، وولى الخطابة بغرناطة والقضاء بها ، ونظمه سائر كأبيه .

٧ ـ أحمد(٣) بن محمد بن عمر بن الخضر بن مسلم الدمشقى ، شهاب الدين الحنفى المعروف بابن خضر . وُلد سنة ست وسبعمائة ، وكان يدرى الفقه والأصول ودرّس بأماكن ، وسمع من عيسى المطعم والحجار وغيرهما وكان فاضلا ، حدَّث بدمشق ومات بها فى رابع عشرى رجب عن ثمانين سنة بنقص يسير .

وكان جلْدًا قويا ، وَلِى إفتاء دار العدل بدمشق ، وهو أول من وليه ، وشرح «الدرر للقونوى» فى مجلدات .

٨ ـ أحمد بن يحيى بن مخلوف بن مرّى(٤) بن فضل الله بن سعد بن ساعد ، شهاب الدين الأعرج السعدى ، اشتغل بالعلم وتعانى الأدب ونظم الشعر وهو صغير وأدّب الأطفال .

ومن الاتفاق الذى وقع أنه أنشد لما ماتت أم(٥) الأشرف وهى إذ ذاك زوجة ألجاى اليوسفى :

فى(٦) مستهل العشر من ذى حجة ... كانت صبيحة موت أم الأشرفِ

فالله يرحمها ويعظم أجْرَهُ ... ويكون فى عاشور موت اليوسفى .

---

(١) فى ز «ابراهيم» .

(٢) أمامها فى هامش ز «أحمد الكلبى خطيب غرناطة شارح الألفية» .

(٣) أمامها فى هامش ز «أحمد الدمشقى الحنفى مفتى دار العدل بدمشق ، شرح الدرر للقونوى فى مجلدات» .

(٤) هكذا فى الدرر الكامنة ٨٣٤/١ ، والنجوم الزاهرة ٤٢٧/٥ ، ولكنها «سرى» فى ف ، وفى الشذرات ٢٨٧/٦ .

(٥) وتسمى خوند بركة ، وسترد ترجمتها رقم ١٧ ، وانظر أيضا النجوم الزاهرة ، شرحه ٢١٩/٥

(٦) ورد هذان البيتان فى ز ، ه على الصورة التالية :

.... ماتت أم الأشرف

فالله يحفظه ويعظم أجره ... ويكون فى عاشور موت اليوسفى

فاتفق أن كان ذلك كذلك ، وذلك فى سنة ست وسبعين ؛ وهو القائل :

وكيف يرومُ الرزقَ فى مصرَ عاقِلٌ ... ومِن دونه الأتراك بالسيف والترسِ

وقد جمعتْه القبط من كل وجهة ... لأنفسهم بالربع والثمن والخُمْسِ

فللتُّرْك والسلطانِ ثلثُ خراجها ... وللقبط نصفٌ، والخلائقُ فى السُّدْسِ

وله فى علم الدين صالح لما[1] مات :

على كل ميْت إذْ يموت نوادبٌ ... وما ثمّ مَنْ يبكى على موت صالح

فإن جميع الناس سُروا بموته ... سرورَ ثمودٍ يوم ناقة[2] صالح

لئن كان عند الخلق بالمال صالحًا ... فما صالحٌ عند الإله بصالحِ

مات[3] فى أوائل السنة ، وله سبع وستون سنة .

٩ ــ أرغون[4] دوادار طشتمر ، مات بحمص[5] .

١٠ ــ أَمَة العزيز بنت الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ، حضرَت على عيسى المطعم وغيره ، وسمعَتْ من الحجار وجماعة وحدّثت معه[6] حتى ماتت فى هذه السنة .

١١ ــ أيدمر بن صديق الخطابى ، عز الدين ، أخو طغتمر النظامى ، كان أحد الأُمراء الكبار بالقاهرة . مات مجردًا بالقاهرة .

١٢ ــ بلاط الصغير أحد أكابر الأُمراء بطرابلس . مات فى جمادى الأُولى .

١٣ ــ تمرباى بن عبد الله الجركسى[7] الحسنى نائب صفد . كان أحد الأُمراء الكبار بالقاهرة ، تقدّم عند الأشرف وتنقّل فى الولايات والنيابات .

---

(١) « لما مات » غير واردة فى ز .

(٢) إشارة إلى الآية الكريمة « ياصالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين » ، والآيات ٧٣ : ٧ ، ٧٧ : ٧ ، ٦٤ : ١١ .

(٣) من هنا حتى نهاية الترجمة ساقط من ز .

(٤) راجع ترجمة رقم ٥ من وفيات عام ٧٨٦ ﻫ

(٥) وردت بعد هذا فى ظ ، ﻫ ترجمة اسماعيل بن محمد بن قيس بن بردس ، ولكننا أثبتناها تحت رقم ٥ فى وفيات السنة التالية ص٢٩٢ حيث قال ابن حجر فى ظ فى الهامش « اسماعيل بن محمد بن بردس يحول من سنة خمس وثمانين » .

(٦) من هنا حتى بقية الترجمة ساقط من ز ، ﻫ .

(٧) « التركى » فى ز ، ويلاحظ هذه الترجمة كلها غير واردة فى ﻫ .

قال ابن حجى : « كان شابا عنده شهامة ومات وهو نائب صفد بغتة » .

١٤ ـ حسن بن منصور بن ناصر بن بدر الدين الزرعى ، ناب فى الحكم عن تاج الدين السبكى بدمشق[١] ، وكان أبوه قاضى نابلس فأرسله إلى القدس ليشتغل ، فأخذ عن تقى الدين القلقشندى وغيره ثم تنبّه ، وولى القضاء فى بعض البلاد ثم استوطن دمشق وناب فى الحكم .

وكان عنده تصميمٌ وقوة نفس بحيث كان يعزل نفسه أحيانًا ، وباشر الأوقاف مباشرة حسنة وعُيّن مرة لقضاء حلب . مات فى صفر .

١٥ ـ حيدر بن على بن أبى بكر بن عمر قطب الدين الدهقلى الشيرازى نزيل دمشق ، سمع الكثير وأسمع أولاده . وكتب الطباق بخطه .

أخذ عن أصحاب الفخر وغيرهم ثم سكن الهند ثم مات غريقا ، وهو والد شيخنا عبد الرحمن .

١٦ ـ زينب بنت العماد محمد بن الضياء محمد بن على البالسى ، سمعَت من أبيها سنة ثمان وسبعمائة ، وكانت تَذْكر أنها سمعَت من عمتها ست الخطباء ، وماتت فى صفر وقد جاوزت الثمانين .

١٧ ـ سليمان بن أحمد الكنانى العسقلانى ، علم الدين الحنبلى ، اشتغل بالعلم وبرع فى المذهب فأفتى ودرّس وصاهر موفق الدين وناب عنه إلى أن صار أكبر النواب . مات فى جمادى الآخرة .

١٨ ـ عائشة بنت الحسن بن على الدمشقية ، وُلدت بعد العشرين وسمعت بإفادة ولدها العلّامة شمس الدين بن الجزرى من أصحاب الفخر وماتت فى ربيع الآخر من هذه السنة .

١٩ ـ عبد الله بن أبى البقاء محمد بن عبد البر السبكى ، ولىّ الدين أبو ذر بن بهاء الدين ، وُلد سنة خمس وعشرين بالقاهرة ، وأُحضر على يحيى بن فضل الله ومحمد بن غالى[٢] وأبى نعيم الأسعردى وغيرهم . ثم سمع بدمشق من الجزرى والمزّى وبنت الكمال وغيرهم . واشتغل بالعلم

(١) بلطا فى ل ، ز « ومن بعده » .
(٢) « على » فى ز ، لكن راجع الدر الكامنة ٢٢١٢/٢ .

ومهر فى الأدب وناب فى الحكم عن أبيه (١) بالقاهرة ودمشق ، وعن تاج الدين السبكى ثم اشتغل بالقضاء بعد أبيه .

وكان ينظم جيدا ويحفظ «الحاوى» ويذاكر به ويدرّس منه ، وكان يدرّس فى «الكشاف» وله مشاركة جيّدة فى العربية . وكان قد باشر توقيع الدست ، وحجّ سنة ثلاث وخمسين وسنة ثلاث وستين .

وكان جيّد الفهم فطنا عارفًا بالأُمور كثير المداراة لين العريكة بعيدًا عن الشر صبورًا على الأذى ، وكان كثير الإحسان للفقراء سرا .

قال ابن حجّى رحمه الله تعالى : «كان أديبًا بارعًا ، له نظم وقصائد طنّانة» .

وبلغنى أن له ديوانًا ، وكان يحفظ «الحاوى» ويذاكر به ويدرّس منه ، وله مشاركة فى العربية ومات فى شوال وله خمسون سنة وزيادة .

قرأت بخط ابن القطان وأجازنيه : «كان فاضلًا عارفًا بدنياه ، منتصرا لأصحابه» .

٢٠ – عبد الله بن محمد بن نجم الدين بن أبى الرضى ، ابن اخت القاضى برهان الدين ابن جماعة . يقال مات مسحورًا فى جمادى الآخرة .

٢١ – عثمان بن أحمد الرصدى : فخر الدين رئيس المؤذنين بجامع طولون . أخذ عن ناصر الدين بن سمعون وصاهره ، واشتهر بمعرفة الميقات . مات فى جمادى الأُولى .

٢٢ – عثمان بن محمد بن محمد بن الحسن بن الحافظ عبد الغنى فخر الدين ، سمع من الحجّار ، واشتغل بالفقه وقتًا على التاج المراكشى ، وسمع من ابن الرضى وبنت الكمال ، وحفظ «التسهيل» وحدّث وأفاد ومات فى رجب .

٢٣ – على بن محمد بن عبد المنعم الحنبلى ، سبط عبد الرحمن بن صومع نقيب السبع . .ات فى ـع الآخر .

- على بن محمد العقبى رئيس المؤذنين بدمشق . مات فى جمادى الأُولى .

٢٥ – قرط بن عمير الكاشف ، تقدّم فى الحوادث .

---

(١) «ترجمته» فى شذرات الذهب ٦/٢٨٨ .

٢٦ ـ قطلوبغا الكوكائى أحد المقدمين من الأُمراء . مات وهو حاجب الحجاب بالقاهرة فى المحرّم .

٢٧ ـ محمد بن أحمد بن صغير ، شمس الدين الغسّانى قاضى الأقضية بزبيد ، وَلِيَهَا فى زمن المجاهد واستمر بضعا وثلاثين سنة . . .

٢٨ ـ محمد بن أحمد بن عثمان الشُّشْتُرِى(١) ثم المدنى ، شمس الدين ، سمع «الشفاء» على محمد بن محمد بن حريث وتفرّد عنْه به [وكان خاتمة أصحابه(٢)] . مات فى شعبان وله خمس وسبعون سنة .

٢٩ ـ محمد أبن حمد بن محمد بن أبى الحسن المزّى الصحراوى المعروف بابن قَطْلَيْشَا الصحراوى . وُلد سنة أربع عشرة وسمع من ابن الشيرازى وغيره ، وكان يشهد قسمة المغلات بالمزّة وحدّث .

مات فى جمادى الأُولى عن ثلاث وسبعين سنة ، وروى عنه الياسوفى وابن حجّى وابن الشرائحى وآخرون .

٣٠ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن على تاج الدين الخروبى ، أحد التجار الكبار بمصر ، وهو صاحب المدرسة بجوار بيته بشاطئ النيل بالشّون .

مات مجاورًا بمكة فى أواخر المحرّم .

٣١ ـ محمد بن أزبك ألفافا ، أحد الأُمراء . مات بالقاهرة .

٣٢ ـ محمد بن صالح بن إسماعيل الكنانى المدنى ، سمع من أبى عبد الله القصرى وتلا عليه بالسبع وناب فى الخطابة بالمدينة [وأمّ(٣) بها] ، وكان خيّرا .

مات فى تاسع المحرم عن اثنتين وثمانين سنة .

٣٣ ـ محمد بن عُبَيْد(٤) بن داود بن أحمد بن يوسف شمس الدين المرداوى الحنبلى ، كان ذا عناية بالفرائض وقرأ الفقه ولازم ابن مفلح حتى فضل ودرّس .

---

(١) فى الدرر الكامنة ٨٩٦/٣ «التسترى» وفى حاشيتها رقم ٢ «الشيرازى» .

(٢) الاضافة من الدرر الكامنة ، ٨٩٦/٢ .

(٣) الاضافة من الدرر الكامنة ١٢٢٧/٣ .

(٤) «عبد» فى ز .

قال ابن حجى : «كان يحفظ فروعا كثيرة وغرائب ، وله ميل إلى الشافعية ، وكان بشع الشكل جدا . مات فى ذى القعدة » .

٣٤ – محمد بن على السرّى ، أحد المعيدين بالبدرائية [١] وله نظم ركيك ، وكان يخضب [٢] بالسواد . مات فى صفر .

٣٥ – محمد [٣] بن محمد بن محمد بن محمود الصالحى المنبجى ، كان من فضلاء الحنابلة ، سمع الحديث وحفظ «المقنع» وأفتى ودرّس ، وكان يتكسب من حانوت له على طريق السلف مع الدين والتقشّف والتعبّد .

مات فى رمضان وهو صاحب الجزء المشهور فى «الطاعون» ذكر فيه فوائد كثيرة ، عمله فى سنة أربع وستين .

٣٦ – محمد البهنسى الصاحب شمس الدين ناظر الجامع الأموى . مات فى ربيع الأول وكان فاضلًا وله نظم حسن ، وكان محمودًا فى مباشرته وولى نظر المرستان ، وكان له شرفُ نفسٍ يَلزم بيته إذا عُزِل فاتفق موته وهو معزول . وكان بيدمر يكرهه فإذا [٤] ولى النيابة عزله .

٣٧ – محمود بن الصفدى الغَرّابى ، نسبة إلى غرّابة – بفتح المعجمة وتشديد الراء ثم موحّدة – من قرى صفد . اشتغل بدمشق على الشيخين تاج الدين المراكشى والفخر المصري ، وفضل وتنزّل بالمدارس بدمشق ثم رجع إلى صفد فأقام بها يدرّس إلى أن مات فى صفر .

٣٨ – موسى بن محمد بن محمد بن الشهاب محمود ، شرف الدين ، أبو البركات بن بدر الدين بن شمس الدين بن شهاب الدين ، أحد الفضلاء فى الأدب والكتابة .

مات بالرملة [٥] عن ثلاث وأربعين سنة وكتب الإنشاء فى حلب ، وفاق فى حسن الخط والنثر والنظم وناب فى الحكم ، وهو القائل ، وكتبهما على مسموع :

ومجموعٍ كعقد الدّر نظمًا على تفضيله الإجماع يُعْقَدْ
يطابق كلُّ معنى فيه حسنًا فمجموعًا تراه وهْو مفرَدْ

---

(١) من مدارس الشافعية بدمشق ، راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٢٠٥ .
(٢) أمامها فى ز «استغفر الله ! » .
(٣) أمامها فى ز «محمد الحنبلى صاحب رسالة الطاعون ، كان من الصلحاء على طريق السلف» .
(٤) فى ل «لما» .
(٥) فى ل «كتب فى الانشاء» ، والوارد فى السلوك ، ورقة ١٤٦ ا ، أنه كان أحد موقعى الدست بها .

٣٩ ـ يوسف بن أحمد بن ذبيان[1] بن أبى الحسن البعلى ، جمال الدين التاجر المعروف بابن ظبيان . كان أحد التجار المياسير وله إحسانٌ وأفضالٌ ومال ولا يتشدّد فى تقاضى ماله من الدين ويتصدّق .

مات فى شعبان وله بضع وستون سنة .

٤٠ ـ يوسف بن محمد بن عبد الرحمن بن شندى المصرى العطّار ، جمال الدين الرسام ، سمع من ابن الجزرى والمزى وحدث . مات فى المحرّم .

٤١ ـ أمين الدين عبد الله القبطى مستوفى المرتجع ، يعرف بجُعَيْص . مات فى المحرّم .

* * *

(١) فى ل « دبيان » .

سنة ست وثمانين وسبعمائة

فى أول يوم[1] المحرّم دخل برهان الدين بن جماعة دمشق قاضيا ، وكان ولى فى ذى القعدة سنة خمس بعد موت ولىّ الدين بن أبى البقاء فخرج نائب الشام لتلقّيه إلى خان العقبة وهو شىء لم يُعهد منذ دهر ، ثم لبس الخلعة ، ومدحه فتح الدين بن الشهيد بقصيدةٍ قرئت عليه ومُدح بعدّة قصائد .

وفيها قدم زكى الدين الخروبى من المجاورة[2] فأهدى للسلطان هدايا جليلة ولغيره من الأمراء ، ووقع بينه وبين شهاب الدين الفارق ـ أحد أعيان التجار اليمنيّين ـ وهو أخو شرف الدين وزير صاحب اليمن ـ فترافعا إلى السلطان ، فنَسب الفارقُ زكىَّ الدين إلى أمور معضلة ، فأخرج الخرّوبى كتاب الأشرف صاحب اليمن إليه وضمنه كتابٌ من الفارق يقول فيه : « إن مصر آل أمرها إلى الفساد ، وليس بها صاحبٌ له قيمة ، فلا ترسل بعد هذه السنة هدية فإن صاحبها اليوم أقل المماليك وأرذلهم » .

فأمر السلطان بالقبض على الفارق وقطْع لسانه ، فتسلّمه[3] شاد الدواوين وصودر ، ثم شُفع فى لسانه فأُطلق ، ولم يلبث بعد ذلك أن عمى ، وخُلع على زكى الدين خلعة معظمة واستقر كبيرَ التجار .

وفيها خرج موسى بن أبى عنان المرينى على أبى العباس بن أبى سالم ، وكان أبو العباس ابن أبى سالم قد حصر أبو حمو بتلمسان وخرّب قصورها ، فسار عنها فرجع إليها أبو حمّو ، فتنكّر له ابنه أبو تاشفين ، فخرج أبو حمو ليصلح الأعمال فجاهره أبو تاشفين بالعصيان وقبض عليه بتلمسان وسجنه وأخذ ماله واعتقله بوهران .

وفيها قدم بيدمر نائب الشام إلى القاهرة فأكرمه السلطان وقبل منه هديّته وتقدمته ، وردّه إلى نيابته مكرّما .

---

(١) فى ل « الجمعة » ولكن جاء فى التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٣ ، أن الأربعاء هو أول المحرم .

(٢) فى ل « التجارة » .

(٣) فى ل « فتسله » وهو لا يتفق مع ماجاء بالمتن من إطلاقه .

وفيها – فى ربيع الأول – ضعف ألطنبغا الجوبانى أحد الأمراء الكبار [١] فعاده السلطان فى بيته .

وفيها شغر منصب القضاء الحنفية بموت صدر الدين بن منصور أكثر من أربعين يومًا ، وسعى فيه جماعةٌ من النواب إلى أن ترجّح أمر شمس الدين الطرابلسى بعناية أوحد الدين ، فاستقر بعد أن عُرض المنصب مرة ثالثة على الشيخ جلال الدين التبانى فامتنع كعادته .

وفيها عاد برهان الدين الدمياطى من الرسلية إلى الحبشة [٢] ، وكان قد حصل له من صاحبها إخراق بسبب فسادٍ حصل منه هناك ثم طرده من بلاده .

وفيها راجع [٣] السلطانُ ناظرَ الجيش تقى الدين عبد الرحمن بن محبّ الدين فى شئ فأجابه فغضب منه فأمر بضربه فبطح وضرب بين يديه نحو ثلاثمائة عصاة ، فحمل إلى منزله مريضا فأقام ثلاثة أيام ومات ، واستقر فى نظر الجيش موفق الدين [أبو الفرج الأسلمى] الذى أسلم قريبا مضافًا لنظر الخاص [٤] .

وفيها [٥] توجّه شهاب الدين الطيلونى لعمارة البرجين بدمياط .

وفيها وقع فى دمشق سيل [٦] عظيم ، ذكروا أنهم لم يشاهدوا مثله .

وفيها ولى بدر الدين بن منهال – صهر الشيخ سراج الدين البلقينى وزوج ابنته – نظر المواريث ، فباشره أحد عشر يومًا وعُزل .

وفيها اعتنى ألطنبغا الجوبانى بالشيخ ولىّ الدين بن خلدون إلى أن استقر فى قضاء المالكية عوضاً عن جمال الدين بن خير فى جمادى الآخرة [٧] ، وكان قدم قبل ذلك فى السنة التى مضت ليحجّ فلم يتهيأْ له فى تلك السنة ، فأقام وتعرّف بالجوبانى فراجَ عليه وجمعه على السلطان.

---

(١) « الكبار » ساقطة من ز .

(٢) راجع ماسبق ص ٢٣١ – ٢٣٢ سنة ٧٨٣ .

(٣) كان السبب فى ذلك أن السلطان غضب عليه بسبب إقطاع زامل أمير آل فضل وقد راوده فيه فلم يجبه ، فكان من ذلك ضربه إياه ، راجع السلوك ، ورقة ١٤٧ ا .

(٤) كذلك أضاف إليه فى الوقت ذاته نظر الذخيرة واستيفاء الصحبة ، راجع السلوك، ورقة ١٤٦ ا – ١٤٧ ا.

(٥) كان ذلك فى المحرم .

(٦) أرخه ابن شهبة فى الاعلام ٢ ا ، بخامس عشرى شباط أى فبراير .

(٧) أشار المقريزى فى السلوك ، ورقة ١٤٦ ب ، إلى أنه تولى قضاء المالكية فى تلك السنة أولا فى ٢٥ صفر ، وأنه حل محل علم الدين البساطى ، أما لقبه « ولى الدين » فقد لقب به فى هذه الولاية الثانية .

وقرأت بخط القاضى تقى الدين الزبيرى أنه باشر بقوة وشدة وخروج عن العادة ، وعانَدَ الحنبلىَّ وغيره من الأكابر فلم تطل مدّته .

وفيها نزل بدمشق سيل عظيم .

وفيها هدمت قبة القاهرة .

وفيها وقع بين الشيخ أكمل الدين وبين الشيخ شمس الدين الركراكى منازعة فى الشيخونية فعزله من التدريس[١] فتشفع[٢] إليه بالأمراء فامتنع ، فتوصّل إلى أن تشفع عنده بالسلطان ، فراسل أكمل الدين فى ذلك فلم يجب ، فتغيّر خاطر السلطان على الشيخ أكمل الدين وشكى منه لجلسائه ، فبلغ ذلك الشيخ أكمل الدين فطلع إلى القلعة يوم الجمعة وصلّى مع السلطان وشكى إليه صورة الحال وأنه لم يردّ رسالته إلّا لما يترتب على ذلك من بهدلته عند أهل الخانقاه . وتدخل عليه إلى أن أرضاه ، واستمر عزل الرّكراكى واستقر تاج الدين بهرام فى تدريس المالكية عوضه .

ثم لم يلبث أكمل الدين أن مات فى رمضان فعاد الركراكى إلى وظيفته ، واستقر عز العرب الفزارى فى مشيخة الشيخونية نقلًا من مشيخة البيبرسية ، واستقر فى مشيخة البيبرسية عوضه شرفُ الدين عثمان بن سليمان الكردى المعروف بالأشقر : إمام السلطان .

وفيها توجّه سودون النائب وبعض القضاة إلى الكنيسة المعلقة بمصر فهدموا منها أماكن جدّدها النصارى .

وفى شهر رجب ابتدئ بعمارة المدرسة الظاهرية ببيْن القصْرين ، واستقر جركس الخليلى شادَّ العمائر بها ، وأسسست فى المكان الذى كان خان[٣] الزكاة وهدم فى سنة ثلاث[٤] وثمانين وسبعمائة ، فلما تكامل شيل التراب شرع فى العمارة .

وفيها ورد كتاب من نائب حلب يخبر فيه أن القضاة الأربعة بحلب تخاصموا فى شىء فآل أمرهم إلى المماسكة بالذقون ، ثم وردت منهم أربعة محاضر : من كل قاض محضر يتضمّن فسق البقية ، فقال الظاهر : «لا يحقّ تولية الفسّاق» ، وأمر بعزل الأربعة .

(١) فى ز ، ه «الدرس» .

(٢) فى ل «فشفع» .

(٣) فى ل «حارة» ، راجع النجوم الزاهرة ، ٥/٣٧٨ .

(٤) فى النجوم الزاهرة ، أن الهدم بدأ فى رجب سنة ٧٨٦ ه .

وفى رمضان - بعد موت أكمل الدين - ادُّعِيَ على برهان الدين الدمياطى عند ابن خلدون وأنه قال : «لا رحم الله أكمل الدين [فإن[1] موته فتح] » فعزّره [ابن خلدون] بالحبس .

ورُفع عند ابن خلدون على تاج الدين بن الطريف وعزّ الدين الطيبى[2] أنهما أعانا على بيع وقف بأن محيا الكتابة من المكتوب فى الرق وقدّما تاريخ الإجازة ، فلما ثبت ذلك عنده عليهما عزّرهما ومنعهما من التوقيع . وفى كائنة الطيبى يقول ابن العطار :

سعى الطيبى بتزويره وظن ابنَ خلدون لم يرقب
وما ساءه الله إلا لأن . . يميِّز الخبيث من الطيب

وفيها وصلت مركب من المغرب فيها ولد ابن خلدون وعياله وهدية من صاحب المغرب ورسول صاحب مصر المجهز لذلك بسبب ابن خلدون . فلما وصلت المركب إلى الميناء غرقت وغرق أكثر من فيها ، وغرق[3] مسعود رسول صاحب مصر الذى كان توجّه لإحضارهم ، وسلم أبو عبد الله العباسى رسول صاحب المغرب وولدا ابن خلدون وهما محمد وعلى ، وغرق للقاضى خمس بنات ، وبقى من الهدية فرس وبغلة وشئ يسير جدا .

وفيها عاد بدر الدين بن فضل الله إلى كتابة السرّ بعد موت أوحد الدين .

وفيها مات بهادر أمير الركب فدفن بعيون القصب فى قبة ، وأرسل السلطان ابن أخيه أبا بكر[4] بن سنقر أميرًا على الحج ؛ فأدركهم بمكة وحجّ بهم .

وفيها قدمت رسل طقتمش خان بن أزبك[5] سلطان الدشت ؛ واسم كبيرهم حسن بن رمضان : وكان أبوه نائب القرم أرسل بهم صاحب القرم ومعهم هدية فقبلت وأُرسلت أجوبتهم .

وفيها أوقع العادل صاحب حصن كيفا بالزرقية فصالحوه على ترك الغارة وقطع الطريق .

وفيها أرسل قرا محمد من الموصل يخطب بنت القادر صاحب ماردين فامتنع ، فتجهّز

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من السلوك ، ورقة ١٤٨ ب .
(٢) فى ل « البلقينى » ولكن يصحح البيتان الواردان فيما بعد .
(٣) من هنا لآخر الخبر غير وارد فى ظ .
(٤) يعنى ابن أخى بهادر أمير الحاج ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ١١/٩٣ .
(٥) راجع السلوك ، ورقة ١٤٩ ب .

بعساكر التركمان بقصد ماردين ، فاستنجد صاحب ماردين بصاحب الحصن فأنجده بأخيه الصالح المخلوع وأمره أن يشير على صاحب ماردين بالمداراة مع قرا محمد جهد الطاقة . فبلغه ذلك فامتنع وأعاد[1] مَن فضل من العساكر فأوقع بهم قرا محمد ، فهزمهم أمير العسكر من قبل صاحب ماردين واسمه فياض .

ثم وقع الصلح على أن[2] يزوج أخت صاحب ماردين وهُودن مع ذلك بمال جزيل ورحل عنهم .

* * *

ذكر من مات فى سنة ست وثمانين وسبعمائة :

١ – إبراهيم بن سرايا الكفرماوى الدمشقى الشافعى المعروف بالحارمى ، عرف بذلك لكوْنه ولى قضاءها . اشتغل كثيرًا وناب فى الحكم عن أبى البقاء .

قال ابن حجى : « كانت عنده فضيلة ويستحضر « الحاوى الصغير » ، وناب فى عدة بلاد » مات فى ذى القعدة .

٢ – إبراهيم بن عيسى الحلبى أحد فقهاء الشافعية ، كان معيدًا بالباذرائية[3] وبذلك اشتهر . قال ابن حجّى : « كان على سمت السلف ، سليم الفطرة وخطه ضعيف ، لكنه نسخ[4] كثيرا ووقف كتبه ، ومات فى رمضان بطرابلس » .

٣ – أحمد[5] بن محمد بن محمد القيسى ناظر المواريث وغيرها[6] . مات فى رجب .

٤ – أحمد بن محمد المدنى ، شهاب الدين ، طلب الحديث وحصّل الأجزاء وكتب الطباق واستقر أحد أئمة القصر بالقلعة .

٥ – إسماعيل[7] بن محمد بن قيس بن نصر بن بردس بن رسلان البعلبكى المحدّث

---

(١) مكانها فراغ فى ز .
(٢) فى ز ، ه « أنه تزوج » .
(٣) انظر عنها النعيمى : الدارس ١/٢٠٥ وما بعدها .
(٤) فى ز ، ه « ألف » .
(٥) اختلطت هذه الترجمة بالتى تليها فى ز فصارتا واحدة .
(٦) كذلك تولى نظر الأهراء ، انظر السلوك ، ورقة ١٠٥ ا .
(٧) وردت هذه الترجمة أصلا فى سنة ٧٨٥ هـ ، ولم نثبتها هناك وإنما أدرجناها هنا لأن ابن حجر قال : « اسماعيل ابن محمد بن بردس : يحول من سنة خمس وثمانين » راجع ص ٢٨٢ .

الفاضل ، ولد سنة عشرين وسمع من القطب اليونيني وطائفة . وعنى بالحديث ورحل فى طلبه إلى دمشق فأخذ عن مشايخها وقرأ بنفسه وكتب الكثير . ونظم «النهاية لابن الأثير فى غريب الحديث» ، ونظم «طبقات الحفاظ» للذهبى ؛ وخرّج وألقى المواعيد وحدّث وتخرّج به جماعة ، ومات فى العشر الأخير من شوال .

٦ ـ بهادر بن عبد الله الجمالى المعروف بالمشرف[1] . كان للناصر الكبير فتنقلت به الأحوال إلى أن أُمّر طبلخاناة فى سلطنة حسن ، ثم تقدّم فى سلطنة الأشرف واستقر أمير الحاج من سنة ثمان وسبعين إلى هذه الغاية [2] ، وصارت له معرفة قوية بالطرقات وأهلها .

٧ ـ حسن بن محمد بن عبد القادر بن الحافظ أبى الحسين على بن محمد اليونينى ، سمع وحدّث ومات فى ربيع الأول ببلده[3] .

٨ ـ رضوان بن عبد الله الرومى شيخ الرباط بالمدرسة الركنية بيبرس ، مات فى ذى الحجة واستقرّ ولده علىّ فى المشيخة بعناية السلطان : فراجعه شيخُ الخانقاه شرفُ الدين بن الأشقر بأنه صغير لا يصلح ، فأمر بعرضه عليه فلما رآه أعرض عنه فقُرِّر صوفيا واستقر غيره فى مشيخة الرباط .

٩ ـ سليمان بن خالد بن نعيم بن مقدّم[4] بن محمد بن حسن بن تمام بن محمد الطائى ، أبو الربيع ، علم الدين البساطى المالكى . كان فى ابتداء أمره عريفًا بمكتب للسبيل وموقعا لجنتمر حمص أخضر بحدرة البقر ، ثم ولى نيابة الحكم بجامع الصالح ثم اشتغل بالقضاء . وكان يدّعى أنه يجتمع بالخضر وله فى ذلك أخبار كثيرة يُسْتَنْكر بعضها .

وكان أصله من شبرا [5] بسيون من الغربية ، ونزل عمه عثمان بساط وأخوه خالد فى كفالته فوُلد له سليمان بها ، ثم قدم القاهرة واشتغل وتمهّر وناب عن الإخنائى ، ثم سعى على بدر الدين بجاه قرطاى بعد قتل الأشرف حتى استقلّ بالقضاء فى ذى القعدة سنة ثمان وسبعين .

---

(١) راجع الدرر الكامنة ١ / ١٣٥٣ .
(٢) ودفن بعيون القصب ، راجع الدرر الكامنة .
(٣) يقصد بذلك بعلبك ، راجع ابن شهبة ، ٥٤ .
(٤) الرسم المثبت أعلاه من الدرر الكامنة ١٨٣٨/٢ ؛ والسلوك ، ورقة ١٥٠ ا .
(٥) رمزى : القاموس الجغرافى ٢٩٢/١ .

وكان متقشفا مطرح التكلّف فاستمر على ذلك ، وكان طعامه مبذولًا لكل من دخل عليه ، وصُرِف بعد ثمانين يومًا بالبدر الإخنائى . ثم أُعيد فى رجب سنة تسع وسبعين واشتدّ فى أمره وعاند ابنَ جماعة والأكملَ فتمالآ عليه حتى صُرف فى جمادى الأُولى سنة ثلاثٍ فلزم داره حتى مات فى سادس عشر صفر .

١٠ ـ شيخ على شاه زاد بن أويس بن حسن بن حسين بن آقبغا ، كان من جملة الأُمراء . فلما قَتل أحمدُ بن أويس أخاه حسينا فى سنة أربع وثمانين قبض على أمراء الدولة فقتلهم وأقام أولادهم فى وظائفهم ؛ فنفرت منه[١] قلوب الرعية وتمالأُوا عليه وأقاموا أخاه هذا سلطانًا وتوجهوا به من بغداد إلى تبريز فالتقاهم بمن معه ومعه قرا محمد بن بيرم خجا صاحب الموصل وهو صهره ـ وكانت بنته تحت أحمد ـ فالتقى بمقدّمة القوم فراسله خضر شاه بن سليمان شاه الانبلانى[٢] وكان أجلّ أمراء بغداد ؛ فانهزم خضر شاه وأُصيب شاه زاد بسهم ، فحُمل إلى أخيه وبه رمق فمات .

١١ ـ طشتمر بن عبد الله الدوادار[٣] . مات بالقدس بطالًا .

١٢ ـ طقج[٤] المحمدى أحد الأُمراء المقدمين بالقاهرة ثم نقل إلى دمشق فمات بها .

١٣ ـ عبد الله بن الحاجب بيبرس ، تقدّم بالقاهرة فى دولة أينبك ، وكان خيّرا متواضعا ، وكان ولى كشف الجسور فأنكر عليه السلطان أمرًا . فكتب إليه كتابا يتهدّده فيه ؛ فخاف وغلب عليه الخوف فمرض ومات فى جمادى الأُولى .

١٤ ـ عبد الرحمن بن محمد بن يوسف الحلبى الأَصل ، تقى الدين بن محب الدين ناظرُ الجيش . وُلد سنة ست وعشرين وسبعمائة ، واشتغل بالعلم ثم باشر كتابة الدست فى حياة أبيه وتقدّم فى معرفة الفنّ ، وصنف فيه تصنيفًا لطيفًا عليه اعتماد الموقعين إلى هذه الغاية .

وكانت له عناية بالعلم ، وسمع «الشفاء» على الدلاصى وغيره ، ثم ولى نظر الجيش استقلالًا بعد أبيه ومات فى حادى عشر جمادى الأُولى .

---

(١) «منه» ساقطة من ز .

(٢) فى ل «الاسلامى» وهى فى بقية النسخ كما بالمتن ولكن بلا تنقيط .

(٣) نعته ابن شهبة ، ٥ ا ، بباب الملكة ، وترجم له ترجمة مطولة .

(٤) «صبح» فى ابن شهبة ، ٥ ا .

١٥ ـ عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم بن الترجمان : عماد الدين الحلبي ، سمع حضورًا على العزّ إبراهيم بن صالح فى الثانية من أول عشرة الحداد إلى ترجمة أبى المكارم سنة ٣١٤[1] ، وسمع ـ وهو كبير ـ على غيره ، وكان ذا ثروة[2] وبنى مكتبا للأيتام[3] ، ووقف عليه وقفا .

سمع منه الشيخ برهان الدين المحدّث . ومات يوم عيد الفطر سنة ست وثمانين وسبعمائة .

١٦ ـ عبد الواحد بن إسماعيل بن يس بن أبى حفص[4] الإفريقى ثم المصرى ، أوحد الدين ، سبط القاضى كمال الدين بن التركمانى . اشتغل على مذهب الحنفية قليلا وباشر توقيع الحكم ثم اتصل ببرقوق أول ما تأمّر ، والسبب فى معرفته أن شخصا يقال له يونس كان أمير طبلخاناه فى حياة الأشرف مات وكان أوحد الدين شاهد ديوانه ، فادّعى برقوق أنه ابن عمه عصبية ، فساعده أوحد الدين على ذلك إلى أن ثبت له ذلك بالطريق الشرعى .

فلما قبض برقوق الميراث ممّن وضع يده عليه ـ وهو أحمد بن آل ملك مولى يونس الميت المذكور ـ أعطى أوحد الدين منها ثلاثة آلاف درهم ـ وهى إذ ذاك مائة وخمسون مثقالاً ذهبا ـ فامتنع من أخذها واعتذر بأنه ما ساعده إلّا لله تعالى : فحسن اعتقاد برقوق فيه .

فلما صار[5] أمير طبلخاناه استخدمه شاهد ديوانه : ثم لما تأمّر جعله موقّعا عنده فاستمرّ فى خدمته وبالغ فى نصحه ؛ واستقر موقع الدست مع ذلك إلى أن تسلطن فصيّره كاتب سرّه ، وعزل بدر الدين بن فضل الله فباشرها أوحد الدين مباشرة حسنة مع حسن الخلق وكثرة السكون وجمال الهيئة وحسن الصورة والمعرفة التامة بالأمور . وبلغ من الحرمة ونفاذ الكلمة أمرًا عجيبا ؛ لكن لم تطل مدّته بل تعلّل وضعف . ثم اشتدّ به الأمر حتى ذهبت منه شهوة الطعام ، وابتلى بالقيء وصار لا يستقرّ فى بطنه شيء إلى أن مات فى ذى الحجة ولم يكمل الأربعين .

١٧ ـ على بن أحمد الطيبرسى . كان أستادار[6] خوند أم الأشرف ، وسئل فى الإمرة مرارًا فامتنع . مات فى شوال .

---

(١) فى ز « ٣١ » .

(٢) فى بعض النسخ « نزوة » والأرجح ما أثبتناه بالمتن ، فقد ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢/٢٣٨٣ أنه كان « ذا ثروة طائلة وتجار من تحت يده يسافرون له » .

(٣) وذلك تجاه المدرسة الشرقية ، راجع الدرر الكامنة .

(٤) « فيض الأفر بقى » فى الدرر الكامنة ٢/٣٥٣٢ .

(٥) أى برقوق .

(٦) الوارد فى ابن شهبة ،ورقة ٩٠ب ، أنه كان أستادار الملك الأشرف ذاته وأنه حصل له من الجاه والحرمة مالم ينله غيره ، أما فى أواخر أيامه فكان يباشر أوقاف مدرسة أم السلطان الأشرف .

١٨ ـ الشيخ على العريان . أحد مَن كان يُعتقد ويزوره الأُمراء وللعوام فيه اعتقاد كبير . وكان يركب الخيول ، وله طريقة . مات فى شوال .

١٩ ـ قرابغا العلائى نسبةً إلى الأمير على المردانى . وَلى حجوبية دمشق مدةً ونيابةَ الرحبة ، وحجّ بالناس سنة سبعين . مات بدمشق فى شعبان .

٢٠ ـ كافور بن عبد الله الهندى الطواشى ، عمّر طويلا [١] حتى زاد على الثمانين .

٢١ ـ محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن قاسم بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله النويرى ، نسبة إلى النويرة من عمل القاهرة . [ثم [٢]] المكى ، القاضى كمال الدين أبو الفضل . كان ينسب إلى عقيل بن أبى طالب . وسمع من عيسى الحجّى وجدّه لأُمه القاضى نجم الدين الطبرى والزين بن على وغيرهم .

ورحل إلى دمشق فسمع من المزى والجزرى وغيرهم . وبرع فى الفقه وغيره ، وساد أهل زمانه ببلده ، وولى قضاء [٣] مكة ثلاثا وعشرين سنة إلى أن مات فى شهر رجب وله أربع وستون سنة .

وحدّث بالكثير ودرّس وأفاد وأفتى ، وكان مشهورًا بالعلم والذكاء ، سمعتُ [٤] خطبه وكلامه ، وكان مولده فى شعبان سنة اثنتين وعشرين ؛ وتفقه بالتقى السبكى والتاج المراكشى وولىّ الدين الملوى وابن النقيب . وأخذ عن الجمال بن هشام فى العربية ، وشارك فى المعارف . وناب عن الشهاب الطبرى فى الحكم بمكة ، ثم ولى الحكم بعد التقى الحرازى فى سنة ثلاث وستين مع الخطابة ونظر الحرم ، ومات وهو متوجه إلى الطائف فى ثالث عشر رجب فحُمل إلى مكة فدُفن بها ، وكان فصيح العبارة لسنًا جيّد الخطبة متواضعا محبًّا للفقراء .

قال ابن حجى : «كان يستحضر فقها كثيرا ، وبلغنى أنه كان يستحضر شرح مسلم للنووى » قال : «وخلّف تركة وافرة وكان ينسب إلى الكرم » .

---

(١) فى ل ، ز ، هـ «قليلا» ، وقد خلت الدرر الكامنة ٣/٦٧٥ من الاشارة إلى عمره وإن ذكر ابن شهبة ، ٦ ا ، أنه نال طول العمر .

(٢) الاضافة من الدرر الكامنة ٣/٨٧٤ ، وابن شهبة ، ٦ ا .

(٣) ذكرت الدرر الكامنة ، أن مدة ولايته القضاء عامة كانت ثلاثا وعشرين سنة .

(٤) سمع ابن حجر خطبه وإن لم يسمع عليه .

٢٢ ــ محمد بن عبد الله بن أحمد الهكارى ثم الصلتى . شمس الدين ، ولى قضاء حمص أخيرًا ، وكان اشتغل على أبيه بالصلت . وكان مدرّسًا ثم درّس بعد أبيه ثم قدم دمشق فسمع بها ، وكان لا يملّ من الاشتغال بالعلم وتعليق الفوائد ، وتنقّل فى قضاء البر ، ولخص « ميدان الفرسان » فى قدْر نصفه [1] .

٢٣ ــ محمد بن على بن الحسن بن عبد الله أمين [2] الدين الأَنَفى ــ بفتحات ــ المالكى ، وُلد سنة ٧١٣ وعنى بالحديث ، وظهر له سماع من الحجار فحدّث به ، وسمع من البندنيجى وأسماء بنت صصرى وغيرهما وطلبه بنفسه ، وكتب الكثير ، وسمع العالى والنازل ، وأخذ عن البرزالى والذهبى ، ونسخ كثيرًا من مصنفاته وغيرها .

وولى قضاء حلب يسيرًا ، وكان يُفتى على مذهب مالك ، وناب فى الحكم عن السلامى خمس سنين ، وولى مشيخة الحديث بالناصرية ومشيخة الخانقاه النجمية ، ثم ولى قضاء حلب فى شوال سنة سبع وخمسين فأقام أربع سنين ، ثم رجع إلى دمشق فناب عن الفاروثى ثم ترك .

قال ابن حجّى : « كان حسن العشرة يقصده الناس لحسن محادثته ويطلبه الرؤساء كذلك ويحرصون على مجالسته لفكاهة فيه » مات فى شوال عن ثمانين سنة . وقال الذهبى فى المعجم المختص : « كان يحفظ كثيرًا من الفوائد الحديثية والأدبية » .

٢٤ ــ محمد بن على بن منصور بن ناصر الدمشقى الحنفى ، وُلد سنة سبع وسبعمائة أو قبلها ، وأخذ عن أبيه [3] والبرهان بن عبد الحق والنجم القحفازى وابن القويرة ورضىّ الدين المنطقى وجلال الدين الرازى وعلاء الدين القونوى ، وسمع من الحجار والبندنيجى وغيرهما ، وحدّث ودرّس فى أماكن ، وولى قضاء مصر فى رمضان سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ، ودرّس بالصرغتمشية وغيرها إلى أن مات فى ربيع [4] الأول ، وكان بارعًا فى الفقه صلبًا فى الحكم متواضعًا ليّن الجانب .

---

(١) الظاهر أن « ميدان الفرسان » كان فى ست مجلدات ، فقد ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ١٧٥/٤ أن الهكارى اختصره فى ثلاثة .

(٢) الوارد فى الدرر الكامنة ٧٣٤/٤ « أنير الدين » و يلاحظ أن « أمين الدين » لم ترد فى ز .

(٣) راجع ترجمته فى ابن حجر : الدرر الكامنة ٣٠٧/٣ .

(٤) الوارد فى الدرر الكامنة ٧٣٤/٤ أنه مات فى المحرم وإن صحفت السنة هناك .

٢٥ـ محمد[١] بن محمد بن محمود بن أحمد الرومى البابرتى : أكمل الدين بن شمس الدين بن جمال الدين ، وُلد سنة بضع عشرة وسبعمائة ، واشتغل بالعلم ورحل إلى حلب فأنزله القاضى ناصر الدين بن العديم المدرسة السادجية فأقام بها مدّة ، ثم قدم القاهرة بعد سنة أربعين فأخذ عن الشيخ شمس الدين الأصبهانى وأبى حيان . وسمع من ابن عبد الهادى والدّلاصى وغيرهما . وصحب شيخون واختص به وقرره شيخا[٢] بالخانقاه التى أنشأها وفوّض أمورها إليه فباشرها أحسن مباشرة .

وكان قوىّ النفس عظيم الهمة . مهابا عفيفا فى المباشرة : عمّر أوقافها[٣] وزاد معاليمها . وعُرض عليه القضاء مرارًا فامتنع .

وكان حسن المعرفة بالفقه والعربية والأُصول ؛ وصنف « شرح مشارق الأنوار » . وشرح « البزدوى » و « الهداية » وعمل تفسيرًا[٤] ، وشرح « مختصر ابن الحاجب » وشرح « المنار والتلخيص » وغير[٥] ذلك . وما علمتُه حدّث بشىء من مسموعاته . وكانت رسالته لا تردّ مع حسن البشر والقيام مع من يقصده والإنصاف والتواضع والتلطّف فى المعاشرة والتنزّه عن الدخول فى المناصب الكبار ، بل كان أصحاب المناصب على بابه قائمين بأوامره مسرعين إلى قضاء مآربه .

وكان الظاهر يبالغ فى تعظيمه حتى إنه إذا اجتاز به لا يزال راكبًا واقفا على باب الخانقاه إلى أن يخرج فيركب معه ويتحدّث معه فى الطريق ؛ ولم يزل على ذلك إلى أن مات فى ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان . وحضر السلطانُ فمَن دونه جنازته ، وأراد السلطان حمْلَ نَعْشه فمنعه الأُمراء وحملهُ أيتمش وأحمد بن يلبغا وسودون النائب ونحوهم ، وتقدّم فى الصلاة عليه عزّ الدين الرازى ودفن بالخانقاه المذكورة .

---

(١) أمامها فى ز « الشيخ أكمل شارح الهداية وذكر تواليفه » .
(٢) فى ل ، ه « شيخنا » .
(٣) يقصد بذلك أوقاف الخانقاه الشيخونية وذلك أثناء مباشرته إياها .
(٤) فى هامش ز إشارة بالحبر الأحمر وبخط فارسى : « هو ليس بتفسير مستقل بل حاشية على تفسير القاضى البيضاوى لكنه لم يكمله . رأيته وطالعته وانتفعت به » وليس الكلام فى هذا لابن حجر ولكن لمطالع نسخة ز .
(٥) هنا إشارة بالمداد الأحمر وتحتها فى هامش ز بخط فارسى : « وشرح الوصية للامام الأعظم فى أصول الدين ونسخته موجودة بخط عند الفقير » . أى مالك نسخة ز .

٢٦ ــ محمد بن مكّي العراقي ، كان عارفًا بالأُصول والعربية فقُتِل[1] على الرفض ومذهب النصيرية في جمادى الأُولى ، وقد تقدّم ذكره في حوادث سنة إحدى وثمانين والله أعلم .

٢٧ ــ محمد[2] بن يوسف بن علي بن عبد الكريم الكرماني ، الشيخ شمس الدين ، نزيل بغداد . وُلد في سادس عشر جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة . واشتغل بالعلم وأخذ عن والده ، ثم حَمل عن القاضي عضد الدين ولازمه[3] اثنتي عشرة سنة وأخذ عن غيره . ثم طاف البلاد ودخل مصر والشام والحجاز والعراق ، ثم استوطن بغداد وتصدّى لنشر العلم بـ ثلاثين سنة . وكان مقبلًا على شأنه معرضًا عن أبناء الدنيا .

وقال ولده : « كان متواضعا بارًّا لأهل العلم » ، وسقط من عُلّيّة فكان لا يمشي إلّا على عصا منذ أن كان ابن أربع وثلاثين .

قال ابن حجّي : « كان يتصدّى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة ، وصنّف شرحا حافلًا على « المختصر » وشرحًا مشهورًا على « البخاري » وغير ذلك ، وقد حجّ مرة وسمع بالحرمين ودمشق والقاهرة . وذكر أنه سمع بجامع الأزهر على ناصر الدين الفارقي » ، وذكر لي[4] الشيخ زين الدين العراقي أنه اجتمع به في الحجاز ، وكان شريف النفس قانعًا باليسير لا يتردّد إلى أبناء الدنيا ، مقبلًا على شأنه بارًّا لأهل العلم . ورأيت في الدعوات أو بعدها من شرحه للبخاري أنه انتهى في شرحه وهو بالطائف ــ البلد المشهور بالحجاز ــ كأنه لما كان مجاورًا بمكة كان يبيّض فيه وما أكمله إلّا ببغداد .

وذكر لي ولده الشيخ تقي الدين يحيى أنه سمع عليه جميع شرحه . ومات راجعًا من مكة في سادس عشر المحرّم بمنزلة تعرف بروض مهنا ونقل إلى بغداد فدفن بها ، وكان أعدّ لنفسه قبرًا بجوار الشيخ أبي اسحق الشيرازي ، وبنيت عليه قبة ومات عن سبعين سنة إلّا سنة ، فإنّ مولده كان في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة .

---

(١) في ز « مقبلا » .
(٢) أمامها في هامش ز : « الشيخ شمس الدين محمد نزيل بغداد ، صنف شرحا مشهورا على البخاري وشرحا حافلا على المختصر » .
(٣) وكانت ملازمته إياه في شيراز ، راجع الدرر الكامنة ٨٣٦/٤ .
(٤) في ز « له » .

٢٨ ـ محمود [١] بن عبد الله الأنطالى ـ با للام ـ شرف الدين الحنفى : قدم دمشق فأقام بها إلى أن ولى مشيخة السميساطية فباشرها مدّة ودرّس بالمعزية وتصدّر بالجامع ، وكان من الصوفية البسطامية .

مات فى رمضان وولى بعده المشيخة القاضى برهانُ الدين بنُ جماعة .

٢٩ ـ مُقَيْقِيل بن فضل الله بن مهنا أحد أُمراء العرب من آل فضل [٢] .

٣٠ ـ موسى بن عبد الله ، تاج الدين بن كاتب السّعدى ، ولى نظر الخاص مرة أياماً يسيرة .

٣١ ـ يَلُّو الشركسى العلائى ، نسبة إلى علاء الدين طيبغا الطويل وكان من أتباعه فلما مات تأمّر عشرةً بمصر بواسطة قطلوبغا الكوكائى لأنه كان أخا أبيه ثم ترقى إلى أن أُعْطِىَ تقدمة ألف : ثم ولى الحجوبية بدمشق ثم ناب فى الحكم فى حماة ، ثم ولى نيابة صفد فى أوائل هذه السنة فمات بها بعد ثلاثة أشهر فى شهر رمضان .

٣٢ ـ يحيى بن الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاون .

٣٣ ـ تاج الدين بن وزير بيته ناظر الاسكندرية . مات بها [٣] فى ربيع الآخر .

٣٤ ـ تاج الدين الغزولى مستوفى الدولة . مات فى ربيع الأول .

٣٥ ـ هبة بنت أحمد بن محمد بن سالم بن صصرى . وُلدت سنة إحدى عشرة أو اثنتى عشرة : وأُحضرت على ست الوزراء فى الثالثة « صحيح البخارى » وحدّثت . ماتت فى شهر رمضان .

٣٦ ـ محمد [٤] بن صديق شمس الدين التبريزى نزيل القاهرة المعروف بصائم الدهر ، كان مشهوراً بالعبادة وهو الذى طمس وجوه السباع التى بالقناطر بين مصر والقاهرة وشوّهها وقلع عيونها ، وكان صوفيا بخانقاه سعيد السعداء فلما مات وجدوا ما تناوله من الخانقاه مثل ا هو ، فحسبوا مدّة إقامته بها ومقدار معلومه فجاء سواءً بسواءٍ ، فتسلّم ذلك أهل الوقف لأنه مات عن غير ولد .

مات فى نصف رمضان .

* * *

---

(١) اورد ابن حجر فى ظ هذه الترجمة بعد ترجمة رقم ٣٥

(٢) فى ترجمته الواردة بالدرر الكامنة ٤/٠٩٦ أنه ولى الأمر شريكا لابن عمه زامل وأنه مات بالشام ، لكن وقع خطأ فى تاريخ وفاته هناك حيث جعله سنة ٧٣٦ هـ .

(٣) « بها » غير واردة فى ز.

(٤) هذه الترجمة كلها غير واردة فى ز ، هـ .

سنة سبع وثمانين و سبعمائة

فيها وصل رسل الأشكرى[١] صاحب اصطنبول ومعهم الهدايا يسأل أن يكون لهم قنصل بالاسكندرية كالبنادقة فأُجيبوا إلى ذلك .

وفيها نفى بلوط الصرغتمشى نائب الاسكندرية إلى الكرك .

وفيها أمر السلطان أن لا يدخل أحد من الأُمراء القصر إلّا بمملوكٍ واحد ، ويترك بقية الأتباع خارج القصر . فامتثلوا ذلك .

وفيها ظهرت عمارة المدرسة الظاهرة .

* * *

وفى صفر وصل رسل طقتمش خان ومعهم هدية جهّزها طقتمش[٢] خان مدبّر المملكة وفيها : « إنا نحب أن نكون إخوة كما كان أسلافنا مع أسلافكم » .

* * *

وفيها أُضيف نظر الخاص بدمشق إلى وزيرها ابن بشارة .

وفيها فى شوال وصل مصر خجا التركمانى ــ أخو بيرم خجا عم قرا محمد التركمانى ــ طائعًا وكان له الحكم من ماردين إلى الموصل ، وسأل السلطانَ أن يكون من جهته وأن ينضاف إليه فأجاب سؤاله ؛ ثم وصل سولى بن ذلغادر التركمانى إلى حلب ثم رجع هاربًا .

وفى ربيع الآخر استقر نعير بن حيار فى إمرة آل فضل عوضا عن عمه .

وفيها اشترى الملك الظاهرُ منطاش بن عبد الله التركى من أولاد أُستاذه وأعتقه ، وهو أخو تمرباى الحسنى[٣] فما كان بين ذلك وبين أن خامر وأثار تلك الفتن إلا نحو سنتين .

---

(١) لفظ يراد به إمبراطور بيزنطة ، وقد أطلقه الكتاب المسلمون منذ أن أخذت الحركة الوطنية البيزنطية فى مقاومة جماعات اللاتين ، حين قام تيودور لاسكارس الأول Lascaris I سنة ١٢٠٦ ضد المغامرين الأوربيين الذين قاموا بالحملة الصليبية الرابعة ضد القسطنطينية ، انظر فى تعريف اللفظ القلقشندى صبح الأعشى ٥/٤٠٢ .

(٢) فى ظ ، ز « تمرلنك » .

(٣) من هنا حتى آخر الخبر غير وارد فى ظ .

وفيها أنشأ الأميرُ ألطنبغا الجوبانى آغربةً وشوانى لغزو الفرنج فى البحر الرومى واجتهد فى عملها وإصلاحها ، وساروا إلى دمياط فوجدوا بساحلها غرابا للجنوية فكبسوا عليه وأسروا مَن فيه . وقُتل من الفرنج نحو العشرة وأُسر منهم فوق الثلاثين نفسا . فبذل ثلاثة منهم عن أنفسهم ثلاثمائة ألف درهم – قيمتها يومئذ خمسة عشر ألف دينار – ووصلت الأغربة بالأسارى إلى بولاق فى جمادى الآخرة فعُرضوا على السلطان فى ثانى يوم وصولهم .

* * *

وفى جمادى الأُولى عُزل ابنُ خلدون عن قضاء المالكية وأُعيد [عبد الرحمن] بن خير فكانت[1] ولاية ابن خلدون دون السنة .

وفى رجب كبس أولاد الكنز أُسوان[2] فقتلوا من وجدوه بها إلّا القليل . فهرب واليها إلى قوص فأمَّر السلطانُ حسينَ بنَ قرط على أسوان فتوجّه إليها .

وفيها كان الطاعون بحلب فزادت عدة الموتى فيه على ألف[3] نفس فى كل يوم .

وفيها عُزل يلبغا الناصرى من حلب وأُحْضِر إلى القاهرة فتلقاه بهادر المنجكى إلى بلبيس ، فقيّده ووجّهه إلى الإسكندرية فَسُجن بها . وتوجّه محمود – شاد الدواوين – إلى حلب للاحتياط على موجود يلبغا المذكور واستقر سودون المظفرى فى نيابة حماة .

وكان[4] السببُ فى عزل يلبغا [الناصرى] أن سولى بن قراجا بن ذلغادر التركمانى – وهو أخو خليل صاحب الوقائع المشهورة – حضر إلى حلب طائعا صحبة بعض البريدية فأنزله يلبغا عنده ، وكاتب السلطانَ فى أمره فأرسل يأمر بإمساكه وتجهيزه إلى القاهرة مقيّدا ، فقيّده وجُعل فى القلعة .

فحضر بريدى وعلى يده مطالعة إلى نائب القلعة بإطلاقه ولم يكن لذلك حقيقة ، فاغتر نائب القلعة وأطلقه . فاجتمع[5] بيلبغا وكان ذلك بتدبيره فأمره بالهرب ففرّ ليلا . فأصبح

---

(١) من هنا حتى اخر الخبر غير وارد فى ف .
(٢) أورد[illegible] ورقة ١٥١ ب باسم « ثغر أسوان » .
(٣) الوارد فى ابن سهبة ، ٩ ا ، أن الموتى بالطاعون بلغوا الألفين فى اليوم الواحد .
(٤) من هنا حتى نهاية الخبر ، ص ٣٠٣ س ٢ غير وارد فى ظ.
(٥) المقصود بذلك سولى بن قراجا بن ذلغادر .

فأظهر إنكار ذلك وخرج بالعسكر فى طلبه ؛ فساروا يومًا فى غير الطريق التى توجّه فيها [سولى ابن قراجا] فلم يروا له أثرًا ؛ فبلغ ذلك السلطانَ فاتّهمه به . وكان ما كان من عزله .

وفى شعبان زلزلت مصر والقاهرة زلزلة لطيفة [١] ، وذلك فى ليلة الثالث عشر منه .

* * *

وفيه أُخْبِرت إلى أحمد بن يلبغا صغيرة ميتة لها رأسان وصدر واحد ويدان فقط . ومن تحت السّرّة صورة شخصين كاملين . كل شخص بفرج أنثى ورجْلَين . فشاهدها الناس وأمر بدفنها .

وفى رمضان أُمر عبيد البرددار — مقدمُ الدولة — أن يلبس بزىّ [٢] الترك ففعل ، ثم أُذِن له بعد ذلك فرجع إلى شكله الأول فى السنة التى تليها .

وفيها أُمسك الجوبانى ثم أُطلق فى آخر السنة وأُعْطِى نيابة الكرك .

وفيها ثارت فتنةٌ بين عَبيد صاحب مكة وبين التجار ونهبوا منهم شيئًا كثيرًا .

وفيها استقر محبُّ الدين بن الشحنة فى قضاء حلب بعد موت جمال الدين ابراهيم بن العديم .

وفيها وقع الغلاء بمصر إلى أن بلغ القمح خمسين درهما كل إردب .

وفيها أُمْسك الناصرى وحُبس بالاسكندرية واستقر عوضه بحلب سودون المظفرّى . ثم فى السنة المقبلة عصى منطاش عليه فعجز عنه سودون المظفرى فأَخرج برقوقُ الناصرىّ من الاسكندرية وأعاده إلى نيابة حلب . واستمر سودون المذكور مقيما بحلب : أميرًا كبيرًا .

* * *

وفيها أَوقع العادل صاحب الحصن بالتجيبيّة وكبيرهم عبد الله التجيبى ، وأعانه صاحب ميافارقين وعز الدين السليمانى [٣] وصاحب أرزن ولكنه لم يظهر ذلك وأغار عبد الله المذكور على الطرقات ونهب القوافل ، فقصده العادل فانهزم إلى قلعته وانحصر بها مدّة .

---

(١) الوارد فى السلوك ، ٢ ، ٥٢١ ، أنها زلزلت مرتين فى تلك الليلة .

(٢) وصف المقريزى ، زى الترك أو زى الأجناد — كما يسمى عادة — بأنه كان يتألف من الكفتاة والقباء والخف .

(٣) فى ز « عز الدين البيلانى » والكلمة الثانية بلا تنقيط ، وفى ه « عز الدين التلمسانى » .

ثم بنى العادل بمساعدة قرا محمد التركمانى قلعة مقابل قلعة التجيبى ، وهى ما بين دجلة ووسط الدرب . ويقال إنها كانت قديمة البناء من عهد سليمان النبىّ عليه السلام ، ثم خرّب قلعة تل ويقال لها «قاقان» .

* * *

ذكر من مات فى سنة سبع وثمانين وسبعمائة :

١ – إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن هبة الله بن أبى[1] جرادة العقيلى الحلبى المعروف بابن العديم . كمال الدين بن ناصر الدين بن كمال الدين . سمع من الحجار وحدّث عنه ؛ وكان هينا لينا ناظرًا إلى مصالح أصحابه ، ناب عن والده[2] مدة بحلب ثم استقل بعد وفاته . ومات[3] عن نيف وسبعين سنة .

٢ – أحمد بن أبى بكر بن عبد الله الحضرمى[4] الزبيدى مفتى أهل اليمن فى زمانه ، انتهت إليه الرياسة فى ذلك . مات فى شهر رجب .

٣ – أحمد بن عبد الرحمن[5] بن محمد المرداى[6] بن عبد الله بن محمد بن محمود شهاب الدين الحنبلى نزيل حماة ؛ ولد بمرد وقدم دمشق للفقه فبرع فى الفنون وتميّز ، ثم ولى قضاء حماة فباشرها مدّة ودرّس وأفاد ؛ ولازم علاء الدين بن المغلى وتميّز به . وله نظم .

٤ – أحمد بن عبد الهادى بن أبى العبّاس الشاطر الدمنهورى[7] ، شهاب الدين المعروف بابن الشيخ ؛ وُلد سنة ثلاث وثلاثين . وتعانى الآداب فكان أحدَ الأذكياء ؛ وكان أديبًا فاضلًا أعحوبة فى حل المترجم . وهو القائل :

نادى مناد[8] لقرط فطاب سمع البريَّة
وشنّف الأُذن منه قرط أتى للرعيَّه

---

(١) «أبى» غير واردة فى ل ، راجع النجوم الزاهرة ٥/٤٣٤ .

(٢) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٤/٢٩٣ ، وكانت وفاته سنة ٧٥٢ هـ .

(٣) المقصود بذلك ابراهيم بن محمد صاحب الترجمة .

(٤) فى ز «[illegible]نصرى» ، وفى [illegible] «الحفرى» .

(٥) فى ل «الله» لكن راجع الدرر الكامنة ١/٤٢٩ .

(٦) عبارة «بن عبد الله ... . نزيل حماة» ساقطة من ز .

(٧) «ابن الشاطر» فى الدرر الكامنة ١/٥١٥ .

(٨) «عباد» فى الدرر الكامنة ١/٥١٥ .

وكان لا يسمع شعرًا ولا حكاية إلّا ويخبر بعدد حروفها فلا يخطئ. جُرّب عليه ذلك مرارًا . مات فى ذى القعدة .

٥ ــ أحمد بن عثمان بن عيسى بن حسن بن حسين بن عبد المحسن نجم الدين ، الياسوفى [١] الأصل الدمشقى المعروف بابن الجابى [٢] . وُلد سنة ست وثلاثين ، وبرع فى الفقه والأصول . وسمع من أصحاب الفخر بطلبه . وكان أبوه جابى أوقاف الشامية فعُرف به . وكان اعتناؤه بالطلب بعد السبعين فقرأ بنفسه وكتب الطباق ونسخ كثيرًا من الكتب الحديثية وصار يفهم فيه . وأخذ عن [٣] العماد الحسبانى وغيره .

قال ابن حجّى : «كان سريع الإدراك والفهم ، حسن المناظرة . كثير الجرأة والإقدام فى المحافل . وكان يجيد فى بحثه ويخرج على من يباحثه ، وكان مع ذلك منصفا سريع الانتقال ، ودرّس بالدماغية وأعاد بغيرها ، وكان أولًا فقيرًا ثم تموّل واتّسع وسافر إلى مصر وحصلت له وجاهة ، وصحب أوحد الدين واختص به ، ويقال إنه سُمّ معه وتأخّر عمل السمّ فيه إلى أن مات بدمشق بعد [٤] عوده فى جمادى الأولى وقد جاوز الخمسين بدمشق » .

٦ ــ أحمد بن محمد بن محبوب الدمشقى ، تاج الدين ، وُلد سنة خمس وسبعمائة ، وكان عارفًا بالتاريخ فاضلًا مشاركا . مات بدمشق فى ذى الحجة أو فى المحرّم [٥] . وسيعاد .

٧ ــ أهيف بن عبد الله الطواشى المجاهدى والى زبيد ؛ خَدَم المؤيّد ومَن بعده وعمّر دهرًا .

٨ ــ أبو بكر بن أحمد الجندى ؛ سيف الدين بن ناظر الحرمين : كان شيخًا مباركا يجتمع عنده للذكر وهو بزىّ الجند . وله إقطاع وعنده كَيَس وتواضع ولينُ جانب وقضاءُ لحاجةِ من يقصده . وله مكانة عند النائب وغيره . وكان شكلًا حسنًا طوالًا يلبس الصوف بزىّ الجند مع الاقتصاد [٦] والحشمة . مات فى جمادى الآخرة .

---

(١) «الراسوقى» فى النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٥/٤٣٥ ، لكن راجع الدر الكامنة ١/١٥٥ .

(٢) سماه أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ، بابن الحبال ، لكن الصحيح هو الوارد بالمتن ، ويتفق ابن شهبة ، ١١ ب ، مع ما أورده ابن حجر فى المتن أعلاه من أن أباه كان جابى أوقاف الشامية البرانية . أنظر أيضا الدر الكامنة ١/١٥٥ .

(٣) فى ز «عنه» .

(٤) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

(٥) لم يذكر السلوك ، ١٥٣ ا ، فى أى شهر من شهور هذه السنة كان موته .

(٦) فى ز «الاعتقاد» .

٩ ـ أبو بكر بن على بن أحمد بن محمد الخرّوبى[١] ، زكى الدين التاجر المشهور ، كان رئيسًا ضخما[٢] . وُلد سنة خمس وعشرين تقريبا ونشأ مع أبيه وكان منقطعا بزاويته بشاطئ النيل الغربى بالجيزة ، فلما مات عمه بدر الدين ثم مات ولداه كان عصبهم فورث[٣] مالًا كثيرًا فتعانى الرياسة ، وعظم قدره فى الدولة وصار كبير التجار ورئيسهم وكثرت مكارمه ، ولم يمش على طريقة التجار فى التقتير بل كان جوادًا ممدحا ؛ وله مجاورات بمكة .

ورأيته يجوّد القرآن حفظا فى سنة خمس وثمانين ، وكان أبى قد أوصاه بى فنشأت عنده مدّة إلى أن مات فى [تاسع[٤] عشر] المحرّم وأنا مراهق . ويقال إنه مات مسمومًا ، وأوصى بأشياء كثيرة فى وجوه البر والقربات منها للحرمين ألفا مثقال ذهبا .

١٠ ـ أبو بكر[٥] بن عمر بن مظفر الحلبى ، شرف الدين الوردى الأصل ، ابن الفاضل . مات عن سبعين سنة بحلب .

١١ ـ أبو بكر بن محمد بن أبى بكر بن جَميع ـ بفتح الجيم ـ عماد الدين البالسى ، سمع من أبى بكر بن عبد الدائم وغيره وحدّث . مات فى شعبان .

١٢ ـ بيليك التركى ، كان والى الأشمونين . مات فى ربيع الآخر .

١٣ ـ حسن بن محمد بن أبى الحسن بن الشيخ الفقيه أبى عبد الله اليونينى ، شرف الدين البعلبكى ، وُلد سنة ثلاثين وسبعمائة ، وقرأ وسمع الحديث ورحل فيه ، وأفتى ودرّس وأفاد . مات فى رمضان .

١٤ ـ شاه شجاع بن محمد بن مظفر اليزدى . كان جدّه مظفر صاحب درك يزد وكرمان فى زمن بو سعيد بن خربندا ، ثم كان ابنه محمد فقام مقامه ، وأمنت الطرقات فى زمانه ولم يزل أمره يقوى حتى ملك كرمان عنوة وانتزعها من شيخ بن محمود شاه ، ثم تزوّج محمد ابن ظفر امرأةً من بنات الأكابر بكرمان فقاموا بنصره ، وفرّ شيخ إلى شيراز فحاصره محمد

---

(١) سماه العينى فى العقد ٢٢/٣٠٣ « بالخرنوبى » ونعته ابن قاضى شهبة ١١ ب برئيس الكارمية بمصر وتاجر السلطان .

(٢) لم يرد بعد هذا فى ظ سوى قوله « مات فى المحرم » .

(٣) كان ذلك بعد عودته من متجر له فى عيذاب ، راجع الدرر الكامنة ١/٢٠٥ .

(٤) أضيف مابين الحاصرتين بعد مراجعة السلوك ، ١٥٣ .

(٥) ترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة ١/٢١٥ ترجمة أطول من هذه .

ابن مظفر بها إلى أن ظفر به فقتله . واستقل بعد موته بو سعيد بملك العراق كله وأظهر العدل . وكان له من الولد خمسة : شاه ولى ، وشاه محمود . وشاه شجاع ، وأحمد ، وأبو يزيد[١] ، فاتفقوا على والدهم فكحّلوه وسجنوه فى قلعة سرية من عمل شيراز وذلك سنة ستين[٢] وسبعمائة .

فتولى شاه شجاع : شيراز وكرمان ويزد . وتولى شاه محمود : أصبهان وكردماستان . ومات شاه ولى واستمر أحمد وأبو يزيد فى كنف شاه شجاع . ثم وقع الخلف بين شاه محمود وشاه شجاع فآل الأمر إلى انتصار شاه شجاع ومات شاه محمود .

ثم استولى شاه شجاع على أذربيجان انتزعها من أويس ، ثم قُتل شاه شجاع . قتله أخوه لكونه قتل أباه .

ولما مات شاه شجاع استقر ولده زين العابدين ، واستقر أبو يزيد بن محمد بن مظفر بعمّه أتابكه . واستقر أبو يزيد بن محمد بن مظفر بأحمد بن محمد فى كرمان ، وشاه يحيى ابن شاه ولى فى يزد ، وشاه منصور أخوه بتستر .

ثم إنه غلب على شيراز وكحّل ابن عمه زين العابدين فخرج عليه اللنك فقبض عليه فقتله وقتل أقاربه .

وكان شاه شجاع ملكا عادلًا عالما بفنون من العلم ، محبا للعلماء والعلم ، وكان[٣] يقرأ « الكشاف » والأصول بالعربية ، وينظم الشعر بالعربى والفارسى . مع سعة العلم والحلم والأفضال والكرم ، وكتب[٤] الخط الفائق . وكان قد ابتلى بترك الشبع فكان لا يسير إلّا والمأكول على البغال صحبته فلا يزال يأكل .

١٥ ــ عبد الله بن أحمد التونسى . كان يقول إنه شريف ، وله شعر حسن وأناشيد لطيفة . مات فى صعيد مصر من هذه السنة . ومن شعره مواليا :

رِكبْت فى جاريَةْ لم ير فيها عين
وصحبتِى جاريَةْ تِسْوى جمل من عين .

---

(١) فى ز « زيد » وهو خطأ يصححه الوارد فيا بعد بالمتن أعلاه .
(٢) فى ز « ست » .
(٣) عبارة « وكان يقرأ ... . سعة العلم » ساقطة من ل .
(٤) العبارة من هنا حتى اخر الترجمة غير واردة فى ظ

إلى المرج جاريَةْ وأزا عليها عين
من كاينَةْ جاريَةْ أو من حسد أو عين

وله :

عذار كظلّ الغصنَ فى صفحة النّهْر ووجه يريك البدر منتصف الشهر
قضى لفؤاد الصبّ ما قد قضَتْ به عيون المها بين الرصافة والجسر

١٦ - عبد الله بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر بن محمد ابن إبراهيم الطبرى ثم المكى ، عفيف الدين أبو محمد بن الزين أبى الطاهر بن الجمال بن المحب ، ولد[١] فى المحرم سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة بمكة ، وسمع من والده[٢] وعيسى الحجى والأمين الأقشهرى والوادى آشى والزين[٣] بن على والجمال المطرى فى آخرين . وأجاز له الدبوسى والحجار وغيرهما ، وطلب بنفسه وقرأ على القطب بن مكرم والجمال محمد ابن سالم وغيرهما ؛ وسمع من شهاب الدين بن فضل الله من شعره ، ودخل[٤] الهند وحدّث بها ودرّس فى الفقه وخطب ثم رجع وولى قضاء بجيلة وما حولها مدة . ومات بالمدينة فى جمادى من هذه السنة .

١٧ - عبد اللطيف بن عبد الله البصرى الواعظ المعروف بابن الجعبرى ، كان يتردّد إلى دمشق ويعظ بالجامع فتزدحم عليه العامة ويتعصّبون له ؛ وكان ظريفا مطبوعًا غريب الأسلوب فى وعظه ، وربما مشى بين الصفوف فيذهب ويجىء ويقعد فى أثناء ذلك . ومات فى دمشق فى جمادى الأولى .

١٨ - عبد اللطيف[٥] بن محمد بن أبى البركات موسى بن أبى سعيد فضل الله بن أبى الخير ، نجم الدين الشهبى[٦] الخراسانى نزيل حلب وشيخ الشيوخ بها . مات وقد جاوز السبعين .

---

(١) عبارة « ولد ... . بمكة » غير واردة فى ظ
(٢) « والده و » غير واردة فى ظ .
(٣) فى ز « الزبير » .
(٤) عبارة « ودخل ... ... حولها مدة » غير واردة فى ظ .
(٥) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٢/٣٠٥ فهى هناك أوسع .
(٦) فى ز « المهنى » ، وفى هـ « المهينى » .

ذكره طاهر بن حبيب فى ذيله وأثنى عليه فى طريقته بالرياضة .

١٩ ـ عثمان بن قارا بن مهنا بن عيسى أمير آل فضل [بالشام والعراق[١]] كان شابا كريما شجاعا جميلا يحبّ اللهو والخلاعة . مات[٢] شابا .

٢٠ ـ على بن الجنيد الفيّومى الخادم بسعيد السعداء . مات فى صفر .

٢١ ـ على بن أبى راجح محمد بن إدريس العبدرى الشيبى شيخ الحجبة بمكة . مات فى صفر .

٢٢ ـ على بن عمر بن مُعَيْبِد[٣] اليمنى وزير الملك الأشرف بعد أبيه .

٢٣ ـ فضل الله بن إبراهيم بن عبد الله السامكارى . الفقيه الشافعى سعد الدين . قرأ على القاضى عضد الدين وغيره وحدّث عنه بشرح « مختصر ابن الحاجب » و « بالمواقف » وغير ذلك ، وصنّف فى الأُصول والعربية وعلق ونظم وتقدّم فى العلوم العقلية . مات فى جمادى الأُولى .

٢٤ ـ قرابلاط الأحمدى اليلبغاوى[٤] أحد المقدمين ونائب الاسكندرية فى أواخر عمره .

٢٥ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمود البعلى الأصل الدمشقى المعروف بابن مرّى محتسب[٥] دمشق . مات فى صفر عن أربع وستين سنة لأنه وُلد سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين[٦] ؛ وأُحضر على ابن الشحنة . وكان مليح الخط ، باشر بالجامع وغيره . وكان أمثل من وَلى الحسبة فى هذه الأعصار ، وباشر قضاء العسكر للحنفية ثم ركبه الدين وافتقر ومات فى ربيع الآخر .

٢٦ ـ محمد بن إبراهيم بن وهيبة النابلسى ، بدر الدين ، قاضى طرابلس ؛ سمع من المزى وابن هلال وغيرهما .

---

(١) الاضافة من الدرر الكامنة ٢/٢٦٠١ .
(٢) كان موته فى ربيع الأول ، انظر السلوك ، ٥٣١ ا ، وعقد الجمان ٣٠٣ .
(٣) فى ل « معيد » .
(٤) غير واردة فى ل ، ه .
(٥) فى ز « محدث » وهو خطأ يصححه الوارد فيما بعد فى الترجمة أعلاه .
(٦) « عشرين » ساقطة من ز .

٢٧ ـ محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر النصيبي ، شمس الدين ، من بيت كبير مشهور بحلب . وولى هذا الإنشاء بحلب ، وكان كثير التلاوة حسن الخطّ . مات فى الطاعون بحلب .

٢٨ ـ محمد بن أبي بكر بن محمد التدمرى[1] الأصل الدمشقى المؤذن ، بدر الدين قاضى القدس ، كان ماهرًا فى الفقه ولم يكن محمود الولاية .

قال ابن حجّى : « ولى القدس عن البلقينى . وكان يكتب على الفتوى بخطٍّ حسن وعبارة جيّدة إلّا أنه كان يتمحلّ للمستفتى ما يوافق غرضه ويأخذ على ذلك جُعلا » ، قال : « وقد اجتمعت به فأعجبنى فهمه[2] واستنباطه فى اللغة واستخراج الحوادث من أصولها وردّها إلى القواعد » قال : « ولكنه كان متساهلًا فى الصلاة فربما تركها ، وكان ضنينًا بنفسه معجبا بها كثير الحطّ والازدراء لغيره ، حتى إنه فى طول المجلس الذى اجتمعت به فيه ما ذكر أحدًا بخير » .

مات فى ربيع الأول وقد قارب السبعين

٢٩ ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن زين[3] الدين عمر بن مكى بن عبد الصّمد بن أبي بكر بن عطية العثمانى الأصل الدمشقى الشافعى ، علم الدين بن تقى الدين بن المرحّل ، سبط التقىّ السبكى . ولد سنة سبع وأربعين ، وسمع من ابن أبي اليُسر وعلى بن العز عمر[4] وغيرهما ، وكان له اشتغال وفهم ودرّس بالعذراوية[5] ، وكان ينوب عن خاله تاج الدين فيها فسعى عليه من الدولة واستقل بها ، وكان مع ذلك كثير الرياسة والأدب والتواضع والمروءة والمساعدة لمن يقصده ، ومات فى شوال .

٣١ ـ محمد بن محمد بن الحسن صلاح الدين الجواشنى ، ولد سنة تسع وتسعين وستمائة ،

---

(١) هكذا فى ل ، ز ، ولكنها البديرى فى نسخ أخرى .

(٢) فى ز ، ل « ففهه » .

(٣) عبارة « زين الدين ... ... علم الدين بن » غير واردة فى ظ .

(٤) فى ظ « محمد » .

(٥) وكان ذلك سنة ٧٦٩ هـ وهو إذ ذاك ابن عشرين سنة ، راجع الدرر الكامنة ٣/١٢٨٨ ، وانظر أيضا النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٣٧٨ — ٣٧٩ .

وسمع من البدر بن جماعة «الشاطبية» وحدّث بها . ومات فى سابع[1] عشرى ذى القعدة . وقرأها عليه الكلوتاتى .

٣٠ – محمد بن عبد الله القيسى[2] . شمس الدين القاهرى الأديب الفاضل ، ولى استيفاء الأحباس . وكتب فى التوقيع . ونظم الشعر . مات فى شعبان وهو[3] القائل :

لى منْ بنى الترك رشيق أهيف مثل الغزال مقبلا ومعرضا
ما جاءنى قط بليل زائرًا إلا كبرق فى الظلام أومضا

٣٢ – محمد بن محمد بن محمد بن ميمون البلوى أبو الحسن الأندلسى . تقدّم فى معرفة الفرائض والعربية . وسمع بنفسه بالقاهرة ومصر من ابن أميلة وغيره[4] . ورافقه الشيخ أبو زرعة بن العراقى فى السماع كثيرًا ، ووهم[5] من أرّخه سنة ثلاث وتسعين .

٣٣ – محمد بن محمد بن يحيى بن سالم الحسنى . سمع من المطرى وغيره ، وفضل فى العلم وعاش أربعًا وسبعين سنة .

٣٤ – محمد بن محمد المالكى ، أبو عبد الله الجديدى ، أحد الفضلاء الصلحاء . مات بمكة .

٣٥ – محمد بن يوسف بن إبراهيم بن العجيل اليمنى ، جمال الدين . مات فى ذى الحجة[6] .

* * *

---

(١) ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤/٤٦٩ أنه قرأ هذا التاريخ من الكلوتاتى .

(٢) فى ز ، ه «العبسى» .

(٣) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .

(٤) ذكرت الدرر الكامنة ٤/٦١١ ، أنه أخذ أيضا عن ابن رافع .

(٥) فى ز ، ل ، ه «وبنهم» وهو خطأ ، وعلى الرغم من هذا فقد أعاد ابن حجر ترجمته سنة ٧٩٣ برقم ٤١ ص ٤٣٠ وإن أشار إلى أنه تقدم فى سنة ٧٨٧ .

(٦) بعدها فى ظ ترجمة رقم ١٥ من وفيات هذه السنة دون ذكر الوفيات .

سنة ثمان وثمانين وسبعمائة

فيها مات أحمد بن عجلان أمير مكة واستقر ولده محمد بن أحمد ، فعمد عمه[1] كبيش بن عجلان إلى أقاربه فكحّلهم ، منهم أحمد بن ثَقَبة[2] وولده[3] وحسين بن ثقبة ومحمد بن عجلان ، ففر منه[4] عنان بن مغامس إلى القاهرة فشكى إلى السلطان من صنيعه والتزم بتعمير مكة وسعى فى إمرتها فأُجيب إلى سؤاله ، وكان ما سنبينه من ذِكره مِنْ قَتْل محمد ابن أحمد بن عجلان .

وفيها تأخّر وصول المبشّرين بالحجاج[5] إلى سادس المحرم ، ثم حضر القاصد وأخبر أن صاحب ينبع عاقهم خوفًا عليهم من العرب ولم يتعرّض لهم بسوء .

وفيها تزوّج السلطان بنت منكلى بغا ، وأمُّها[6] أخت الملك الأشرف .

وفيها وصل رسل[7] صاحب ماردين وأخبروا أن تمرلنك قصد تبريز فنازلها وواقع صاحبها أحمد بن أويس إلى أن كسره ، فانهزم [أحمد[8]] إلى بغداد ، ودخل تمرلنك تبريز فأباد أهلها وخرّبها ، وجَهز أحمدُ بنُ أويس إلى صاحب مصر امرأةً تخبره بأمر تمرلنك وتحذّره منه وتعلمه بأنّه توجه إلى قراباغ ليشتّى بها ثم يعود فى الصيف إلى بغداد ثم إلى الشام ، فوصلت المرأة إلى دمشق ، فجهّزها بيدمر صحبة قريبه جبريل .

وفيها تجهّز قديد الحاجب وبكتمر العلائى إلى طقتمش خان فى الرسلية من صاحب مصر .

---

(١) ساقطة من ل ، ز ، لكن راجع الترجمة رقم ٣ من وفيات هذه السنة ص ٣٢٠ ، والسلوك ، ١٥٥ ب .
(٢) الضبط من ظ .
(٣) عبارة « وولده وحسين بن ثقبة » ساقطة من ز .
(٤) « منه » غير واردة فى ز .
(٥) فى ز « بالجامع » .
(٦) راجع ابن شهبة ١٣ ب ، والسلوك ١٥٣ ب .
(٧) الوارد فى ابن شهبة ، ١٤ ا ، أنه قاصد واحد فقط ، على حين أن السلوك ، ١٥٤ ا ، اكتفى بقوله « قدم الخبر من ماردين باستيلاء تيمورلنك على مدينة تبريز » .
(٨) الاضافة للايضاح .

وفى ربيع الأول أفرج[١] عن يلبغا الناصرى من الاسكندرية وأُذِن له بالإقامة فى دمياط .

وفيها قتل[٢] خليل بن قراجابك بن ذلغادر التركمانى : فَتَكَ[٣] به ابراهيم بن يغمر التركمانى بمواطأة السلطان ، وكان قتله خارج مرعش ، توجه إليه إبراهيم فى جماعة . فلما قرب منه أرسل إليه يعلمه أنه يريد الاجتماع به لإعلامه بأمرٍ له فيه منفعة ، فاغترّ بذلك ولاقاه ، فرآه وحده فأَمِن ونزل عنده فتحدّثا طويلا ، فخرج جماعة إبراهيم فقتلوه وركب إبراهيم ومَن معه هاربين ؛ فلما استبطأ أصحابُ خليل صاحبَهم حضروا إليه فوجدوه قتيلًا ، فتتبعوا القوم فلم يلحقوهم وذهب دمه هدرًا ، وكان ذلك فى ربيع الأول .

* * *

وفيها أمر السلطان بتعمير الأغربة وتجهيزها لقتال الفرنج .

* * *

وفيها قيل للسلطان إن جماعة أرادوا الثورة عليه فقَبض على تمربغا الحاجب ومعه عشرة مماليك وأمر بتسميرهم وتوسيطهم لكون تمربغا اطّلع على أمرهم ولم يُعلِم السلطانَ بذلك ؛ ثم تتبع السلطانُ المماليكَ الأشرفية فشرّدهم قتلًا ونفيا إلى أن شفع الشيخ خلف فى الباقين فقُطعت إمرتهم وتُركوا بطالين .

وفيها انتهت عمارة السلطان لمدرسته الجديدة ببين القصرين فى ثالث شهر رجب . وكان[٤] الشروع فيها فى رجب سنة ست وثمانين . وكان القائم فى عمارتها جركس الخليلى وهو يومئذ أمير آخور ومشير الدولة .

وقال الشعراء فى ذلك فأكثروا ، فمن أحسن ما قيل :

الظاهرُ الملك[٥] السلطان هِمّتُه ... كادت لرفعتها تسمو على زُحَلِ
وبعض خدّامه طوعًا لخدمته ... يدعو الجبال فتأْتيه على عجل

---

١) راجع ابن شهبة ٤٠١ ا ، وقد زاد السلوك ١٥٤ ا على ذلك بأن السلطان أذن له أن يركب ويتنزه بها .
٢) يستفاد من ابن شهبة أن خليل بن قراجا كان حيا ، فقد جاء فى ربيع الآخر بريدى من حلب وصحبته الأمير خليل بن قراجا ، لكن راجع السلوك ورقة ١٥٤ ا .
٣) من هنا حتى اخر الخبر غير وارد فى ظ .
٤) عبارة « وكان الشروع فيها فى رجب ... ... شهر رجب » س ٥ ص ٣١٤ غير واردة فى ظ .
٥) « الملك » ساقطة من ز .

واخذه ابن العطّار فحسّنه فقال :

قد أنشأ الظاهر السلطانُ مدرسةً فاقت على إرمٍ معْ سرعة العملِ
يكفى الخليليّ أن جاءت لخدمته شمُّ الجبال لها تأتى على عجل

ومن رآى الأعمدة التى بها عَرَف الإشارة .

ونزل(١)[السلطان برقوق] إليها فى الثانى عشر من شهر رجب وقرّر أمورها ومدّ بها سماطًا عظيما وتكلم فيها المدرّسون(٢) .

واستقر علاء الدين السيرامى مدرّس الحنفية بها وشيخَ الصوفية ؛ وبالغ(٣) السلطان فى تعظيمه حتى فرش سجادته بيده ؛ وحضر جميعُ الأعيان ، وأخذ الشيخ فى قوله تعالى(٤) (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ ، تُؤْتِى المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ) ونقل السلطان أولاده ووالده من الأماكن لتى دُفنوا بها إلى القبة التى أنشأها بها .

ثم أُقيمت بها خطبة فى عاشر شهر رمضان ، وفوّض [السلطان] الخطابة إلى جمال الدين ـسب . وكان قد أمر ابنه صدْر الدين أحمد بالصلاة فيها فى رمضان وهو ابن اثنتى عشرة سنه ؛ و ـ له مهمًّا حافلًا .

واستقر(٥) بها الشيخ أوحد الدين الرومى النسوى مدرّس الشافعية بعناية الشريف الأخلاطى ، والشيخُ شمس الدين بنُ مكين نائبُ الحكم بمصر مدرّس المالكية ، والشيخُ صلاحُ الدين بن الأعمى مدرّس الحنابلة . والشيخ أحمد زاده العجمى مدرّس الحديث ؛ والشيخ فخرُ الدين الضرير إمامُ الجامع الأزهر مدرّس القراءات ؛ فلم يكن فيهم من هو فائق فى فنه على غيره من الموجودين ، ثم بعد مدّة قُرّر فيها شيخنا البلقينى مدرّس التفسير وشيخَ المعاد .

* * *

أمامه ... ز بخط ... « تفصيل أحوال مدرسة السلطان برقوق رحمه الله عليه رحمة واسعة » .
(٢) ... يتعلق بمدرسيها وطلابها ... شهبة ، ١٥ ا .
(٣) عبارة « وبالغ السلطان ... ... الملك من تشاء » غير واردة فى ظ .
(٤) سورة ال عمران ٣ : ٢٦ .
(٥) من هنا حتى نهاية خبر المدرسة غير وارد فى ظ .

وفيها ثار المنتصر وأبو زيان ــ ابنا أبى حمّو ــ على أخيهما أبى تاشفين بسبب أبيهما ، فحصرهما أبو تاشفين بجبل تطرى ، وبعث ولده أبا زيّان لقتل أبى حمّو بمعتقله بمدينة وهران ، فلما أحسّ أبو حمو بذلك نظر من شقٍّ فى الجدار وصاح بأهل البلد فأتوه من كل جهة ، فتدلّى بحبلٍ وصله بعمامته وسقط إلى الأرض سالمًا ، فبلغ الذين حضروا[1] لقتله فهربوا ، واجتمع عليه أهل البلد وساروا إلى تلمسان .

وكان ما سنذكره فى التى تليها .

وفيها مات الخليفة عمر بن ابراهيم بن الواثق بن محمد بن الحاكم ، واستقر فى الخلافة أخوه المعتصم زكريا فى شوال .

وفى ربيع الأول منها رخص اللحم جدا حتى بلغ الضانى السميط كل قنطار بخمسين درهما .

وفى جمادى الآخرة زلزلت الأرض زلزلة لطيفة .

وفى ربيع الآخر قبض على بهادر المنجكى الأستادار الكبير .

وفيها وقع الفناء بالاسكندرية فمات فى كل يوم مائة نفس .

وفيها تولّى كريم الدين بن مكانس نظر الدولة بعد الوزارة ، وعلمُ الدين سن[2] إبرة نظرَ الأسواق بعد الوزارة أيضا ، وتعجّب الناس منهما .

* * *

وفيها أُحْضِر[3] أمير زاه بن ملك الكرج إلى السلطان ، فادّعى أنه رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له «اسلم على يد خادم الحرمين» فأصبح يسأل عن خادم الحرمين فقيل له إنه صاحب مصر فهاجر إليه ، فأخبره[4] بذلك فتلقاه بالإكرام وأمره بالإسلام

(١) فى ل «حظروا بقتله» .
(٢) فى ل «سرايره» ، وفى ز «ابن شراره» .
(٣) أمامها فى هامش ز «سبب إسلام أمير زاد بن ملك الكرج» .
(٤) أى أخبر السلطان .

فأسلم[١] بمحضر من القضاة الأربعة فى دار العدل ، فأعطاه إمرة عشرة وأسكنه القاهرة[٢] ، وكان ذلك فى جمادى الأولى .

وفيها عُزل شهاب الدين أحمد بن ظهيرة من قضاء مكة ونُقل إلى قضائها محبُّ الدين ابن أبى الفضل النويرى ، وقُرّر فى قضاء المدينة عوضا عنه الشيخ زين الدين العراقى . واستقر الشيخ سراج الدين بن الملقِّن مدرسًا بالكاملية عوضًا عن العراقى .

وفيها توجّه نواب الشام إلى قتال التركمان فانكسر العسكر وفتك فيهم التركمان ، وقتلوا سودونَ العلائى نائبَ حماة وغيره ؛ وكان[٣] أصل ذلك أن السلطان أمر نواب الشام بالتوجّه إلى قتال سولى بن ذلغادر ومن معه من التركمان ، فوصلوا إلى طبول ــ وهى بين مرعش وأبلستين ــ فالتقى بهم سولى ، فقتل سودون ــ نائب حماة ــ فى المعركة وكذا سودون نائب بهنسا . وكان ذلك فى أول جمادى الآخرة . فبلغ السلطان فشقّ عليه ولم يزل يعمل الحيلة حتى دسّ على سولى من قتله ، كما قتل أخاه كما سيأتى بيانه .

وفى جمادى الآخرة وصلت رسل الفرنج بهدايا جليلة .

وفى آخر السنة وصلت رُسل الحبشة بهدايا جليلة أيضا .

وفى أواخر رمضان عزّ الفستق عزة شديدة إلى أن بيع الرطل منه بمثقال ذهب ونصف . ثم وصل منه شىء كثير إلى أنْ بيع بعد العيد بربع مثقال الرطل .

* * *

(١) يذكر المقريزى فى السلوك ، ١٥٤ ب ، أنه سمى بعد إسلامه بعبد الله .

(٢) يضيف المقريزى فى السلوك ، إلى ذلك أن السلطان أنزله قصر الحجازية من رحبة باب العيد .

(٣) من هنا حتى اخر الخبر غير وارد فى ظ .

وفى شعبان أسلم نصرانى يقال له ميخائيل [الصبان[١]] من أهل مصر فقُرر ناظرَ المتجر السلطانى وحصل للناس منه ضرر كبير ، وسيأتى ما آل إليه أمره فى سنة تسع وثمانين .

* * *

وفيها أُمسك شهاب الدين أحمد بن البرهان ومَن معه فى الشام وأُحضروا إلى القاهرة ، وكانوا أرادوا القيام على السلطان . فطاف أحمد البلاد داعيًا إلى ذلك . ثم استقر بدمشق فدعى الناس إلى القيام فأطاعه خلق كثير إلى أن فطن بهم ابن الحمصى والى قلعة دمشق ، فنمّ عليهم عند السلطان وكان يبغض بيدمرَ نائب الشام فوجد من ذلك سبيلًا إلى الافتراء عليه ، فكاتب السلطانَ بالاطلاع على أمرهم وأن بيدمر معهم ، فأمره السلطان بالقبض عليهم وعلى بيدمر فقبض عليهم وجهّزهم إلى القاهرة .

فعاقب السلطان الشيخ أحمد ومن معه من الفقهاء فضُربوا بين يديه بالاصطبل بالمقارع وحبسهم فى حبس الجرائم بعد أن قرّرهم على من كان متفِقا معهم فى ذلك .

* * *

وفيها وصل إبراهيم بن قراجابلك بن ذلغادر إلى القاهرة طائعا وكان [٢] صاحب خرتبرت وهى قلعة حصينة بقرب ملطية . وكان له أولاد عدة فعصى عليه بعضهم ففرّ منهم . فأعطاه السلطان إمرة طبلخاناه وسكن ظاهر القاهرة ، ثم وصلت رأس خليل بن ذلغادر من عند نائب حلب فقُبض على إبراهيم وعلى عمه عثمان .

* * *

وفيها فى صفر سُرق [سوق[٣]] الجملون الذى فى وسط القاهرة ، وأُخذ من حوانيت البزازين مال كبير إلى الغاية ، فقام حسين بن الكورانى فى تتبّع الحرامية إلى أن ظفر بعشرين منهم فسمّرهم وطاف بهم .

* * *

(١) الاضافة من السلوك ، ١٥٥ ب ، هذا وقد أركبه السلطان بغلة سلطانية .

(٢) عبارة « وكان صاحب ... . ففر منهم » غير واردة فى ظ .

(٣) الاضافة من السلوك ١٥٤ ا ، وهذا السوق يعرف بسوق الجالون الكبير لوقوعه وسط القاهرة كما نص ابن حجر فى المتن أعلاه ، راجع عنه الخطط ، ١٠٣/٢ .

وفيها أمر السلطان بإحضار الشيخ شهاب الدين بن الجندى الدمنهورى فأُحضر وضُرب بين يديه لأنه كان بدمنهور يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فشكى منه مُقْطَع دمنهور إلى السلطان فأمر بإحضاره فضُرب ، ثم شَفع فيه بعض الأُمراء وعرّف السلطانَ قدره وأنه طُلب للقضاء فامتنع فخجل السلطان وأرسل إليه فجاء إليه وخلع عليه وأذن له فى الرجوع إلى بلده على عادته .

* * *

وفيها حجّ بالناس آقبغا المارداني . وحجّ فيها جركس الخليلى أميرًا على الركب الأول ، فلما وصل إلى مكة وأراد صاحبها محمد بن أحمد بن عجلان أن يُقَبّل رِجل الجمل الذى عليه المحمل السلطانى على العادة بَدَر إليه شخص فداوىّ فقتلَه . وزعم أن السلطانَ أذنَ له فى ذلك .

وفَطِن كبيش لذلك فجمع عساكره وخرج من مكة خوفًا على نفسه وخوفا على الحاج من النهب[1] ، وقرّر جركُس الخليلى عنانَ بنَ مغامس فى الإمرة ، وحج الناس آمنين .

ثم التقى كبيش ببُطا الخاصكى رأسِ المبشرين فقال له : «أعلِم السلطانَ أننى طائع وأننى منعتُ العرب من نهب الحاج ، وأنّنى لا أرجع عن طلب ثأرى من غريمى عنان» . وفرّق الخليلى بمكة صدقات كثيرة جدا .

وفيها اشتد أذى الوزير للتجار حتى رمى عليهم من القمح مائة ألف إردب وأزيد ، كل إردب بدينار ، وكانت خسارتهم فيها جملة مستكثرة .

وفيها سعى شهاب الدين بن الأنصارى فى مشيخة سعيد السعداء والتزم بتكفية الخانقاه وعمار[illegible] ، وبذل لهم ثلاثين ألف درهم من ماله وذلك من غير رجوعٍ عليهم بها : فأُجيب

* * *

(١) فى ز ، ل «المفسدين» .

وفيها طرق اللنك شيراز فحاربه شاه منصور وثبت ثباتًا عظيما فاتكًا فى عسكر اللنك ، وهجم على المكان الذى فيه اللنك ففرّوا منه فأَمرهم أن يُلقوه بين النساء ، فوصل شاه منصور فى حملته فتلقاه النساءُ وقُلْن له : «ليس علينا قدرة ونحن فى طاعتك» ، فكفَّ عنهن ورجع يقاتل ، فخذله بعض أمرائه ففتّ فى عضده ، ولم يزل يقاتل حتّى انتهت المعركة وانهزم بقية من معه ، فقامت قيامة اللنك على فقده لأنه لم يجده فى القتلى .

ثم ظفر به بعض الجند فعرَفه فحزّ رأسه وأحضره إلى اللنك ، فلما تحقق فرح فى الباطن وأظهر الأَسف عليه فى الظاهر وأمر بقتل قاتله ، واستولى على شيراز وأكرمَ زين العابدين وقرّر له رواتب .

فلما بَلَغ السلطانَ أحمد — صاحبَ كرمان — الخبرُ راسل اللنكَ بالطاعة وأرسل مع رسله هدية جليلة ، وكذلك صنع شاه يحيى صاحب يزد فقبل [اللنك] الهدية وتوجّه بعسكره إلى إلى أصبهان فنازلها وحاصرها ، فلما لم تكن لهم به طاقة صالحوه على مالٍ له صورة فتوزعوه بينهم ، فأَرسل اللنك أعوانه فعاثوا وأفسدوا ومدّوا أيديهم إلى الأَموال والحرم ، فشكوا ذلك إلى ملكهم فواعَدهم أنه يضرب الطبل عند العشاء فإذا سمعوه قتل كلٌّ منهم مَن عنده من الأعوان .

فلما فعلوا ذلك — وكانوا نحوًا من ستة آلاف — عظم ذلك على اللنك ورجعوا إلى المدينة لتحصّنوا ، فحصرهم حتّى اشتد الحصار ، فأَشار عليهم بعض عسكره أن يجمعوا أطفالهم ويقفوا بهم على طريق اللنك ، فاجتاز بهم فسأَل عنهم فقال له المشير عليهم : «هؤلاء أطفالٌ لا قدرة عليهم ولا عقاب بجناية آبائهم وهم يسترحمونك» ؛ فمال بعنان فرسه عليهم وتبعه العسكر فصاروا طعمةً لسنابك الخيل ، ثم هجم البلد واستخلص الأَموال وخرّب البلد ورجع إلى سمرقند .

وحين وصوله أمر حفيده محمد سلطان بن جهانكير بالتوجه [1] إلى أقصى ما تبلغ مملكته وهو من وراء سيحون آخذًا شرقا إلى نحو شهر فى ممالك المغل والخُطا ، فمهّدوا تلك الأَراضى وبنوا فيها عدّة قلاع ، وبنوا مدينة على طرف جيحون من ذلك الجانب سمّاها اللنك «شاه

(١) «بالتوجه» ساقطة من ز .

رخية » ، وخطب له أحد أمرائه « داد » بعض الملكات وأحضرها إليه صحبته . فأولدها شاه رخ الملك المشهور فى عصرنا هذا .

* * *

ذكر من مات فى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة :

١ ـ أحمد بن الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاون الصالحى ، كان أكبر إخوته وقد عُيِّن للسلطنة مرارا فلم يتفق له ذلك ، ومات فى رابع عشر جمادى الآخرة .

٢ ـ أحمد بن عبد العزيز بن[1] يوسف بن المرحّل المصرى نزيل حلب . شهاب الدين . سمع من حسن سبط زيادة وتفرّد به ، وسمع منه شمس الدين الزراتيني[2] المقرئ وغيره من الرحالة ، وأخذ عنه شيخنا[3] ابن عشائر والحلبيون ؛ وأكثر عنه المحدّث برهان الدين .

٣ ـ أحمد بن عجلان بن رُميثة[4] بن أبى نمى بن أبى سعد بن على بن قتادة بن إدريس ابن مطاعن ، شهاب الدين أبو العباس الحسنى أمير مكة وما معها . كان عظيم الرياسة والحشمة ، اقتنى من العقار والعبيد شيئًا كثيرًا ، وكان يكنى أبا سليمان . ولّاه أبوه عجلان إمرة مكة وهو حىٌّ فى شوال سنة اثنتين وستين ، وكان قبل ذلك ينظر فى الأمور نيابةً عن أبيه أيام مشاركة أبيه وعمه ثقبة ، ثم اعتقله السلطان هو وأخوه كبيش وأبوهما بالقاهرة لأن الضياء الحموى كان ولى خطابة الحرم فخرج فى شعار الخطبة فصدده أحمد بن[5] عجلان عن ذلك ، ومات ثقبة فى أوائل شوال سنة اثنتين وستين . ولم يزل أحمد يتقدّم فى الأمر إلى أن غلب على أبيه ، ولم يزل إلى أن أفرده بالسلطنة سنة أربع وسبعين فاستمر إلى أن أشرك معه ولده محمدا سنة ثمانين ، وجرت له بمكة خطوب وحروب ؛ وكان يحب العدل والإنصاف . مات فى شعبان واستقر ابنه محمد بعده ثم قُتل فى أول ذى الحجة .

٤ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل بن وهب بن محبوب . تاج

---

(١) انظر الدرر الكامنة ١/٤٦ ، وشذرات الذهب ٦/٣٠٠ .
(٢) « الزرايينى » فى الشذرات ٦/٣٠٠ .
(٣) « شيخنا » غير واردة فى ز .
(٤) « رميثة » غير واردة فى ل ، لكن راجع النجوم الزاهرة ٥/٤٣٦ .
(٥) عبارة « ابن عجلان ... ... ولم يزل أحمد » ساقطة من ل .

الدين الحميدى المصرى[١] ثم البعلى ثم الدمشق . أُحضر على ابن الموازينى وست الأهل ؛ وسمع من ابن مشرف وابن النشو [٢] والقاسم والمطعم والرضى الطبرى وغيرهم ، وله إجازة من سنقر الزينى وبيبرس العديمى والشرف الفزارى وإسحق النحاس والعماد النابلسى وغيرهم . وكان يذاكر بفوائد ، وأُصيب فى آخره فاستولت عليه الغفلة ؛ ورأيتُ بخطه تذكرة فى نحو الستين مجلدة . وعبارته عامية وخطه ردئ جدا . مات فى المحرّم .

٥ ــ أحمد بن محمد بن عبد المعطى المكى المالكى ، شهاب الدين أبو العباس ، أخذ عن أبى حيّان وغيره ، ومهر فى العربية وشارك فى الفقه وتخرّج به أهل مكة . مات فى المحرّم وقد جاوز السبعين .

٦ ــ أحمد بن محمد بن محمد بن على بن محمد بن سليم بن حنا : الشيخ بدر الدين بن شرف الدين بن فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين المصرى المعروف بابن الصاحب[٣] . تفقّه ومهر فى العلم ونظم ونثر وفاق أهل عصره فى ذلك ، وفاق أيضا فى معرفة لعب الشطرنج .

وكان جمّاعا للمال لطيف الذات كثير النوادر[٤] . ألّف تواليف فى الأدب وغيره ، وكتب الخط الحسن ، وكان يحسن الظن بتصانيف ابن العربى ويتعصّب له ، ووقعت له محنة مع الشيخ سراج الدين البلقينى . وكان يكثر الشطح ويتكلم بما لا يليق بأهل العلم من الفحش ويصرّح بالاتحاد[٥] ، وهو القائل .

أميل لِشِطْرَنْجٍ أَهْلِ النُّهَى ... وأشكوه من ناقل الباطلِ
وكمْ رُمْتُ تهذيب لُعّابها ... وتأبى الطباع على الناقلِ

مات فى تاسع عشرى جمادى الآخرة وله إحدى وسبعون سنة . رأيتُه واجتمعتُ به وسمعت فوائده[٦] ونوادره .

---

(١) فى ز « المغرى » .
(٢) « النور » فى شذرات الذهب ، ٦/٣٠٠ .
(٣) سماه المقريزى فى السلوك : ٥٥ ب ، بأديب مصر .
(٤) فى ز « الفوائد » .
(٥) فى ظ « الاتحاد » .
(٦) فى ل « تواليفه » .

٧ـ أحمد بن محمد الزركشى . شهاب الدين ، أمين الحكم بالقاهرة ومصر . مات فى ربيع الأول فجأة[1] وضاع للأيتام عنده أموال عظيمة ؛ قرأتُ بخط القاضى تقىّ الدين الزبيرى : « أنها تزيد على ثلاثمائة ألف درهم تكون نحوًا من خمسة عشر ألف دينار ، فبيع موجوده فكان دون النصف » ، قلت : والذى تحرّر[2] لى أن المقاصصة وقعت على ربع وسدس عن كل درهم ، وبلغ السلطانَ ذلك فأسرّها فى نفسه على القاضى الشافعى حتى عزله فى السنة التى بعدها .

٨ـ إسماعيل بن عبد الله الناسخ المعروف بابن الزمُكحُل[3] ، كان أعجوبةَ دهره فى كتابة قلم الغبار[4] مع أنه لا يطمس واوًا ولا ميا ، ويكتب آية الكرسى على أرزة وكذلك سورة الإخلاص ، وكتب من المصاحف الحمائلية مالا يحصى .

٩ـ حسن بن على بن عمر بن أبى بكر بن مسلَّم الكتانى ، بدر الدين الصالحى المؤذن بالجامع المظفرى . وُلد سنة ٧١٣ وسمع من الحجار وغيره ، وحدّث بالإجازة عن الدستى وإبراهيم بن عبد الرحمن الشيرازى[5] وجماعة .

مات فى المحرم عن بضع وسبعين سنة .

١٠ـ خليل بن قراجا بن ذلغادر التركمانى أمير الأبُلُسْتَيْن بعد والده[6] ، قُتل بيد إبراهيم ابن يغمر[7] التركمانى بالقرب من مرعش .

قال[8] القاضى علاء الدين : « كان عارفًا ذا رأى صائب ، وله أفعال جميلة وملاطفة حسنة وسياسة ، وكان له مدة متحيرا فى البلاد لغضب سلطان مصر عليه ، وكان قتله بمكيدة احتالها عليه إبراهيم » ؛ وجاوز خليل من العمر ستين سنة .

---

(١) قيل إنه سم نفسه لما نقص من مال الأيتام ، راجع السلوك ، ورقة ١٥٥ ب .
(٢) فى ز « يظهر » .
(٣) راجع الدرر الكامنة ١/٣٩١ ، والسلوك ١٥٦ ب .
(٤) فى ل « الحاشية » .
(٥) راجع الدرر الكامنة ١/٩٠ .
(٦) سمته دائرة المعارف الاسلامية بزين الدين قراجا بن ذى القدر ، راجع Ency. Isl. Art. Dhul-Kadr
(٧) فى ز ، والنجوم الزاهرة ١١/٣٠٩ « عمر » .
(٨) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .

١١ ـ داود بن محمد بن داود بن عبد الله الحسنى الحميرى صاحب صنعاء من جبال اليمن ؛ حاربه الإمام صاحب صعدة[١] فغلب على صنعاء وانتزعها منه ففرّ داود منه إلى الأشرف صاحب زبيد فأكرمه إلى أن مات فى ذى القعدة ؛ وهو آخر من وليها من أهل بيته ودامت مملكتهم بها قريبا من خمس مائة سنة .

١٢ ـ سَرِيجا[٢] ـ بفتح المهملة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم جيم مفتوحة بغير مدّ ـ ابن محمد بن سريجا بن أحمد[٣] الملطى ثم الماردينى ، زين الدين بن بدر الدين ، كان من أعيان علماء تلك البلاد فى زمانه فى الفقه والقراءات والأدب وغير ذلك ، وله تصانيف منها «شرح الأربعين النووية» سماه «نشر فوائد الأربعين» و«النبوية فى نشر فوائد[٤] الأربعين النووية» و«حنة الجازع وجنة الجارع» صنعه عند موت ولد له سنة إحدى وثمانين ، و«سدّ باب الضلال ، فى ترجمة الغزالى» ؛ ونظم قصيدة فى القراءات سماها «الجمع» فى القراءات السبع» بوزن الشاطبية ، أولها :

يقولُ سريجا قانتًا مبتهلا بدأتُ[٥] بنظمى حامدًا ومُبَسْمِلا

ومن نظمه :

خُذ بالحديثِ وكنْ به متمسّكا فلطالما ظمئتْ به الأكبادُ
شَدَّ الرحالَ له الرجالُ إذا سعوا إلّا خُطًا ضربَتْ لها الأكبادُ

مات بماردين فى المحرم وله ثمان وستون سنة .

أخذ عنه ولده عقيل[٦] الذى مات سنة أربع عشرة [وثمانمائة] وبدر الدين بن سلام الذى مات[٧] سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وآخرون .

---

(١) عرفها صاحب مراصد الاطلاع ، ٨٤١/٢ بأنها مخلاف باليمن ، راجع حاشية الناشر هناك رقم ١ .

(٢) أورد ابن حجر ترجمة سريجا هذا مرتين فى ظ ، ٧٢ ب ، هذا وقد ذكر السخاوى فى حاشية رقم ٦ فى الدرر الكامنة ١٨٠٥/٢ أن هذه الترجمة منقولة عن ابن خطيب الناصرية .

(٣) فى بعض النسخ «محمد» وكذلك فى ترجمة ولده عقيل الواردة فى الضوء اللامع ٥١٨/٥ ، لكن راجع الدرر الكامنة ١٨٠٥/٢ .

(٤) فى ل «فرائد»

(٥) فى الشذرات ٣٠٤/٦ «بدأت بحمدى ناظما ومبسملا» وفى الدرر الكامنة «توخيت نظمى حامدا ومبسملا» .

(٦) راجع ترجمته فى السخاوى : الضوء اللامع ٥١٨/٥ .

(٧) فى ز «أخذ عنه»

١٣ – سودون العلائى نائب حماة ، مات قتيلا ببلاد[1] التركمان .

١٤ – شنشك بنت محمد بن الشيخ على التركمانى ، سمعتْ من عبد الله بن على الصنهاجى وحدّثت .

١٥ – صدقة بن الركن عمر بن محمد بن محمد المصرى ، شرف الدين العادلى ، سمع من أبى الفتح الميدومى وطبقته ، ورافق الشيخ زين الدين العراق مدّة فى السماع ، ثم ترك لبس الجندية[2] ولبس بالفقيرى وصحب الفقراء القادرية إلى أن صار من كبارهم .

مات بالفيوم فى جمادى الآخرة . رأيتُ وسمعت كلامه .

١٦ – عبد الله بن على بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الباجى[3] ، سمع من محمد ابن على بن ساعد وغيره . مات فى شعبان عن بضعٍ وثمانين سنة .

١٧ – عبد الحميد[4] شيخ زاوية المنيبع . مات فى شهر رمضان وقد جاوز الثمانين .

١٨ – عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن الجمال محمد بن علوان ، زين الدين بن الأستادار[5] الحلبى ، حضر على سنقر[6] الزينى وتفرّد به[7] .

١٩ – عبد اللطيف بن عبد المحسن بن عبد المجيد[8] بن يوسف السبكى نزيل دمشق ، قطب الدين بن أخت التقى السبكى ، حضر على ابن الصوّاف مسموعه من النسائى وتفرّد به ، ومن أبى الحسن بن هرون من «مشيخة جعفر الهمدانى» تخريج الزكى البرزالى وحدّث . وكان كثير التسرّى حتى يقال إنه وطأ أزيد من ألف جارية .

---

(١) فى ز ، هـ «بيد» .
(٢) فى ل «الجندرية» .
(٣) غير منقوطة فى الأصل ، وقد أثبت ما بالمتن بعد مراجعة الدرر الكامنة ٢/٢١٨٢ .
(٤) فى ز «عبد الحر» .
(٥) فى ز «الأستاذ» .
(٦) ويعرف أيضا بسنقر القضائى الأرمنى الحلبى ، انظر الدرر الكامنة ٢/١٨٩٧ ، والشذرات ٦/١٤ .
(٧) هذه فى الواقع أول ورقة ٧٣ ا فى ظ ، لكن ابن حجر تركها خالية إلا من الأسطر التالية بخطه هو نفسه :

بسم الله الرحمن الرحيم
البدرى
للفقير أحمد الشافعى

ثم ثلاث كلمات غير مقروءة .
(٨) فى ل ، ز ، هـ ، والشذرات ٦/٣٠٦ «الحميد» ، لكن راجع الدرر الكامنة ٢/٢٤٩٨ .

مات فى خامس جمادى الآخرة ، [و] روى عنه شيخنا العراق وابن سندوابن حجى وغيرهم .

٢٠ - عبد المعطى بن عبد الله فتح الدين ، كان يؤدّب بكتّاب المرستان ، وكان أحد من قرأ على أبي حيّان ، وهو والد صلاح الدين محمد الذى ولى حسبة مصر ونظر المواريث وغير ذلك فى حياة والده .

مات فى رمضان وقد أسَنَّ .

٢١ - عبد الوهاب بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن أسد الاسكندرانى القروى : محيى الدين ، سمع من عبد الرحمن بن مخلوف عدة كتب منها «المحب [1] فى الفضل» و «الدعاء» للمحاملى ، ومن محمد بن عبد المجيد الصواف [2] «التوكل» ، وسمع بمكة من الرضى الطبرى «مسلسلات ابن شادان» ، وقرأ على عبد النصير بن السعد «القراءات بكتاب الإعلان» عن المكى وحدّث .

مات فى ذى القعدة [3] وله ست وثمانون سنة ، وقد خرّج له الذهبى جزءًا من حديثه .

٢٢ - على بن أحمد بن على الحلبى : علاء الدين ، صاهر أبا أمامة بن النقاش على ابنته ودرّس بجامع أصلم ، وطلب الحديث وكتبه بخطه . مات كهلًا .

٢٣ - على بن عبد القادر الراعى الصوفى ، شرف الدين ، اشتغل فى بلاده ومهر فى الفقه والأصول والطب والنجوم ، وفاق فى العلوم العقلية ، وشغل فى «الكشاف» وغيره : وقام عليه جماعةٌ من أهل السميساطية وكان صوفيا بها فشهدوا [4] عليه بالاعتزال فاستتيب بعد أن عُزِّر ، ثم قُرِّر بخانقاه خاتون إلى أن مات . وكان يدرى النجوم وأحكامها ويُنسب إلى الرفض ، وكان من تلامذة السيد المجد .

قرأ عليه تقى الدين بن مفلح ونجم الدين بن حجّى ، وغيرهما ومات فى شهر ربيع الآخر .

٢٤ - عمر بن إبراهيم بن محمد بن أحمد المستعصم بن الواثق بن المستمسك بن الحاكم

---

(١) فى ز ، هـ «المحدث الناضل» .
(٢) انظر الدرر الكامنة ٧١/٤ .
(٣) فى الدرر الكامنة ٢٠٥/٢ «اخر شوال» .
(٤) فى ل «فشهروا» .

العباسى ؛ ولى الخلافة بعد خلع المتوكل ومات فى هذه السنة . فاستقر بعده أخوه [١] زكريا [٢] .

٢٥ ــ عائشة [٣] بنت الخطيب عبد الرحيم بن بدر الدين بن جماعة ، أُخت قاضى القضاة برهان [٤] الدين ؛ سمعت على الوانى وغيره وحدّثت .

٢٦ ــ محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التركستانى الأصل ، الشيخ شمس الدين القرمى نزيل بيت المقدس ، وُلد بدمشق سنة عشرين [٥] ثم تجرّد وخرج منها سنة إحدى وأربعين ، وطاف البلاد ودخل الحجاز واليمن ثم أقام بالقدس وبُنيت له زاوية ، وكان يقيم فى الخلوة أربعين يوما لا يخرج إلّا للجمعة وصار أحد أفراد الزمان عبادة وزهدًا وورعًا ، وقُصِد بالزيارة من الملوك بسرورٍ منهم ، وله خلوات ومجاهداتٌ ، وسمع بدمشق من الحجار وغيره ؛ وكان يتورّع عن التحديث ثم [٦] انبسط وحدّث . وكان عجبا فى كثرة العبادة وملازمة التلاوة حتى بلغ فى اليوم ست ختمات وقيل بلغ ثمانية .

وسأله الشيخ عبد الله البسطامى فقال له : «إن الناس يذكرون عنك القول فى سرعة التلاوة فما القدر الذى نذكر عنك أنك قرأته فى اليوم الواحد؟» فقال : «اضبط. أنى قرأتُ من الصبح إلى العصر خمس ختمات» .

وتذكر عنه كرامات كثيرة وخوارق . مع سعة العلم ومحبة الانفراد وقهر النفس . انتفع به جماعة . ومات فى تاسع [٧] شهر رمضان .

٢٧ ــ محمد بن طلحة بن يوسف بن هبة [٨] الله الحلبى ، سمع من الكمال بن النحاس وغيره ، ومات فى شوال وقد جاوز الثمانين .

---

(١) ساقطة من ز ، راجع فيما بعد حاشية رقم ٢ ، وفى ل «أبوه» لكن راجع شذرات الذهب ٣٠٣/٦ ، وانظر السخاوى : الضوء اللامع ٨٨٩/٣ .

(٢) بعدها فى ز «وهو أخو المتوفى» .

(٣) فوقها فى ظ عبارة «تحرر ، تقدمتها عائشة مثلها» ، راجع الدرر الكامنة ٢٠٨٤/٢ حيث ذكر ابن حجر أنها ماتت سنة ٧٨٩ هـ ، وقد ورد فى هامش ز ، ه عبارة «ستأتى فى السنة التى تليها عائشة مثلها» .

(٤) الدرر الكامنة ٩٥/١ .

(٥) عبارة «عشرين ثم تجرد وخرج منها سنة» ساقطة من ز .

(٦) عبارة «ثم انبسط .... ست ختمات وقيل» ساقطة من ل .

(٧) فى الشذرات ٣٠٥/٣ : «٢٩ رمضان» ، راجع الدرر الكامنة ٨٩٣/٣ .

(٨) انظر الدرر الكامنة ١٢٤١/٣ .

٢٨ ـ محمد بن عتيك[١] البردى . كان من الرؤساء الحلبيين . وأنشأ جامعا بحارة القناصة ومات بها فى مدينة الرها هذه السنة أو نحوها .

٢٩ ـ محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الشافعى الآسَجِى[٢] ـ بمدّة وفتح المهملة بعدها جيم ـ الأديب شمس الدين نزيل مكة . جاور بمكة عدة سنين وباشر بالحرم . واختص بالناس مع الفضل ومات فى شعبان ، وكان شاعرا مكثرًا أكثر عنه صاحبنا نجم الدين المرجانى[٣] .

٣٠ ـ محمد[٤] بن تقى الدين عبد الله بن محمد بن محمود بن أحمد بن عزاز الحنبلى ، القاضى شمس الدين بن التقى المرداوى : وُلد[٥] سنة أربع عشرة وسبعمائة فيما قيل ، [و] سمع الكثير من[٦] أبى بكر بن الرضى والشهاب الصرخدى والشرف بن الحافظ. وعائشة[٧] ابنة المسلّم [الحرّانية] وجماعة ، وتفقّه وناب فى القضاء من سنة ستين وهلمّ جرا ثم استقل به سنة ست وسبعين إلى أن مات ، وكان محمودًا[٨] فى ولايته إلّا أنه فى حال نيابته عن عمه كان كثير التصميم بخلافه لما استقل . وكان يكتب على الفتاوى كتابةً جيّدة ، وكان كيّسًا متواضعًا قاضيًا لحوائج من يقصده .

وكان خبيرًا بالأحكام ذاكرًا للوقائع صبورًا على الخصوم عارفًا بالإثباتات وغير هذا ، لا يُلحَق فى ذلك .

وكان يركب الحمارة على طريقة عمه : وقد خرّج له ابن المحبّ الصامت أحاديثَ متباينة

---

(١) فى ز ، هـ « تنبك السروى » وأماه فى هـ ، يحرر .

(٢) فى الشذرات ٣٠٦/٦ « الأصبحى » ، راجع الدرر الكامنة ١٢٠١/٣ .

(٣) هو محمد بن أبى بكر بن على بن يوسف ، وسترد ترجمته مختصرة فى وفيات ٨٢٧ هـ ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ٤٣٤/٧ .

(٤) هذه الترجمة من بقية النسخ أما ظ فقد قالت عنه « محمد بن تقى الدين عبد الله بن محمد بن محمود الحنبلى القاضى شمس الدين المردادى ، سمع الكثير وتفقه وكان محمودا فى ولايته إلا أنه فى حال نيابته عن عمه كان كثير التصميم » .

(٥) عبارة « ولد سنة أربع عشرة وسبعمائة فيما قيل » غير واردة فى ظ .

(٦) عبارة « من أبى بكر ... . المسلم وجماعة » غير واردة فى ظ .

(٧) راجع ترجمتها فى الدرر الكامنة ٢٠٩٢/٢ .

(٨) فى ظ « مجموعا » ، انظر أيضا الشذرات ٣٠٥/٦ .

وصلت إلى خمسة عشر حديثا . وحدّث بمشيخة ابن عبد الدائم عن حفيده محمد بن أبي بكر عن جدّه سماعًا .

مات في رمضان عن أربع وأربعين سنة .

٣١ – محمد بن عطية الحسيني أمير المدينة .

٣٢ – محمد بن عمر بن محمد بن محمود بن أبي الفخر الزرندى ثم الصالحى ، سمع من الحجار وغيره ، ومات بدمشق عن سبعين سنة .

٣٣ – محمد بن عيسى بن أحمد بن محمد الزيلعى نزيل اللُّحيَّة [١] من سواحل اليمن ويعرف بصاحبها . وكان يُذكر بالكرامات ومكانه يزار الآن .

٣٤ – محمد بن محمد بن أحمد بن المحب عبد الله المقدسى شمس الدين ، وُلد فى ذى القعدة سنة ٧٣١ . وسمع من ابن الرضى والجزرى وبنت الكمال وغيرهم ، وأُحْضِر على أسماء بنت صصرى وعائشة بنت المسلم وغيرهما . وعنى بالحديث وكتب الأجزاء والطباق ، وعمل المواعيد . وأخذ عن إبراهيم بن قيم الجوزية [الحنبلى [٢]] ، وكتب بخطه الحسن شيئًا كثيرًا ؛ وكان شديد التعصّب لابن تيمية . مات فى جمادى الاولى وله سبع وخمسون سنة .

٣٥ – محمد بن محمد بن على بن حزب [٣] الله المغربى ؛ قرأتُ بخط القاضى برهان الدين بن جماعة : «مات الإمام العالم الكاتب البليغ أبو عبد الله بن حزب الله بدمشق فى خامس عشرى شعبان سنة ثمان وثمانين ، وله نظم وسط وفضائل» ، قلت : منها كتاب سماه «عرف الطيب ، فى وصف الخطيب» صنفه للبرهان المذكور . ومن عنوان نظمه قصيدة أوّلها :

لِبَرِيقِ أرضِ [٤] الأبرقَيْنِ وللنَّقَا   قد طار منّى القلبُ ذاك تألّقا

٣٦ – محمد بن يوسف بن إلياس الحنفى ، الشيخ شمس الدين القونوى نزيل المزة ، ولد سنة خمس عشرة أو فى التى بعدها . وقدم دمشق شابا ، وأخذ عن التبريزى وغيره وتنزّه عن مباشرة الوظائف حتى المدارس ، وكان الشيخ تقى الدين السبكى يبالغ فى تعظيمه ، وكان له

---

(١) الضبط من ه .
(٢) الاضافة من الشذرات ٦/٣٠٨ ، راجع عنه أيضا الدرر الكامنة ١/١٥٥ .
(٣) «حرز الله» فى الدرر الكامنة ٤/٥٤١ .
(٤) «أرض» ساقطة من ز .

حظ من عبادة وعلم وزهد ، وكان شديدَ البأس على الحكام شديدَ الإنكار للمنكر . أمّارا بالمعروف . يحب الانفراد والانجماع ، قليل المهابة للأمراء والسلاطين والحكام يغلظ لهم كثيرًا .

وكان قد أقبل على الاشتغال بالحديث بآخره . والتزم أن لا ينظر فى غيره ، وصارت له اختياراتٌ يخالف فيها المذاهب الأربعة لما يَظهر له من دليل الحديث ، قال ابن حجّى : « كانت له وجاهة عظيمة ، وكان ينهى أولاده وأتباعه عن الدخول فى الوظائف » .

وكان ربما كتب شفاعةً إلى النائب نصها « إلى فلان المكّاس » أو « الظالم » أو نحو ذلك وهم لا يخالفون له أمرًا ولا يردّون له شفاعة ، وكان الكثير من الناس يَتَوَقَّون الاجتماع به لغلظةٍ فى لفظه وفى خطابه ، وكان مع ذلك يبالغ فى تعظم نفسه فى العلم حتى قال مرة : « أنا أعلم من النووى ، وهو أزهد منى » .

وكان يتعاطى الفروسية وآلات الحرب ويحبّ من يتعاطى ذلك ، ويتردّد إلى صيدا وبيروت على نية الرباط[١] . وقد باشر القتال فى نوبة بيروت وبنى برجا[٢] على الساحل ، وصنّف كتابا سماه « الدرر[٣] » فيه فقه كثير ، نظمَ[٤] فيه فقه الأربعة على أسلوب غريب .

مات بالطاعون فى جمادى الآخرة وقد جاوز السبعين . واختصر « شرح مسلم للنووى » وتعقّب عليه مواضع . وشرح « مجمع البحرين » فى عشر مجلدات ، وقد قدم القاهرة وأقام بها مدّةً وأقام بالقدس مدة ثم رجع إلى دمشق وانقطع بزاويته بالربوة ، ثم انقطع بزاويته بالمزّة .

٣٧ــ محمد بن يوسف بن محمد بن عمر ، شرف الدين بن جمال الدين بن الشيخ شمس الدين بن قاضى شهبة ، اشتغل على جدّه ثم على أبيه ، وتعانى الأدبيات وقال الشعر وكتب الخط الحسن ، قال ابن حجّى : « كان جميل الشكل حسن الخلق ، وافر العقل ، كثير

(١) أساسها فى هامش ز بخط فارسى « محمد بن يوسف الحنفى القونوى له تواليف كثيرة منها كتاب سماه الدرر فيه فقه الأربعة ، واختصر شرح مسلم للنووى ، وشرح مجمع البحرين فى عشر مجلدات »

(٢) فى ل « بجرجا » .

(٣) وسماه ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤/٥١٨ بدرر البحار .

(٤) عبارة « نظم فيه فقه الأربعة » غير واردة فى ظ .

التودّد » وولى قضاء الزبدانى مدة ثم تركه ، ومات فى عشر الأربعين فى ربيع الآخر ووَجد عليه أبوه[1] وجدا كثيرا حتى مات بعده عن قرب .

٣٨ ـ محمد الأصبهانى ، إمام الدين ، كان عالماً عابدًا مشهورًا بالفضل والكرامات . وكان ينذر بوقوع البلاء على يد اللنك ، ويخبر أنه ما دام حيا لا يصيب أهل إصبهان أذًى ، فاتفقت وفاته فى ليالى طروق اللنك لهم فى هذه السنة .

٣٩ ـ موسى بن ألفافا ، شرف الدين ، أستادار أيتمش ، كان يتعصّب للظاهرية ويميل إلى مذهبهم . مات فى شوال .

٤٠ ـ هيازع بن هبة الحسينى[2] قريب أمير المدينة وهو أخو جماز الذى تـأمّر بعد ذلك .

٤١ ـ يوسف بن المجد أبى المعالى محمد بن على بن إبراهيم بن أبى القاسم بن جعفر الأنصارى المعروف بابن الصيرفى . وُلد فى رمضان سنة عشر وسبعمائة ، وأسمعه أبوه الكثير من أبى بكر الدشتى والقاضى سليمان وعيسى المطعم وغيرهم وحدّث بالكثير ، وكان يزن[3] القبان ثم كبر وعجز ، وكان بآخره يـأخذ الأُجرة ويماكس فى ذلك .

مات فى ذى الحجة عن ثمانين سنة ، وكان له ثبت يشتمل على شىء كثير من الكتب والأجزاء ، وآخر[4] من حدّث عنه الحافظ برهان الدين محدّث حلب .

٤٢ ـ شمس الدين الغزولى المصرى الميقاتى ، انتهت إليه رياسة هذا العلم فى بلده ، وكان أطروشا . مات فى رجب .

٤٣ ـ شمس الدين بن الجندى الخطابى المقرئ ، انتهت إليه الرياسة فى حل التقاويم ومعرفة الميقات ، وكان لكل منهما ـ أعنى الغزولى وابن الجندى ـ عصبة ، فاتفق أن ماتا فى سنة واحدة .

مات الغزولى فى رجب ومات ابن الجندى فى شعبان .

* * *

---

(١) راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ٤/١٢٩٧ .
(٢) فى ل « الحبشى » .
(٣) انظر الدرر الكامنة ٤/١٣٠٢ ، وشذرات الذهب ٦/٣٠٦ .
(٤) من هنا لآخر الخبر غير وارد فى ظ .

سنة تسع وثمانين وسبعمائة

فيها فى تاسع عشر المحرّم ولى الجوبانى نيابة الشام عوضا عن أشقتمر(١) .

وفيها ابتدأ السلطان بلعب الرمح وألزم الأُمراء والمماليك بذلك(٢) . فاستمر .

وفيها ابتدأ أيضا فى رمضان بالحكم بين الناس يومى الأَحد والأَربعاء . ونودى(٣) : «من كانت له ظلامةٌ فليحضر إلى الباب» ، وحصل للناس بسبب ذلك ـ خصوصا رؤساؤهم ـ تشويش كبير ، وصار من شاء من الأَراذل أن يهين الكبار فعل .

وفيها كثرت الشكاوى من بدر الدين بن أَبى البقاء ؛ فعيّن السلطانُ ناصرَ الدين محمد ابن عبد الدائم الشاذلى ابن بنت الميلق الواعظ. وطلبه فى رابع شعبان ، وفوّض له قضاء الشافعية ، فاستجار الله بعد صلاة ركعتين وقَبِل(٤) ، وكان(٥) [السلطان] يعرفه من خطبه(٦) بمدرسة حسن ، ووصفه له سودون النائب وغيره فتمّ أمره .

وقرأتُ بخط القاضى تقىّ الدين الزبيرى أن سبب عزل أَبى البقاء ما تقدّم من قصة أمين الحكم ، وانضاف إلى ذلك أن بعض مدرّكى البلاد السلطانية مات فى أول هذه السنة ؛ وكان يُذكر بالمال الجزيل ، فجهّزَ القاضى أمينَ الحكم ليحتاط على موجوده ، فذُكر ذلك للسلطان فأَنكر عليه ، وأَحضر أمين الحكم وضربه وعزل القاضى وطلب مَن يوليه عوضه ، فغرم القاضى فى هذه الحركة خمسة آلاف دينار ثم ما أَفاد ، بل طلب ابن الميلق وولّاه فباشر بعزّة وعظمة .

---

(١) اكتفى ابن دقماق فى الجوهر الثمين ، ص ١٨٢ ، بنسبة ذلك إلى ضعفه ، أما ابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٢ ب ، فقد ذكر أنه كان أصيب بوجع فى رجليه .

(٢) كان ذلك فى العاشر من ربيع الآخر ، انظر السلوك ، ورقة ١٥٩ ا

(٣) نادى بذلك المشاعلية فى مصر والقاهرة ، كما ذكر ابن دقماق فى الجوهر الثمين ، ص ١٨٢ .

(٤) كان مما اشترطه ابن بنت الميلق وأجيب إليه ألا تؤخذ الزكاة من التجار، وأن يعاد إليهم ما أخذ منهم، وألا يعارضه أمير فيما يأمر به ، وألا يرسل إليه شفاعة فى قضية من القضايا ، ولا يسأله فى عدالة أحد ، انظر فى ذلك ابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٤ ا .

(٥) من هنا حتى آخر الخبر غير وارد فى ظ .

(٦) فى ز ، ه « خطبته » .

وفيها جمع كبيش العربان ونهب جُدّة وأخذ منها للتجار ثلاثة مراكب ، وتقاتل هو وعنان أمير مكة ، فقُتل كبيش فى المعركة بعد أن كاد يتمّ له النصر ، وذلك بـأذاخر(١) بالقرب من مكة .

وفيها سار علىّ بن عجلان من مكة إلى القاهرة فقدمها فى رمضان ، فأشرك السلطانُ علىَّ ابنَ عجلان فى إمرة مكة مع عنان ، فتوجَّه عنان إلى وادى نخلة ومنع الجلب عن مكة فوقع بها الغلاء ؛ فوافى قرقماش - أميرُ الركب إلى مكة - بتقليد علىّ بن عجلان وأمره أن يتجهّز إلى عنان فخرج ، وأرسل معه طبول المحمل فدقُّوا بين الأودية ، فظنّ عنان أن العساكر دهمته فهرب ودخلت القافلة فباعوا ما معهم برخص ، حتى انحطّت الويبة من القمح إلى عشرة بعد ثلاثين .

وفيها استولى على إمرة المدينة على بن عطية ثم قُتل ، وذلك أنه طَرق المدينة فنهبها وقَتل منها أناسا(١) ، فأفرج السلطان عن ثابت بن نعير وقلّده إمرة المدينة وأمره بالمسير .

وفى رابع ربيع الأول قُبض(٣) على كريم الدين بن مكانس وضُرب بالمقارع وصودر على مائة ألف ثم عزل عن نظر الدولة فى ثانى رمضان .

* * *

وفيها خامر منطاش - نائب ملطية - وهو لقب واسمه تمربغا الأفضلى - وجماعة من المماليك(٤) الأشرفية الذين نفاهم برقوق ، ووافقهم القاضى برهان الدين أحمد صاحب سيواس وقرا محمد التركمانى كبير التركمان ويلبغا المنجكى وجمعوا جمعًا كبيرًا .

وبلغ ذلك السلطانَ فجرّد العساكر إليهم ، فسار إينال الأتابك بدمشق وقزدمر وسودون

---

(١) عرفها مراصد الاطلاع ١/٤٦ بأنها موضع بأعلى مكة ، دخلها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضربت هناك قبته .

(٢) فى ل « ناسا » وقال المقريزى فى السلوك ، ورقة ١٠٩ ا « أنه قتل منها إنسانا » أما ابن قاضى شهبة فلم يذكر فى الاعلام ، ورقة ٢٣ ا ، شيئا عن القتل .

(٣) قصة هذا القبض والعقاب أن السلطان راى خيمة مضروبة على شاطىء النيل فبعث للكشف عنها فوجد فيها ابن مكانس وشمس الدين أبو البركات يعاقران الخمر فى خواصها ، انظر فى ذلك المقريزى ، السلوك ، ورقة ١٠٨ ب .

(٤) فى ل « مماليك الأشرف » .

باق وألطنبغا المعلم ، ومقدّمهم يلبغا الناصرى نائب حلب فنازلوا ملطية ، فهرب منطاش ؛ فتوجّهوا إلى سيواس ونازلوها : فاستنجد برهان الدين صاحبها بالأرمن وغيرهم ، فوقعت بينهم وبين عساكر الشام وقعةٌ قُتل فيها من الفريقين جماعة ، ثم كان النصر على يد يلبغا الناصرى وانهزم برهان الدين ، ثم أرسل يطلب الأمان ويبذل الطاعة للظاهر فأمّنه وصار من جهته .

وكانت عدة الذين مع الناصرى نحو الألف، والذين تجمعوا لقتاله عشرين ألفًا .

وفيها قُبض على جبريل [الخوارزمى] قريب بيدمر وعلىّ محمد [شاه] بن بيدمر وتسلمهما[1] والى القاهرة فصادرهما على مال كبير .

وفيها قُتل بدر بن سلام أميرُ العربان بالبحيرة ، قتله بعض العرب غيلة ، وكان قد قهر السلطانَ وأعجز العسكرَ من التجاريد إليه وهو يفرّ من مكان إلى مكان ، وفسدت أحوال البحيرة .

وفيها فى أواخر شعبان استقر فى الوزارة علم الدين إبراهيم القبطى[2] ابن كاتب سيدى ، وكان [علم الدين] مستوفى المرتجع ، فوصّى ابن كاتب أرلان[3] بأن يُستوزر بعده ، فقبل الظاهر [برقوق] ذلك .

وفى تاسع رمضان نزل جلال الدين البلقينى عن توقيع الدست لزوج ابنته بهاء الدين البُرْجى[4] ، ونزل بدر الدين البلقينى لأخيه جلال الدين عن إفتاء دار العدل ، واستمر بيد[5] بدر الدين قضاءُ العسكر .

وفى[6] ليلة الثلاثاء ثامن عشر جمادى الآخرة ظهر كوكب عظيم من جهة الشمال ثم امتدّ

---

(١) وكانا فى سجن دمشق ، راجع الاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٤ ا — ب .

(٢) سماه ابن الفرات فى تاريخه ١٦/٩ « بعلم الدين المعروف بكاتب سيدى نقله » .

(٣) فى ل « أرلان » ، وفى ظ « ارنان » ، راجع تاريخ ابن الفرات ١٥/٩ .

(٤) Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 2108

(٥) بدلها فى ل « بيدمر » .

(٦) هذا الخبر منقول من تاريخ ابن الفرات ٩/٩ — ١٠ .

وتشعب منه ثلاث شعب لأحدها ذنَبٌ طويل نحو الرمح وله[١] ضوءٌ زائد على ضوء القمرونوره شديد ، وذلك بعد العشاء بنحو ساعة .

. . .

وفى هذه السنة انتهت زيادة النيل إلى أربعة عشر إصبعا من تسعة عشر ذراعًا وثبت إلى خامس بابة [٢] .

. . .

وفى أوائلها ملك أبو حموّ تلمسان فحاصره ولده أبو تاشفين إلى أن قبض عليه وسجنه بالقصر . فسأله أبو حموّ أن يخرجه إلى الديار المصرية ليحجّ ، فأسعفه وحمله فى مركب ، فخدع [٣] أبو حموّ صاحبها حتى أنزله وبعث إلى محمد بن أبى محمد مهدى القائد ببجاية [٤] يستنصره فأنزله عنده وكتب إلى السلطان بتونس يأمره بمساعدته أبى حمو ؛ واستنفر العرب فنفروا معه : فقتل أبو زيان بن أبى تاشفين فى الحرب وانفض جمع أبى تاشفين فخرج من تلمسان ودخلها أبو حمّو فى رجب سنة تسعين [٥] .

. . .

وفيها كائنة [٦] ميخائيل الأسلمى وكان نصرانيا فأسلم فى شعبان سنة ثمان وثمانين بحضرة السلطان وعناية محمود [٧] . فأركب بغلة وعمل تاجر الخاص كما تقدّم ؛ ثم قُرِّر فى نظر الاسكندرية فى المحرم من هذه السنة . فلما كان ثالث عشر ربيع الآخر ضُربت عنقه بالاسكندرية بعد أن ثبت عليه أنّه زنديق . وشهد عليه بذلك خمسون إلا واحدًا .

. . .

(١) عبارة « وله ضوء زائد على ضوء القمر » ساقطة من ز .

(٢) الوارد فى التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٥ ، أن غاية فيضان النيل هذه السنة بلغت ١٥ قيراطا و١٨ ذراعا ، أما خامس بابه فيوافق ٢٤ رمضان .

(٣) فى ل « فخرج » .

(٤) فى ز « بنجابه » .

(٥) عبارة « تسعين .... فأسلم فى شعبان » السطر التالى ساقطة من ز .

(٦) انظر السلوك ورقة ١٥٩ ا ، وقد سماه ابن قاضى شهبة ، ٢٢ ب ، بالظاهرى .

(٧) هذا وقد ألقى القبض عليه بعد وحبسه محمود شاد الدواوين .

وفيها ضُربت الفلوس[١] التى أحدثها جركس الخليلى وجُعل اسم السلطان فى دائرة ، فتفاءلوا له من ذلك بالحبس فوقع عن قريب ، ووقع نظيره لولده الناصر فرج فى الدنانير الناصرية .

وفيها كان الغلاء[٢] بدمشق وقلة الماء بالقدس حتى بلغت الجرة نصف درهم .

وفيها وقعت بين ابن يغمر[٣] نائب الأبلستين وبين ابن ذلغادر حرب .

وفى سادس عشر جمادى الآخرة ـ وهو تاسع[٤] أبيب ـ توقف النيل ثم نقص ثم ردّ النقص وزاد فى رابع عشريه .

* * *

وفى هذه السنة نازل عسكر تمرلنك ـ صحبةَ ولده ـ آمد ، ففرّ منه قرا محمد فى مائة[٥] فارس إلى ملطية ، فاضطرب أُولو الأمر بالقاهرة ، وجمع الظاهر الفقهاء والأُمراء ، وتحدّث فى إعادة ما وُقف من الأراضى الخراجية فطال التنازع وآل الأمر إلى أنه[٦] يأْخذ لتجهيز العسكر متحصل[٧] سنة .

وأمر السلطان الظاهرُ بتجهيز أربعة من الأُمراء[٨] وهم : قرا دمرداش ويونس[٩] وألطنبغا المعلم وسودون باق وغيرهم[١٠] ، فتجهّزوا فى أول رجب فوصلوا إلى حلب فوجدوا تمرلنك

---

(١) عبارة « الفلوس التى أحدثها جركس الخليلى » ساقطة من ل ، ز ، لكن بلدها « الدراهم الظاهرية» وكذلك فى ه .

(٢) الوارد فى السلوك ، ورقة ١٥٩ ا ، أن رطل الخبز بيع بدرهم وكذلك ثمن جرة الماء بالقدس .

(٣) « همر » فى السلوك ، وفى ز ، انظر الجزء الأول ص حاشية رقم

(٤) بناء على الجدول الوارد فى التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٥ ، يكون يوم ١٦ جمادى الآخرة العاشر من أبيب ١١٠٣ ق .

(٥) فى السلوك ، ورقة ١٥٩ ا « مائتى » .

(٦) أى السلطان برقوق .

(٧) فى ز « بتحصيل » .

(٨) هم أمراء الألوف كما سماهم السلوك ١٥٩ ب ، والأمراء المقدمية كما سماهم ابن شهبة ٢٣٢ ب .

(٩) فى ظ « قردم » ، وفى ز « قزدمر » .

(١٠) المقصود بغيرهم سبعة من أمراء الطبلخاناة وخمسة من الأمراء العشراوات ، راجع السلوك ١٥٩ ب .

قد[١] أرسل ولده فى جريدةٍ إلى قرامحمد فواقعه ؛ فانكسر ابن تمرلنك ورجع إلى أبيه ، واقتضى الحال رجوع تمرلنك إلى بلاده لأَمرٍ حدث بها .

وأرسل نائب الشام رجلا[٢] اتُّهِم بأَنّه جاسوس فضُرب فأَقرّ على ثلاثةٍ بدمشق فضُرب وحبس وكُتب إلى دمشق بإحضار رفقته .

ولما[٣] وصل الأُمراءُ إلى حلب فى شعبان كاتبوا بأَنّ اللنك رجع ، فصادف وصولُ الخبر بمخامرة منطاش ؛ فأُمِروا أن يتوجهوا إلى محاربته فتوجهوا ؛ وكان ما سنذكره فى السنة الآتية .

* * *

وفيها عاد اللنك إلى عراق العجم فاستقبله ملوكها وأَذْعنوا له بالطاعة . مثل اسكندر الجلالى وأَبى سعيد[٤] وإبراهيم العجمى وأَبى إسحق الشيرجانى وسلطان بن أحمد بن أخى شجاع وابن عمه شاه يحيى ؛ فكان جملة مَن اجتمع عنده من ملوك العجم سبعة عشر ملكا ؛ فبلغه أنهم تواعدوا على الفتك به فسبقهم وأمر بالقبض عليهم وقد اجتمعوا فى خيمة ، وقَرّر فى ممالكهم أولاده وأحفاده ؛ وتتبّع ذرارى المقتولين فلم يُبْقِ منهم أحدًا .

ثم توجّه إلى عراق العرب فبلغ ذلك أحمدَ بن أويس فجهز له[٥] عسكرا كثيفا مع أمير يقال له «أَسَنْباى[٦]» ؛ فتلاقيا على مدينة سلطانية فانهزم جند بغداد فلم يتبعهم اللنك . وعطف على همدان وما يليها ، فقبض على متوليها واستناب فيها . ثم كرّ راجعًا إلى بغداد فبلغ أحمدَ بن أويس ذلك فعرف أنه لا طاقة له بلقائه .

وكان أحمد بن أويس استولى على مملكة تبريز عوضا عن أخيه حسين بعد قتله ، فلم يلبث إلّا قليلا حتى فاجأَه عسكر اللنك ؛ فلما بلغه ذلك رحل عنها وترك أهلها حيارى ، فهجم عليهم العسكر عنوة فانتهبوها وفعلوا فيها مالا يمكن شرحه ؛ وأقاموا بها شهر رجب كله فى استخلاص

---

(١) عبارة «قد أرسل .... رجوع تمرلنك» ساقطة من ل .
(٢) وصفه المقريزى فى السلوك ،بأنه تركى .
(٣) هذا الخبر حتى نهايته غير وارد فى ظ .
(٤) فى ز «ارسعيد» .
(٥) عبارة «له ... . سلطانية فانهزم» ساقطة من ز .
(٦) سماه ابن عرب شاه فى عجائب المقدور، ص ٤٣ «ستنائى» .

الأموال وتخريب الدور وتعذيب ذوى الأموال بالعصر والإحراق والضرب وأنواع العذاب ، وانتهكوا الحرمات وسبوا الحريم والذرارى .

وكان [تيمور لنك] قبل ذلك قد استولى على تبريز وفعل بها الأفاعيل ، وكان أحمد بن أويس قد أرسل ذخائره وحريمه وأولاده إلى قلعة يقال لها « النجاء[١] » فى غاية الحصانة ، وقرّر فيها أميرًا يقال له « ألتُون »[٢] مع ثلاثمائة نفس من أهل النجدة ، فسار[٣] له اللنك فلم يقدر عليها .

وقُتل فى الحصار أميران كبيران من عسكره[٤] ثم رحل عنها لما بلغه ما طرق بلاده من جهة طقتمش خان وأنه تعرّض لأطراف بلاده فكرّ راجعًا أيضا ، ولما بلغ ذلك قرا محمد التركمانى انتهز الفرصة ووصل إلى تبريز فملكها وقرّر فيها ولده نصر خجا ورجع إلى بلاده .

* * *

وفى تاسع رجب أمر المحتسب بطلب ذوى الأموال واستخراج زكاتها منهم ، وأن يتولى قاضى الحنفية الطرابلسى تحليفهم ففعل ذلك فى يوم واحد ، فلما ورد الخبر برجوع تمرلنك ردّ على الناس ما أُخذ منهم ، وبطلت مطالبتهم بالزكاة وبالخراج أيضا .

* * *

وفى العشرين من رمضان استقر جمال الدين [محمود القيصرى[٥]] المحتسب فى قضاء العسكر عوضًا عن شمس الدين القرمى بعد وفاته ، وسعى نجم الدين بن عرب [الطنبدى] فى الحسبة فبذل فيها خمسين ألف درهم فضة قيمتها يومئذٍ أكثر من ألفى مثقال ذهبا[٦] .

* * *

(١) راجع وصفها فى ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ٤٧ وما بعدها .
(٢) ضبط هذا الاسم على رسمه فى عجائب المقدور ، ص ٤٧ .
(٣) فى ز « فنازله »
(٤) أى من عسكر تيمورلنك .
(٥) راجع تاريخ ابن الفرات ٩/١٧ .
(٦) أضاف ابن الفرات ، إلى ذلك أنه تولاها مضافا إلى ما كان بيده من وكالة بيت المال ونظر الكسوة بدار الطراز .

وفى نصف شوال أفرج الظاهر عن يلبغا الناصرى من دمياط وأعطاه شيئًا كثيرًا(١) وقرّره فى نيابة حلب ، وسافر فى تاسع ذى القعدة ؛ وقَرر سودونَ المظفرى نائب حلب أتابك العساكر بها .

. . .

وفى هذه السنة — فى ذى الحجة — صُرف تقى الدين الكفرى عن قضاء الحنفية وقُرّر عوضه نجم الدين بن الكشك .

. . .

وفى رابع ذى الحجة استقر أمير حاج بن مغلطاى فى نيابة الإسكندرية .

* * *

ذكر من مات فى سنة تسع وثمانين وسبعمائة من الأعيان

١ – إبراهيم بن عبد الله شمس الدين ، الوزير القبطى المعروف بكاتب أرنان(٢) . أصله من نصارى القبط. فأسلم وخدم الأُمراء إلى أن اتصل بالظاهر قبل سلطنته فخدم فى ديوانه ثم قلَّده الوزارة فباشرها أحسن(٣) مباشرة فتنقلت به الأحوال إلى أن خدم فى ديوان برقوق وهو أتابك العساكر ، فأراد ابن مكانس أن يبعده عنه فعيّنه لوزارة الشام فاستعفى ، ثم ولّاه برقوق الوزارة فنهض فيها نهوضًا تاما حتى قيل إنه دخل الوزارة(٤) وليس فيها درهم ولا قدح غلة وخرج عنها وفيها من النقد ألفُ ألفِ درهم ؛ ومن الغلة ثلاثمائة ألف أردب وستون ألف إردب ، ومن الغنم ستة وثلاثون ألف رأس وغير ذلك ، حتى إنه كتب فى مرض موته أوراقًا بحواصله فكان جملة قيمتها خمسمائة ألف دينار : فأرسل بالورق إلى السلطان ؛ ويقال بل عاده السلطان فى الليل سرا فناولها له .

وكان منذ ولى الوزارة لم يغيّر ملبوسه ولا شيئًا من حاله ، وعنده جوارى فى البيت فيغلق بابه

---

(١) زاد ابن الفرات ، شرحه ، ٩/١٩ على ذلك بأنه أنعم عليه بمائة رأس خيل ومائة جمل وبقماش ، كما أرسل له الأمراء مثلها .

(٢) فى ل « ابن كاتب » ، راجع الدرر الكامنة ٨٦/١ ، والسلوك ، ورقة ١٦٠ ب ، وإعلام ابن قاضى شهبة، ٢٥ ب ، والنجوم الزاهرة ٣١٢/١١ Wiet: Les Birographies du Manhal No. 31.

(٣) راجع أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ٣١٢/١١ .

(٤) فى ز « الدولة » .

إذا ركب ويحمل [1] مفتاحه معه ولا يمكّن أحدًا من الركوب معه سوى غلامه على بغلة ؛ ووراءه عبدٌ معه الدواة .

ويقال إنه كان فى الباطن على النصرانية . والله أعلم بغيبه . مات فى شعبان .

٢ـ أحمد بن إبراهيم بن إسحق بن أبى يحيى [2] ، شهاب الدين الغزاوى [3] ، ناب [4] أبوه فى الحكم ، ونشأ له ولده هذا فتعلّق بالمباشرات فى الديوان [5] عند الأمراء وخطب بالصالحية وخدم فى الاصطبل السلطانى شاهدًا . وكان [6] لطيف المعاشرة حسن التودّد .

مات فى صفر .

٣ـ أحمد بن أبى القاسم بن شعيب الإخميمى : أبو القاسم المصرى : أحد فقهاء القاهرة .

٤ـ إسماعيل [7] بن مازن الهوارى [8] ، أحد أكابر العرب [بالصعيد [9]] . مات فى هذه السنة وخلّف أموالًا كثيرة جدا . فيقال إن القاضى أمَرَ أمين الحكم أن يتكلّم فيها فجرّ ذلك إلى عزل القاضى وصَرْف [10] أمين الحكم .

٥ـ أبو بكر بن أحمد بن أحمد بن طرخان الأسدى . مات فى شعبان .

٦ـ بيدمر [11] بن عبد الله الخوارزمى نائب الشام مرارًا ؛ يقال كان اسمه فى الأصل زكريا بن عبد الله بن أيوب .

---

(١) فى ز ، ل « عمل » .

(٢) أورد ابن حجر كلمة « ابن » فى ترجمته بالدرر الكامنة ١/٢٢٣ ، ولكنه أسقطها من ترجمتى أبيه (نفس المرجع ١/٢٩) وجده (شرحه ١/٨٩٤) ؛ راجع أيضا السلوك ، ورقة ١٦١ ا .

(٣) انظر الدرر الكامنة ١/٢٢٣ .

(٤) فى ل « مات » .

(٥) فى ظ « دواوين الأمراء » .

(٦) تكاد تكون هذه هى نفس عبارة ابن شهبة ، ورقة ٥٢ ب .

(٧) فى ز « أحمد » .

(٨) فى ل « المهوارى » ، راجع الدرر الكامنة ١/٤٤٩ ، والسلوك ١٦١ ا ، والنجوم الزاهرة ١١/٣١٢ ، والاعلام ، ورقة ٢٥ ب .

(٩) الاضافة من النجوم الزاهرة ، نفس الجزء والصفحة .

(١٠) فى ز « ضرب » ، وفى ل « عزل » .

(١١) راجع ترجمته مفصلة فى الدرر الكامنة ١٣٩٣،١ ، وابن قاضى شهبة ١٢٦ ا .

٧ - خليل بن فرج[١] بن سعيد الإسرائيلى المقدسىّ ثم الشافعى القلعى ، أسلم ببيت المقدس وله تسع عشرة سنة وعنى بالعلم ولازم الشيخ ولىّ الدين المنفلوطى وانتفع به ، وقرأ القرآن ولُقب محبّ الدين ، وكان مولده فى آخر سنة ٧١٤[٢] . وتفقه على مذهب الشافعى فمهر وصار من أكثر الناس مواظبةً على الطاعة من قيام الليل وإدامة[٣] التلاوة والمطالعة ، وولى مشيخة القضاعين ثم تركها لولده وجاور فى آخر عمره بمكة فقدم دمشق متمرّضا فمات فى حادى عشر صفر .

٨ - سليمان بن يوسف بن مفلح بن أبى الوفاء ، الشيخ صدر الدين الياسوفى الدمشقى ، سمع الكثير وعنى بالحديث واشتغل بالفنون وحدّث وأفاد وخرّج مع الخط الحسن والدين المتين والفهم القوىّ والمشاركة الكثيرة .

أوذى فى فتنة الفقهاء القائمين على الملك الظاهر فسُجن ومات فى السجن بعد أيام بالقلعة مع أنه صنّف فى «منع الخروج على الأمراء» تصنيفا حسنا وقفتُ عليه بدمشق .

وهو القائل :

ليس الطريقُ سوى طريقِ محمدٍ ... فهْى الصراطُ المستقيمُ لمنْ سلَكْ[٤]

مَن يمشِ فى طرقاته فقد اهتدى ... سبلَ الرشاد ، ومن يزغْ عنها هلك

وكان[٥] مولده تقريبا سنة تسع وثلاثين وحفظ محفوظات ، وكان مشهورًا بالذكاء سريع الحفظ ، ودأب فى الاشتغال ولازم العماد الحسبانى وغيره وفضل فى مدة يسيرة ، وتنزّل بالمدارس ثم تركها .

وقرأ فى الأُصول على الإخميمى ، وترافق هو وبدر الدين بن خطيب المدينة فتركا الوظائف جملة وتزهدا وصارا يأمران بالمعروف وينهيان عن المنكر ، وأُوذيا بسبب ذلك مرارًا ، ثم حُبِّب إلى الصدر[٦] الحديث فصحب ابنَ رافع وجدّ فى الطلب ، وأخذ عن أصحاب ابن

---

(١) « الفرج » فى الدرر الكامنة ٢/١٦٦٥ .
(٢) فى ابن قاضى شهبة ٢٩ ا ، ز « سنة ٧١٢ » .
(٣) فى ل « أدائه » .
(٤) فى ز ، ل « ملك » .
(٥) فى ظ « ولد تقريبا » .
(٦) المقصود بذلك صاحب الترجمة سليمان بن يوسف .

النجارى كثيرًا ، وخرّج لجماعة من الشيوخ ، ورحل إلى مصر سنة إحدى وسبعين[١] وسبعمائة وسمع بها من جماعة ، وخرّج لناظر الجيش جزءًا .

وصادف ولاية ابن وهيب[٢] قضاء طرابلس عند موت ابن السبكى فولى وظائفه بعناية ناظر الجيش وهى تدريس[الأكزية][٣] ومشيخة الأسدية[٤] وغيرهما ، ودرّس وأفتى ، واستمر على الاشتغال بالحديث يُسمع ويفيد الطلبة القادمين وينوّه بهم . مع صحة الفهم وجودة الذهن .

قال ابن حجى : « وفى آخر أمره صار يسلك مسلك الاجتهاد ويصرّح بتخطئة الكبار » ، واتفق وصول أحمد الظاهرى من بلاد الشرق فلازمه فمال إليه ؛ فلما كانت كائنة بيدمر مع ابن الحمصى أمر بالقبض على أحمد الظاهرى ومن يُنسب إليه ، فاتفق أنه وُجد مع اثنين من طلبة الياسوفى فسئلا فذكرا أنهما من طلبة الياسوفى فقُبض على الياسوفى وسجن بالقلعة أحد عشر شهرًا إلى أن مات فى ثالث عشر شوال[٥] .

٩ ــ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن السلجماسى[٦] ، أبو زيد ، المعروف بالحفيد ، ابن رشد[٧] المالكى ، كان بارعًا فى مذهبه وروى عن أبى البركات البلقيعى[٨] والعفيف المطرى والشيخ خليل ، وتقدّم فى الفقه على مذهبه ، وولى قضاء حلب ثم غزة ثم سكن بيت المقدس .

قرأتُ بخط القاضى علاء الدين فى تاريخ حلب : « كان فاضلًا يستحضر ، لكن كلامه كان أكثر من علمه حتى كان يزعم أن ابن الحاجب لا يعرف مذهب مالك ، وأما من تأخّر

---

(١) فى ل « وتسعين » وهو خطأ تقومه سنة وفاة المترجم .

(٢) راجع ترجمته فى النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١ ١٦٧ — ١٦٨ .

(٣) فراغ فى الأصول ، والأرجح أنها المدرسة « الأكزية » انظر النعيمى ، شرحه ١٦٦/١ وما بعدها .

(٤) راجع عنها النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١٥٢/١ وما بعدها .

(٥) ورد فى الدرر الكامنة فى موضعين ١٨٦٩/٢ ، ص ١٦٦ س ١٩ ، ص ١٦٧ س ١١ أنه مات فى ثالث عشر شعبان سنة ٧٨٩ هـ .

(٦) فى ل ، ز ، والدرر الكامنة ٢٣٥/٢ . السجلماسى ، راجع أيضا نيل الابتهاج ، ص ١٤٣ .

(٧) فى ز « رشيد » .

(٨) فى ل « البلقينى » وفى السلوك ، ١٦١ ا « البلفيقى » .

من أهل العلم فإنه كان لا يرفع بهم[1] رأسا إلا ابن عبد السلام وابن دقيق العيد » . وكان كثير الصخب فى بحثه .

ووقع بينه وبين شهاب الدين بن أبى الرضى – قاضى حلب الشافعى – منافرة . فكان كل منهما يقع فى حق الآخر ، وأكثرُ الحلبيين مع ابن الرضا لكثرة وقوع الحفيد فى الأعراض ، وسافر فى تجارةٍ من حلب إلى بغداد ثم حج وعاد إلى القاهرة ، ومات عن ثلاث وستين[2] سنة معزولًا عن القضاء ، ولم يكن محمودًا .

١٠ – عبد الواحد[3] بن عمر بن عياد المالكى ، تاج الدين بن الجزار[4] ، برع فى الفقه وشارك فى غيره .

١١ – على بن الحسين[5] بن على بن أبى بكر عز الدين الموصلى نزيل دمشق ، كان معتنيا بالآداب ، قدم دمشق قديما وراسل الصلاح الصفدى ونظم على طريقة ابن نباتة وعنى بالفنون ، وكان ماهرًا فى النظم قاصرا فى النثر ، نظم « البديعية » واخترع التورية فى كل بيت باسم ذلك النوع ، وشرح هذه « البديعية » شرحا حسنا ، وكان يشهد تحت الساعات وله ديوان شعر . وشعره سائر . ورثاه علاء الدين بن أيبك بقوله :

وقالوا علاءُ الدين وافى لقبره فهلْ هو فيه طيب أَو معذَّبُ ؟

فقلت لهم : قد كان منه نباته وكل مكان ينبت العزَّ طيبُ

١٢ – على بن عمر بن عبد الرحيم بن بدر الجزرى الأصل ، الصالحى ، أبو الحسن النسّاج ، وُلد سنة بضع وسبعمائة[6] وسمع الكثير من التقى سليمان من ذلك « الطبقات » لمسلم ، ومن أبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم وابن سعد وغيرهما وحدّث .

وكان يقال له « أبو الهول » وهو بها أشهر من اسمه . عاش نحوا من تسعين سنة ومات

---

(١) فى ز « فيهم » .

(٢) فى ل « سبعين » ، وقد ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢/٢٣٥ أنه ولد سنة بضع وعشرة ، على حين أن السلوك ، ورقة ١٦١ ا ، جعل مولده سنة ست وعشرين وسبعمائة .

(٣) فى ز « عبد الوهاب » .

(٤) فى ل « الحكار » ، وفى ز « الحرار » .

(٥) فى ل « الحسن » ، وأمامه فى ز « عز الدين على الموصلى الشاعر ، نظم البديعية وشرحها » .

(٦) لم يذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ٣/١٩٢ تاريخ وفاته .

فى ربيع الأول ؛ وكان سمحًا بالتحديث ثم لحقه فى أواخر عمره طرف صمم فكان لا يسمع إلّا بمشقة ؛ وقد حدّث بالكثير .

سمع منه التسكرى وسبط ابن العجمى وابن حجّى وآخرون .

١٣ - على بن عنان البزاز الرئيس : تقدّم عند الأشرف ورأس بين التجار وجمع مالًا كثيرًا . فلما وقعت كائنة الأشرف خاف على نفسه ودفن ماله وأظهر التقلّل والفقر ثم مرض فجأة فجاءه الخرس قبل أن يدلّ أولاده على مواضع ماله ومات على ذلك ، فحفروا غالب الأماكن فلم يظفروا بشىء .

١٤ - على بن محمد البعلى ، مات فى جمادى الآخرة .

١٥ - عائشة بنت الخطيب عبد الرحيم[1] بن بدر الدين بن جماعة أُخت قاضى القضاة برهان الدين ابن جماعة ؛ سمعَت من الوانى وغيره وحدّثت .

١٦ - كبيش بن عجلان ، قتل فى الوقعة التى تقدّم ذكرها فى الحوادث .

١٧ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على شمس الدين ، أبو المجد الحسنى نقيب الأشراف بحلب : وذكره طاهر بن حبيب فى ذيل تاريخ أبيه وأثنى عليه بالفضل الوافر وحسن المجالسة وطيب المحاضرة ومات فى الطاعون الكائن بحلب سنة تسع وثمانين وسبعمائة .

واتفق أنه قبض روحه وهو يقرأ يس ؛ وهو أخو شيخنا بالإجازة عز الدين أبى جعفر أحمد النقيب .

١٨ - محمد بن أبى بكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هبة الله النصيبى ، شمس الدين . أحد علماء الحلبيين . أثنى عليه القاضى علاء الدين فى الذيل ، قال : « كان حسن الخط كثير التلاوة وكتب الإنشاء فى حلب » ومات فى هذه السنة بالوباء الكائن بها .

١٩ - محمد[2] بن المحب عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله الصالحى ، أبو بكر بن المحبّ المقدسى الحنبلى المعروف بالصامت ، الحافظ شمس الدين . وُلد سنة [٧١٣][3] وأحضر

---

(١) فى ظ « عبد الرحمن » والتصحيح من بقية النسخ ومن الدرر الكامنة ٢/٨٤٠ ومن الاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٦ ب .

(٢) إزاءه فى هامش ز « محمد الصامت صنف فى الضعفاء كتابا سماه التذكرة ، عدم فى الفتنة التيمورية » .

(٣) فراغ فى جميع نسخ المخطوطة ، أما التاريخ فمن الدرر الكامنة ٣/١٢٤٩ .

على التقى سليمان وأسمع الكثير من بعده وطَلب بنفسه فأكثر وكتب الأجزاء والطباق ، وكان إليه المنتهى فى معرفة العالى والنازل . وقد جمع مجاميع ورتب أحاديث « المسند » على الحروف ، ونسخ « تهذيب الكمال » وكتب عليه حواشى مفيدة وبيّض من مصنفات ابن تيمية كثيرًا وكان متعصبا(١) له محبا فيمن يحبه ، وكان له حظ من قيام الليل والتعبّد ، دقيق الخط جدا مع كبره . وصنّف فى الضعفاء كتابا سمّاه « التذكرة » عُدم فى الفتنة اللنكية ، وحدّث بالكثير وتخرج به الدماشقة وكان كثير الانجماع والسكون فقيل له « الصامت » لذلك ، [وكان] كثير التقشف جدا بحيث يلبس الثوب أو العمامة فتتقطع قبل أن يبدّلها أو يغسلها ، وربما مشى إلى البيت بقبقاب عتيق ، وإذا بَعُد عليه المكان أمسكه بيده ومشى حافيا .

وكان يمشى إلى الحلق التى تحت القلعة فيتفرج على أصحابها مع العامة . ولم يتزوج قط ، وكانت إقامته بالضيائية فلما مات باع ابن أخيه كتبه بأبخس ثمن ، وكان كثير الإسراف(٢) على نفسه فبذّر الثمن فى ذلك بسرعة . مات الشيخ فى خامس ذى القعدة .

٢٠ ــ محمد(٣) بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل بن فتح الدين بن الشيخ بهاء الدين مات فى صفر وكان موقعا فى الإنشاء وكان لطيف الخلق .

٢١ ــ محمد بن عبد الله القرشى شمس الدين قاضى العسكر ، كان وجيها عند الملك الظاهر مقبول الشفاعة ، وكان يرتشى الكثير على قضاء الأشغال ويخدم السلطان بذلك ، مات(٤) وله ست وأربعون سنة ، وكان عريا عن العلم ؛ وهو الذى قرّب الشيخ علاء الدين السيرامى للظاهر وكذلك غيره من العجم .

٢٢ ــ محمد بن على بن عمر بن خالد بن الخشاب المصرى ، سمع « الصحيح » من وزيرة والحجار وحدّث به ، وولى نيابة الحسبة ؛ وأضرّ قبل موته . مات فى شعبان(٥) .

٢٣ ــ محمد(٦) بن على بن محمد بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد بن أبى المكارم

---

(١) فى ل ، ز « معتنيا » .
(٢) فى ل « الاشراف » .
(٣) لم يرد تاريخ وفاته فى الدرر الكامنة ٤/٢١٧ ، لكن راجع السلوك ، ورقة ١٦١ ب .
(٤) فى ز « مات ولم يبعد أربعون سنة » .
(٥) انظر الدرر الكامنة ، شرحه .
(٦) أمامها فى هامش ز « محمد بن أبى المكارم صاحب ذيل تاريخ حلب » .

ابن حامد بن عشائر [١] الحلبي ، الحافظ ناصر الدين . سمع الحر ودمشق والقاهرة ، وكان خطيب بلده فقدم القاهرة بسبب وظائف نوزع فيها ففاج الوفاة الآخر ويقال إنه مات مسموما .

وكان بارعا فى الفقه والحديث والأدب ، حسن الخط جيد الضبط ، جمع مجاميع وحدث وناظر وألف ولم يكمل الخمسين فإنه ولد سنة ٧٤٢ ، وأخذ بدمشق عن ابن رافع وفى العربية عن العنابى . وكتب بخطه وقرأ بنفسه وأسمع ولده ولى الدين الكثير ، وشرع فى «تاريخ حلب» يذيل به على «تاريخ ابن العديم» جمعه مسودة وذكر ذلك ابن حجى فظفر بها بعده القاضى علاء الدين فبيضها ونقل منها [٢] كثيرا وأضاف ما تجدد وكمل فى أربعة أسفار مرتبة على الحروف يذكر فيها من مات من أهل حلب أو دخلها أو دخل شيئا من معاملاتها على قاعدة أصيلة فأفاد وأجاد .

قال ابن حجى : «وكان رأس بلده وصار يذكر لقضائها وله ثروة وملك كبير ومشاركة جيدة فى الفقه والعربية ، وخطه حسن جدا متقن ، وكان حسن المذاكرة ومات غريبا بالقاهرة» .

٢٤ ـ محمد بن قطب البكرى المصرى ، عنى بالفقه ونفع الناس . مات فى شوال .

٢٥ ـ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر الدمراجى الهندى ، محب الدين الحنفى ، قدم مكة قديما وسمع [٣] من العز بن جماعة وهو بارع ، وكان يقيم فى كل يوم ختمة ويقرأ كل يوم بختمة ، وكان يكتب العلم لكنه كان شديد العصبية يقع فى الشافعى ويرى فى ذلك عبادة ؛ نقلت ذلك من خط الشيخ تقى الدين المقريزى ، ومات وقد قارب المائة .

٢٦ ـ محمد بن محمد بن محمد النسفى ، أمين الدين الخلوتى [٤] ، كان مشهورا بالصلاح

---

(١) الوارد فى الدرر الكامنة ٢٣٧/٤ «ابن أبى العشائر» لكن كان المترجم يذكر فى الاستدعاءات :

للسائلين أجزت ذلك لافظا ومعظما لشرائع وشعائر
واسمى الشهير محمد بن على بن محمد بن محمد بن عشائر

راجع أيضا الدرر الكامنة ٧٧٧/٤ ، والسلوك ، شرحه .

(٢) فى ز «عنه» .

(٣) عبارة «وسمع من العز بن جماعة» غير واردة فى ظ .

(٤) فى ل «الحلوى» .

وتربية المريدين . عظّمه السلطان ورتب له الرواتب وولّاد نظر المرستان الكبير ، وكان حسن السمت مهيبا متنسكا . مات فى رمضان[١] .

٢٧ ــ محمد بن الملك الكامل محمد بن الملك السعيد عبد الملك بن الصالح إسماعيل بن العادل بن أيوب بن صلاح الدين الدمشقى ، كان أحد الأمراء بدمشق مولده سنة عشر تقريبا ، أجاز له الدشتى والقاضى وغيرهما وحدّث . مات فى رمضان .

٢٨ ــ محمد بن الوحيد شمس الدين الدمشقى قدم القاهرة للسعى فى بعض الوظائف بها وولى نظر المواريث والأوقاف وشهادة الجيش . ومات فى ربيع الأول .

٢٩ ــ محمود بن موسى بن أحمد الأذرعى التاجر . أجاز له التقى سليمان وغيره وحدّث .

٣٠ ــ منسابن موسى بن مارى بن حاطة بن منسّا نقا بن منسّا موسى ملك التكرور ، وليها بعد أبيه سنة خمس وسبعين وكان عادلًا عاقلًا ومات فى هذه السنة .

٣١ ــ موسى بن على بن عبد الصمد[٢] المراكشى نزيل مكة ، كان خيّرًا صالحًا مشاركا فى الفقه ، وكان للناس فيه اعتقادٌ زائد بحيث أنه لما مات حَمل عنان أميرُ مكة جنازته ، وهو والد صاحبنا الحافظ جمال الدين بن موسى .

٣٢ ــ يوسف بن موسى الجنابى[٣] ، له كرامات . مات فى ذى القعدة .

٣٣ ــ يوسف بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن ذؤيب[٤] الأسدى ، جمال الدين بن الشيخ شمس الدين بن قاضى شهبة ، ولد فى رمضان سنة عشرين[٥] وسبعمائة ، واشتغل على والده وغيره ومهر ، وكان والده يرجحه على أقرانه وولى قضاء الزبدانى ثم الكرك ثم نزل له أبوه عن وظائفه فباشرها فى حياته ثم ولى تدريس العصرونية[٦] وأفتى وشغل الن[illegible] بالجامع .

[illegible]ان ساكنا منجمعا ديّنا خيّرًا حسن الشكل . مات فى شوال .

---

(١) فى ز « ش[illegible] » .

(٢) فى ل « الله[illegible]

(٣) فى ل « الكنانى » وفى ز [illegible]نقوط فيها إلا النون الأخيرة .

(٤) فى ل « دونب » ، لكن را[illegible]ع نسبه فى ترجمة أبيه الواردة فى الدرر الكامنة ، ٤/٣٠٧ .

(٥) فى ظ « ثلاثين » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٤/١٢٩٧ .

(٦) النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ١/٣٩٨ وما بعدها .

ســـنة تسعين وسبعمائة

فيها أصاب الحاجَ فى رجوعهم – فى ليلة التاسع من المحرم – عند نعرة حامد سيل عظيم فمات عدد كبير عرف[١] منهم سبعة وثلاثون نفسًا ؛ وأما من لم يُعرف[٢] فكثير جدا ؛ وتلف للناس من الأمتعة شئ كثير جدا .

وفيها فى صفر أمر السلطان بعرْض أجناد الحلقة وكتب إلى جميع البلاد بذلك فقاسوا من ذلك شدَّة . ثم استعان الأُمراء ليلة المولد النبوى بالشيخ سراج الدين البلقينى والشيخ برهان الدين بن رفاعة [٣] – وكان السلطان يعتقده – فشفعا فيهم وأعانهما الأمراء ؛ فأمر [السلطان[٤]] بترك العرض .

وفيها كانت الوقعة بين العسكر المجهز من القاهرة مع عساكر دمشق وحلب ، وفيهم ألطنبغا المعلم وقزدمر[٥] وسودون باق وآخرون ، فنازلوا سيواس فاستعان عليهم صاحبها بالتتار[٦] المقيمين ببلاد الروم فافترقوا فرقتين : فرقة تقاتل التركمان وفرقة تقاتل التتار إلى أن كسروا الطائفتين وحاصروا سيواس . وطال عليهم الأمر إلى أن جرح كثير من خيولهم ، وقلَّت[٧] الأقوات لديهم فأمدَّهم السلطان بالمال الكثير والجند والخيول والأمتعة ، وجهّز لهم ذلك صحبة مَلَكْتَمِر الدويدار ،وأذن لهم فى ترك حصار سيواس والرجوع إلى ملطية فلما أرادوا الرجوع كبسهم التتار من خلفهم فأنجدهم يلبغا الناصرى نائب حلب ومعه[٨] نحو ألف نفس فكسرهم وهم نحو عشرة آلاف وقيل بل أكثر .

---

(١) فى ل ، ز ، « غرق منهم مائة وسبعة وثلاثون نفسا » .
(٢) فى ل ، ز « يغرق » .
(٣) فى ز « زقاقه » .
(٤) الاضافة للايضاح .
(٥) فى ظ « قردم » .
(٦) عبارة « المقيمين ببلاد الروم » غير واردة فى ظ ، على أن ابن دقماق ذكر فى الجوهر الثمين ، ص ١٨٣ ، أنه استعان عليهم بالتتار والروم .
(٧) فى ل « غلت » .
(٨) عبارة « ومعه نحو ..... الرجوع إلى حلب » الصفحة التالية س ٧ غير واردة فى ظ .

وكان السبب فى ذلك أنّ الناصرى لما وصل إلى سيواس راسله القاضى برهان الدين صاحبها يطلب الأمان ، واقترح أنَّ الناصرى يرحل بالعساكر إلى الجانب الآخر ليخرج إليه ويسلّمه منطاش ، فخشى الناصرى من المكيدة فاحترز ورحل ونزل قريبا ، فاستمر أكثر العسكر راجعًا إلى حلب .

فلما تحقق برهان الدين ذلك ركب فى عسكره ومعه منطاش ومَن انضوى إليه ، فحملوا على الناصرى فثبت لهم وحمل عليهم بمن معه فهربوا [١] وطلبوا المدينة ، واستمر فى حصارها إلى أن أذن له فى الرجوع إلى حلب ، فقتل من التتار خلق وأُسر منهم نحو الألف ؛ وغنموا كثيرًا من خيولهم ورجعوا إلى حلب ، وقُتل إبراهيم بن شهرى نائب دُورِكِى[٢] على سيواس ، ثم توجّه العسكر إلى حلب ثم إلى القاهرة فدخلوها فى ثالث شعبان .

وكان[٣] توجههم من حلب فى ربيع الآخر وكبيرهم يونس الدويدار ، وكان خروج المدد لهم مع تلكتمر فى جمادى الآخرة .

* * *

وفيها أراد ألطنبغا الجوبانى نائب الشام المخامرة ، ففطن به بعض الأُمراء فكاتب[٤] السلطانَ بأنه ضرب طرنطاى حاجب الحجاب واستكثر من استخدام المماليك ونحو ذلك ، فأذن له بالقبض عليه فأحسّ ألطنبغا بذلك فركب جريدة إلى القاهرة مظهرًا للطاعة ، متنصّلا مما نُقل عنه ، فتلقاه فارس الجوكندار إلى سرياقوس فسار به إلى الاسكندرية فسجنه بها فى شوال .

واستقر طرنطاى نائبَ دمشق وحُمل إليه التقليد مع سودون الطرنطائى الذى[٥] ولى نيابة الشام بعد ذلك ، وأمر طرنطاى بقبض الأُمراء البطالين ببلاد الشام وبالقبض على كثير ممّن يظن به المخامرة ؛ فقبض على عدد كبير ؛ وقبض على ألطنبغا المعلم أمير سلاح وقزدمر رأس

---

(١) فى ز « فانهزموا » .

(٢) دوركى » بكسر الواو والدال وسكون الراء ، وقد ضبطها مراصد الاطلاع ١/٥٤٠ كما بالمتن ، و [illegible] بلاد الروم ومن مضافات حلب وانظر فيما بعد ص ٣٥٦ ، حاشية رقم ١ .

(٣) ابتداء من هذه الكلمة حتى اخر الخبر وارد فى ظ فقط .

(٤) يقصد بذلك الأمير الذى فطن بمخامرة ألطنبغا .

(٥) عبارة « الذى ولى نيابة الشام بعد ذلك » غير واردة فى ظ ، ولكن ورد بدلها « نائبا بدمشق » .

نوبة وسُجنا بالاسكندرية أيضا ، وقُبض على كمشبغا الحموى نائب طرابلس فى شوال بأمْر السلطان أيضا . واستقر (١) أسندمر حاجبُها نائبًا بها .

. . .

وفى المحرّم سُمّر على بن نجم أمير العرب فى عشرين نفسًا من أكابر قومه لقتلهم محمدا وعمرا ابنى شادٍ واليهم .

. . .

وفيه قدمت رسل أبى يزيد (٢) بن عثمان ملك الروم بهدية منه إلى الظاهر فقبلت هديته ورُدَّت أجوبته (٣) .

. . .

وفيه (٤) كان الغلاءُ ببلاد الشام حتى بيعت الغرارة باثنى عشر دينارًا وأكثر ، وعزّ الماء فى القدس جدا .

. . .

وفيها استقرّ جمال الدين محمود ـ شادُّ الدواوين ـ أُستادارًا كبيرًا بعد موت بهادر المنجكى وأُضيف إليه أمر الوزير وناظر الخاص وأن لا يخالفاه فيما يراه مصلحة . وكان (٥) تقريره فى الأستادارية فى ثالث جمادى الآخرة ، وفى وظيفة المشورة فى الخامس منه .

واستقر ناصر الدين بن الحسام الصفرى (٦) شادَّ الدواوين عوضا عن محمود المذكور .

. . .

وفيها (٧) رجع تمرلنك إلى الدشت فبلغ ذلك قرا محمد التركمانى فنازل تبريز فغلب عليها ،

---

(١) فى ل « واستمر » .
(٢) أمامها فى هامش ز بخط فارسى « يعنى الملقب بيلدرم بايزيد خان بن مراد خان الملقب بغازى » .
(٣) ورد هذا الخبر فى ظ على الصورة التالية «فيها وصلت رسل أبى يزيد بن عثمان ملك الروم فأكرمهم السلطان» .
(٤) خبر الغلاء وندرة الماء بالقدس غير وارد فى ظ .
(٥) العبارة من هنا حتى نهاية الخبر غير واردة فى ظ .
(٦) فى ل « القصرى » ، وفى ز « الصقرى » .
(٧) فى ل ، ز « وفيها بعد أن رجع » .

وخطب[1] فيها باسم السلطان وكتب[2] اسمه على السكة ، وأرسل الدراهم إليه بذلك ؛ ففرح السلطان بذلك وكتب له أجوبته بالشكر .

* * *

وفى رجب وقع الخُلف بين برهان الدين أحمد صاحب سيواس ومنطاش : فأراد البرهان القبض عليه ففرّ منه .

* * *

وفيها[3] كانت الوقعة بين عنان بن مغامس وعلى بن عجلان ، فانكسر عنان وتوجّه إلى القاهرة فوصل فى شعبان[4] .

* * *

وفى[5] شهر ربيع الأول وقع الطاعون بمصر وتزايد إلى أن بلغ فى جمادى الآخرة ثلاثمائة نفس فى اليوم ؛ وبيعت البطيخة الصيفى بخمسين ؛ وكان معظم الموت فى المماليك الذين فى الطباق .

* * *

وفيه هبّت ريح عظيمة وتراب شديد إلى أن كاد يُعْمِى المارة فى الطرقات وكان ذلك صبيحة المولد[6] الذى يعمله الشيخ إسماعيل بن يوسف الإنبابى[7] فيجتمع فيه من الخلق من

---

(١) هذا الخبر حتى نهايته وارد فى ظ على الصورة التاليه « وفيها ورد كتاب قرا محمد التركمانى إلى الظاهر بأنه غلب على مدينة تبريز وخطب فيها باسم السلطان ، وأرسل دراهم ودنانير عليها اسم السلطان ، ففرح السلطان بذلك وكتب أجوبته بالشكر والثناء » .

(٢) فى ز « كتب السكة باسمه » .

(٣) تكررت هذه العبارة فى ورقة ٩٧ ا من نسخة ظ على الصورة التالية « وفيها كانت الوقعة بين عنان وعلى بن عنان ففر عنان إلى القاهرة فدخلها فى تاسع شوال » .

(٤) فى ز « شوال » .

(٥) وردت هذه العبارة فى هامش ورقة ٩٧ ا من نسخة ظ على الصورة التالية « وفى ربيع الآخر تزايد الموت بالأمراض الحادة حتى بلغت البطيخة الصيفى بخمسين درهما قيمتها يومئذ ديناران ، وكان أكثر الأموات فى المماليك السلطانية حتى زاد كل يوم على عشرين نفسا منهم » .

(٦) أمامها فى هامش ز « المولد الذى يعمله الشيخ اسماعيل الانبابى » .

(٧) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ١/٣٧٩ .

من لا يحصى عددهم بحيث أنه وُجد فى صبيحته مائة وخمسون جرّة من جرار الخمر فارغات ، [هذا] إلى ما كان فى تلك الليلة من الفساد من الزنا واللواط والتجاهر بذلك ، فأمر الشيخ إسماعيل بإبطال المولد بعد ذلك فيما يقال . ومات[1] فى سلخ شعبان .

* * *

وفى[2] رمضان عزل علم الدين الوزير من الوزارة واستقر ابن الغنام .

* * *

وفى[3] شهر صفر ابتدأ الظاهر بشرب التمر واستمر ذلك كل يوم أربعاء .

* * *

وفيها استولى الفرنج على جزيرة جربة ، انتزعوها من المسلمين .

وفيها عمل إبراهيم بن الجمال المغنّى المشهور وأخوه خليل المشبّبُ السماعَ على العادة فى المولد لبعض المصريين بمكانٍ بالقرب من رحبة الخروب ، فسقط البيت الذى هم فيه فمات المغنّى والمشبّب وجماعة تحت الردم وتهشّم من عاش منهم حتى إن بعض معارفنا استمر أحدبَ إلى أن مات ، وكان إلى وَلَدَىْ ابن الجمال المنتهى فى صناعتهما .

* * *

وفى ربيع الأول استقر فخر الدين بن مكانس فى نظر الدولة عوضا عن أمين الدين عبد الله ابن ريشة .

* * *

وفيها استقر سرىّ الدين بن المسلاتى — وهو سبط الشيخ تقى الدين السبكى — فى قضاء الشافعية عوضا عن برهان الدين بن جماعة ، وحُمل إليه التقليد إلى دمشق فى أواخر شعبان ، وأُعيد تقى الدين الكفرى إلى قضاء الحنفية عوضا عن نجم الدين بن الكشك .

* * *

---

(١) يعنى بذلك الشيخ اسماعيل الانبابى .
(٢) خلت نسختا ز ، ل من هذا الخبر .
(٣) لم يرد هذا الخبر ولا الذى يليه فى نسخة ظ .

وفى تاسع عشر رمضان غضب[١] السلطان على سعد الدين بن البقرى[٢] ناظر الديوان المفرد وصادره على خمسة آلاف دينار . وقُبض على سعد الدين بن قارورة مستوفى الدولة وصودر على ألف دينار أو أكثر ؛ وقُبض على الوزير علم الدين كاتب سيدى فى شهر رمضان وقُرّر عليه عشرة آلاف دينار فمات بعد ذلك فى أواخر ذى الحجة وقرّر فى الوزارة عوضه كريم الدين بن الغنام .

* * *

وفى عاشر شوال استقر شمس الدين بن أخى الجار فى مشيخة سعيد السعداء عوضا عن شهاب الدين الأنصارى .

* * *

وفى[٣] رجب قدم بعض التجار بجماعةٍ من أقارب السلطان الجراكسة فخرج عليهم طائفة من الفرنج الجنوية فأسروهم ، فبلغ الظاهرَ الخبرُ فأمر بالقبض على من بالاسكندرية من الجنوية وختم على حواصلهم فى أواخر شعبان فبلغهم الخبر ؛ فأطلقوا من بأيديهم منهم ؛ فقدم الاسكندريةَ خواجا على - أخو الخواجا عثمان - بجميع مَن أسره الفرنج من أقارب السلطان ، ففكَّ الختم عن حواصل الفرنج وذلك فى أواخر ذى الحجة .

* * *

وفيها فى ربيع الأول رَتّب نجم الطنبدى لدى المحتسب من فقراء الفقهاء مَن يعلم أصحاب الدكاكين مِن العامة الفاتحة وفرائض الصلاة ؛ ونهى قراء المواعيد والوعاظ عن التهنيك ، وأمرهم أن يبدلوه بالصلاة والسلام على النبى صلّى الله عليه وسلم .

* * *

وفيها غضب السلطان على بهادر مقدم المماليك بسبب أنه وُجد سكرانا فى بيتٍ على البحر فضربه وأمر بنفيه إلى صفد وقرّر عوضه فى التقدمة صندلًا الأسود الملقّب بشنكل[٤] .

* * *

---

(١) فى ل « قبض » .

(٢) راجع فيما بعد ترجمته فى وفيات سنة ٧٩٩ ، انظر أيضا Wiet: Les Biographies du Manhal No. 2586.

(٣) هذا الخبر بأكمله حتى سطر ١٢ غير وارد فى ظ .

(٤) يستفاد من رواية أبى المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/٢٥٣ ، أن صوابا السعدى قد صار مقدم المماليك السلطانية فى سنة ٧٨٤ ، كما أن هذا الحادث نفسه المتعلق ببهادر كان فى شعبان من تلك السنة .

وفيها[١] بلغ السلطانَ أن كريم الدين بن مكانس وأبا البركات بن الروبهب صهرَه نصبا خيمةً على شاطئ النيل وأحضرا من يغنّي وعملا مقاماً حافلًا فأمر بالقبض عليهما وضَرْبهما بالمقارع ومصادرتهما ، فأخذ خط. ابن مكانس بمائة ألفٍ وابن الروبهب بخمسين ألفًا .

. . .

وفيها[٢] — فى رجب — ضُرب أمين الدين السمسطائى — أمين الحكم — بين يدى السلطان نحومائتى عصاةلأنه رُفع عليه أن تحت يده وديعةً لإسماعيل بن مازن أمير العرب بالصعيد ، وهى وديعةُ ذهب وأنه لم يُطلع عليها السلطان ، فحصل بسبب ذلك للقاضى بدر الدين بن أبى البقاء إهانة ، وعُزل عن قريب .

. . .

وفيها[٣] نازل الفرنج طرابلس الشام فدافعهم[٤] المسلمون فكسروهم وأخذوا منهم ثلاث مراكب .

. . .

وفيها[٥] حجّ جركس الخليلى وعمل فى الحجاز خيرًا كبيرا .

. . .

وفى[٦] أواخرها خامر يلبغا الناصرى نائب حلب .

وفيها[٧] كان الرخص الزائد حتّى بيع الإردب القمح بثمانية دراهم .

. . .

وفى ربيع الأول تزايد الموت بالأمراض الحادة والطاعون حتى بيعت البطيخة من

---

(١) هذا الخبر بأكمله حتى نهايته ، س ٣ غير وارد فى ظ .
(٢) هذا الخبر أيضا حتى نهايته ، س ٧ غير وارد فى ظ .
(٣) هذا الخبر أيضا غير وارد فى ظ .
(٤) فى ز « فواقعوهم » .
(٥) هذا الخبر أيضا غير وارد فى ظ .
(٦) هذا الخبر أيضا غير وارد فى ظ .
(٧) هذا الخبر غير وارد فى ظ .

الصينى بخمسين درهما قيمتها يومئذٍ ديناران . وكان أكثر الموت فى المماليك السلطانية حتى زاد كل يوم على عشرين نفسًا منهم ؛ فندب القاضى برهان الدين بن الميلق جماعةً لقراءة البخارى بالجامع الأزهر ودعوا[١] الله عقب كل ختمة برفع الوباء ، ثم اجتمعوا يوم الجمعة بالجامع الحاكمى ففعلوا مثل ذلك ، ثم اجتمعوا أكثر من عددهم الأول فاستغاثوا بالجامع الأزهر ، وكان وقتا عظيما . فارتفع الوباءُ فى ثامن جمادى الآخرة بعد أن بلغ فى كل يوم ثلاثمائة نفس .

* * *

وفيها استقر أيدكار حاجبًا كبيرًا بعد أن شغرت الوظيفة أربع سنين منذ مات قطلوبغا الكوكائى .

* * *

وفى ثالث[٢] عشر مسرى أوفى النيل بمصر وذلك فى أول يوم من شعبان .

* * *

وفى ذى الحجة استقر محمد بن عيسى أمير عرب العائذ فى كشف الشرقية عوضا عن قطلوبغا التركمانى .

* * *

وفيها وقع الخلف بين قرا محمد التركمانى وبين صوفى حسن بن حسين بك وثارت الفتنة بينهما .

وفى ذى الحجة استقر شمس الدين محمد بن أحمد بن مهاجر فى قضاء الشافعية بحلب عوضا عن مسعود ، واستقر محب الدين بن الشحنة فى قضاء الحنفية بها .

* * *

(١) فى ز « ودعوا الله عقب ختمه برفع الوباء » .

(٢) يستفاد مما ورد فى كتاب التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٥ ، أن غاية فيضان النيل بمقياس الروضة كانت ٤ قراريط و ١٩ ذراعاً وبمراجعة جداول التوقيت فى نفس الكتاب يلاحظ أن أول شعبان يوافق يوم ١٢ مسرى ١١٠٤ ق ، وقد ورد فى المرجع المذكور أن أول توت ١١٠٥ يوافق يوم السبت ٢٥ شعبان ٧٩٠ هـ .

ذكر من مات فى سنة تسعين وسبعمائة من الأعيان :

١ – إبراهيم[١] بن عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد الدين[٢] بن جماعة الكنانىّ الحموى الأصل ثم المقدسى ، قاضى الديار المصرية ثم الديار الشامية . برهان الدين ابن جماعة الشافعى أبو إسحق . كان مولده سنة خمسٍ وعشرين . وسمع الكثير بالقاهرة ودمشق .وأخذ عن جدِّه وطبقته ؛ وحضر عند الذهبى ولازمه وأثنى الذهبى على فضائله وناب فى الحكم . ثم ولى خطابة القدس . ثم خطب إلى قضاء الديار المصرية فوليه مرتين بصرامة وشهامة وقوةِ نفس وكثرةِ بذل ، وعزَل نفسه مرارًا ثم يُسْئل ويُعاد حتى هَمَّ السلطان فى بعض المرات أن ينزل إليه بنفسه ليترضَّاه .

وكان حسن الإلقاء لدرسه . محبًّا فى الحديث وأهله . كثير الإنصاف و الاعتراف . قويا فى أمر الله . ثم ولى قضاء الشام سنة خمس وثمانين عقب ولىّ الدين بن أبى البقاء إلى أن مات ؛ وكان قوالًا بالحق معظِّما لحرمات الشرع مهابًا محبا فى السُّنة وأهلها ، لم يأْت بعده له نظير ولا قريب من طريقته .

مات فى شعبان وخلَّف من الكتب النفسية ما يعزّ اجتماع مثله لأنه كان مغرمًا بها ، فكان يشترى النسخة من الكتاب التى إليها المنتهى فى الحسن ثم يقع له ذلك الكتاب بخط مصنِّفه فيشتريه ولا يترك الأُولى ، إلى أن اقتنى بخطوط المصنفين ما لا يعبر عنه كثرة ، ثم صار أكثرها إلى جمال الدين محمود الأُستادار فوقفها بمدرسته بالموازنيين . وانتفع بها الطلبة إلى هذا الوقت .

وكان محبا للآداب مصغيا للأَمداح كثير البذل للشعراء ؛ مدحه البدر البشتكى بغرر القصائد ، فأَخبرنى شمس الدين الفيومى الكتبى قال : «سمعت البرهان يقول : ما قارب أحد من أهل العصر ابن نباتة إلّا هذا الرجل» ، ومع ذلك فكان ينظم نظما عجيبا . فقرأْت بخط من أثق به أنه نقل من خطه ذمّ مصر لما وقع بها الغلاء سنة ست وسبعين :

وماذا بمصر من المؤلمات فذو اللب لا يرتضى سَكَنْ
فتُرْك وجور وفرط غلا وهمٌّ وغمٌّ والسراج يدخِّن[٣]

---

(١) أمام هذه الترجمة فى هامش ز «القاضى ابن جماعة الشاعر» .

(٢) فى الدرر الكامنة ١/٩٥ ، ز «سعد الله» .

(٣) فى ش «فترك وجور وطاعون وفرط غلا»

فيارب لطفًا منك فى أمرنا فالقلب يدعو واللسان يؤمن

٢ – إبراهيم بن محمد بن شهرى التركمانى صاحب دِوِرْكى[1] ، قُتل فى هذه السنة فى وقعة سيواس .

٣ – إبراهيم[2] بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن يحيى بن أبى المجد اللخمى ، جمال الدين الأميوطى ثم المكى ، ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة ، وتفقه[3] على المجد الزنكلونى والتاج التبريزى والكمال النسائى ، ولازم الشيخ جمال الدين الإسنوى ، وصحب شهاب الدين بن الميلق وأخذ عنه فى الأُصول والتصوّف ، وسمع «صحيح البخارى» من الحجار ، وسمع «صحيح مسلم» من الوانى وحدّث عنهما وعن الدبوسى ونحوه بالكثير ، وسمع بدمشق من الذهبى والمزى وجماعة ، واشتغل فى الفقه والعربية والأُصول ومهر فى الفنون وناب فى الحكم ، ثم جاور بمكة مدة طويلة من[4] سنة سبعين وتصدّى بها[5] للتدريس والتحديث ، وكان حسن الخط فصيح اللسان ، وكان شرع فى الجمع بين «الشرح الكبير» و «الروضة» و «المهمات» فبيّض من ذلك نصف الكتاب فى تسع مجلدات ؛ وله شرح «بانت سعاد» ، ومات بمكة فى ثالث[6] شهر رجب وله خمس وسبعون سنة .

. ذكر لى بعض من أثق به أننى سمعت[7] عليه ولم أتحقق إلى[8] الآن ذلك .

٤ – أحمد بن عمر اليمنى ، شهاب الدين الحنفى ، عنى بالنحو والفقه والقراءات والفرائض ، وأقام ببلاده . مات بزبيد[9] .

٥ – أحمد بن محمد بن عمر ، شهاب الدين بن الشيخ شمس الدين بن قاضى شهبة . وُلد سنة سبع وثلاثين وسبعمائة واشتغل على أبيه حتى أذن له ومهر فى الفرائض وصنّف ودرس

---

(١) الضبط من ز . ولكن راجع ماسبق ص ٣٤٨ ، حاشية ٢

(٢) فى ل « أحمد » ، لكن راجع الدرر الكامنة ١/١٦١ .

(٣) عبارة « وتفقه ... ... الأصول والتصوف » غير واردة فى ظ .

(٤) عبارة « من سنة .... بانت سعاد » غير واردة فى ظ

(٥) أى بمكة .

(٦) الوارد فى الدرر الكامنة ١/١٦١ ، أنه مات فى الثامن ، وفى نسخة أخرى منها السادس .

(٧) راجع الدرر الكامنة ، نفس الجزء والترجمة .

(٨) فى ل « ولم أتحقق ذلك بعد » .

(٩) فى ل « برشيد » .

وأفاد وجلس مكان أبيه بالجامع وكان كثير الإحسان للطلبة ولا يخلو بستانه يوم السبت والثلاثاء من جماعة منهم فيطعمهم ، ولم يكن من يشابهه فى ذلك إلّا النجم ابن الجابى .

مات فى ذى القعدة .

٦ — أحمد بن محمد بن غازى بن جانم التركمانى ، شهاب الدين المعروف بابن الحجازى ، ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وحضر على أبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم وغيره ، وأجاز له ابن المهتار وست الوزراء وغيرهما ، وهو جدّ أبيه لأبيه .

وطلب بنفسه بعد الثلاثين فسمع من جماعةٍ وأجاز له جماعة ، وكان فاضلًا مشاركا . أقرأ الناس القراءات .

مات فى رجب .

٧ — أحمد بن مطيع الأنصارى ، كان يقرأ المواعيد بالجامع الأزهر ، ويصحب ناصر الدين بن الميلق . مات فى تاسع جمادى الأولى .

٨ — إسماعيل بن على المشرف[1] ، عماد الدين ، أحد الرؤساء بالقاهرة وكان من أتباع جركس الخليلى .

٩ — إسماعيل بن يوسف بن محمد الإنبابى ، كان أبوه صاحب الزاوية بإنبابة على طريقة السطوحية ، فنشأ ولده على طريقة حسنة ، واشتغل بالعلم ثم انقطع[2] بزاويته ثم صار يُعمل عنده المولد كما يعمل بطنتدا[3] ، ويحصل من المفاسد والقبائح مالا يعبّر عنه .

مات فى شعبان .

١٠ — أشقتمر [الماردينى[4]] ولى نيابة حلب سبع[5] مرات ونيابة الشام ثلاث مرات ، وهو صاحب المدرسة بحلب داخل باب النيرب ، وكان موصوفا بالمعرفة .

---

(١) « المشرف » غير واردة فى ل ، لكن راجع الدرر الكامنة ١/١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، فى تحقيق كلمة « المشرف » وترجمته فى نفس المرجع ١/٩٤٢ .

(٢) الوارد فى الدرر الكامنة ١/٩٧٣ أنه كان شيخ زاوية أبيه بانبابة من بحرى الجيزة .

(٣) يقصد مدينة طنطا الحالية حيث يعمل بها مولد السيد أحمد البدوى .

(٤) الاضافة من الدرر الكامنة ١/٩٩١ وهو فاتح سيس ٧٧٦ .

(٥) « سبع » غير واردة فى ز .

١١ – أبو بكر بن محمد بن قاسم السنجارى الغافقى(١) الحنبلى ، شجاع الدين نزيل بغداد . روى «جامع المسانيد» و«مسند الشافعى» و«رموز الكنوز» للرسعنى فى التفسير ، و«التوابين» لابن قدامة . وحدّث . مات عن ثمانين سنة . [و] سمع منه نصر الله بن أحمد التسترى وولده محب الدين .

١٢ – بهادر بن عبد الله الرومى المنجكى . أحد الأمراء(٢) الكبار بالقاهرة . وكان ظالما جائرًا كبير الحرمة مسموع(٣) الكلمة مع كثرة صدقاته للفقراء وخصوصا للغرباء .

١٣ – جلبان الحاجب . الأمير سيف الدين ، وكان متدينا عارفًا .

١٤ – سُبرْج بن عبد الله الكمشبغاوى ، أحد الأمراء الأربعين(٤) بالقاهرة . وكان نائب القلعة ، وكمشبغا(٥) الذى نسب إليه كان خازندار صرغتمش . وسُبْرُج : بضم السين والراء المهملتين بينهما موحدة ساكنة وآخره جيم .

١٥ – سلمان بن فيروز بن عبد الله القرافى ، علم الدين ، وكان أعجوبة دهره فى شجى الصوت عند الإنشاد . وكان صديق أبى ولا ينشد غالبًا إلّا من شعره . وكان أبى ينظم له فى وقائع الأحوال وحصل عنده ديوانٌ من نظمه .

أخبرنى ولده أبو الخير أنه عاش ثلاثا وستين سنة .

١٦ – عبد الله بن فضل الله ، أمين الدين بن ريشة ، ناظر الدولة . مات فى جمادى الأولى .

١٧ – عبد الله بن محمد بن حسن بن مسافر الحرّانى ثم الدمشقى ، محتسب دمشق ومباشر الأوقاف بها ، جمال الدين . مات فى ذى القعدة .

١٨ – عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان ، النيسابورى الأصل ، ثم المكى المعروف بالنشاورى ، ولد سنة خمس وسبعمائة وقيل قبْل ذلك وسمع من الرضا الطبرى ، وأجاز له أخوه الصفى وحدّث بالكثير .

---

(١) فى الدرر الكامنة ١/٤٢٢ ، ز « المقانعى » .
(٢) أصبح أحد الأمراء الكبار فى دولة برقوق كما تولى الأستادارية له .
(٣) عبارة « مسموع .... الغرباء » غير واردة فى ظ .
(٤) « الأربعين » غير واردة فى ظ .
(٥) العبارة من هنا حتى اخر الترجمة غير واردة فى ظ .

سمعتُ عليه «صحيح البخارى» بمكة . وتفرّد عن الرضى بسماع «الثقفيات» وغيرها ، وقد حضر إلى القاهرة فى أواخر عمره وحدّث . ثم رجع إلى مكة ، وتغيّر قليلا . مات بها[١] فى ذى الحجة .

١٩ ـ عبد المحسن بن عبد الدائم بن عبد المحسن بن يحيى الدواليبى البغدادى الحنبلى ، وُلد سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ، وروى عن جدّه عفيف الدين بن عبد المحسن بن محمد وغيره ، وكان واعظًا يُكنى أبا المحاسن .

٢٠ ـ عبد الواحد بن عبد الله المغربى المعروف بابن اللوز ، كان فاضلًا ماهرًا فى الطب والهيئة وغير ذلك . مات فى شوال .

٢١ ـ عبد[٢] الوهاب بن عبد الله القبطى المعروف بكاتب سيدى ، وَلِىَ الوزارة بعد كاتب أرلان ثم عُزِل بعد قليل ، وكان مستضعفا .

٢٢ ـ العلاء بن أحمد بن محمد بن أحمد السيرامى ـ بمهملة مكسورة بعدها تحتانية ساكنة ـ علاء الدين ؛ كان من كبار العلماء فى المعقولات . قدم من البلاد الشرقية بعد[٣] أن درس فى تلك البلاد ثم قدم فأقام فى ماردين مدّة ثم فارقها لزيارة القدس فلازمه أهل حلب للإفادة ، وبلغ خبرُه الملك الظاهر فاستدعى به وقرره شيخا ومدرسا بمدرسته التى أنشأها بين القصرين وأفاد الناس فى علوم عديدة ، وكان إليه المنتهى فى علم المعانى والبيان ، وكان متودّدا إلى الناس محسنًا إلى الطلبة ، قائما فى مصالحهم لا يطوى بِشْرَهُ عن أحدٍ مع الدين المتين والعبادة الدائمة .

مات فى ثالث جمادى الأولى وكانت جنازته حافلة وقد جاوز السبعين .

٢٣ ـ على بن عبد الله المؤذن ، رئيس المؤذنين علاء الدين ، يُعْرف بابن الشاطر . مات فى ربيع الأوّل .

---

(١) أى أنه مات بمكة .

(٢) أنظر ترجمته مرة ثانية فى وفيات السنة التالية ، ص ٣٨٧ ، ترجمة رقم ٢٧ .

(٣) عبارة « بعد أن درس .... حلب للافادة » غير واردة فى ظ ، ولكن بدلها جاءت عبارة « فأقام بحلب للافادة » .

٢٤ ـ على بن محمد بن عبد الرحمن المصرى نزيل حلب المعروف بابن العُبْبِى[١] ـ بضم المهملة وسكون الموحدة بعدها تحتانية ثم ياءُ النسب ـ نشأ بالقاهرة وحصل على الوظائف وتعانى الآداب وقال الشعر الحسن ولِّى الصلاح الصفدى بدمشق وغيرَه ، وسمع من ابن المرحّل وغيرِه ، وولى بها توقيع الدست ، وكان جاور بعد ذلك بالمدينة الشريفة .

قال البرهان المحدّث : «كان عارفًا بفنون[٢] الشعر ونظم النظم حسنا» .

قلتُ : وأنشد له :

حلاوية ألفاظها سكريّة قلتنى ، وقوت نار قلبى بالعجبْ
يسير دمعى فى حلاوى[٣] مشبك ومن أجل ست الحسن زادبى السكب

مات فى غرة المحرّم[٤] .

٢٥ ـ عمر بن عبد الله الإسناوى ، سراج الدين : لقبه قنور ، وفيه يقول بدر الدين ابن الناصح بلّيقة أولها :

قنور عمره فار السنداس كله أنجاس

٢٦ ـ عمر بن منهال الدمشقى كاتب السرّ بدمشق ، وليها قليلًا وكان حسن المحاضرة وكان موقّع القبلية مدّة ، وحصّل أموالًا ، وكان وهابا نهابا وتسحّب لما عجز عن الوفاء بما وعد به على كتابة السرّ فولى غيره ، واستمر غائبًا مدة ثم ظهر واستمر خاملًا إلى أن مات فى رمضان .

٢٧ ـ محمد بن إبراهيم بن يعقوب ، شمس الدين ، شيخ الوضوء . كان يقرئ بالسبع ويشارك فى الفضائل ؛ وقيل له «شيخ الوضوء» لأنه كان يطوف على المطاهر فيعلم العامة الوضوء ، وكان يعاب[٥] بالنظر فى كلام ابن العربى ومات فى سابع عشرى شعبان ، وبخط. ابن حجى : «مات فى جمادى الآخرة» جاوز السبعين ، قال ابن حجى : «قدم من صفد قديما[٦]» ،

---

(١) وذلك نسبة إلى بيع العبى ، راجع الدرر الكامنة ٣/ ٢٤ .
(٢) فى ل ، ش « بعيوب » .
(٣) « خدودى » فى الدرر الكامنة ٣ / ٢٤ وفى ش « وسير دمعى فى جلاوى » .
(٤) فى ل « السنة » .
(٥) فى هامش ز بخط قارئها « سبحان الله يعد النظر فى كلام ابن العربى عيبا مع ماله من الفضائل وظهر له فى العلوم الكسبية لايهذب الأخلاق » ثم إمضاء الكاتب .
(٦) ساقطة من ل .

وسمع على السيارجى أحد أصحاب الفخر وتفقه بوالدى وغيره . وأذن له ابن الخطيب بيبرود[١] فى الإفتاء ، وكان التاج السبكى يثنى عليه ، وسلك مع ذلك طريق التصوف ، وكانت بيده إمامة الطواويس ، وله فيها وقتٌ للذكر ، وله راتب على الجامع ، ثم دخل القاهرة واجتمع بالسلطان ورتّب له راتبا على المرستان المنصورى ، وذكر أنه طالع «النهاية» مرة ، وكان حسن الفهم جيّد المناظرة » قال : «وكان يعتقد ابن العربى ، وأقام بالقاهرة تسع سنين » .

٢٨ ـ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المنبجى ، شمس الدين الأسمرى ، خطيب المزة ، سمع الكثير على التقى سليمان ووزيرة وابن مكتوم وغيرهم وتفرّد بأشياء وأكثروا عنه .

مات فى ذى القعدة عن ست وثمانين سنة ، وهو آخر من حدّث عن ابن مكتوم «بالموطأ» ، وعن وزيرة «بمسند الشافعى» ، وولى بآخره قضاء الزبدانى .

٢٩ ـ محمد بن أحمد بن على بن الفاضح ، بدر الدين ، نشأ فى طلب الكتابة فكتب الخط المنسوب وشارك فى الفضائل والآداب ، ونظم الشعر وخدم ابن فضل الله ، وكان لطيف الذات حسن الشكل ، وسمعتُ من نظمه ونوادره .

مات فى جمادى وله نحو الثلاثين سنة .

٣٠ ـ محمد بن إسماعيل الإربلى ، بدر الدين بن الكحال ، عنى بالفقه والأصول وكان جيّد الفهم فقيرًا ذا عيال وهو مع ذلك راضٍ قانع ، جاوز الأربعين .

٣١ ـ محمد بن عبد اللطيف بن محمود بن أحمد الريغى ، أبو اليمن ، عز الدين بن الكويك ، أصله من تكريت ثم سكن سلفه الاسكندرية وكانوا تجارا ، وسمع هذا بالاسكندرية من العتبى ووجيهة بنت الصفدى وبدر الدين بن جماعة وعن ابن قريش وابن حيان وغيرهم ، وكان رئيسًا مسموع الكلمة .

مات فى جمادى الأولى عن خمس وسبعين سنة ، فإنه ولد فى شعبان سنة خمس عشرة وسبعمائة .

٣٢ ـ محمد بن على بن أبى زيا[٢] المصرى ، سمع من السديد الإربلى وغيره وحدّث ، مات فى ربيع الآخر . سمع منه أصحابنا .

---

(١) فى ل « بيروت » . ٢) بدون نقط فى ش .

٣٣ ــ محمد بن فرج المعروف بالجمال بن تَقَلْحَلَدْ[١]، كان من غلمان أحمد بن عجلان كثير التردّد فى الرسلية ، وكان ممن قام فى الفتن والحروب التى بين عنان وبين عجلان حتى قُتل كبيش ، ولما تسلطن على بن عجلان استنابه فقام بتدبير أمر مكة مدةً ومات فى حادى عشر المحرم .

٣٤ ــ محمد بن قطلوبغا الفخرى المعروف بببيليك[٢] .

٣٥ ــ محمد بن محمد بن عبد الله المالكى فتح الدين بن شاش ، كان أبوه ينوب فى الحكم وكان متشدّدا فى الوثائق فنشأ ولده مشتغلا بصناعة الإنشاء واتصل فى الخِدم إلى أن اتصل بيونس الدويدار فوقع عنده ، وتولىّ توقيع الإنشاء وتوقيع الدست ونيابة كتابة السر بعد موت أوحد الدين فلم يتفق ذلك ، وركب ليلبس وأحضر تشريفة فاستأذن يونس الدويدار السلطان على ذلك ؛ فأمره بصرفه واستدعى فى المركب التالى ابن فضل الله . ومات فى شعبان .

٣٦ ــ محمد بن محمد الرجبى ، نجم الدين . أحد أعيان التجار بدمشق .

٣٧ ــ محمود بن على بن رستم الخراسانى ثم الدمشقى ، نجم الدين ، قرأ على ابن اللبان ، وتصدّر للإقراء بالجامع الأُموى مدة ومات فى ربيع الآخر .

٣٨ ــ منسابغا بن مارى حناطة التكرورى ملك التكرور ، ملكها سنة تسع وثمانين وقتل سنة تسعين هذه السنة .

٣٩ ــ مطهر بن عبد الله الهروى الزيدى الصنعانى الشاعر . مدح ملوكها وغيرهم .

٤٠ ــ نافع بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز القيسى ، معين الدين الشاهد المالكى ، كان مشهورًا بالاحتراز فى الشهادات فكان يُقصد لذلك . مات فى ثالث عشر شعبان .

٤١ ــ يلبغا المحمدى أمير جندار . عمَّر طويلا وأقام فى هذه الوظيفة عشرين سنة .

٤٢ ــ يوسف بن أحمد بن إبراهيم ، جمال الدين ، سمع الجزرى وابن أبى اليسر والذهبى وغيرهم . مات فى ذى الحجة عن ثلاثٍ وسبعين سنة .

٤٣ ــ تقى الدين بن الفحام نقيب الحكم . مات فى المحرم فجأة .

---

(١) الضبط من ش .　　(٢) أمامها فى هامش ل « بيليك اسم من أسماء التتار » .

٤٤ ــ شرف الدين النويرى شاهد ديوان يونس ونائب الحسبة فى القاهرة .

٤٥ ــ أم الخير بنت القاضى موفق الدين عبد الله الحنبلى : آخر من مات من أولاده .

٤٦ ــ أم عمر التى بنت أزدمر ، حضرت على الحجار وسمعت من البندنيجى بعناية عم أبيها[١] صلاح الدين العلائى . ماتت فى ذى الحجة عن سبع وسبعين سنة .

وفيها[٢] مات من الأمراء أيضا : سيف الدين جلبان الحاجب وكان متديّنا عارفًا ، وسبرج الكمشبغاوى نائب القلعة ، ومحمد بن قطلوبغا الفخرى المعروف بببيليك .

(١) التصحيح من ش

(٢) من هنا حتى نهاية الوفيات غير وارد فى ش .

سـنة احـدى وتسعين وسبعمائة

فى المحرم حضر رسل على باى[1] بن قرمان صاحب قونية وغيرها من بلاد الروم ومعهم هدية ، فقبلت وأكرموا .

وفى عاشوراء أمطرت السماء على الحجّاج مطراً عظيما واشتد بهم البرد جدًّا فى حال رجوعهم .

* * *

وفى تاسع عشر المحرّم حضر رسل صاحب جنوة ومعهم خواجا على أخو عثمان الذى كان الفرنج نهبوا مركبه وأسروا منه أخت قجماس بنتَ عم السلطان ، فأعادوا المركب بما فيه ، وقدّموا هديةً فقُبلت منهم .

* * *

وفيها[2] انكسر منطاش من التركمان وبقى فى نفرٍ يسير وذلك أن ناصر الدين خليل بن ذلغادر ونائب سيس جمع التركمان الذين فى طاعة السلطان وأوقع بمنطاش فانهزم فاتفق مع الناصرى بحلب ، وكان الناصرى قد وقع الخلف بينه وبين سودون المظفرى أحد الأُمراء الكبار بحلب وكان قبله نائبا بحلب ، فتكاتبا إلى السلطان وحطّ كلٌّ منهما على الآخر ، فأرسل السلطان إلى الناصرى هديةً جليلةً وكتابا يأمره فيه بالحضور ، فقبل الهدية وماطل فى الحضور وتعلّل بالخوف من منطاش والتركمان ، فأرسل السلطان إلى ملكتمر المحمّدى أن يُصْلح بين يلبغا الناصرى وسودون المظفرى بحضرة الأُمراء والقضاة .

وكتب السلطان إلى سودون فى الباطن أن يقبض على يلبغا ويفتك به ، وكان مملوك الناصرى بالقاهرة وأخّر الظاهرُ أجوبته ليسبقه ملكتمر ، ففرّ حتى دخل حلب قبل وصول ملكتمر ، وأعلم الناصريَّ بصورة الحال فاحترز ، ويقال إن ملكتمر كان صهر حسن رأس نوبة يلبغا الناصرى ، فاطلع على القضية من هذه الجهة .

---

(١) علق أحد قراء نسخة ز على ذلك بقوله « الصواب على بيك بمعنى الأمير على » . وفى هامش ه «حضر رسل على بك بن قرمان صاحب لارندة » ، ثم تحتها « وفيه حضر رسل جنوة مع بنت عم السلطـان »

(٢) فى هامش ش « خروج يلبغا الناصرى مع منطاش » .

فلما وصل ملكتمر إلى حلب تلقاه الناصرى وقبل الكتب التى معه ، فامتثل ما فيها وجمع القضاة والأمراء فى دار العدل ليقرأ عليهم مرسوم السلطان .

فلما حضر سودون المظفرى لذلك لبس قازان أمير آخور الناصرى قماش سودون فأحسّ أنه لابسٌ آلةَ الحرب ، فأنكر عليه وقال : «من يطلب الصلح يدخل فى آلة الحرب ؟» فشتمه سودون ، فسلّ قازان سيفه وضرب به سودون فى المجلس وقتله ، ولم يكن الناصرىُّ حاضرا بل وقع ذلك قبل أن يخرج من مكانه إلى القاعة التى اجتمعوا فيها ، وهى القاعة الحمراء . فتناوش مماليكه ومماليك الناصرىّ وقامت الفتنة ، فقتل من مماليك سودون أربعة ، وأمسك الحاجبَ الكبيرَ بحلب وركب بمن معه إلى القلعة ، فعصَوا عليه قليلا ثم سلَّموها له نائبها ، وانهال الناس عليه بالدخول معه والمخامرة على السلطان .

ورجع ملكتمر من حلب فأخبر السلطانَ بما اتفق ، فأرسل إلى إينال اليوسفى ــ وهو يومئذٍ أتابك دمشق ــ أن يتوجّه إلى نيابة حلب وأن يمسك الناصرى .

وتجهَّز السلطان بالعساكر لقصد حلب واهتمّ لذلك ، فلما بلغ مَن بطرابلس من الأمراء ــ الذين نفاهم السلطان ــ تحالفوا ووثبوا على باب أسندمر نائب طرابلس فأمسكوه ، وقتلوا جماعةً من الأمراء وأرسلوا إلى الناصرى يعلمونه باتفاقهم على طاعته .

وكان ممَّنْ قام فى ذلك من المشهورين كمشبغا الخاصكى الأشرفى وبُزْلار العمرى ودمرداش اليوسفى ، وممن قُتل خليل بن سنجر وولده ؛ ثم دخل كمشبغا المنجكى نائب بعلبك فى طاعة الناصرى ، ثم خرج ثلاثة عشر أميرا من دمشق على حمية طالبين حلب فأوقع بهم النائب فانهزموا [1] بعد أن جرح [2] منهم عدة ، واستمروا ذاهبين إلى حلب .

ثم اتفق مَن بحماة من المماليك على قتل النائب بها فبلغه ذلك فهرب ، فقام بيرم الغزّى الحاجب واستولى هو ومن معه على القلعة ؛ فتوجّه [3] منطاش وكان قد حضر عند الناصرى إلى حلب فسار إلى حماة فتسلمها وأرسلوا إلى الناصرى بالطاعة .

ثم توجه سنقر نائب سيس إلى طاعة الناصرى ، فعارضه خليل بن ذلغادر التركمانى فقبض عليه وأرسل سيفه إلى السلطان ، ثم دخل سولى بن ذلغادر أميرُ التركمان ونعير أمير العرب فى طاعة الناصرى فأقام سناجق خليفية ودعا إلى نصْر الخليفة .

---

(١) ساقطة من ز . (٢) فى ز « خرج » . (٣) عبارة « فتوجه .... حماة فتسلمها » غير واردة فى ظ .

ولما تواترت هذه الأخبار إلى السلطان حَبس الخليفةَ فى البرج وضيَّق عليه ثم أفرج عنه فى اليوم الثانى من ربيع الأول واعتذر إليه ووعده بمواعيد جميلة لما بلغه أن الناصرى ينقم عليه حبْس الخليفة ؛ ثم أرسل إليه دراهم وثيابا ، وضيَّق على ذرية الناصر بالحوش وأنفق النفقات الكبيرة ، حتى حَمل إلى كل واحد من الأمراء الكبار مائةَ ألف درهم فضة قيمتها يومئذ أكثر من أربعة آلاف دينار ؛ وأحواله مع ذلك مضطربة وتغيرت النيات عليه . وشرع فى إبطال السلف على البرسيم والشعير ؛ وكان الناس يقاسون من ذلك شدّة عظيمة .

وأمر بإبطال مكس القصب والقلقاس وقياس ذلك ، ثم أُعيد بعد قليل .

وعزل [السلطان] موفقَ الدين ناظر الخاص من نظر الجيش وولّاه لجمال الدين المحتسب فى ربيع الآخر .

واستقر شرف الدين الأشقر فى قضاء العسكر عوضا عن جمال الدين فلم تطل مدته بل مات فى ربيع الآخر كما سيأتى ، فاستقر ابن خلدون عوضه فى مشيخة البيبرسية ، واستقر سراجُ الدين محتسب مصر فى قضاء العسكر عوضا عنه أيضا ، واستقر فى الحسبة همام الدين ، واستقر شمس الدين البلالى فى مشيخة سعيد السعداء عوضًا [(١)] عن ابن أخى الجار .

ثم توجه الجاليش السلطانى صحبة أيتمش وجركس الخليلى ويونس الدوادار وغيرهم ، فوصلوا إلى غزة فأمسكوا نائبها آقبغا الصفوى وحبسوه بالكرك ، واستقر حسين بن باكيش فى نيابة غزة ثم توجهوا إلى دمشق فتلقاهم نائبها فأرسلوا جماعةً من العلماء إلى الناصر فى الصلح فتوجهوا إليه فأكرمهم ، وسار من حلب إلى دمشق بمن معه من العساكر ، فالتقاهم فى تاسع عشر ربيع الآخر على خان لاجين ، فانكسر الناصرىُّ مرتين ، فخامر أحمدُ بن يلبغا وأيدكار الحاجب وجماعةٌ معهما وقاتلوا رِفقتَهم إلى أن كسروهم ، وقُتل جركس الخليلىّ فى المعركة ، وفر يونس فقتل بعد ذلك بالجربة . قتله عنقا بن شطى من آل فضل .

ووقع فى العسكر المصرى النهب الشديد والقتل الذريع ، وملك الناصرىُّ دمشق ، وحَبس أيتمش بالقلعة واحتاط على موجوده . وراسل حسينُ بن باكيش الناصرى بالطاعة ، وعمَّى

(١) عبارة « عوضا عن ... وقتل جركس الخليلى » س ١٩ ، ساقطة من ز ولذلك فقد علق قارىء نسخة ز بقوله فى الهامش « فيه ساقط » .

الناصرى الأخبارَ على السلطان وواطأه ماوور نائب الكرك وحسين بن باكيش على ذلك ، وفرّ إينال اليوسفى وإينال أمير آخور وغيرهما بحسين بن باكيش هاربين إلى مصر فأمسكهم وحبسهم بالكرك .

وكان إينال اليوسفى هرب هو وإينال أمير آخور وصحبتهم نحو ثمانين من المماليك : فوصلوا إلى غزّة فأكرمهم نائبها ثم كبس عليهم لما رقدوا فأمسكهم جميعا ، ثم راسل [1] الناصرى بذلك .

ولما بلغ السلطانَ ذلك أمر الخليفةَ والقضاةَ وسودون النائب والحاجبَ الكبير بالركوب وسعهم موقع الحكم يقرأ ورقة فيها : « إن السلطان رفع المظالم وعرض الصلح على الباغى فامتنع ، فاحترِسوا على أنفسكم واعملوا فى كل حارةٍ دربًا » . ونادى فى كل يومٍ بإبطال مكسٍ من المكوس المشهورة ، ثم لا يصح شىءٌ من ذلك .

وأمر بتحصين القلعة ، واستعدّ للحصار وحصّل مؤونة شهرين ، وأجرى الماء إلى الصهريج الذى بناه بالقلعة .

وخرج الناصرى من دمشق بعد أن قرّر فى نيابتها جَنْتَمِر — وهو أخو طاز — فى سادس جمادى الأولى ، فلما شاع ذلك راسل السلطانُ أمراءَ العرب من الوجه البحرى والقبلى فتباطأوا عنه ثم حضر بعضهم .

وشرع فى حفر خندق تحت باب القلعة عند باب القرافة وسُدّت خوخة أيدغمش وعُملت الدروب بالقاهرة فاستكثروا منها وأرسل [2] إلى الأمير محمد بن على أمير عرب العائذ يأمره بتحويل الإقامات التى كان جهّزها لأجل العسكر ويخبره أنه وهبها له ، وكان مراده أن يلبغا الناصرى يضيق عليه الأقوات والعليق ، فانعكس الأمر ولم يتمكن المذكور من تحويل ذلك ، ودخلت العساكر فلم يَسَعْهُ إلّا تمكينهم من ذلك ، وكان فى الحواصل أربعة عشر ألف إردبٍّ شعيرٍ وثمانيةِ آلاف حمل تبن ونحو مائتى حمل حطب .

---

(١) فى ز « أرسل » .

(٢) عبارة « وأرسل .... مائتى حمل حطب » س ١ ٢ غير واردة فى ظ .

وخُطب فى يوم الجمعة عاشر جمادى الأُولى باسم الخليفة المتوكل قبْل السلطان ، على الموالاة والمناصحة .

ثم قدم على الشلاق والى قطية منهزماً من عسكر الناصرى فى أواخر جمادى الأُولى ، فسَدّ ابن الكورانى باب المحروق وباب الحديد ، فلما قرُب الناصرىُّ من الديار المصرية تسلل إليه الأُمراءُ أوّلًا فأوّلًا ، فسار إليه ابن سلار اللفاف رأْس نوبة بركة ومحمدٌ بن أسندمر وقريبه جبريل وإبراهيم بنُ قطلقتمر ، ثم تسلل إليه محمد بن أيتمش .

ونزل الناصرىُّ بعساكره ظاهر القاهرة فى الثالث من جمادى الآخرة فخرج إليه سودون باق وقرقماس الخزندار وجمهور الأُمراء حتى لم يبق عند السلطان إلّا ابن عمه قجماس وسودون النائب وتمربغا المنجكى وسودون الطرنطاى وأبو بكر بن سنقر وصواب السعدى مقدم المماليك فى نفرٍ يسير ، واختفى حسين بن الكورانى والى القاهرة ، فعاث أهل الفساد بسبب ذلك وكسروا السجون وخزانةَ شمائل ، وأرسل السلطان الى الناصرى يطلب منه الأمان لنفسه وذلك فى يوم السبت ثالث جمادى الآخرة ، فجاءه أبو بكر بن أُخت بهادر وأمره أن يختفى قَدْر جمعةٍ لتنكسر عنه حدّة الأَعداء ، ففعل ذلك واختفى ليلة الاثنين خامس جمادى الآخرة ، ووقع النهب فى الحواصل التى بالقلعة وبالقاهرة وضواحيها قليلا . وكان أهلُ مصر أقلَّ نهبا من أهل القاهرة .

* * *

ودخل منطاش يوم الاثنين إلى القلعة فأَخذ الخليفةَ وتوجّه به إلى يلبُغا الناصرىِّ بقبّة النصر ، فطلعوا جميعا إلى القلعة وعرضوا المملكةَ على الناصرى فامتنع . فانفق الرأى على إعادة[1] حاجى بن الملك الأَشرف إلى السلطنة ، وقيل إنهم رموا قُرعة فخرج اسمه فغيّروا لقبه الأَول ولُقّب «المنصور» ، واستقرّ يلبغا الناصرى مدبّرَ المملكة وسكن الإسطبل . وألطنبغا الجوبانى رأس نوبة كبيراً دمرداش الأَحمدى أميرَ سلاح وأحمدُ بن يلبغا أميرَ مجلس ، وتمرباى الحسنى حاجبًا كبيرًا ، وآقبغا الجوهرى أُستادارا ، وقرقماس خزنداراً .

---

(١) أمامها فى ز بخط فارسى «أعيد الحاج بن الملك الأشرف إلى السلطنة ولقب المنصور فى خامس جمادى الآخر سنة ٧٩١ هـ» .

وظهر حسين بن الكورانى فأُعيد إلى ولاية القاهرة ، وأمسك جماعةً من الأُمراء فسُجنوا بالإسكندرية ، ووقع النهب بالقاهرة يومين . فندب الناصرىُّ له تنكزبغا فنزل عند الجملون وسط القاهرة ونزل أبو بكر الحاجب عند باب زويلة فسكن الحال قليلا ، ثم نودى : « مَن نَهب من التركمان شيئًا شُنق » وظهر بعد ذلك المباشرون والقضاة ، وهنوا الناصرى والخليفة .

ثم ظهر محمود الأستادار وقدّم تقادم عظيمة فأُعيد إلى وظيفته ، ثم غضب عليه منطاش بعد ذلك فضربه وأهانه وصادره .

. . .

ثم اشتد الطلب على الملك الظاهر ، ونودى من أحضره أُعْطِىَ ألف دينار ، فشاع ذلك فخشى على نفسه ، فراسل الناصرىَّ فأَرسل إليه الجوبانى فأَحضره من بيت شخصٍ خياطٍ مجاورٍ لبيت أبى يزيد صهر أكمل الدين ، وكان أبو يزيد – حينئذ – أمير عشرة ، وكان الظاهر قد أمن عليه فأَخفاه ، فطلع به الجوبانى نهارا إلى القلعة فحبس بقاعة الفضة .

وأراد منطاش قتله فدافع عنه الناصرىّ وأرسله إلى الكرك ، فتوجّه فى ثانى عشرى جمادى الآخرة صحبة ابن عيسى ، فسار به على طريق عجرود إلى الكرك وصحبته ثلاثة صغار من مماليكه وهم قطلوبغا وآقباى وسودون ، فتسلمه حسن الكجكنى نائب الكرك ، وأنزله فى قاعةٍ تعرف بقاعة النحاس .

وكان بالقلعة امرأةٌ مامور نائب الكرك كان . وهى بنت يلبغا الكبير فعرفَتْه فخدمته أتمّ خدمة وأعدّت له جميع مايحتاج إليه ، وتلطف به الكجكنى نائب الكرك ووعده بأنه يخلصه .

. . .

ثم خُلع على الخليفة فى خامس عشر جمادى الآخرة ونزع الأُمراءُ السلاح وأقرّوا القضاةَ وأصحابَ الوظائف على ما كانوا عليه ، واستقر بزلار نائبَ الشام ، وكمشبغا الحموىُّ نائبَ حلب وسنجق نائبَ طرابلس ، وأحمدُ بنُ المهمندار نائبَ حماة ، وقطلوبغا الصفوى نائبَ صفد .

واستقر كريم الدين بن مكانس مشير الدولة ، وأخوه فخر الدين ناظرَها ، وأخوهما زينُ الدين صاحبَ ديوان الناصرى .

وأعيدت المكوس كلها كما كانت . ونودى بأمان الجراكسة ومَن ظهر منهم فهو باقٍ على إقطاعه ، ومن اختفى شُنق .

ثم قُبض على عدد كبير من الأُمراء الكبار والصغار وجميع من عُرف بالانتماء للملك الظاهر [برقوق] ، وسُجن بالاسكندرية نحو الثلاثين من الأُمراء . وبالقلعة خلقٌ كثيرٌ من المماليك وبخزانة [1] شمائل خلق كبير من الهاربين [2] أيضا .

وفى حادى عشرى جمادى الأُخيرة عرض الجوبانى المماليك الظاهرية فأُفرد لخدمة السلطان مائةً نزَّلهم بالطباق ، وفرق البقية على الأُمراء .

. . .

وفى وسط جمادى الآخرة ثار آقبغا الصغير بدمشق فى أربعمائة فأَوقع بهم جَنْتَمِر فهزمهم وقبض على آقبغا وسجنه .

. . .

وفى سادس عشرى جمادى الآخرة أُعيد شرف الدين على بن قاضى العسكر إلى نقابة الأَشراف عوضا عن الطباطبى .

. . .

وفى سلخ جمادى الآخرة كُسِرَت جرار الخمر بالرميلة . حُملت من ببوت النصارى [3] الأَرمن التى بالكوم قرب الجامع الطولونى .

. . .

وفى رجب جُرِّدت العساكر لردع الشرقية الزهيرية لكثرة فسادهم .

. . .

وفى أَول يوم منه أُدّعى على ابن سبع – شيخ العرب بزفتة – بأَشياء تنافى الشريعة ، وشهدت عليه جماعة إلى أن خلص ونُقل إلى الشافعية فحُكم بحقن دمه ، ثم سعى به إلى أن

(١) كانت من السجون فى العصر المملوكى وقد هدمها المؤيد شيخ وأقام مكانها مسجده .
(٢) فى ز « المماليك » .
(٣) فى ز « أسارى » .

عُقد له مجلس عند الناصرى . فقال له[١] ابن خلدون الذى كان قاضى المالكية : «يا أمير : أنت صاحب الشوكة وحكمك نافذ ، فاحكم بحقن دمه وإطلاقه» فأُطلق ، وذلك فى سادس هذا الشهر .

وكان[٢] فى الأيام الظاهرية قد وقع له نظير ذلك . فيقال إنه برطل بأربعمائة ألف درهم حتى خلص . وكان القائم فى أمره كريم الدين بن مكانس وهو يومئذٍ متولى أمور ديوان الناصرى . ومحبُّ الدين بن الإمام ، وهو شاهده وغيرهم من خاصكيته . فأخرجوا ابنَ سبع من حبس ابن خير .

وكان ممّن حضر المجلس المعقودَ له فى الإصطبل : الشيخُ سراج الدين البلقينى ، والقضاةُ يومئذ ابن الميلق والطرابلسى وابن خير ونصر الله ، فجهد بهم الناصرى أن يَحْكم أحدٌ منهم بقبول إسلامه وحقن دمه ؛ فامتنع لكون ابن خير سبق بالحكم بإراقة دمه .

فلما أُطلق ابنُ سبع . بعد أن حَكم الناصرى بحقن دمه بحكم إسلامه ونفَّذه القضاة توجّه إلى بلاده . فاتفق أن دخل الحمام فدخل عليه جماعةٌ فقتلوه وذهب دمه هدرًا .

* * *

وفى هذا الشهر استقر شهاب الدين أحمد بن عمر القرشى فى قضاء الشافعية بدمشق عوضا عن سرى الدين .

وفى ربيع الآخر مات الشيخ شرف الدين بن الأشقر ، فاستقرّ فى العسكر عوضا عنه سراجُ الدين القيسرى ، ثم انفصل منه فى شهر رجب ، واستقر بدر الدين محمود الكلستانى ، وعُزل همام الدين عن حسبة مصر . واستقر شمس الدين بن العلاف فيها . وكان ابن العلاف يؤدب الأطفال بمصر ، وهو أحد من أقرأنى القرآن ، ثم سافر إلى حلب واتصل بيلبغا الناصرى فاستقر فى إمامته ووصل معه إلى القاهرة فولاه الحسبة . واستقرّ علاءُ الدين ألبيرى موقعُ يلبغا الناصرى فى توقيع الدست .

---

(١) الكلام هنا موجه من ابن خلدون إلى يلبغا الناصرى .

(٢) المقصود هنا ابن سبع شيخ العرب .

وفى ثامن رجب خُلع على نعير أمير العرب خِلعةُ السفر ، وكان قد قدم بعد العسكر على السلطان ، وكان الظاهر برقوق قد عجز فيه أن يحضر إلى مصر وهو يمتنع . فحضر فى هذه الدولة طوعًا ، وشَفع – قبل أن يسافر – فى جماعةٍ من[1] الأُمراء فقُبلت شفاعته وأُطلقوا من الاسكندرية .

* * *

وفى ثامن رجب خلع السلطان على شخص خياط وقرره خياط السلطان : فبلغ ذلك الناصرى فأمر بإحضاره ونزع عنه الخلعة وضربه ضربا مبرحًا فغضب السلطان من ذلك ولم ينفعه غضبه .

ثم أمر الناصرى بتفرقة المماليك الذين رُتبوا فى الطباق بالقلعة لخدمة المنصور وفرّقهم[2] على الأُمراء ، وأبطل المقدمين والسواقين والطواشية ونحو ذلك ، وأراد انحلال أمر المنصور .

فلما أن كان فى سادس عشر شعبان أظهر منطاش أنه ضعف ، وكان خاطره قد تغير بسبب أشياء سأل فيها فلم يجبه الناصرى إليها ، وفهم من الناصرى أنه يطلب السلطنة لنفسه ، فلما شاع ضعفه عاده الجوبانى فقبض عليه وركب إلى مدرسة حسن فى[3] سبعةٍ وثلاثين نفسًا ، فنَهب الخيول التى على باب السلسلة وأركبها المماليك الذين معه ، فمرَّ بِن عليهم آقبغا الجوهرى فأمر الزعر أن ينهبوا بيته فهجموا إسطبله ونهبوا جميع ما فيه من خيل وقماش ، وفرّ مامور[4] .

ولم يلبث منطاش إلّا وقد اجتمع إليه نحو خمسمائة نفس . والتفّت عليه المماليك الأشرفية والظاهرية ، وساعده العوام والزعر فنهب بيوت مَن خالفه ، فاشتدّ الحصار على مَن بالإسطبل والقلعة ورموا عليهم من مئذنتى مدرسة حسن . ١١١ب

ثم راسله الناصرى مع الخليفة فى الصلح فامتنع وقال : « هو الذى بدأ بالغدر ونكث ما اتفقنا عليه . » فقويت شوكة منطاش وتابعه أكثر الأُمراء ، فهرب الناصرى ومَلَك منطاش الإسطبل ، وطلع إلى القلعة فى يوم الخميس تاسع عشر شعبان فاجتمع بالسلطان فقال له : « أنا مملوكك

---

(١) العبارة من هنا . . الخبر غير واردة فى ظ .
(٢) غير واردة فى ز .
(٣) عبارة « فى سبعة ... خمسمائة نفس » س ٥ ، ١ غير واردة فى ظ .
(٤) فى ز « هو » .

ومطيع أمرك » وجلس حيث كان يجلس الناصرىُّ ثم[١] أمسك الناصرى فى ذلك اليوم ، فأُرسل إلى الاسكندرية وأرسل معه جماعة من الأُمراء مثل ألطنبغا المعلم ومامور الحاجب وآقبغا الجوهرى وغيرهم .

وأنفق[٢] منطاش على الذين قاتلوا معه وساعدوه نحو عشرة آلاف ألف درهم فضة جَمَعَها من الحواصل الظاهرية ومن المصادرات : منها من جهة محمود وحده ألفُ ألفٍ وخمسمائة ألف ، ومن جهة جركس الخليلى ألف ألف وسبعمائة ألف وُجدت مودعةً له بخان مسرور فى حاصلٍ مفرد .

وكان أصل منطاش — واسمه تمربغا — وأخوه تمرباى — عند تمراز الناصرى ، وكانا من أولاد الجند فخدما عند تمراز فى دولة حسن وتربَّيا عنده مع أُمهما ، وكان اسم تمرباى « محمد » ؛ وكان اسم منطاش « أحمد » . ثم خدم تمرباى عند الأشرف وكَبُر فى دولته ، ثم من بعده إلى أن ولى نيابة حلب ومات وتولّى منطاش نيابة ملطية .

وكان الظاهر [برقوق] همّ[٣] بالقبض عليه[٤] فخلّصه منه قجماس ابن عمّ السلطان لكونه لمّا مرَّ عليه وهو مع التاجر الذى جلبه بالغ فى الإحسان إليه وكافأه[٥] .

وكان مِمَّنْ تعصّب له أيضا سودون باق لأنه كان فى خدمة تمرباى ثم كاتب منطاش بالعصيان إلى أن كان منه ما كان ، وقد تقدّم أن برقوق اشتراه من أولاد أُستاذه وأعتقه فكأنَّ ذلك عند منطاش لم يصادف محلاً لأنه لا يَعرف أصل نفسه .

* * *

وفى العشرين من شعبان قُبض على ابن مكانس وعُصر وصودر واختفى أخوه فخر الدين ثم ظهر ووعد بمالٍ وأُطلق على وظيفته .

وأمر منطاش بصندل فعُذِّب على ذخائر الظاهر وعُصر مرارًا حتى دلّ عليها .

---

(١) « ثم أمسك الناصرى » لم ترد فى ظ .

(٢) العبارة من هنا حتى « لا يعرف أصله » س ١٦ غير واردة فى ظ .

(٣) فى ز « صمم » .

(٤) أى هم بالقبض على منطاش .

(٥) ساقطة من ز .

وأخذ منطاش فى تتبّع المماليك الظاهرية فأبادهم قتلا وحبسًا ، وقرّر فى ولاية القاهرة حسين بن الكورانى بسؤال العامة فى ذلك بعد أن كان اختفى ، وتولّى نائبُه محمد بن ليلى فعظم الضرر بالزعر ، فظهر حسين والتزم بتحصيل المماليك الظاهرية فأُعيد خامس شهر رمضان بعد أن سأل العوامُ منطاش فى إعادته بسبب الزعر ، ثم تتبع الزعرَ فأبادهم وكانت شوكتهم قد اشتدّت لنصرتهم لمنطاش فى قتال الناصرى وكان[١] قرّبهم وعرف فيهم عرفا وأنفق فيهم مالًا ، ثم جهّز منطاش أحمدَ البريدىَّ إلى الكرك لقتل برقوق فلم يوافق النائب حسنُ الكجكنى على ذلك ، فاجتمع أهل الكرك على نصر برقوق وبايعوه فى تاسع شهر رمضان ، فَحَصَّن[٢] الكرك وحكم بها وتسامع به أصحابه ومَن كان يحبّه ، فتسلّلوا إليه فاجتمع له جمع كبير نحو ألف فارس فقتلوا[٣] أحمد البريدىَّ الذى جاء بكتابِ قتْله ، وكاتبه أمير آل فضل بالطاعة ، وحضر إليه العشير من عرب الكرك .

* * *

وفى تاسع رمضان خُلع على محمود الأستادار واستقر فى وظيفته بعد أن أُخذ له من الأموال من عدة وذخائر ما يفوق الوصف ما بين كنابيش ذهب وطرز ذهب وفراء سمور ووشق وسنجاب وفضة بطوب ، ومن الذهب الهرجة والفلوس شئ كثير ، فلما رآى ذلك وهو مختف وفى كل يوم تظهر له ذخيرة ، تُحوّل إلى منطاش ظَهر فأُمسِك وعُصر وصودر على ألفى ألف درهم فضة ، ثم أُفرج عنه وأُعيد إلى وظيفته .

* * *

وفى سلخ رمضان جاء كتاب ابن باكيش – نائب غزة – إلى منطاش وصحبته[٤] بدوى وحنبدى أرسلهما إليه برقوق يدعوه إلى طاعته ، فسلّمهما منطاش للوالى فقتلهما ، وعيّن[٥] منطاش خمسة أمراء مقدّمين وثلاثمائة مملوك للتوجّه للكرك لمحاربة برقوق .

* * *

(١) عبارة « وكان قربهم وعرف فيهم عرفا وأنفق فيهم مالا » غير واردة فى ظ .

(٢) المقصود بذلك برقوق ، حيث أخذ يستعد لمحاربة منطاش .

(٣) عبارة « فقتلوا أحمد البريدى الذى جاء بكتاب قتله » ساقطة من ز ، أما فيما يتعلق بقتل أحمد البريدى فراجع ص ٣٧٦ س ١٩ وما بعده .

(٤) عبارة « وصحبته ... . فسلمهما منطاش » ساقطة من ز .

(٥) عبارة « وعين منطاش ... لمحاربة برقوق » غير واردة فى ل .

وفى شوال عصى كمشبغا نائب حلب على منطاش فركب عليه إبراهيم بن قلقتمر وشهاب الدين أحمد بن الرضى قاضى حلب مع جماعة من أهل بانقوسا [١] فانتصر عليهم وقتل الأميرُ القاضىَ صبرًا بعد أن أحضره إلى جهة الشام ، وقتل جماعة ممن ساعدوهم .

وفى ذى القعدة توجّه برقوق من الكرك ومَنْ أطاعه وقام علاء الدين المقيرى ـ الذى [٢] ولى بعد ذلك كتابة السرّ ، وهو أخو قاضى الكرك ـ بخدمته ودفع عنه المصادرة [٣] فى تلك الأيام . وأعانه أخوه عماد الدين قاضى الكرك بالمال [٤] ، ثم قدم أخوهما ناصر الدين واجتمع بأخيه عماد الدين وأكابر أهل الكرك وخشوا من عاقبة برقوق وإنكار السلطان عليهم ما فعلوه . فاتفقوا على أن يقبضوا على برقوق وأن يكون ذلك عذرًا لهم عند السلطنة ، فأغلقوا باب الكرك بعد أن أخرج برقوق أنياته وعسكره وتأخّر هو ليكمل بقية مهماته .

فلما وصل إلى الباب وجدَه مغلقًا فاستعان بعلاء الدين علَى إخوته حتى فُتح له وتوجّه إلى جهة غزة فى أواخر شوال ، فتلقاهم حسين بن باكيش نائبُ غزة فقاتلهم فهزموه ، وتوجّه برقوق إلى دمشق ليحاصرها ، فبلغ ذلك جَنْتَمِر نائب الشام ، فجمع العسكر فالتقى بالظاهر بشقحب فكسره [٥] ، ثم رجع الظاهر عليهم بكمينٍ فكسرهم وقتلت بينهم مقتلة عظيمة وساق خلفهم إلى دمشق ، فهرب جنتَمر إلى القلعة وتحصّن بها ، وتوجّه خلق كثير من المنهزمين إلى جهة القاهرة واستمر الحصار على دمشق .

ونزل الظاهر [برقوق] بقبة يلبغا وهو فى غاية الوهن من قلة الشىء . فبلغ كمشبغا نائبَ حلب خروجُه من الكرك فأرسل إليه مائتى مملوك فقوى بهم ، ثم حضر ابن باكيش وقد جمع من العشير والترك شيئًا كثيرا : فواقعه الظاهر فكسره واحتوى على جميع أثقاله . فقوى بذلك قوةً ظاهرة ، وتسامع به مماليكه ومَن كان له فيه هوًى فتواتروا عليه حتى كثر

---

(١) بانقوسا جبل فى ظاهر مدينة حلب ، راجع مراصد الاطلاع ، ١/١٥٨ .
(٢) عبارة « الذى .... أخو قاضى الكرك » غير واردة فى ظ .
(٣) « المصادرة » ساقطة من ز .
(٤) عبارة « بالمال ... ... الدين وأكابر » ساقطة من ز .
(٥) أى أن النصرة عليهم كانت لبرقوق .

جمعه ، ثم هجم برقوق ومن[١] معه على دمشق فدخلوها ، فرمى عليهم العوامُ بالحجارة والمماليكُ بالسهام فكسروهم ونهب العامة وطاقه[٢] فى الميدان حتّى لم تبق لهم خيمة واحدة ، وباتوا تلك الليلة تحت السماء وكل واحد قد أمسك عنان فرسه بيده ، فأصبحوا فى شدّة عظيمة ويئسوا من أنفسهم ، فوصل إليهم فى تلك الحال إينال اليوسفى وقجماس ابن عمّ السلطان ومعهما نحو مائتى نفس من مماليك الظاهر مستعدّين بالسلاح ؛ وصلوا إليه من صفد .

وكان السبب فيه أن يلبغا السالمى — وهو من مماليك الظاهر — خدم دويدارًا عند قطلوبك النظامى النائب بصفد ، فلما بلغه توجُّهُ الظاهر من الكرك ووقعة شقحب وتوجهه إلى دمشق اتفق مع مَن كان هناك من مماليك الظاهر أنهم يتوجهون إلى الظاهر فتجهّزوا وأعانهم ، فبلغ ذلك النائبَ فخرج مِن ورائهم ليردّهم . فعمد يلبغا إلى الحبس فأخرج منه إينال اليوسفى وجمعًا من المسجونين فملكوا القلعة ، فلما رجع النائب أسقط فى يده وهرب ، فنهبوا حواصله وتوجّهوا إلى برقوق فوجدوه نازلًا على قبة يلبغا فى الحالة المذكورة فكانوا له فرجًا عظيمًا وقوى بهم ورجعوا إلى حصار دمشق .

وفى الثانى عشر من ذى الحجة وصل كمشبغا الحموى من حلب فنزل مرج دمشق فتلقّاه مماليك الظاهر ، فحضر عند الظاهر وقدّم له أشياء كثيرة فقويت أحوال برقوق بعد أن كادت تتلاشَى ، ومن جملة مَن قدم معه بكلمش العلائى وبهادر مقدّم المماليك .

. . .

وفى شعبان قَبض منطاش على عنان بن مغامس أمير مكة وحبسه مقيّدًا وأفرج عن محمود الأستادار ، ولما بلغ نعيرَ بن حيار أميرَ العربِ مَسْكُ الناصرى اتفق هو وسولى بن ذلغادر وخرج عن الطاعة .

. . .

وفى عاشر رمضان قَتل أهل الكرك الشهاب أحمد البريدى وكان من أهل الكرك وتزوّج بنت العماد أحمد بن عيسى قاضى الكرك ثم طلّقها أبوها منه فوصل حتّى خدم عند منطاش ، فجهّزه بعد أن حكم بقتل برقوق ، فقدم الكرك وتوعّد قاضيها وأهلها بكل سوء .

---

(١) « ومن معه » ساقطة من ز .

(٢) الوطاق كلمة تركية الأصل ، يقصد بها الخيمة والمعسكر أنظر Dozy: Supp. Dict. Ar. II, p. 819

فاتفق أنّ النائب بها لم يوافق على قتل الظاهر وماطله فى ذلك أياماً . فبلغ ذلك أهل الكرك فتعصّبوا للظاهر وهجموا على أحمد البريدى فقتلوه ، واشتد الأمر على منطاش لمّا سمع هذه الأخبار وتهيأ للتجهيز ، وخرج بجمع عظيم من القاهرة ، وأخرج معه القضاة والخليفة والسلطان ، وفرّق الحواصل وباع جميع الغلال وغيرها بأبخس ثمن ؛ وحصل للناس من ذلك شر كبير . ثم اقترض من مال الأيتام خمسمائة ألف درهم ورتّب فُتْيا صورتها : «رجل خرج على الخليفة والسلطان. وشقّ العصا ، وقتل شريفًا فى الحرم الشريف، واستحلّ الأموال والأنفس» إلى غير ذلك ؛ فكتبَ عليها العلماء والقضاة بجواز قتاله ودفْعه عن ذلك.

وامتنع الركراكى من الكتابة وناظَرَ على ذلك ؛ فغضب منه منطاش وأهانه وسـ ـ ى البرج مع مماليك الظاهر بالقلعة .

. . .

وفى ذى الحجة استقر عبيد الله العجمى فى قضاء العسكر عوضا عن سراج الدين عمر .

. . .

وفيها اعتُقل زكريا ــ الذى كان الظاهر عمله خليفة ــ وكتبوا عليه إشهادات بأنّه لا يسعى فى الخلافة ، فهرب [(١)] ، وخطبوا للملك الظاهر بصفد .

. . .

وانسلخت [(٢)] هذه السنة والظاهر على حصار دمشق ، ومنطاش سائرٌ بالعسكر إلى جهته ، وبالغ القاضى شهاب الدين الزهرى فى التحريض على برقوق ، وكان يرتب من يسبّه على الأسوار ، وكان لا ينزل من مخيّمه بل كان إينال اليوسفى ومَن معه يباشرون القتال وخرّب ما حول دمشق .

وفى غضون ذلك وصل إليهم كمشبغا من حلب ومعه عسكر عظيم ضخم فنزل بالمرج شرقىّ دمشق ، ثم وصل إلى برقوق فى ثانى عشر ذى الحجة كما تقدّم وفرح به وقدّم له خيمةً سلطانية وخيولا وجمالًا وأمتعةً فاستقام أمره .

. . .

---

(١) من هنا حتى نهاية الخبر ساقط من ز .

(٢) فى ز « واستهلت » .

وفيها كانت الوقعة بين التركمان فتحارب كبيرهم قرا محمد صاحب تبريز وقراحسن ابن حسين بك فقتل قرا محمد فى[1] المعركة وانهزم أصحابه وغنم قراحسن ومن معه ما كان معهم ، وذلك فى ربيع الآخر ، وتأمّر قرا حسن على التركمان ثم اجتمع الكل وأمّروا عليهم نصر خجا بن قرا محمد . واستنجدوا بصاحب ماردين وغيره .

. . .

وفى ثالث عشرى المحرّم استقر جلال الدين بن نصر الله البغدادى فى تدريس الحديث بالظاهرية الجديدة عوضا عن الشيخ زاده . واستقر ولى الدين بن خلدون فى تدريس الحديث بالصرغتمشية عوضا عن نصر الله المذكور .

. . .

وفى أول شعبان أمَر نجم الدين الطنبدى المحتسب أن يُزاد بعد كل أذانٍ : الصلاةُ على النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، كما يُصنع ذلك فى ليلة الجمعة بعد العشاء ، فصنعوا ذلك إلّا فى المغرب لضيق وقتها بزعمهم .

. . .

وفى سادس شعبان — وهو سادس مسرى — أوفى نيل مصر[2] .

. . .

وفيها اجتمع الأُمراءُ والمماليك اللذين نفوا إلى قوص ومسكوا والى قوص ، وساعدهم حسين بن قرط والى أُسوان ومبارك شاد الكاشف، وأراد التوجّه من البرّ الشرقى إلى جهة السويس ليتوصّلوا إلى الكرك لما بلغهم خروج الظاهر وخلاصه من السجن ، وكان ذلك فى شوال ؛ ففرٌ منهم حسين بن قرط ودخل فى سادس ذى القعدة ، وأخبر أن مبارك شاه إنما وافقهم خوفًا على نفسه وأنه فرّ منهم ، وأرسل منطاش جماعةً من الأُمراء إليهم فأمسكوا نحو الثلاثين

---

(١) عبارة « فى المعركة ... . خجا بن قرا محمد » س ع غير واردة فى ز .

(٢) يوافق سادس مسرى ١١٠٥ ق ، الخامس من شعبان حسب ماورد فى التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٦ ، هذا وقد بلغت غاية فيضان النيل بمقياس الروضة ١٩ ذراعا وأربعة قراريط .

منهم وتفرّق من بقى شذر مذر ، وأحضروا المأسورين فأمر بحبسهم وتجهز منطاش بالعساكر فى أواخر ذى القعدة ، وكان سفرهم فى سادس عشر ذى الحجة .

. . .

وفى الحادى عشر من شوال اجتمع العوام يشكون من المحتسب فأحضره منطاش وضربه مائتى عصًا وعزله وقرّر عوضه سراج الدين عمر القيسرى .

. . .

وفى شوال تزوّج منطاش ستيتة بنت الملك الأشرف أخت السلطان المنصور فَزُفَّت عليه ، وكان جهازها على خمسمائة حمّال . وعُلّق برأسها ليلةَ الزفاف دينار زنته مائتا مثقال ثم دينارٌ زنته مائة مثقال .

. . .

وفى ثالث عشر شوال استقرّ شمس الدين السلاوى الدمشقى فى قضاء الشافعية بالمدينة عوضا عن الشيخ زين الدين العراقى .

. . .

وانتهت زيادة النيل فى هذه السنة إلى ثمانية عشر [1] إصبعًا من عشرين ذراعًا وثبت إلى تاسع بابه ، وذلك فى شوال منها .

. . .

وفى ثالث عشريه قُبض على نور الدين الحاضرى وضُرب وعُصِر وسُجن لكونه كان مباشرًا عند أخت الملك الظاهر ، فأفحش حسين الوالى بن الكورانى فى أخت الظاهر وأولادها ومَن هو من جهتهم .

. . .

وفى خامس عشرى شوال استقر أبو الفرج فى الوزارة وكريمُ الدين بن الغنّام فى نظر الخاص بعد استدعاء شمس الدين المقسى ، وعُرضت عليه الوظيفتان معًا فامتنع ، ثم استعفى ابن الغنّام وقُبض عليه وصودر على ثلاثمائة ألف ، وأُضيف نظر الخاص إلى موفق الدين .

. . .

(١) انظر حاشية رقم ٢ ص ٣٧٨ .

وفى إمارة منطاش ثارت الفتنة بالصعيد بين أمراء العرب وأمراء الترك[(١)] والمماليك ، ثم اتفقوا كلهم على العصيان فقاتلهم مبارك شاه نائب الوجه القبلى فهزمهم ، ثم تكاثروا .

. . .

وفى سلخ شوال استقر القاضى صدر الدين المناوى ـ أحدُ نواب الشافعية ـ فى القضاء عوضًا عن ناصر الدين بن الميلق .

وقرأتُ[(٢)] بخط القاضى تقى الدين الزبيرى وأجازنيه أن السبب فى ذلك أن دينارًا ـ اللالا الأشرفى ـ كان وقف رزقه على جامع الماردانى[(٣)] . وكان القاضى ناصر الدين يومئذ يعمل الميعاد للعامة . ففوّض إليه نظره . فلما غَلب منطاش على المُلك استعظمها لأنها كانت قديما إقطاعه . فعارضه فيها القاضى وكرّر السؤال فى أمرها : فقيل لمنطاش إن الحدود التى فى كتاب الوقف معايرةٌ لحدود الطين المذكور . فعَرض ذلك على القاضى فصمّم وقال[(٤)] إنها وقف . فغضب منه وعزله وولّى المناوى وكان [المناوى] أحد من ينوب فى الحكم عن ابن الميلق . فأقام أربعين يوما : ثم حصلت حركة منطاش إلى الشام فرام من المناوى أن يقرضه ما فى المودع من الأموال فامتنع فعزله ، وقَرر بدر الدين بن أبى البقاء بعد أن كان بدر الدين سعى فى قضاء دمشق : وكتب توقيعه عوضا عن سرىّ الدين : وأُفْردت لسرىّ الدين المشيخةُ وخطابة الجامع : ثم بطل أمر بدر الدين عن دمشق واستقر فى قضاء الشام شهاب الدين القرشى .

قرأتُ بخط القاضى تقى الدين الزبيرى : «عُزِل المناوى بعد أن نزل منطاش بالريدانية ، وخلع على بدر الدين هناك ، فدخل القاهرة وهو بالخلعة واستناب صدرَ الدين بن رزين فى غيبته وكان صاهره وقرّر ولده جلال الدين فى إفتاء دار العدل ، فكانت مدة ولاية المناوى ـ وهى الأولى ـ نحو أربعين يومًا » .

---

(١) فى ز « التركمان » .

(٢) العبارة من هنا حتى « سعى فى قضاء دمشق » س ١٣ ساقطة من ظ .

(٣) جامع الماردانى يقع خارج باب زويلة ، وقد تم إنشاؤه فى رمضان سنة ٧٤٠ هـ ، راجع ما كتبه بشأنه المرحوم محمد رمزى فى تعليقاته فى أبى المحاسن ، النجوم الزاهرة ج ٩ ص ١١٢ حاشية رقم ٣

(٤) فى ز « على »

وفيها مات المنتصر بن أبي حمّو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الواد وكان تأمّر وأبوه حيّ ، ووقع بينه وبين أخيه أبي تاشفين ـ لما أن خرج على أبيهما ـ حروب .

* * *

وفى ذى الحجة سنة إحدى وتسعين بعث أبو العباس المرينى ملك فاس ولده أبا فارس عبد العزيز والوزير محمد بن يوسف بن علال نصرةً لأبي تاشفين لاستنقاذ تلمسان من يد أبي حمّو والد أبي تاشفين ، وكان أبو تاشفين انتصر على أبيه فسلم موسى من قبل أبي تاشفين ، ثم أرسل أبو حمو ولده عميرا إلى تلمسان فسلمها له أهل البلد ، فقبض على موسى بن يخلف فقتل : فواقعه الوزير ابن علّان فى عساكر بنى مرين فانهزم منهم ، فكبا به فرسه فسقط. فقُتل فى أول السنة الآتية .

* * *

ذكر من مات فى سنة احدى وتسعين وسبعمائة من الأعيان :

١ ـ إبراهيم بن على بن إبراهيم الشامى المعروف بابن الحلوانى[1] الواعظ. ، كان أبوه بالقاهرة يبيع الحلوى ، وأصله من الشام فنشأ ولده هذا مولعًا بعمل المواعيد من صباه فمهر ، وكان حسن الصوت . طيب النغمة ، جيد الأداء ، مليح الوجه ، قوىّ الذهن ، فراج سوقه وحجّ مرارًا وجاور وامتحن بيد الجار الهندى ثم خلص ، ولم يزل على حاله فى الكلام على الكرسى إلى أن مات فى تاسع صفر منها .

٢ ـ ابراهيم بن طلقتمر ، كان ممّن يتعصّب على الظاهر فقتله كمشبغا بحلب صبرًا .

٣ ـ أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي العزّ بن صالح بن أبي العزّ ، القاضى نجم الدين ابن الكشك : ولى الحكم بالقاهرة عوضا عن ابن التركمانى ثم عُزل بابن عمه صدر الدين ، ثم ولى الحكم بدمشق سنة سبع وستين ، ثم عزل ثم أُعيد ثم قُتل بالصالحية بيد شخص مجنون ، وذلك فى مستهل ذى الحجة .

٤ ـ أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضى الشافعى الحلبى ، تقدّم[2] ذكر قتله فى الحوادث .

---

(١) فى ﻫ « الحلوى » .

(٢) عبارة « تقدم .. .. محدث حلب » ص ٣٨٢ س ١ واردة فى ز ، ﻫ بالصورة الآتية « أصله من .. كان من أعاجيب الزمان فى الذكاء وولى قضاء حلب فى سنة .... بالغ الحافظ برهان الدين محدث حلب فى الثناء على فضائله فقال : كان أوحد العلماء مشاركا فى أشياء كثيرة ، شرح العضد ... الخ » .

وقرأتُ بخط الشيخ برهان الدين بن العجمى محدثِ حلب فقال : « كان أوحد العلماء ، مشاركًا فى علوم كثيرة ، شرح « العضد » ونظم « غريب القرآن » ، وكان يحافظ على الجلوس فى الجامع ، ولا يخرج منه إلَّا لحاجة ، وكان يستحضر « شرح مسلم » للنووى و « معالم السنن » للخطابى ، ويستحضر مذاهب غريبة مع حسنِ محاضرةٍ ولطف(١) شكل وتنزّه نفس ، وكان يعظِّم أهله ولا يستكثر عليهم شيئًا ولا يقدم عليهم أحدا ، ومن إنشائه « غريب القرآن » ، منظوم سماه « عقد البكر فى نظم غريب الذكر » أجاد فيه . ورثاه الشيخ حميد العابر بمخمّس يعاد فيه ، وكان قد ولى القضاء بحلب فاشتهرت فضائله وفاق الأقران . فلما كانت كائنة برقوق وخروج يلبغا الناصرى عليه ثم عوْدُه من سجن الكرك إلى أن تسلطن ثانيا ذكر له كمشبغا الكبير ما كان يبدو من هذا القاضى وغيره فى حقهم ، فنقم عليه وأمر بحمله إلى القاهرة فاغتيل فى الطريق ، وقُتل ظلما بخان شيخو بين المعرّة وكفر طاب » .

قرأت بخط العينى فى تاريخه : « قتل شرّ قتلة ، وكان ذلك أقلّ جزائه فإنّ الظاهر هو الذى جعله من أعيان الناس وولاه القضاء من غير بذل ولا سعى ، فجازاه بأن أفتى فى حقّه بما أفتى ، وقام فى نصر أعدائه بما قام ، وشهر السيف وركب بنفسه والمنادى بين يديه ينادى : قوموا انصروا الدولة المنصورية(٢) بأنفسكم وأموالكم فإن الظاهر من المفسدين العصاة الخارجين ، فإن سلطنته ما صادفت محلاً » إلى غير ذلك . قال العينى : « فجازاه الله بالإهانة والذل والإخراج من وطنه بهيئة قطاع الطرق والرمى فى البرية بغير غسل ولا كفنٍ ولا صلاة » .

وقال(٣) فى حقه أيضا : « كان عنده بعض شىء من العلم ، ولكنه كان يرى نفسه فى مقام عظيم ، وكان مولعا بثلب أعراض الكبار . وكان باطنه رديئًا وقلبه خبيثًا » . قال : « وسمعت أنه كان يقع فى الإمام أبى حنيفة » .

٥ ـ أحمد بن عمر بن محمود بن سليمان بن فهد ، شهاب الدين بن زين الدين بن الشهاب ، الحلبى الأصل ، الدمشقى المعروف بالقنبيط ، وُلد سنة عشر أو نحوها ، وسمع من أمين الدين محمد بن أبى بكر بن النحاس وغيره ، ووقع فى الدست فكان أكبرهم سنا وأقدمهم .

---

(١) فى ه « ألطافه » .

(٢) يعنى سلطنة الملك حاجى

(٣) المقصود بذلك بدر الدين العينى .

مات فى ربيع الأول عن ثمانين سنة وزيادة . ولم يحدّث شيئا ، وهو الذى أرادهُ صاحبنا شمس الدين بن الجزرى [١] بقوله :

بادِرْ [٢] إلى دار عدل جلق ياطالبَ خير فالخير فى البكر
فالدست قد طاب واستوى وغلا بالقرع والقنبيط والجزر

وأشار بالقنبيط إلى هذا ، وبالجزر إلى نفسه . وبالقرع إلى أبى بكر بن [٣] محمد الآتى ذكره سنة أربع وتسعين .

وقال ابن حجى : « كان سمح النفس ، كثير التبسّط فى المأكل والملبس » .

٦ ــ أحمد بن محمد بن عمر بن شهاب الدين إمام الشامية البرانية [٤] ، كان من نبلاء الطلبة الشافعية . مات فى ذى الحجة .

٧ ــ أحمد بن محمد بن محب الدين المعروف بالسبتى ، انقطع بمصلى خولان ظاهر مصر بالقرافة ، وكان معتَقَدًا ويشار إليه بعلم الحرف .

مات فى العشرين من صفر عن سنّ عالية . أظنه جاوز الثمانين ، رأيتُه بالمصلى فى يوم عيد ، وكان حسن السمت .

٨ ــ أحمد بن موسى بن على ، شهاب الدين بن الوكيل ، عنى بالفقه والعربية ، وقال النظم فأجاد . وكان سمع بمكة من الجمال بن عبد المعطى المكى وبدمشق من الصلاح بن أبى عمر .

ومن شيوخه فى العلم صلاح الدين العفيفى ونجم الدين بن الجابى وجمال الدين الأميوطى وشمس الدين الكرمانى أخذ عنه بمكة ، وكان يتوقّد ذكاءً ، [و] مات بالقاهرة فى [٥] صفر .

٩ ــ أحمد [٦] بن أبى يزيد بن محمد السرائى ، الشهير بمولانا زاده الحنفى ، شهاب الدين ابن ركن الدين ، قال الشيخ بدر الدين الكلستانى فى حقه ومن خطّه لخَّصْتُ : « وُلد فى عاشوراء

---

(١) السخاوى : الضوء اللامع ٩ / ٦٠٨ .
(٢) فى ز « باكر »
(٣) راجع ترجمة رقم ٧ فى وفيات سنة ٧٩٤ هـ ، ص ٤٤٢ من هذا الجزء .
(٤) النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٢٧٧ وما بعدها .
(٥) « فى صفر » غير واردة فى ز .
(٦) جاء فى هامش هـ « يذكر أبوه فى الكنى من الدرر إن شاء الله »

سنة سبعمائة وأربع وخمسين ، وكان والده كثير المراعاة للعلماء والتعهّد للصالحين ، وكان السلاطين من بلاد سراى قد فوّضوا إليه النظر على أوقافهم ، فكانت تُحمل إليه الأموال من أقطار البلاد ولا يتناول لنفسه ولا لعياله شيئًا ، وكان يقول : أنا أتحدث لهم وأتجنّبه ليرزقنى الله ولدًا صالحا ، ثم مات الشيخ سنة ثلاث وستين ، وخلّف ولده هذا ابن تسع سنين ، وقد لاحت آثار النجابة عليه فلازم الاشتغال حتى أتقن كثيرا من العلوم ، وتقدم فى التدريس والإفادة وهو دون العشرين ، ثم رحل من بلاده فما دخل بلدًا إلّا عظّمه أهله لتقدمه فى الفنون ولا سيّما فقه الحنفية ودقائق العربية والمعانى ، وكانت له مع ذلك يد طولى فى النظم والنثر ، ثم حُبِّب إليه السلوك فبرع فى طريق الصوفية ، وحجّ وجاور ورُزق فى الخلوات فتوحاتٍ عظيمة ، وأخبر عن نفسه أنه رآى النبىّ صلى الله عليه وسلم تسليما فى المنام ، فاستفسره أوائل سورة البقرة ، ثم قدم القاهرة ثم رجع إلى المدينة فجاور بها ، ثم رجع فأقام بخانقاه سعيد السعداء ، واستقر مدرّسا للمحدّثين بالظاهرية الجديدة أول ما فتحت بين القصرين ، وقُرّر مدرسا بالصرغتمشية فى الحديث أيضا .

قال الكلستانى : «ثم إن بعض الحسدة دسّ إليه سمًّا فتناوله فطالت علّته بسببه إلى أن مات فى المحرّم» .

ومن كلامه الدال على ذكائه قوله : «أعجب الأشياء عند البرهان القاطع الذى لا مجال فيه للمنع والشكل الذى يكون لى فيه فكر ساعة» .

ومات فيها من الترك ونحوهم :

١٠ – أرنبغا التركى مقدّم البريدية . مات فى صفر .

١١ – أشقتمر الماردانى نائب حلب وليها مرارا ، وولى نيابة الشام مرتين[١] ثم أُصيب بوجع رجليه[٢] فعزل[٣] وأقام بحلب بطالًا إلى أن مات فى شوال .

---

(١) يستفاد مما ذكره ابن حجر عنه فى الدرر الكامنة ١/٩٩١ ، أنه ولى نيابة حلب أربع مرات ، أما ولايته للشام فكانت مرة واحدة فقط .

(٢) غير واردة فى هـ .

(٣) فى هامش هـ «أى نيابتها» .

وكان أصله لصاحب ماردين فقدّمه للناصر حسن : وكان عارفًا بتحصيل الأموال محبًّا في العمائر ، وله مدرسة بحلب . ولي نيابة طرابلس وحلب ودمشق مرارًا وقيل : إنه كان يُحسن ضرب العود .

١٢ – بزلار العمرى ، كان من مماليك الناصر حسن فربّاه مع أولاده ثم تقدّم [بعده[١]] وولى النيابة بدمشق ، وكان شجاعًا فطنا مشاركا . مات بقلعة دمشق مسجونًا .

١٣ – تلكتَمِر كاشف الجسور . مات في أول السنة [٢] .

١٤ – جركس بن عبد الله الخليلى ، كان تركمانى الأصل ، أصله من مماليك يلبغا وتقدّم عند الظاهر ، وكان حسنَ الشكل مهيبا مع الرأى الرصين والعظمة ، وكان له في كل يوم خبزُ يتصدّق به على بغلين يدور بهما أحد مماليكه بالقاهرة على الفقراء وبمكة وبالمدينة .

وولّاه الظاهرُ أميرَ آخور مقدم ألف ، وقرره مشيرَ الدولة ، وخلّف أموالًا كثيرة جدا ، وكان بأحد رجليه داءُ الفيل .

قتل في المعركة بالربوة ظاهر دمشق .

١٥ – حسن بن على بن قشتمر أحد أُمراء العشرات بالقاهرة ، لم يتأمر من إخوته غيره ، وكان شابا حسن الشكل .

١٦ – حسين بن عبد الله الحبار – بالمهملة ثم الموحّدة – الشيخ المشهور الشاذلى ، كان يتكلم على الناس . وحُفِظَت عنه كلماتٌ فيها إشكال ، وكان للناس فيه اعتقاد زائد . مات في ربيع الأول .

١٧ – صراى الطويل ، أخو بركة ، تقدّم ذكره في الحوادث وأنّه نمَّ على أخيه عند برقوق وحظى عنده فأقره على إمرته إلى أن مات في ربيع الأول .

١٨ – سودون المظفرى نائب حماة ثم حلب ، تقدّم ذكره في الحوادث . وكان أصله عند قطلوبغا المظفرى نائب حلب ، وباشر عند جرجى الإدريسى خزندارًا ، ثم تنقّل إلى أن ولى نيابة حماة ثم نيابة حلب[٣] في سنة سبع وثمانين ثم اتصل بيلبغا الناصرى فقُتل سودون المذكور .

---

(١) الاضافة من الدرر الكامنة ١/١٢٨٥ ، والترجمتان واحدة تقريبا .

(٢) المذكور في الدرر الكامنة ١/١٤١٢ أنه مات في أوائل دولة الظاهر برقوق .

(٣) راجع في ذلك Wiet : Les Biographies du Manhal, No. III 6

وكان [سودون] خيّرا عادلًا[١] يحبّ العلماء وأهل الخير ويقرّبهم ويُكثر البر والمعروف ، ويكره الشر جملةً مع العبادة وكثرة السكون . رحمه الله تعالى .

١٩ – عبد الله بن محمد بن ......[٢] تاج الدين بن قطب الدين بن صورة ، وُلد قبل العشرين واشتغل وناب فى الحكم وخطب ، وكان بهىّ الشكل وقورًا . مات فى ...[٣] .

٢٠ – عبد الله بن العلّامة علاء الدين مغلطاى التركى ، المسند جمال الدين ، سمع بإفادة أبيه من مشايخ عصره وحدّث . سمع منه أصحابنا .

٢١ – عبد الخالق[٤] بن محمد بن محمد الشبيبى[٥] بالمعجمة والموحّدة ، مُصغّر ، الإسفرايينى ، أبو المعالى بن صدر الدين ويقال له أيضا محمد . ولد سنة أربع وثلاثين وكان عارفًا بالفقه على مذهب الشافعى ، وحدّث بكتاب « المناسك » تصْنيف أبيه عنه ، وشرح منه قطعة ، وجمع هو كتابا فى « المناسك » أيضا كثير الفائدة ، وكان مشهورًا ببغداد . مات بعيد الأضحى منصرفا من الحج فى المحرّم .

٢٢ – عبد الرحمن بن محمد بن سليمان الاسكندرانى المالكى ، القاضى جمال الدين بن خير ، سمع من ابن المصفى والوادى آشى وغيرهما ، وكان عارفًا بالفقه ديّنا خيّرًا . وَلِىَ الحكم فحُمِدَتْ سيرته . قرأتُ عليه شيئا .

مات فى سابع عشر رمضان واستقر بعده تاج الدين بهرام الدميرى فى قضاء المالكية بعناية الخليفة المتوكل .

٢٣ – عبد الرحيم بن عبد الكريم بن عبد الرحيم بن رزين ، نجم الدين ، الحموى الأصل القاهرى ، سمع « الصحيح » من وزيرة والحجار ، وسمع من غيرهما وحدّث . سمعتُ عليه بمصر [و] مات فى جمادى الأُولى وله إحدى وتسعون سنة .

٢٤ – عبد السلام السلاوى ، المعروف بالهندى .

---

(١) فى ه « عارفا » .
(٢) فراغ فى نسخ المخطوطة .
(٣) فراغ فى نسخ المخطوطة
(٤) أمامها فى ز « عبد الخالق الشبيبى الشافعى ، له تواليف » .
(٥) ورد هذا الاسم فى ه « الشعبى » وكذلك فيما بعد فى ترجمة رقم ٣٩ ص .

٢٥ ــ عبد القادر بن سبع ، تقى الدين البعلبكى ، عنى بالعلم وفضل ودرّس وألف « مختصرًا فى الأحكام » ، وولى قضاء بعلبك فلم يحمد فى القضاء . مات بدمشق [١] .

٢٦ ــ عبد الوهاب بن إبراهيم بن حراز ، تاج الدين الوزير ، وُزّرَ بدمشق سنة خمس وسبعين ومات فى صفر .

٢٧ ــ عبد الوهاب بن عبد الله الوزير ، علم الدين المعروف بابن كاتب سيدى القبطى . كان كاتبا مطبقا ، باشر الوزارة بلين زائد ولكن تَشَتَّتَتْ أحواله لأنه ولى عقب شمس الدين ابن كاتب أرلان ، وكان أراد القبض على كريم الدين بن الغنّام فسعى ابنُ الغنّام واستقر فى الوزارة عوضه وقبض عليه وصادره بعد ذلك فى شهر رمضان سنة ٩٠ ، ومات فى المحرم سنة إحدى [٢] .

٢٨ ــ على بن أحمد بن محمد بن التقى سليمان بن حمزة المقدسى ثم الصالحى فخر الدين ، وُلد سنة أربعين وسمع الكثير ، ولازم ابن مفلح وتفقّه عنده ، وخطب بالجامع المظفرى .

وكان أديبا ناظما ناثرًا منشئًا له خطب حسان ونظم كثير وتعاليق فى فنون ، وكان حسن المعاشرة [٣] لطيف الشمائل ، وهو القائل :

حماةٌ حماها الله من كل آفةٍ وحَيَّا بها قومًا هُمُو بُغْية القاصى
لقد لطفَتْ ذاتا ووصفا ، ألا ترى دواليبها خُشْبًا وتبكى على العاصى ؟

مات فى جمادى الآخرة .

٢٩ ــ على بن الجمال محمد بن عيسى اليافعى ، كان عارفا بالنحو ببلاد اليمن . مات بعدن فى صفر .

٣٠ ــ عنان [٤] بن سليمان بن رسول بن يوسف بن خليل بن نوح الكردى ، الشيخ شرف الدين الأشقر الحنفى . أصله من تركمان البلاد الشمالية واشتغل فى بلاده قليلا ثم بالقاهرة

(١) الأرجح أن فى هذه الترجمة خطأ وأن صوابها هو ترجمة رقم ٣٥ الواردة فيما بعد ص ٣٨٨ ، انظر أيضا الدرر الكامنة ٤/٥٥ ، ص ٢٠ ، حاشية رقم ٢ .

(٢) أمامها فى هامش هـ « تقدم فى السنة التى قبلها ، فيحرر فى أيهما مات » راجع ص ٣٥٩ ، ترجمة رقم ٢١ ، وحاشية رقم ٢ هناك .

(٣) فى ز ، هـ « المباشرة » .

(٤) فى هـ عثمان .

فى دولة الأشرف ، فصحب الملك الظاهر قبل أن يتأمّر ، وكانت[١] له به معرفة من بلاده ، فلما كبر قرّره إماما عنده وتقدم فى دولته ، وولاه قضاء العسكر ومشيخة الخانقاه البيبرسية ، وكان حسن الهيأة مشاركا فى الفضائل جيد المحاضرة . مات فى رابع عشرى ربيع الآخر عن نحو من خمسين سنة .

٣١ ـ علم دار[٢] الناصرى ، خدم الملك الناصر محمداً ومَن بعده ثم مات بطالًا بدمشق ، وكان ملازما لحضور الجماعات والخوانق ، كثيرَ التلاوة والذكر ، وله آثار حسنة بمصر ودمشق فى ترميم السبل والخانات .

جاوز الثمانين وهو آخر مَن مات من مماليك الناصر .

٣٢ ـ عيسى بن الجمال محمد بن عيسى اليافعى ، أخو على[٣] الماضى قريبا . كان عارفا بالفرائض . مات فى عدن .

٣٣ ـ مثقال الساقى ، سابق الدين الزمام ، وكان أصله من خدم المجاهد صاحب اليمن ثم صار لحسين بن الناصر وخدم عند زوجته أمّ الأشرف إلى أن مات فاستقر « لالا » أمير حاج بن الأشرف ، ثم صار مقدّم الحوش ، ثم استقر زماما وعظم قدره فى دولة الأشرف ، وعمّر المدرسة المشهورة بالقاهرة ، فلما قُتل الأشرف صودر وأهين ثم استوطن المدينة بعد التردّد إلى مكة وإلى القدس مرارا ، ومات فى آخر ذى القعدة ببدرٍ طالباً للحج .

٣٤ ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن فرحون ، محب الدين بن بدر الدين اليعمرى المغربى ثم المدنى المالكى ؛ كانت له عنايةٌ بالعلم وولى قضاء بلده ، [مات] ولم يجاوز الخمسين .

٣٥ ـ محمد[٤] بن عبد القادر بن على بن سبع البعلى ، تقى الدين ، اشتغل ودرّس مكان عمه أحمد فى الأمينية وغيرها ، وأفتى ودرّس وولى قضاء بعلبك وطرابلس ولم يكن مرضيا فى سيرته ، وجمع كتابا فى الفقه مع قصور فهمه ، وكان يكتب خطا حسنا ويقرأ فى المحراب قراءةً جيّدةً ويخطب بجامع رأس العين . مات فى المحرّم .

---

(١) وردت هذه العبارة فى زعلى الصورة التالية « وكانت له به عناية بعرفه من بلاده » .

(٢) Wiet : Les Biographies du Manhal , No. 1116.

(٣) راجع ترجمة رقم ٢٩ فى وفيات هذه السنة ص ٣٨٧ .

(٤) راجع ترجمة رقم ٢٥ ص ٣٨٧ وحاشية رقم ١ .

٣٦ ـ محمد بن على بن أحمد بن عبد الغفار ، عز الدين بن كسيرات الكاشف ، سمع المطعم والحجّا وغيرهما .

٣٧ ـ محمد بن عمر بن رسلان البلقينى ؛ بدر الدين أبو اليمن بن الشيخ سراج الدين ، كان أعجوبةً فى الذكاء والفطنة . وُلد سنة نيف وخمسين ، ونشأ محبا فى الاشتغال بالعلم فمهر وهو صغير ، ودرّس وناظر ، وكان لطيف الشكل حسن الصورة جدا جميل المعاشرة : وكان أبوه معجبا به .

مات فى سابع عشرى شعبان ، وتألّم أبوه عليه كثيرًا ، وقد باشر قضاء العسكر وإفتاء دار العدل وعدّة تداريس .

٣٨ ـ محمد بن محمد بن محمد بن محمد الهندى ثم المكى الحنفى ، سمع من عز الدين ابن جماعة وغيره ، وكان فاضلا فى مذهبه كثير الخروج إلى الحج للعمرة ، وله حظٌّ من خيرٍ وعبادة . مات فيها أو فى التى قبلها .

٣٩ ـ محمد بن محمد بن محمد الشعيبى ، تقدّم فى : عبد الخالق(١) .

٤٠ ـ محمد بن محمود بن عبد الله النيسابورى ، شمس الدين بن أخى جار الله الحنفى ، قدم القاهرة ولازم عمه وغيره فى الاشتغال ، وولى إفتاء دار العدل ومشيخة سعيد السعداء ، وكان بشوشًا حسن الأخلاق عالمًا بكثير من المعانى والبيان والتصوّف .

مات فى ربيع الآخر ولم يكمل الخمسين .

٤١ ـ محمد بن مسعود ، الشريف الحسينى الينبعى(٢) .

٤٢ ـ محمود(٣) بن عمر بن عبد الله العجمى ، الشيخ سعد الدين التفتازانى ، وُلد

---

(١) راجع فى وفيات هذه السنة ترجمة رقم ٢١ ص ٣٨٦ ، وحاشية رقم ٤ .

(٢) فى هـ « المنيبعى » ولكن بلا تنقيط ، و فى أسفل الصفحة « اسمه مسعود بالسين والعين المهملتين كما هو فى مختصر المطول وغيره من كتبه فى الخطبة »

(٣) أمامها فى هامش ز « سعد الدين التفتازانى صاحب التواليف الكثيرة » هذا ويلاحظ أن ابن حجر أراد أن يترجم له فى الدرر الكامنة تحت اسم محمود ٤/٣٠٩ فاكتفى بقوله « محمود بن عمر بن عبد الله الفارسى ، الشيخ تاج الدين التفتازانى » ثم عاد فترجم له فى نفس المصدر ٤/٣٥٠ تحت اسم « مسعود بن عمر التفتازانى » ترجمة مطولة شكك الناشر فى نسبة كتابتها إلى ابن حجر ورجح أن تكون بقلم أحد تلاميذه ، ولكن المتن أعلاه يدحض هذا القول .

سنة ٧١٢ وأخذ عن القطب وغيره ، وتقدّم فى الفنون . واشتهر ذكره وطار صيته وانتفع الناس بتصانيفه .

وله : «شرح العضد» و«شرح التلخيص» وآخر أطول منه ، وشَرْحٌ على «المفتاح» ؛ وشرح على «التنقيح» وحاشية «على الكشاف» وغير ذلك . مات بسمرقند[١] .

٤٣ – منهاج الدين الرومى الحنفى ، كان أعجوبة فى قلة العلم والتلبيس على الترك فى ذلك ، قدم القاهرة فولى تدريس الحنفية بمدرسة أم الأشرف ، قال لنا شيخنا ناصر الدين بن الفرات : «حضرتُ درسه مرارا فكان لاينطق فى شىء من العلم بكلمة ، بل إذا قرأ القارئ شيئا استحسنه ، وربما تكلم بكلام لا يُفهم منه شىء » مات فى رابع عشرى ربيع الأول .

٤٤ – نوغاى العلائى ، كان من أمراء الطبلخاناة ، ثم ولّاه الظاهر أمير علم فاستقر فى ذلك إلى أن مات .

٤٥ – يونس بن عبد الله التركى الدوادار ، كان من عتقاء جرجى نائب حلب ثم خدم عند يلبغا ثم أسندمر ؛ ثم تقدّم عند برقوق وتنقّل إلى أن أعطى تقدمةَ ألفٍ وباشر الدويدارية فى إمرته ثم فى سلطنته بمهابةٍ عظيمة وحرمة .

وكان ديّنا كثير الصلاة والصيام ، مكرما للفقهاء والفقراء ، وهو صاحب خان يونس بطريق الشام بالقرب من غزة .

قُتل بعد الوقعة المقدّم ذكرها فى ثانى عشرى ربيع الآخر وله بضعٌ وستّون سنة ، وتُرِك مُلقًى على قارعة الطريق فدفنه بعد ذلك شخص من أصاغر مماليكه – على ما أخبرنى به – فى الطريق .

وكان قد بنى تربةً معظمة بمصر وأخرى بالشام ، فلم يُقَدَّر دفنه فى واحدة منهما ، وكان مقدم العساكر المصرية[٢] فى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة لما حاصروا برهان الدين بسيواس ، ثم كان مقدّم العساكر فى هذه الكائنة ، فقتل على يد عنقا بن شطى أمير آل مرى .

* * *

(١) أمامها فى هامش هـ بخط غير خط الناسخ «فى خطبة شرحه للتصريف أنه كان قاضيا ، وفى حاشيته للعضد فى بحث الواجب والفرض هل هما مترادفان قوله : والنزاع لفظى عائد إلى التسمية فنحن نجعل اللفظين إسما لمعنى واحد متفاوت إفراده ، وهم يخصون كلا منها بقسم من ذلك المعنى ، ويجعلونه اسما له » انتهى . فقوله فنحن « أى أنهم الشافعية » إلى اخره يعنى أنه شافعى والله الموفق .

(٢) عبارة « المصرية .... مقدم العساكر » السطر التالى ساقطة من ز .

سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة

استهلت وبرقوق محاصر دمشق والعسكر المصرى متوجه صحبة منطاش ومعه السلطان المنصور والخليفة والقضاة إلى دمشق ، وكان وصول العسكر المصرى إلى غزة فى ثانى المحرّم .

. . .

وفى السادس منه أمر نائب الغيبة سَرَىْ تَمِر(١) أن تُؤخذ خيول الناس من الربيع فتُجَهَّز إلى منْطاش ، فأُخِذ شيءٌ كبير وجهِّزوه .

وفى الثامن منه نودى بزينة القاهرة ومصر ، ووصل فى الصورة الظاهرة بريدىٌّ معه كتب تتضمَّن أن برقوق هرب .

. . .

وفى هذا الشهر بلغ النائبَ أنَّ جماعةً من المماليك الظاهرية أرادوا القيام عليه فكبس عليهم بالبرقية فأمسك منهم جماعة ، ثم تتبّع المماليك الظاهرية وألزم الوالى بالتنقيب عليهم فبالغ فى ذلك وأفرط إلى أن كان ذلك أعظم الأسباب فى انحراف الظاهر عنه وغضبه عليه بعد ذلك . وكان قد كبس على أخت الظاهر وأخذ ولدها منها فحبسه بالقلعة وأخرجها بين العامة إلى باب زويلة إلى أن وقعت فيها الشفاعة .

. . .

وفى حادى عشر المحرّم وصل العسكر المصرى المنصورى إلى وادى شقحب ، فرجع إليهم برقوق من دمشق فالتقوا ، فحمل منطاش على ميسرة الظاهر فهزمها ، وحَمل بعضُ أصحابه على الميمنة فهزمها أيضا . واشتغلت الجهتان ومَنْ تبعهما باتباع المنهزمين ، فخلى القلب من مقاتل ، فحمل برقوق ومن معه على مَن بقى فانهزموا ، فاحتوى على الخليفة والسلطان والقضاة وجميع أهل الدولة ، ونَهَب مَن معه جميعَ الأثقال واحتوى على الخزائن كلها .

---

(١) الضبط من ز ، وفى هـ « صريتمر » . .

وأمّا منطاش وأصحابه فلجّوا فى اتباع المنهزمين إلى أن ظفروا بمن ظفروا به منهم وفاتهم من فاتهم .

واستمرّ كمشبغا — وكان فيمن انهزم — ومعه جمع كبير إلى أن وصل إلى حلب فبادَرَ ومَلك القلعة ، ولما رجع العسكر المصرى إلى معسكرهم وجدوا برقوق قد احتوى عليه فتناوشوا القتال أيضا ، فعمد برقوق فأقام جاليش منطاش وجميع الذين احتوى عليهم تحته[١] ، فصار كل من يأتى من العسكر يظنّ أن منطاش هناك تحت العصائب فإمّا أن يوافق فيسلَّم وإمّا أن يخالف فيُقتل .

فلما وصل منطاش ورآى صورة الحال ناوشهم القتال نهاره أجمع ، فلما دخل الليل أقبل أكثر من معه إلى الظاهر ، فرجع منطاش إلى جهة دمشق وأقام الظاهر بشقحب أياما ، فعدمت الأقوات حتى بيعت البقسماطة بخمسة دراهم ، ورخصت الأمتعة من كثرة ما نهبت ، حتى بيع الفَرَس بعشرين درهمًا .

فلما[٢] رآى الظاهر ذلك رحل إلى جهة مصر بعد أن خَلع المنصورُ نفسَه من السلطنة باختياره ، وأشهد عليه الخليفة والقضاة وأكثرَ مَن حضر من الأمراء ، وبايع الجميعُ برقوق وأقرّ لقبه « الظاهر » على ما كان عليه . وتردّد فى التوجه إلى دمشق ومحاصرة منطاش بها أو الرجوع إلى مصر ، ثم اتفق رأيه ومَن معه على التوجّه إلى مصر ، فاستناب فى صفد فخرَ الدين أياس ، وفى الكرك قديدا[٣] ، وفى غزة آقبغا الصغير ، وكان منصور الحاجب بها قد قبض على نائبها حسين بن باكيش وجهّزه إلى الظاهر فعذّبه قبل أن يتوجّه ثم وصل إلى غزة فى آخر المحرم راجعًا .

وأرسل فى مستهل صفر إلى نائب قطية أن يحفظ الطرقات وكان اسمه علاء الدين بن البشلاقى فامتثل الأمر وأرسل من الفور إلى القاهرة قاصداً بكتابٍ يخبر فيه بما اتفق للظاهر من النصر ، فصادف وصول قاصده نصرة مماليك الظاهر المسجونين على أصحاب منطاش

---

(١) فى ه « فيه » .

(٢) فى هامش ز « فى حادى عشر محرم سنة ٧٩٣ بويع للملك الظاهر برقوق بعد خلع المنصور لنفسه من السلطنة » .

(٣) فى هامش ه « هو والد شيخنا عمر بن قديد » .

وغَلَبتهم على القلعة وجميع المملكة ، فكان ذلك يُعدّ من عجائب الاتفاق ، حتى لو كانوا على ميعادٍ ما وقعت هذه الموافقة .

وكان السبب فى نصرة مماليك الظاهر أن منطاش أودع منهم السجون جملة كبيرة ، وكان الكثير منهم فى السجن بالقلعة ، فضاق عليهم الأمر واشتدّ بهم الخطب ، فتحيّلوا إلى أن فتحوا بابًا مسدودا وجدوه فى سرداب عندهم فخرجوا منه بغتةً على نائب الغيبة فهرب منهم فنهبوا بيته واحتملوا خيله وقماشه ، وكان كبيرهم يقال له بَطَا[1] فبلغ ذلك نائب القلعة فقاتلهم ثم عجز فهرب ، فاجتمع سَرَىْ[2] تَمُر الحاجب وقطلوبغا وبقية المماليك وصعدوا إلى مدرسة حسن .

وبادر بطا فأخرج سودون النائب من الحبس فرتّبه فى القلعة ، وتسامع مماليكُ الظاهر فتكاثروا عند بطا وتناوشوا القتال مع المنطاشية ، وساعدهم عليهم العامة حتى هزموهم ، وكان العوامّ قد قاموا مع منطاش على الناصرى إلى أن غلب كما تقدّم ، لكن ظهر بعد ذلك منه هوجٌ وسوءُ تدبير وعدم معرفة فرجعوا عنه وأحبّوا عود دولة برقوق فساعدوا أصحابه وكان ذلك فى أوائل صفر . وكان ابتداءُ ذلك ليلة الثانى منه وانتهاء ذلك فى رابع صفر .

وقرأت بخط القاضى تقى الدين الزبيرى فيما أجازنيه : « أن المحبوسين كانوا فى خزانة الخاص القديمة المجاورة لباب القصر ، ووكل بهم جماعة يحرسونهم بالنوبة وبالغوافى التضييق عليهم ، فلما كان فى أواخر المحرم وهم يستغيثون من الحرّ[3] والضيق ويتوقعون القتل كل وقتٍ وأشاعوا أنهم عزموا على أن يرموا عليهم جيرًا ويمنعوهم الماء ليهلكوا أجمعين بذلك ، فاتفق أن واحدا منهم جلس فى مكانه ، فعبث ببلاطة تحته فقُلِعَتْ فأزالها فأحسّ بهواءٍ فأراد ما تحتها ، واستعان ببعض رفقته فوجدوا سرداب السلم[4] فمشوا فيه إلى أن انتهوا إلى بابٍ من أبواب الاصطبل ، فاتفق أنهم وجدوه مفتوحًا وكان البواب نسى أن يغلقه : فأخذ كل منهم قيده فى

---

(١) الضبط من ز والأصح بضم الباء .

(٢) الضبط من ز .

(٣) « الحرب » فى ل .

(٤) فى بعض النسخ « سرداب الحمام » .

يده وصاحوا صيحةً واحدة فى[1] وسط الاصطبل : « الدعاء للأمير بطا » ، فظنّ صَرَى[2] تمر أن بطا خامر وأراد القبض عليه فرمى نفسه من السور وتبعه أتباعه ، فطلع المماليك إلى أماكنهم من الاصطبل فانتهبوها ولبسوا الأسلحة وركبوا الخيل ، وقدّموا كبيرهم بطا ، وكان ما كان .

فجهّز بطا عَنّانَ بنَ مغامس صاحبَ مكة كان ــ وكان مسجونًا معه ــ إلى الظاهر يُعْلِمه بما اتفق ، فالتقاه فى الطريق فردّ معه آقبغا أخا بطا فوصلا إلى القاهرة فى ثامن صفر ، فنادوا للعامة بالأمان وتزيين البلد وتجهيز الإقامات ، وشكر السلطانُ لعنان هذه البشارة فشركه مع عجلان فى إمرة مكة وكان ذلك فى أوائل شهر ربيع الآخر بعد أن استقر برقوق بالقاهرة ، وسافر عنان إلى مكة فى ثانى عشرى ربيع الآخر بعد أن استخدم عدةً من الترك .

* * *

وفى عاشر صفر قبض بطا علَى حسين بن علِي الكورانى وصودر ، فوصل كتاب السلطان فى ثانى[3] عشر صفر على حسين بعمل شيء من الأمور السلطانية ، فأفرج عنه بُطا وخلع عليه وأعاده للولاية وقال له : « حَصِّل لنا المنطاشية كما كنتَ تصنع معنا إلى أن يرِد أمْرُ السلطان بما يرد » ، ثم قبض عليه بعد ذلك .

ودخل الظاهر بالعسكر يوم الثلاثاء رابع عشر صفر إلى القلعة على طريق الصحراء . وتلقّاه الناس للسلام وللفرجة على سائر طبقاتهم ، وكان يومًا مشهودًا . وأركب [برقوق] الملكَ المنصور[4] المخلوعَ بجانبه والخليفةَ أمامه والقضاة قدّامه وباقى الأمراء إلى إن جلس على تخت المُلك وجُدِّدت له البيعة بالاصطبل ، وأُدخل المنصور إلى بيته بالحوش عند أهله وأقاربه .

* * *

وفى صبيحة هذا اليوم استقر كريمُ الدين بنُ عبد العزيز ــ الذى تزوجْتُ أنا ابنته بعد

---

(١) « فى وسط الاصطبل » ساقطة من ز .
(٢) كتبتها ز هذه المرة بالصاد .
(٣) « فى ثانى عشر صفر » ساقطة من ز .
(٤) فى ز « الناصر » وهو خطأ .

هذا بست سنين – فى نظر الجيش نقلًا من صحابة الديوان عوضا عن جمال الدين الذى كان محتسبًا لأنه كان تقدم مع منطاش إلى دمشق فلم يستطع العَوْد .

واستقر موفق الدين أبو الفرج فى الوزارة والخاص ، واستقر فخر الدين بن مكانس فى نظر الدولة ثم أُمْسِك وصودر ثم هرب فأُخذ وأُهين ، ثم أُفرد الخاص لسعد الدين بن تاج الدين موسى كاتب السعدى عن قريب .

وأُفرِدَت الوزارة لموفق الدين ثم قُبض عليه فى ربيع الآخر ، واستقر فى الوزارة سعد الدين بن البقرى زوجُ ابنةِ موفق الدين ، واستقر محمود الأستادار مشيرًا عليهما .

واستقر قرقماس أُستادارًا كبيرًا إلى أن مات فى جمادى الأُولى فأُعيد محمود إلى الأُستادارية .

واستقر حسين بن على الكورانى فى ولاية القاهرة على عادته ، ثم قُبض عليه عن قرب فى سادس عشرين من صفر ، وَسُلِّم لمشدّ الدواوين محمد بن آقبغا آص فعاقبه وشدَّد عليه العذاب .

واستقرّ بطا دويدارًا كبيرًا وسودون الشيخونى فى النيابة على عادته ، وإينال اليوسفى أتابكَ العساكر لانقطاع أيتمش بقلعة دمشق مسجونًا .

وكان الظاهر لما غلب على العسكر المنطاشى وتوجّه إلى القاهرة دخل منطاش إلى دمشق فأقام بها يعزل ويولِّى ويصادر ، وكان قاضى الشافعية حينئذ شهاب الدين بن القرشى ، وكان الناصرىّ ولّاه فاستمر ، وكان [القرشىّ] قبل دخول منطاش قام فى صدّ برقوق عن دخول دمشق ، وصار يلبس آلة الحرب ويصعد إلى الأسوار ويحفظها بالرجال والآلات ويطلق لسانه فى برقوق ، وبرقوقُ يسمع .

فلما رجع منطاش إلى دمشق من وقعة شقحب عزله وولى شهاب الدين الزهرى وحبس القرشى وضيق على جمال الدين المحتسب ناظر الجيش وعلى بدر الدين كاتب السرّ ، وكانا رجعا من شقحب مقهورين وسجن جماعة من الأُمراء مِمَّنْ أُسِر فى الوقعة منهم أيتمش .

* * *

واستقر الطباطبى فى نقابة الأشراف والنظر عليهم عوضا عن الشريف شرف الدين بن قاضى العسكر .

واستقر علاء الدين على بن عيسى الكركى فى كتابة السر عوضا عن بدر الدين بن فضل الله لانقطاعه أيضا بدمشق .

واستقر أبو عبد الله الركراكى فى قضاء المالكية عوضا عن بهرام لأنّ الظاهر شكر له ما اتفق عليه بسبب امتناعه من الكتابة فى الفتوى المرئية عليه ، وكان قد سجن إلى أن خلص مع بطا .

واستقر نجم الدين الطنبدى فى الحسبة بالقاهرة عوضا عن سراج الدين القيسرى : واستقر نور الدين على بن عبد الوارث فى الحسبة بمصر عوضا عن همام الدين .

* * *

وفى تاسع عشرى صفر جلس السلطان ليحكم على عادته بالاصطبل يومى الاربعاء والأحد ؛ فهرع الناس إليه واشتد خوف الرؤساء من البهدلة .

* * *

وفى صفر قبض بكلمش على كريم الدين بن مكانس وضربه بالمقارع بسبب ما استأداه من دواوينه فى أيام الناصرى ، فهرب فقبض على إخوته : فخر الدين وزين الدين وجماعة من حواشيه .

واستقر علم الدين سنّ إبرة فى نظر الدولة .

واستقر تاج الدين المليجى فى نظر الأحباس عوضا عن شمس الدين الدميرى : واستقر عماد الدين الكركى أحمد بن عيسى ــ أخو علاء الدين الذى استقر فى كتابة السر(1) ـ فى قضاء الشافعية عوضا عن بدر الدين بن أبى البقاء . وكان عماد الدين وأخوه هذا قد بالغا فى خدمة الظاهر بالكرك فعظمهما وقدمهما . وكانت ولاية عماد الدين للقضاء فى ثالث شهر رجب ، والسبب فيه أنه لم يحضر من الكرك إلّا بعد أن استهل رجب فخرج إليه أخوه خرج مع الأ[illegible]ـان فحضر عند السلطان فى ثانى رجب فعظّمه جدا ومشى له خطوات و[illegible]انقه ثم خلع [illegible] بولاية [illegible]شاء فى صبيحه ذلك اليوم .

* * *

(1) فى ز « الشام » ثم كتب الناسخ فى الهامش « لعله السر » .

وفى ثامن جمادى الأولى ـ بعْد إطلاق أكثر الأُمراء المحبوسين ـ استقرّ ألطنبغا الجوبانىُّ نائبَ السلطنة بدمشق ، وجُهِّزَت صحبته العساكر لقتال منطاش فوصلوا فى جمادى الآخرة ، فبرز لهم منطاش فقاتلهم ثم انهزم ، ثم بلغه أن أيتمش ومَن معه فى الحبس بقلعة دمشق وثبوا على نائبها فأَمسكوه وملكوا القلعة ، فكرَّ راجعًا إلى دمشق فَقَتَل من قدر عليه ، وأخذ ما أمكنه من الأَموال وتوجَّه إلى الجهة الشمالية ، وتسلَّل أكثر من كان مع منطاش إلى الظاهر ودخلوا القاهرة أرسالًا .

واستولى [ألطنبغا] الجوبانى على دمشق ، وقَبض على مَن أمكنه من أصحاب منطاش ، فلما وصلت الأَخبار إلى القاهرة بذلك زُيِّنَتْ عشرة أيام ، ثم قدم عسكر طرابلس باستدعاء منطاش فوجدوه قد هرب ، فقبض على أعيانهم أخذًا باليد ، وجُهِّزَت سيوفهم إلى القاهرة .

* * *

وفى العشرين حضر السلطان دار العدل ولم يدخلها المنصور منذ خُلع الظاهر ، ولما فرغ الموكب دخل السلطان القصر فحضر الخليفة ومعه القضاة فقرئ عهد السلطنة بحضرتهم وحضور الأُمراء .

ثم خلع على الخليفة وركب من باب القصر حجرة بسرج ذهب وكنبوش مزركش ، وكان الحنفىُّ ضعيفا فلم يحضر ، وحضر المناوى وهو معزول فجلس تحت الحنبلى .

* * *

وفى الثانى عشر من شهر رجب وصل بدر الدين بن فضل الله وجمال الدين العجمى إلى القاهرة فأُمِرا بلزوم بيوتهما ، وأُغْرِم كلاًّ منهما مالًا كبيرًا .

* * *

وفيه استقر علاءُ الدين بن الطبلاوى فى ولاية القاهرة .

* * *

وفيه قوى كمشبغا بحلب على النائب الذى بها من جهة منطاش ، وكان كمشبغا

لما انهزم فى وقعة شقحب سار إلى حلب فى البرية ، فوصل فى ثامن عشر المحرم فدخلها متخفيا ثم التفّت عليه جماعة من الظاهرية فحاصروا القلعة وقبضوا على ولد نائبها حسين بن الفقيه فهددوه بقتل ولده ففتح لهم الباب[1] فدخلوها ، وأرسلوا إلى كمشنبغا فملكها ، فحاصره النائب من جهة منطاش وهو جَنْتَمِر[2] وعاونه أهل بانقوسا فأحرقوا باب القلعة والجسر لواصل ، ونقبوا من ثلاثة مواضع ، فرمى عليهم كمشنبغا بالمكاحل ، وصار يتخطّفهم بالكلاليب ، فدام ذلك نحو شهرين أو أكثر .

فلما سمع جنتمر هَرَبَ منطاش خاف على نفسه فهرب ، فبلغ ذلك كمشبغا فعمّر الجسر وخرج فقاتل أهل بانقوسا ، وعمر أسوار حلب أحسن عمارة فى أسرع وقت ، وكانت من وقعة قازان خرابًا .

فلما انتصر كمشبغا عليهم قتل غالبَ أهلها وهم زيادة على أربعة آلاف نفس ، وقتل كبيرهم أحمد بن الحرامى وخرّبها إلى أن جعلها دكًّا ، وقتل قاضى حلب وغيره صبرًا ، كما سيأتى فى الوفيات .

فلما بلغ ذلك كلُّه السلطانَ أعجبه وأرسل إلى كمشبغا يطلب منه الحضور إلى القاهرة فحضر ، وكان ما سنذكره .

* * *

وفى العشرين من رجب كان شاع أن بطا يريد أن يثير الفتنة ، فحلّ سيفه بحضرة السلطان فى القصر وعمل فى عنقه منديلًا واستسلم للموت . فشكَرَ الظاهر فعله وبرّأه مما نُقِل عنه وجَمع الأُمراء وحلّفهم وحلّف المماليك وطيّب خواطرهم ، وأحضر مملوكًا يقال إنه [هو] الذى أثار الفتنة فضربه وسجنه .

* * *

وفى رجب خرج [illegible] الناصرى وألطنبغا الجوبانى بالعساكر من قبَل الظاهر من دمشق ، وقد قرر [illegible] [illegible]شق ألطنبغا الـ[illegible]انى وقر[illegible] دمرداش فى نيابة طرابلس ومأمور فى نيابة حماة ؛

---

(١) فى ه « النائب » .

(٢) فى ه « تمنتمر » .

وتوجه عليهم يلبغا الناصرى ومعه جماعة من المماليك الظاهرية وغيرهم ، فتوجهوا إلى دمشق ، فبلغ ذلك منطاش وكان قد جبى من الأموال من أهل دمشق شيئًا كثيرًا فخرج بها – وهى نحو من سبعين حِمْلًا – فى ثالث عشر جمادى الآخرة بعد أن قتل من مماليك(١) الظاهر نحو مائة وعشرين نفسًا واستصحب معه ابن جنتمرو ابن إينال اليوسفى ، وسار من دمشق فخرج(٢) أيتمش من الحبس فملك القلعة وراسل الجوبانى ، فدخل الجوبانى دمشق وهرب محمد بن إينال اليوسفى ونحو مائتى نفر من منطاش فرجعوا إلى دمشق .

ثم خرج ألطنبغا الجوبانى والناصرى ومن معهم ، وانضمّ إليهم فى طلب منطاش فالتقوا به بين حمص ونوسا(٣) ، فانكسرت الميمنة وفيها الناصرى فانهزم ، وثبت الجوبانى فخامر عليه بعض من معه فجُرح فى رأسه وسقط. فقتله نعير بيده وتمّت الهزيمة .

واتفق أن ميسرة العسكر كسرت منطاشًا ففرّ فى طائفة ، فلما بلغَهُ قَتْلُ ألطنبغا الجوبانى رجع فقتل أتباع ألطنبغا الجوهرى ومامور ، ووقع النهب فى العسكر من العرب والتركمان ، ورجع الناصرى إلى دمشق . فبلَغَتْ هذه الأخبارُ السلطانَ فساءه قَتْلُ الجوبانى ، وقرَّرَ يلبغا الناصرى فى نيابة دمشق ، وجَهَّزَ أبا يزيد – الذى كان اختفى عنده لما هرب – وصحبته شمس الدين الصوفى لكشف الأخبار ، وكان الصوفى من العباسة – بلدة معروفة بالشرقية – وكان قد اتّصل بالظاهر لما كان بالكرك ، وشهد معه وقعة شقحب وتزيا له بزى الخليفة وانتسب عباسيا . فحصل لبرقوق بذلك نوع مساعدة .

. . .

وفى رمضان نزل ابن نعير على سرمين ، فثار عليه أحمد بن المهمندار فى عسكرٍ كبير من التركمان فأسروا ابنه عليا وهزموه ، وأرسلوا ابنه إلى كمشبغا فقتله(٤) .

. . .

وفى ثامن رمضان استقر ناصر الدين محمد بن رجب فى شد الدواوين عوضا عن ابن آقبغا آص .

. . .

(١) فى ز « جهة » .
(٢) عبارة « فخرج أيتمش ... ... فدخل الجوبانى » ساقطة من ز .
(٣) فى ز « قوس » .
(٤) فى ز « فاعتقله » .

وفى تاسع عشر رمضان استقر مجد الدين إسماعيل الكنانى البلبيسى الحنفى فى قضاء الحنفية عوضا عن شمس الدين الطرابلسى بحكم عزله .

* * *

وفى العشرين من رمضان أُعيد أبو الفرج إلى الوزارة ، وقُبض على سعد الدين ابن البقرى .

وفيها غلب ابن أبان التركمانى على طرابلس فى أثناء الفتنة بين الظاهر ومنطاش ، فأرسل إليها الظاهر قرا دمرداش فغلب عليها ؛ ثم نقله الظاهر إلى نيابة حلب وأمر كمشبغا بالتوجه إلى القاهرة ، فاستقرّ بها أميرًا كبيراً.

* * *

وفيها وصل رسل صاحب تونس – أبى العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر الحفصى – ومقدّمهم محمد بن على بن أبى هلال – صحبةَ الركب القاصد إلى الحج ، وحج معهم أبو عبد الله ابن عرفة الفقيه المشهور ، وقد أجاز لى المذكور بعد أن رجع من الحج فى السنة المقبلة .

* * *

وفيها نازل منطاش ونعير حلبًا ، فتحصّن كمشبغا من أول رمضان إلى العُشر الأخير منه ، فراسل نعير كمشبغا يعتذر : فبلغ ذلك منطاشًا فأخذ حِذره من نعير وخدعه بأن طلب منه جماعةً من العرب يغيرون معه على بعض التركمان ، فأرسل معه جماعة من العرب ، فلما بعدُوا ونزلوا بالليل أخذ خيولهم وتوجه إلى البلاد الشمالية .

وكان نعير ملَّ من الحرب فأرسل يعتذر إلى السلطان ويطلب منه الأمان فقبل ذلك منه وأرسل إليه بما يرغب فيه ، فسار منطاش إلى مرعش وهرب معه عنقاء بن شطى واجتاز بأعزاز فانتهبها ، ثم نازل منطاش عينتاب ومعه سولى بن ذلغادر وذلك فى شوال فغلب عليها ووقع فيها النهب [illegible] خريب إلى أن تفرّق أهلها شذر مذر بعد أن كان نادى لهم بالأمان ثم غدر بهم ، ثم حاصر القلعة وتحصن نائبها محمد بن شهرى التركمانى بقلعتها ، ثم جَيّش على منطاش فقتل أكثر من معه . ومع ذلك فقد دام الحصار إلى آخر السنة إلى أن تجهز يلبغا الناصرى نائب الشام ونائب حلب إليه ، وقبل وصولهم بيوم هرب منطاش وقدم محمد بن بيدمر

الذى كان أبوه نائب الشام وأسندمر رأس نوبة منطاش مُستأْمنين فى جماعةٍ من المنطاشية فأكرمهم السلطان .

. . .

وفيها[١] قتل الأمير ....[٢] بن بردبك بن أرتا صاحب الروم ، واستقر بعده فى مملكة الروم أبو يزيد بن عثمان .

. . .

وفى شوال عطش الحاج بعجرود حتّى بلغت القربة مائة درهم فضة ، ووقع بين الركب وبين العرب الكسرة لما رجعوا ، وكان أمير الأول بيسق أمير آخور ، وأمير المحمل عبد الرحيم بن منكلى بغا .

. . .

وفى أواخر ذى الحجة استقر ناصر الدين بن الحسام وزيرا عوضا عن أبى الفرج فاستخدم الوزراء الذين كانوا قبله وهم شمس الدين المقسى وسن إبرة فى نظر الدولة وفخر الدين بن مكانس وسعد الدين بن البقرى فى استيفاء الدولة ، وأُعيد محمد بن آقبغا آص إلى شدّ الدواوين ، ونقل ناصر الدين بن رجب إلى كشف المعاصر عوضا عن خاله ناصر الدين بن الحسام المذكور ، وكان ابن الحسام أولا يخدم عند سعد الدين بن البقرى دويداراً واقفا فى خدمته لما كان ناظرَ الخاص فانعكس الحال وصار ابن البقرى تحت أمره وربما يكلمه الكلام الفظ ، فلله الأمر .

. . .

وفى شوال جهزت عائشة خوند أُخت الملك الظاهر للحجرة الشريفة كسوةَ حريرٍ منقوش بالَغَتْ فى تحسينها ، وطرزت بابها بالزركش .

وفى رمضان توجه ابن الحسام إلى الصعيد فحصل بها الأموال السلطانية ، فكبس عليه ابن التركية ونهب جميع ما حصله ، فبلغ ذلك السلطان فأرسل إليه عسكرا .

. . .

(١) هذا الخبر غير وارد فى ظ .
(٢) فراغ فى جميع النسخ

وفيها[١] اختلفت كلمة التركمان وتحزّبوا أحزابا بعد قتل قرا محمد ، ووقع بينهم وقائع كثيرة إلى أن أصلح بينهم سالم الدوكارى .

وفى رمضان نزل الفرنج على طرابلس فلما أشرفوا على الميناء أرسل الله عليهم ريحا فرّقت مراكبهم وغرق الكثير منهم ، فرُدوا عن طرابلس فقصدوا المدينة فنازلوها وبها أبو العباس [٢] صاحب تونس ففتح لهم البلد فدخلوه ، فقاتلهم وكسرهم [بعد[٣] أن قتل منهم خلائق] .

. . .

وفيها قتل صاحب تلمسان أبو حمو بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى ، قتله ولده وغلب على ملكه ، وكانت دولة أبى حمو إحدى وثلاثين سنة .

. . .

وفى ذى الحجة استقر قرا دمرداش فى نيابة حلب نقلا من طرابلس ، واستقر فى طرابلس إينال بن خجا على ، وسولى بن ذلغادر فى نيابة الأبلستين ، وتوجه كمشبغا من حلب إلى جهة القاهرة .

. . .

وفيه مُنع من يلبس العمامة من ركوب الخيل إلاّ الوزير وكاتب السر وناظر الخاص وأُذِن لهم فى ركوب البغال ونودى أن الطحانين لا يستعملون الخيل الصحاح وكذلك الحمّارة .

* * *

وفيها[٤] مات فخر الدين بن سبع الخلوتى ، فأرسل السلطان قرقماس الخزندار إلى زفتا — بلد المذكور — للحوطة على ماله ، وكان المذكور نصرانيا فأسلم ، ثم وقع فى واقعٍ كما تقدم فى الحوادث أولا وثانيا ، فاتفق أن بعض أعدائه قتله فى الحمام غيلة فيقال إنه

---

(١) هذا الخبر غير وارد فى ظ .

(٢) عبارة « أبو العباس صاحب تونس » بدلها فى ظ « ابن صاحب تونس » .

(٣) خلت ظ من « بعد أن قتل منهم خلائق » .

(٤) هذا الخبر بأكمله غير وارد فى ظ .

حُمل من ماله ألفُ ألف ومائتا ألف درهم ، ووجد له من الغلال والمواشى والرقيق ما يساوى ألفى ألف ، وكان يزرع فى كل سنة ألف فدان ، ويطعم كل ليلة مائة نفس ، وكان قتله فى جمادى الآخرة .

ذكر من مات فى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة من الأعيان

١ ـ إبراهيم بن عبد الله الواسطى ، أحد من كان يُعْتَقَد بالقاهرة ، مات فى جمادى الآخرة .

٢ ـ إبراهيم بن محمد ابن إسماعيل الحرانى ، الخواجا برهان الدين التاجر ، سمع الصحيح على الحجار وحدث . مات فى ربيع الآخر .

٣ ـ أحمد(١) بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة بن محمد(٢) بن على بن عليان ابن قاسم(٣) بن أمين(٤) بن مرزوق المخزومى المكّى ، القاضى شهاب الدين، ولد سنة ثمانى عشرة وسمع من نجم الدين الطبرى وعيسى الحجّى والأقشهرى(٥) والوادى آشى وغيرهم وحدث ؛ وتفقه على النجم الأصفونى والعلائى وأذن له فى الإفتاء ، وأخذ القراءات عن البرهان المسرورى(٦) مقرئ مكة ، وتقدّم فى العلم ودخل بلاد المغرب فأخذ(٧) عن بعض الشيوخ هناك ، ودرّس وأفتى وأقرأ ، ثم ولى قضاء مكة بعد أبى الفضل النويرى ، ثم عُزل بولده أبى الفضل ومات وهو معزول فى شهر ربيع الأول عن أربع وسبعين سنة ، وكانت مدة ولايته سنةً وتسعة أشهر .

وكان(٨) جليلا مهابا وقد ولى قضاء مكة بعده ابن أخيه(٩) الشيخ كمال الدين وولده(١٠) أبو البركات بن الشهاب ثم ولده(١١) أبو السعادات .

---

(١) فى ل « ابراهيم » ، لكن راجع الدرر الكامنة ١/٤٠٥ .
(٢) عبارة « محمد بن على .... بن أمين بن » غير واردة فى ظ .
(٣) فى ز ، ه « هاشم بن مرزوق »
(٤) « أمين » ساقطة من ز .
(٥) عبارة « الأقشهرى والوادى آشى وغيرهم » ساقطة فى ظ لكن محلها « وغيرهما » .
(٦) هو ابراهيم بن مسعود المتوفى سنة ٧٤٥ ﻫ ، راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ١/١٩١ .
(٧) عبارة « فأخذ .... واقتى وأقرأ » غير واردة فى ظ .
(٨) العبارة من هنا حتى اخر الترجمة غير واردة فى ظ .
(٩) فى ل « بعده أخوه » والصحيح ما أثبتاه فى المتن إذ جاء فى الدرر الكامنة ١/٤٠٥ أنه هو عم الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة ، وفى ز « بعد أخيه » وفى ه « بعد ابن أخيه » .
(١٠) فى ز، ه « ثم ولده » .
(١١) المقصود بذلك ولد أبى البركات وحفيد المترجم .

٤ ـ أحمد بن عبد الله بن فرحون المدنى المكى قاضى المدينة . مات فى رمضان .

٥ ـ أحمد بن موسى بن على ، شهاب الدين بن الحداد الزبيدى الحنفى ، كان عارفًا بالفرائض . مات فى ذى الحجة .

٦ ـ إسماعيل بن حاجى[1] الهروى شرف الدين الفقيه ، كان من العلماء الشافعية ببغداد فى المستنصرية ، ودرّس فى الحاوى ، ثم قدم دمشق فى حدود السبعين فأفاد بها فى الجامع وغيره ، ودرس بالمعينية وغيرها ، وكان دينا خيرا ، تصدق بما يملكه فى مرض موته ، ومات فى صفر .

٧ ـ آقبغا بن عبد الله الجوهرى اليلبغاوى ، قتل فى وقعة حمص وقد قارب السبعين[2] ، وكان كثير المعرفة يذاكر بمسائل فقهية مع حدة خلق .

٨ ـ ألطنبغا بن عبد الله الجوبانى[3] التركى ، أحد كبار الأمراء ، تنقّل فى الولايات إلى أن قُتل بدمشق وهو نائبها ، وكان يحب العلماء خصوصا الأُدباء ويجمعهم عنده ويسمع كلامهم ويعتبر مدائحهم .

٩ ـ خليل بن إبراهيم الحافظى ، روى عن أبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم وغيره وحدث وتفرّد . مات فى ربيع الأول .

١٠ ـ سرحان بن عبد الله الفقيه المالكى ، كان عارفًا بمذهبه . مات فى ذى الحجة بالقاهرة ، وكان أكولًا مشهورًا بذلك .

١١ ـ عبد الرحمن[4] بن إسماعيل بن عمر بن كثير البصروى ثم الدمشقى ، كتب الكثير بخطّه من تصانيف أبيه وكان بزى الجند وذيّل على تاريخ أبيه قليلا . مات فى ذى القعدة .

١٢ ـ عبد المؤمن بن أحمد بن عثمان الماردانى ثم الدمشقى الشافعى ، قدم دمشق فاشتغل

---

(١) راجع الدرر الكامنة ١/٩٢٢ .

(٢) راجع الدرر الكامنة ، ١/١٠٠٢ « جاوز الخمسين » ، وفى النجوم الزاهرة ١٢/١٢٠ « عن بضع وخمسين سنة » هذا وقد قتل مع يلبغا الناصرى .

(٣) ترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة ١/١٠٥١ ، وأبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١٢/١٢٠ ، وراجع أيضا Wiet: Les Biographies du Manhal, No. 530

(٤) فى ظ « عبد الرحمن بن عمر بن اسماعيل » .

ومهر واستنابه التاج السبكى فى إمامة الجامع والخطابة ، واستمرَّ ينوب فى ذلك إلى أن مات ، وكان خيِّرًا ملازمًا للجامع يشغل الطلبة . مات فى ربيع الآخر .

١٣ ــ عثمان بن عبد الله الأبّار نزيل جامع عمرو بن العاص ، كان أحد من يَعتقده المصريون . مات فى شهر رجب .

١٤ ــ على بن خلف بن كامل بن عطاء الله الغزّى[١] ، علاء الدين قاضى غزة ، ولد سنة اثنتى[٢] عشرة وسبعمائة ، وحدّث عن الحجار بالصحيح سماعا وأخذ عنه الرحالة ، وسمع[٣] من أبى بكر بن عنبر وزينب بنت يحيى بن عبد السلام وغيرهما ، وتفقَّه على أخيه الشيخ شمس الدين صاحب ميدان الفرسان وعلى العماد الحسبانى وغيرهما وولى قضاء غزّة فرأس بها .

قرأتُ فى تاريخ ابن حجى : « كان له اشتغال قديم بدمشق ، وأخذ عن ابن الفركاح وهو أسنّ من أخيه » ، ويقال إن أخاه قرأ عليه أولا وكذلك العماد الحسبانى وكان يفتخر بذلك ثم تقدما وتأخَّر هو ، ومات بغزَّة فى أحد الربيعين ويقال فى جمادى الأُولى ويقال فى صفر ويقال فى شعبان ، وسمع أيضا من زينب[٤] السلمية .

١٥ ــ على بن عبد الله المغربل أحد من كان يُعتقد بالقاهرة . مات فى سادس عشر جمادى الأُولى ولم يكن[٥] بعده فى فنه مثله .

١٦ ــ عمر بن سعيد بن عمر بن بدر بن مُسَلم[٦] بن سعيد الكتَّان ، بالمثناة المشدَّدة ثم النون ــ زين الدين القرشى ،البلخى الأصل العينتابى، ولد سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، واشتغل كثيرًا وسمع الكثير وعنى بالحديث والفقه والأُصول والعربية ، وكان يعمل المواعيد وللناس فيه محبةٌ واعتقاد ، وقد امتُحن مرةً بسبب المذهب التيمى كما تقدّم فى الحوادث ، ثم امتُحن لصحبة ولده لمنطاش ومات مسجونا بقلعة دمشق فى جمادى الآخرة .

---

(١) فى ز « المغربى » .

(٢) فى ل ، هـ ، ز ، ك ، والدرر الكامنة ٣/٤٠١ « سنة ٧٠٩ هـ » .

(٣) عبارة « سمع ... . غزة فرأس بها » فى السطر بعد التالى جاء بدلها فى ظ «وهو أخو شمس الدين صاحب ميدان الفرسان وبه تخرج فى الفقه » .

(٤) هى زينب بنت ابن عبد السلام السلمى المتوفاة سنة ٧٣٥ هـ ، راجع عنها الدرر الكامنة ١٧٦٤/٢ .

(٥) فى ز ، هـ « يأت » .

(٦) الضبط من ز .

قرأتُ بخط المحدّث برهان الدين الحلبي[١] : « اجتمعت به فوجدْته عالما كثير الاستحضار فى فنون منها التفسير والفقه والأُصول ، يحفظ متونا كثيرة وألفاظ التفسير كما هى ، ويجرّد غرائبَ من المتون وزيادات غريبة يعزوها ، ويعرف أسماء الرجال وطبقاتهم ، ويتكلم فى الصحيح والضعيف ، ولم يكن عنده مكر ولا غش ، مع الدين والخير وملازمة السُّنة » .

وقرأتُ فى تاريخ ابن حجى : « ورد إلى دمشق بعد الأربعين فنزل القبيبات وقرأ وأخذ عن خطيب جامع[٢] جراح شرف الدين قاسم وعن البهاء الإخميمى ، واشتغل بعلم الحديث وبعمل المواعيد النافعة للعامة والخاصة ، حتى إنَّ كثيرًا من العوام انتفعوا به وصارت لديهم فضيلة مما استفادوا منه ؛ وكان مع ذلك يُقصد[٣] للإفادة والافتاء ، ودرّس بالمسرورية[٤] والناصرية[٥] .

ولما ولى القاضى برهان الدين بن جماعة وقع بينهما بسبب الناصرية ووكل به مدّة لاستعادة المعلوم ، فذهب إلى مصر فردّوه من الطريق وسجنوه بالقلعة ، ثم اصطلح مع ابن جماعة وعوّضه الأتابكية[٦] ودار الحديث الأشرفية[٧] ، فلما عادت دولة الظاهر أُخِذ وسُجن بالقلعة .

وكان التاج السبكى هو الذى أدخله بين الفقهاء ، فلما امتُحِن تاج الدين كان هو أشدّ[٨] من قام عليه ، وكان مشهورًا بقوة الحافظة ودوام المحفوظ قلّ أن ينسى شيئًا حفظه .

وكان كثير الإنكار على أرباب التهم ، شجاعًا مقدامًا ، كثير المساعدة لطلبة العلم لا يُحابى ولا يُداهن ، واقتنى من الكتب النفيسة شيئًا كثيرًا ، وكان لا يملّ من الاشتغال . مات فى ثالث عشر ذى الحجة مسجونًا بقلعة دمشق .

---

(١) فى ل ، ز ، هـ « بحلب » .
(٢) انظر عنه النعيمى : الدارس ٢/٤٢٠ .
(٣) فى ز « يتصدى » .
(٤) انظر عنها النعيمى : الدارس ١/٤٥٥ وما بعدها .
(٥) النعيمى : الدارس ١/٤٥٩ .
(٦) انظر عنها النعيمى : الدارس ١/١٢٩ وما بعدها . هذا وفى بعض النسخ بعد كلمة الأتابكية « ثم لما ولى ولده القضاء أعطاه الخطابة والناصرية والأتابكية ودار الحديث » الخ .
(٧) انظر النعيمى : الدارس ١/٤٧ .
(٨) فى ز « من أشد » ، فى ل « أحد » .

١٨ ــ محمد بن أحمد بن على المصرى ، شمس الدين المعروف بالرّفاء ، عنى بالعلم قليلا وسمع الحديث فأكثر وسمع العالى والنازل وجاور كثيرًا فكان يُلَقَّب «حمامة الحرم» ، وكان يسكن الناصرية بين القصرين .

صحبْتُه كثيرًا[١] ومات فى جمادى الأُولى .

١٩ ــ محمد بن أحمد بن عمر بن عبد الكريم بن محبوب ، فخر الدين بن مجد الدين ، سبط شرف الدين الحافظ ، سمع من يحيى بن سعيد وابن الشحنة والتقى ابن محمد[٢] وغيرهم ، وكان مكثرًا من الحديث وقد تفقّه على جدّه وأذن له فى الإفتاء .

وكان فاضلًا ذكيا يتعانى كل شىء يراه حتى الخياطة والنجارة والغناء[٣] والموسيقى مع حسن الشكالة ولطف المعاشرة ورقّة النظم .

مات فى ربيع الأول عن ثمان وثمانين سنة .

٢٠ ــ محمد بن إسماعيل الأفلاقى[٤] المالكى ، كان فاضلا ينظم الشعر نظمًا وسطًا .

مات فى سادس جمادى الأُولى .

٢١ ــ محمد بن بلبان الناصرىّ بن المهمندار ، أحد أكابر الأُمراء بحلب ثم ولاه الظاهر برقوق نيابةَ القلعة ، فلما خامر يلبغا الناصرى على الظاهر سلّمه ابنُ بلبان القلعة ، ثم لما غلب الناصرى ومنطاش على الملك وسُجن الملك الظاهر برقوق وثار منطاش على الناصرىّ صادر ابنَ بلبان هذا على مال كثير ثم قتله فى هذه السنة .

وخلّف ولدين [هما] : أحمد ولى نيابة حماة بعد ذلك ، ومحمد كان حاجبا بحلب .

٢٢ ــ محمد[٥] بن عبد الله بن أبى بكر الحُثَيْثى ــ بمهملة ومثلثتين مصغّر ــ الصُّروفى ، جمال الدين الرَّيْمى ــ بفتح الراء بعدها تحتانية ساكنة ــ اشتغل بالعلم وتقدم فى الفقه فكانت

---

(١) فى ز ، ل ، ك ، ه « قليلا » ، ولم يشر ابن حجر فى الدرر الكامنة ٣/٤٠٣ إلى مصاحبته إياه قليلا أو كثيرا ، وإن كان الرسم المثبت أعلاه من ظ .

(٢) فى ل ، ز ، ك « تيمية » .

(٣) فى ز « البناء » .

(٤) الرسم المثبت أعلاه ورد أيضا فى ه ، وجاء فى هامشها « هى قرية تسمى أفلاقة بالقرب من دمنهور البحيرة » وفى ز « الأخلاطى » .

(٥) فى هامش ز « محمد الريمى . له شرح التنبيه فى أربعة عشر مجلدة وغيرها من التصانيف »

إليه الرحلة فى زمانه ، وصنَّف التصانيف النافعة منها « شرح التنبيه » فى أربعةٍ وعشرين سفرا أثابه الملك الأشرف على إهدائه إليه أربعة وعشرين ألف دينار ببلادهم : يكون قَدْرُها ببلادنا أربعة آلاف مثقال ذهبا ؛ وله « المعانى الشريفة » و « بغية الناسك فى المناسك » و « خلاصة الخواطر » وغير ذلك .

ولى قضاء الأقضية بزبيد دهرًا من ذى الحجة سنة تسعٍ وثمانين إلى أن مات فى أواخر المحرم وقيل فى أول [١] صفر .

قال [٢] الجمال المصرى : « كان الرِّيْمى كثير الازدراء بالنووى ، فرأيت لسانه فى مرض موته وقد ادلع واسود ثم جاءت هرة فخطفته فكان ذلك آيةً للناظرين [٣] » .

٢٣ – محمد [٤] بن عبد الله الصرخدى شمس الدين ، كان عارفًا بأصول الفقه . مات بدمشق وكان قد أخذ عن العنَّابى فى العربية وتفنَّن حتى صار أَجْمَعَ أهلِ دمشق للعلوم فأفتى ودرَّس وشغل وصنَّف ، وكان يقال إن قلمه أقوى من لسانه .

وكان متقلِّلا لم يتفق أنه حصل له شىءٌ من المناصب ، إلّا أنه تصدَّر بالجامع وناب فى عدة مدارس عن الصبيان الذين تقرروا مدرِّسين بغير تأهّل ، وكان شديد التعصب للأشعرية كثير المعاداة للحنابلة .

وله اختصار « إعراب السفاقسى » ، واعترض عليه فى مواضع ، و « شرح المختصر » فى ثلاثة أسفار ، واختصر « قواعد العلائى » و « مهمات [٥] الإسنوى » وكان كثير العيال مقلاً من الدنيا . مات فى ذى القعدة .

٢٤ – محمد بن على بن محمد بن محمد بن أبى العزّ الحنفى الصالحى [٦] ، صدر الدين ابن علاء الدين ، اشتغل قديمًا وتمهَّر ودرَّس وأفتى وخطب بحسبان مدة ، ثم ولى قضاء مصر

---

(١) فى ز « أواخر » .

(٢) فى ل ، هـ ، ك « قال لى الجمال المصرى » .

(٣) علق ناسخ ز على ذلك بقوله « رب سلم » .

(٤) أمام هذه الترجمة فى هامش ز « شمس الدين محمد الصرخدى ، له اختصار إعراب السفاقسى وغيره من التصانيف » .

(٥) « التمهيد » فى الدرر الكامنة ٣/١٢١٢ والشذرات ٧/٣٢٥ .

(٦) على هامش هـ بخط يخالف خط الناسخ « ابن الكشك » .

بعد ابن عمه فأقام شهرًا ثم استعفى ورجع إلى دمشق على وظائفه ، ثم بدت منه هفوة فاعْتُقِل بسببها ثم مات فى هذه السنة بعد أن أقام مدة فقيرًا خاملًا إلى أن جاء الناصرى فرُفع إليه أمره فأمر بردّ وظائفه إليه ، فلم تطل مدته بعد ذلك ومات فى ذى القعدة .

٢٥ ـ محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن فلّاح الاسكندرانى ثم الدمشقى ، شمس الدين ابن شرف الدين ، سمع من الحجار وحدَّث ، وكان يُنسب إلى غفلة .

٢٦ ـ محمد بن محمد بن عمر الأنصارى البلبيسى (١) ، صلاح الدين نزيل مصر ، سمع «صحيح مسلم» على الشريف الموسوى موسى بن على بن أبى طالب والعزّ محمد بن عبد الحميد وتفرّد به عنهما بالسماع ، وقد تأخّر بعده رفيقه محمد بن ياسين لكنه كان حاصِرًا .

وقد اجتمعْتُ بصلاح الدين هذا مرارًا وأشك هل سمعت عليه شيئًا أو أجاز لى أم لا .

مات فى رمضان (٢) عن سبع وثمانين سنة .

٢٧ ـ محمد بن موسى بن محمد بن سند بن تميم (٣) اللخمى الدمشقى المحدث شمس الدين ، ولد فى ربيع الآخر (٤) سنة تسع وعشرين وسبعمائة ، وعنى بالحديث وطلبه من سنة بضع وأربعين ، فسمع من فاطمة (٥) بنت العز خاتمة أصحاب ابراهيم بن خليل (٦) ومن جماعة من أصحاب ابن عبد الدائم .

وصنَّف وخرّج وكتب العالى والنازل ، وأخذ عن أبى الفتح الميدومى ومَن بعده كابن الملوك وأحمد بن المظفر ، وكان يقول إنه تخرّج به ، وأخذ أيضا عن الذهبى وذكره فى «المعجم المختص» وهو آخر من ذكره منهم وفاةً ، وكان حسن القراءة جدًا مع الذكاء المفرط وله محفوظات ، وأخذ العربية عن المراكشى وأذن له فى الإقراء فى العربية سنة خمسين ، وصحب العلائى وابن كثير والسبكى ، وأخذ أيضا عن سيف الدين خطيب جامع جراح ، وناب عن بعض القضاة

---

(١) فى ل « البلقينى » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٥٦٣/٤ .
(٢) أورد ابن حجر شهر وفاته فى المحرم فى الدرر الكامنة ، نفس الجزء والترجمة .
(٣) « نعيم » فى الدرر الكامنة ٧٤٧/٤ .
(٤) فى ظ « الأول » ، ولكن راجع الدرر الكامنة ٧٤٧/٤ .
(٥) راجع ترجمتها فى الدرر الكامنة ٥٣٦/٣ .
(٦) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٥٨/١ .

الشافعية كالتاج السبكى وكان(١) شديد اللزوم له وقارئًا لتصانيفه فى دروسه وناب عنه فى مشيخة دار الحديث الأشرفية وغيرها ؛ ثمّ تحوّل مالكيا فناب عن بعض المالكية ثم رجع فناب عن ولىّ الدين أبى البقاء ، ومات شافعيا فى خامس صفر ، ووهم من أرّخه سنة إحدى . وهو القائل(٢) :

الحافظُ الفردُ إنْ أحببْتَ رؤيَتَه ... فانظرْ إلىّ تجدْنى ذاك منفردَا

كفى بهذا دليلًا أننى رجلٌ ... لولاه أضحى الورَى لم يعرفوا سَنَدَا

أنشده عنه شرف الدين المقدسى .

وقرأت بخط القاضى البرهان المحدّث : «إنه اختلط(٣) قبل موته بسنةٍ بسبب مرضٍ طال به اختلاطًا فاحشًا» قال : «وكان عالمًا له يدٌ فى النحو والحديث ، حسن الشكل كيّسا متواضعًا ليّن الجانب ، وكان يعمل الميعاد فيسرده من غير تلعثم ، ويعمل أشياء حسنة » .

وقرأت بخط ابن حجى : «إنه تغيّر فى آخر موته تغيرًا شديدًا ، ونسى حتى(٤) القرآن ، فيقال إن ذلك لكثرة وقيعته فى الناس » .

٢٨ — موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراس التلمسانى من بنى عبد الود — بطن من زناتة — يكنى «أبو حمو» وهو بها أشهر .

مَلَكَ تلمسان بعد أبيه وجرت له مع جماعةٍ حروب وخطوب مع ولده أبى تاشفين وقد ذُكرتْ فى الحوادث ، وكان قتله فى ثالث المحرم هذه السنة .

٢٩ — يعقوب بن عيسى الأقصرائى شرف الدين ثم الدمشقى ، ولد سنة عشرين وسمع من الحجار والمزى وغيرهما وحدّث وخطب ودرّس وناب فى الحكم ، وكان رجلًا خيّرًا . مات بدمشق فى ذى الحجة .

* * *

(١) عبارة « وكان شديد ... ... الأشرفية وغيرها » غير واردة فى ظ .
(٢) أمامها فى هامش ه بخط الناسخ « يقال إنه لم ينجب ولم يحدث ولم يشتهر بسبب هذين البيتين فانه وقع فيها فى أبيه بالازدراء » .
(٣) فى ز « اختل » .
(٤) فى ز ، ل ، ه « بعض » .

سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة

فى (١) صفر حضر كمشبغا من حلب فأمر السلطان بتلقّيه .

وفى المحرّم احتال [يلبغا] الناصرى وأيتمش فأظهرا التنافس ، وألبس الناصرىّ مماليكه وأظهر الخروج عن طاعة السلطان وأمر مناديه فنادى : «من كان من جهة منطاش فليحضر» ، فحضر إليه ألف ومائتا نفس فقبض عليهم وسجنهم .

وفيها توجّه منطاش فى (٢) جمادى الآخرة من مرعش إلى العمق ثم سار منها إلى سرمين ثم إلى حماة ثم إلى حمص ثم (٣) إلى بعلبك ، فبلغ ذلك الناصرى فخرج إليه من طريق الزبدانى فخالفه منطاش إلى دمشق فنزل القصر الأبلق (٤) وذلك فى رجب .

وسار أحمد تنكز بجماعة البيد مرية ودخل دمشق من باب كيسان ولاقى منطاش بالخيول فرجع الناصرى فاقتتلا قتالًا كبيرًا ، وكاتبَ الناصرىُّ السلطانَ يستحثه على الوصول لدمشق فاتفق خروج السلطان فى العساكر فى أواخر شعبان إلى أن بلغ دمشق فى رمضان ، فلما قرب من دمشق هرب منطاش فدخل فى العشر الأخير من رمضان ثم رحل(٥) إلى حلب فدخلها فى العشر الأخير من شوال ، وكان الناصرىّ فى أول السنة أظهر الخروج عن طاعة السلطان ونادى : «من كان من جهة منطاش فليحضر إلىّ استخدمه» ، فحضر إليه أكثر من ألف نفس فحبسهم(٦) فلما بلغ ذلك السلطان شكره .

. . .

وكان طروق منطاش البلاد الشامية فى جمادى الآخرة ، فأول ما طرق سرمين فبلغ ذلك نائب حماة فخاف منه فهرب ، فدخل [منطاش] حماة بغير قتال ، ثم كثر جمعه فتوجّه إلى

(١) هذا الخبر غير وارد فى ظ .
(٢) عبارة «فى جمادى الآخرة من مرعش إلى العمق ثم سار منها إلى سرمين ثم» غير واردة فى ظ .
(٣) من هنا حتى كلمة «منطاش» فى السطر التالى ساقطة من ز .
(٤) فى ز «الأبيض» .
(٥) فى ز ، ك ، ه «توجه» .
(٦) هذا الخبر تكرار لثانى خبر ورد فى أوائل أحداث هذه السنة التى ذكرها ابن حجر .

حمص فهرب نائبها[١] إلى دمشق فملكها أيضا ثم توجّه إلى دمشق . فلما وصل بعلبك هرب أيضا فدخلها بغير قتال ولم يشوّش على أحد من أهل هذه البلاد .

ثم توجّه إلى دمشق فخرج إليه الناصرى بعساكر دمشق من جهة الزبدانى ، وكان منطاش توجّه إلى جهة طرابلس فخالف شكر[٢] أحمد التركمانى — وكان من جهة منطاش — الطريق التى توجّه منها الناصرى فى العسكر فدخل دمشق ، فالتفّتْ عليه جماعة من البيدمرية فأخذ منها خيولًا كثيرة وتوجهوا بها إلى منطاش فقوى بهم ورجع إلى دمشق من طريق أخرى ، ونزل القصر الأبلق ، وبلغ ذلك الناصرىَّ فرجع وحاصره بدمشق ، ودام القتال بينهما وقُتل من الطائفتين جماعة ونهبت دورٌ كثيرة وخرّبت .

فلما طال الحصار تركَ منطاش دمشق وتوجه إلى بعلبك فوصل نعير فيمن معه من العرب والتركمان فقاتل الناصرى فانكسر[٣] منه ، وكاتب السلطانَ واستحثه على المجئ إلى الشام ، فخرج [السلطان] فى العساكر واستخلف فى غيبته كمشبغا فى الاصطبل وسودون النائب بالقلعة والصفوى حاجب الحجاب ، واستصحب معه الخليفة والقضاة والمباشرين وجماعة[٤] من القضاة والمباشرين المعزولين ، فوصل دمشق فى الثانى والعشرين مِن شهر رمضان فدخل فى طاعته جميع المحالفين من العرب والترك والتركمان ولم يُشْهر فى وجهه سيف .

وكان[٥] يلبغا الناصرىّ التقاه فترجّل له السلطان وأركبه من خيوله[٦] الخاصة وصلّى الجمعة ثانى يوم قدومه ونادى فى البلد بالأمان وأنّ الماضى لا يعاد فكثر الدعاءُ له ، وولّى القاضى شهاب الدين الباعونى[٧] قضاءَ الشام والخطابة ، وعَزَل الزهرى ، وكان بدر الدين ابن أبى البقاء أخذ الخطابة من سرىّ الدين ، فلما دخل الناصرىّ مصر وغلب على المملكة نزل عنها ابن أبى البقاء لابن القرشى فأضافها إلى القضاء ، فلما عَزل منطاشُ ابنَ القرشى عن القضاءِ وولاه الزهرى استمر حتى دخل برقوق دمشق فعزله وولّى الباعونى .

---

(١) فى ز، ك « صاحبها » .
(٢) ضبطتها نسخة ه بفتح الشين والكاف .
(٣) « فانكسر منه » خلت منها نسخ ز، ل ، ه .
(٤) « وجماعة من القضاة المباشرين » ساقطة من ل .
(٥) العبارة من هنا حتى نهاية الخبر غير واردة فى ظ .
(٦) « مراكبه » فى ز، ه، ك .
(٧) انظر ترجمته فى قضاة دمشق لابن طولون ، ص ١٢٢ وما بعدها .

وأرسل إليه[١] نعير بالطاعة والاعتذار عمّا جرى منه ، والتزم له بإحضار منطاش بعد أن طلب لنفسه الأمان ولأصحابه ، فأُجيب سؤاله .

ووصل إليه[٢] رسول سولى بن ذلغادر يتنصّل من الذى جرى منه ، وأرسل هدية جليلة منها مائتا إكديش .

واستناب [السلطان] فى قلعة دمشق سودون باى فظلم الناس بالمصادرة وسفك الدماء فلم يفلح فقُتل بعد ذلك ، وبرز السلطان إلى برزة فى سابع شوال ، وسار فى تاسعه طالبا البلاد الحلبية ، وقرّر فخر الدين بن مكانس وزيرًا بالشام فوصل إلى حلب فى الثانى والعشرين منه ، وقرر بدر الدين بن فضل الله فى كتابة السرّ عوضا عن علاء الدين ألبيرى[٣] بحكم ضعفه ، وكان [٤] استصحب ابن فضل الله معه بطالا ، وأمر الكركى بالعود إلى دمشق فاستمر بها من أول غيبة السلطان فى سفرته إلى حلب ، فلما عاد وجده على حاله من الضعف ، فتوجّه صحبته إلى مصر فاستمرّ بها ضعيفا إلى أن مات .

ووصل إلى السلطان كتاب من صاحب ماردين يتضمّن أن [قد] اجتمع عنده ثلاثة عشر أميرا من الأشرفية وجملة من المماليك ، فجهّز إليه إينال اليوسفى فتسلّمهم وأحضرهم صحبته بعد أيام قلائل ، وكان كبيرهم قشتمر الأشرفى ، فشكر السلطان ذلك لصاحب ماردين .

ووصل أيضا كتاب من سالم الدوكارى التركمانى يخبر السلطان الظاهر بأن منطاش فى قبضته ، فجهّز السلطانُ دمرداش نائب حلب فى جريدة من إحدى الجهات ، وجهّز يلبغا الناصرى — نائب دمشق — فى جريدة أُخرى ، فوصل دمرداش إلى سالم وأقام عنده أربعة أيام ، فماطله [سالم] فى تسليم منطاش ، فلما طال الأمر عليه[٥] ركب عليه[٦] ونهب بيوته وقتل جماعة من أصحابه ، فهرب سالم ومنطاش إلى جهة سنجار .

---

(١) أى إلى السلطان .
(٢) أى إلى السلطان أيضا .
(٣) هكذا فى ظ ، لكنها « الكركى » فى ل ، ك ، و « البيرى الكركى » فى هـ ، وكلها صحيحة .
(٤) عبارة « وكان .... أن مات » س ١١ ، غير واردة فى ظ .
(٥) أى على دمرداش .
(٦) المقصود هنا سالم الدوكارى .

ثم قدم يلبغا الناصرى بعد الهزيمة فتفاوض هو ودمرداش إلى أن غضب الناصرى فجرّد الدبوس(١) على دمرداش ثم أصلح الحاضرون بينهما فرجعا إلى السلطان ، فأخبره دمرداش بأن الناصرى هو الذى كاتب منطاش أولا حتى حضر إلى دمشق وأنه هو يخذّل عنه أول الأمر وآخره . وأحضر إليه كتابًا من عند سالم الدوكارى التركمانى صورته أن الناصرىّ أرسل إليه يعرفه فيه أنه لا يُسلم منطاش ولا يخذله ، ويقول فيه بأنه ما دام [منطاش] موجودًا فنحن موجودون .

فلما وقف السلطان على ذلك خلا بالناصرى فعاتبه على ذلك عتابًا شديدًا ، ثم أفضى به الأمر إلى أن أمر بذبحه ، فذُبح بحضرته وذلك فى ذى القعدة ، ثم تتبّع جماعة من أصحابه بالقتل والحبس ، منهم : أحمد بن المهمندار نائب حماة ، وقرّر فى نيابة دمشق بُطا الدويدار ، وفى نيابة حلب جلبان عوضا عن قرادمرداش ، واستصحب قرا دمرداش إلى القاهرة ، و[قرر] فى نيابة طرابلس فخر الدين أياس ، وفى نيابة حماة دمرداش المحمدى ، واستقر أبو زيد دويدارًا عوضا عن بطا .

. . .

ثم رجع السلطان إلى دمشق فوصلها فى ثالث عشر ذى الحجة فقتل بها جماعة من الأمراء منهم أحمد بن بيدمر ، وكان شابا حسن الشكل فحزن عليه جميع من بدمشق و[قتل] محمد بن أمير على الماردانى وكمشبغا المنجكى وقرابغا الأشرفى وغيرهم ، وخرج منها فى ثانى عشرى ذى الحجة فتوجّه إلى القاهرة .

* * *

ذكر بقية الحوادث الكائنة فى هذه السنة :

فى المحرم أُمسك أبو الفرج موفق الدين الوزير وصهره سعد الدين بن البقرى وصودرا .

وفى ثامن صفر أمر السلطان بهدم سلالم البوابة التى لمدرسة السلطان حسن والبسطة التى قدام الباب إ العتبة ، وقفل(٢) الباب وسُدّ من داخله وأمر بفتح شباك يقابل باب الاصطبل

(١) الدبوس هراوة مدملكة الرأس ، وكالابرة من النحاس فى طرفها كتلة صغيرة ، انظر محيط المحيط .
(٢) فى ل ، ك « ونقل » .

وجعل بابًا إلى المدرسة فصار الناس يستطرقون منه وكان أحد قاعات المدرسين ، وسُدَّت الطرق إلى الأسطحة والمواذن وأبطل الأذان على المنارتين وجُعل على الباب الذى فتح ، كلّ ذلك لمّا حدث من منطاش ومَن بعده من اتخاذهم المدرسة المذكورة عُدّةً لمن يحاصر القلعة ، ودام ذلك دهرا طويلًا إلى أن أمر الأشرف (١) قبل الثلاثين وثمانى مائة بفتح الباب الكبير وإعادة السلم والبسطة ، فأُعيد جميع ذلك .

* * *

وفيه ضُرب حسين بن باكيش بالمقارع ، واستمر فى الحبس إلى أن وُسط فى ثانى شعبان .

* * *

واستقر يلبغا مجنون كاشف الوجه القبلى .

* * *

وضُرب القاضى شمس الدين بن الحبال قاضى طرابلس تأديبًا بسبب فُتْيا أفتى بها لمنطاش فى حقّ السلطان .

وفى ثالث عشر ربيع الأول توجه يلبغا السالمى على البريد لتقليد نعير إمرة العرب ، فسمع فى هذه السفرة على أبى هريرة بن الذهبى « الأربعين » التى خرّجها له أبوه وحدّث بها بعد ذلك .

* * *

وفى (٢) رابع جمادى الأولى وصل أيتمش من دمشق إلى القاهرة فتلقاه نائب السلطنة وأكرمه السلطان ومَن دونه ، ووصل صحبته (٣) جمع كبير من الأمراء المسجونين بدمشق الذين كانوا قد خرجوا عن الطاعة وقاتلوه ومنعوه من دخول دمشق وأساءوا فى حقّه : منهم ألابغا (٤) الدوادار وجنتمر أخوطاز وأمير ملك ابن أُخت جنتمر ودمرداش اليوسفى وتمام ستة وثلاثين أميرا فسُجنوا ، ثم أطلق منهم جبريل الخوارزمى بشفاعة نعير ووصل صحبته أيضا كمال

---

(١) يعنى بذلك السلطان الأشرف برسباى .

(٢) كرر ابن حجر هذه العبارة مرة أخرى ولكن باختصار فى ورقة ٩٦ ب من نسخة ظ .

(٣) أى صحبة أيتمش .

(٤) أساسها فى هامش ز « مفخمة » .

الدين أحمد بن عمر القرشى قاضى دمشق ، وفتح الدين بن الشهيد كاتب السرها وتاج الدين بن مشكور ناظر الجيش بها ــ الثلاثة فى الترسيم والجميع فى القيود ــ فصودر ناظر الجيش على مالٍ وأُطلق ، وسُجن القاضى وكاتب السرّ .

وكان ابن القرشى أفحش فى أمر الظاهر [برقوق] جدا حتى كان يقف على الأسوار ويصيح : «قتال برقوق أوجب من صلاة الجمعة» .

ثم قدم جبريل الخوارزمى فارًّا من منطاش فأكرمه السلطان ثم قَبض عليه وعلى كثير من الأُمراء وقتَل أكثرهم توسيطا وخنقا .

* * *

وفيه استقر قطلوبغا الصفوى حاجبَ الحجاب .

* * *

وفيه شرع فى عمارة الوكالة الظاهرية بجوار وكالة قيسون .

* * *

وفى جمادى الآخرة استقر كمال الدين بنُ العديم قاضىَ العسكر بحلب عوضا عن جمال الدين بن الحافظ بحكم استقراره فى قضاء حلب عوضا عن محبّ الدين بن الشحنة ، و[استقر] البرهانُ الشاذلى المالكى فى قضاء دمشق عوضا عن البرهان القفصى .

* * *

وفيه قُبض على جماعةٍ من الأُمراء الذين كان هواهم مع منطاش فسُلِّموا للوالى فسمَّرهم ثم أمر بتوسيطهم فوُسطوا ، منهم : أسندمر اليوسفى[1] وآقبغا الطريف وغيرهما وصَرْبُغا واسماعيل التركمانى وكزل القرمى فى آخرين .

* * *

وفى نصف .. ادى الآ.. ادّعى رجل عجمى على القاضى شهاب الدين بن القرشى قاضى دمشق بين يدى السلطان بأَنّ له فى جهته مالًا ، فأَحضره السلطان من البرج فأَنكر الدعوى

(١) فى ل «الليولى» وفى ز ، ظ ، ه : «اليونسى» وسماه النجوم الزاهرة ١٢/٢١ «بأسندمر الشرفى» .

فلم يحتَجْ خصمه إلى إقامة بيّنة بل أمر السلطان بضربه فضرب بحضرته بالمقارع نحو الستين [١] شيبًا وسُلِّم للوالى .

وكان [ابن القرشى] قد بالغ فى الإساءة على الظاهر لما حاصر دمشق فحقد عليه [السلطان] فأمر بضربه عنده فكرّر عليه الضرب مرات وبالغ فى إهانته ، وآل الأمر إلى أن ضربه بالمقارع ثانيا [٢] نحو المائتى ، ثم حُبس فمات فى يده بعد قليل ، وقيل إنه خنق .

. . .

وادعى [٣] جمال الدين بن الهدبانى على أمير ملك ابن أُخت جنتمر قريب بيدمر بمالٍ فأمر السلطان بضربه فضُرب بين يديه بالمقارع وتسلّمه الوالى فمات فى يده .

. . .

وفى هذا الشهر استقر قاسم بن كمشبغا أمير طبلخاناه وهو ابن سبع سنين أو نحوها .

وفيه تتبّع الوالى المماليك الأشرفية ممن كان مع بركة ومنطاش فأفناهم قتلًا وخنقًا ، فممن قتل صريتمر نائب الغيبة لمنطاش وتكا الأشرفى ودمرداش اليوسفى ودمرداش القشتمرى وعلى الجرْكتمرى وجنتمر أخو طاز الذى كان نائب الشام فى أيام منطاش وتقطاى الطواشى أحد الشجعان : ضُرِبت رقابهم بالصحراء ظاهر القاهرة فى [٤] فى شعبان بها .

. . .

وفى شعبان أيضا قتل فتح الدين بن الشهيد كاتب السر أحد الفضلاء ، رحمه الله .

وقُتل حسين بن الكورانى بخزانة شمائل فى هذا الشهر أيضا .

وممن قتل فيها أيضا أحمد ومحمد إبنا أسندمر ، وأحمد بن محمد المهمندار وأرغون شاه وآقبغا الماردانى وآقبغا الرماح وألابغا العثمانى .

. . .

---

(١) فى ز ، ك ، ل ، هـ « الخمسين » .
(٢) فى ز ، ك ، هـ « مرة » ، لكن راجع النجوم الزاهرة ٢٢/١٢ .
(٣) هذا الخبر بأكمله ساقط من نسخة ل .
(٤) « فى شعبان بها » غير واردة فى ل ، ز ، ك ، هـ . لكن راجع بداية الخبر التالى .

وفى نصف رجب ادعى عند الركراكى قاضى المالكية بحضرة بنحاص الحاجب بالصالحية [على ألطنبغا الحلبى وألطنبغا دوادار جنتمر بأمور تقتضى الكفر ، فحكم القاضى بإراقة دمهما ، فضربت أعناقهما ببين القصرين .

. . .

وفى نصف شعبان استقر جمال الدين المحتسب فى قضاء [الحنفية عوضا عن شيخنا مجد الدين بن إسماعيل بن إبراهيم الكنانى ، فكانت مدة مباشرته دون السنة .

. . .

وفى[1] ثالث شعبان استقر شمس الدين بن الجزرى فى قضاء الشافعية بدمشق ، وكُتب [توقيعه بالقاهرة وخرج مع العسكر عوضا عن مسعود ، ثم فتر أمره فإن السلطان لما دخل دمشق سعى مسعود وأُعيد .

. . .

وفى رمضان استقر بهاء الدين بن البرجى فى الحسبة عوضا عن نجم الدين الطنبدى .

. . .

وفيه[2] أمر كمشبغا نائب الغيبة أن لاتخرج النساء إلى الترب بالقرافة وغيرها ، وشدّد فى ذلك ومنع المتفرّجين فى الشخاتير وهدّد على ذلك بالتغريق[3] والتوسيط ، فحصل لأهل الخير بذلك فرح ولأهل الشر ترح ، ثم منع النساء من لبس القمصان الواسعة الأكمام وشدد فى ذلك إلى أن رتب ناسًا يقطعون أكمام من توجد أكمامها واسعة .

وساس الناس سياسة[4] حسنة حتى لم يتمكن أحد فى مدة مباشرته الحكم فى هذه الغيبة أن يتظاهر بفسق ولا فجور من هيبته .

. . .

(١) هذا الخبر هو أول ورقة ٩٦ ب فى ظ ، ويلاحظ أن ابن حجر عاد فكرره مرة أخرى فى ٩٧ ا .

(٢) ورد هذا الخبر فى هامش ٩٦ ب من نسخة ظ على الصورة التالية « وفى رمضان أمر كمشبغا نايب الغيبة بمنع النساء من الخروج إلى الترب ومن خرج منهن وسطت هى والمكارى ثم نادى بتجريد من ركب فى النيل للفرجة ثم منع النساء من لبس القمصان الواسعة وشدد فى ذلك وأمر أعوانه أن يقطعوا أكمام المرأة إذا رأوها واسعة » .

(٣) فى ل « بالتعويق » .

(٤) فى ك « بعناية » .

وفى شوال نازل(١) ابن عثمان قيسارية فملكها .

. . .

وفى هذه السنة سافرْتُ إلى قوص وغيرها من بلاد الصعيد ولم أستفد شيئًا من المسموعات الحديثية ، بل لقيت جماعة من أهل العلم منهم : ناصر الدين قاضى «هو» ، وابن السراج قاضى قوص وجماعة من أهل الأدب سمعنا من نظمهم .

. . .

وفيها مات مير (٢) حسن الذى كان تأمّر على التركمان بعد قتل قرا محمد ، وأقاموا بعده ابنه حسين بك .

. . .

وفيها كمل تعمير المدرسة الفخرية .

. . .

وفيها مات عمر بن يحيى الأرتقى من أولاد الملوك بماردين بحصن كيفا ، وكان قد لجأ إلى العادل بحصن كيفا وأقام عنده مغاضبا لابن عمه . فمات فى هذه السنة .

. . .

وفى ثامن عشر المحرم – بعد موت زين الدين بن رزين – استقر العراقى فى تدريس الظاهرية العتيقة ، و[استقر] القاياتى فى الحكم بإيوان الصالحية .

. . .

وفى تاسع صفر قدم كمشبغا من حلب فتلقّاه النائب ، فهاداه السلطان فمَن دونه بشىء كثير جدا ، وحضر صحبتة حسن الكجكنى .

. . .

وفى تاسع عشر صفر استقر يلبغا المجنون كاشف الوجه القبلى .

. . .

(١) فى ك «ثار ابن عثمان بقيسارية فملكها» .
(٢) فى ز ، م «تير» ، وفى ل «غير» ، وفى ك «مير حسين» .

وفى أواخر صفر أحضر شهاب الدين أحمد بن محمد بن الحبال ـ قاضى الحنابلة بطرابلس ـ وضُرب بين يدى السلطان الظاهر بسبب قيامه مع منطاش وفتواه لأهل طرابلس بقتال الظاهرية ، وأمر بسجنه ثم شُفع فيه فأُطلق ، وقد ولى هذا قضاء الشام فى دولة الملك الظاهر ططر بعناية علم الدين بن الكويز كاتب السرّ إذ ذاك لصحبته إياه فى طرابلس .

. . .

وفيها قدم رسول سولى بن ذلغادر بهدية ومفاتيح سيس وكتاب اعتذار عن أخْذها ويسأل عمّن يسلمها له .

. . .

وفى شوال أُعيد ابن فضل الله إلى كتابة السر واستقر ناصر الدين محمد الفاقوسى فى توقيع الدست عوضا عن ناصر الدين محمد بن على بك الطوسى .

. . .

وفيها أرسل السلطان الشيخ شمس الدين الصوفى ناظر المرستان لكشف أخبار منطاش فوصل إلى حلب ورجع فى ربيع الأول ، وأخبر أن منطاش توجّه إلى ضمضوا [١] شاردًا من العساكر .

. . .

وفيها فى جمادى الآخرة إدعى شخص مسخرة عند السلطان على أمير ملك ـ ابن أخت جنتمر أخى طاز ـ بأنّه غرّمه ستمائة ألف درهم ، وأغرى به منطاش حتى ضربه بالمقارع ، فأمر به الظاهر فجُرِّد وضرب بالمقارع نحو المائتى شيب وسلّمه [٢] إلى الوالى ، فأُرسل إلى الخزانة ودُسّ عليه مَن خنقه [٣] ، فمات فى ليلته : ليلة حادى عشريه .

وفى جمادى الآخرة منها ظهر كوكب كبير بذؤابة طول رمحين أو نحو ثلاثة رماح قليل النور ، وصار يظهر من أول الليل إلى أن يغيب نصفَ الليل ، وكان [٤] قد ظهر مثله فى سنة

(١) فراغ فى ظ ، ل ، وهى « ضمضو » فى ك ، و « صمصوا » فى ه ، وفوقها « كذا » .
(٢) فى ز ، ك « تسلمه وإلى القاهرة » ، وفى م « سلمه لوالى القاهرة » .
(٣) راجع ما سبق ص ٨٦ ، س ١٢ — ١٣ .
(٤) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد فى ظ .

ثمانٍ وسبعين فى أواخر دولة شعبان : فتفاءل بعض الناس بذلك على الظاهر [برقوق] ، فلم يؤثر فيه .

. . .

وأوفى النيل عاشر مسرى وانتهت زيادته إلى أصبع من عشرين (١) .

وفى هذه السنة كثر تتبّع السلطان لعرب الزهور وكانوا قد أفسدوا فى الشرقية وبالغوا فى ذلك ؛ وأُحضر (٢) ابن فضالة – شيخ عرب الزهور – فضُرب بحضرته بالمقارع ، وأُحضر خالد بن بغداد فضرب بين (٣) يديه بالعصىّ فشفع فيه بكلمش أمير آخور فردّه ثم عاد فغضب منه وضربه بالنمجاة ضربتين وأمر بإمساكه فأُمسك ، ثم شفع فيه الأُمراء آخر النهار فأُطلقه واستمر على إمرته .

. . .

وفى شعبان قبض على محمد بن أقبغا آص شادّ الدواوين وسُلِّم لابن الطبلاوى لعصره (٤) فبالغ فى عقوبته ، واستقر فى شدّ الدواوين ناصر الدين محمد بن رجب ، وسار صحبة العسكر فأُعيد إلى القاهرة وعلى يده مثال (٥) إلى محمود الأستادار ، فإذا المثال يتضمّن أن يقبض عليه ويُلزم بوزن مائة وستين (٦) ألف درهم ؛ فقُبض عليه فحَمل سبعين ألفًا .

وفى رمضان وُسِّط أحمد بن على الشلاق والى قطية وابن (٧) البهاء .

. . .

وفى سادس عشرى شوال استقر الشريف شهاب الدين أحمد بن محمد بن حسين بن حيدر بن بنت عطا فى حسبة مصر .

. . .

(١) الوارد فى كتاب التوفيقات الالهامية ، هى ٣٩٦ ، أن النيل أوفى سابع مسرى ١٩٠٧ ق . وكانت غاية فيضانه ١٩ ذراعا و ٤ قراريط .

(٢) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد فى ظ

(٣) فى ك « على بدنه » .

(٤) فى ك « لعقابه » ، وفى ه « لعصاره » .

(٥) المثال هو الأمر الذى يصدره السلطان فى العادة إلى الأمير أو الجند مبينا به الاقطاع الذى يمنحه ويكون فى العادة لمن يؤدون الخدمة الحربية ، انظر أيضا . Dozy : Supp. Dict. Ar., II, 568

(٦) فى ك « وسبعين » .

(٧) « ابن البهاء » ساقطة من ز ، ل ، ك ، ه .

وفيها غلب أبو يزيد بن عثمان على قيسارية (١) .

. . .

وفيها أمر الظاهر أن يُعزل جميع ولاة الأعمال بالرّيف وأن لا يولى عليها أحد ممن كان قد ولى ، فاختار سودون النائب ثلاثة أنفس فولّاهم بغير رشوة ، فاستقر شاهين الكلفتى فى الغربية وطرقجى فى البهنسا وقجماس فى المنوفية .

واستقر يلبغا المجنونُ نائبَ الوجه القبلى ، وأسنبغا السيفى والىَ الفيوم وكشف البهنسا ، وتقطاى الشهابى والىَ الأشمونين ، ودمرداش السيفى نائب الوجه البحرى .

* * *

ذكر من مات فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة من الأعيان

١ ـ أحمد بن آل ملك (٢) بن عبد الله الجوكندار ، تأمر فى أيام الناصر الكبير ثم تقدم فى سلطنة حسن ، ثم تنقّل فى الولايات بغزّة وغيرها ، ثم رمى الإمرة سنة تسع وسبعين ولبس بالفقيرى وصار يمشى وحج كثيرًا وجاور إلى أن توفى فى جمادى الآخرة .

٢ ـ أحمد بن زيد اليمنى (٣) أحد المصلحين فى بلاد المخلاف ، سخط عليه الإمام صلاح الدين بن على فى قضيّةٍ جرت له فأمر بقتله فبلغه ذلك ، فحمل المصحف مستجيرًا به على رأسه فلم يُغْن عنه ذلك وقُتل فى تلك الحالة ، ثم أُصيب الإمام بعد قليلٍ فقيل كان ذلك بسببه .

٣ ـ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خير المالكى ولى الدين ، وَلَدُ قاضى القضاة ، قُرر فى بعض وظائف أبيه بعد موته منها درْس الحديث بالشيخونية ؛ ومات شابا فى جمادى الآخرة .

٤ ـ أحمد بن عبد الله الدمنهورى ، شهاب الدين الجندى أحد الفضلاء المشهورين بالخير ، تقدم ماجرى له مع برقوق فى الحوادث وكان معظما عند أهل بلده وغيرهم .

---

(١) الواقع أن هذا الخبر إعادة لما سبق أن ذكره ابن حجر فى ص ٤١٩ س ١ ولذلك تنبه ناسخ هـ لهذا فقال فى الهامش أمامه « ذكره قبل هذا » .

(٢) « ال مالك » فى الدرر الكامنة ٢٩٨/١ .

(٣) فى ل « التيمى أحد المعلمين » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٣٧١/١ .

٥ ــ أحمد بن عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر بن بدر بن مسلم القرشى الدمشقى القاضى شهاب الدين بن القاضى زين الدين، كان فاضلًا يتشاغل بالوعظ على طريقة أبيه وكان العوام يعجبون به جدا ويعتقدونه، ثم ولى قضاء الشام فى أيام الناصرى لأنه كان ممن يعتقده، فلما حاصر الظاهر [١] دمشق قام القرشى فى صده عنها وحرض عليه العامة، ثم قبض عليه عليه منطاش وسجنه: فلما ظفر الظاهر قبض عليه ــ على يد أيتمش ــ وأحضره إلى القاهرة وبالغ فى إهانته، ثم أقام شخصًا ادعى عليه بحضرته أنه أخذ له مالًا وفعل به أفعالًا قبيحة، فجرّده الظاهر وضربه بالمقارع وسلمه لوالى القاهرة فوالى ضربه مرارًا وعصره ثم دس عليه من خنقه.

ويقال إنه لما حضر عنده بادر فقال: «بالله لقد آثرك [٢] الله علينا وإن كنا لخاطئين»، فلم يَرِقّ له وأمر بحبسه فحُبِس إلى أن قُتل خنقا فى محبسه فى ليلة تاسع شهر رجب.

قرأت بخط البرهان المحدث بحلب: «اجتمعت به مرارًا، وكان أفضل أولاد أبيه». وكان كثير الفوائد والمجون.

٦ ــ أحمد بن قطلوبغا العلائى الحلبى، سمع من إبراهيم بن صالح بن العجمى شيئًا من «عشرة الحداد» وحدث. مات فى شعبان وقد جاوز التسعين [٣].

٧ ــ أحمد بن محمد الأنصارى المصرى، شهاب الدين، شيخ الخانقاه السعيدية، كان يجلس مع الشهود ويكتسب [٤] فأثرى وكثر ماله ولم يتزوج، وتقرّب إلى القاضى برهان الدين فعمل درسًا بجامع الأزهر وقف عليه ربعا يغل مالًا كثيرًا وطلب منه أن يدرّس فيه، ففوضه لبرهان الدين الأبناسى ثم بذل مالًا لأهل سعيد السعداء حتى عمل شيخها وعمر أوقافها وأنشأ بها مئذنة، وبالغ فى ضبط أحوالها فأبغضوه وقاموا عليه حتى ضربوه [٥]، وكان موسرًا فالتزم ألّا يأخذ لها معلومًا، ثم عُزِلَ بابن أخى الجار، ومات فى ذى القعدة.

---

(١) فى ك «الناصرى»، وفى هـ «الناصر» ثم فى الهامش بخط الناسخ «لعله الظاهر».
(٢) فى ل «أترك»، وفى ز، هـ «أثرك».
(٣) «السبعين» فى ل، ز، هـ، ك، والدرر الكامنة ٦٠٧/١.
(٤) فى ك «يكتب» ولكنها ساقطة من ل.
(٥) فى ز، ك، هـ «صرفوه».

٨ ـ جلال بن أحمد بن يوسف بن طوع بن رسلان الثِّيرى ـ بكسر المثلثة وسكون التحتانية بعدها راء ـ الشيخ العلّامة جلال الدين التبانى وقيل اسمه : « رسولا » .

قدم القاهرة قديما وذلك(١) فى آخر دولة الناصر وأقام بمسجد التبانة (٢) فغلبت عليه النسبة إليها ، وكان يذكر أنه سمع « صحيح البخارى » على علاء الدين التركمانى ، وتلمذ للشيخين جمال الدين بن هشام وبهاء الدين بن عقيل ، فبرع فى العربية وصنّف فيها ، وتفقه على القوام الأتقانى والقوام الكاكى ، وانتصب للإفادة مدةً وشرح « المنار » ونظم فى الفقه منظومة وشرحها فى أربع مجلدات ، وعلَّق على النووى (٣) واختصر « شرح البخارى » لمغلطاى ، وعلّق على « المشارق » و « التلخيص » وصنَّف فى « منع تعدد الجمعة » وفى « أن الإيمان يزيد وينقص » .

ودرس بالصرغتمشية والألجيهية وغير ذلك ، وعُرض عليه القضاء مرارًا فامتنع وأصرّ على الامتناع . ومات فى ثالث عشر شهر رجب ، وهو والد صاحبنا العلامة شرف الدين يعقوب (٤) .

٩ ـ جنتمر ويقال جردمر (٥) ، أخو طاز ، تنقلت به الأحوال فى الخِدم إلى أن استقر أتابكا بدمشق وحبس فى صفد مدة ثم أطلقه الناصرى وناب عنه بدمشق فى غيبته ، ثم أمسكه منطاش بعد إمساك بزلار ، ثم كان ممّن قام على برقوق لما حاصر دمشق ثم تَغَيَّرَ عليه منطاش وسجنه ؛ فلمّا استقام الأمر للظاهر طلبه إلى مصر فقتله مع عشرة .

وكان شكلا حسنا شجاعًا حسن الرأى والتدبير محمود السيرة . رحمه الله .

١٠ ـ صلاح بن على بن محمد بن على العلوى الزيدى(٦) الإمام ، ولى الإمامة بصُعْدة وحارب صاحب اليمن مرارًا وكاد أن يغلب على المملكة كلها فإنه ملك لحج وأبيات حسين وحاصر عدن وهدم أكثر سورها وحاصر زبيد فكاد أن يملكها ورحل عنها . ثم هادنه(٧) الأشرف وصار يهاديه (٨) .

---

(١) عبارة « وذلك .... النسبة إليها » غير واردة فى ظ .
(٢) ويقع خارج القاهرة مما يلى الخندق بالقرب من المطرية ، ويعرف بمسجد البئر ، راجع خطط المقريزى ٢/٤١٣ .
(٣) فى ز « اليزدرى » ، وفى هـ « اليزدوى » ، وفى ك « البردوى » .
(٤) السخاوى : الضوء اللامع ١٠/١٠٩ .
(٥) فى ز « جردمر » ، وفى هـ « شنتمرا » ، وفى ك « جنتمر أخوطاز ، تنقلت به الأحوال » إلخ .
(٦) فى ل « الرندى » ، وفى هـ ، بغير تنقيط إلا الياء الأخيرة .
(٧) فى ل « هاداه الأشرفية » .
(٨) فى ل «بها دمه » ، وفى ز ، هـ « يهادنه » .

وكان مهابا فاضلًا عالمًا عادلًا ، سقط من بغلته بسبب نفورها من طائرٍ طار فتعلّل حتى مات بعد ثلاثة أشهر فى ذى القعدة .

١١ – عامر بن عبد الله المسلمى المصرى ، الشيخ ، أحد مَن كان يَعتقده المصريون . مات فى صفر .

١٢ – عائشة بنت السيف أبى بكر بن عيسى بن منصور بن قواليح الدمشقية ، روت عن القاسم بن مظفر والحجار وغيرهما وحدثت .

ماتت فى شوال وهى بنت عم بدر الدين بن قواليح .

١٣ – عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن بهرام الحلبى السروجى (١) ، حفيد القاضى شمس الدين محمد بن بهرام . وُلد سنة اثنتى عشرة وسبعمائة ، واشتغل وتفقّه ووقع فى الحكم وتعانى الشروط وصنف فيه ، وولى قضاء عينتاب ، وكان حسن الخط قدوةً فى فنه .

١٤ – عبد القادر بن محمد بن عبد القادر النابلسى ثم الدمشقى ، شرف الدين قاضى الحنابلة بدمشق ، كان فاضلا . مات شابا فى ذى القعدة أو ذى الحجة .

وكان مولده بنابلس سنة سبع وخمسين ، وكان قد صحب الركراكى فسعى له فى القضاء وانفصل به ابن المنجا بعد أن كان هو فى خدمته فلم تطل مدته فى القضاء ثم مات بعد شهرٍ فى ذى القعدة ، وبلغ أباه موتُه فانزعج لذلك واختلط عقله وما زال مختلطا حتى مات سنة.. (٢)

١٥ – عبد (٣) المؤمن بن على بن إبراهيم المغربى المالكى ، أخذ عن قاضى تونس ابن عبد السلام وعن شرف الدين عيسى الزواوى والشيخ عبد الله الفيومى ، وعنى بالفقه ، ومات فى رمضان .

١٦ – على بن طيبغا الحلبى ، علاءُ الدين الموقّت ، اشتغل فى الهيئة والحساب والجبر والمقابلة والأصلين ومهر فى ذلك واشتهر حتى صار موقت البلد من غير منازع ، وكان يسكن جامع ألطنبغا .

---

(١) فى ز ، ه « الشروطى » .

(٢) لعله صاحب الترجمة المذكورة فى الدرر الكامنة ٤/٥٣ المتوفى سنة ٧٩٧ ه .

(٣) هذه الترجمة واردة فى ظ ، ولكنها ساقطة من ز ، ك ، ل ، م .

قرأ عليه جماعة من شيوخ حلب كأبى البركات وشمس الدين النابلسى وشرف الدين الدارنجى وعزّ الدين الحاضرى .

وذكر القاضى علاء الدين فى تاريخه أن جمال الدين بن الحافظ قال له يوما : «يا كافر» ، فقال له ابن طيبغا : «بما عرفتَ الله ؟ » فسكت ، فقال علاء الدين : «فمن هو الكافر ؟ الذى يعرف الله أو الذى لا يعرفه ؟ »؛ قال : «وكان يُعرف بفساد العقيدة ويُنسب إلى ترك الصلاة وشرب الخمر ولم يكن عليه وضاءة الدين وأهل العلم ، وكان أكثر الأمراء يعتمد عليه فى أحكام النجوم» .

١٧ – على بن عبد الله الروبى – بالباء الموحدة – نسبة إلى موضع بالفيوم ، كان مجذوبًا وتظهر منه أشياء خوارق للعادة وللناس فيه اعتقاد زائد . مات فى ذى الحجة .

١٨ – على بن عبد الله الحرانى ، علاء الدين قاضى المحلة ، مشهور . مات فى المحرم .

١٩ – عمر بن عبد المحسن بن عبد اللطيف ، صدر الدين بن رزين ؛ سمع الدبوسى والقطب الحلبى وغيرهما ، وأجاز له الحجار وابن الزراد وطائفة ، وحدث وناب فى الحكم بصلابةٍ ومهابة ، ودرّس بأماكن .

مات فى المحرم وكان بيده تدريس الحديث بالظاهرية البيبرسية وبالفاضلية ، واستقر فيها شيخنا العراقى بعده .

٢٠ – فاطمة بنت عمر بن يحيى المدنية ، تعرف ببنت المؤذن[1] وبنت الأعمى ، أجاز لها الدسّى والقاضى والمطعم ونحوهم ، وحدثت بمصر ، [و] ماتت فى آخر السنة .

٢١ – فاطمة بنت محمد بن عبد الرحيم الأميوطى ، أخت الشيخ جمال الدين . سمعَتْ من وزيرة والحجار وحدثت .

٢٢ – محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن محمد بن أبى الكرم ، النابلسى الأصل ثم الدمشقى ، فتح الدين بن الشهيد ، أحد أفراد الدهر ذكاءً وعلمًا ورياسةً ونظماً . تفقّه ومهر فى التفسير والفقه ، وبرع فى الأدب والفضائل ، وأقرأ الكشاف وغيره ، ونظم «السيرة النبوية»

(١) «المؤذن وبنت» لم ترد فى ل ، هـ ، ز .

نظما مليحًا إلى الغاية وحدّث بها لما قدم القاهرة سنة إحدى وتسعين ، [و] قرأها عليه شيخنا الغمارى وهو أسن منه ، وأثنى هو وجميع فضلاء القاهرة على فضله ، وأثنى عليه بنظمها ـ قبل ذلك ـ الحافظ شمس الدين بن المحب ومدحه بقصيدتين فأجابه عنهما ، وكانت [1] له دروس حافلة عظيمة ، وكان رئيسا عالى الرتبة رفيع المنزلة ، وكانت له آثار حميدة وسجايا جليلة ومحاضرة حسنة ، وولى كتابة السر بدمشق مرارًا ومشيخة الشيوخ بها ، ودرّس وتقدم إلى أن قُتِل ظلمًا فى شعبان من سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ، وذلك أنه لما خرج منطاش ويلبغا الناصرى وملكا الإمرة ونُفى برقوق إلى الكرك ثم خلص منها وحاصر دمشق قام ابنُ الشهيد فى وجهه وجمع لمحاربته .

فلما آل الأمر إلى برقوق حقد عليه فأمر بالقبض عليه فحُمل إلى القاهرة مقيدًا فأُودع السجن مع أهل الجرائم ، ثم أمر به فأُخرج إلى ظاهر القاهرة فضُربت عنقه بالقرب من القلعة وذلك قبل رمضان بيوم .

وكان بينه وبين بيدمر شر كبير ، فإذا ولى بيدمر النيابةَ سعى فى أذاه بكل طريق ، وصودر غير مرة واختفى ، وعزل مرارًا ثم يعود ، وكان أعظم ذنوبه عند الظاهر أن منطاش لما سجن الشهاب القرشى أعطاه الخطابةَ فكان يحرِّض فى خطبته على الظاهر .

٢٣ ـ محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن محمد النابلسى الأصل ثم الدمشقى ، ثم سمى شمس الدين بن الشهيد .

أخو الذى قتله [2] الظاهر ، كان مقيما بالقاهرة فمات قبل أخيه فتح الدين ودُفن أخوه عنده .

٢٤ ـ محمد بن إبراهيم بن [3] محمد النابلسى ثم الدمشقى ، نجم الدين بن الشهيد أخو اللذين [4] قبله . تنقَّل فى البلاد وولى كتابة السرّ بسيس عشرين سنة ، ثم قدم القاهرة فمات بها بعد أخويه فى ذى القعدة ، واتفق أن دُفن الثلاثة فى قبر واحد بعد الشتات الطويل .

(١) « وكانت له دروس حافلة » غير واردة فى ظ .
(٢) راجع ترجمة ٢٢ ، ص ٤٢٦ .
(٣) « بن محمد » خلت منها نسخ ل ، ه ، ز .
(٤) راجع ترجمتى رقم ٢٢ ، ٢٣ .

٢٥ ـ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الدمشقى ، تقى الدين بن الطاهر ، سمع من الحجار ومن ابن محمد بن عربشاه وتفقه . مات فى صفر سنة ثلاثٍ وتسعين وسبعمائة .

٢٦ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حاتم ، تقى الدين المصرى بن إمام جامع ابن الرفعة ، ولد سنة سبع عشرة ، وسمع على الحجار والوانى والدبوسى وغيرهم ، وكان عارفًا (١) بالفقه ،[و] درّس بالشريفية ودرّس للمحدثين بقبّة بيبرس وحدّث وأفاد . مات فى ذى القعدة .

٢٧ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد العسقلانى ، فتح الدين أبو الفتح البصرى (٢) إمام جامع طولون . وُلد سنة أربع وسبعمائة ، وتلا بالسبع على التقى الصائغ وسمع عليه « الشّاطبية » فكان خاتمة أصحابه بالسماع ، وأقرأ الناس بآخره فتكاثروا عليه . مات فى المحرّم .

٢٨ ـ محمد بن أحمد بن أبى الوليد محمد بن أحمد بن محمد القرطبى ، أبو الوليد بن الحاج ، ثم الغرناطى نزيل دمشق . أمَّ بالجامع وكان فاضلا . مات فى ذى الحجة .

٢٩ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن مزهر ، بدر الدين الدمشقى ، كاتب السر بدمشق ، وليها مرتين قدْر عشر سنين ، وكان قد تفقّه على ابن قاضى شهبة وهو الذى قام معه فى تدريس الشامية البرانية ، ونشأ على طريقةٍ مثلى ، وباشر بعفة ونزاهة .

٣٠ ـ محمد بن أحمد بن موسى بن عيسى البَطَرْنى (٣) الأنصارى ، أبو الحسن ، سمع من والده (٤) كثيرا ، وأجاز له أبو جعفر بن الزبير (٥) وقاضى فاس أبو بكر بن محمد بن عيسى بن منتصر وتفرّد بذلك ، وكان آخر المسندين ببلاد إفريقية ، وكان زاهدا مقبلا على القراءات والخير . مات بتونس فى ذى القعدة عن تسعين سنة وأشهر .

٣١ ـ محمد بن إسماعيل بن سراج الكفرطباوى ، حدث «بالصحيح» عن الحجار بمصر وغيرها ، وكان من فقهاء المدارس بدمشق ، وأذن له ابن النقيب بمصر (٦) . مات فى أحد الجمادين ببيسان راجعاً من القاهرة .

---

(١) فى ل « عالما » .

(٢) فى [illegible] « المقرى » وفى هـ « المصرى » .

(٣) [illegible] ز ، ولكنه ورد فى هـ برسم « البطرنى » ، وقد صحح الاسم على ماورد فى ترجمته فى الدرر الـ[illegible] ٩٧٩/٣ ، وفى ترجمة أبيه ، ٨١١/١ .

(٤) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٨١١/١ .

(٥) فى ز ، ل « الزبن » وهو خطأ يصححه ما ورد فى ترجمته بالدرر الكامنة ٩٧٩/٣ .

(٦) « بمصر » لم ترد فى ز ، ل ، هـ .

٣٢ – محمد بن الحسن الأَسدى ، شمس الدين ، كان إمام خانقاه سعيد السعداء . مات راجعًا من الحج .

٣٣ – محمد بن عبد الله بن الكلح ، زين الدين المصرى ، كان مِمّن يُعْتَقد بمصر . مات فى جمادى الأُولى .

٣٤ – محمد بن عبد الله المحلِّى ، القاضى الشيخ موفق الدين العابد ، كان كبير القدر معتَقَدًا عند أهل بلده .

٣٥ – محمد بن على بن أَحمد بن محمد اليونينى البعلى الحنبلى ، شمس الدين بن اليونانية[1] ولد سنة سبعٍ وسبعمائة ، وسمع من الحجار وتفقَّه وسمع الكثير وتميز . ولخَّص «تفسير ابن كثير» فى أَربع مجلدات وانتفع به . مات فى شوّال .

٣٦ – محمد بن أَمير على الماردينى . مات فى ذى الحجة .

٣٧ – محمد بن على الطوسى المصرى ، ناصر الدين موقع الدست ، ولد بعد العشرين ، وسمع من ابن عبد الهادى وغيره واشتغل حتى مهر ، وكان[2] يستحضر كثيراً من التواريخ والأَدبيات ، وكان فى أَول أَمره من صوفية الخانقاه بسرياقوس ثم تنقلت به الأَحوال إلى أَن ولى شهادة الخاص ثم[3] التوقيع ، وكان حسن المذاكرة جميل المحاضرة ، وصار من وجوه الموقعين ويشار إليه بالفضل دون كثير منهم .

مات فى شوال وقد قارب التسعين بحلب لما[4] توجه الظاهر إليها بعد عوده إلى السلطنة .

٣٨ – محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عوض الصالحى ، ناصر الدين بن البيطار ، حضر على ابن مشرف وسمع من القاضى وابن عبد الدائم وأَجاز له الدمياطى والموازينى والشريف الفزارى وآخرون . مات فى شعبان عن تسع وثمانين سنة .

٣٩ – محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن عبد الله بن سوار ، عز الدين

---

(١) فى ل « البوابة » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٤/١٥٧ .

(٢) جاءت فى ظ عبارة « وتعانى الكتابة » ، بدلا من « وكان يستحضر .... الأحوال » .

(٣) عبارة « ثم التوقيع .... دون كثير منهم » غير واردة فى ظ .

(٤) من هنا حتى اخر الترجمة غير وارد فى ظ .

الزبيرى[١] المليجى[٢] ، سمع الحديث من الحسن بن عمر الكردى[٣] وتفرّد به عنه بالسماع ، وسمع « الصحيح » على الحجار وحدث به وناب[٤] فى الحكم . مات فى جمادى الآخرة .

٤٠ ــ محمد بن محمد بن النجيب عبد الخالق الحنبلى قاضى بعلبك ، أمين الدين سبط فخر الدين أبى الحسن اليونينى . كان فاضلًا وهو أول من ناب فى الحكم عن الحنابلة ببعلبك . قُتل فى فتنة منطاش فى رمضان وله تسعٌ وأربعون سنة .

٤١ ــ محمد بن محمد بن محمد بن ميمون البلوى أبو الحسن الأندلسى ، تقدّم فى سنة ٧٨٧[٥] .

٤٢ ــ محمد بن يوسف الزيلعى ، يُكْنَى أبا عبد الله ، « حدّث بالبخارى » عن عبد الرحيم بن شاهد الجيش ، وكان أحد من يُعتقد .

٤٣ ــ محمد بن يوسف ، أبو عبد الله الركراكى المالكى شمس الدين ، كان عالمًا بالأصول والمعقول ويُنسب لسوء الاعتقاد وسُجن بسبب ذلك الاعتقاد ، ونُفى إلى الشام ثم تقدم عند الظاهر وولّاه القضاء وسافر معه فى هذه السنة فمات بحمص فى رابع شوال ، ورثاه عيسى بن حجاج[٦] بقوله :

لهفى على قاضى القضاة محمد ... إلْفِ العلوم الفارس الركراكى
قدْ كان رأسًا فى القضا فلأجل ذا ... حَزِنَتْ[٧] عليه عصابة الأتراك

ولما سمع شيخنا سراج الدين بموته قال : « لله در عقارب حمص » ، وكانت[٨] هذه تعد

---

(١) فى ظ ، ل « الدميرى » ، والتصحيح من ترجمته التى أوردها ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤/٤٩٢ .
(٢) فى ل « الحلى » ، وفى الدرر الكامنة ٤/٤٩٢ « الميبجى » ثم « المليحى » .
(٣) راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ٢/١٠٤٥ .
(٤) خلت نسخ ز ،ل ، ه ، من الاشارة إلى نيابته الحكم ولكن ابن حجر نص عليها فى ترجمته المذكورة فى الدرر الكامنة .
(٥) راجع وفيات سنة ٧٨٧ ترجمة رقم ٣٢ ص ٣١١ وحاشية رقم ٥ ، وقد ترجم له ابن حجر هناك ونص على تخطئة من أرخ وفاته بسنة ٧٩٣ .
(٦) بعدها فى ز « العالية » .
(٧) فى ز ، ه « أسفت » .
(٨) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

فى نوادر شيخنا إلى أن وجدْتُ فى «ربيع الأبرار» أن أرض حمص لا يعيش فيها عقارب ، وإن دخل فيها عقرب غريب ماتت لساعتها .

٤٤ ـ موسى بن عمر بن منصور بن رحل بن نجدة ، شرف الدين اللوبيانى الشامىّ ، وُلد بعد سنة عشرين وسمع من الحجار ، وكان فقيها نبيها . مات فى ربيع الأول .

وكان ابن النقيب هو الذى أذن له وكان يدرّس ويفتى ويرتزق من الشهادة .

٤٥ ـ منصور بن عبد الله الحاجب بغزّة .

٤٦ ـ يلبغا بن عبد الله الناصرى أحد كبار الأُمراء وقد حكم فى المملكة أياما قلائل ثم ثار عليه منطاش كما تقدّم فى الحوادث ، وكان سببا لبقاء مهجة برقوق ثم جازاه أن ولّاه نيابة دمشق ثم حلب ثم غضب عليه وقتله كما تقدّم .

* * *

سـنة أربع وتسعين وسبعمائة

فى أوّلها وصل بهادر مقدم المماليك بحريم السلطان فتجهّز نائب الغيبة فى حادى[1] عشر المحرّم لملاقاة السلطان إلى بلبيس ؛ ودخل السلطان القاهرة يوم الجمعة سابع[2] عشر المحرّم وكان يومًا مشهودًا[3] .

وفى[4] آخرها استقر سودون الطرنطاى نائب دمشق عوضا عن بطا بحكم وفاته .

. . .

واستقر شهاب الدين النحريرى فى قضاء المالكية عوضا عن الركراكى ، وكان[5] كمشبغا أذن لشهاب الدين الديرى أن يتكلم فى الأمور إلى أن يحضر السلطان .

. . .

وفى صفر قبض على دمرداش نائب حلب وحُبس بالبرج ، وعلى قزدمر الحسنى .

وفيه استقر ركن الدين عمر بن قايماز فى الوزارة عوضا عن ابن الحسام .

وفى نصف صفر استقر الشريف مرتضى بن إبراهيم بن حمزة الحسينى فى نظر القدس والخليل .

وفيه هجم على بطا النائب بدمشق خمسة أنفس منهم : آقبغا داودار بزلار فقتلوه وأخرجوا مَن فى الحبس من المنطاشية — وهم نحو مائة نفس — وملكوا القلعة ، فحاصرهم الحاجب فى عسكر دمشق وضيّق عليهم إلى أن غُلبوا فأحرقوا عليهم الباب وأمسكوا الثائرين ، فلم يبقوا منهم إلّا من هرب .

---

(١) أغفلت نسخة ل التاريخ .

(٢) يتفق هذا التاريخ [illegible] ـاء فى التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٧ .

(٣) أضاف ابن دقماق فى [illegible] ، ص ١٩٢ إلى ذلك أنه فرشت له الشقق من قبة النصر إلى داخل [illegible]ـصر الأبلق .

(٤) [illegible]ت نسخ ز ، ل ، ه من هذ[illegible] ، ويلاحظ أنه قد انقضت أربعة أشهر منذ مقتل بطا ودخول سودون نائبا من جهة السلطان ، يؤيد هذا ما أورده ابن حجر بعد (س ٤٣٣ س ١ وما بعده) ، راجع أيضا Wiet: Les Biogr[illegible]es du Manhal, No. 466.

(٥) من هذ[illegible] حتى نهاية الخبر غير وارد فى ظ .

ولما بلغ السلطان ذلك قرّر فى نيابة دمشق سودون الطرنطاى[١] فخرج إليها فى عاشر ربيع الأول ودخلها فى العشر الأخير منه : فلم يلبث أن مات فى شعبان[٢] وكانت ولايته ستة[٣] أشهر ، واستقر مكانه كمشبغا الأشرفى ، ومات من مماليكه وجماعته نحو مائة نفس بالطاعون .

وفى سادس ربيع الأول ولى جمال الدين [محمود] العجمى[٤] — قاضى الحنفية - مشيخة الشيخونية بعد وفاة العز [يوسف] الرازى .

. . .

وفى نصف ربيع الأول أمر السلطان القضاة[٥] بتخفيف النواب . وكان القاضى عماد الدين الكركى قد استكثر منهم جدا حتّى استناب من لم تَجْرِ له عادة بالنيابة مثل جمال الدين العريانى وولى الدين بن العراقى وعز الدين عبد العزيز البلقينى ونحوهم ؛ فعزل من نوابه أكثر من عشرين نفسًا ، وأبقى تقى الدين الزبيرى وتقىّ الدين الإسنائى وفخر الدين القاياتى خاصة ، فهؤلاء الثلاثة فى إيوان الصالحية بالنَّوبة : وأذن لبهاء الدين أبى الفتح البلقينى بالجلوس بالقبة وآخر معه بالنَّوْبة .

واستقر القاضى المالكى بخمسة من النواب أيضا ، وهم ابن الجلال وجمال الدين الأقفهسى وشهاب الدين الذفرى وخلف الطوخى . وقد ولى الأولان القضاء استقلالاً بعد ذلك ؛ وناب عنه بمصر جمال الدين القيسى[٦] .

. . .

وفى هذا اليوم أمر السلطان أن ينقل محب الدين بن الشحنة — قاضى حلب — من عند محمود فتسلّمه والى القاهرة وكذلك تسلّم علاء الدين ألبيرى موقّع الناصرى، وكان قبض

(١) راجع ص ٤٣٢ ، س ٥ .
(٢) الوارد فى جميع نسخ المخطوطة المتداولة هنا « رمضان » ، والثابت أنه مات فى شعبان ، انظر الصيرفى : نزهة النفوس ، ورقة ٤٠ ا .
(٣) فى ز « سبعة » .
(٤) فى ظ « الحيضرى » ، فى ل « الحضرمى » وفى ز « الحضرى » .
(٥) أشار ابن الصيرفى إلى القاضى عماد الدين الكركى فقط وأهمل بقية القضاة .
(٦) فى ل « العينى » ، وفى ز « العبسى » .

عليهما بالشام . فقتل البيرى واعتُقل ابن الشحنة ثم أُفرج عنه فى أواخر هذا الشهر بعناية محمود الأستادار .

* * *

وفيها خَلع السلطان على يوسف بن على بن غانم أحد أُمراء المغرب[1] لما رجع من الحج وتوجّه إلى بلاده فى ربيع الأول .

* * *

وفيها عزل ناصر الدين بن الخطيب عن قضاء حلب واستقرّ شرف الدين الأنصارى . وفى آخر ربيع الآخر عُزل ناصر الدين بن البرجى عن الحسبة وأُعيد نجم الدين الطنبدى . وفى هذا[2] الشهر قُتل أيدكار الحاجب وقرا كشك ورسلان اللفاف وسنجق وغيرهم من الأمراء .

* * *

وفى المحرّم مات ناصر الدين[3] بن الحسام بعد مرضٍ طويل .

* * *

وفى ثالث عشرى صفر استقر محمد بن محمود فى نيابة الاسكندرية .

* * *

وفيه[4] جهز حسن الكجكنى بهدية إلى صاحب الروم

* * *

وفيه أُعيد نظر جامع طولون إلى القاضى الشافعى وكان الحاجب قد تحدّث فيه نحو سنة .

* * *

---

(١) فى ز، ل، ه « العرب » .

(٢) كان ذلك فى ثالث عشريه ، وكان قتلهم على يد صاحب الشرطة بعد أن رسم السلطان له بذلك ، راجع نزهة النفوس ، ورقة ٣٩ ب .

(٣) سماه ابن الصيرفى فى نزهة النفوس ، ورقة ٣٩ ا « الأمير الوزير » بل وزير الوزراء » .

(٤) سبعاد هذا الخبر مرة أخرى فيما بعد ص ٤٣٩ س ٧ — ٨ .

وفيه أمر السلطان الدويدار وكاتب السر أن يتكلما فى الأوقاف الحكمية لما بلغه من تخريب الأوقاف ، فأمر نصر الله بن شُطَيّة – كاتب المرتجع – باسترجاع الحساب من مباشرى الأوقاف ، وألزمهم بعمل حساب المودع مدة عشر سنين .

وفى تاسع عشر جمادى الآخرة استقر كمشبغا أتابكا بموت إينال اليوسفى ، واستقر بحمش رأس نوبة .

. . .

وفى رجب ثار جماعة من المماليك على محمود الأُستادار وطالبوه بالكسوة والنفقة ورجموه من الطباق وضربوا بعض مماليكه بالدبابيس وأرادوا قتله فمنعه منهم أيتمش .

. . .

وفيها عزل ابن قايماز عن الوزارة واستقر عوضه تاج الدين بن أبى شاكر واستقر ابن قايماز فى الأستادارية كسراً لشوكة المماليك ، ثم أنفق محمود على المماليك وكساهم فأُعيد إلى وظيفته فى نصف شعبان ، وكان ذلك أول وهن دخل عليه .

. . .

وفى شعبان قدم عنان بن مغامس أمير مكة وشريكه على بن عجلان ، فقَعَد علىّ – لصغر سنه – تحت عنان ، فرفعه السلطان على عنان ثم خلع عليه فى رمضان وأفرده بالإمرة واعتقل عنانًا بالقاهرة .

. . .

وفى رمضان شكى تاج الدين النصرانى – معلّم أولاد كريم الدين بن مكانس الكتابة – أنه مختف فى بيته[1] فأرسل معه بكلمش الأميرُ آخور جماعةً من الوجاقية ، فدقّ التاجُ الباب فخرج إليه ابن مكانس فقال له من هذا فقال: « تاج » ففتح له مطمئنا به لكثرة دخوله عليه . فهجم عليه الأوجاقية فحوّلوه إلى بكلمش فعرضه على السلطان : فأمر الوالى بتسلُّمه ، فخاف تاج أن يتخلّص ابن مكانس فأسلم على يد بكلمش ولبس بالجندية وخدم عنده شادا فى بعض بلاده .

. . .

(١) أى فى بيت ابن مكانس ذاته .

وفى ذى القعدة قبض جماعةٌ من المماليك بسرياقوس على شاب من العامة قهرا فارتكبوا فيه الفاحشة فأمعنوا فى ذلك إلى أن مات ، فرُفع الأمر إلى السلطان فأمر بالقبض عليهم وسلمهم لوالى القاهرة .

* * *

وفى هذه السنة عصى طغيتمر — نائب سيس — فبلغ ذلك الظاهر فتحيّل عليه فدسّ لأهل الكرك أن يقفوا له يوم المحاكمة ويشكوا من نائبهم وسألوه أنْ يؤمِّر عليهم طغيتمر ففعلوا ذلك ، وخَفيت هذه المكيدة على بكلمش — وكان طغيتمر من جهته — فكاتبه بما جرى فاطمأن وحضر إلى القاهرة فقبض عليه السلطان .

* * *

وفى شعبان مات سودون الطرنطاى نائب دمشق وقُرر بعده كمشبغا الخاسكى الأشرفى ، وكان [1] سودون محبا فى الخير عديم الهزل كارها فى الخمر جدا والمظالم ، ولكنه كان متعاظما جدا ولم يبلغ ثلاثين سنة — وكان مهابًا — ويقال إنه قال لما ولى النيابة : «كيف أعمل فى الأحكام بين الناس وأنا لا أدرى شيئًا من الأُمور الشرعية؟» . وكان يتنزّه عن الرشوة وحصل له قبل موته «برسام» ، فكانت تصدر منه أفعال لا تشبه أفعال العقلاء ، وعزله الظاهرُ قبل موته بعشرة أيام .

* * *

وفى نصف رمضان أُمِّر تغرى بردى تقدمة ألف .

* * *

وفيه قُرِّر بدر الدين الطوخى فى وزارة دمشق عوضا عن ابن مكانس بحكم انفصاله ورجوعه إلى القاهرة .

* * *

وفى شعبان كان الحريق العظيم بدمشق فاحترقت المئذنة الشرقية وسقطت ، واحترقت

---

(١) من هنا لآخر الخبر غير وارد فى ظ .

الضاغة والدهيشة وتلف من الأموال مالا يحصى ؛ وعمل[١] فى ذلك صاحبنا الأديب تقى الدين ابن حجة الحموى مقامةً فى نحو عشرة أوراق من رائق النثر وفائق النظم ، وهى أعجوبة فى فنّها .

* * *

وفيها[٢] كان بالقاهرة الطاعون العظيم فى البقر حتى كاد أن يفنى من القاهرة .

* * *

وفيها ثار الغلاء المفرط بدمشق .

* * *

وأوفى[٣] النيل ثالث مسرى وانتهى إلى عشرين إصبعا من عشرين ذراعًا .

وفى شعبان وقع الوباء فى البقر حتى كاد إقليم مصر أن يفنى منها[٤] .

* * *

وفيها استقر بدر الدين الأقفهسى ـ شاهدُ ألجاى ـ ناظرَ الدولة .

* * *

وفيها شكى أهل خانقاه سرياقوس من شيخهم[٥] فأمر السلطان بإحضاره فسأله عما أُنهِىَ عنه فأومأ بيده ، فلمح بعض الناس فيها أحرفًا مقطعة فأعلَمَ السلطانَ بذلك فسأله فاضطرب ؛ فقيل للسلطان إنه ساحر فعزله عن المشيخة وسلّمه لشاد الدواوين وولّاها[٦] للشريف فخر الدين .

وقيل إن السلطان كان أودع عنده خمسة آلاف دينار قبل أن تقع قصة الناصرى فلما

---

(١) من هنا لآخر الخبر أيضا غير وارد فى ظ .

(٢) خلت نسخ ز، ل ، ه ، من هذا الخبر ، وربما كان ذلك لوروده فى ما بعد س ٦ .

(٣) بلغت غاية الفيضان هذه السنة ـ كما ورد فى التوفيقات الالهامية، ص٣٩٧ : اثنى عشر قيراطا و ١٩ ذراعا.

(٤) راجع حاشية رقم ٢ .

(٥) هو شيخ الشيوخ أصلم بن الشيخ نظام الدين ، والوارد فى نزهة النفوس لابن الصيرفى ، ورقة ٣٩ ب ، أن الذى اشتكى إليه عند السلطان تاجر قيل إنه أودع عنده أحمال قماش فلما جاء يطلبها لم يدفعها إليه .

(٦) أى خانقاه سرياقوس .

عاد طالبه [بها] فأجاب بأنه تصدّق بها وأصرّ على ذلك . فأسرّها السلطان الظاهر فى نفسه إلى هذه الغاية .

وفى العشرين من شوال استقر جمال الدين[١] فى نظر الجيش مضافًا إلى القضاء ومشيخة الشيخونية ، فعظم شأنه وكثر تردّد الناس إليه ، ويقال إنه بذل فى ذلك مالًا يفوق الوصف .

. . .

وفيها كائنة سعيد المغربى وكان مقيمًا بقبة جامع طولون وللناس فيه اعتقاد زائد ، وكان السلطان يزوره ويعظمه ويقبل شفاعته . فكثر تردّد الأكابر عليه . ثم إنه سافر إلى العراق . فلما عاد دخل للسلام على السلطان وذلك فى العشرين من جمادى الآخرة ، فلما انصرف ذكر بعض البازداريّة أنه رآه عند نعير أمير العرب فغضب السلطان وتخيّل أنه جاسوس ، فأرسل إليه من قبض عليه ، فكان آخرَ العهد به .

وفى آخر شوال استقر تانى بك أمير آخور ، ونقل بكلمش إلى مرتبة أخرى فاستقرّ أميرَ سلاح .

. . .

وفى سلخ شوال أُمر أصحاب[٢] العاهات والقطعان أن يخرجوا من القاهرة ثم أُذن للقطعان بالعود .

. . .

وفى آخر ذى الحجة عُزل الشهاب النحريرى[٣] عن قضاء المالكية واستقر ناصر الدين ابن التنسى نقلا من قضاء الإسكندرية .

. . .

(١) يعنى بذلك جمال الدين محمود العجمى ، وقد أصبح فى يده فى هذه اللحظة نظارة الجيوش المنصورة وقضاء القضاة الحنفية ومشيخة المدرسة الشيخونية « ولم يعهد مثل هذا فى دولة المماليك الأتراك بمصر » كما يقول ابن الصيرفى : نزهة النفوس . ٤ ا .

(٢) فسرهم ابن الصيرفى فى نزهة النفوس ، ورقة . ٤ ا بأنهم المصابون بالجذام والبرص والذين قطعت أيديهم بسبب السرقات .

(٣) راجع ترجمته فى ابن حجر : رفع الاصر ، ورقة ٣٢ ا — ب .

وفى أواخر[١] ذى القعدة قتل جماعة من الأُمراء المعتقلين منهم طغيتمر وقرا دمرداش .

. . .

وفى ثامن[٢] عشرى ذى القعدة استقر تقى الدين الكفرى فى قضاء الشام عوضا عن نجم الدين بن الكشك .

. . .

وفى خامس عشرى ذى الحجة وصل المبشُر من الحجاز .

. . .

وفى أواخر ذى الحجة[٣] عُزل القاضى عماد الدين الكركى من قضاء الشافعية وأُمِر بلزوم بيته بسبب أن المكيِّين رافعوا فيه ، فشغر قضاء الشافعية إلى أن انسلخت السنة .

. . .

وفيها[٤] أرسل السلطانُ نائبَ الكرك حسن الكجكنى إلى ابن عثمان صاحب الروم بهدايا جليلة .

وفيها ضربت بالاسكندرية فلوس ناقصة الوزن عن العادة طمعا فى الربح فآل الأمر فيها إلى أن كانت أعظم الأسباب فى فساد الأسعار ونقص الأموال .

. . .

وفى أواخر هذه السنة قبض عليٌّ بن عجلان على سبعين نفسًا من الأشراف فقامت حرمته لذلك .

. . .

وفيها وقعت الحرب بين قرا يوسف بن قرا محمد أمير التركمان وبين حسين بك فقتل

---

(١) حدد ابن الصيرفى تاريخ قتلهم بالثامن عشر من ذى القعدة ، راجع نزهة النفوس ، ورقة ٤٠ ا .

(٢) فى ز « ثانى » .

(٣) أشار ابن حجر فى رفع الاصر ، ورقة ٤٠ ا ، إلى قصة عزله ولكنه جعلها فى ثانى المحرم من السنة التالية ٧٩٥هـ ، وكان ذلك بإغراء رجل مغربى فقير كانت بينه وبين القاضى عداوة .

(٤) راجع ما سبق ص ٤٣٤ ، س ١١ .

قرا يوسف أحدَ أُمراء التركمان غدرا واستولى على امرأته وكانت من أجمل النساء فخلى بها فى ليلة وقال : « مات عنك شيخ وتزوّجك شاب » .

. . .

وفيها نازل قرا يوسف ماردين فخادعه صاحبها والتمس الصلح على مال يحمله إليه ، ثم راسله بما أراد وراسل أُمراءه حتى أفسدهم . وأغار عليهم عسكر ماردين بغتةً فتخلّى عنه عامةُ أصحابه فانهزم ، واتفق رأى التركمان على تأمير حسين بك ، ومات فى تلك الأيام بعد عمه قرا يوسف .

. . .

وفيها[1] رجع تمر إلى بلاد العراق فى جمعٍ عظيم فملك أصبهان وكرمان وشيراز وفعل بها الأفاعيل المنكرة ، ثم قصد شيراز فتهيأ منصور شاه لحربه ، فبلغ تمرلنك اختلاف من بسمرقند فرجع إليها فلم يأمن منصور من ذلك بل استمر على حذره ، ثم تحقّق رجوع تمرلنك فأمن بغتَةَ تمرلنك ، فجمع أمواله وتوجه إلى هرمز ثم انثنى عزمه وعَزَمَ على لقاء تمرلنك فالتقى بعسكره وصبروا صبر الأحرار ، لكن الكثرة غلبت الشجاعة ، فقُتل شاه منصور فى المعركة ثم استدعى ملوكَ البلادَ فأتوه طائعين فجمعهم فى دعوة وقتلهم أجمعين .

* * *

ذكر من مات فى سنة أربع وتسعين وسبعمائة من الأعيـان :

١ – إبراهيم بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر بن إسماعيل بن عمر بن بختار الصالحى ، ناصرالدين ابن السّلار ، سمع من عبد الله بن أحمد بن تمام[2] وابن الزّراد وست الفقهاء[3] بنت الواسطى [ومحمد[4] بن عبد الرحمن] والبَجَدّى ، وهو آخر من روى عن الدمياطى بالإجازة . وكان له نظم ووجاهة[5] : مات فى شعبان وله تسعون سنة سواء ، لأن مولده كان

(١) هذا الخبر حتى نهاية أحداث هذه السنة وارد فى هامش . . ١ من نسخة ظ .
(٢) راجع الدرر الكامنة ٢/٢١٠٤ .
(٣) الدرر الكامنة ٢/١٧٠٩ .
(٤) الاضافة من ابن حجر : الدرر الكامنة ١ ٤٥ .
(٥) فى ز « نباهة » .

سنة أربع ، وكان يكتب الكثير بخطه . وله فوائد ومجاميع مشتملة على غرائب مستحسنة ، وكان موت والده[1] فى المحرم سنة ست عشرة وسبعمائة .

٢ – أحمد بن أيوب بن إبراهيم المصرى القرافى[2] ، شهاب الدين بن المنْفر ، سمع الوانى والدبوسى والختنى وحدّث . مات فى ربيع الأول .

٣ – أحمد بن محمد بن على الدُّنَيْسَرى[3] ، شهاب الدين بن العطار القاهرى ، وُلد سنة[4] ست وأربعين وقرأ القرآن واشتغل بالفقه على مذهب الشافعى ، ثم تولّه بالأدب ونظم فأكثر وأجاد المقاطيع فى الوقائع ومدح الأكابر بالقصائد ونظم بديعية ، ولم يكن ماهرًا فى العربية فيوجد فى شعره اللحن ، وقد تهاجى هو وعيسى بن حجاج ، وله « نزهة الناظر فى المثل السائر » . وكان حاد البادرة . وله[5] ديوان قصائد نبوية نظمها بمكة سماها « فتوح مكة » ، وديوان مدائح ابن جماعة سمّاه « قطع المناظر بالبرهان الخاطر[6] » وفى التضمين .

وهو القائل :

أتى بعد الصبّاشيبى وظهرى[7] ومن بعد اعتدالٍ باعوجاجٍ
كفى أنْ كان لى بَصَرٌ حديد وقد صارتْ عيونى من زجاجٍ

مات فى ربيع الآخر .

٤ – أحمد بن محمد الدفرى ، شهاب الدين المالكى ، ناب فى الحكم ومات فى آخر السنة .

٥ – إينال اليوسفى[8] مات فى هذه السنة وهو أكبر الأُمراء مطلقاً ومشى السلطان فى جنازته ، وكان[9] شكلا حسنا شجاعا مهيبا مشهورًا بالفروسية كثير المودّة لأصحابه ، لكنه لا يُطاق عند الغضب بل تظهر له أخلاق شرسة ، وكان قد قارب السبعين .

---

(١) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ١/٢١٠ .

(٢) سماه ابن حجر فى الدرر الكامنة ١/٣٠٠ « بأحد المسندين بالقاهرة » .

(٣) راجع الدرر الكامنة ١/٧٣٢ ، والضبط أعلاه من نسخة هـ .

(٤) فى ظ « ولد بعد الأربعين بيسير » وفى الدرر الكامنة ١/٧٣٢ « قبل الأربعين » .

(٥) عبارة « وله ديوان ... ... فى التضمين » غير واردة فى ظ .

(٦) فى ز ، هـ « الحاضر »

(٧) فى ز ، والدرر الكامنة ١/٧٣٢ « دهرى » وكذلك فى هـ ، ثم عادت فصححتها فى الهامش إلى « ظهرى » وكذلك نسخة ز .

(٨) انظر Wiet : Biographies du Manhal, No. 608 والمراجع المذكورة عنه هناك .

(٩) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

٦ ـ بُطا الدويدار ثم صار نائب الشام ومات بها فى المحرم واستقر بعده سودون الطرنطاى ،مات فى سنته فى شعبان .

٧ ـ أبو بكر بن محمد الدمشقى الملقب بالقرع[1] النحوى ، أخذ عن ابن عبد المعطى ،غيره وبرع فى العربية وكان شافعيَّ المذهب .

٨ ـ أبو بكر بن يوسف النشائى المصرى خادم الشيخ عبد الله[2] بن خليل لازمه فأكثر ،نه ، وقد سمع من العرضى وغيره ، واعتنى بالحديث وكان معيدًا بالبيبرسية ولم ينجب .

٩ ـ تلكتمر التركى تنقّل فى الولايات بالقاهرة وغيرها . مات فى بيته بطالًا .

١٠ ـ طلحة بن عبد الله المغربى ثم المصرى ، كان مجذوبا[3] ، وكان للناس فيه اعتقاد ،جاوز الوصف ؛ وكان ربما بطش بمن[4] يزوره ، أقام مدةً بالجامع الجديد ثم بمسجدٍ بالقرب ،نه ثم بدار ابن التّمار النصرانى . مات فى رابع عشرى شوال ودفن بالصحراء جنب المكان الذى صار خانقاه الملك الظاهر .

١١ ـ عبد الله بن أبى بكر بن محمد الدمامينى[5] ثم الاسكندرانى ، شهاب الدين ، سمع «الموطّأ» من الجلال بن عبد السلام وتفرّد به وسمع من محمد بن سليمان المراكشى[6] : الرابع وثلاثةَ أجزاء بعده من «الثقفيات» وتفرّد به أيضا ومات فى ربيع الأول[7] ، وكان فاضلًا أديبا .

١٢ ـ عبد الله بن خليل بن عبد الرحمن جلال الدين البسطامى نزيل بيت المقدس صاحب لأتباع ، كان للناس فيه اعتقادٌ كبير . مات بالقدس وزاويته هناك معروفة ، وهو والد صاحبنا عبد الهادى[8] ، وكان[9] نشأ ببغداد وتفقه بمذهب الشافعى إلى أن أعاد بالنظامية فاتفق

---

(١) فى ز «الفرنج» .

(٢) انظر الدرر الكامنة ١٢٦٥/١ ، ولعله صاحب الترجمة المذكورة فى الدرر الكامنة ٢١٣٨/٢ ، ولكنه يكنى هنا ك بجلال الدين .

(٣) فى هـ «مجنونا» .

(٤) ل «بمن سروره» ، وفى هـ «ببعض من يزوره» وفى ز «بنفس» .

(٥) ل «الدماسى» ، لكن راجع الدرر الكامنة ٢١٢٨/٢ .

(٦) راجع ترجمته فى [illegible] الكامنة ١٢٠٢/٣ .

(٧) فى ز [illegible] والدرر الكامنة «الآخر» .

(٨) فى [illegible] «الو[illegible]» وقد مات عام ٨٠٩ ، لكن راجع ترجمته رقم ٢٩ من وفيات ٨٠٩ فى الجزء الثانى من الانباء .

(٩) هذه الجملة حتى نهاية الترجمة أوردها ابن حجر على جزازة وضعها بعد ورقة ١٠٣ ا فى ظ

قدوم الشيخ علاء الدين على العشق البسطامى – وعشق من عمل باسان – فلازمه وانتفع به وصار من مريديه فملكه وهذبه وتوجه معه لزيارة القدس. فطاب للشيخ المقام به فأقام وكثر أتباعه ؛ واستمر الشيخ عبد الله يتعانى المجاهدات وأنواع الرياضات والخلوات إلى أن حضرت شيخه الوفاة فعهد إليه أن يقوم مقامه فقام أتمّ قيام ورزقه الله القبول وكثر أتباعه، وكان كثير التواضع مهيبا . مات فى المحرم [١] .

١٤ – عبد الله ويدعى ابن أبى زيّا ، قيّم المدرسة المنصورية ، سمع الحديث وحدّث ، ومات فى شعبان .

١٥ – عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة المخزومى : والد قاضى مكة وأخو قاضيها ، ولد سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة وسمع من عيسى الحجّى وعيسى بن الملوك وغيرهما . وكان دينا خيّرًا وله نظم وعبادة [٢] ومات فى شهر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين ؛ وحدّث عنه ولده .

١٦ – عبد الله بن محمد الفيشى [٣] المالكى : جمال الدين ، ناب فى الحكم ولم يكن مرضيا . مات فى ربيع الأول .

١٧ – عبد الخالق بن على بن الحسن بن الفرات المالكى موقع الحكم ، برع فى الفقه وشرح «مختصر الشيخ خليل» ، وحمل عن الشيخ جمال الدين بن هشام وكتب الخط المنسوب ، ودرّس ووقّع على القضاة .

رأيته مرارًا وكان سمع من أبى الفتح الميدومى وحدّث .

وهو والد صاحبنا شهاب الدين أحمد [٤] . مات فى جمادى الآخرة .

١٨ – عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس ، فخر الدين الكاتب ، ولى نظر الدولة مرارًا وتنقّل فى الولايات وولى وزارة دمشق أخيرًا ثم استُدعى إلى القاهرة ليستقر

---

(١) جعل ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢/١٣٨ ٢ وفاته سنة ٧٨٥ هـ .

(٢) فى ز « عبارة » .

(٣) فى ل « الفيى » .

(٤) راجع ترجمته فى السخاوى : الضوء اللامع ١/٣٢٣ — ٣٢٤ وترجمة رقم ٤ فى وفيات ٨٠٤ من الانباء ، الجزء الثانى .

وزيرًا بها فاغتيل بالسمّ فى الطريق فدخل القاهرة ميتا ، وكان ماهرًا فى الكتابة عارفًا بصناعة الحساب أعجوبةً فى الذكاء ، له الشعر الفائق والنظم الرائق ، ما طرق سمعى أحسن من قوله فى الرسالة التى كتبها للبشتكى لما صاد السمكة ، وهى رسالة[1] طويلة جاء فيها : « قعد لصيد السمك بالمرصاد ، وأطاعته حروف النصر فكلما تلى لسان البحر نون تلى لسان العزم صاد » .

وهو القائل :

علقتُها معشوقةً خالها قَدْ عمَّها بالحسن بل خصَّصَا
يا وصلَها الغالى ويا جسمها لله ما أغلى وما أرخصا

مات فى خامس عشر ذى الحجة .

سمعتُ من لفظه شيئًا من الشعر وكانت بيننا مودّة .

١٩ – عبد الرحيم بن محمد الطباطبى الشريف الحسنى كان مؤذّن الملك الظاهر .

٢٠ – على بن عبد الله بن يوسف بن حسن البيرى ، علاء الدين الموقّع ، خدم الناصرىَّ بحلب وقدم معه القاهرة فولى توقيع الدست واستمر إلى أن أمر الظاهر بقتله فى هذه السنة ، فقتل .

وكان [يلبغا] الناصرى يعتمد عليه ، والكتب تَرِد على الملك الظاهر بخطِّه فى تلك الفتنة ، فحقد عليه فلما عاد إلى الملك لم يُنَحِّهِ بل استمرّ فى التوقيع وأمره بمساعدة علاء الدين الكركى لقلة معرفة الكركى بصناعة ديوان[2] الإنشاء فباشر إلى أن سافر الظاهر إلى حلب وقُتل الناصرى وأمر بالقبض على ألبيرى فقُيِّد وحُمل إلى القاهرة ، فقُتل خنقًا فى رابع عشرى ربيع الأول وأوصى أن يكتب على قبره :

بقارعةِ الطريق جعلتُ قبرى لأَحْظى بالترحّم من صديقِ
فيامولى الأنام لأنت أولى برحمةِ من يموت على الطريقِ

وكانت بينه وبين أمين الدين الحمصى مكاتبات ومراسلات ، ولم يكن نظمه ونثره بالفائق بل كان مكثرًا مقتدرًا حتى كان يكتب فى شىء أنشأ غيره وينشىء فى غيره .

---

(١) فى ل ، هـ ، ز « الرسالة الطويلة » .
(٢) جاء بدلا من « ديوان الانشاء » فى ل ، ز ، هـ « الديوان » فقط .

وهو أخو علم الدين سليمان [١] وقد عاش بعده أكثر من ثلاثين سنة ، وكانا سمعا جميعا على الأعميين : ابن جابر وأبى جعفر الغرناطى .

وهو القائل :

بشاهين عينى صادَ قلبى بحسنه ... ومَنْ لامنى فى لامه فهو واقعُ؟
وكيف خلاصى من جارح الحشا ... وطائرُ قلبى نحو شاهين واقع

٢١ - على بن البهاء عبد الرحمن بن العزّ محمد بن التقىّ سليمان بن حمزة المقدسى ، حضر على جدّ أبيه وسمع من ابن سعد والحجار ، وكان نبيها فى العلم رئيسًا . مات فى شعبان عن ثمانين سنة .

قال ابن حجى : «وكانت عنده وجاهةٌ وكرم ، وقد بقى صدرَ آل بيته ، وكان شيخ دار الحديث المقدسية وناظرها ومعروفًا بالصيانة[٢]» .

٢٢ - على بن عصفور أحد كبار التجار . مات فيها[٣] فى شوال .

٢٣ - على بن عيسى بن موسى بن سليمان الكركى ، علاء الدين ، كاتبُ العشر ، خدم الظاهر وهو فى سجن الكرك وقام معه بنفسه وماله ورجاله لما خرج فشكر له ذلك فولّاه كتابةَ السر واستمرّ فيها إلى أن خرج مع السلطان فى سفرته إلى الشام فضعف بدمشق ؛ فأذن له السلطان فى الرجوع إلى مصر ، وقرّر ابنَ فضل الله فى كتابة السرّ .

فلما عاد السلطان سلم [الكركى] عليه وهو ضعيف فوعده أن يعيده إلى وظيفته ، فزداد بعد ذلك ضعفًا ثم عُوفِىَ ثمَّ انتكس ثم مات فى ربيع الأول . وكان شكلا حسنا جميل الخلق .

٢٤ - على بن مجاهد المجدلى ، علاء الدين ، اشتغل ببلده ثم قدم القدس فلازم التقى القلقشندى ، ثم قدم دمشق فاشتغل ، وقدم مصر سنة ثمانين ، فأخذ عن الضياء القرمى وعاد إلى دمشق وتصدّر بالجامع وشغل الناس واختصّ بالقاضى سرىّ[٤] الدين وأضاف إليه قضاء

---

(١) مات سنة ٨٣٣ ، راجع السخاوى : الضوء اللامع ٣/٢٠٠٢ .
(٢) فى ز « بالضيافة » .
(٣) أى فى هذه السنة ٧٩٤ هـ .
(٤) فى ز « شرف الدين » .

المجدل ثم وقع بينهما فأُخذت وظائفه . ثم غرم مالًا حتى استعادها : وولى المشيخة النجيبيّة بآخره وسكنها ، وكان جيدا متوسطا فى الفقه . مات فى شهر رمضان .

٢٥ ـ قرا دمرداش نائب حلب فى أيام الظاهر برقوق . مات فى ذى الحجة مقتولًا .

٢٦ ـ قطلوبغا الصفوى أحد كبار الأُمراء . مات فى ربيع الآخر .

٢٧ ـ قطلوبغا الخزندار . مات فى صفر .

٢٨ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله الحلبى ، شمس الدين بن مهاجر ، ولد سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، وكان حنفيًّا فاضلًا ورأس فيهم حتى كان يُقصد للفتوى ، ثم ولى كتابة السرّ بحلب مدةً ، ثم صُرِف سنة سبعٍ وثمانين فدخل القاهرة وتحوّل فصار شافعيا . وولى قضاء حماة ثم حلب ؛ ثم عزِل بابن أبى الرضى . وكان ذا فضيلة فى النظم والنثر . أثنى عليه فتح الدين بن الشهيد ، وكان فاضلًا خيّرًا مهيبا حسن الخَط . مات فى ربيع الأول .

٢٩ ـ محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشى : بدر الدين المنهاجى : وُلد بعد الأربعين ، ثم[١] رأيتُ بخطه : «سنة خمس وأربعين وسبعمائة » ، وسمع من مغلطاى وتخرج به فى الحديث وقرأ على الشيخ جمال الدين الإسنوى وتخرّج به فى الفقه ورحل إلى دمشق فتفقّه بها ، وسمع من عماد الدين بن كثير ، ورحل[٢] إلى حلب فأخذ عن الأذرعى وغيره ، وأقبل على التصنيف فكتب بخطه ما لا يُحصى لنفسه ولغيره .

ومن تصانيفه «تخريج أحاديث الرافعى » فى خمس مجلدات ، رأيْتُه بخطه : و « خادم الرافعى » فى عشرين مجلدة ، و « تنقيح[٣] البخارى » فى مجلدة ، وشرع[٤] فى شرحٍ كبير لخصه من شرح ابن الملقِّن وزاد فيه كثيرًا ، ورأيتُ منه المجلَّد الأول بخطه ، وشرح «جمع الجوامع » فى مجلدين ، وشرح «المنهاج » فى عشرة ، و « مختصره » فى مجلدين ، و « التجريد فى أصول الفقه » فى ثلاث مجلدات وغير ذلك .

---

(١) عبارة « ثم رأيت بخطه سنة خمس وأربعين وسبعمائة » غير واردة فى ظ .
(٢) عبارة « ورحل إلى حلب فأخذ عن الأذرعى وغيره » غير واردة فى ظ .
(٣) فى ل « تنقيحه » ، وأمامها فى هامش ز بخط يخالف خط الناسخ « هو فى مجلدين بخطه
(٤) عبارة « وشرع فى ..... الأول بخطه » غير واردة فى ظ .

وتخرّج به جماعة . وكان مقبلًا على شأنه منجمعا عن الناس ، وكان بيده مشيخة الخانقاه الكريمية . وكان يقول الشعر الوسط . مات فى ثالث رجب .

٣٠ ـ محمد بن عبد الله بن الخباز ، صلاح الدين رئيس القراء بالجوق ، وكان مقدّما على أبناء جنسه لقدم سنه ، معظّما فى الدول . كفّ فى آخر عمره ويقال إنه جاز المائة .

٣١ ـ محمد بن عبد الله الركراكى المغربى . أبو عبد الله نزيل المقس ، كان مشهورا بالخير مُعْتَقَدًا فى العامة . قارب المائة .

٣٢ ـ محمد بن عبد الحميد بن محمد بن عبد الرحمن بن بركات اللخمى بن الشيرازى ، شمس الدين الملقب بالقاضى . ولد فى جمادى الأولى سنة سبعمائة وسمع من جدته ست الفخر بنت عبد الرحمن بن أبى نصر «مشيخة كريمة» بسماعها منها وتفرّد بذلك . وكان يذكر أنه سمع «البخارى» من ابن الشحنة بحضور ابن تيمية ، وكان من الرؤساء المعتبرين وله مالٌ جزيل وثروة ووقف متسع ، وأنفق غالب ذلك على نفسه ومن يلوذ به قبل موته ، ومات فى جمادى الآخرة فى عشر المائة .

٣٣ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبى عمر الحنبلى ، شمس الدين بن الرشيد . سمع القاضى والمطعم وابن سعد وغيرهم وحدّث . مات فى شوال عن أربعٍ وثمانين سنة .

٣٤ ـ محمد بن عمر بن إسماعيل السبكى شمس الدين ، اعتنى قليلًا بالحديث وباشر الحسبة بدمشق . مات فى ليلة عرفة .

٣٥ ـ محمد بن قاسم بن محمد بن مخلوف الصقلّى نزيل الحرمين ، كان خيِّرا ، [و] سمع من الزفتاوى[1] وابن أميلة وغيرهما ، ولازم قراءة الحديث بمكة . مات[2] فى شوال .

٣٦ ـ محمد[3] بن محمد بن إسماعيل بن أمين الدولة الحلبى الحنفى ، شمس الدين الرعيانى . ذكره طاهر بن حبيب وقال : «سكن القاهرة وكان من الفضلاء على مذهب الحنفية» . ناب فى الحكم وولى مشيخة خانقاه طقزدمر بالقرافة . مات فى شوال .

---

(١) فى ز «الزيادى» وفى ل «الريادى» .

(٢) فى ز «مات بدمشق» .

(٣) انفردت نسخة ز بايراد هذه الترجمة .

٣٧ - محمد بن محمد بن عبد المجير بدر الدين بن الصائغ الدمياطى ، سمع من الميدومى ومَن بعده ؛ واعتنى بالحديث وحصّل كتبا كثيرة وتنبّه قليلًا ولم ينجب . مات فى ربيع الآخر .

٣٨ - محمد بن محمد بن النجيب نصر الله بن إسماعيل الأنصارى ، جمال الدين بن النحاس . ولد سنة تسع عشرة وسبعمائة بعد موت أبيه[١] ، وسمع من ابن الشيرازى وابن عساكر والحجار وغيرهم ؛ وأُحضر على والده من مشيخة قريبه العماد بن النحاس . واعتنى به أخوه فأسمعه الكثير ؛ وخرّج له ابن الشرائحى مشيخةً فمات قبل أن يُحَدِّث بها .

وكان عنده معرفة وعلى ذهنه فوائد ويذاكر بتاريخ [و] مات فى شوال عن خمس وسبعين سنة .

٣٩ - محمد بن نصر الله بن مصاغة الدمشق ، بدر الدين ، سمع على أسماء بنت صصرى ومهر فى العربية وأحسن الخط. ولازم العنَّابى وابن هشام . مات فى رمضان .

٤٠ - محمد بن لاجين الصقرى : ناصر الدين المعروف بابن الحسام ، كان دويدار ابن البقرى ثم خدم أُستادارًا عند سودون باق ، ثم عمل شد الدواوين إلى أن ولى الوزارة وباشرها بهيبة وصولة وغلظة[٢] ، واستخدم عنده أُستاذَه الأول ابنَ البقرى فى[٣] استيفاء الدولة ، ورتب معه ثلاثةً ممن ولى الوزارة وشرك بينهم فى الوظيفة المذكورة . وكان ذكيا عارفا مفرط الكرم .

مات فى صفر ؛ وهو والد صاحبنا ابراهيم[٤] الذى ولى الحسبة بعد ثلاثين سنة من هذا الوقت . مات[٥] بعد أن رجع مع السلطان من حلب .

٤١ - محمود بن محمد بن إبراهيم بن سنبكى[٦] بن أيوب بن قراجا الحلبى الحنفى ، جمال الدين بن الحافظ. قاضى حلب . مات بها .

---

(١) الوارد فى ترجمة الأب المذكورة فى الدرر الكامنة ٤/٦٠ ، أنه مات فى عاشر ذى القعدة سنة ٧١٩ .
(٢) فى ظ : « يقظة » .
(٣) عبارة « فى استيفاء .... الوظيفة المذكورة » غير واردة فى ظ .
(٤) راجع ترجمته فى السخاوى : الضوء اللامع ١/١٥٧ .
(٥) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .
(٦) فى ل « سبكى ... بن قرابغا الحلبى » ، وفى الدرر الكامنة ٤/٨٠٩ « سنبلى » .

٤٢ - موسى بن ناصر بن خليفة الباعونى ، شرف الدين أخو القاضى شهاب الدين ، قدم دمشق وتنزل بالبادرائية [١] ، وقرأ بالسبع على ابن اللبان ، وسمع من ابن أميلة وغيره وطلب بنفسه وكتب بعض الأجزاء ، وكان أسنّ من أخيه فأسمع أخاه معه قليلا ، ولما ولى أخوه استنابه وقرّر له بعض جهات . مات غريبا فى رمضان .

٤٣ - ناصر بن أبى الفتح الحنبلى ، تقى الدين أخو القاضى ناصر الدين ، ولى نقابة الحكم عند [٢] القاضى موفق الدين وانقطع بآخره إلى أن مات فى ربيع الأول .

٤٤ - يحيى بن يوسف بن يعقوب بن يحيى بن زعيب الرحبى [الأصل] [٣] ، محيى الدين التاجر ، وُلد سنة خمس عشرة وسبعمائة ، وسمع الصحيح من الحجار والمزّى وحدّث به ، وكان معتنيا بالعلم ، وله رياسة وحشمة ، وقد أكثر عن الجزرى وغيره ، وطلب بنفسه ولازم ابن كثير وأخذ عنه فوائد حديثية ، وأخذ عن كثيرٍ من أصحاب ابن تيمية .

وكان تاجرا فلما كبر دفع ماله لولده محمد وأقبل على الإسماع ، وكان يُقصد لسماع « الصحيح » وله به نسخةٌ قد أتقنها ، وكان البرهان ابن جماعة قد صاهر إليه فكان له بذلك جاهٌ كبير ، وأصيب فى رجليه بالمفاصل ، وحج مرارًا . مات فى ربيع الأول .

* * *

(١) النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢٠٥/١ وما بعدها .
(٢) فى ل « بعد » .
(٣) الاضافة من الدرر الكامنة ١١٩٤/٤ .

سنة خمس وتسعين وسبعمائة

فى ثامن (١) المحرّم استقر صدر الدين المناوى فى قضاء الشافعية عوضاً (٢) عن القاضى عماد الدين الكركى ، وكان عزل فى سادس عشرى ذى الحجة .

وفى التاسع منه أعيد موفق الدين إلى الوزارة وصرف (٣) تاج الدين بن أبى شاكر .

وفيها (٤) استقر قلمطاى دويداراً عوضا عن أبى يزيد (٥) .

وفيها هجم جنتمر [التركمانى] أميرُ الركب الشامى على بعض أهل المدينة (٦) من الجند الأشراف بسبب صقرٍ يصطاد به فدافعوه عنه ، فوقع الشر وقُتل منهم اثنان فركب ثابت بن نعير فسكّنَ الفتنة .

* * *

وفيها عاث تمرلنك بالعراق وخرّب بغداد وتبريز وسنجار (٧) وغيرها كما سيأتى واتصل شرر فتنته إلى الشام ، ووصل خبرُ ضرره إلى مصر فارتاع ــ لما يُحكى عنه ــ كل قلب ؛ وكان مسيره إلى السلطانية فنازل السلطانية فقتل صاحبها ثم قَصد تبريز فدخلها عنوةً ونهبها كعادته ، وأرسل إلى جميع البلاد نواباً من قِبله .

ثم طلب بغداد ــ وذلك فى أواخر شوال ــ فنازلها فى ذى القعدة فلم يلبث صاحبها أحمد [بن أويس] أن أخذ حريمه وخزائنه وهرب ، فبلغ ذلك تمرلنك فأرسل ابنه مرزا (٨) فى طلبه فأدركه ، فلما كاد أن يقبض عليه رمى بنفسه فى الماء فسبح إلى الجهة الأُخرى وسلِم هو ومَن

---

(١) فى ظ ، ونزهة النفوس ٤ ب ، « ثانى » .

(٢) العبارة من هنا حتى آخر هذا الخبر غير واردة فى ظ .

(٣) وذلك بعد أن قرر عليه أموالا كثيرة يؤديها للسلطان .

(٤) كان ذلك فى التاسع والعشرين من شهر صفر ، وذلك بحكم وفاة أبى يزيد، انظر نزهة النفوس ، ورقة ٤ ب .

(٥) جاء فى ل ، ز بعد ذلك « بحكم انتقاله إلى نيابة الشام . ومات أبو يزيد فيها » .

(٦) فى ز « الدولة » .

(٧) فى ز « شيراز » وقد أسقطت كلتيهما نسخة ل .

(٨) فى ز « مرالشاه » .

معه (١) وأحيط بأهله وخزائنه ، وهجم تمر على بغداد فملكها قهرًا ثم (٢) شنَّ الغارات على بغداد وما حولها وما داناها وتمادوا إلى البصرة والكوفة (٣) والحلة وغيرها ، وأوسعوا القتل والفتك والسبي والأسر والنهب والتعذيب ؛ وفرَّ مَن نجا مِن أهل بغداد فوصل الشيخ غياث الدين العاقولى إلى حصن كيفا هاربا فأكرمه صاحبها .

ثم سار عسكر تمر إلى أربيل فحاصرها فأطاعه صاحبها ، ثم ساروا إلى تكريت فَعَصَتْ عليهم فنازلها فصَبر لهم أهلها ، فراسلوا (٤) تمرانك بذلك فأمدّهم بأمير شاه ولده وأردفه بخواجا (٥) مسعود — صاحب خراسان — وأقام هو ببغداد إلى آخر السنة .

وكان (٦) دخول تمرلنك بغداد فى شوال ، ثم توجه نحو الشمال فوصل إلى ديار بكر وعصت عليه قلعة تكريت فحاصرها من ذى الحجة إلى أن أخذها بالأمان فى صفر سنة ست [وتسعين] .

وفيها مات كمشبغا الأشرفى الكبير نائب الشام فاستقر عوضه تانى بك الحسنى .

* * *

وفى أول هذه السنة عصى نعير على السلطان لكونه أجار منطاش لمَّا استجار به ، فاجتمع عليهما من العرب والتركمان عسكرٌ كبير فقصدوا سلمية فخرج إليهم محمد بن قارا التركمانى فقتل منهم جماعة ، وجرح منطاش وسقط وهو لا يُعرف ، لأنه كان حلق شواربه فأردفه ابن نعير خلفه وانهزموا . ثم طرق منطاش ونعير حماة فنهبوها فبلغ ذلك نائب حلب — وكان قد استقر [بها] أقبغا الصغير — فكبس على بيوت العرب وسبى نساءهم وساق أموالهم وأكمن لهم فى بيوتهم الكمناء .

فلما بلغهم سبيُ نسائهم رجعوا على وجوههم إلى بيوتهم فخرج عليهم الكمناء فقتلوهم وأسروا خلقا كثيرًا وانهزم الباقون .

---

(١) فى ظ « تبعه » .
(٢) من هنا حتى قوله « ببغداد إلى اخر السنة » س ٧ وارد فى هامش ٤٠١ ب من نسخة ظ .
(٣) فى ز « الكركر » .
(٤) أى أن عسكر تمرلنك راسلوا صاحبهم .
(٥) فى ل « بخجا » .
(٦) هذا الخبر كله غير وارد فى ظ .

فلما رآى أولاد نعير ذلك جنحوا إلى طاعة السلطان وملُّوا من الحرب وكرهوا منطاش لما فيه من الهوج ، فراسلوا السلطان فى طلب الأمان والتزموا له بمسك منطاش فأكرم رسلهم .

فلما بلغ ذلك أباهم أذعن إلى الطاعة وراسل نائبَ حلب ليسلِّم له منطاش فلما تحقق منطاش ذلك ضرب نفسه ليقتلها فلم يمت ، فتسلَّمه قُصّادُ نائب حلب ثم تسلَّمه نائب القلعة ، ثم أرسل السلطان يأمر بقتله وحَمْل رأسه ، فحُمِلَتْ بعد أن طيف بها جميع البلاد الشامية التى يقع المرور عليها ، فلما وصلت إلى القاهرة طاف بها الوالى ابْن الطبلاوى على قناةٍ ثم علَّقها على باب زويلة ثلاثة أيام ثم دُفنت .

وأرسل السلطان يلبغا[١] السالمى إلى نعير بالخلع ولتحليفه على الطاعة .

. . .

وفى شعبان وصل عامر بن ظالم بن حيار بن مهنا بن أخى نعير مغاضبا لعمّه فأكرمه السلطان ، ثم قدم أبو بكر وعمر ــ ولدا نعير ــ مفارقَين لأبيهما فأُكرما بدمشق .

. . .

وفى شوال أمطرت السماء مطرا غزيرا حتى خاض الناس فى المياه وذلك فى أول يوم من توت والشمس فى برج السنبلة .

. . .

وفيها حضر رسل صاحب دهلك ومعهم فيل وزرافة وغير ذلك : هدية[٢] .

. . .

وفى شعبان وصل رسل تمرلنك إلى الظاهر يُظهر له الوداد ، والكتبُ على لسان طقتمش خان سلطان الدشت .

* * *

وفيها هرب أحمد بن أُويس من بغداد وذلك لأنه كان شديد العسف بالرعية والأُمراء ، فلما قصده تمرلنك كان إذا أرسل أحدا من الأُمراء لكشفِ خبره يعيد إليه جوابًا غير شاف ،

---

(١) « يلبغا السالمى » غير واردة فى ز ، ل .

(٢) راجع الجوهر الثمين لابن دقماق ، ص ١٩٣ .

فعميت عليه الأخبار إلى أن دهمه فلم تكن له به طاقة ، فخرج من أحد أبواب البلد ، وفتح أهل البلد البابَ الآخر لتمرلنك فأرسل فى طلب أحمد ففات الطلب ودخل الشام .

وكان تمرلنك قد غلب قبل ذلك على تبريز وكاتبَ أحمد أن يذعن له بالطاعة ويخطب باسمه فأجاب لذلك لعلمه أن لا طاقة له بمحاربته ، فكاتب أهلُ بغداد تمرلنك فى الوصول إليهم فوصل .

وكان أحمد أرسل الشيخ نور الدين الخراسانى إليه فأكرمه وقال : «أنا أتركها لأجلك» ورحل ، فكتب الشيخ نور الدين الخراسانى إلى أحمد يبشّره بذلك . وسار تمرلنك من ناحية أخرى فلم يشعر أحمد - وهو مطمئن - إلا وتمر قد نزل بغداد فى الجانب الغربى ، فأمر أحمد بقطع الجسر ورحل وهرب أحمد .

لكن لم يعامل تمرلنك البغداديين بما قصدوه فإنه سطا عليهم واستصفى أموالهم وهتك عسكرُه حريمهم وجَلا عنها كثيرٌ من أهلها ، فأرسل [تمرلنك] عسكرا فى إثر ابن أويس فأدركوه بالحلة فنهبوا ما معه وسبوا حريمه وهرب هو ووضع السيف فى أهل الحلة ليلا ونهبها وأضرم فيها النار .

ولما وصل أحمد فى هربه [1] إلى الرحبة أكرمه نعير وأنزله فى بيوته ، ثم تحول [أحمد] إلى حلب فنزل الميدان وأكرمه نائبها وطالع السلطان بخبره فأذن له فى دخول القاهرة .

* * *

وفى ذى القعدة رجع حسن الكجكنى من بلاد الروم من عند أبى يزيد بن عثمان بعد [2] أن أصلح بينه وبين ابن قرمان بأمر السلطان ، وأرسل صحبتهم - بسؤالهم - محمد بن محمد الصُّغَيِّر الطبيب وجهز صحبته كثيرًا من العقاقير وغيرها ، ثم جهز [3] اللنك ولده بعسكر حافل إلى صالح بن حيلان - صاحب البصرة والبحرين - فقاتلوه فهزمهم وأسر ولد تمرلنك ،

---

(١) فى ل « هزيمته » .

(٢) عبارة « بعد أن أصلح ... ... هدايا ابن عثمان » ساقطة من ل .

(٣) فى ظ « وجه ولده »

وخرج فى آثاره عز الدين أزدمر وجهز السلطان إليه ثلاثمائة ألف درهم فضة برسم النفقة فبعث إليه عسكرًا آخر فظفر بهم .

. . .

وفيها كانت وقعة عظيمة للفرنج بنستروة ، طرقوها فى رمضان فى أربعة غربان فنهبوها وقتلوا النساء والأطفال وأقاموا بها ثلاثة أيام .

. . .

وفيها كانت وقعة عظيمة بالمدينة [1] بين جماز بن هبة — الذى كان أمير المدينة النبوية — وبين ثابت بن نعير المستقر فيها ، وقُتل بينهم خلق كثير .

وفيها [2] كانت وقعة بين عرب الكرك ونائبها فقتل النائب يونس .

. . .

وفيها [3] فى شوال كانت محنة القاضى ناصر الدين بن الميلق ، فقرأتُ بخط قاضى القضاة تقى الدين الزبيرى وأجازنيه قال : «لما كان ابن الميلق قاضيا طلب أمين الحكم وقت العصر إلى الحجاز ، وكان مَن بالقاهرة من أهل الحجاز شكوه للقاضى وقالوا إنه يقول إنه ما يصرّ إلا بحكم النصف ، فأنكر عليه القاضى وقال : تعمل هذا فى أيامى ؟ وألزمه بتكملة الصرّ ، ولم يكن عنده ما يكمل به الصرّة لتأخّر حضور المال الوقف من الشام ، وكان منطاش ختم على مودعى الحكم بالقاهرة والحسينية وصار يحطّ على القاضى لامتناعه من إقراضه مال المودَع ، فحضر بدر الدين القلقشندى وأمين الحكم وأخوه جمال الدين موقع الحكم ، وذكر للقاضى أنه حضر من وقف البرج والمغاربة قدر أربعين ألفًا من جهة علم دار ، وهى فى جهة شخص هو زوج ابنة تمنتمر [4] ناظر المرستان وأنهم لم يجتمعوا به ، والمبلغ حاضرٌ معه لاغيبة له ، وسألهم أن يقرضوا الأربعين من مودع مصر وكان لم يختم ليكمل بذلك الصرة ويعيدوها إذا قبضوا من القاصد ، فأذن لهم فكتبوا قصة سألوا فيها أن ينقل أربعين ألف درهم

---

(١) « بالمدينة » ساقطة من ز ، ل .

(٢) هذا الخبر غير وارد فى ز ، ل .

(٣) خبر هذه المحنة بأكمله والتعليق عليه غير وارد فى ظ .

(٤) فراغ فى ل .

من مودع مصر إلى مودع القاهرة ، فكتب لهم بالنقل على الوجه الشرعى فقبضوه وصرّوه ، وطالبوا القاصد فماطلهم وخرج منطاش والعسكر ، ورواك عليهم تمنتمر [١] إلى أن انفصل ابن الميلق .

. . .

ولما استقر عماد الدين بن الكركى أوقفوا من المبلغ عشرة آلاف ، فلما أن ولى المناوى ذكروا له ذلك فأمر أمين الحكم بمصر — وهو شهاب الدين أحمد — فى أن يرفع الأمر إلى السلطان ، فقدم قصة فقرئت فأمر بإحضار ابن الميلق فأوقفه ، ثم عُقد له مجلس وهو واقف فألزموه بغرامتها فخرج فباع من وظائفه وأملاكه واقترض إلى أن وفَّاها وعند الله يجتمع الخصوم » . انتهى ما نقلْته .

وبلغنى أنه فى أول حضوره المجلس على تلك الصورة خرَّ مغشيا عليه فما أفاق حتى رشُّوا عليه الماء ومع ذلك لم يرحمه أحد ممن حضر ولم ينصفه أحد من أهل هذه الظلمة ، ولعل ذلك يكون كفارة له .

وتوجع لابن الميلق — بسبب ذلك — جماعة كانوا يكرهون المناوى لفساد كان فيه : فبسطوا ألسنتهم فيه ووبخوه بكل وجهٍ فلم ينزعج لهم وصار ينتقم منهم واحدا بعد واحد ، ولله الأمر .

. . .

وفى ذى الحجة [٢] شكى بعض التجار لنائب الكرك يوسف القشتمرى أن جماعةً من العشير أخذوا له مالا من الغنم وغيرها ، فركب وتحدث معهم وسألهم أن يعيدوا ما أخذوه ، فأخذوا البعض فطلب البقية فذكروا أنهم لم يأخذوا إلّا ذلك ، فجمع مشايخهم ليحلِّفهم فاجتمعوا فقبض عليهم فغضب الباقون فوقعوا فيه فقاتلوه [٣] وكان فى ناس قلائل .

. . .

(١) فراغ فى ل .
(٢) هذا الخبر والأخبار الأربعة التالية له غير واردة فى ظ .
(٣) فى ز « فقتلوه » .

وفى ربيع الآخر حصل سيل عظيم بحلب فساق جملة كثيرة من الوحوش والأفاعى ، فوُجد فيها ثعبان فمه يسع ابن آدم إذا بلعَه ، وكان طوله نحو سبعة أذرع أو أكثر .

. . .

وفيه وقع الفناء بالاسكندرية فيقال مات فى مدة يسيرة عشرة آلاف .

. . .

وفيه استقر الشيخ علاء الدين السيرامى فى تدريس الفقه والمشيخة بالشيخونية عوضا عن جمال الدين محمود لاشتغاله بوظيفة نظر الجيش ، وأذن له السلطان أن يستنيب عنه مَن يحضر وقت العصر فى الظاهرية ويحضر هو بالشيخونية ويدرس بالمكانين ، ولم يتفق ذلك لغيره .

. . .

وفيها استقر أبو يزيد الدويدار فى نظر جامع ابن طولون ، انتزعه من القاضى المناوى فلما مات[1] [أبو يزيد] استعاده المناوى ولبس لأجله خلعة .

. . .

وفيها[2] كان الطاعون الشديد بحلب فقرأتُ فى تاريخها للقاضى علاء الدين : «بلغَت عدة الموتى كل يوم خمسمائة نفس وأكثر ، ثم تناقص فى أواخر السنة» وقال : «ومات فيه جمع من الأعيان ولكن كان غالبه فى الصغار» .

. . .

وفى هذه السنة أُكملت مدرسة إينال اليوسفى خارج باب زويلة ونُقل إليها فدفن بها .

. . .

وفى تاسع عشرى ذى الحجة نودى بأمر السلطان فى الناس بمصر والقاهرة أن يتجهزوا إلى قتال تمرلنك وطرده من بلاد الإسلام ، فإنه قتل العباد وخرّب البلاد وهتك الحريم وقتل

---

(١) كانت وفاة أبى يزيد فى شهر رجب .

(٢) جاء فى هامش ١٠٧ ا من نسخة ظ « وفيها كان بحلب وباء عظيم بلغت عدة الموتى فيه فى اليوم الواحد ألفا خمسمائة ونفس ، وكان أكثرهم من الأطفال » .

الأطفال وخرّب الديار ، فركب سودون النائب وجماعةٌ معه ومعهم ورقة يقرأ فيها من ذِكْرِ مساوئه وسيرته القبيحة الأمورَ الفظيعة ، فاشتد خوف الناس وعظم ضجيجهم وبكاؤهم ؛ وكان يوما مهولاً .

. . .

وفى هذه السنة اجتمع بالقدس أربعة أنفس من الرهبان ودعوا الفقهاء إلى مناظرتهم ، فلما اجتمعوا جهروا بالسوء من القول وصرّحوا بذم الإسلام والقائم به وأنه ساحر كذاب ، فثار الناس عليهم فقتلوهم وأحرقوهم .

. . .

وأوفى النيل سادس عشر مسرى .

. . .

وفى ذى القعدة قبض [1] على تاج الدين بن أبى شاكر الوزير ، وسُلِّم لوالى القاهرة فضربه بالمقارع وأخرجه على حمارٍ وفى عنقه الحديد ، فترامى على الناس وطرح نفسه على الأبواب يستعطى ما يستعين به فى مصادرته ، ثم أُفرج عنه واستقر ناظر الاسطبل .

* * *

ذكر من مات فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة من الأعيان

١ ــ إبراهيم بن خليل بن عبد الله بن محمود بن يوسف بن بدر البعلى الشرائحى ، كان يقال له ابن سمول [2] ، سمع من القطب اليونينى وغيره ، وهو والد صاحبنا الحافظ جمال الدين الشرائحى .

٢ ــ أحمد بن إبراهيم الكتبى [3] الصالحى من فضلاء الحنفية وكان يشارك فى فنون ويُفْتى ويناظر ، وكان لازم [4] أبا البقاء السبكى مدةً وقرأ عليه فى الكشاف وهو المشار إليه فى كتابة السجلات . مات فى رجب .

---

(١) أهمل ابن الصيرفى الاشارة إلى القبض على التاج وتعذيبه ، واكتفى بقوله إنه فى مستهل شهر ذى القعدة أفرج عن الصاحب بن أبى شاكر وتوجه إلى داره فخدمه المباشرون والأعيان ، وقرر له من اللحم والخبز والمعلوم ما يكفيه على جهات الدولة . راجع نزهة النفوس ، ورقة ٤١ ب ــ ٤٢ ا .

(٢) انظر الدرر الكامنة ١/٦٠ ، وحاشية رقم ٥ بها.

(٣) فى ظ « الكشى » ، راجع الدرر الكامنة ١/٢٦٣ وحاشية رقم ٦ بها.

(٤) فى ز ، ظ « وكان يلازم أبا البقاء ويقرأ عليه » .

٣ ـ أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب بن رقم البقاعى ، شهاب الدين المعروف بالزهرى الدمشقى الفقيه الشافعى ، وُلد سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين ، وأخذ عن النور الأردبيلى والفخر المصرى وابن قاضى شهبة وأبى البقاء السبكى والبهاء الإخميمى ؛ ولازم الاشتغال إلى أن مهر فى الفقه وغيره ، وسمع الحديث من ابن أبى التائب والبرزالى والمزى وغيرهم ، ودرَّس كثيرًا وأفتى وتخرَّج به النبهاء وناب فى الحكم عن البلقينى وغيره ، ودرّس بالشامية وبالقليجية والعادلية ، وولى إفتاء دار العدل ثم اشتغل بالقضاء فى ولاية منطاش وأوذى بسبب ذلك ، وكانت مدة ولايته شهرا ونصفًا وعُدَّ ذلك من زلات العقلاء لأنه كان وافر العقل فلما صُرف انقطع .

قال ابن حجى : « كان مشهورا بحل « المختصر فى الأُصول » و « التمييز » فى الفقه ، وله نظم ، وكان له حظ من عبادة مع حفظ لسانه وتَرْك الوقيعة فى الناس ، وكان مهيبا مقتصِدًا فى معاشه ، كثير التلاوة ، وكانت قد انتهت إليه رياسة الشافعية فى زمانه بدمشق » .

مات فى المحرّم عن إحدى وسبعين سنة .

٤ ـ أحمد بن صالح البغدادى الحنبلى ، شهاب الدين ، خطيب جامع القصر ببغداد ، كان [1] من الفضلاء ، وقتل لما دخل اللنك بغداد .

٥ ـ أحمد بن عبد الغالب بن محمد بن عبد القاهر بن محمد بن ثابت الماكينى ، الخابورى الأصل ثم الدمشقى ، ولد سنة عشر [2] وسبعمائة وسمع من القاسم بن عساكر والحجار والبندنيجى وابن تيمية وغيرهم وحدث .

مات فى ربيع الأول وله خمسٌ وثمانون سنة ، وكان جيدا مُنَزِّلًا بمدارس الشافعية وعنده معرفةٌ بأحوال الناس .

٦ ـ أحمد بن عمر بن هلال الاسكندرانى ثم الدمشقى ، الفقيه المالكى شهاب الدين ،

---

(١) العبارة من هنا حتى نهاية الخبر وردت فى ظ على الصورة التالية : « كان من فقهاء الحنابلة مات قتيلا ببغداد لما دخلها النكبة » .

(٢) فى ظ « عشرين » والصحيح ما أثبتناه بالمتن ، راجع الدرر الكامنة ١/٤٤٩ ، كما أنه ورد بالمتن أنه مات عن خمس وثمانين سنة .

أخذ عن الأصبهانى وغيره ، وشرح « ابن الحاجب فى الفقه » وكان حسن الخط والعبارة ماهرا فى الأصول فاضلا ، إلا أنه كان يرتشى على الإذن فى الإفتاء ويأذن لمن ليس بأهل ، عيب بذلك .

وكان أخذ عن أبى حيان والأصبهانى ، ودرّس بالقمحية بمصر ، وكان حسن الخط جيد العبارة ، وشاع عنه أنه قال وهو فى النزع : « قولوا لابن الشريشى يلبس ثيابه ويلاقينا إلى الدرس » ، فمات شرف الدين بن الشريشى عقب ذلك ، [و مات أحمد بن عمر هذا] فى صفر .

٧ ـ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إسحق المناوى ، شهاب الدين بن الضياء الشافعى ابن عم القاضى صدر الدين ، ناب عنه فى الحكم وولى مشيخة الخانقاه الجاولية . مات فى ربيع الآخر [١] .

٨ ـ أحمد [٢] بن محمد بن على بن محمد بن عشائر ، ولى الدين أبو حامد بن الحافظ ناصر الدين أبى المعالى خطيب حلب وابن خطيبها ، ولد سنة .... [٣] ، وأسمعه أبوه الكثير بحلب ورحل به إلى القاهرة ، واشتغل ومهر ونظم الشعر وخطب بعد أبيه مدة .

مات فى ذى الحجة بها بالطاعون شابا .

٩ ـ أحمد بن محمد بن مخلوف نقيب الحكم للشافعية [٤] . مات فيها .

١٠ ـ الخضر بن يوسف بن محلول الحلبى ، كان فاضلا وله نظم ، قال القاضى علاء الدين الحلبى فى تاريخه : « كان عنده ظرف وأدب ، وباشر التوقيع بحلب ، وكان يُعَد من الأعيان ، وهو أخو الرئيس شمس الدين عبد الرحمن [٥] الماضى فى سنة ٧٨٨ . ومات بالمدينة فى ذى الحجة » .

١١ ـ سليمان [٦] بن أحمد بن أحمد بن مبارك بن إبراهيم الصالحى المالقى [٧] . سمع من أبى بكر بن الرضى ومات فى ذى القعدة عن نحو من خمس وستين سنة .

---

(١) فى ز ، ل « الأول » .

(٢) إزاء هذه الترجمة فى هامش ل وبخط يخالف خط الناسخ جاءت العبارة التالية : « هذا أحد جدودى لأمى . كتبه عمر العرضى » .

(٣) فراغ فى جميع النسخ وكذلك فى ترجمته الواردة بالدرر الكامنة ١/٢٢٨ .

(٤) لم يزد ابن حجر فى ترجمته التى أوردها له فى الدرر الكامنة ١/٢٦٧ إلا قوله أنه كان نقيب الحكم بالقاهرة .

(٥) رغم إشارة ابن حجر له فى هذه السنة إلا أن وفياتها خلت من ذكره .

(٦) لم ترد هذه الترجمة بأكملها فى نسخة ل .

(٧) فى ز « الملقن » .

١٢ ــ سليمان بن داود بن سليمان الغزى ــ بالزاى ــ المعروف «بالعاشق»، حضر على ابن الشيرازى وغيره وحدث ، وكان كثير الحج . مات فى مستهل صفر .

١٣ ــ عبد الله بن أحمد بن أحمد السنى الحلبى ، ناب عن والده فى نقابة الأشراف بحلب ومات فى الطامة فى شوال .

١٤ ــ عبد الله بن عبد الكريم بن الغنّام[1] ، كان جميل القامة جميل الوجه ، باشر وفرح به أبوه[2] ثم فُجع به وعاش بعده قريبا من ثلاثين سنة .

١٥ ــ عبد الله بن المقسى شمس الدين ، كان يقال له «شمس» وهو نصرانى ، فلما أسلم لقب «شمس الدين» وسمى «عبد الله» ويقال إنه كان حسن الإسلام ، ومن أدلة ذلك أن أمه ماتت فحضر الخلق جنازتها فخرج إليهم وقال : «إن لها أهلًا من غيركم» . ومن أعماله تجديده الجامع بباب البحر ، وأوصى أن يدفن بجواره ، وكان يقرّب العلماء ويحب الصلحاء .

مات فى ثالث شعبان وقد أسنّ . سمعت كلامه .

١٦ ــ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادى ثم الدمشقى الحنبلى ، الحافظ. زين الدين بن رجب . وُلد ببغداد سنة ستٍ وثلاثين[3] وسبعمائة ، وسمع بمصر من الميدومى وبالقاهرة من ابن الملوك وبدمشق من ابن الخباز وجمع جمٌّ ، ورافق شيخنا زين الدين العراق فى السماع كثيرًا ، ومهر فى فنون الحديث أسماءً ورجالًا وعِللاً وطرقا واطلاعًا على معانيه .

صنّف «شرح الترمذى» فأجاد فيه فى نحو عشرين[4] مجلدة ، وشرح قطعة كبيرة من «البخارى» وشرح «الأربعين للنووى» فى مجلدة ، وعمل «وظائف الأيام» وسمّاه «اللطائف» وعمل «طبقات الحنابلة» ذيلاً على «طبقات أبى يعلى» .

وكان صاحبَ عبادةٍ وتهجد ، ونُقِم عليه إفتاؤه بمقالات ابن تيمية ثم أظهر الرجوع عن ذلك فنافره التيميون فلم يكن مع هؤلاء ولا مع هؤلاء ، وكان قد ترك الإفتاء بآخره .

---

(١) فى ب "الغنايم" .

(٢) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٧٣/٥ تحت اسم عبدالله بن شاكر وسترد له ترجمة رقم ٤ وفيات ٨٢٣ فى الانباء .

(٣) الوارد فى الدرر الكامنة ٢٢٧٦/٢ أنه ولد سنة ٧٠٦

(٤) فى ل «عشرة أسفار» وقد وردت «عشرين مجلدة» فى ز ثم فى الهامش «عشرة أسفار . فلينظر» .

قال ابن حجى : « أتْقَنَ الفنَّ وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبُّع الطرق ، وكان لا يخالط أحدًا ولا يتردد إلى أحد » . مات فى رمضان رحمه الله ، [و] تخرج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق .

١٧ – عبد الرحيم بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن الفصيح ، الهمدانى الأصل ثم الكوفى ثم الدمشقى الحنفى ، قدم أبوه وعمه دمشق فأقام بها ، وأسمع أحمدُ أولاده من شيوخ العصر بعد الأربعين ، وقدم عبد الرحيم هذا القاهرة فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة – هذه السنة – فحدث عن أبى عمرو بن المرابط « بالسنن الكبرى للنسائى » بسماعه منه فى ثبتٍ كان معه[1] وقد[2] وقفت على الأصل بخط والده وثبته[3] بسماعه وسماع ولده بخط ، وليس فيهم عبد الرحيم ولعله فى نسخة أخرى .

وحدث عن محمد بن إسماعيل بن الخباز[4] « بمسند الإمام أحمد » كله ، والاعتماد على ثبته أيضا ، وسمع منه غالب أصحابنا ثم رجع إلى دمشق فمات بها فى شوال من هذه السنة ، وهو والِدُ صاحبنا شهاب[5] الدين بن الفصيح .

١٨ – على بن أيدغدى ، التركى الأصل الدمشقى الحنبلى[6] البعلى ، كان يلقب « حنبل » . سمع الكثير وطلب بنفسه وجمع معجم شيوخه وترجم لهم .

قال ابن حجى : « علقتُ من معجمه تراجم وفوائد » ، قال : « ولا يُعتمد على نقله » . مات فى رجب .

١٩ – على بن محمد بن عبد المعطى بن سالم ، علاء الدين بن السَّبْع – بفتح المهملة وسكون الموحدة – حضر بعض « البخارى » على وزيرة والحجار ، وسمع من يحيى[7] بن فضل الله والدلاصى[8] ومحمد بن غالى[9] وغيرهم ، وكان مِمَّنْ يُخْشى لسانه وحدَّث .

---

(١) ورد فى ظ « فى بعة » بدلا من « فى ثبت كان معه » .
(٢) عبارة « وقد وقفت ... ... فى نسخة أخرى » غير واردة فى ظ .
(٣) فى ز « وفبه » .
(٤) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ١٠١٦/٣ .
(٥) راجع ترجمته فى السخاوى : الضوء اللامع ج ١ ص ٣٣٥ .
(٦) فى ز « الحيعلى ، كان يلقب حيعل »
(٧) راجع الدرر الكامنة ١١٧٥/٤
(٨) فى ل « القاضى » .
(٩) الدرر الكامنة ٣٥١/٤ .

وكان أبوه[١] قاضي المدينة . مات هو في رمضان وقد اختلط عقله .

٢٠ – علي بن محمد بن عبد الرحيم الاقفهسي ، الشيخ علاء الدين المصري[٢] ، قدم من بلاده سنة إحدى وثلاثين وهو كبير فاشتغل ، وأخذ عن ابن علّان والكمال النسائي وغيرهما ، ومهر في الفقه وشارك في غيره ، وكان ديّناً مع فكاهةٍ فيه ودرّس بأماكن بالقاهرة وأعاد ،[٣] وولي مشيخة خانقاه بشتك وناب في الحكم . مات في شوال [و] انتفع به جمهورٌ كبير من الطلبة .

٢١ – علي بن محمود بن علي بن محمود بن علي بن محمود – ثلاثة على نسق – علاء الدين بن المعطار الحرّاني ، سبط الشيخ زين الدين البارينى ، وُلد بعد الستين وتفقه بالشيخ أبي البركات الأنصاري وغيره ، وبرع في النحو والفرائض وتصدى لنفع الناس وتصدر بأماكن ، وكانت دروسه فائقة ، وكان يتوقّد ذكاء . ذكر[٤] القاضي علاء الدين في تاريخ حلب أنه حفظ ربع «ألفية العراق» في يوم واحد ، ولو عَمّر لفاق الأقران لكن مات عن نيف وثلاثين سنة في شهر رمضان سنة خمس وتسعين وسبعمائة .

٢٢ – عمر بن نجم بن يعقوب البغدادي نزيل الخليل يعرف بالمجرّد ، كان مشهورًا بالخير والعبادة . مات في ذي الحجة وله ثلاث وستون سنة .

قال ابن حجي : «رأيته شيخا طوالًا يلبس قبعا بلاعمامة ، وكان محبا في فعل الخير ، كلما جاءه فتوح يفرقه وكان يكفي الذين يقرأون عنده ، ولا يترك أحدا يقيم عنده بطّالا ، وكان لا يضع جنبه بالأرض» .

٢٣ – كمشبغا الخاسكي ، ولي نيابة دمشق أربعة أشهر ومات بها ، وهو غير كمشبغا الحموي الذي كان نائب حلب ثم صار أكبر الأمراء وتأخّر موته ، ولذلك كان يقال له «الكبير» ليتميز عن هذا .

---

(١) الدرر الكامنة ٤/٨٠ .
(٢) في ل «المقبري» .
(٣) في ل «وأفاد» .
(٤) أشار ابن حجر في الدرر الكامنة ٣/٩١ إلى أنه نقل هذه الترجمة عن خط القاضي علاء الدين قاضي حلب حين رحل إليها ، وكان ذلك على الأغلب سنة ٨٣٦ هـ .

٢٤ – محمد بن إبراهيم بن الشيخ أحمد شاه اللححانى ثم التبريزى وكان متمولا فعمل عليه أحمد بن أويس حتى قتله فى صفر وذلك لعظم قدره وطواعية أهل ناحيته له ، فكأنَّه خاف من ناحيته أو طمع فى ماله .

وله خانقاه بالشرف الأعلى بدمشق ، وكانت لأبيه خانقاه بالخلخال .

٢٥ – محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى ثم المقدسى نجم الدين ، ناب فى تدريس الصلاحية ثم استقلَّ بها بعد موت القاضى برهان الدين ومات فى ذى القعدة بالقاهرة ، وكان قدمها فى شوال .

٢٦ – محمد بن أحمد بن الرضى إبراهيم بن محمد بن أبى بكر الطبرى ، محب الدين أبو البركات المكى ، ولد سنة بضع وعشرين ، وسمع من عيسى الحجى وطائفة ، وسمع أيضاً على الوادى آشى والأمين الأقشهرى . وأجاز له الحجار وآخرون ، ومات فى ذى القعدة .

اجتمعْتُ به وصليت خلفه مرارًا ، وكان أعرج لأنه سقط فانكسرت رجله ، وباشر العقود وعمَّر بعده أخوه أبو اليمنِ دهرًا .

٢٧ – محمد بن أحمد بن على بن عمر ، شمس الدين التاجر المعروف بابن حق الدين المصرى نزيل مكة ؛ كان له اختصاص بأحمد بن عجلان ، وولى الوكالة عن الأمير جركس الخليلى وكان يتولى صدقاته بنفسه .

رأيته مرارًا بمكة سنة خمس وثمانين ومات فى المحرم .

٢٨ – محمد بن حسن بن سليمان بن حسن بن حمزة الحسنى ، جمال الدين الطرابلسى المعروف بالبلدى ، كان وكيل بيت المال بطرابلس ، وكان يُنسب إلى حشمة ومعرفةٍ[1] وإحسان للواردين . مات فى شعبان بالطاعون .

٢٩ – محمد بن عمر بن منهال الأذرعى أحد أعيان الموقعين بدمشق . مات فى ذى الحجة .

٣٠ – محمد بن محمد بن أحمد بن على بن أحمد الدمشقى الحنفى ، أمين الدين الأدمى ، ولد سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة وأخذ عن زوج أمه الفخر بن الفصيح وسمع من ابن الخباز وابن تبع وغيرهما .

---

(١) فى ز « مروءة » .

عنى بالعربية وأخذ عن الصلاح الصفدى وغيره وكانت له وجاهة بدمشق ، وباشر بها أماكن ، وهو والد صاحبنا القاضى صدر الدين على[1] .

مات فى جمادى الأُولى فجأة ، قال ابن حجى : «لم يكن بالمحمود بالنسبة إلى الوقيعة فى الناس ، وكان مع ذلك أحد أوصياء تاج الدين السبكى ثم صار من أخصاء البرهان ابن جماعة ودرس بالإقبالية[2] وحصّل دنـ ا واسعة وأموالًا جمة ، وعرض عليه بعض الحكام نيابته فلم يقبل» .

٣١ ـ محمد بن محمد بن أقبغا آص ، تقدم ذِكره فى الحوادث .

٣٢ ـ محمد بن محمد بن سالم بن عبد الرحمن الخليلى[3] ، صلاح الدين بن الأعمى المصرى ، المقدسى الأصل ، مدرس الظاهرية الجديدة ببين القصرين ، وكان بارعًا فى مذهبه وأفاد ودرّس وتعين لقضاء الحنابلة . مات فى ربيع الأول .

قال الشيخ تقى الدين المقريزى : «كان أبوه وعمه عبد الجليل مشهورين بالعلم والفقه والدين فاقتدى بهما وأربى عليهما» ، قال : «وكان سمحًا كريماً حسن الملتقى جميل المحيا ، وكان يتعصب لابن تيمية» .

٣٣ ـ محمد بن محمد بن عبد الله الصوفى ، زين الدين المصرى ، نادرة عصره فى النوادر الطبية ، ولقبه «زوين» ، وكان يكثر لكونه[4] عند ابن الغنّام فغضب عليه مرة فأمر بحبسه فكان كل من دخل إليه الحبس من أصحابه يسأله عن سبب غضب الصاحب عليه فيشير إلى قنِّينة فارغة علّقها .

وكان ابن الغنام يلقب «قنينة» فى صباه فبلغه ذلك فبادر إلى إطلاقه .

٣٤ ـ محمد بن يحيى بن سليمان السكسونى ، جمال الدين المغربى المالكى ، كان عارفًا بالمعقولات إلّا أنّه طائش العقل . ولى قضاء حماة وطرابلس فلم يُحْمَد ثم ولى قضاء دمشق شهرين .

---

(١) راجع السخاوى : الضوء اللامع ٢٥/٦ ، وراجع فيما بعد وفيات سنة ٨١٦ ، من هذه المخطوطة ترجمة رقم ٢١ .

هى من . الحنفية بدمشق ، وتنسب إلى واقفها جمال الدولة إقبال عتيق ست الشام بنت أيوب ، انظر النعيمى . ارس ٤٧٤/١ وما بعدها .

(٣) فى ز «الحنبلى» وربما كان هذا هو الأصح كما يستفاد من الترجمة أعلاه .

(٤) فى ز «الكوف» وفى هـ «اللون» ولعلها «السكون» .

تغير(١) عليه الظاهر فبدا منه طيش أُهين بسببه وذلك أنه تصدّى لأذى الكبار وتعزير بعضهم فكوتب فيه السلطان وعرّفوه بثبوت فسقه فقدم مصر ثم نفى إلى الرملة فمات بها فى أوائل هذه السنة .

قال ابن حجى : «كان كبير الدعوى ولما عُزل عن القضاء وقف للسلطان بمصر وتشكّى من غرمائه فقال له : «أنا ما عزلتك إنما هم حكموا بعزلك» ، فأخذ يعرّض ببعض الأكابر فعملوا عليه حتى أخرجوه » .

٣٥ – محمود بن أبى بكر بن أحمد بن أبى بكر الوائلى ، شرف الدين بن جمال الدين ابن كمال الدين الشريشى ، وُلد سنة تسع وعشرين بحمص وأبوه قاضيها إذ ذاك ، وأخذ عن والده وابن قاضى شهبة حتى مهر فى العلوم وتصدّى للتدريس والإفتاء وكثر النفع به ، وقد حدث عن الحجار بالإجازة ، ونشأ فى عبادةٍ وتقشف وسكون وأدب وانجماع ، ودرس بالبدرائية وبالرواحيّة (٢) قليلا ، وكان يكتب على الفتاوى كتابة حسنة حتى كان يُقصد لذلك من الجهات البعيدة ، وانتهت إليه وإلى رفيقه الشهاب الزهرى رياسة الإفتاء ، وله نظم ونثر .

قال ابن حجى : «لم أر أحسن من طريقته ولا أجمع لخصال الخير منه» ، وكان يلقب « بالشطرنج » . مات فى تاسع صفر عن خمسٍ وسبعين (٣) سنة .

٣٦ – مقبل الرومى الشهابى شيخ الخدام بالمدينة ، أصله من خدم الصالح إسماعيل بن الناصر ثم اختص بشيخو ثم بحسن ثم انقطع بالمدينة ثم ولى المشيخة بها حتى مات .

٣٧ – منصور بن مظفر بن محمد بن المظفر اليزدى ، ويقال له شاه منصور وهو ابن أخى شاه شجاع صاحب بلاد فارس . قُتل فى حروبٍ وقعت بينه وبين تمرلنك وقُتِل معه أخوه شاه يحيى بن المظفر .

٣٨ – منطاش التركى الأشرفى ، تقدم ذكره فى الحوادث .

---

(١) فى ز ، ف « بعد غلبة الظاهر » .

(٢) من مدارس الشافعية بدمشق ، وتقع شرقى مسجد ابن عروة بالجامع الأموى ، وتنسب إلى بانيها أبى القاسم التاجر المعروف بابن رواحة المتوفى سنة ٦٢٢ هـ ، انظر النعيمى : الدارس ١/٢٦٥ وما بعدها .

(٣) الصحيح « عن خمس وستين سنة » .

٣٩ ــ موسى بن أحمد بن منصور العبدوسى المالكى ، كان عالماً صالحاً عابدًا على طريقة السلف ، نزل دمشق وعُين للقضاء فامتنع ودرّس وأفاد ثم تحوّل إلى القدس وله أسئلة مفيدة واعتراضات واستنباطات حسنة ، ومات ببلد الخليل بزاوية الشيخ عمر المجرّد فى جمادى .

٤٠ ــ نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح بن هاشم الكنانى الحنبلى ناصر الدين قاضى الحنابلة بنابلس ، سمع من عبد الله بن يوسف الحنبلى جزء ابن .....[1] بإجازته من سبط السلفى ، وبدمشق من أحمد بن على [ابن الحسن] الجزرى[2] و[بمصر[3]] من الحسن بن السديد الإربلى وابراهيم القطبى ، وتفقه ومهر فى مذهبه وناب فى الحكم عن صهره نحوا من عشرين سنة ، ثم استقلّ[4] بعد وفاة حميه موفق الدين سبعا وعشرين سنة إلى أن مات فى شعبان عن سبع وسبعين سنة .

وكان دينا عفيفا مصونا صارمًا مهيبا محبا فى الطاعة والعبادة ، حدث ودرس وأفاد وأجاز لى بعد أن قرأتُ عليه شيئًا .

قرأتُ بخط قاضى القضاة تقى الدين الزبيرى وهو فى جملة ما أجازنيه ، قال : « توفى القاضى ناصر الدين فى نصف شعبان وأقام قاضى الحنابلة بعد وفاة صهره القاضى موفق الدين ما يزيد على خمس وعشرين سنة ولم ينكب فيها يوما ولا عُزل ولا مرض بل يضحك على الناس كلما عُزل أحد أو مات إلى أن جاءه أمر الله فلم يضعف غير هذه الضعفة فمات فيها » .

٤١ ــ يحيى بن عبد الله بن بشارة الوزير تاج الدين ، أسلم هو وأبوه وأخوه ، وكان اسمه يُحَنَّا ــ بضم أوله وفتح المهملة وتشديد النون ــ فسمّى يحيى وباشر نظر الخاص مدة ، ثم ولى الوزارة بسعي منه على والده ، ثم صُرف فى دولة الظاهر .

---

(١) فراغ فى جميع النسخ ، ولم يشر ابن حجر فى ترجمته الواردة فى الدرر الكامنة ١٠٦٨/٤ إلى ما يساعد على الوقوف على هذا الجزء ، ولأى ترجمة عبد الله بن يوسف فى الدرر الكامنة ٢٣٦/٢ .

(٢) راجع الدرر الكامنة ٥٣٥/١ .

(٣) الاضافة من ز ، وهذا يطابق ماجاء فى رفع الاصر ، ورقة ٢٦٥ ا .

(٤) فى ل « اشتغل » والصحيح ماأثبتناه بالمتن بعد مراجعة رفع الاصر ، ورقة ٢٦٥ ا ، راجع الدرر الكامنة ١٠٦٨/٤ .

ولما قدم الظاهر سنة ثلاث وتسعين اختفى [ابن بشارة] ثم قُبض عليه فى هذه السنة وسجن بالقلعة فمات بها فى جمادى الأولى ، ومات أبوه فى سنة ثلاث وتسعين .

٤٢ - شاه يحيى بن المظفر ، تقدم قريبا مع أخيه [١] منصور .

٤٣ - أبو بكر بن عثمان بن العجمى زين الدين الحلبى نزيل القاهرة ، سمع الحديث ببلده واشتغل بالآداب فمهر فيها وطارح الصفدى بقصيدةٍ شهيرة أجابه عنها وهى [٢] فى « ألحان السواجع » للصفدى .

وولى التوقيع بالقاهرة وكان يكتب خطا حسنًا وينظم شعرًا وسطا ، ونثره كذلك ، مع دين وخير ومحبة فى العلم . مات عن سبعين سنة أو أكثر .

٤٤ - أبو الطيب بن على بن أحمد الفوى ، سمع الكثير بعناية أبيه من أصحاب الفخر وتفقَّه [٣] قليلا ثم دخل فى أمر الدولة فقُطع لسانه ثم بقية أعضائه ثم مات عن أربعين سنة .

٤٥ - أبو تاشفين بن أبى حمو موسى بن يوسف التلمسانى من بنى عبد الود ، خرج على أبيه وحاربه وجرت له معه خطوب وحروب إلى أن قتل أبوه فى أول المحرم سنة ٩٣ . وأسر أخوه - أبو عمير - فقتله هو وملك تلمسان وصار يخطب لصاحب فاس لكونه نصره على أبيه و[كان] يقوم له كل سنة بمال إلى أن قام أبو زيان بن أبى حمو فجمع جموعًا ونزل على تلمسان وحصرها فكاده أخوه وفرّق جمعه ووفد على صاحب فاس فجهز معه عسكرا فى هذه السنة . فمات أبو تاشفين فى شهر رمضان [٤] فأقام وزيره أحمد بن العزّ ولده ، فسار إليهم يوسف بن أبى حمو فقتل الصبىّ والوزير ، فخرج صاحب فاس إلى تلمسان فملكها وانقضت دولة بنى عبد الود بتلمسان وصارت لصاحب فاس .

---

(١) راجع ترجمة رقم ٣٧ ص ٤٦٥ .
(٢) الوارد فى الدرر الكامنة ١٩٨/١ أن الصفدى ذكره فى ألحان السواجع .
(٣) فى ظ « تنبه » .
(٤) الوارد فى دائرة المعارف الاسلامية ، مادة : أبو تاشفين الثانى ، أنه مات فى ١٧ رجب سنة ٧٩٥ (١٣٩٣ مايو ١٣٩٣) .

٤٦ ـ أبو يزيد الدويدار ، كان خامل الذكر فاتفق أن السلطان استخفى عنده لما نازله الناصرى ومنطاش ، فلما عاد إلى السلطنة عظمه ثم قرَّبه ثم رتبه فى الدويدارية بعد بُطا إلى أن مات فى رجب .

٤٧ ـ أمة الرحيم ، ويقال «أمة العزيز» بنت الحافظ صلاح الدين العلائى[1] ، أسمعها من الحجار وغيره وحدثت . ماتت فى رابع شوال وكذلك أختها أسماء[2] ماتت فى العشرين منه .

٤٨ ـ فاطمة بنت تقى الدين الجعبرى ، حضرَت على أسماء بنت صصرى وسمعَتْ من ابن الرضى ، وكان المزى جد أمها ، وحدثت بدمشق .

---

(١) هو خليل بن كيكلدى العلائى المتوفى سنة ٧٦١ هـ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٢/٦٦١ وشذرات الذهب ٦/١٩٠ .

(٢) راجع الدرر الكامنة ١/٩٠٢ .

سـنة ست وتسعين وسبعمائة

فيها وصل أحمد بن أويس إلى القاهرة فى ربيع الأول فتلقّاه الأمراءُ وخرج له السلطان إلى الريدانية فقعد بالمصطبة [١] المبنية له هناك فترجّل له أحمد من قدْر رمية سهم فأمر السلطانُ الأُمراءَ بالترجل له ثم لما قرب منه قام له ونزل [٢] من المصطبة فمشى إليه فالتقاه .

وأراد أحمد تقبيل يده فامتنع ، فطيّب السلطان خاطره وأجلسه معه على مقعده ، ثم خلع [٣] عليه وأركبه صحبته إلى القلعة فأنزله فى بيت طقزدمر [٤] على بركة الفيل ، ونزل جميع الأُمراء فى خدمته ، ثم أرسل له السلطان مالا [٥] كثيرا وقماشًا [٦] ومماليك للخدمة [٧] ، يقال قيمة ذلك نحو عشرة آلاف دينار .

ثم حضر الموكبَ السلطانى فأذن له السلطان [٨] بالجلوس وأركبه معه إلى الجيزة للصيد .

ثم تزوّج السلطان بنت أخيه خوند تندى بنت حسين بن آويس وبنى عليها قريب السفر .

ثم أمر السلطانُ بالتجهز إلى الغزاة ، وطلب من القاضى الشافعى أن يقرضه ما فى المودع من أموال الأيتام فامتنع ، فسعى بدر الدين بن أبى البقاء فى القضاء وبذل مالًا وما طُلب منه ، وذلك فى ربيع الآخر فعُزل المناوى بعد [٩] أن خرج السلطان إلى الريدانية ، وأُعيد ابن أبى

---

(١) هى مصطبة الطير كما فى النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٥/٥٥٣ ، أو مصطبة المطعم كما فى تاريخ ابن الفرات ٩/٣٦٦ .

(٢) فى ل « فترك المصطبة » .

(٣) كانت الخلعة تتألف من قباء بنفسجى مفرى قاقم بطراز زركش عريض ، وفرس بقماش ذهبى السرج والكنبوش والسلسلة واللجام ، انظر الجوهر الثمين لابن دقماق ، ص ١٩٥ .

(٤) فى ل « صفر » ، راجع تاريخ ابن إياس ١/٣٠١ ، س ٢٢ .

(٥) فيما يتعلق بهذه الناحية راجع تاريخ ابن الفرات ٩/٣٦٧ ، والنجوم الزاهرة ٥/٥٥٤ ، وتاريخ ابن إياس ١/٣٠١ .

(٦) كان ما وصله به برقوق هذه المرة يتألف من مائتى قطعة قماش مقترح وسكندرى وثلاثة رءوس خيل بقماش ذهب ومماليك وجوار ، راجع الجوهر الثمين ، ١٩٥ .

(٧) فى ل « تخدمه » .

(٨) ساقطة من ز ، ل .

(٩) عبارة « بعدأن خرج السلطان إلى الريدانية » غير واردة فى ظ .

البقاء في(١) يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الآخر وخلع عليه بالريدانية ودَخل القاهرة ومعه قلمطاى الدويدار وغيره من الأُمراء ، وسافر مع السلطان فى رابع عشريه بعد أن بذل ما أرادوا منه ، فقيل كان ستمائة ألف ، وعوَّض السلطانُ أصحابها أرضًا يستغلون خراجها إلى الآن .

واقترض السلطان من ثلاثةٍ من التجار ألف ألف درهم فضة ، وهم برهان الدين المحلِّى ونور الدين الخروبى وشهاب الدين بن مسلم ، وكتب لهم بذلك مسطورًا ضَمِنَه فيه محمود الأستادار ، وكان ذلك بتدبيره .

واستصحب السلطانُ معه القضاة والخليفةَ وشيخ الإسلام البلقينى ، واستأذن البلقينى بعد وصوله إلى دمشق لولده جلال الدين فى الرجوع لأنه كان قاضى العسكر فأذن فرجع ، وتوجه الشيخ صحبة الركاب إلى حلب . وخرج إلى السلطان ـ وهو معسكِرٌ بظاهر القاهرة ـ شخص يقال أحمد بن عباس الحريرى فذكر له أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلَّم فى المنام ، وأنه قال له : «روح إلى برقوق وقل له إنك منصور بأمارة أنك تقرأ سورة الفاتحة على أصابعك العشرة عشر مرات عند الركوب ، ثم تقول إن ينصركم الله فلا غالب لكم » فصدَّق البشارة وبكى ، وأمر للرائى بمالٍ فلم يَقبل منه إلَّا نزرًا يسيرًا .

والذى يظهر لى كذب هذا الرائى وكأنَّه بُلِّغ الأَمارة من بعض خواص السلطان المطلعين على سره(٢) ، وإلَّا فلو كانَ صدقا لكان قد انتصر ، والواقع أنه لم يقع له قتال مع أحد .

* * *

وعُزل موفق الدين عن الوزارة واستقر ناصر الدين بن رجب ، فقُرر فى نظر الدولة سعد الدين بن البقرى .

* * *

وفيها كائنة الشريف العُنَّابى ـ بضم المهملة والنون ـ وكان السلطان يعتقده فاتفق مع جماعة من مماليك بركة على القيام عليه ، فنمَّ عليه موسى بن محمد بن عيسى العائدى ـ شيخ عرب العائد وكان فى الحبس ـ فأرسل إلى الوالى ورقة بخطِّ العنابى يقول فيها : «يا موسى

---

(١) عبارة « فى يوم الاثنين ... ... فى رابع عشريه » غير واردة فى ظ .

(٢) فى ل « أمره » .

أرسل إلى عربك[1] يجتمعوا ويعسكروا قرب القاهرة ، فإذا جاز السلطان قطية أركب أنا ومن معى من المماليك فنملك القاهرة ونخلّصك من الحبس ونتساعد على ذلك ، فإذا غلبْنا قررنا سلطانًا نتفق عليه وأَسْتَقِرّ أنا خليفةً وأحمدُ بنُ قايماز أتابكَ العساكر » ، فتوجه الوالى بالورقة إلى السلطان .

فأرسل يلبغا السالمى إلى الشريف العُنَّابى ليسأله عن ذلك : فأحسّ الشريف بالشر فهرب ، ثم أمسك الوالى عبدًا من عبيده فأقرَّ أن سيده فى بيت الصارم الحلبى بسويقة السباعين ، فبادر الوالى وقبض عليه وعلى أحمد بن قايماز فأحضرهما إلى السلطان — وهو بالريدانية وقد برز بالعسكر للتوجه — ، فاعترف العُنَّابى بأن الورقة بخطه وأن ابن قايماز هو الذى رتّبه فيما يفعل ، فأنكر ذلك ابن قايماز وتبرأ منه ، فأمر السلطان بالتوكيل بهما .

فسعى عمر بن قايماز — أخو أحمد — عند أخت السلطان حتى شَفعَتْ فى أخيه على مالٍ جزيل بَذَله وأطلقه ، وأمر السلطان بتوسيط الشريف العنابى فوسطه الوالى وكذلك وَسَّط موسى بن محمد ابن عيسى العائدى وعمه مهنا بن عيسى وجماعةً من نفره كانوا فى القبضة ، وذلك بعد سفر السلطان .

. . .

ووصل السلطان إلى دمشق فى العشرين من جمادى الأولى فوصل إليه قاصد طقتمش خان ملك القفجاق يتضمن السؤال أن يكونوا يدًا واحدة على اتلاف تمرلنك : فكُتِبَتْ أجوبتهم .

ثم وصلت إليه رسل أبى يزيد بن عثمان صاحب الروم يتضمن استئذان السلطان على الحضور إلى نصره[2] على قصد تمرلنك لما بلغهم من سوء سيرته : فكتب أجوبته أيضا .

. . .

وفى[3] أول هذه السنة سار تمرلنك بنفسه وعساكره إلى تكريت فحاصرها بقيةَ المحرّم

---

(١) فى ل « ربك » .

(٢) فى ل « مصر » .

(٣) إزاء هذا السطر فى هامش ل جاءت عبارة « تتمة قصة اللنك » ، لكن فى ورقة ١٠١ ا فى نسخة ظ وردت الجملة الآتية : « وفيها رجع تمر إلى بلاد العراق فى جمع عظيم فملك أصبهان وكرمان وشيراز وفعل بها الأفاعيل المنكرة ، ثم قصد شيراز تهيأ منصور شاه لحربه ، ونازل تمر لنك تكريت فقتل صاحبها ، وبنى من رءوس القتلى ... » الخ .

كله ، ودخلها عنوة فى آخر هذا الشهر[١] فقتل صاحبها وبنى من رءوس القتلى منارتين[٢] وثلاث قباب وخرب البلد حتى صار قفراً .

وكان استولى على قلعة تكريت — وأميرها حسن بن دلتمور[٣] — فنزل بالأمان فأرسله اللنك إلى دارٍ ثم دس[٤] عليه من هدمها فمات تحت الردم ، ثم أثخن فى قتل الرجال وأسرِ النساء والأطفال .

ثم نازل الموصل وصاحبها يومئذ على بن بلدرخجا فصالحه وسار فى خدمته ثم نزل رأس العين فملكها ، ونازل الرها فأخذها بغير قتالٍ ووقع النهب والأسر والسبى وذلك فى أواخر صفر ، واتفق هجوم الثلج والبرد .

ولما بلغ ذلك صاحبَ الحصن جَمع خواصّه وما عنده من التحف والذخائر وقصد تمرلنك ليدخل فى طاعته ، فقرّر ولده شرف الدين أحمد نائباً عنه وسار إلى أن اجتمع به بالرّها فقبل هديّته وأكرم ملتقاه ورعى له لكونه راسله قبل[٥] ملوك جميع تلك البلاد ، ثم خلع عليه وأذن له فى الرجوع إلى بلاده وأصحبه بشحنةٍ من عنده .

ثم[٦] قصده صاحب ماردين فتنكر له لكونه تأخرت عنه رسله وتربّص به حتى قرب منه فوكل به ، فصالحه على مال فوعده بإرساله إذا حضر المال ، فلما حضر زاد عليه فى التوكيل والترسيم ، ثم أخذ فى نهب تلك البلاد بأسرها ، واستولى على الجزيرة والموصل وسار فيهم سيرةً واحدة من القتل والأسر والسبّى والنهب والتعذيب ، ثم أقام على نصيبين فى شدّة الشتاء ، فلما أتى الربيع نازَل ماردين فى جمادى الآخرة فحاصرها وبنى قُدّامها جواسق يحاصِرُها منها ، ففتحها عن قرب ، وقتل من الناس من لا يُحصى عددهم ، وعصت عليه القلعة فرحل عنها ،

(١) بعد هذه الكلمة وردت فى ظ على الهامش الأيمن وبخط ابن حجر نفسه ، العبارة التالية: « ينقل بقية خبرها من الهامش فى سنة ٩٤ » .

(٢) فى ل « مئذنتين » .

(٣) فى ز « ركتمور » بلا تنقيط وفى هـ « يغمور » .

(٤) فى ز « دبر » .

(٥) فى ظ « قبل أهل تلك الديار » .

(٦) هذه العبارة حتى نهاية س ٢ ، ص ٤٧٣ واردة فى هامش ١٠١ ا فى نسخة ظ .

ثم رحل إلى آمد فحاصرها إلى أن ملكها وفعل بها نحو ذلك ، ثم توجّه إلى خلاط ففعل بها نحو ذلك .

وسبب[١] رجوعه إلى[٢] البلاد الشامية أنه بلغه أن طقتمش خان — صاحب بلاد الدشت والسراى وغيرهما — مشى على بلاده فانثنى رأيه فقصد تبريز ، وصنع فى بلاد الكرج عادَتَه فى غيرها من البلاد ، ثم رحل راجعا إلى تبريز فأقام بها قليلا ، ثم توجّه قاصدًا إلى طقتمش خان صاحب السراى والقفجاق ، وكان طقتمش خان قد استعدّ لحربه فالتقيا جميعا ودام القتال ، وكانت الهزيمة على القفجاق والسراى فانهزموا وتبعهم الجقطاى فى آثارهم إلى أن ألجأوهم إلى داخل بلادهم ، وراسل اللنكُ صاحبَ سيواس القاضى برهانَ الدين أحمد يستدعى منه طاعته فلم يجبه ، وأرسل نسخةَ كتابه إلى الظاهر صاحب مصر وإلى أبى يزيد ملك الروم .

وفى[٣] رجب غلب على سائر القلاع وتوجّه فى ذى القعدة إلى جهة بلاده وأمر بسجن الظاهر فى مدينة سلطانية ، وفى غضون ذلك خرج من حلب أميران مقدّمان ومعهما نحو ألف فارس لحفظ الرّها ، فوجدوا اللنكية فتحوها ، فوقع بهم جمع كبير من اللنكية فحصل بينهم وقعة انهزم فيها اللنكية وقتل منهم جمع عظيم ، وصادفَ ذلك رحيل اللنكية عن الرها ، ورجع عسكر حلب بالأسرى ورءوس القتلى ، ووصل الخبر بذلك إلى الظاهر [برقوق] فى ربيع الأول ففرح به وأخذ فى التجهيز بالعسكر المصرى ، فخرج فى ربيع الآخر وصحبته فى هذه السفرة الشيخ سراج الدين البلقينى والشيخ شهاب الدين بن الناصح وأبو عبد الله الكركى والشيخ محمد المغربى والشيخ إبراهيم بن زقاعة وغيرهم .

* * *

وفيها وصلت رسل تمرلنك إلى الظاهر تتضمّن الإنكار على إيواء أحمد بنْ أويس والتهديد إن لم يُرسَل إليه ، فجهز السلطان إليهم مَن أهلكهم قبل أن يصلوا إليه ، وأُحْضِر إليه ما معهم من الهدايا ، وكان فيها أُناسٌ بزىّ المماليك فسألهم السلطان عن أحوالهم فقالوا له إنهم من

---

(١) من هنا حتى نهاية س ١٧ غير وارد فى ظ .
(٢) فى ز « عن » .
(٣) العبارة من هنا حتى السطر السابع عشر غير واردة فى ل .

أهل بغداد ؛ ومن جملتهم ابن قاضى بغداد ، وأن تمرلنك أسرَهم واسترقَّهم ، فسلَّمهم السلطان لجمال الدين ناظر الجيش ، فألبس ابن قاضى بغداد بزىّ الفقهاء .

وكان فى كتاب تمرلنك إيعادٌ وإرعاد وأوله : «قل اللهم مالك الملك فاطر السموات والأرض عالِم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اعلموا أنَّا جندُ الله ، خَلقنا من سخطه ، وسلَّطنا على مَن حَلَّ عليه غضبه ، لا نرقُّ لشاك ، ولا نرحم عبرة باكٍ» ، وهو كتاب طويل ، وفيه : «ودعاؤكم علينا لا يستجاب فينا ولا يُسمع ، وكيف يَسمع الله دعاءكم وقد أكلتم الحرام ، وأكلتم أموال الأيتام ، وقبلتم الرشوة من الحكام؟» .

قلت : وأكثر هذا الكتاب منتزع من كتاب هولاكو إلى الخليفة ببغداد وإلى الناصر ابن العزيز بدمشق وهو مِن إنشاء النصير الطيبرسى .

وكَتب جوابَ اللنك كاتبُ السرّ ابنُ فضل الله ، وهو كلام ركيك ملفق غالبه غير منتظم ، لكن راج على أهل الدولة ، وقرئ بحضرة السلطان والأمراء فكان له عندهم وقع عظيم وعظموه جدا ، وأعادوه[1] .

وكان النائب بحلب أرسل رجلًا بعث به سالم الدوكارى ، فلما وصل إلى القاهرة أخبر السلطانَ بأنَّ المقاتلة مع اللنك عشرون ألفًا ، وأن له أختًا معه تضرب بالرمل ، ثم حضر شخص آخر كان من مماليك الأشرف وخدم شَكر أحمد التركمانى وأنه توجَّه معه إلى اللنك وهرب منه ، فأخبر بمثل ما أخبر به التترى المذكور .

. . .

وفى[2] رابع عشرى ربيع الأول قُبض على شخص من الططر ، فعُرض على السلطان فضربه فأقرّ على عدّة جواسيس ، فقبض منهم على سبعة أنفس ما بين تجار وغيرهم .

وتجهَّز السلطان إلى السفر وأنفق فى المماليك فى ثالث ربيع الآخر لكل واحدٍ ألفا درهم ، فبلغه أنهم تمنَّعوا فجلس بنفسه وأمر بالنفقة فأخذوا ، ولم يتكلم أحد منهم ، وأعطى كلَّ مقدّمِ ألفٍ ستين ألفًا وللخليفة عشرةَ آلاف ، ويقال كانت جملة النفقة تسعة آلاف ألف ، كان عنها من الذهب الهرجة ثلاثمائة ألف وستون دينارًا .

---

(١) عبارة «وأعادوه .... التترى المذكور» س٦ ، غير واردة فى ظ .

(٢) عبارة «وفى رابع ... ... تجار وغيرهم» بالسطر التالى واردة فى هامش ٩٠١ ا من نسخة ظ .

وكان اقترض من التجار ألف ألف، ومن موجود جركس الخليلى ثمانمائة ألف ، ومن موجود أرغون شاه نحو النصف من ذلك . ومن موجود إينال اليوسفى نحو ذلك أو أكثر .

فبرز [السلطان] فى سابع الشهر وخرج من القلعة فى عاشره وسافر من الريدانية فى ثانى عشرى الشهر وترك فى الاصطبل بيبرس أمير آخور وبالقاهرة سودون النائب ونائباه ، وبالقلعة قلمطاى ومعه ثلاثمائة مملوك ، ودخل [برقوق] دمشق ثانى عشرى جمادى الأُولى فأقام بدمشق خمسة أشهر وعشرة أيام ، واستترّ الأَخبار فتحقق رجوع اللنك فجهّز أحمد بن أويس إلى بغداد ودفع له حين السفر خمسمائة ألف درهم قيمتها عشرون ألف دينار وخمسمائة فرس وستمائة جمل . وجهّزه أحسن جهاز . فخرج فى مستهلّ شعبان وسافر فى ثالث عشره وسار معه عدّة من الأُمراء الكبار إلى أطراف البلاد ، ثم صحبه سالم الدوكارى ، ثم جهّز السلطان: كمشبغا وجماعةً من الأُمراء إلى حلب فتوجّهوا قبله ، ثم توجّه [هو] بعدهم فى أول ذى القعدة فدخلها فى العاشر وأقام إلى عيد الأضحى ورجع إلى الديار المصرية فى الثانى عشر منه ، وكان أَمَر بعرض أجناد الحلقة و[أن] يجهّز مَن له خُبز ثقيل بعبرة ثقيلة إلى السفر .

وألزم مباشرو الخاص أن يؤخذ من كل واحدٍ بغلةً أو قيمتها ، ثم اختار من أجناد الحلقة أربعمائة فارس انتقاهم . ثم نادى للأجناد البطالين بالحضور لينفق فيهم ليسافروا ، فحضر منهم نحو الخمسمائة . فقبض قلمطاى منهم بأمر السلطان على ثلاثمائة وسبعين فسجنهم وهرب الباقون ، ثم عرضهم ابن الطبلاوى عند محمود ، وأفرج عن مائتين منهم .

ولما دخل الشام شكوا من الباعونى فَعَزَله ونكّل به وخلع على علاء الدين بن أبى البقاء ، وأقام الظاهرُ بدمشق خمسة أشهر ، وعَزل ابن المنجا الحنبلى وولّى عوضه شمس الدين النابلسى ، وعزل ابنَ الكشك وولى عوضه ابن الكفرى .

* * *

ثم وصل السلطان إلى حلب فوصل إليه ابن نعير وأخبر أن أباه غلب على بغداد بعد رحيل تمرلنك عنها ، وخَطب فيها باسم الملك الظاهر فجهّز أحمد بن أويس بجماعته إلى بغداد بعد أن جهّزه جهازا حسنا ، وأرسل عسكرا كبيرًا فيهم كمشبغا الأتابكى وأحمد بن يلبغا وبكلمش وغيرهم إلى أطراف المملكة ، وأقام السلطان نازلًا على الفرات إلى أن وصل قاصد أحمد

ابن أويس يخبره بأنه دخل بغداد وجلس على تخت ملكه وخطب باسم السلطان بها ، فرجع السلطان إلى حلب وحضر إليه — وهو بها — سالم الدوكارى التركمانى طائعًا فخَلع عليه وعظَّمه ، وألبسه بزى الترك ، ووَصل إليه كتابُ القاضى برهان الدين أحمد صاحب سيواس يبذل له الطاعة .

وذكر أحمد بن أويس فى كتابه أنه لما وصل إلى ظاهر بغداد خرج إليه نائب تمر فقاتله فانكسر فأطلق المياه على عسكر ابن أويس ، فأعانه الله وتخلَّص .

* * *

وفى هذه السفرة استقر بدر الدين محمود بن عبد الله الكلستانى العجمى فى كتابة السرّ بعد موت بدر الدين بن فضل الله ، وكان السلطان استدعى به من القاهرة بعد أن سافر ليقرأ كتابًا ورد عليه من بلاد العجم بالعجمى وذلك بإشارة جمال الدين ناظر الجيش ، فتوجه وهو فى غاية الخوف ظنا منه أنْ قد وَشى به بعض أعدائه وما درى أنه نُقل أمره إلى العز الزائد بعد الذل المفرط . واستقر فى نيابة حلب — بعد رحيل السلطان — بإمرة تغرى بردى ، وفى نيابة طرابلس أرغون شاه ، وفى نيابة صفد أقبغا الجمالى .

* * *

وفى هذه السنة كان بالقاهرة من الرخص ما ضُرب به المثل ، حتى إن عنوانه أن البطيخ العبدلاوى أُبيع كل قنطار بدرهم ، وقِس على ذلك .

* * *

ثم فى آخرها توقَّف النيل حتى مضى نصف أبيب الثانى ، ثم مضى نصف مسرى الأول ثم فتح الله فزاد فى أسبوع واحد نحو عشرة أذرع ، وتزايد بسبب التوقف سعرُ القمح إلى أن بلغ أربعين درهمًا كل إردب ، ثم زاد ضعفها .

* * *

وفيها (١) أرسل أبو فارس بن أبى العباس المرينى بعد موت أبيه إلى تلمسان أبا زيَّان بن

(١) هذا الخبر بأكمله ساقط من ل .

أبى حمو بعد أن أخرجه من محبسه بفاس وصار أميرًا على تلمسان من قِبله ، وأرسل ابن عامر مالاً ، فغدروا بيوسف بن أبى حمو وأرسلوه إلى أبى فارس فقتله وبعث برأسه إلى أخيه أبى زيان ، واستمر أبو زيان فى إمرة تلمسان عن أبى فارس .

. . .

وفى رجب أخذت الفرنج (١) عدة مراكب تحمل الغلال إلى الشام .

. . .

وفى هذه السنة أشيع أن امرأة طال رمدها فرأت النبى صلّى الله عليه وسلم تسليما فأمرها أن تأخذ من حصًا أبيض فى سفح المقطم أشيافًا وتكتحل به بعد سحقه ففعلَتْ فعوفيت ، فتكاثر الناس على استعماله وشاع ذلك ثم بطل .

وأوفى النيل ثامن عشرى مسرى وانتهت الزيادة فى ذى القعدة (٢) إلى الحادى عشر من الثانى عشر ، فارتفعت الأسعار ، فأمر سودون النائب أن يتحدّث ابن الطبلاوى فى الأسعار ففعل ، ولم يزدد الأمر إلّا شدّة .

* * *

ذكر من مات فى سنة ست وتسعين وسبعمائة من الأعيان

١ — إبراهيم بن خليفة بن خلف خطيب برزة ، كان خيّرا معتقدًا . مات فى شعبان .

٢ — إبراهيم بن خليل بن خلف بن عمر الصنهاجى المالكى ، برهان الدين القاضى ، ولد سنة سبع عشرة وسبعمائة ، وسمع من الوادى آشى وغيره ، وتفقه بدمشق على القاضى صدر الدين الغمارى المالكى وتزوّج بنته بعده ، وكان يحفظ «الموطأ» . ولى قضاء دمشق غير مرة ، أولها سنة ثلاث وثمانين ، فلما جاءه التوقيع لم يقبل وصمّم على عدم المباشرة وامتنع من لبس الخلعة فولى غيره ، ثم ولى فى ربيع الأول سنة ثمان وثمانين فامتنع أيضا فلم يزالوا به حتى قبل فباشر ثلاث سنين ثم صُرف .

---

(١) فى ز «الريح» .

(٢) فى ز «ذى الحجة» ولكن الصحيح ما أثبتناه بعد مراجعة التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٨ ، حيث ذكر أن أول شوال يعادل السادس من مسرى .

ومات فى ربيع الآخر فجأةً بعد أن خرج من الحمام وقد ناهز الثمانين ، وهو صحيح البنية [١] حسن الوجه واللحية .

قال ابن حجى : «كان فاضلًا فى عدة [٢] علوم ، وكان يخالط الشافعية أكثر من المالكية ، ويعاشر الأكابر بِحُسْنِ محاضرته وحلو عبارته » .

٣ ـ أحمد بن إبراهيم بن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحقّ المرينى ، السلطان أبو العباس بن أبى سالم بن أبى الحسن صاحب فاس ، ولقبه المستنصر بالله أمير المؤمنين ثم اعتقل بطنجة فلم يزل حتى بعث ابن الأحمر صاحب غرناطة إلى محمد بن عثمان أمير سبتة أن يخرجه ويساعده ، فركب إلى طنجة فأخرجه وبايع له وحمل الناس على طاعته ، وبايعه أهل جبل الفتح وأمدّه ابن الأحمر بعساكر ، وكتب ابن الأحمر إلى الأمير عبد الرحمن بن أبى يعمر يوافقه [٣] ويعاضده ، وكان بينهما بون فتصافيا ، ونازلوا فاس فخرج السعيد محمد ابن عبد العزيز بن أبى الحسن سلطانها فاختلّ أمره وانهزم ، وركب أبو العباس وحصر البلد فى سنة خمس وسبعين إلى أن دخل سنة ست وسبعين ، واستقل السلطان أبو الحسن ملك فاس والمغرب وأمر عبد الرحمن على مراكش .

واستوزر أبو العباس محمد بن عثمان بن العباس وألقى إليه المقاليد ، ثم غدر عبد الرحمن فأخذ من بلاد أبى العباس أربو ، فترددت الحرب بينهما إلى أن قُتل عبد الرحمن فى آخر جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين ، ثم ملك تلمسان وهرب منها صاحبها أبو حمو ، ثم قام موسى بن أبى عنان [٤] على أبى العباس ونزل دار المُلك بفاس ، فرجع أبو العباس فنزل تارى فتركه أهل عسكره وتوجهوا إلى موسى فآل الحال إلى أن غلب موسى وقيّده وحُمل إلى الأندلس فأكرمه ابن الأحمر ، ولم ينشب موسى أن مات فأُقيم المنتصر بن أبى العباس فى الملك : فبلغ

---

(١) هذه الترجمة من الأول حتى هذه الكلمة منقولة من القاضى علاء الدين فى ذيل تاريخ حلب كما يستفاد من نص ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٠١ ، هذا وقد ترجم له هناك باسم إبراهيم بن عبد الله ، وكذلك أيضاً سماه ابن حجر فى الدرر الكامنة ١/٧٤ .

(٢) « عدة » غير واردة فى ز ، وكذلك فى نص ابن حجر الوارد فى قضاة دمشق ، ص ٢٠١ .

(٣) فى ز « بمرافقته ومعاضدته » وفى هـ « بموافقته ومعاضدته » .

(٤) راجع الدرر الكامنة ١/٩٤ حاشية رقم ٢ .

ذلك ابنَ الأحمر فأخرج أبا العباس ليرسله إلى فاس ، ثم بدا له فردّه إلى الاعتقال ، فأرسل الواثق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن فتوجّه إلى فاس فملكها فى شوال سنة ثمانٍ وثمانين وقبض على المنتصر وبعثه إلى ابن الأحمر ؛ ثم أرسل عسكرا فأخذوا سبتة فبلغ ابن الأحمر فغضب ، وطلب أبا العباس فأُركب البحر من ما لقة إلى سبتة فوصلها فى صفر سنة تسع وثمانين فاضطرب من فيها فاستولى على سبتة .

ثم سار إلى طنجة فملكها ثم نازل فاس فملكها ، وكان القائم فى تلك الأمور كلها الوزير مسعود فقبض عليه وعذّبه ثم قطّعه قطعا ، ولم يزل السلطان أبو العباس تتقلّب به الأمور إلى أن مات فى المحرّم سنة ست وتسعين ، فقام بعده ابنه أبو فارس فلم تطل مدّته ومات سنة ثمان وتسعين فقام أخوه ومات يوم الفطر سنة تسع وتسعين ، ثم قام أخوهما أبو سعيد عثمان [1] .

٤ ـ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي جعفر الحفصى الهَنتاتى صاحب بلاد تونس وإفريقية وغير ذلك من بلاد المغرب ، والهنتاتى ـ بفتح وسكون النون بعدها مثناة وبعد الألف مثناة أخرى ـ يكنى أبا العباس ، وكان يقال له « أبو السباع » .

ولى المملكة سنة اثنتين وسبعين فى ربيع الأول ، وكل من ذُكر فى عمود نسبه وَلِىَ السلطنة إلّا أبوه وجد أبيه ، مات فى شعبان واستقر ولده أبو فارس عبد العزيز .

٥ ـ أحمد بن يعقوب الغمارى المالكى ، كان فاضلًا فى مذهبه ، درّس وأفتى وولى قضاء حماة ثم صرف فأقام بدمشق إلى أن مات فى ذى القعدة عن نحو من ستين سنة .

٦ ـ أبو بكر بن محمد بن الزكى عبد الرحمن المزى ، تقى الدين بن أخى الحافظ جمال الدين ، سمع الحجار والمزّى وغيرهما وحدّث . مات فى المحرم عن خمس وسبعين سنة .

. . .

(١) جاء بعد هذه فى الأنباء « أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن بن أحمد بن أبي عنان المرينى صاحب فاس ، كان يلقب المنتصر أمير المسلمين هو الذى قبله » يعنى بذلك صاحب الترجمة رقم ٣ ، ثم جاء بعدئذ أيضا قوله : « أحمد بن عبد القادر بن أبي العباس الدسنهورى الأديب المعروف بالشاطر صاحب النظم الفائق . تقدم فى سنة « ٧٨٨ » راجع ماسبق

٧ ــ راشد بن عبد الله التكرورى أحد المشايخ المجذوبين الذين يعتقدهم العامة ، كان مقيما بجامع راشدة الذى عند بركة الحبش ، رأيته هناك وعنده سكون ويصيح أحيانا . مات بالمرستان .

٨ ــ رسلان بن أحمد بن إسماعيل الصالحى الذهبى ، سمع من محمد بن يعقوب الجرائدى[١] وأبى العباس الحجار ، وحدّث بدمشق .

٩ ــ زكريا بن أحمد بن أبى بكر الأمير أبو يحيى ، لما مات أخوه السلطان أبو العباس أحمد واستقر فى السلطنة بعده ولده أبو فارس عبد العزيز كان يخشى من عمه فاستدعاه فى مرض أبيه [٢] فدخل عليه فخشى عليه أخوه وأمره بالانصراف فعاقه أبو فارس حتى مات أبوه وبويع بالسلطنة ، فقَتل عمه فى نصف ذى القعدة .

١٠ ــ زينب بنت القاضى زين الدين البسطامى ، والدة القاضى صدر الدين المناوى ، كانت مقيمةً بجامع الحاكم ، ماتت فى المحرم ومشى الناس فى جنازتها من هناك إلى المصلّى بالقرب من جامع الماردانى لأجل ولدها .

١١ ــ زينب بنت أبى البركات البغدادية ، كانت صالحة فبُنى لها رباط بجوار خانقاه بيبرس ، بنته لها [الست][٣] تذكار بنت الملك الظاهر بيبرس وصار كالمودع للنساء الأرامل وهو المعروف برواق البغدادية .

١٢ ــ سلام[٤] بن محمد بن سليمان بن فايد[٥] الخفاجى أمير العرب ، وهو المعروف بابن التركية ، كان شجاعًا بطلا[٦] وقد ذكر فى الحوادث . مات فى ربيع الاخر .

---

(١) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٤/٨٠٧ .

(٢) فى ل « أخيه » .

(٣) الاضافة من ز، ف .

(٤) فى ز « سلامة » ، لكن راجع Wiet: Les Biographies du Manhal Safi, No. 1064

(٥) راجع تاريخ ابن الفرات ، ٩/٣٩١ .

(٦) فى ل « فاضلا » .

١٣ ــ عامر بن ظالم(١) بن حيار بن مهنا ، مات غريقا بالفرات ومعه سبعة عشر نفسًا من آل مهنا فى وقعة بينه وبين عرب زبيد وقُتل معه خلق كثير جدا .

١٤ ــ عبد الله العمرى كاتب السمسرة ، والد صاحبنا شمس الدين العمرى موقع الدست .

١٥ ــ عبد الرحمن المناوى خادم الشيخ صالح بمنية السيرج ، كان ممّن يعتقده المصريون . مات فى جمادى الأُولى .

١٦ ــ عبد الرزاق(٢) بن عبد الله بن عبد الرزاق المصرى ، كمال الدين بن المطوّع الشاهد ، ولد سنة عشر أو بعدها ، وسمع من أبى الفتح الميدومى وغيره ، واعتنى بالشروط وكتب الخط الحسن ونظم ونثر وأرّخ الوقائع التى شاهدها ، مات ثالث رجب [و] سمعْتُ من فوائده .

١٧ ــ على بن عبد الواحد(٣) بن محمد بن صغير ، علاء الدين بن نجم الدين بن شرف الدين رئيس الأطباء بالديار المصرية ، وكان فاضلًا مفنّنا(٤) انتهت إليه المعرفة ، وكان ذا حدس صائب جدا يحفظ عنه المصريون من ذلك أشياء ، وكان حسن الصورة بهىّ الشكل جميل الشيبة .

مات بحلب فى ذى الحجة ثم نقلته ابنته إلى مصر فدفنته بتربتهم .

أخذ عنه شيخنا ابن جماعة وكان يثنى على فضائله : [و] اجتمعتُ به مرارًا وسمعتُ فوائده ، وكان له مالٌ قدرَ خمسةِ آلاف دينار وقد أفرده للقرض فكان يقرض من يحتاج إلى ذلك برهْنٍ من غير استفضال بل ابتغاء الثواب .

قرأتُ بخط الشيخ تقى الدين المقريزى : «كان يصف الدواء للموسر بأربعين ألفا ، ويصف الدواء فى ذلك الداء بعينه للمعسر بفلس» قال : «وكنا عنده فدخل عليه رجل شيخ فشكى شدّة

---

(١) «طاهر» فى تاريخ ابن الفرات ٣٨٨/٩ .
(٢) فى ز «عبد الرحمن بن عبد الله» وفى ل «عبد الله بن عبد الرزاق» .
(٣) فى ف «عبد الله» وهو خطأ يصححه ما ورد فى الدرر الكامنة ١٦٥/٣ .
(٤) فى ز «مفتيا» .

ما به من السعال فقال له : أراك(١) تنام بغير سراويل » . قال : « أى والله . قال : فلا تفعل .
نم بسراويلك » فمضى . قال(٢) فعدْتُ ذلك الشيخ بعد أيام فسألته عن سعاله(٣) فقال :
عملت ما قال فبرئت » ، قال : « وكان لنا جار حدث لابنه حادث رعاف حتى أفرط فانحلت
توى الصغير فقال له : شرِّط آذانه ، فتعجّب وتوقف فقال : توكل على الله وافعل . قال
نفعل ذلك فبرأ » قال : « وله من هذا النمط أشياء عجيبة » .

١٨ — محمد(٤) بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن على الحسنى الفاسى ، أبو الفتح المالكى سبط الخطيب بهاء الدين محمد بن التقى عبد الله بن المحب الطبرى : سمع على عثمان بن الصفىّ أحمد بن محمد الطبرى وغيره . وبالمدينة على الزين بن على الأسوانى والجمال الطبرى وخالص البهائى وغيرهم . وأجاز له جماعةٌ من مصر والشام وحدّث . وكان مولده فى ذى القعدة سنة ٧٣٢ بمكة ، ومات بها فى خامس صفر .

١٩ — محمد بن أبى بكر الدمشقى ، بدر الدين بن المصرى . اشتغل بالعلم ، وأخذ عن التاج المراكشى ؛ وكان أكبر الشهود بمجلس القاضى المالكى .

٢٠ — محمد بن عرب(٥) شاه الخادم بالسميساطية بدمشق ، كانت له وجاهة وكان حسن الخط وولى مشيخة خانقاه الطواويس ومات فى جمادى الأولى .

٢١ — محمد بن على بن سالم الفرغانى(٦) أحد شهود الحكم بدمشق ؛ اشتغل بالقراءات وتلى بالسبع على اللبان وأقرأ . مات فى ذى الحجة .

٢٢ — محمد بن على بن يحيى بن فضل الله بن مجلى العدوى المصرى . بدر الدين بن علاء الدين كاتب السر ؛ ولى كتابة السرّ وهو شاب بعد والده(٧) وباشرها وأبوه فى مرض

---

(١) فى ز ، ل « لعلك » .
(٢) الضمير هنا عائد على المقريزى .
(٣) فى ز ، ل « حاله » .
(٤) فى ظ « محمد بن أبى المكارم بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسنى ثم المكى المالكى ، سمع الزبير بن على الأسوانى والمطرى ، وأجاز له ابن الطبرى وزينب بنت الكمال ويحيى بن المصرى وآخرون ، وكان صالحا له عناية بالعلم ومعرفة بالأدب ، وله نظم كثير ، وقد حدث بمكة » .
(٥) فى ز « بيبرس شاه » .
(٦) فى ظ « القرغونى » .
(٧) راجع ترجمة أبيه فى الدرر الكامنة ٣/٢١٧ .

موته وذلك فى سنة تسع وستين ولم يكمل حينئذ عشرين[١] عامًا ؛ واستمر إلى أن عُزل فى أول الدولة الظاهرية بأوحد الدين ثم أعيد بعد[٢] سنتين ثم عزل بعلاء الدين البيرى[٣] ثم أعيد ، ثم مات فى هذه السنة فى شوال فباشر الوظيفة نيفا وعشرين سنة .

وكان مهيبا ساكنًا قليل الكلام جدا قليل الاجتماع بالناس ؛ قصير البضاعة فى البلاغة جدا . إلّا أن خطه حسن ؛ وكان يستر نفسه بقلة الكلام وقلة الاجتماع ويدّعى أن ذلك من شأن وظيفته ؛ وكانت له محاسن عديدة ؛ وأقام فى مواطن محمودة . ونصيحته[٤] لمن يخدمه مشهورة .

وعنوان شعره ما كتبه للملك الظاهر بدمشق لما تخلّف مع منطاش :

يقبّل الأرض عبدٌ بعد خدمتكم	قد مَسّه ضررٌ ما مثله ضررُ
والشغل يُقضى لأن الناس قدقدموا	إذْ عاينوا الجور من منطاش ينتشر
والله إن جاءه من عندكم أحدٌ	قاموا لكم معه بالروح وانتصروا

وقرأت بخط ابن القطان وأجازنيه أنه : « قرأ على الشيخ بهاء الدين بن عقيل وعلىّ[٥] « الحاوى » وفى « ألفية ابن مالك » حتى صار يعرب فى القرآن وأنا حاضرٌ والشيخ فخر الدين الضرير فيجيد ذلك ؛ وكان والده قد حرص على أن يكون عالماً فشغلته الخدمة عن التمهّر فى ذلك ؛ وكان واسع الجاد لكنه لا يملك نفسه عند الغضب وتصدر منه أمور صعبة » . رحمه الله تعالى .

٢٣ ـ محمد بن محمد بن داود بن حمزة . ناصر الدين ؛ ولد سنة ثمان وسبعمائة ؛ وسمع على عم أبيه التقى سليمان وغيره[٦] ؛ وأجاز له الكمال إسحق[٧] النحاس وأولاد ابن العجمى الثلاثة . وتفرّد بالرواية عنهم . مات فى رجب[٨].

---

(١) الوارد فى الدرر الكامنة أنه ولد سنة ٧٠٥ وهو خطأ ، إذ يذكر ابن حجر فى ترجمة والده ، الدرر ، ٣/٣١٧ أنه ولد سنة ٧١٢ هـ .

(٢) راجع تاريخ ابن الفرات ٩/٣٩٢ .

(٣) فى ل « الكركى » وكلاهما صحيح .

(٤) فى ل « بصحة » ، وفى ف « وتصفحه » .

(٥) أى على ابن القطان ، وفى نسخة ف « على ابن الماردانى » .

(٦) ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤/٤٧٤ من سمع عليهم المترجم .

(٧) انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ١/٨٨٨ .

(٨) وردت بعد هذا الترجمة التى ذكرناها فى ص ٤٨٢ هامش رقم ٤ .

٢٤ ـ محمد بن محمد المليجى تاج الدين ، يعرف بصائم الدهر ، ولى نظر الأحباس والجوالى والحسبة ، وخطب بمدرسة السلطان حسن. مات فى صفر وكان ساكنا قليل الكلام ، جميل السيرة .

٢٥ ـ محمد بن مقبل التركى ، تفقه فى صباه وأحبَّ مذهب الظاهرية فتظاهر[1] به ، وكان يحفى شاربه ويرفع يديه فى كل خفض ورفع ؛ وكتب بخطه كثيرًا جدا .

٢٦ ـ محمد بن موسى بن أقطاى[2] الناصرى ، ناصر الدين ، أحد الأمراء العشراوات ، كان أبوه نائب السلطنة وكان الولد نجيبًا سريًا جميل الصورة ضخما جدًا[3] ، يحب سماع الحديث ويحضر عنده المشايخ فى[4] داره ، فيجتمع الطلبة عنده ويحسن إلى الشيخ عند ختم الكتاب وللقارئ .

سمعتُ بمنزله على بعض شيوخنا ، ومات فى ذى القعدة منها .

٢٧ ـ مراد[5] بن أردخان بن أردن[6] على بن عثمان بن سلمان بن عثمان التركمانى صاحب الروم ، يقال إن أصلهم من عرب الحجاز ، وكان أول مَن نبه منهم سليمان فكان يغزو ومعه نفر من المطوّعة ، وكان شجاعًا بطلًا فاشتهر بذلك وكثر أتباعه ، ثم مات فقام ابنه عثمان مقامه وفتح برصا واستوطنها فى حدود الثلاثين ، ثم قام ابنه أردن على مقامه فأربى على أبيه فى الجهاد وقرّب العلماء والصلحاء وعمّر الخوانك والزوايا ، ثم مات فقام ابنه أردخان مقامه

---

(١) « فتظاهر به » غير واردة فى ل .

(٢) فى ز « رقطاى » .

(٣) فى ز، ﻫ « خيرا » .

(٤) عبارة « فى داره ... . وللقارىء » غير واردة فى ظ .

(٥) أمام هذه الترجمة فى أكثر من موضع بهامش ز وردت العبارات التالية بخط يخالف خط الناسخ : « فى هذه الترجمة خبطان فانه مراد بن أدرخان بن عثمان » ثم « فيه أن السلطان مراد مات رابع شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة » ثم « ليس فى بنى عثمان من اسمه على » . ثم « فيه أن فاتح برسا أدرخان فى حياة أبيه عثمان ، وأن عثمان مات يوم فتح برسا ودفن داخل القلعة فى كنيسة جعلت له تربة بقراء فيها الختمات » . ثم « فيه أن مدة سلطنته اثنتا وعشرين سنة » .

(٦) جاء فى هامش ﻫ « ليس فيهم من يسمى أردن على والصحيح مراد بن ارخان بن عثمان بن أرطغول ويعطى الناس لهم نسبا ينتهى إلى يافث بن نوح ، وأصلهم من التتار ، ونسب التركمان غلط وكذا كون أصلهم من عرب الحجاز ، وأول من تسلطن منهم عثمان وكان من أمراء السلطان علاء الدين السلجوقى ، واستولى بعده على ما بيده ، والتفصيل مذكور فى كتب مقررة لهم » .

ثم مات فقام ابنه مراد فركب البحر ونازل ما وراء خليج القسطنطينية وأذلهم حتى بذلوا له الجزية ، ونشر العدل فى بلاده ، ولم يزل مجاهدًا فى الكفرة حتى اتسعت مملكته ومات فى حربٍ بينه وبين الكفّار وعهدَ لابنه أبى يزيد . وكانت مدة مملكته عشرين سنة .

٢٨ – يحيى بن محمد بن على الكنانى العسقلانى ، أمين الدين الحنبلى ، عم شيخنا عبد الله بن علاء الدين ، سمع الميدومى وغيره وحدّث . رأيته ولم يتفق لى أن أسمع منه .

٢٩ – يوسف بن أبى عبد الله محمد بن يوسف بن إسماعيل ، أبو الحجاج بن الأحمر ، صاحب غرناطة ، وليها فى سنة...... [١] .

٣٠ – أبو الفرج القبطى ، موفق الدين ، ولى نظر الخاص وأضيف إليه نظر الجيش فباشره أحسن مباشرة ثم ولى الوزارة فلم يُحْمد فيها ، وكان يسكن مصر .

* * *

(١) فراغ فى جميع النسخ .

سنة سبع وتسعين وسبعمائة

استهلّت السنة والغلاء موجود وبلغ سعر القمح إلى سبعين ثم انحطّ فى ربيع الآخر إلى ستّة وستين درهمًا .

* * *

وفى المحرّم توجه غلمان أحمد بن أويس وحريمه إلى بغداد .

* * *

وفى السابع(١) منه دخل السلطان إلى دمشق فأقام بها عشرة أيام بعد أن قبض على عدة من الأمراء بحلب ؛ وهرب آل مهنا فى البرية .

* * *

وشكى بعض العامة من القاضى الشافعى شهاب الدين الباعونى فعزله السلطان وقرّر علاء الدين بن أبى البقاء .

* * *

ودخل الحاج فى الثالث والعشرين من شهر المحرّم وأميرهم قديد .

* * *

ودخل حريم السلطان فى خامس صفر وفيهن عدّة من بنات الأمراء والناس : بعضهن أبكار وبعضهن ثيبات ليختار السلطان منهن من يتزوّج بها ؛ وكان خروجه من دمشق فى سابع عشر المحرم وزار القدس فى طريقه وتصدّق به وبالخليل بمال كبير . ودخل غزة فى ثالث عشرى المحرم فأقام بها إلى ثالث صفر .

ودخل(٢) جمال الدين الأستادار فى سابعه .

ودخل السلطان فى ثالث عشره وكان يوما مشهودًا ورخص السعر بعد دخوله قليلا ثم رجع بسبب الرمايات وتزايد الظلم من المباشرين . ووقع بعض وباء .

---

(١) فى ل « الخامس » ولكن الصحيح ما هو بالمتن ، راجع نزهة النفوس ، ورقة ٤٥ ب .

(٢) انظر وصف موكب دخوله فى نزهة النفوس ، ورقة ٤٥ ب .

ودخل السلطان القاهرة وزار والده فى مدرسته [١] فى خامس عشر صفر .

* * *

ثم جاء النيل الجديد وبلغ فى أواخر السنة إلى عشرين ذراعاً وبعض ذراع ومع ذلك فالأسعار فى ازدياد إلى أن بلغ القمح ثمانين درهما كل إردب . والحمص والشعير بخمسين . والفول أربعة وخمسين . والتبنُ كل حمل بعشرة .

* * *

وفيه [٢] استقر فارس فى الحجوبية عوضا عن بنخاص لاستقراره فى نيابة الكرك لكنه استعفى .

* * *

وفيه استعفى سودون النائب من النيابة لمرض تغيّر منه حاله ولكبره فأُعْفِى وأُعطى خبزُه لبعض الأُمراء . ورُتب له رواتب وأقام بداره .

وفيه أُمِّر علاء الدين الوالى طبلخاناه ، ورتب حاجبًا واستقر أخوه محمد نائبًا عنه فى الولاية .

* * *

وفيه أُمِّر شيخ المحمودى — الذى صار بعد ذلك [٣] سلطانا — [أمير] أربعين ، وأُمِّر نوروز تقدمةَ ألف .

* * *

وعمل السلطان المولد فى ليلة الجمعة ثامن شهر ربيع الأول .

* * *

وفيه بدأ [السلطان] الظاهر بشرب الشراب التمربغاوى ، وصفته أن يعمل لكل رطل [٤] زبيب أربعون رطل ماء . ويدفن فى زبل الخيل إلى أن يشتد . ولم يكن الظاهر — قبل ذلك — يتظاهر بشرب المسكر .

---

(١) أى مدرسة السلطان الظاهر برقوق التى كان قد دفن بها أبوه .
(٢) ورد هذا الخبر بصور لفظية مختلفة فى نسخ المخطوطة المستعملة هنا .
(٣) وذلك سنة ٨١٥ هـ .
(٤) فى نزهة النفوس ٦ ٤ ١ « لكل عشرة أرطال زبيب » .

وفيها وقع بين الشيخ شرف الدين يعقوب بن الشيخ جلال الدين التبّانى وبين الشيخ مصطفى القرمانى شيخ المدرسة القمارية ، بحيث وقع من الشيخ مصطفى فى حق إبراهيم الخليل عليه السلام شىءٌ أنكره الشيخ شرف الدين .

وتفصيل(١) ذلك أن الشيخ جلال الدين لما مات رام الشيخ شرف الدين أن يستقر مكان أبيه فغَلب عليه مصطفى واستقر فيها ، فبقى فى نفسه منه ، فاتفق أنه ظفر «بشرح مقدمة أبى الليث» جَمْع مصطفى المذكور ، فوجده ذكر فى دليل كراهية التوجه عند البول إلى الشمس والقمر لأنهما معظمان ولذلك قال إبراهيم الخليل لما رآى الشمس بازغة «قال هذا ربى» ، فقال شرف الدين : «هذا كفر» . وبالغ فى التشنيع على مصطفى .

فشكى مصطفى أمره إلى قديد الحاجب ، فأهان الشيخ شرف الدين ، فلما وصل السلطان وقف إليه الشيخ شرف الدين وطلب منه أن يعقد لهما مجلسًا فأجابه وأحضر القضاة والعلماء وشيخَ الإسلام سراج الدين البلقينى ، فادّعى شرف الدين على مصطفى أنه وقع فى حق الخليل عليه السلام فقال فى كلام له فيما ادّعاه عليه أنه قال : «لا يبول أحد فى الشمس والقمر لأنهما عُبدا من دون الله» ، وذكر إبراهيم فى قوله (فلما رآى القمر بازغا) . ووقع اللغط فالتفت السلطان إلى القضاة يستفهمهم(٢) فقال له ابن التنسى القاضى المالكى : «إن حكّمتنى فيه ضربت عنقه» ، فبادر أكثر الأمراء وسألوا السلطان أن يحكّم فيه القاضى الحنفى فأجابهم ، فكشف الحنفى رأسه وأرسله إلى الحبس ثم أحضره بعد ثلاثة أيام فضربه وحبسه ثانيا ، ثم أفرج عنه بعد أن حكم بإسلامه ، وذلك فى ربيع الأول .

* * *

وفيها وقع الوباء ببغداد فجلا عنها أكثر أهلها فدخل سلطانها إلى الحلة فأقام بها ، وأعقب(٣) الوباء غلاءٌ فلذلك تَحَوّل .

* * *

(١) تفصيل هذا الخبر حتى نهايته غير وارد فى نسخة ظ .
(٢) فى ز «يستفتيهم» .
(٣) عبارة «وأعقب الوباء غلاء فلذلك تحول» غير واردة فى ظ .

وفيها وقع بين طقتمش خان وبين تمرلنك وقائع كان النصر فيها لتمرلنك وجهّز ولده لقمان إلى كيلان فَملكها ، وفرّ طقتمش خان إلى بلاد الروس ، ثم توجّه (١) إلى القرم فملكها ثم إلى كافا فملكها أيضا وخرّبها ، ووصلت رسل الملك الظاهر إليه المجهزون إلى طقتمش خان فى آخر هذه السنة بهذه الأخبار فى ذى الحجة ورئيسهم طولو ، فذكر أن اللنك طرقهُ بعد قدومهم بيسير ، فخامر جماعة من أصحاب طقتمش خان فانكسر وهرب طولو إلى [بلاد] السراى ، ثم توجه إلى القرم ثم توجه إلى الكفا ثم توجّه منها إلى .....(٢) فبلغهم أن اللنك غلب على القرم ونزل على الكفا فحاصرها وفتحها ، وتوصل طولو حتى دخل القاهرة .

* * *

وفى شهر ربيع الأول منها ابتدأ جمال الدين محمود الأستادار فى الخمول ، فإنه شكى إلى السلطان قلة المتحصّل وكثرة المصروف ، فرافع فيه بعض المباشرين ، فأمر السلطان بمصادرته على خمسمائة ألف دينار ، ثم استشفع فيه إلى أن قُررت مائةً وخمسين ألف دينار بعد أن ضربه ، ثم خلع عليه .

* * *

وفيه شكى شخص نصرانى بعض نواب المالكى (٣) ، وهو شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد الديرى للسلطان فضربه بحضرته بَطْحًا ورسم عليه ، وتألم الناس له .

* * *

وفى رابع شعبان حضر الظاهر مجلس دار العدل بعد تعطيلها سنة ونصفًا .

* * *

وفى شوال غيّر السلطان الظاهر الحكمَ بين الناس من يومى الأحد والأربعاء إلى يومى السبت والثلاثاء ، وخصّ الأحد والأربعاء بالشرب .

* * *

(١) أى اللنك .
(٢) كلمة غير مقروءة فى جميع النسخ .
(٣) فى ز ، ل « الحكم » .

وفيها اعتنى السلطان بأمر البريد فجهّز الخيول اللائقة لذلك وفرضها [١] على الأمراء : فعلى كل مقدّم : عشرة أكاديش . وعلى [٢] الطبلخاناه : كل واحد اثنان ، وعلى العشراوات : كل واحد واحد . فجهزت على ذلك الحكم .

* * *

وفيها كانت الوقعة بين الفرنج وصاحب غرناطة فقتل من الفرنج مقتلةٌ عظيمة ؛ ونصر الله المسلمين ، وذلك [٣] أن الفرنج نازلت غرناطة ، فاستعان ابن الأحمر بصاحب فاس المرينى فسار إليه فى عساكره إلى جبل الفتح ؛ فتقهقر الفرنج لمجيئه ووقعت الحرب .

* * *

وفيها كانت الوقعة بين نعير والتركمان ، فقُتل لنعير جماعة من أصحابه ومات كثير من جماله . فرحل نعير إلى القاهرة ودخل إلى السلطان وفى رقبته منديلٌ فعفى عنه السلطان وخلع عليه ، ثم قدم ولده عمر [٤] إلى السلطان فعفى عنه ، ثم قبض عليه وسجنه بالاسكندرية .

* * *

وفيها حضر قاصد الملك الصالح صاحب ماردين يبذل الطاعة للملك الظاهر فأرسل إليه تقليدًا وخلعة .

* * *

وفيها ترافع شهاب الدين المالقى ترجمان الاسكندرية وزين الدين الموازينى بدولب دار الضرب بها إلى السلطان فصادرهما على ألف ألف درهم فضة .

* * *

---

(١) فى ز « فرقها » .

(٢) ويرسم مثل [illegible] أيضا على الوزير والأستادار ، راجع نزهة النفوس ، ورقة ٤٦ ب .

(٣) [illegible] الخبر حتى نهايته غير وارد فى ظ .

(٤) فى ز « سلطان ولد بن جلال الدين » ، أما هذا الاسم فهو ابن شيخ حسن بن السلطان أويس الذى كان قد حضر إلى مصر صحبة عمه القان غياث الدين أحمد بن أويس . راجع قصته فى نزهة النفوس ، ورقة ٤٦ ب . انظر ص ٤٩١ حاشية رقم ١ .

وفيها ضُرب يلبغا الزينى – والى الأشمونين – بالمقارع بحضرة السلطان لكثرة ما شكاه أهل البلاد التى كان كاشفها .

* * *

وفيها فى ربيع الآخر قدم سلطان[١] تبريز جلال الدين حسن بن أويس إلى القاهرة . وهو ابن أخى أحمد الذى قدم قبل ذلك بمدّة فأكرمه [السلطان] الظاهر ، ثم طلق بنت عمه وأمره أن يتزوّجها فتزوجها . وكان أبوه صاحب تبريز . وكان قدومه هو بأمر عمه لأنه بلغه أنه قبض على جماعةٍ من أقاربه وأصحابه فأقام بالقاهرة . وقدم مسعود بن محمد الكججانى من تبريز هاربًا من تمر – فيما زعم – ثم ظهر بعد مدّة أنّه جاسوس من قبل اللنك ، ولم يفطن له حينئذ[٢] .

وفيها حضر طولو الذى كان توجّه رسولًا إلى طقتمش‌خان ؛ وذلك أن اللنك وصل إليهم بعد قدومه بيسير فذكر ما تقدم ؛ وهرب طولو إلى السراى .

* * *

وفيها وقع الخلف بين ملوك الروم وذلك أن مراد بن عثمان لما قُتل فى السنة الماضية عهد إلى ابنه أبى يزيد بالمملكة وأمر بقتل ابنه الآخر صوجى لأن أُمه نصرانية فقُتل . فبلغ ذلك ملوكَ الروم – وكانت منقسمة بين ست ملوك منهم : ابن قرمان وعيسى بك وغيرهما – . فاجتمعوا وحاربوه فكانت النصرة له وأسر الجميع فأوقفهم بين يديه فلم يعاقب[٣] منهم سوى عيسى بك – وكان عريقا فى المملكة ولديه علم – ثم أفرج عنهم جميعا وأمرهم أن يتوجهوا بأحمالهم وأموالهم وأهاليهم إلى أن أنزلهم بمدينة إربل[٤] . ولم يتعرّض لشىء مما معهم . وولىَّ فى ممالكهم أناسا من جهته إلا ابن قرمان فإن أخته كانت تحته فشفعت فيه .

---

(١) فى ز « سلطان ولد بن جلال الدين » ، انظر نزهة النفوس ، ورقة ٤٦ ب .
(٢) لم يرد ذكر لهذه القصة فى ابن الفرات ، ٤٠٤/٩ .
(٣) فى ز « يعاتب » .
(٤) فى ز « أزبك »

ثم لما استقرت قدمه فى المملكة عمّر جامع برصة ورخّمه من ظاهره وباطنه ، وجعل الماء فى سطحه ينزل منه فيجرى فى عدة أماكن ، وعمّر المارستان ؛ وأنشأ نحو ثلاثمائة غراب ومَلأها بالأسلحة والأزودة ، فصارت - بحيث إذا أراد أن يركبها - خرجت فى يومها .

ورتب بالساحل من يعمل الأزودة دائما بحيث لا يتعذّر عليه - إذا أراد الغزو - شىء .

واشتهر بالجهاد فى الكفار حتى بَعُد صيته ، وكاتبه الظاهر وهادنه وأرسل إليه أميرًا بعد أمير ، ولم يبقَ أحد من الملوك حتى كاتبه وهاداه ، حتى كان الظاهر يخاف من غائلته ويقول : «لا أخاف من اللنك فإن كل أحد يساعدنى عليه وإنما أخاف من ابن عثمان » ، وسمعت ابن خلدون مرارًا يقول : «ما يُخشى على مُلك مصر إلّا من ابن عثمان» .

ولما مات الملك الظاهر كثرت الأراجيف بأنه سيقدم لأخذ مصر ، ثم قدّر أن اللنك لما دخل الشام ورجع تعرّض لمملكة ابن عثمان فلم يزل يكايده حتى طرقه وأسَره ، ومات فى أسْره . قاتله الله .

وسأذكر شيئًا من أخباره وسيرته فى سنة وفاته إن شاء الله تعالى .

* * *

وفيها استقر يلبغا السالمى ناظرًا على سعيد السعداء فقطع منها جماعةً من الأغنياء ، وعمل فيها بشرط الواقف وشدّد فى ذلك حتى قال فيه الشاعر :

يا أهل خانقة الصلاح أراكمو(١) ما بين شاكٍ للزمان وسالم
يكفيكموا ما قد أكلتُم باطلًا أوقافها وخرجتموا « بالسالمى »

ثم جمع السالمى القضاةَ والمشايخ وقرأ عليهم شرط الواقف وسألهم عن الحكم الشرعى فى ذلك فطال بينهم النزاع ، فتكلّم زين الدين القمنى - وكان ممن أُخرج منها - بكلامٍ كثير ، ثم تكلم شهاب الدين العبادى - موقع الحكم وأحد فضلاء الحنفية - فبسط لسانه فى السالمى ، وافترق المجلس .

فأشاع العبادى أن السالمىّ قال لمن شفع عنده فى بعض من أخرجه : « لو جاء جبريل وميكائيل فشفعا عندى فى العبادى ما قبلتهما » ، وأكثر من الشناعة عليه .

---

(١) فى ل « إن لكم » .

فاتفق أن السالمى لقى العبادى ماشيا عند الركن المخلَّق فنزل عن فرسه وأمسك كمه وقال له : « طلبتك إلى الشرع » فقال له العبادى : « بل أتوجه معك إلى السلطان » فجرّه بكمه[1] فقال له : « كفرت » ؛ ثم دخلا المدرسة الحجارية وحضرهما ابن الطبلاوى وغيره ، فكثر بينهما الكلام ففضّ ابن الطبلاوى المجلس وقال للسالمى : « متى طلبتَ الشيخ شهاب الدين أحضرْتُه لك » وطلع يلبغا إلى السلطان وسأله فى عقد مجلسٍ فعُقِد له فى ثامن رجب ، فادّعى السالمى على العبادى أنه كفَّره فأنكر فأقام عليه البيّنة ، فحكم المالكى بتعزيره وعَزَله الحنفى من نيابته ، ثم اختلفوا فى صورة تعزيره فقال علاء الدين بن الدماصى قاضى القدس الحنفى : « التعزير للسلطان » ، فانفض المجلس .

ثم أرسله إلى الحنفى فكشف رأسه قُدَّام السلطان وأمر بإخراجه كذلك إلى حبس الديلم ثم إلى حبس الرحبة ، ثم ضُرب بحضرة ابن الطبلاوى تسعةً وثلاثين ضربة تحت رجليه وهما فى القلعة ، ثم شَفع الشيخ سراج الدين البلقينى فيه عند السالمى فأفرج عنه .

* * *

وفى رجب استقر تاج الدين الميمونى شيخ القوصونية عوضا عن الشيخ نور الدين الهورينى .

وفى[2] شعبان عمل السلطان الوقت بدار العدل وكان قد عطل منذ مدة .

وفى شعبان أعاد السلطان على مودع الأيتام ما كان اقترضه منهم عند توجهه إلى السفرة المقدم ذكرها .

* * *

وفى حادى عشر شعبان أعيد القاضى صدر الدين المناوى إلى القضاء وصُرف بدرُ الدين ابن أبى البقاء ونزل الصدر فى موكبٍ حافل ومعه أكثر الأُمراء ، وكان برهان الدين المحلّى — كبير التجار — قد تعصّب له وسعى له إلى أن التزم عنه بمالٍ جزيل .

* * *

وفيه أُحضر من دمياط قطعة من مخ سمكة يدخل فى كل عين منها رجل ضخم .

* * *

(١) فى ز « بلمته » ولكنه وارد أيضا « بكمه » فى نزهة النفوس ٤٧ ! .

(٢) خلت نسختا ز ، ل من إيراد هذا الخبر ، لكن راجع ماسبق ، ص ٤٨٩ س ١٤ .

وفيه توجّه جماعة من الأُمراء الكبار إلى الصعيد لتمهيد العربان فكبسوا على جماعةٍ ما بين النويرة إلى ببا ، وأمسكوا نحو خمسمائة نفس وخمسين فرسا أو أكثر ورجعوا[1] ، فأمر السلطان بحبس المأسورين فى الخزانة وذلك فى رمضان .

* * *

وفيه توجّه تاج الدين بن أبى شاكر الذى ولى الوزارة إلى الشام وزيراً ، وصُرف بدر الدين الطوخى .

* * *

وفى رمضان استقرّ شرف الدين الدمامينى فى الحسبة بالقاهرة عوضاً عن ابن البرجى .

* * *

وفيه حجّ بعض ملوك البربر فعظّمه السلطان وكان[2] يلازم الشام ، ومعه ترجمان مغربى ، وقدّم للسلطان هجينين أبيضين عجيبين .

* * *

وفى تاسع شوال أوفى النيل موافقا لثالث[3] مسرى ، واتفق أنه زاد فى ثمانية أيام قريبا من ثمانية أذرع ، منها فى بعض الأيام اثنان وستون إصبعًا ؛ ولم يُعهد مثل ذلك منذ دهر .

* * *

وفيها وصلت طائفة من التتر إلى بلاد التركمان من جهة اللنك فوقع بينهم وبين قرا يوسف ابن قرا محمد التركمانى وقعةٌ انتصر عليهم فيها ، وكانوا نحو العشرين ألفا .

* * *

وحجّ بالناس فيها محمد بن الأمير أيتمش ؛ ويقال له جمق ؛ ووضع المنبر الذى جهّزه [illegible] ق ؛ وأرسل المنبر [illegible] وضعه الظاهر بيبرس فجعله فى حاصل الحرم بعد أن أقام

---

(١) أى رجع الأمـ

(٢) العبارة من هنا حتى اخر الخبر غير واردة فى ظ .

(٣) راجع التوفيقات الالهامية ص ٣٩٩ حيث ذكر أنه فى اخر يوم من أبيب زاد النيل ٤٠ إصبعا وفى أول مسرى ٦٢ إصبعاً ، وفى ٢ مسرى ٥٠ إصبعا ، وفى ٣ مسرى ٣٠ إصبعا فوق .

مائة سنة واثنتين وثلاثين سنة . وكان السبب فى ذلك أن الأرضة كانت قد أثرت فيه كثيرا . فنقل ذلك للسلطان فأمر بعمل منبرٍ جديد وجهّزه فى هذه السنة .

* * *

وفيها كانت الوقعة بين تمرلنك وبين طقتمش خان . فدام القتال ثلاثة أيام ثم انكسر طقتمش خان ودخل بلاد الروس[1] . واستولى تمرلنك على القرم وحاصر بلد كافا ثمانية عشر يوما ثم استباحها وخرّبها .

* * *

وفيها وقع بين بنى حسن وقواد مكة وقعة فى الوادى بمر[2] فقُتل على بن عجلان أمير مكة فى المعركة . فأفرج السلطان عن حسن بن عجلان فى ذى القعدة وقرّره فى سلطنة مكة وخلع عليه وأذن له فى لحاق الحجاج وأرسل صحبته يلبغا السالمى ؛ فسافرا فى السابع من ذى القعدة .

* * *

وفى أواخر ذى القعدة عاد السلطانُ أستادارَه جمال الدين محمود فى بيته بالموازنيين . فقدّم له تقادم كثيرة فأخذ بعضها وترك[3] الباقى .

* * *

وفى آخر هذه السنة رحلْتُ إلى ثغر الاسكندرية فسمعتُ بها من تقى الدين بن موسى آخر منْ كان يروى بها حديث السلفى بالسماع المفصَّل ؛ وسمعْتُ من جماعةٍ من أصحاب الصفى وطبقته ؛ وأقمْتُ بها إلى أن رحلْتُ هذه السنة ودخل فى السنة التى تليها عدةُ أشهر .

* * *

وانتهت زيادة النيل إلى أصلع من عشرين ولم يزدد الأمر إلَّا شدّةً ولا السّعر إلَّا غلوا ، فبيع القمح بثمانين درهمًا قيمتها من الذهب أكثر من ثلاثة مثاقيل ، والفول والشعير بأربعة وخمسين ، والتبن كل حملٍ بعشرة دراهم . والأرز كل قدح بدرهمين ، والخبز كل رطل بدرهمين .

* * *

(١) فى ز « الفرس » .
(٢) فى ز « بمرو » .
(٣) فى ز « ورد » .

ذكر من مات فى سنة سبع وتسعين وسبعمائة من الأعيان :

١ – إبراهيم بن داود الآمدى ثم الدمشقى أبو محمد نزيل القاهرة ، أسلم[١] على يد الشيخ تقى الدين بن تيمية – وهو دون البلوغ – وصحبه إلى أن مات وأخذ عن أصحابه ، ثم قدم القاهرة فسمع بطلبه بنفسه من أحمد بن كشتغدى والحسن الإربلى وابن السراج الكاتب وإبراهيم الخيمى وأبى الفتح الميدومى ونحوهم ، وكان شافعىّ الفروع حنبلىّ الأُصول ، ديّنا خيّرًا متألّها .

قرأتُ عليه عدة أجزاء وأجازنى قبل ذلك ؛ قلت له يوما حال القراءة : « رضى الله عنكم وعن والديكم » ، فنظر إلىّ منكرا ثم قال : « ما كانا على الإسلام » .

٢ – ابراهيم بن عدنان بن جعفر بن محمد بن عدنان الحسينى برهان الدين ، نقيب الأشراف بدمشق ؛ مات فى ذى الحجة وقدجاوز الستين لأنه ولد فى ليلة الثانى من ربيع الأول[٢] سنة تسع عشرة ، وكان رئيسا نبيلًا ولى حسبة دمشق فحُمدت سيرته ، وهو والد السيد علاء الدين كاتب سرّ دمشق ، وقد ولى الحسبة بها مرة وله سماع من أبى بكر بن عنتر[٣] .

٣ – إبراهيم بن على بن منصور الحنفى ، أخو القاضى صدر الدين ، كان يتعانى الشهادة وولى قضاء بعض البلاد الشمالية ثم ولى الحسبة مدة وكان لا بأس به ، قاله ابن حجّى ؛ قال : « ومات فى ربيع الأول » .

٤ – إبراهيم بن محمد القلقشندى ، جمال الدين أخو بدر الدين أمين الحكم ، وكان جمال الدين موقع الحكم ومباشر أوقاف الحرمين وغيرها . مات فى شعبان عن ستين سنة .

٥ – أحمد بن الحسن بن الزين محمد بن محمد بن القطب القسطلانى ثم المكى ، سمع من عيسى الحجّى والنجم الطبرى وغيرهما ، وحدّث وتكسّب بكتب الوثائق . مات فى رجب بطريق مكة عن نحو سبع[٤] وسبعين سنة .

---

(١) راجع الدرر الكامنة ٦١/١ .

(٢) الوارد فى ز « سنة عشرة » ، وفى الدرر الكامنة ١٠٤/١ ، ربيع الثانى سنة ١٧ .

(٣) « بجير » فى ز ، ولكنها غير مقروءة فى ل ، راجع الدرر الكامنة ، نفس الجزء والترجمة .

(٤) الوارد فى الدرر الكامنة ١/٣٣٩ أنه ولد حوالى سنة عشرين .

٦ ـ أحمد بن على بن عثمان الفيشى (١) المصرى ، شهاب الدين الضرير المقرئ ، أخذ (٢) القراءات على الشيخ تقى الدين البغدادى (٣) وغيره . مات فى صفر .

٧ ـ أحمد بن عمر بن يحيى الكرخى ، شهاب الدين الدمشقى ، ولد فى صفر سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وأُحضر على الحجار وحدّث عنه . مات فى المحرّم .

٨ ـ أحمد بن ..... (٤) البشبيشى والد صاحبنا جمال الدين عبد الله ، قرأتُ بخطه أن مولده سنة (٥) ست وعشرين وسبعمائة ؛ قال : «ومات فى سابع عشر ذى الحجة سنة ٧٩٧» .

٩ ـ إسماعيل بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون زين الدين بن الملك الأشرف . مات فى رمضان .

١٠ ـ ألطنبغا بن عبد الله الأشرفى أحد الأبطال المشهورين . مات مسجونا (٦) بحلب .

١١ ـ بديع بن نفيس التبريزى صدر الدين الطبيب ، قدم القاهرة وخدم الظاهر فرتّبه فى رياسة الطب شريكا لعلاء الدين بن صغير ، ومات فى ربيع الأول .

١٢ ـ أبو بكر بن عبد الله البجائى ثم المصرى ، قدم من بلاده واشتغل بالعلم وقرأ «المدوّنة» ، ثم حصلت له جذبة فانقطع (٧) بقرب الجامع الأزهر بالأبّارين ، وكان للناس فيه اعتقادٌ يفوق الوصف .

مات فى سادس جمادى الآخرة ودُفن بتربة الظاهر بجانب الشيخ طلحة . قرأتُ (٨) بخط القاضى تقى الدين الزبيرى : «كانت له جنازة عظيمة يوم العيد والاستسقاء أو أكثر» .

١٣ ـ أبو بكر بن عبد الله الموصلى نزيل دمشق ، اشتغل بالفقه والحديث ونَظَرَ فى كلام الصوفية ، مات بالقدس فى شوال وقد جاوز الستين .

---

(١) فى ز «العبسى» ، انظر الدرر الكامنة ١/٢٠٩ حاشية رقم ٥ .
(٢) فى ز ، ه «أتقن» ، ولكن ابن حجر ذكر كلمة «أخذ» فى الدرر الكامنة نفس الجزء والرقم .
(٣) فى ابن الفرات ٩/٤١٨ «ابن البغدادى» .
(٤) فراغ فى النسخ ، راجع ترجمة ابنه عبد الله فى الضوء اللامع .
(٥) فى ز ، ه «ست عشرة» .
(٦) فى ل «مسموما» ، راجع ابن الفرات ٩/٤١٨ .
(٧) الوارد فى ترجمته بالدرر الكامنة ١/١٨٥ أنه انقطع بمخزن بالقرب من الجامع الأزهر .
(٨) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

قال ابن حجى : «قدم من الموصل وهو شاب ، فكان يتكسّب من الحياكة (١) ويشتغل فى أثناء ذلك بالعلم ويعاشر الصوفية ، ولازم الشيخ قطب الدين مدّةً وأدمن النظر فى الحديث فعلق بذهنه شىءٌ كثير منه ، ثم اشتهر أمره وصار له أتباع ، وعلا ذكره وبَعُد صيته وتردّد إليه ا[illegible] ر وحجّ مرارًا ، ثم اتصل أمره بالسلطان فبالغ فى تعظيمه وزاره فى داره بالقدس وصعد إليه إلى العليّة وأمر له بمالٍ فأبى أن يقبله ، وكان يكاتب السلطان بالشفاعات الحسنة فلا يردّه ، وكان الشهابُ الزهرى مّمن يلازم حضور مجالسه ويبالغ فى تعظيمه وكذلك الشيخ شمس الدين الصرخدى ؛ ومن طريقته ألّا يعامل أحدًا من أصحابه ولا يأكل بعضهم لبعضٍ شيئا ولا لغيرهم ؛ وكان يتكلم على الناس فيبدى الفوائد العجيبة والنكت الغريبة » .

وكان يشتغل فى «التنبيه» و«منازل السائرين» ، وكان (٢) ولده عبد الملك يذكر عنه أنه قال : «كنت فى المكتب ابن سبع سنين فربما لقيتُ فلسًا أو درهما فى الطريق فأنظر أقرب دار [illegible] أعطيهم إياه . أقول : لقيته قرب داركم» ؛ وله نظم ونثر .

محمد بن عيسى بن أبى المجد البعلى الأنصارى قاضى بعلبك .

[illegible] فى المحرم .

١٥ – بلاط (٤) بن عبد الله المنجكى أحد الأمراء بالقاهرة . مات فى شوال فى هذه السنة .

١٦ – حمزة بن على بن يحيى بن فضل الله العدوى ، عز الدين ابن كاتب السر ، كان فى حياة أبيه يلبس بالجندية ثم ناب عن أبيه فى كتابة السر ثم عن أخيه وكان أكبر موقعى الدست ومات بعده بدمشق يوم تاسوعاء .

أنشدنى عيسى بن حجاج لنفسه لما بلغه موت حمزة بعد موت أخيه بدر الدين :

قضى البدْرُ بنُ فضل الله نحبًا ... ومات أخوه حمزةُ بعد شهرِ

فلا تعجب لذا الأجلين يومًا ... فحمزةُ كان (٥) حقًّا بعدَ بدْرِ

---

(١) فى ل «الحبالة» . ولم يشر ابن حجر فى الدرر الكامنة ١٨٦/١ إلى شىء من هذا .

(٢) عبارة «وكان ولده ... ... قرب داركم» غير وارد فى ظ .

(٣) فى ز «محمد بن محمد» .

(٤) راجع ترجمته فى تاريخ ابن الفرات ، ٤١٩/٩ .

(٥) فى ز ، هـ «مات» .

وكان حسن الوجه كثير التجمّل ، وكان بعد موت أخيه قد عُيِّن لكتابة السر ، وقرأ على الظاهر الكتب والقصص فبغته الموت وانقضى به بيتهم[(١)] .

١٧ - خليل بن محمود بن عبد الله الأقباعى الحلبى عتيق شهاب الدين بن العجمى ، سمع من إبراهيم[(٢)] بن العجمى ومات فى شوال .

١٨ - رشيد بن عبد الله الهُبّى - بضم الهاء وتشديد الموحّدة - كان من أكابر الكارم ثم رقّ حاله ومات فى جمادى الأُولى ، وكان محبا فى الصالحين .

١٩ - سعيد بن عمر بن[(٣)] على الشريف البعلى الحنبلى ، كان من قدماء الفقهاء بدمشق ، أفاد ودرّس وأفتى وحدث ، [و] مات فى المحرم عن نيف وستين سنة .

٢٠ - عبد الله بن فرج بن كمال الدين النويرى المصرى ، جمال الدين أحد نواب المالكى . مات فى ربيع الآخر .

٢١ - عبد الرحمن بن عبد الله بن أسعد اليافعى ، ولد الشيخ عفيف[(٤)] الدين اشتغل بفنون من العلم وحفظ « الحاوى » ، وكانت تعتريه حدّة وفيه صلاح ، وله شعرٌ ، فمنه :

أَلَا إِنَّ مرآةَ الشُّهُودِ إذا انْجَلَتْ ... أَرَتْكَ تَلاشِى الضِّدِّ والبُعْدِ والقُرْبِ
وصانَتْ فؤادَ الصَّبِّ عَنْ أَلَمِ الأَسَى ... وعَنْ ذِلَّةِ الشَّكْوَى ، وعَنْ مِنَّةِ الكَسْبِ

وله سماعٌ من أبيه وبالشام من ابن أُميلة و[من] مصر من البهاء بن خليل ، مات غريبا بالرحبة بين الشام والعراق وله ستٌّ وأربعون سنة لأنه كان لزم السياحة والتجريد .

٢٢ - عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى الخير السُّمَّاخى[(٥)] الزبيدى محدّث زبيد ، مات فى شعبان [و] أخذ عنه نفيس الدين العلوى وغيره .

٢٣ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الإسفرايينى الصوفى ، نور الدين

---

(١) انظر تاريخ ابن الفرات ٩/٤١٩ .
(٢) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ١/٢٠٧ .
(٣) فى ز ، هـ ، ظ « نصر » .
(٤) كان ممن يعظم ابن العربى ، ويتعصب للأشعرى ويذم ابن تيمية ، هذا إلى أنه مذكور فى هامش الدرر الكامنة ٢/٢١٢٠ أنه صاحب روض الرياحين ومراة الجنان .
(٥) فى ل « السماحى » .

ابن أفضل الدين ، ولد سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة ، وكان عارفا بالفقه والتصوّف وله أتباع ومريدون ، وقد حدّث «بالمشارق» عن عمر بن على القزوينى [١] عن أحمد [٢] بن غزال الواسطى عن الصَّغّانى بالسماع ، وعن صالح [٣] بن الصباغ [٤] الأسدى [٥] إجازةً عن الصغانى ، وهو القائل :

زَعَمَ الذين تَشَرَّقوا وتغرّبوا ... أنَّ الغريبَ - وإنْ أعزَّ - ذليلُ
فأَجَبْتُهُمْ : إن الغريبَ إذا اتَّقَى ... - حيث استقلّ به الرِّكابُ - جَلِيلُ

مات وله خمس وسبعون سنة .

٢٤ - عبد الواحد بن ذى النون بن عبد الغفّار بن موسى بن إبراهيم بن تاج الدين الصُّرَدى [٦] ، سمع من على بن عمر الوانى [٧] «جزء سفيان بن عيينة» و «صحيح مسلم» بفوت ، وولى القضاء ببعض بلاد الريف . مات فى جمادى الآخرة .

سمعتُ منه «جزء سفيان» وقليلا من «الصحيح» .

٢٥ - على بن عبد الله البندقدارى الشافعى ، مات فى رجب .

٢٦ - على بن عبد الرحمن بن عبد المؤمن الهورينى ، نور الدين ، سمع من الزين بن علىّ الأسوانى «الشفاء» للقاضى عياض وحدّث عنه وعن الوادى آشى ، وقد ولى أبوه [٨] قضاء المدينة ، وولى هو مشيخة خانقاه قوصون . وكان مشكورا ، وتزوّج بنت القاضى فخر الدين القاياتى وعاش بعده مدةً ، ولم أجدْ لى عنه سماعًا وما أستبعد أن يكون أجازلى ، وناب فى الحكم وولى أمانة الحكم .

---

(١) ويعرف بمحدث العراق ، وقد روى عنه جماعة من أكابر الشيوخ من اخرهم مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى صاحب القاموس ، انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ٤٢٣/٣ .
(٢) كان شيخ الاقراء بواسط ومات فى رجب سنة ٧٠٧ هـ ، راجع الدرر الكامنة ٥٩٧/١ .
(٣) انظر الدرر الكامنة ١٩٦٤/٢ .
(٤) فى ل « الدباغ » وهو خطأ يصححه ما رواه ابن حجر فى الدرر الكامنة ، من نسبه .
(٥) ساقطة من ز ، ل ، هـ .
(٦) الضبط من ترجمته فى الدرر الكامنة ٢٥٣٣/٢ نسبة إلى « صرد » قرية بدلتا مصر .
(٧) اعتبره الذهبى أسند من بقى من الشيوخ فى عهده ، انظر الدرر الكامنة ١٩٧/٣ .
(٨) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٢٢١٨/٢ .

مات فى رجب واستقر عوضه فى مشيخة القوصونية تاجُ الدين عبد الله بن الميمونى وكان قد حفظ كتبا منها : « الشفاء » و « المقامات » و « الإلمام » : وعرَضها .

٢٧ ـ على[1] بن عبد الرحمن الخراسانى أحد العُبَّاد ، أقام ببغداد مدّةً وللناس فيه اعتقادٌ كبير ، ثم وصل إلى القاهرة فى ربيع الآخر فمات بها فى هذه السنة .

٢٨ ـ على بن عجلان بن رميثة بن أبى نمىّ بن أبى سعد بن الحسن بن قتادة بن إدريس . الشريف أبو الحسن الحسنى ، أمير مكة وابن أميرها .

ولى فى أول شعبان سنة تسعٍ وثمانين فامتنع عنان عن تسليم الأمر إليه وتقاتلوا فى سلخ شعبان فقُتل كبيش بن عجلان وجماعة ومضى إلى مصر فاستقر شريكًا لعنان ، ففر عنان إلى نخلة فتبعه علىّ فتقاتلوا فقتل مبارك بن عبد الكريم واستمر عنان بوادى مرّ . وتوجّه حسن ابن عجلان إلى مصر فأخذ عسكرًا من الترك ورجع إلى أخيه . ثم وقع بينه وبين أخيه وشاركه محمد . ثم استقر عنان فى نصف الإمرة وأن يكون القوّاد مع عنان والأشرافُ مع على ابن عجلان ، وأن يقيم كل منهما بمكة ما شاء ولا يدخلها إلا لضرورة ولم يمش لهم حال . ونهب ركب اليمن وبعض المصريين ثم آل الأمر إلى أن اجتمعا بمصر وأُجلس علىٌّ فوق عنان ، وأعطى الظاهرُ عليا مالًا وخيلا ومن الفول والشعير شيئًا كثيرًا فرجع إلى مكة وسار سيرة حسنة ، ولكن أفسد الأشرافُ عنده فسادًا كبيرًا .

ثم نازعه أخوه حسن وتوجّه إلى مصر ليلى أمر مكة فقبض عليه وعلَى علِي بن مبارك فلم ينشب علىٌّ أن قتله كردى بن عبد الدائم[2] بن محيط وجماعة من آل بيتهم وهربوا فخرجوا إليه ودفنوه بالمعلّى وذلك فى شوال ، واستقر بعده أخوه حسن .

وكان على شابا جميل الصورة كريما عاقلًا رزين العقل ، واستقرّ فى إمرة مكة بعده أخوه حسن بن عجلان فطالت مدته كما سنذكره .

٢٩ ـ على بن محمد الركاب الحنفى ، ناب فى الحكم [و] مات فى رجب .

---

(١) انظر تاريخ ابن الفرات ، ٩/١ ، ٤٢١ .

(٢) « الكريم » فى ز ، هـ .

٣٠ ـ على[١] بن محمد القليوبى ثم المصرى ، أحدُ المهرة فى مذهب الشافعى ، كان فى الشيخونية ومات فى رجب أيضا .

٣١ ـ عمر بن محمد بن أبى بكر الكومى ، سراج الدين ، سمع من أحمد بن على الجزرى وعلى بن عبد المؤمن بن عيد[٢] وغيرهما وحدّث ، ومات بمصر وقد جاوز الثمانين ؛ لم[٣] يتهيأْ لى السماع منه مع حرصى على ذلك .

٣٢ ـ عيسى بن غانم المقدسى ، مات بها[٤] فى شوال .

٣٣ ـ محمد بن أحمد بن سلامة المصرى المعروف بابن الفقيه أحد فضلاء المالكية . مات فى ربيع الأول .

٣٤ ـ محمد بن أحمد بن على بن عبد العزيز الهروى[٥] ثم البزاز بسوق الفاضل ، أبو على المعروف بابن المطرّز[٦] ؛ سمع من الوانى والختنى والدبوسى وحدّث بالكثير ، وأجاز له إسماعيل بن مكتوم والمطعم ووزيرة وأبو بكر بن عبد الدائم وغيرهم من دمشق .

قرأتُ عليه كثيراً ومات فى جمادى الأُولى .

٣٥ ـ محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الكريم بن عساكر بن سعد بن أحمد بن محمد ابن سلّيم بن مكتوم السويدى الأَصل القيسى[٧] الدمشقى بن بدر الدين . ولد سنة بضعٍ وأربعين ، وعنى بالفقه والعربية ، وتصدّى للتدريس والإفتاء ، وحدّث عن عبد الرحمن بن أبى اليسر بالحضور .

قال ابن‌حجى : «رأيتُ له سماعًا فى سنة خمس وخمسين وسبعمائة على أحمد وعلىٍّ ابنى إبراهيم بن على الصهيونى» . وكان يقرأُ «البخارى» فى رمضان بعد الظهر [بالجامع[٨]] وكان

---

(١) الأرجح أنه نفس على الفقيه الشافعى الذى أورده ابن الفرات فى تاريخه ٩/٤٢١ ، لكن الوارد هناك أن مقامه كان بالبندقدارية .

(٢) انظر الدرر الكامنة ٣/١٦٣ وإن لم يذكر فى سلسلة نسبة كلمة «عيد» .

(٣) من هنا حتى اخر الترجمة غير وارد فى ظ .

(٤) أى فى هذه السنة ٧٩٧ هـ .

(٥) فى ل ، هـ «المهدوى» .

(٦) فى ز «المطرى» .

(٧) فى ز «القدسى» وهو خطأ يصححه ما ذكره ابن حجر فى الدرر الكامنة ٣/٣٩١ مما يتفق والمتن .

(٨) الاضافة من المرجع السابق .

يفتى فى الآخر ، ودرّس بأماكن ، وكان خيّرًا ديّناً له عبادة : وكان يستحضر الحاوى إلى آخر وقت مع الإحسان إلى الطلبة والبر للفقراء والصلة لأقاربه والتقلُّل فى خاصة نفسه والانجماع عن الناس ، وجرى على طريقة السلف فى شراء الحوائج بنفسه وحمْلها . مات فى جمادى الآخرة (١) عن خمس وخمسين سنة .

٣٦ ــ محمد بن برقوق بن أنس ، الأمير ناصر الدين بن الملك الظاهر ، وُلد وأبوه أميرٌ فأعطاه أبوه إقطاعَ بركة بعد مسك بركة وهو ابن شهر واحد ، ثم حصل له فى رجله داءُ الخنزير فأعيا الأطباء إلى أن مات فى ذى الحجة هذه السنة ، وأسف عليه أبوه كثيرًا .

٣٧ ــ محمد بن عبد الدائم بن محمد بن سلامة الشاذلى، ناصر الدين ابن بنت الميلق ، سمع من ابن كشتغدى وأحمد بن محمد الحلبى وغيرهما من أصحاب النجيب وغيره ، واعتنى بالعلم وعانى طريق التصوّف وفاق أهل زمانه فى حسن الأداء فى المواعيد وإنشاء الخطب البليغة ، وقال الشعر الرائق ، والتفتْ عليه جماعةٌ من الأمراء والعامة إلى أن ولى القضاء فباشره بمهابةٍ وصرامةٍ ولم يُحمد مع ذلك فى ولايته ، وأهين بعد عزله بمدة .

رأيْتُه وسمعتُ كلامه ولم أسمع عليه شيئًا ، ومات فى آخر جمادى الآخرة (٢) وقد جاوز الستين .

قرأتُ بخط ابن القطان : «كان شديد البخل بالوظائف ، وكان أيام هو واعظًا خيرًا منه أيام هو قاضيا» ، كذا قال .

٣٨ ــ محمد بن عبد القادر بن عثمان بن عبد الرحمن بن أحمد الجعفرى النابلسى شمس الدين عالم أهل نابلس ، كان حنبليا وقد سمع الحديث من شمس الدين بن يوسف بإجازته من السبط ، وسمع من ابن الخباز وغيره ، وحدّث وأفتى ، وانتفع به الناس وكانت له عنايةٌ بالحديث وفيه يقظة .

مات فى شوال وقد اختلط عقله عقب وفاة ولده شرف الدين .

---

(١) فى الدرر الكامنة ، « جمادى الأولى » .

(٢) فى ز « الاولى » وفى هـ « فى أواخر جمادى الأولى أو أول جمادى الآخرة » ، ولكن ابن حجر يذكر فى الدرر الكامنة ٣/٣٣١ ، أنه مات بمنزله فى جمادى الآخرة .

٣٩ ـ محمد بن على بن صلاح [١] الحريرى الحنفى إمام الصرغتمشية ، سمع من الوادى آشى ومحمد بن غالى [بن الشماع [٢]] وآخرين ، واعتنى بالقراءات والفقه ، وأخذ عن عن قوام الدين الأتقانى وغيره ، وله إلمامٌ بالحديث وناب فى الحكم . سمعْتُ عنه ومات فى رجب .

٤٠ ـ محمد[٣] بن عمر القليجى الحنفى ، شمس الدين موقع الحكم ، كان مزجى البضاعة فى العلم إلّا أنه داخل أهل الدولة وباشر الوظائف الجليلة مثل إفتاء دار العدل ، وكان حسن الخط عارفًا بالوثائق . ناب فى الحكم ومات فى رجب .

٤١ ـ محمد بن محمد بن أحمد بن شقرى[٤] الحلبى شمس الدين ، أصله من قريةٍ من قرى عزاز [٥] ثم قدم حلب فسكن ببانقوسا ، واشتغل بحلب على ابن الأقرب وأفتى ودرّس ، وكان دينا عاقلا ، ولما وقعت الفتنة بين كمشبغا الحموى وأهل بانقوسا وظفر بهم كمشبغا أراد أذية شمس الدين بن شقرى هذا فمنعه منه القاضى جمال الدين بن العديم وأنزله بالمدرسة الجاولية فصار مدرّسا بها إلى أن مات .

ونشأ له ابنه شهاب الدين صاحبنا فقام مع جكم لما تسلطن وولّاه نظر الجيش ، فلما قُتل جكم قَبَضَ عليه الملك الناصر وأقدمه مصر فأقام بها مدة ، ثم نفاه الملك المؤيد بعد قتل نوروز إلى القدس فأقام هناك إلى أن مات ، وسيأتى ذكره فى سنة وفاته[٦] .

٤٢ ـ محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن حماد بن ثابت الواسطى ثم البغدادى ، غياث الدين بن صدر العراق [٧] بن محيى الدين أبى الفضل المعروف بابن العاقولى الشافعى مدرّس المستنصرية ببغداد . ولد فى رجب سنة ٧٣٢ واشتغل حتى انتهت إليه رياسة

---

(١) سماه ابن حجر فى الدرر الكامنة بالصراى الحنفى ١٨٩/٤ .
(٢) الاضافة من ترجمته الواردة فى الدرر الكامنة ٣٥١/٤ .
(٣) سماه ابن الفرات فى تاريخه ٤٢٩/٩ بمحمد بن شهاب الدين القليجى .
(٤) فى الدرر الكامنة ٤٢٦/٤ « سفرى » .
(٥) ولذلك سماه ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤٢٦/٤ بالعزازى ولم يسمه بالحلبى .
(٦) لعلها سنة ٨١٨ كما ذكر فى الدرر الكامنة ٤ ٤٢٦ وإن كان السخاوى ذكر أنها سنة ٨٨٥ وهذا خطأ من السخاوى أو الناشر .
(٧) فى ل ، وفى شذرات الذهب ٣٥١/٦ « صدر الدين » ، وفى ز « العراف » بتشديد الراء .

المذهب هناك ، مع التوسّع من الدنيا ؛ ودرّس وأفتى وبرع فى الفقه والآداب والعربية وشارك فى الفنون ، وشرح «المصابيح» وخرّج لنفسه جزءًا حديثيًّا وأربعين حديثيًّا عن أربعين شخصا ، وشرح أيضا «منهاج البيضاوى» و «الغاية القصوى» له ، وحدّث بمكة وبيت المقدس ، وأنشد لنفسه بالمدينة :

يا دَارَ خيْرِ المرسلين وَمَنْ بها   شَغَفِى وسالِفُ صبوتى وَغَرَامِى
نَذْرٌ علىَّ اثن رأيْتُكَ ثانيًا   مِنْ قبل أن أُسْقَى كؤوس حمامى
لأُعَفِّرَنَّ على ثرائِكِ محاجرى   وأقولُ هذا غايةُ الإِنْعَام

فلم[1] يُقَدَّر له الرجوع بعد ذلك ، بل قال ابن حجى : «كان بارعًا فى علمى المعانى والبيان ، وفى أربعينيته أوهامٌ وإسقاطُ رجالٍ من الإسناد ومع ذلك فكان عند أهل بلده أنه شيخ الحديث فى الدنيا ، وكان فهمه جيدا ونفسه قوية ويقال إنه كان مفرط الكرم» .

ولما نازل اللنك بغداد نهبت أمواله وسبيت حريمه دخل الشام وحدّث بها ، وكتبوا عنه من نظمه ، فلما رجع أحمد بن أويس إلى بغداد رجع معه فمات[2] بعد دخوله بخمسة أشهر فى صفر عن أربع وستين سنة .

وكان عالما فاضلا دينا ، حسن الشكل والأخلاق ، جوادًا ممدّحا ، وكان دخله فى كل عام نحو خمسة آلاف دينار ينفقها فى وجوه الخير ، [وقد] ذكر الإسنوى جدّه فى طبقات الفقهاء ، وحدّث الغياث بمكة والمدينة ودمشق وحلب وأقام بها قبل الحج مدّة أشهر ؛ وكان وقع بينه وبين أحمد بن أويس وحشة ففارقه إلى تكريت ثم توجّه إلى حلب ، وكان إسماعيل وزير بغداد بنى له مدرسة فأراد أن يأخذ الآجُرّ من إيوان كسرى فشقّ على الغياث ذلك وقال : «هذا من بقايا المعجزات النبوية» ، ودفع له ثمن الآجرّ من ماله .

ومن شعره :

لا تَقْدَحُ الوحْدَةُ فى عَازِبٍ[3]   صَانَ بها فى مَوْطِنٍ نَفْسَا

---

(١) عبارة «فلم يقدر له الرجوع بعد ذلك بل» ساقطة من ز ، ل .

(٢) وقد دفن بالقرب من قبر معروف الكرخى وذلك بوصية منه ، راجع شذرات الذهب ٦/٣٥٢ .

(٣) فى ز : «عارف» .

فاللَّيثُ يستأنِسُ فى غابِهِ بنفسه ، أصبحَ أمْ أمْسَى
أَنِسْتُ بالوَحدة فى منزِلى فصارت الوَحشةُ لى أُنْسًا
سِيَّان عندى بعد تَرْكِ الورى وذِكْرِهم ، أُذكر أم أُنْسَى

٤٣ ـ محمد بن محمد بن إبراهيم الأقصرائى [١] نزيل القاهرة ، درّس بمدرسة أيتمش للحنفية ومات فى جمادى الأولى ، وهو والد صاحبنا بدر الدين محمود [٢] وأخيه أمين الدين يحيى [٣] .

٤٤ ـ محمد بن أبى يعقوب المقدسى ، شمس الدين ، نزيل جامع المقسى بالقاهرة ، كان ظاهر الصلاح من طلبة العلم ، واختصر «الاستيعاب» وسماه «الإصابة» ، وجمع مجاميع ،وكان يُنسب إلى غفلة وللناس فيه اعتقاد . مات فى رمضان .

٤٥ ـ محمد بن أبى محمد السملُوطى ـ بفتح المهملة وتخفيفها وتخفيف الميم وتخفيف اللام المضمومة ـ كان [٤] يتعانى الصلاح ويتنطّع فى التنظيف ، وكان لسودون النائب فيه اعتقاد بالغ [٥] ، وكان يسكن مصر ولبعض الناس فيه اعتقاد ولبعضهم عليه انتقاد . مات فى شهر رمضان أيضا .

٤٦ ـ محمد بن القيسرانى ، أمين الدين وكيل بيت المال بدمشق . مات فى ذى القعدة .

٤٧ ـ معروف بن الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتى ثم الزبيدى . مات فى ربيع الآخر وفُجع به أبوه .

٤٨ ـ موسى بن أبى بكر سلّار ، شرف الدين ، أحد الأُمراء بالقاهرة ، مات فى ذى الحجة .

٤٩ ـ يوسف بن عبد الله النحريرى ، جمال الدين المالكى ، أحد الشهود المعروفين . مات فى ذى الحجة .

---

(١) نسبة لأقصرا إحدى مدن الروم ، راجع السخاوى : الضوء اللامع ١٠/١٠٠٨ .
(٢) السخاوى : الضوء اللامع ١٠/٥٧٠ .
(٣) السخاوى : الضوء اللامع ١٠/١٠٠٨ .
(٤) عبارة « كان يتعانى الصلاح ويتنطّع فى التنظيف » ساقطة من ف .
(٥) عبارة « بالغ وكان .... فيه اعتقاد » ساقطة من ز ، ه .

سنة ثمان وتسعين وسبعمائة

فيها فى المحرم تناقص سعر القمح إلى أن وصل إلى ستين ، ثم طلع بسبب الرمايات إلى مائة وعشرة (١) ، فعَزل المحتسب (٢) نفسه فأعاده السلطان وأمره أن يرميه بمائة ، وكثر أسف الناس لذلك ، وآل الأمر فى جمادى الأولى إلى أن عدم الناس الخبز سبعة أيام ، واستسقى الناس بالجامع الأزهر يتقدّمهم الشيخ سراج الدين البلقينى بسبب منام رآه بعض من يعتقد فيه الصلاح ، وتعجّب أكثر الناس من موافقة الشيخ عَلَى ذلك (٣) ، لكنه بالغ فى الدعاء والابتهال والتضرّع ، وضَجَّ معه الناس فى ذلك وكانت ساعةً عظيمة . وكان ذلك فى نصف جمادى الأولى ، فاتفق وصول غلال كثيرة فى صبيحة ذلك اليوم فانحطَّ السعر قليلًا ، ثم ازداد الغلاء (٤) إلى أن سَمّر الوالى جماعةً من الطحانين وضَرب المحتسبُ أربعةً منهم بالسياط وشهّرهم ، ولم يزدد الأمر إلّا شدّة ، فعُزل شرف الدين الدمامينى واستقر شرف الدين البجانسى محتسبًا فى جمادى الآخرة .

. . .

وفى ثامن ربيع الآخر عُمل من (٥) عند السلطان فى كل يوم خبز يفرّق على الفقراء والحبوس والزوايا نحو عشرين إردب قمح ، وحضر إلى باب الاسطبل السلطانى نحو خمسمائة فقير ، ففرّق السلطان فيهم لكل نفر خمسون درهما ، فتسامع الفقراء بذلك فحضر فى الجمعة المقبلة

---

(١) فى ل « عشرين » لكن راجع ابن الفرات ٩/٤٢٧ .

(٢) فى ه « فنزل المحتسب » وهو خطأ ، هذا وقد كان المحتسب فى ذلك الوقت يدعى القاضى البكرى .

(٣) فى هامش ١١٧ ا من نسخة ظ « وخرج البلقينى بالناس إلى الجامع الأزهر فدعى برفع الغلاء وكانت ساعة عظيمة وكان ذلك فى نصف جمادى الأولى واتفق وصول غلال كثيرة فى صبيحة ذلك اليوم وانحط السعر قليلا ثم انحط إلى أن بيع الاردب بخمسين ثم انقطع الجلابة للخسارة فتزاحم الناس على الخبز فأمر ابن الطبلاوى بالتحدث فى السعر ثم تزايد القحط واختفى المحتسب ورجع القمح إلى مائة وعشرين فاستقر البجائى » .

(٤) فيما يتعلق بارتفاع الأسعار راجع تاريخ ابن الفرات ٩/٤٣٢ س ١٨ — ٢١ ، ص ٤٣٣ س ٢٠ — ٢٥ ، وانظر ما كتبه ابن الصيرفى فى نزهة النفوس فى مواضع متفرقة من سنة ٧٩٨ ﻫ .

(٥) « من عند » غير واردة فى ز ، ﻫ ؛ وانظر نزهة النفوس ، ورقة ٤٨ ب .

ما لا يحصى عدده فمُنِعوا من باب الاصطبل فازدحموا فمات منهم فى الزحمة سبعةٌ وأربعون نفسا ، وأكْثَرَ السلطان فى هذه السنة من الصدقات .

ثم انحط السعر فى جمادى الآخرة بعد أن بلغ مائة وسبعين فرجع كل إردب قمح إلى خمسين ثم ارتفع وعُدم الخبز من الحوانيت مدةً بسبب انقطاع الجالبين لأنهم كانوا خسروا وتزاحم الناس على الأفران ، فأمر السلطانُ علاءَ الدين الطبلاوى أن يتحدّث فى السعر ففعل ذلك فتزايد القحط . واختفى المحتسب وانتهى سعر القمح إلى مئة وعشرين ثم تراجع إلى الخمسين ثم عاد إلى الثمانين ثم انحط .

. . .

وزاد النيل فأوفى فى سابع ذى القعدة ، ثم استقر إلى أن جاوز العادةَ فى الزيادة وتأخر حتى خافوا فوات الزرع ، ثم فرّج الله تعالى .

. . .

وفيها [١] استقر قلمطاى الدوادار ناظراً على المدرسة الظاهرية الجديدة .

وفى [٢] المحرم بطل كشف الوجه البحرى واستقر نيابةً بتقدمة ألف واستقر فيها يلبغا الأحمدى .

. . .

وفى صفر استقر بدر الدين الجيزى [٣] المعروف بالقور [٤] محتسب القاهرة عوضا عن شرف الدين الدماميني ، ثم عُزل بعد أيام وأُعيد [٥] شرف الدين .

. . .

---

(١) فى الأصل ، وفى ه « وفيه » وهذا خطأ لأن استقرار قلمطاى كان فى الخامس من المحرم ٧٩٨ .

(٢) هكذا فى الأصل ، ولكن الوارد فى تاريخ ابن الفرات ٤٢٨/٩ ، ونزهة النفوس ورقة ٤٨ ا — ب « الخميس رابع صفر » .

(٣) فى ظ « الجزى » ، وفى ل « الحبرى » ، راجع ابن الفرات ، شرحه ٤٢٨/٩ ، س ٢٣ .

(٤) « بالعور » فى معظم النسخ ، والتصحيح من نزهة النفوس ، ورقة ٤٨ ب .

(٥) أضيف لابن الدماميني فى هذه المرة نظر الكسوة التى نزعت من النجم الطنبدى بعد أن تحدث ابن الطبلاوى فيها ، انظر نزهة النفوس ، نفس الورقة .

وفى سادس صفر قُبض على زوجَتَىْ[1] محمود وولده محمد وكاتبه سعد الدين بن غراب وعُوِّقوا بالقلعة ، وحُمل من دار محمود - وهو ضعيف - مئةُ ألف دينار وخمسون ألف دينار أُخرجت من خبيتين فى داره .

. . .

وفى حادى[2] عشر منه استقر قطلوبك العلائى أُستادارَ السلطان عوضا عن محمود ، وكان قبل ذلك أُستادار أيتمش البجاسى .

واستقر علاءُ الدين الطبلاوى أُستادار الخاص عوضا عن محمود أيضا .

. . .

وفيها[3] استقر قديد الحاجب نائبَ الاسكندرية عوضا عن مبارك شاه ، واستقر مبارك شاه وزيرا .

. . .

وفى هذا الشهر وصل أطلمش قريب تمرلنك ، قبض عليه قرا يوسف التركمانى صاحب تبريز وأرسله إلى الملك الظاهر فاعتقله ، فكانت هذه الفعلة أعظم الأسباب فى حركة تمرلنك إلى البلاد الشامية كما سيأتى شرح ذلك .

. . .

وفى ربيع الأول قُبض على سعد الدين بن كاتب السعدى وعلى ولده أمين الدين وسُلِّما لابن الطبلاوى ثم شُفع فيهما فخلع عليهما .

ثم سُلِّم له محمد بن محمود وأمر أن يستخلص منه مائة ألف دينار فيقال إنه عرّاه وأراد ضربه بالمقارع فخدعه بأن قال له : «يا أمير : قد رأيْتَ عزًّا فزال ، فعزُّك لا أيضا لايدوم » ، فاستعفى ابن الطبلاوى منه ، فسُلِّم لشاهين الحسنى ثم أُعيد إليه وتسلَّم والدَيْه[4] أيضا ،

---

(١) الوارد فى نزهة النفوس ٤٨ ب ، أن القبض تم على زوجة محمود وعلى كاتبه ابراهيم بن غراب ثم قبض على ولده ناصر الدين محمد فى الغد .

(٢) فى ز ، ل ، هـ ، ونزهة النفوس ، ورقة ٤٨ ب «حادى عشريه» ؛ راجع تاريخ ابن الفرات ، ٩/٤٢٩ س ٢٢ .

(٣) كان ذلك يوم ١٥ صفر بناء على ما ذكره ابن الفرات ٩/٤٣٠ .

(٤) فى ز ، ف « والدته » .

ثم قبض على محمود وسُلِّم لابن الطبلاوى فى جمادى الأولى، وشرع[١] فى تتبّع ذخائر محمود إلى أن حصل للسلطان منها بعناية سعد الدين بن غراب كاتب محمود ودلالته ما ينيف على ألف ألف دينار ما بين ذهب وفضة وغير ذلك، ثم سُلِّم محمود لفرج شاد الدواوين فى جمادى الآخرة فعصره ثم تسلّمه ابن الطبلاوى فعصره أيضا فأصرّ على عدم البذل .

. . .

وفيها استقر أبو الفرج الملكى الذى كان صيرفيا بقطيا ناظرًا بها وواليا وضمنها فى كل شهر بمائة ألف وخمسين ألف درهم[٢]، قيمتها إذ ذاك ستة آلاف دينار .

وفيها وقع بين الشريف حسن بن عجلان أمير مكة وبين بنى حسن وقعة هائلة كسرهم فيها وشتت شملهم وعظمت منزلته يومئذ وقام فى قمع المعتدين وإصلاح أحوال الحجاز .

. . .

وفى[٣] جمادى الأولى هرب الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزرى الدمشقى من القاهرة إلى بلاد الروم وكانت بيده عدّة وظائف بدمشق وتدريس الصلاحية ببيت المقدس .

وكان السبب فى هروبه أنه كان يتحدّث عن قطلوبك بالشام فى مستأجراته ومتعلقاته بدمشق، فزعم أنه تأخر عنده مال كبير فتحاكم معه عند السلطان فرسم عليه فهرب . ولما تحقّق هزيمته استقر فى تدريس الصلاحية الشيخ زين الدين أبو بكر القمنى وتفرّق الناس وظائفه : ووصل هو فى هربه إلى أبى يزيد بن عثمان صاحب الروم فاتفق أنه وجد عنده تلميذًا هناك يقال له «شيخ حاجى» كان قد قرأ عليه القرآن بدمشق، فعرّف الملكَ بمقداره فعظّمه وأكرمه ورتّب له فى كل يوم مائتى درهم وساق له عدة خيول ومماليك .

. . .

وفى جمادى الآخرة استقر الشيخ زاده الخُرَيْزَانِى[٤] شيخ الشيخونية عوضا عن بدر

---

(١) يعنى بذلك ابن الطبلاوى .

(٢) راجع تاريخ ابن الفرات ٩/٤٣١، س ١٧ .

(٣) أمامها فى هامش ز «نقل الشيخ شمس الدين الجزرى إلى البلاد الرومية» وفى هـ «تهريب الجزرى إلى ابن عثمان» .

(٤) فى ز، هـ «الخراسانى» .

الدين الكُلُسْتَانى[١] كاتب السر ، وعاد الكلستانى إلى تدريس الصرغتمشية عوضا عن جمال الدين ناظر الجيش .

. . .

وفيه نُفِى أحمد بن يلبغا إلى طرابلس واستقر فارسُ الحاجب ناظرًا على الشيخونية والصرغتمشية .

. . .

وفى أوائل رجب استقر سعد الدين بن البقرى فى الوزارة عوضًا عن مبارك شاه ، واستقر علاء الدين بن المنجى الحنبلى فى قضاء الحنابلة بدمشق عوضا عن شمس الدين النابلسى ، واستقر بدرُ الدين الطوخى ناظرَ النظار عوضا عن ابن البقرى[٢] ، واستقر شرف الدين الدمامينى ناظرَ الكسوة .

. . .

وفى وسط هذه السنة أُمِّر يشبك - الذى صار مدبر الأمر فى دولة الناصر ابن الظاهر - إمرةَ عشرة .

. . .

وفى صفر استقر ابنُ الطبلاوى أستادارَ خاص الخاص والذخيرة والأملاك وناظر الكسوة مع الحجوبية والولاية والتحدث فى دار الضرب والمتجر .

. . .

وفى ربيع الآخر استقر تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج الملكى فى ولاية قطيا مضافًا إلى نظرها ، والتزم فى كل شهر بحمْل مائتين[٣] وخمسين ألف درهم ، وكان [تاج الدين] أولا صيرفيا ثم ترقّى إلى المباشرة ثم إلى النظر ثم إلى الإمرة .

. . .

(١) الضبط من ز .
(٢) فى ز « مكنون » وفى ﻫ « زكنون » .
(٣) سبق لابن حجر ص ٥١٠ س ٥ - ٦ أن قرر أنه تعهد بحمل مائة وخمسين ألف درهم ، وهو يطابق ماجاء فى نزهة النفوس ، ورقة ٤٨ ب ، راجع أيضا تاريخ ابن الفرات ٩/٤٣٢ - ٤٣٣ .

وفى رمضان خسف جرم القمر بعد العشاء حتى أظلم الجوّ .

* * *

وأوفى النيل فى ثانى عشر مسرى وانتهت الزيادة إلى تسعة عشر ذراعًا (١) .

* * *

وفى ذى الحجة استقر علاء الدين بن الطبلاوى فى نظر المرستان عوضا عن كمشبغا .

* * *

وفيها رجع اللنك بعساكره من بلاد الدشت بعد أن أثخن فيهم فوصل إلى السلطانية فى شعبان ، ثم توجّه إلى همدان وأمر بالإفراج عن الملك الظاهر صاحب ماردين فوصل إليه فى رمضان فتلقّاه واعتذر إليه وأضافه أيامًا ثم خلع عليه وأعطاه مائة فرس وجمالًا وبغالًا وخلعًا كثيرة ، وعقد له لواء وكتب له ستة وخمسين منشورًا ، كلُّ منشورٍ بتولية بلدٍ من البلاد التى كان تمر فتحها فى سنة ست وتسعين ما بين أذربيجان والرها ، وشرط عليه أن يلبى دعوته كلما طلبه .

فتوجه فى ثالث عشرى رمضان فدخل ماردين فى حادى عشر شوال ، فخشى نائب القلعة ألطنبغا أن يقبض عليه ويسيّره إلى اللنك ففرّ منه ، فتوجه المنصور أخو السلطان بخبره للظاهر فأكرمه وقرّر له راتبا وأقام بمصر (٢) .

* * *

وفى شهر ربيع الآخر توجّه نوروز الحافظى رأس نوبة إلى الصعيد فأحضر علىَّ بن غريب أمير هوّارة وأهلَه وأولاده وأقاربه وإخوته وتمام أربعة وثلاثين نفسا من أكابر عربانه ، فأمر السلطان بسجنهم ، فلما تسامع بذلك عربانُه وثبوا على قطلوبغا الطشمترى (٣) النائب بالوجه القبلى فقتلوه وتجمّعوا وتوجهوا إلى أسوان ، وترافقوا مع أولاد الكنز (٤) فدخلوا أسوان على حين غفلة فهرب واليها حسين إلى النوبة فنهبوا بيته ونهبوا البلد .

---

(١) الوارد فى التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٩ ، أن غاية فيضان النيل بمقياس الروضة ، بلغت قيراطين وتسعة عشر ... .

(٢) ورد بعد هذا فى ز ، هـ : خبر الغلاء الذى سبق أن ورد ص ٥٠٧ .

(٣) فى ل « القشقتمرى » ، لكن راجع فيما بعد ترجمة رقم ٣٥ من وفيات هذه السنة ص   ، وحاشية رقم ، وانظر أيضا تاريخ ابن الفرات ٩/٤٣٧

(٤) فى ز ، ف ، ل ، هـ « الكنوز » .

فلما بلغ السلطانَ ذلك ولى عمر بن إلياس(١) النيابة بالوجه القبلى وأمره بالتوجه إلى أسوان وبطلب العرب المذكورين ، وأرسل إلى عمر بن عبد العزيز الهوارى أن يساعده فتوجها فلم يظفرا من العرب المذكورين بشىء .

* * *

وفى شعبان استقر ناصر الدين بنُ كلفت نقيبَ(٢) الجيش .

* * *

وفى ذى القعدة استقر سعد الدين بن غراب فى نظر الخاص وانفصل سعد الدين بن كاتب السعدى .

* * *

وفى آخر ذى الحجة (٣) استقر بن الطبلاوى فى نظر المرستان عوضا عن كمشبغا الكبير .

* * *

وفى شعبان عُقد لى على بنت القاضى كريم الدين بن عبد العزيز الذى كان ناظر الجيش(٤) .

وفيها غَلب قرا يوسف على المُوصل فى جمادى الآخرة وأمَّر عليها أخاه بار [مرزاه] على بن قرا محمد .

* * *

وفيها قدم مرزاشاه بن تمر واليا على تبريز خليفةً لأبيه فملكها وملك خلاط وغيرها فراسله العادل صاحب الحصن وهاداه فأجابه بما أحبَّ .

* * *

(١) فى ل ، ز ، هـ « الناس » لكن انظر تاريخ ابن الفرات ٩/٤٣٧ ، ص ١٨ — ١٩ .

(٢) وذلك عوضا عن على بن العينتابى ، راجع ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، ورقة ٩٤ ب .

(٣) فى ز ، ل ، هـ « القعدة » لكن راجع تاريخ ابن الفرات ، ٩/٤٤٢ ، ص ١٧ — ١٨ ، ونزهة النفوس ، ورقة ٩٤ ب .

(٤) فى هامش ز بخط الناسخ « تولاها قبل الآن بست سنين » .

ذكر من مات فى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة من الأعيان :

١ ـ إبراهيم بن الشيخ عبد الله المنوفى بن الشيخ المالكى ، كان صالحًا خيّرًا وأبوه من مشاهير العباد ، وهو خطيب الحسينية ظاهر القاهرة ، وكان عند الناس وجيها . مات فى رجب .

٢ ـ إبراهيم بن عبد الله الأدمى[١] ، كانت له وجاهة عند القضاة . مات فى جمادى الآخرة .

٣ ـ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الدائم[٢] ، ولى الدين بن تقى الدين بن محب وَلَدُ ناظر الجيش ، كان موقع الدست . مات فى جمادى الآخرة شابا .

٤ ـ أحمد بن عبد الوهاب المصرى ، شهاب الدين بن تاج الدين بن الشامية من أكابر الموقعين فى الحكم وكان مشكورًا . مات فى شعبان .

٥ ـ أحمد بن على بن أيوب بن رافع الحنفى إمام القلعة بدمشق ، سمع من أبى بكر بن الرضى وغيره وحدّث . مات فى شوال وله ثمانون سنة ، [وقد] أجاز لى غير مرة .

٦ ـ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن على بن قاضى الحصن شهاب الدين ، اشتغل وهو صغير ودرّس بالعذراوية[٣] ولم يكن بالماهر . مات فى رمضان ، ذكره ابن حجى .

٧ ـ أحمد بن محمد بن بيبرس ، شهاب الدين بن الركن[٤] ، قرأ بالسبع على ابن السراج المقرئ الكاتب ثم على الشيخ تقى الدين البغدادى ، واعتنى بعلم الميقات فمهر فيه . مات فى صفر عن خمس وسبعين سنة .

٨ ـ أحمد بن محمد بن طريف الشاوى ، شهاب الدين ، كان كحالًا[٥] بالمرستان ، ثم خدم فى دار الضرب ثم ولى نظرها ، وداخل علاء الدين بن الطبلاوى فى أمر المتجر فظهر منه الجور والظلم ما لم يبلغه أكابر القبط . فعوجل وتمرّض واستمر إلى أن مات فى جمادى الأولى .

---

(١) فى ل « الرومى » ، لكن راجع الدرر الكامنة ١/٧٨ ، وتاريخ ابن الفرات ٩/٤٤٤ .

(٢) فى ل « الكريم » لكن راجع الدرر الكامنة ١/٤٢٨ .

(٣) انظر عنها النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٣٧٣ — ٤٠٦ .

(٤) هكذا فى ظ ، ز ، ف ، ل ، هـ ، وتاريخ ابن الفرات ٩/٤٤٤ ، والنجوم الزاهرة ٥/١٣٠ ، أما فى الدرر الكامنة ١/٢٦٥ فهو « الزكى » .

(٥) فى ل « حمالا » .

٩ ـ أحمد بن محمد بن موسى بن سند : أبو سعد بن شمس الدين ، ولى بسنة سبع وأربعين وأحضره أبوه على ابن الجيّار وابن الحموى وغيرهما ، وأسمعه من ابن القيم وغيره ، واشتغل فى العربية وغيرها ووعظ الناس . مات فى شعبان .

١٠ ـ أحمد بن أبى بكر بن أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف بن محمد بن قدامة [١] بن مقدام المقدسى ، شهاب الدين بن العماد بن العز الحنبلى ، ولد سنة سبع وسبعمائة ، واشتغل بالفقه وأُحضر وهو صغير على هدية [٢] بنت عسكر وتفرّد بذلك ، وأجاز له إسحق النحاس [٣] فى مطلق إجازته لأهل الصالحية والتوزرىّ وطائفة من أهل مكة [٤] وابن رشيق وابن زنبور وطائفة من أهل مصر ، وسمع الكثيرَ من القاضى سليمان والمطعم وابن عبد الدائم وابن سعد وفاطمة [٥] بنت جوهر وغيرهم ، وحدّث بالكثير وعمّر . وأجاز لى غير مرة . مات فى ربيع الأول أو الآخر .

وهو آخر من حدّث عن الجرائدى والتقى سليمان بالسماع ، وكان خاتمةَ المسندين بالشام وغيرها ، وأُقعد فى آخر عمره .

١١ ـ إسماعيل بن أحمد بن على ، عماد الدين البارينى الحلبى الفقيه الشافعى ، وُلد سنة تسع عشرة وقدم من حلب إلى دمشق وهو طالب علم فقرأ على الشيخ ولى الدين المنفلوطى ، وولاه البلقينى قضاء بعلبك ثم ولى خطابة القدس ثم توجه إلى مصر ، وكان ممن قام على التاج السبكى مع البلقينى ، ثم ولى قضاء القدس ومن قبله الشوبك ، وحدّث وأفتى ودرّس ومات فى شوال [٦] .

---

(١) راجع الدرر الكامنة ١/٣٠٢ .

(٢) كانت وفاتها سنة ٧١٢ هـ ، راجع الدرر الكامنة ٤/١١٠ ، وشذرات الذهب ٦/٣١ .

(٣) كانت وفاته سنة ٧١٠ هـ ، راجع الدرر الكامنة ١/٨٨ ، وشذرات الذهب ٦/٢٢ .

(٤) عبارة « مكة ... . من أهل » ساقطة من ز .

(٥) كان ممن أخذ عنها السبكى وقد ماتت سنة ٧١١ ، انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٣/٢٣٨ ، وشذرات الذهب ٦/٢٨ .

(٦) الوارد فى نسخة ز « مات فى ربيع الأول ببيت المقدس وقد جاوز الثمانين » وهى نفس عبارة شذرات الذهب ٦/٣٥٣ لكن لم يرد شىء من هذا فى ترجمته بالدرر الكامنة ١/٩١٩ .

١٢ ـ آمنة (١) بنت على بن عبد العزيز الدمشقية ، حضرت على أسماء بنت صصرى وعبد الله بن أبى التائب وغيرهما وحدّثت . ماتت فى أول السنة .

١٣ ـ بهادر [بن عبد الله(٢)] المشرف ، سيف الدين الأعسر ، كان مشرفا بمطبخ قجا ثم صار زردكاشًا عند يلبغا الكبير ، ثم تنقلت به الأحوال إلى أن استقر أحد الأمراء الكبار بالديار المصرية ومات فى شوال .

١٤ ـ تمر بن عبد الله الحاجب ، كان ديّنا خيرا محبا فى العلم محترزًا فى أحكامه مهما أشكل عليه راجع العلماء ، مات مجروحًا من العرب (٣) نزلوا عليه فى مركب رجع فيها من جهة الاسكندرية .

١٥ ـ جار الله بن حمزة بن راجح بن أبى نمىّ الحسنى المكى قريب صاحب مكة ، قُتل فى الوقعة التى وقعت بين حسن بن عجلان والحسنيين (٤) ، وكان من وجوه بنى حسن .

١٦ ـ حسن بن عمر بن محمد بن زنكى الشهرزورى ، حسام الدين ، وُلد فى رمضان سنة اثنتين وسبعمائة ، وكان أبوه جنديا فنشأ بينهم ، وولى شدّ الواحات ، وكان يذكر من محاسنها (٥) أشياء . مات فى ذى الحجة وقد كفّ .

١٧ ـ حمّود بن على الأقفهسى الحنفى ، كان مشاركا فى الفنون وولى نقابة الحكم للحنفية . مات فى جمادى الآخرة .

١٨ ـ خليل بن محمد [بن سليمان (٦) بن على الشافعى] بن عبد الله الناسخ ، بدر الدين الحلبى ، ولد بدمشق بعد العشرين (٧) وأحضره أبوه عند ابن تيمية فمسح رأسه ودعى له

(١) ذكرها ابن حجر مرة أخرى بعد ترجمة رقم ٣١ باسم « أنية » انظر ص ٥١٨ حاشية رقم ٥ .

(٢) الاضافة من الدرر الكامنة ١٣٥٤/١ .

(٣) فى الدرر الكامنة ١٤١٨/١ « خرج عليه قوم فقاتلهم » .

(٤) فى ل « الحسين » ، والصحيح ما أثبتناه بعد مراجعة ابن حجر فى الدرر الكامنة ١٤٣٦/١ وما جاء أعلاه .

(٥) فى ز « عجائبها » .

(٦) الاضافة من الدرر الكامنة ١٦٦٨/٢ .

(٧) ورد خطأ فى الدرر الكامنة ١٦٦٨/٢ ، أنه ولد سنة ٧١١ ولعلها ٧٢١ .

واشتغل فمهر فى عدّة فنون ثم سكن حلب ، ووقّع فى الحكم واشتهر . مات فى ربيع الأوّل [١] ، وكان يذكر أنه سمع من الوادى آشى وابن النقيب الشافعى .

١٩ ــ خليل بن محمد الشطنوفى ، صلاح الدين موقع الحكم . مات فى رمضان .

٢٠ ــ ست الركب بنت على بن محمد بن محمد بن حجر : أُختُ كاتبه ، وُلدت فى رجب سنة سبعين فى طريق الحج وكانت قارئةً كاتبة أُعجوبة فى الذكاء ، وهى أُمّى بعد أُمّى ، أُصبْتُ بها فى جمادى الآخرة من هذه السنة .

٢١ ــ سعد بن ابراهيم الطائى الحنبلى البغدادى ، كان فاضلًا وله نظم فمنه :

خانَنِى ناظرى وهذا دليل عن رحيلى مِن بعده عن قليلِ
وكذا [٢] الركب إن أرادوا قفولًا قدّموا ضوءهم أمام الحمول

٢٢ ــ سودون بن عبد الله الفخرى الشيخونى ، كان من أتباع شيخون ثم تنقلت به الأحوال فى دولة حسن إلى أن تزوّج بنت أُستاذه وتولى [٣] النيابة مدة ، وكان محبا فى الصالحين مع غفلة فيه حتى إنّ بعض الناس جمع من أحكامه شيئًا يحاكى المجموع من أحكام قراقوش ، وكان الملك الظاهر يحترمه ويعظمه ، ولم يتظاهر بالمسكرات إلّا بعد أن خمل ولزم بيته ومات فى جمادى الأُولى [٤] .

٢٣ ــ سفر شاه [٥] بن عبد الله الرومى : تقدّم فى العلم ببلاده وتقدّم عند أبى يزيد بن عثمان ، وقدم القاهرة رسولًا من صاحب الروم فأخذ عن فضلائها وأكرمه السلطان ، وحصل له وعك ، واستمر إلى أن بغته الأجل بالقاهرة . مات فى جمادى الأُولى .

٢٤ ــ صدقة بن محمد فتح الدين أبو دقن المصرى ناظر المواريث ، كان مشكورًا فى مباشرته ، [و] مات فى جمادى الآخرة .

---

(١) فى الدرر الكامنة ، شرحه ، أنه مات فى الثانى عشر من المحرم .
(٢) فى ل « وكفى » .
(٣) فى ل « وولاه » ، راجع النجوم الزاهرة ٥/٦٣٠ (ط . بوبر) ، وقد عينه برقوق نائبا للسلطنة يوم توليه إياها ، انظر Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 1117 والمراجع المذكورة هناك .
(٤) فى ز ، ل « الآخرة » والنجوم الزاهرة ٥/٦٣٠ ، أما فى ابن الفرات ٩/٤٤٧ فكما بالمتن .
(٥) هذه الترجمة غير واردة فى ز .

٢٥ ـ طقتمش خان التركى صاحب بلاد الدشت ، قُتل فى هذه السنة بعد أن انكسر من اللنك ، قتله أميرٌ من أُمراء التتار يقال له تمرقطلو .

٢٦ ـ عبد الله بن عمر بن مجلّى بن عبد الحافظ. البَيْتَلِيدى ـ بفتح الموحّدة وسكون التحتانية وفتْح المثناة بعدها لام مكسورة خفيفة ثم تحتانية ساكنة ـ الوراق الدمشقى ، سمع من أبى بكر بن الرضى وشرف الدين بن الحافظ. وأحمد بن على الجزرى وغيرهم ، وأجاز لى غير مرة ، ومات فى ذى القعدة .

٢٧ ـ عبد الرحمن بن محمد الشبريشى ، زين الدين الميقاتى الرئيس ، كان ماهرًا فى فنه . مات فى رمضان .

٢٨ ـ عثمان بن عبد الله العامرى فخر الدين أخو تقى الدين ، كان بارعًا فى الفقه . مات كهلا دون الأربعين ، وهو منسوب إلى « كفر عامر » فربما قيل فيه « الكفر عامرى » ، أخذ عن الشرف الشريشى ، [و] أثنى عليه ابن حجى بحسن الفهم وصحة الذهن ؛ وهو ممن أذن له البلقينى فى الإفتاء . مات فى شوال(١) .

٢٩ ـ على بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض المالكى ، أخو القاضى بهرام ، كان شيخ القراءات بالشيخونية . مات فى رمضان .

٣٠ ـ على بن عبد الله الشاورى(٢) الزبيدى ، موفق الدين اليمنى ، كان بارعًا فى الفقه والصلاح مع الدين والتواضع ، وعُرض عليه القضاء فامتنع . مات فى صفر .

٣١ ـ على بن قاضى الكرك(٣) زين(٤) الدين عمر بن خضر بن ربيع الغافرى بن علاء الدين ، وولى هو قضاء القدس غير مرة . [مات وقد] جاوز التسعين(٥) .

---

(١) فى ز ، ل ، هـ « ذى الحجة » .

(٢) فى ز « الشادرى » بفتح الدال ، وفى هـ « النشاو رى » بالتشكيل .

(٣) فى ل ، ز ، هـ « القدس » .

(٤) عبارة « زين الدين ... ... الغافرى » ساقطة من ز ، ل ، ولكن بدلها فى ز « الرصاص » .

(٥) وردت فى بعض نسخ المخطوطة بعد هذا ترجمة « أنية بنت على بن عبد العزيز » التى سبق ورودها ص ٥١٦ تحت رقم ١٢ من وفيات هذه السنة ولكن باسم « آمنة » .

٣٢ - فاطمة بنت يحيى بن العفيف عبد السلام بن محمد بن مزروع المُضَرى - بالمعجمة - البصرى ثم المدنى ، حدّثت بالإجازة عن أحمد بن على الجزرى وغيره ، وعمّرت أُختها رقية [١] بعدها دهرا طويلًا .

٣٣ - فرج بن عبد الله الدمشقى الحافظى الشرفى . مولى شرف الدين بن الحافظ ، سمع من يحيى بن سعد وابن الزراد وغيرهما ؛ مات فى شوال وقد قارب التسعين ، [و] أجاز لى غير مرة .

٣٤ - قرابغا الأحمدى أمير جندار ، وهو أخو آقبغا الجلب .

٣٥ - قطلوبغا الطشتمرى [١] نائب الوجه القبلى ، قتله العرب كما تقدّم .

٣٦ - محمد بن أحمد بن عبد الله المقدسى ، شمس الدين بن المؤذن ، كان [٣] يتعانى الصلاح ، وخدم الشيخ محمدا القرمى [٤] ، وسكن مكة من حدود سنة سبعين إلى أن مات قافلًا من اليمن على أميال من مكة فى شعبان ، وكان حسن الهيئة مقبولًا .

٣٧ - محمد بن أحمد بن محمد بن عماد المصرى المقدسى ، محبّ الدين بن الهائم ، ولد سنة ثمانين أو إحدى وثمانين وحفظ القرآن وهو صغير جدا وكان من آيات الله فى سرعة الحفظ وجودة القريحة ، اشتغل بالفقه والعربية والقراءات والحديث ؛ ومهر فى الجميع فى أسرع مدة ، ثم صنّف وخرّج لنفسه ولغيره .

رافقنى فى سماع الحديث كثيرًا وسمعت بقراءته « المنهاج » على شيخنا برهان الدين ، وهو أذكى من رأيتُ من البشر مع الدين والتواضع ولطف الذات وحسن الخلق والصيانة .

مات فى شهر رمضان وأُصيب به أبوه وأسف عليه كثيرًا ، عوّضه الله الجنة .

---

(١) راجع الضوء اللامع ١٢/٢١١ ، وما سبق ص ٥١٢ س ١٤ — ١٥ وترجمة رقم ١٢ من وفيات سنة ٨١٥ فى الجزء الثانى من الانباء .

(٢) فى ل « العشقتمرى » ، راجع تاريخ ابن الفرات ٩/٤٤٨ .

(٣) عبارة « كان يتعانى الصلاح » غير واردة فى ظ .

(٤) فى ز « المقرىء » .

٣٨ ـ محمد[١] بن أيتمش بن عبد الله البجانسى ، وكان يقال له محمد جمق ، مات بعد أن رجع من إمرة الحج فى صفر وتأسف السلطان عليه كثيراً .

٣٩ ـ محمد بن جركس الخليلى ، كان[٢] جميل الصورة تام القامة . مات فى صفر وقد جاوز العشرين .

٤٠ ـ محمد بن رجب بن محمد بن كلفت التركمانى الأصل ، ناصر الدين الوزير ، تنقلت به الأحوال إلى أن ولى شدّ الخاص ، ثم انتقل إلى الوزارة فباشرها مباشرة حسنة وذلك فى رابع عشر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين ، وقرّر الوزارء المنفصلين فى خدمته ما بين ناظرٍ ومستوفى فباشروا معه على قاعدةِ خاله ناصر الدين بن الحسام ، وكان رئيسا محتمشا حسن الوجه . مات فى صفر وكثر الثناء عليه ، وكان قد جاور بمكة سنة ثلاث وثمانين .

٤١ ـ محمد بن عبد الله بن عبد العزيز شمس الدين التستراوى الأصل ، ناظر ديوان الجيش ، وكان بيده عدّه مباشرات ، وكان رئيسًا له حظ من عبادة ، ومن كلامه « البطالون أعداء الدول » . مات فى صفر وكان لطيفا كيّسًا .

٤٢ ـ محمد بن محمد بن أحمد القايانى ، تقى الدين الحنفى موقع الحكم وشاهد دار الضرب ، كان من الرؤساء بالقاهرة . مات فى جمادى الأولى .

٤٣ ـ محمد بن محمد بن محمد بن عثمان الأماسى ـ بهمزة وميم مفتوحتين وبعد الألف سين مهملة ـ عز الدين الدمشقى ، سمع من الحجار « صحيح البخارى » وحدّث .

أجاز لى ، وكان ناظر الأيتام بدمشق ويتكسّب بالشهادة تحت الساعات ويوقع على الحكام ، أقام على ذلك أكثر من ستين سنة . مات فى ربيع الآخر وقد ناهز الثمانين لأنه وُلد سنة ثمانى عشرة على ما كتبه بخطه .

٤٤ ـ محمد بن محمد بن موسى بن عبد الله الشّنَشى ـ بمعجمتين وبينهما نون ـ مفتوحات ،

---

(١) خلت نسختا ز ، ل من إيراد هذه الترجمة ، لكن راجع تاريخ ابن الفرات ٤٤٨/٩ ، والنجوم الزاهرة (طبعة بوبر) ٦٣٣/٥ .

(٢) عبارتا « كان جميل الصورة تام القامة » و « وقد جاوز العشرين » غير واردتين فى ظ .

الحنفى ، ناب فى الحكم وكان أحد طلبة الصرغتمشية ، وكان فاضلًا جاور بمكة سنة ثلاث وثمانين ومات فى جمادى الأولى .

٤٥ – محمد بن محمد المصرى ، الشيخ شمس الدين الصوفى ، أحد القراء فى الجوق ، انتهت إليه رياسة فنّه ، ومات فى شعبان .

٤٦ – محمد بن مقبل الصرغتمشى . كان عارفًا بعلم الميقات . مات فى رجب .

٤٧ – مرتضى بن إبراهيم بن حمزة الحسنى العراقى ، صدر الدين ، كان أبوه معظما عند أصحاب بغداد ثم دخل القاهرة فعظم فى الدولة الناصرية الحسنية ومات [1] سنة أربع وستين فأحسن يلبغا إلى مرتضى المذكور وعظمه ثم استمر معظما ، وقد ولى نقابة الأشراف مرة ونظر القدس والخليل أخرى ، وكان حسن الشكل مليح الوجه طلق اللسان ، فصيحا بالعربية والتركية .

اجتمعتُ به فى داره ورأيته يجيد لعب الشطرنج ؛ مات فى ربيع الآخر .

٤٨ – مقبل بن عبد الله الصرغتمشى ، تفقه وتقدم فى العلم وصنّف وشرح وشارك فى العربية ؛ ومات فى رمضان وأنجب ولده محمداً [2] فشارك فى الفضائل ومهر فى الحساب ، وكان قصير القامة أحدب . مات قبل أبيه بشهرين .

٤٩ – ميكائيل بن حسين بن إسرائيل التركمانى الحنفى نزيل عينتاب ، قدمها فأخذ عن الشيخ فخر الدين أياس وغيره وباشر بها بعض المدارس ولازم الإفادة ، أخذ عنه القاضى بدر الدين العينى وهو الذى ترجمه وقال إنه عاش أكثر من سبعين سنة . مات فى سابع عشر ذى الحجة .

٥٠ – يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر المقدسى الحنبلى ، جمال الدين بن تقى الدين بن العز ، أخو مسند عصره صلاح الدين الصالحى ، سمع من الحجار وغيره ومهر فى مذهبه وكان يعاب بفتواه بمسألة الطلاق التيمية ؛ أجاز لى وكان إمام مدرسة ابن أبى عمر .

أثنى عليه ابن حجى بالفضل وجودة الذهن وصحة الفهم . مات فى شهر رمضان .

٥١ – أبو سعد بن سند . اسمه أحمد [3] .

٥٢ – أبو دقن . اسمه صدقة . تقدما [4] .

---

(١) يقصد بذلك السلطان الناصر حسن .

(٢) راجع ترجمة رقم ٤٦ من وفيات هذه السنة

(٣) راجع ترجمة رقم ٩ من وفيات هذه السنة ص ٥١٥ .

(٤) راجع ترجمة رقم ٢٤ من وفيات هذه السنة ص ٥١٧ .

سنة تسع وتسعين وسبعمائة

فيها حضر ألطنبغا المارداني - صاحب ماردين - إلى القاهرة فأكرمه السلطان ، وقد قدّمتُ شرح حاله فى السنة الماضية ، وكان قدومه فى المحرم .

وفيها وصلت كتب من جهة تمرلنك فَعُوِّقت رسله بالشام وأُرسلت الكتب التى معهم إلى القاهرة ومضمونها التحريض على إرسال قريبه أطلمش الذى أسره قرا يوسف كما تقدّم ، فأمر السلطان أطلمش المذكور أن يكتب إلى اللنك[1] كتابا يعرّفه فيه ما هو عليه من الخير والإحسان بالديار المصرية ، وأرسل ذلك السلطان مع أجوبته ومضمونها : «أنك إذا أطلقتَ مَن عندك من جهتى أطلقت مَن عندى مِن جهتك ، والسلام » .

. . .

وفى صفر سأل محمود الأستادار الحضور بين يدى السلطان ، فترافع هو وكاتبه - سعد الدين بن غراب - الذى استقرّ ناظر الخاص ، فلم يفده ذلك شيئًا ، وتسلمه شادّ الدواوين ورجع فبالغ فى أذيته وعقوبته ، ثم حُبِس بخزانة شمائل فى أوائل جمادى الأولى حتى[2] مات فى تاسع رجب منها ، ويقال إنّه خُنِق ، وأنه لما تحقق أنه أمر بسجنه فى الخزانة وأن ذلك يفضى به إلى القتل استدعى بقجة كبيرة فيها وثائق بديون له على كثير من الناس - كان قد استوفى أكثرها - فغسلها كلها ، ويقال إن جملة ما أُخِذ من موجوده قبل وفاته ألف ألف دينار ومائتا ألف دينار ، ومن الفضة ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم خارجًا عن العروض ، فلَعلَّها كانت تساوى قدر الفضة .

وكان فى أول أمره يخدم عند أمراء الإسكندرية كالجندار ، ثم صار يتولّى شدّ الإقطاعات عند بعض الأجناد ثم عند الأمراء ، ثم ترقى إلى أن استقر شادّ الدواوين ، ثم ولاه الظاهر الأستادرية الكبرى فباشرها بمعرفةٍ ودهاءٍ إلى أن خضع له أكابر أهل الدولة ثم تقلّبت به الأحوال إلى هذه الغاية .

* * *

(١) فى ز ، ل « قريبه » .

(٢) من هنا حتى نهاية خبر الأستادار محمود غير وارد فى ظ .

وفى سادس ربيع الأول استقر سعد الدين بن الصاحب شمس الدين المقسى فى نظر الجيزية عوضا عن سعد الله بن قارورة ، واستقر ابن قارورة ناظر الدواليب رفيقا لابن سمحل ؛ وفيه استقر تاج الدين البولاقى مشير الدولة عوضا عن تاج الدين بن الرملى .

واستقر أناط كاشفَ الوجه القبلى عوضا عن عمر بن أبى قرط ، واستقر عوضه فى إمارة قوص ناصر الدين بن العادلى .

. . .

وفيه مات بطرك النصارى الملكية فاستقر عوضه واحد منهم .

. . .

وفيه استقر علم الدين كاتب ابن يلبغا فى استيفاء الدولة عوضا عن علم الدين الطنباوى . واستقر تاج الدين رزق الله بن سماقة ناظرَ الاسكندرية عوضا عن فخر الدين بن غراب .

وفيه نُفى طيبغا والى دمياط إلى قوص .

وفيه استقر كريم الدين بن كريم الدين مستوفى الدولة عوضا عن الصاحب كريم الدين بن مكانس .

. . .

وفى شوال اعتُقل ألجيبغا الجمالى وأحمد بن يلبغا بطرابلس .

. . .

وفيها حاصر ولد تمرلنك بلاد الجزيرة والموصل فتشتَّت أهلها ، وفرّ قرايوسف إلى الشام وغزة .

. . .

وفيها قدم تانى بك الحسنى – نائب الشام المعروف بتنم – إلى الديار المصرية باستدعاء السلطان ، أرسل (١) إليه سودون طاز فى المحرم فأحضره فى ثالث صفر ، ولاقاه السلطان إلى الريدانية فجلس فى المصطبة وتلقاه أكثر العسكر حتى حضر بين يدى السلطان فأكرمه وأقعده إلى جانبه ، ثم ركبا إلى القلعة وأمره بالنزول بالميدان الكبير وأجرى له الرواتب والخلع ،

(١) عبارة « أرسل إليه ... ... ثالث صفر » غير واردة فى ظ .

وأرسل هو تقدمته إلى السلطان ؛ قيل فقُوِّمت بخمسين ألف دينار ، وقيل[1] إنها تساوى أكثر من ذلك .

وفى يوم الاثنين سابع عشر صفر عَمِل السلطانُ الموكبَ بدار العدل وأحضر تنم بمنزلة النيابة وخَلع عليه خلعة استمرار ، وخَلع على القاضى شمس الدين النابلسى الحنبلى بقضاء الحنابلة ــ وكان حضر مع تنم ــ وسافروا فى أواخر الشهر المذكور .

* * *

وفيه رضى السلطان على جلبان قَرَاصَقل الكمشبغاوى ، واعتقل الكمشبغاوى وأُفرج عنه من دمياط واستقر أميرا كبيرًا بالشام وقبض[2] على إياس الذى استقر جلبان عوضه وصودر على مائة ألف دينار.

* * *

وفى ربيع الأول استقر بدر الدين محمد بن محمد الطوخى فى الوزارة وصُرف سعد الدين بن البقرى ، وصودر[3] ابن البقرى على مال كبير حتى أفضى به الطلب إلى هلاكه ، فباشر الطوخى الوزارة بصرامة ومهابة ؛ وفى وزارته هذه أبطل مكس الغلة .

واستقر سعدُ الدين بن الهيصم ناظرَ الديوان المفرد عوضا عن ابن الطوخى .

* * *

وفى صفر أُعيد شرف الدين الدمامينى إلى الحسبة مضافًا إلى الوكالة ونظر الكسوة وصُرف البجاسى[4] ثم استقر ابن الدمامينى فى نظر الجيش فى ربيع الأول بعد موت جمال الدين[5] .

واستقر ابن البرجى فى الحسبة ، فاتفق أن الأسعار غلت فتشاءم الناس به ولم يلبث إلّا يسيرًا حتى وقفت العامة فيه للسلطان فعاندهم وخلع عليه فرجموه فعزله عنهم وأعاد البجاسى .

* * *

---

(١) عبارة « وقيل إنها تساوى أكثر من ذلك » غير واردة فى ظ .

(٢) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد وفى ظ .

(٣) عبارة « وصودر ابن البقرى .... مكس الغلة » غير واردة فى ظ .

(٤) راجع تاريخ ابن الفرات ٩/٤٦٠ .

(٥) هو جمال الدين محمود القيسرى الحنفى ، راجع النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٥/٥٧٠ .

وفيه استقر شمس الدين الطرابلسى فى قضاء الحنفية بالديار المصرية بعد جمال [١] الدين ثم مات فى آخر السنة .

. . .

وفيها كانت الوقعة بين أبى يزيد بن عثمان صاحب الروم وبين الفرنج [٢] فكسرهم كسرة عظيمة .

* * *

وفيها قدمت هدية صاحب الروم صحبة قاصد السلطان واسمه الأمير طولو وهو [٣] الذى ولى إمرة الحج بعد ذلك فى سنة ست وثمانى مائة وأخبر أنه رآى شمس الدين ابن الجزرى مقيما فى بلد ابن عثمان فى غاية الإكرام ، وكان [٤] ابن الجزرى يتحدث فى تعلقات الأمير قطلوبك الذى فى خدمة الأمير أيتمش ثم ولى بعد ذلك الأستادارية ، فحاسب ابن الجزرى فادّعى أنه يُستحق عليه شىء كثير فخشى منه ففر ، فركب البحر إلى الاسكندرية ثم إلى أنطالية [٥] ثم إلى برصا ، فلقِىَ شيخا كان يقرأ عليه [٦] فى دمشق يقال له «حاجى [٧] مؤمن» فعرّف ابنَ عثمان بمقداره فأكرمه وأرسل إليه خيولًا ورقيقا وثيابًا ، ورتب له مرتبا جيدا .

ثم قُدِّمت له هدية أخرى صحبة قُصّادٍ من عنده ، وفى جملتها جماعة من الفرنج كانوا يقطعون الطريق على المسلمين فأسرهم وأرسلهم ، فأسلم منهم اثنان .

* * *

---

(١) راجع الحاشية السابقة .

(٢) سماهم ابن الفرات فى تاريخه فى موضعين ٩/٤٠٦ س ٢٣ ، ٩/٤٠٧ ، س ٢٠ « بالأكروس » .

(٣) العبارة من هنا حتى « ورتب له مرتبا جيدا » س ١١ غير واردة فى ظ .

(٤) راجع ماسبق ص ٥١٢ س ٤ — ١٠ .

(٥) عرفها ابن عبد الحق البغدادى فى مراصد الاطلاع ١/١٢٥ بأنها بلد كبير من مشاهير بلاد الروم وهو حصن لهم على شاطىء البحر منيع واسع الرستاق كثير الأهل بقرب خليج القسطنطينية .

(٦) أى يقرأ على ابن الجزرى .

(٧) انظر ابن الصيرفى نزهة النفوس ، ورقة ١٥ ا ، وتاريخ ابن الفرات ٩/٤٠٧ ، س ٢٦ وراجع ماسبق ص ٥١٠ س ٩ — ١٧ هذا وقد ورد فى هامش ه : « تقدم فى التى قبلها أنه يسمى بشيخ حاجى » .

وفيها قدمت هدية صاحب[١] اليمن ، صحبةَ عبدِهِ فاخر الطواشى وبرهان الدين بن المحلِّى ، فيقال إنها قُوِّمت بستين ألف دينار .

* * *

وفيها استقر محمد بن عرب[٢] بن عبد العزيز الهوارى أبو السنون فى إمرة العرب بالصعيد الأعلى عوضا عن أبيه[٣] .

* * *

وفيها استأذن كاتب السرِّ بدرُ الدين الكلستانى السلطانَ له ولجميع المتعمِّمين أن يلبسوا الصوف الملوَّن فى المواكب فأذن لهم ، وكانوا لا يلبسون إلَّا الأبيض خاصة .

* * *

وفى ربيع الأول وَلدت امرأةٌ بظاهر القاهرة أربعة ذكور أحياء .

* * *

وفى يوم الخميس ثالث عشرى جماد الأُولى استقرَّ القاضى تقى الدين الزبيرى فى قضاء الشافعية وصُرف صدر الدين المناوى .

* * *

وفيها كانت الوقعة العظمى بين طقتمش خان صاحب بلاد الدشت وبين الفرنج الجنوية .

وفى جمادى الآخرة وصل القاضى سرىّ الدين إلى القاهرة مصروفا عن قضاء دمشق وكان قد عُين لقضاء الشافعية بالقاهرة فاتفقت ولاية الزبيرى قبل أن يقدم ، فلما قدم لم يلبث أن مات واستقر عماد الدين الكركى — الذى كان قاضى الشافعية بالقاهرة — فى خطابة القدس بعد موت ابن جماعة .

واستقر الشيخ زين الدين العراقى[٤] فى تدريس الحديث بجامع ابن طولون مكانه بحكم سفره .

---

(١) هو الملك الأشرف محمد بن الملك الأفضل عباس بن المجاهد سيف الدين على ، انظر ابن الفرات ، ٩/٤٥٨ ، وسماه أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة « اسماعيل بن الأفضل عباس » ، انظر أيضا نزهة النفوس ، ورقة ١٠١.

(٢) فى ز ، ه « عمر » .

(٣) فى ل « أميه » راجع تاريخ ابن الفرات ٩/٤٦٠ س ٥ ، ص ٤٧٢ س ٩ — ١٠ .

(٤) فى ل « القرافى » ، راجع ابن الفرات ٩/٤٦٣ .

واستقر الشيخ سراج الدين بن الملقن فى تدريس قبة الصالح ، وشهاب الدين النحريرى فى النظر عليه مكانه .

* * *

وفيه خرج أهل دمشق للاستسقاء لما كان أصابهم من الغلاء ، فلما رجعوا وجدوا ابن النشو فرجموه حتى مات ، وكان (١) يحتكر الغلال بالجاه ، وراح دمه هدرا ، وكان ابن النشو هذا يقال له ناصر الدين محمد (٢) يتولى شدّ المراكز ، وولى إمرة طبلخاناه ، وكان أصله سمسارا فلما تأمّر صار يحتكر (٣) ولا يبيع أحدٌ شيئًا من الحبوب إلّا بعد مراجعته ، وكان قتلُه والنائبُ فى الصيد فلما رجع كوتب مِن عند السلطان بتتبّع مَن فعل ذلك وتوسيطه ، فحصل لكثير من الشاميين أذًى وكتبوا فيه محضرًا بما كان يبدو من المذكور من الفجور وكلمات الكفر والجور المفرط والظلم الظاهر ، فلطّف النائبُ القضيةَ حتى أعفى الناسَ من ذلك .

* * *

وفى رجب شرع يلبغا السالمى فى تجديد عمارة الجامع الأقمر ، فأقام منارته وعمل فيه فسقيةً وجدّد فيه خطبة فى رابع رمضان .

* * *

وفى ثامن شعبان — الموافق لحادى (٤) عشر بشنس — أمطرت السماءُ برعدٍ وبرق حتى صارت القاهرة خوضا فكان ذلك من العجائب ، ودام (٥) ذلك فى ليالى متعدّدة ، وقد وقع مثلُ ذلك بل أعظم منه فى مثل زمانه سنة سبع عشرة وثمانى مائة فى سلطنة الملك المؤيد .

* * *

وفى شعبان (٦) صُرف قديد من نيابة الاسكندرية إلى القدس بطالًا ، واستقر صرغتمش الخاسكى — أميرُ جندار — فى النيابة بها .

---

(١) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد فى ظ ، لكن راجع ابن الفرات ٩/٤٦٢ .
(٢) فى ز « محمود » .
(٣) فى ز « يحتكم » .
(٤) حسب ما ورد فى جداول التوفيقات الالهامية ، ص ٤٠٠ ، فان الثامن من شعبان يوافق الثانى عشر من بشنس .
(٥) بقية هذا الخبر غير وارد فى ظ .
(٦) فى ز « رمضان » ، والصحيح ما هو ثابت بالمتن بعد مراجعة نزهة النفوس ، ورقة ١٠٥ ب .

واستقر شيخ المحمودى - وهو الذى ولى السلطنة بعد ذلك[١] - فى إقطاع صرغتمش : وهى تقدمة . واستقر طغجى[٢] فى إقطاع شيخ .

وانتقل يشبك[٣] العثمانى الذى دبّر المملكة بعد ذلك أمير طبلخاناه عوضا عن صلاح الدين تنكز ، وأمِر صلاح الدين بالإقامة بالاسكندرية بطالا ثم شُفع فيه فتوجّه إلى دمشق ، واستقر علاءُ الدين الطبلاوى مكانه فى أُستادارية الذخيرة والأملاك .

وفى أواخر شعبان استقر شعبان[٤] بن داود الآثارى فى حسبة مصر عوضًا عن شيخه نور الدين البكرى ، وكان يوقّع بين يديه .

وفى رمضان استقر يلبغا[٥] المجنون الأحمدى - الذى كان كاشف الوجه القبلى - فى الأُستادارية عوضا عن قطلوبك .

* * *

وفى[٦] أوائل شوال توجه تمربغا المنجكى - حاجب الميسرة - على البريد للإصلاح بين التركمان .

وفيه[٧] اعتُقل عنان - أمير مكة وأولادُ عمه مبارك بن رميثة وابن عطية وجماز وهبة أمير المدينة - بالاسكندرية .

* * *

وفيه[٨] وصل تاج الدين بن أبى شاكر من بلاد الروم وكان فرّ[٩] إليها فأقام قليلًا ثم رجع فأسره الفرنج فاشتراه شخص شوبكى وأحضره إلى مصر ، فسأله السلطان عن سبب هروبه فذكر أنه خاف من سعد الدين بن البقرى فعفى عنه وأمره بلزوم بيته .

* * *

(١) تولى الحكم سنة ٨١٥ هـ .
(٢) فى ز « طقجى » ، وفى ابن الفرات ٩/٤٦٤ س ١٧ « طغنجى السيفى يلبغا » .
(٣) ورد برسم « بشتك » فى ابن الفرات ٩/٤٦٤ ، س ١٨ .
(٤) السخاوى : الضوء اللامع ٣/١١٦٢ .
(٥) السخاوى : الضوء اللامع ١٠/١١٣٨ .
(٦) هذا الخبر غير وارد فى ظ .
(٧) هذا الخبر أيضا غير وارد فى ظ .
(٨) فى ظ « وفى أوائل شوال » .
(٩) فى هـ « واليها » بدلا من « فر إليها » .

وفى هذه السنة أمطرت السماءُ فى حادى عشر بشنس من الأشهر القبطية مطرًا غزيرًا برعد وبرق ودام ذلك فى ليالى متعدّدة .

. . .

وأوفى النيل عاشر مسرى وانتهت الزيادة إلى خمسة عشر من عشرين (١) .

وفيها نازل جماعةٌ من أصحاب تمرلنك أرزنكان(٢) - وهى بين المملكة الشامية والمملكة الرومية - فأمر السلطانُ تمربغا المنجكى بالخروج إلى الشام ليجرد العساكر إلى أرزنكان .

. . .

وفيها غضب بَكْلَمِش - أميرُ سلاح - على دويداره مهنا بمرافعة مُوَقِّعه صفى الدين الدميرى فصادره وصرفه ، واستقر كريم الدينُ بن مكانس ناظرَ ديوانه وأحمدُ بن قايماز (٣) أستادَارَه ، فآل الأمر إلى أن غضب بكلمش على موقعه المذكور فضربه بالمقارع فمات تحت الضرب .

. .

وفى العشرين من شوال رافع جماعةٌ من صوفية الخانقاه القوصونية فى شيخهم تاج الدين الميمونى ، وكان (٤) استقر فيها بعد جدّه لأمه نور الدين الهورينى ، ورموه بعظائم وفواحش ، فأمر السلطان بعزله من المشيخة المذكورة فعُزل منها ومن نيابة الحكم ، واستقر فى المشيخة الشيخ شمس الدين أنبيا (٥) التركمانى الحنفى .

وفى يوم الجمعة ثامن شوال - الموافق لعاشر مسرى - زاد النيل فى يوم واحدٍ ستةً وستين إصبعا وكسر فيه الخليج ، ثم انتهت الزيادة إلى خمسة عشر من عشرين .

. . .

وفى العشرين من ذى القعدة قتل الأمير أبو بكر بن الأحدب أمير عرب كرك (٦) بشرق الخصوص من الوجه القبلى واستقر عوضه فى إمرة العرب أخوه عثمان .

---

(١) فى التوفيقات الالهامية ، ص ٤٠٠ ، أن غاية فيضان النيل بمقياس الروضة كانت ١٢ قيراطا و ١٩ ذراعا .

(٢) أرزكان بالفتح ثم السكون وفتح الزاى وكاف وألف ونون ، من قرى فارس على ساحل البحر ؛ راجع مراصد الاطلاع ١/٥٥ .

(٣) راجع تاريخ ابن الفرات ٩/٤٦٧ ، س ١٤ .

(٤) عبارة « وكان استقر ... ... الهورينى » غير واردة فى ظ .

(٥) فى ل ، ز « أبينا » انظر ابن الفرات ٩/٤٦٧ س ٢٢ وحاشية رقم ٢ .

(٦) راجع الدرر الكامنة ١/١٢٦٦ .

وفى أوائل ذى الحجة توعّك السلطان إلى يوم عرفة فعوفى .

* * *

وفيها وقع الرخاء بالمدينة الشريفة حتى بيع اللحم كل رطل مصرى بنصف درهم .

* * *

وفيها توجّهتُ إلى اليمن عن طريق الطور فركبت البحر فى ذى القعدة ووصلتُ إليها فى السنة المقبلة .

* * *

وفيها(١) أُعيد علاء الدين بن أبى البقاء إلى قضاء الشافعية بدمشق ، وطُلب سرىّ الدين إلى القاهرة ليستقر فى القضاء فمات قبل أن يلى كما تقدّم(٢) شرحه .

* * *

ذكر من مات فى سنة تسع وتسعين وسبعمائة من الأعيان

١ - ابراهيم(٣) بن عبد الله الحلبى الصوفى المقرئ(٤) ، كان(٥) يذكر أنه كان بتفليس(٦) - سنة غازان - رجلًا وعمّر إلى هذه الغاية ، وقدم دمشق وهو كبير وأقرأ القرآن بالجامع ، وصارت له جماعة(٧) مشهورة ، ويقال إنه قرأ عليه أكثر من ألف نفس اسمه «محمد» خاصة ، وكانت الفتوح ترد عليه فيفرّقها فى أهل حلقته ، وكان أول من يدخل الجامع وآخر من يخرج منه .

واستسقوا(٨) به مرة فى دمشق ، وكان شيخا طوالًا كامل البنية ، وافر الهمة ، كثير الأكل ، ومات فى شعبان وكانت جنازته حافلة جدا ، ويقال إنه عاش مائة وعشرين سنة .

---

(١) هذا الخبر حتى نهايته غير وارد فى ظ .
(٢) راجع ماسبق ، ص ٥٢٧ س ٣-١ .
(٣) فى الركن الأيمن من ورقة ١٢١ ا فى نسخة ظ وردت عبارة «ابراهيم بن عبد الله الحلبى ، يحول من سنة ٩٨» .
(٤) فى ز ، ل ، هـ «الملقن» .
(٥) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ ، لكن جاء بدله «أقرأ خلقا كثيرا وعمر حتى جاز المائة» .
(٦) بفتح التاء أو كسرها بلد بأرمينية ، انظر مراصد الاطلاع ١/٢٦٦-٢٦٧ ، وقد ورد لفظا «بسيس» فى هـ .
(٧) فى ز ، هـ «حلقة» .
(٨) فى ز «استشفعوا» .

٢ — إبراهيم بن عبد الله الخلاطى الشريف ، وُلد قبل سنة عشرين ونشأ فى بلاد العجم ، وتعلّم صناعة اللازورد وكان يحترف منها ، وقدم الديار المصرية فعظّمه أهل الدولة وكان ينسب إلى عمل الكيمياء ، وكان لا يخرج من منزله وأكثر الناس يتردّدون إليه ، وكان السلطان يمرّ بداره — وهى بفم الخور — فيكلمه وهو راكب ويتحدث هو معه من فوق منزله .

مات فى جمادى الأولى وحضر جنازته أكثر الأمراء ، وقرأتُ[1] فى تاريخ العينتابى أنه الشريف حسين الأخلاطى الحسينى ، قال : «وكان منقطعا فى منزله ويقال إنه كان يصنع اللازورد واشتهر بذلك ، وكان يعيش عيش الملوك ولا يتردّد إلى أحد ، وكان ينسب إلى الرفض لأنه كان لا يصلى الجمعة ويدعى من يتبعه أنه المهدى ، وكان فى أول أمره قدم حلب فنزل بجامعها منقطعا عن الناس فذُكِر للظاهر وأنه يعرف الطب معرفة جيّدة فأحضره إلى القاهرة ليداوى ولده محمدا ، فأقبل عليه السلطان وشرع فى مداواة ولده فلم ينجع فاستمر مقيما بمنزله على شاطئ النيل إلى أن مات فى أول جمادى الآخرة ، وقد جاوز الثمانين وخلّف موجودًا كبيرًا ولم يوص بشىء ، فنزل قلمطاى الدوادار الكبير فاحتاط على موجوده فوُجد عنده جام ذهب وقوارير فيها خمر وزنانير للرهبان ونسخة من الإنجيل وكتب تتعلّق بالحكمة والنجوم والرمل وصندوق به فصوص مثمنة على ما قيل» .

٣ — إبراهيم بن على بن محمد بن أبى القاسم بن فرحون اليعمرى المدنى ، سمع من الزين ابن على الأسوانى والجمال المطرى وتفرّد عنه بسماع تاريخ المدينة ، وتفقه وولى قضاء المدينة ، وألّف كتابا نفيسًا فى الأحكام[2] . مات فى عيد الأضحى وقد جاوز السبعين[3] .

٤ — إبراهيم بن يوسف الكاتب الأندلسى وزير صاحب المغرب ، كان خالف عليه مع أخيه أبى بكر وظفر به أبو فارس فصلبه[4] فى هذه السنة .

٥ — أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبى العزّ بن صالح بن أبى العزّ بن وهيب الأذرعى ثم الدمشقى الحنفى ، نجم الدين بن الكشك ، وُلد سنة عشرين[5] وسمع من الحجّار وحدّث

---

(١) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

(٢) واخر فى طبقات المالكية ، راجع ابن حجر فى الدرر الكامنة ١/١٢٤ .

(٣) فى ل « التسعين » ، وفى ز ، هـ « قارب السبعين » وهى نفس عبارة الدرر الكامنة .

(٤) فى ل « فقتله » ، راجع الدرر الكامنة ١/٨١٠٢ .

(٥) فى رفع الاصر ، ورقة ٢٣ ا « سنة عشر وسبعمائة » .

عنه وتفقه، وولى قضاء مصر سنة سبع وسبعين فلم تطب له [الإقامة بها [1]] فرجع وكان ولى قضاء دمشق مرارًا [2] آخرها سنة اثنتين وتسعين فلزم داره؛ وكان خبيرًا بالمذهب ودرّس بأماكن، وهو أقدم المدرسين والقضاة، وكان عارفًا صارما؛ مات فى ذى الحجة.

أجاز لى، وأجاز له سنة مولده وبعده القاسم بن عساكر ويحيى بن سعد وابن الرزاز وابن شرف وزينب بنت شكر وغيرهم، ضربه ابن أخيه – وكان مختلا – بسكين فقتله.

٦ – أحمد بن محمد بن إبراهيم، شهاب الدين الصفدى نزيل مصر، كانت له عناية بالعلم وكان يُعرف «بشيخ [3] الوضوء» مات فى ربيع الأول، وهو والد الشيخ شهاب الدين، وعرف بشيخ الوضوء لأنه كان يتعهد المطاهر فيعلم العوام الوضوء.

٧ – أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويرى، محب الدين بن أبى الفضل قاضى مكة وابن قاضيها، وُلد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وأسمعه أبوه على البدر [4] بن جماعة وغيره، وتفقه بأبيه وغيره، وناب عن أبيه، وولى قضاء المدينة فى حياته ثم تحوّل إلى قضاء مكة فى سنة تسع وثمانين فمات بها، وكان بارعًا فى الأحكام مشكورًا.

٨ – أحمد بن محمد بن أسد [5] بن قَطْلِيشا القطان، شهاب الدين، ولد سنة بضع وعشرين وسبعمائة، وحدّث عن زينب بنت الكمال وأبى بكر بن الرضى وغيرهما، أجاز لى، ومات فى ربيع الأول وقد جاوز السبعين.

٩ – أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الظاهرى، شهاب الدين بن تقى الدين الدمشقى، ابن أخت القاضى سرى الدين، أحد الفضلاء. درّس بأماكن وأفاد.

١٠ – أحمد بن محمد بن محمد الياد – بفتحتين – المالكى، إمام المالكية فى دمشق وكان ينوب فى الحكم ومات بالقدس فى صفر.

١١ – أحمد بن محمد بن مظفر الدين موسى بن رُقْطَاى.

---

(١) الاضافة من رفع الاصر، وورقة ٢٢ ا.
(٢) ابن طولون: قضاة دمشق، ص ٢٠٢.
(٣) فى ظ، والدرر الكامنة ١/٦٢١ «بابن شيخ الوضوء».
(٤) فى ز، هـ «العز».
(٥) فى ز، هـ «راشد»، انظر شذرات الذهب، ٦/٣٥٨.

١٢ ـ أرغون دوادار النائب سودون ، كان اشتراه ورباه ثم اعتقه وزوّجه ابنته وجعله أستاداره ودواداره وحاكِمَ بيته ، وعمل النيابة نيابةً عن أُستاذه فى مدّة غيبة السلطان فى سنة ست وسبع وتسعين ، وباشر بعد موته [١] شدّ الخاص إلى أن مات فى شهر ربيع الأوّل .

١٣ ـ إسماعيل [٢] بن حسن بن محمد بن قلاون ، عماد الدين بن السلطان الناصر بن الناصر كان ذكيا يقظا عارفًا بالحساب والكتابة ، أمّره ابنُ عمه الأشرف شعبان بن حسين واختص به ، ثم تقدّم عند الملك الظاهر ونادمه . مات فى شوال .

١٤ ـ أياس بن عبد الله فخر الدين الجرجاوى [٣] نائب طرابلس ، وقد تقدّم [٤] فى الديار المصرية ومات فى هذه السنة .

١٥ ـ أبو بكر بن أحمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى المقدسى ثم الصالحى ، سمع من الحجار وحدّث وكان به صمم . مات فى المحرم وقد جاوز الثمانين وأجاز لى .

١٦ ـ أبو بكر بن أبى العباس أحمد بن محمد [٥] بن أبى بكر الحفصى [٦] ، أخو السلطان أبى فارس عبد العزيز صاحب المغرب ، يُكْنى «أبا يحيى» كان ممّنْ خالف على أخيه بقسطنطينة فحاصره أبو فارس حتى قبض عليه ومات فى الاعتقال فى ذى القعدة منها [٧] .

١٧ ـ أبو بكر بن الأحدب العركى [٨] ، قُتل فى ذى القعدة كما تقدم فى الحوادث ؛ رأيتُه غير مرة .

١٨ ـ حافظ العجمى خادم الصوفية بالبيبرسية ثم الشيخونية ، وكان صهر الشيخ ضياء الدين .

---

(١) أى بعد موت أستاذه سودون .
(٢) قارن هذه الترجمة بترجمته فى تاريخ ابن الفرات ٤٧١/٩ .
(٣) فى ز ، ل ، ﻫ «الجرجانى» ، ولكنه كما بالمتن فى ابن حجر : الدرر الكامنة ١٠٩٥/١ .
(٤) أى أمر تقدمة ، انظر الدرر الكامنة ، نفس الجزء والرقم .
(٥) فى ل «أبى محمد» راجع الدرر الكامنة ١١٦٣/١ .
(٦) فى ل «الحمص» .
(٧) أى من هذه السنة ٧٩٩ ﻫ .
(٨) فى ﻫ «القونجى» وفى ل «العبرى» ، وهو خطأ يقومه ما ورد فى الدرر الكامنة ١٢٦٦/١ ، وتاريخ ابن الفرات ٤٧١/٩ ــ ٤٧٢ .

١٩ ـ حسن بن عبد الله التسترى الصوفى رفيق الشيخ يوسف العجمى فى الطريق ، وكان تميا بالحكر وللناس فيه اعتقاد . مات فى جمادى الأولى .

٢٠ ـ درويش بن عبد الله العباسى ، أحد من كان يُعتَقد بالقاهرة . مات فى رجب .

٢١ ـ زينب بنت عبد الله بن عبد الحكيم بن تيمية ابنة أخى الشيخ تقى الدين ، سمعَت من الحجار وغيره وحدّثت . أجازت لى .

٢٢ ـ زينب بنت محمد بن عثمان بن عبد الرحمن الدمشقية ، يعرف أبوها «بابن العصيدة[1]» ، زاد عمرها على المائة وعشر سنين بأخبار مَن يوثق به من أهل دمشق ، وقرأ عليها بعض أصحابنا بالأجازة العامة عن الفخر بن البخارى وغيره ، وأجازت لى غير مرة .

٢٣ ـ سعد بن عبد الله البهائى السبكى مولى أبى البقاء ، سمع من زيْنب بنت الكمال والجزرى بدمشق ، ومن العلّامة شمس الدين بن القماح وإسماعيل بن عبد ربه بالقاهرة ومن غيرهم . مات فى رمضان وأجاز لى .

٢٤ ـ عبد الله بن على بن عمر السنجارى الماردينى قاضى صور ـ وهى بلدة بين حصن كيفا وماردين ـ تفقه بسنجار وماردين والموصل وإربل ، وحمل عن علماء تلك البلاد ، وقدم دمشق فأخذ بها عن القونوى الحنفى ، ثم قدم مصر فأخذ عن شمس الدين الأصبهانى ، وأفتى ودرّس وتقدّم ، ونظم «المختار» على مذهب الحنفية وغير ذلك . وكان يصحب أمير على الماردانى فأقام معه بمصر مدّة ، وناب فى الحكم عن الحنفية ، ثم ولى وكالة[2] بيت المال بدمشق ودرّس بالصالحية وقدم مصر بآخره ، ورأيته وسمعت كلامه عند القاضى صدر الدين المناوى .

وقد حدّث عن الصفى الحلى بشىء من شعره . وكان مولده سنة اثنتين وعشرين ، وكان حسن الأخلاق ليّن الجانب لطيف الذات ، ومن نظمه :

لكلِّ امرىءٍ منّا مِن الدّهر شاغِلٌ   وما شُغُلِى ما عشتُ إلّا المسائلُ

قال ابن حجى فى تاريخه : «صحب البرهان ابن جماعة بدمشق وسامره ، وكان يحفظ شيئًا كثيرا من الحكايات والنوادر ، وعنده سكون وتواضع» . مات فى ربيع الآخر بدمشق[3].

---

(١) فى ز «الصعيد» ، لكن الصواب ما هو بالمتن ، راجع شذرات الذهب ٦/٣٥٨ .
(٢) فى ز «كتابة» .
(٣) بعدها فى ظ «وقيل مات فى التى بعدها» .

٢٥ ـ عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك بن حماد بن تركى بن عبد الله الغزّى ، أبو الفرج ابن الشحنة (١) نزيل القاهرة ، ولد سنة أربع عشرة أو خمس عشرة ، وسمع من الدبوسى والوانى والختنى وعلى بن إسماعيل بن قريش وابن سيد الناس وخلق كثير ، وأجاز له ابن الشيرازى والقاسم بن عساكر والحجار وخلق كثير أيضا ، وطلب بنفسه وتيقّظ ، وأخذ الفقه عن التقى السبكى وغيره .

وكان يقظا نبيها مستحضرًا ، وكان يتكسّب فى حانوتٍ بزّازٍ ظاهر باب الفتوح ثم ترك ، وكان صالحًا عابدًا قانتًا ، وكان بينه وبين أبى مودّة وصحبة فكان يزورنا بعد موت أبى وأنا صغير ، ثم اجتمعْتُ به لما طلبتُ الحديث فأكرمنى ، وكان يديم الصبر لى على القراءة إلى أن أخذتُ عنه الكثير من مرويّاته .

وقد تفرّد برواية «المستخرج على صحيح مسلم» لأبى نعيم ، قرأتُه عليه كله ، وحدّث بالكثير من مسموعاته ، وقال لى شيخنا زين الدين العراقى مرارًا : «عزمت على أن أسمع عليه شيئًا» .

مات فى تاسع عشرى ربيع الآخر وقد تغيّر قليلا من أول هذه السنة .

قرأتُ (٢) بخط القاضى تقى الدين الزبيرى وأجازنيه : «كان لا يدخل فى الوظائف ، ولما فتح الحانوت فى البزّ كان يديم الاشتغال والعبادة فاتفق أن شخصًا أودع عنده مائتى دينار فوضعها فى صندوق ، فنقب اللصوص الحانوت وأخذوا ما فيه ، فبلغ صاحبَ الذهب فطابت نفسه ولم يكذب الشيخ ولا اتّهمه ؛ فاتفق أن الشيخ رآى فى النوم بعد نحو ستة أشهر من يقول له : «إن الذهب الوديعة فى الحانوت» فقال : «لم أجده فى الصندوق» ، فقال : «إن اللص لما أخذه وقع منه فى الدرونة» فأصبح فجاء إلى الحانوت فوجد الصّرة كما هى قد غطّى [عليـ]ـها التراب فغابت فيه ، فأخذها وجاء إلى صاحب الذهب وقال : «خذ ذهبك» فقال : «ما علمت منك إلّا الصدق والأمانة ، وقد نقب حانوتك وسرق الذهب فلمَ كلّفتَ نفسك واقترضت هذا الذهب ؟» فحدّثه بالخبر فقال : «أنت فى حِلٍّ منه» وامتنع من أخذه

---

(١) «الشيخة» فى ابن الفرات ٩/٤٧٣ ، وفى ز كذلك ، وكذلك فى ه حيث ضبطها ، لكن راجع ابن الفرات ، ص ٤٧٣ حاشية رقم ١ والدرر الكامنة ٢/٢٢٨٣ حاشية رقم ٤ .

(٢) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

منه وقال : «وهبته لك» فعالجه حتى أعياه فامتنع من أخذه ، فحجّ الشيخ وجاوز مدة حتى أنفق ذلك الذهب » .

واتفق أنه عدم من بيته هاون فتوجّه إلى السوق ليجده فوجد فى الطريق صرّة فالتقطها ليعرفها ، ووجد فى السوق الهاون بعينه ، فسأل الذى وجده عنده عن قدر ثمنه فأخبره ولم يقل إنه سُرق من بيته وترك عنده الصّرة حتى يتوجّه بالهاون إلى منزله ، فلما رآى الرجل الصرّة قال : «هذه الصرة التى دفعتها فى ثمن هذا الهاون» فقص عليه قصته فقال : «هذا هاونك وهذه فضّتى» فأخذ كل منهما الذى له .

٢٦ ـ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله ، التركمانى الأصل ، الدمشقى ، أبو هريرة بن الحافظ أبى عبد الله الذهبى ، مسند الشام فى عصره .

أحضره أبوه (١) على وزيرة بنت المنجا والقاضى سليمان وإسماعيل بن مكتوم ثم علَى أبى بكر بن عبد الدائم ، وأسمعه من عيسى المطعم وابن الشيرازى وابن مشرف ويحيى بن سعيد والقاسم بن عساكر وأهل عصره فأكثر عنهم ، وخرّج له أربعين حديثًا وحدّث بها فى حياة أبيه سنة سبع وأربعين وسبعمائة . وحدّث فى غالب عمره .

وكان صبورًا على الاسماع محبًا لأهل الحديث والروايات ويذاكر بأشياء حسنة ، وأمّ بجامع كفر بطنا عدة سنين ، وأضرّ بآخره ، وتفرّد بكثير من الشيوخ والروايات ، وأجاز لى غير مرة .

مات فى ربيع الآخر بقرية كفر بطنا وله إحدى وثمانون سنة .

٢٧ ـ عبد القادر بن محمد بن على بن حمزة العمرى المدنى المعروف بالحجار ، روى عن جدّه وسمع من أصحاب الفخر ، وعنى بالعلم ، وتفقه قليلا .

مات فى عيد الأضحى وذكر لنا البكرى أنه رآى سماعه للموطإ على الوادى آشى .

٢٨ ـ عبد المكرم بن محمد بن أحمد ، نجم الدين السنجارى ناظر الأوصياء بدمشق ، وقد ولى الحسبة ووكالة بيت المال ، وكان كيّسا منطبعا ذا خلاعة ومجون . مات فى جمادى الآخرة وقد جاوز الستين .

---

(١) انظر الدرر الكامنة ٣/٨٩٤ .

٢٩ – عثمان بن محمد بن وجيه الشيشينى – بمعجمتين مكسورتين بعد كل منهما تحتانية ساكنة ، ثم نون قبل ياء النسب – سمع «جامع الترمذى» على العرضى ومظفر الدين العسقلانى [بسندهما المعروف . قرأت عليه من أوله إلى باب ماجاء فى الصلاة بعد الفجر ، وأجاز لى غير مرة. [ظ] [وكان يباشر فى الشهادات وينوب فى الحكم فى بعض البلاد ، مات يوم النصف من ربيع [الأول ؛ قرأتُ (١) بخط القاضى تقى الدين الزبيرى : «كانت له مروءة وموافاة لأصحابه لا ينقطع عنهم ويتفقدهم ويهدى إليهم ويقرضهم» .

٣٠ – على بن أحمد بن عبد العزيز النويرى ثم المكى المالكى ، سمع من عيسى (٢) الحجى والزين بن على والوادى آشى وغيرهم ، ولد سنة أربع وعشرين وتفقه ، وولى إمامة مقام المالكية بمكة خمسًا وثلاثين سنة ، وناب فى الحكم عن أبيه (٣) أبى الفضل ثم عن ابن أخيه ، وكان ذا مروءة وعصبية وحدّث . رأيتُه وصليتُ خلفه مرارًا ، وكان يتصلّب فى الأحكام مع المهابة .

٣١ – على بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على بن محمد بن إسماعيل بن بشير البالسى ثم المصرى ، أبو القاسم نور الدين بن شهاب الدين بن شمس الدين بن شهاب الدين بن نور الدين بن نجم الدين بن فخر الدين ، من أولاد التجار الكارمية . كان جدُّه شَمسُ الدين من أكابر التجار مات سنة ثلاثٍ وستين وسبعمائة .

واشتغل أبو القاسم فسمع معى الكثير من المشايخ وتفقه وتنبّه ولازم حضور الدروس الفقهية وغيرها ، ثم توجّه إلى الاسكندرية فى التجارة فمات هناك فى رمضان غريبا فريدًا ، وكان حسن الأخلاق والخلق ، لطيف الشمائل ، عاش ثلاثا وعشرين سنة عوّضه الله تعالى الجنة .

٣٢ – على بن حامد بن أبى بكر البويطى ، نور الدين الحاسب ، ولد سنة عشرين وبرع فى معرفة الأوضاع الميقاتية ، وكان كثيرَ الفوائد حسن الخط . مات عن نحو الثمانين .

٣٣ – على بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن بقا الملقن الدمشقى ، روى عن داود خطيب بيت الأبّار ، مات فى المحرم ، [و] أجاز لى .

(١) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .
(٢) انظر الدرر الكامنة ٣/٤٩٨ .
(٣) فى الأصل ، وفى هـ «أخيه» ، لكن انظر الدرر الكامنة ، ج ٣ ص ١٧ حاشية رقم ٣ ، وشذرات الذهب ٦ : ٣٦٠ .

٣٤ - على بن قاضى الكرك ، زين الدين عمر بن عامر بن حصن بن ربيع العامرى علاء الدين ، ولى هو قضاء القدس غير مرة ؛ جاوز السبعين وكان من أعيان الموقعين حسن الخط سريع الكتابة ، وكان سمع من البرزالى وغيره .

٣٥ - على بن محمد بن أحمد بن منصور البعلى القبيباتى ، روى عن الحجار «الأربعين تخريج أبى الفتح البعلى» وحدّث بها . مات فى ذى القعدة ، [و] أجاز لى .

٣٦ - على بن محمد النَوَسَانى - بنون ومهملة بينهما واو - مفتوحات ، شيخ صندفا من الغربية ، كان جوادًا كثير البر والمعروف والصدقات ، وكان يحج فيحمل معه جمعا كبيرًا من الفقراء والفقهاء .

مات فى شوال وخلّف أموالًا كثيرة من جملتها ألف جاموسة .

٣٧ - على بن نجم الكيلانى المصرى الخواجا ، كان وجيها فى الدول ومات بمكة .

٣٨ - عيسى بن عثمان بن عيسى بن غازى شرف الدين الغزى الفقيه الشافعى ، ولد سنة تسع وخمسين ، وقدم (١) دمشق وهو كبير وأخذ عن ابن حجى والحسبانى وابن قاضى شهبة وشمس الدين الغزى وغيرهم ، وعنى بالفقه والتدريس وناب فى الحكم وولى قضاء داريا (٢) ، وأخذ عن ابن الخابورى لقيه بطرابلس وأذن له فى الفتوى ، وكان بطئ الفهم متساهلًا فى الأحكام مع المعرفة التامة ، وله تصنيف فى «أدب القضاء» جوّده ، وهو حسن فى بابه .

وكان فى أول أمره فقيرًا ثم تزوج فماتت الزوجة فحصل له منها مال له صورة ، ثم تزوّج أخرى كذلك ثم أخرى إلى أن أثرى وكثر ماله .

قال ابن حجى : «كان أكثرُ الناس يمقتونه» . مات فى رمضان وقد جاوز الستين .

٣٩ - قاسم بن محمد بن إبراهيم بن على النويرى المالكى ، الشيخ زين الدين ، تفقه وقرأ المواعيد وأعاد للمالكية بأماكن ، وتصدّر بالجامع الأزهر وغيره ، وكان صالحًا خيّرًا دينا متواضعًا ، سمعْتُ بقراءته الكثير على شيخنا سراج الدين وغيره ، ومات فى المحرم عن نحو من ستين سنة .

---

(١) راجع الدرر الكامنة ٣/٤٩٩ .

(٢) هى قرية كبيرة من قرى دمشق بالغوطة ، وقد ذكر مراصد الاطلاع ٢/٥٠٩ ، أن بها قبر أبى سليمان الدارانى راجع عنها ابن الخولانى : تاريخ داريا ، تحقيق الأستاذ محمد دهمان .

٤٠ ــ محمد بن أبي بكر الحنفي ، القاضي شمس الدين الطرابلسي ، تفقّه ببلده على شمس الدين بن إيمان (١) التركماني ، وبدمشق على صدر الدين بن منصور ، وقدم القاهرة قديما فتقرّر طالبا بالصرغتمشية ، وأخذ عن السراج الهندي وناب عنه فى الحكم ، وسمع على الشيخ جمال الدين الأميوطي بمكة ، وولى القضاء بالقاهرة مرتين استقلالا ، وكان خبيرا بالأقضية عارفًا بالوثائق .

مات فى ذى الحجة قبل أن ينسلخ الشهر بيوم ، وقد زاد على السبعين . قال(٢) العثمانى فى تاريخه : « كان شيخا مهيبا مليح الشيبة فقيها مشاركا فى الفنون عارفًا بالشعر وطُرُق أحوال الحكم » .

٤١ ــ محمد بن أحمد بن سليمان الكفرسيسى اللبان المعمر ، زاد على المائة ، قرأنا عليه بإجازته العامة من الأبرقوهي ونحوه وأجاز لى .

٤٢ ــ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سلامة بن المسلم بن البهاء الحرانى ثم الصالحى المؤذن المعروف بابن البهاء ، سمع من القاسم بن عساكر والحجار وغيرهما ، وحدّث فى سنة ست وثمانين « بالصحيح » ، قرأه عليه بدر الدين بن مكتوم وأشكّ هل أجاز لى . مات فى هذه السنة .

٤٣ ــ محمد بن أحمد بن الموفق الاسكندرى ناصر الدين المحتسب بالاسكندرية ، سمع من أحمد بن المصفى وعلى بن الفرات وغيرهما ، وقد سمعتُ منه بالاسكندرية . مات ثانى شهر رجب .

٤٤ ــ محمد بن الحسن الحصنى جمال الدين ، كان ينوب فى الحكم ثم (٣) امتحن بسبب وديعةٍ نسبت إليه من قِبل امرأة فحجزها ، فضُرب عند الحاجب ثم قُرر عليه مبلغ معين بسبب ذلك فباع ملكه ونزل عن وظائفه وساءت حاله ثم أقعده المالكى عنده شاهدًا على الخطوط إلى أن مات فى شعبان .

---

(١) راجع عنه شذرات الذهب ٦/٣٦١ .
(٢) هذا الخبر غير وارد فى ظ .
(٣) فى ل « ثم سجن بسبب واقعة » .

٤٥ ـ محمد بن عبد الله بن يوسف بن همام ، محب الدين بن العلامة جمال الدين ، حضر على الميدومى وغيره ، وسمع من بعده وقرأ العربية على أبيه وغيره ، وشارك فى غيرها قليلا ، وكان إليه المنتهى فى حسن التعليم مع الدين المتين . مات فى رجب عن نحو من خمسين سنة .

٤٦ ـ محمد بن عبد الله بن النشو الدمشقى ، كان شادّ المراكز بدمشق فكان يحتكر الغلال ، فلما وقع الغلاء بدمشق وخرجوا للاستسقاء وجدوه فرجمه العوام حتى سقط. وجرّوه برجليه وأحرقوه وذهب دمه هدرًا ، تقدّم (١) ذكره فى الحوادث .

٤٧ ـ محمد بن عبد الله المصرى الناسخ المعروف بابن البغدادى ، كان فاضلًا شاعرًا مات...(٢)

٤٨ ـ محمد (٣) بن عبد الله الزرْعى ، تاج الدين الحنبلى ، مات فى شوال .

٤٩ ـ محمد بن على بن حسب الله بن حسون المصرى ، الشيخ شمس الدين ، سمع العلائى (٤) وغيره ، وتفقه قليلا ، وله تخاريج ومختصرات ، وتقدم فى الفنون ، وكان فاضلًا ديّنا خيّرًا . مات فى شعبان .

٥٠ ـ محمد بن محمد عبد الرحمن (٥) بن على بن عبد الملك الدمشقى ، شرف الدين بن القاضى جمال الدين ، المسلاتى الأصل الدمشقى ، أبو الخطاب سبط التقى السبكى ، وُلد فى رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، وأُحضر على ابن الخباز وغيره ، وأجاز له ابن الملوك وجماعة من المصريين ، وكان أبوه قاضى المالكية ثم تحوّل هو شافعيا مع أخواله السبكية ونشأ بينهم فسلك طريقهم .

وولى إفتاء دار العدل ، وناب فى الحكم عن البرهان بن جماعة بعد أن صاهره على ابنته فصُرف عن قريبٍ من السنة ثم استقل بالحكم بعده وولى خطابة المسجد الأقصى بعد وفاة ولد البرهان ابن جماعة ، ثم طُلب للقاهرة ليُوَلَّى القضاء بها فأدركه أجله بها فى شهر رجب ؛

---

(١) راجع ما سبق ص ٥٢٧ س ٨ — ١٥ .

(٢) فراغ فى جميع النسخ .

(٣) خلت نسخة ل من هذه الترجمة .

(٤) فى ز ، ه « القلانسى » .

(٥) فى ز « عبد الرحيم » ، لكن راجع شذرات الذهب ٣٦٢/٦ .

وكان عفيفا صارمًا مع لين الجانب ، شريف النفس ، حسن المباشرة للأوقاف ، مقتصدًا فى مأكله وملبسه .

٥١ ـ محمد بن محمد بن البرهان النويرى ، علم الدين . مات فى ذى الحجة .

٥٢ ـ محمد بن محمد العباسى الأصل ، المصرى محب الدين ، تفقّه للمالكية واختص بالبرهان الإخنائى ثم انتقل شافعيا وناب فى الحكم . مات فى المحرم

٥٣ ـ محمد بن ... ...(١) النبراوى الشيخ أبو عبد الله ، قرأتُ بخط القاضى تقى الدين الزبيرى : « كان كبير القدر عظيم الشأن فى العبادة ، وله كرامات ومكاشفات مع التقشف والتواضع وعدم الاجتماع مع الأكابر ؛ حج مرارًا آخرها سنة ثمان وتسعين ، وقدم فى أول سنة تسع مع نور الدين على بن محمد النوسانى (٢) فنزل الحسينية وهرع الناس للسلام عليه » ، ومات فى مستهل شهر ربيع الأول وله سبع وتسعون سنة لأن مولده ـ على ماسمعته(٣) من القاضى تقى الدين كان فى سنة اثنتين وسبعمائة ، ولو كان له سماعٌ لأدرك إسنادًا عاليًا .

٥٤ ـ محمود (٤) بن محمد (٥) بن على القيصرى الرومى ، جمال الدين المعروف بالعجمى ، قدم القاهرة قديما واشتغل بالفنون (٦) ومهر ، وولى الحسبة مرارًا ثم نظر الأوقاف ، ثم درّس بالمنصورية فى التفسير ، وولى مشيخة الشيخونية وقضاء الحنفية ونظر الجيش .

قرأتُ (٧) بخط القاضى تقى الدين الزبيرى أن جمال الدين المذكور قدم القاهرة فى دولة حسن فتعرّف بالأمير ملكتمر الفقيه وصار عنده فقيها حتى عُرِفَ به ، وكان حسن الشكل وله اشتغالٌ وفضيلة . فلما كان بعد قتْل الأشرف توصل إلى قرطاى وقرابغا البدْرى وغيرهما ممنْ تكلم فى المملكة ، فولى الحسبة وباشرها مباشرة حسنة ، وناب فى الحكم عن جار الله ، ثم

---

(١) فراغ فى جميع النسخ .
(٢) راجع ص ..... ترجمة رقم ٣٦ من وفيات هذه السنة .
(٣) فى ز « سمعه منه » .
(٤) فى ز « محمد » لكن راجع شذرات الذهب ٦/٣٦٢ .
(٥) ساقطة من ز ، هـ ، لكن راجع الدرر الكامنة ٤/٩١٤ ، وتاريخ ابن الفرات ، ٩/٤٤٧ ، والنجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٥/٦٣٦ .
(٦) فى رفع الاصر ، ورقة ٢٦٠ ب ، أنه تكسب فى بادىء أمره بتعليم مماليك بعض الأمراء .
(٧) من هنا حتى « فى ملبسه ومأكله » ص ٥٤٢ س ١١ غير وارد فى ظ .

ولى نظر الأوقاف عن الشافعية ، واستقر فى تدريس الحديث بالمنصورية وامتُحن فى أثناء ذلك حتى أمر بنفيه وأُخرجت وظائفه ، ثم أُعيد إلى الحسبة . ثم فى سنة تسع وثمانين عُزل عن الحسبة واستقر فى نظر الجيش ، وسافر مع منطاش ، وخطب فى غزّة خطبةً عرّض فيها ببرقوق فبقى فى نفسه عليه ، واتفق عبوره إلى دمشق فبقى فى الحصار ، ثم توصل إلى القاهرة فوجد السلطان متغيظا عليه فلم يزل يتلطّف حتى ولى قضاء الحنفية فى شعبان ، وسافر مع السلطان إلى حلب وابنُ عبد العزيز ــ الذى أخذ منه نظر الجيش ــ معهم موليا نظر الجيش . ولم يزل جمال الدين يسعى حتى عاد إلى نظر الجيش مضافاً إلى القضاء .

وولى تدريس الصرغتمشية ثم نُزعت منه للكلستانى وأُعطى الشيخونية ثم نُزعت منه للشيخ زاده ، وأُعيد جمال الدين إلى الصرغتمشية .

وقرأتُ فى تاريخ العينتابى أن جمال الدين أول ما قدم نزل فى الصرغتمشية ، قال : «وكان بحالةِ إملاق إلى الغاية ثم وصل إلى ما وصل إليه» حتى قال إنه سمعه يقول : «هذا الذى حصل لى غلطة من غلطات الدهر» . قال : «وكان عنده دهاءٌ مع حشمة زائدة وسخاء ، وكان فصيحا بالعربية والتركية والفارسية وكان كثير التأنّق فى ملبسه ومأكله» .

مات فى سابع شهر ربيع الأول ، وصلى (١) عليه الناس فى ثامنه .

٥٥ ــ محمود بن على بن أصفر عينه السودونى جمال الدين الأستادار ، تقدم ذكره فى الحوادث مفصلا .

٥٦ ــ مسعود بن عبد الله المغربى ، أخو القاضى الركراكى ، كان يتفقه ومات فى رمضان .

٥٧ ــ معين بن عثمان بن خليل المصرى الضرير ، نزيل دمشق ، الحنبلى كان ، ثم الشافعى رئيس القراء بالنغم وله صيتٌ فى ذلك ، وكان يحفظ أشياء مليحة ويصحح ما يورده ولا يورد فى المحافل إلّا الأشياء المناسبة للوقت وللحال ، وكان مقدّما على جميع أهل فنّه بمصر والشام . وسمع من عبد الرحمن بن تيمية وأبى عبد الله بن الخباز وغيرهما «مجلس ختم الترمذى» . وولى إمامة مشهد ابن عروة .

مات فى جمادى الآخرة وقد جاوز الثمانين ، وقد أجاز لى .

(١) عبارة «وصلى عليه الناس فى ثامنه» غير واردة فى ظ ، لكن راجع ابن الفرات ٤٧٧/٩ س ١١ .

٥٨ – مظفر بن ... ...[١] المقرئ ، كان عابدًا متقشفا طارحًا للتكلُّف كثير الانجماع ، عارفاً بالقراءات ، انتفع به جماعة . وكان يتزيّا بزيّ الحمالين فيحمل للناس الأمتعة بالأُجرة ويتقوّت بذلك هو وعياله من غير أن يعرف به[٢] .

٥٩ – نصر الله بن عبد الله القبطى ، سعد الدين بن البقرى ، ولى الوزارات وكان مشهورًا بالفقه عارفًا بالكتابة غايةً فى مباشراته إلّا أنه كان منحلاً ، تولى الوزارة غير مرة وصودر ومات فى جمادى الآخرة خنقًا على ما قيل .

٦٠ – يحيى بن على بن تقى الدين بن دقيق العيد ، محيى الدين ، مات فى ثانى رجب .

٦١ – يوسف بن أمين الدين عبد الوهاب بن يوسف بن السلار السمّاع ، حضر على الحجار وغيره وحدّث .

مات فى المحرم عن سبعين سنة وأجاز لى .

٦٢ – تقى الدين الزواوى المالكى المعروف بالشامى ، صهر ابن النقاش ، مات فى جمادى الآخرة .

٦٣ – أبو عبد الله الدكالى أعجوبة الدهر فى عظمة الزهد والدين وخشونة العيش والسير على طريق السلف . مات بالاسكندرية .

* * *

(١) فراغ فى جميع النسخ .

(٢) ورد فى ز بعد هذا مباشرة « رحمه الله تعالى ، وله أولاد ذكور وإناث أجلهم الشيخ بدر الدين ، ذكرلى ذلك ، ومن نوع مزاولاته ناحية التقشف والتعلل من الدنيا والانجماع الزائد ... جيد التلاوة ، كان يحمل القربة الماء لأرباب الدور والأ .... » ثم كلمات ضاع بعضها فى التجليد .

المصادر والمراجع المستعملة

فى تحقيق مخطوطة

الجزء الاول من انباء الغمر بانباء العمر

الأزدى (محمد بن سعيد) :

المؤتلف والمختلف فى أسماء نقلة الحديث (الهند ١٣٢٧) .

كتاب مشتبه النسبة (الهند) ١٣٢٧ .

انستناس مارى الكرملى :

النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ، ١٩٣٩ .

البسطامى :

مباهج الأعلام فىمناهج الأقلام (مخطوط بالمتحف البريطانى بلندن) رقم .
(Or. 7528).

تواريخ مدينة فاس (طبعة بالرقم ١٨٧٨ م) .

جواهر السلوك فى سياسة الخلفاء والملوك (مخطوط بالمتحف البريطانى)

ابن حبيب :

درة الاسلاك فى دولة الأتراك (تصوير شمسى بدار الكتب المصرية) .

ابن حجر (احمد بن على .. العسقلانى) :

ديوان شيخ الاسلام ابن حجر (مخطوط بالمكتبة الاهلية بباريس ؛ رقم
(Fond. Ar. 3219) .

الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة (٤ اجزاء) نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية فى حيدر آباد . فى صور الدكن بالهند سنة ١٣٤٨ ـ ١٣٥٠ هـ

رفع الاصر عن قضاة مصر (مخطوط بالمكتبة الاهلية بباريس ؛ رقم
(Ar. 2149)

وقد طبع جزءان منه بتحقيق الدكتور حامد عبد المجيد .

المعجم المؤسس للمعجم المفهرس (مخطوط بالمتحف البريطانى رقم
(Or. 9677) .

ابن خطيب الناصرية :

الدر المنتخب من تاريخ مملكة حلب (مخطوط بالمتحف البريطانى بلندن ، رقم (Or. 25)

الخوارزمى (أبو عبدالله محمد) :

مفاتيح العلوم (القاهرة ، ١٣٤٢ هـ) .

رمزى (محمد) :

القاموس الجغرافى (فى جزأين ، طبع دار الكتب المصرية) .

زامباور :

معجم الاسرات العربية ، ترجمة الدكتور زكى محمد حسن وآخرين ، طبعته الجامعة المصرية بالقاهرة .

سامى (امين باشا) :

تقويم النيل .

السخاوى (محمد بن عبد الرحمن) :

الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر (نسخة المكتبة الاهلية بباريس ؛ وتوجد منه صورة على فيلم بمكتبة محقق انباء الغمر) .

الضوء اللامع بأعيان القرن التاسع (١٢ جزءا) القاهرة ١٣٥٤ .

السيوطى (جلال الدين) :

ذيل طبقات الحفاظ (دمشق ١٣٤٧) .

لب الألباب ، طبعة لو جوندى ١٨٤٠ .

نظم العقيان فى أعيان الأعيان ، نشره فيليب حتى ؛ طبعة نيويورك ١٩٢٧

السويدى (محمد امين) :

سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب ، طبعة بومباى ١٢٩٤ .

ابن شاهين (يوسف) :

النجوم الزاهرة بتلخيص اخبار قضاة مصر والقاهرة (مخطوط بالمتحف البريطانى رقم 976 - 23 ، وتوجد منه صورة على فيلم بمكتبة كلية الآداب — جامعة عين شمس) .

ابن طولون (محمد بن على) :

قضاة دمشق : الثغر البسام فى ذكر من ولى قضاة الشام (مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق) تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٥٦ .

ابن أبى العافية (أحمد بن محمد) :

جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام مدينة فاس (طبع فاس ١٣٠٩ هـ)

ابن عبد الحق (عبد المؤمن .. البغدادى) :

مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع ، ٣ أجزاء ، تحقيق على محمد البجاوى ، القاهرة ١٩٥٤ .

العزاوى (عباس) :

تاريخ العراق بين احتلالين (ج ٢) طبع ببغداد سنة ١٩٣٦ .

العش (يوسف) :

الخطيب البغدادى (دمشق ١٩٤٥) .

فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية . دمشق .

ابن العماد الحنبلى (عبد الحى) :

شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ٧ أجزاء القاهرة ١٣٥١ .

العينى (القاضى بدر الدين محمود) :

تاريخ البدر فى أوصاف أهل العصر (مخطوط بالمتحف البريطانى بلندن ، رقم (Add. 22360)

عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان (جزء ٢٢) صور شمسية بدار الكتب المصرية رقم ٧١م .

الفاسى (محمد بن أحمد) :

العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين (مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٧٨ تاريخ خطى) .

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (طبعة فستنفلد) ١٩٥٧ .

ابن الفرات (محمد بن عبد الرحيم) :

تاريخ الدول والملوك (ج ٩) .

نشره الدكتوران قسطنطين زربق ونجلاء عز الدين ، بيروت ١٩٣٦ .

ابن فهد (محمد بن محمد) :

لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، دمشق ١٣٤٧ .

ابن قاضى شهبة :

الاعلام بتاريخ أهل الاسلام (صور شمسية بدار الكتب المصرية)

طبقات الشافعية ، مخطوط بالمتحف البريطانى رقم (Or. 25).

ابن القلانسى :

ذيل تاريخ دمشق (طبعة امدروز) ببيروت ١٩٠٨ .

(انظر Ronger Le Tournaeu)

القلقشندى (أحمد) :

صبح الأعشى فى صناعة الانشا : ١٤ جزءا . مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩١٣ .

لسترانج :

بلدان الخلافة الشرقية (ترجمه وعلق عليه بشير فرنسيس وكوركيس عواد) مطبوعات المجمع العلمى العراقى ، بغداد ١٩٥٤ .

الماردينى (السيد عبد السلام المفتى) :

تاريخ ماردين (مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٨١٣ تاريخ) .

ابو المحاسن (يوسف بن تغرى بردى) :

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (ج ٥) طبعة بوبر ، وطبعة القاهرة (١٢ جزءا) .

المنهل الصافى (ج ١ طبعة أحمد يوسف نجاتى ١٩٥٦) ، ونسخة مخطوطة باريس) .

مختار (محمود) :

كتاب التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية ، بولاق ١٣١١ هـ .

المقريزى (احمد بن على) :

الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، نشره الدكتور جمال الدين الشيال .

السلوك لمعرفة دول الملوك (مخطوط بالمتحف البريطانى بلندن رقم Or. 2902) ونسخة بدار الكتب المصرية ، وطبعة زيادة ١٩٤٣ .

ونسخة بدار الكتب المصرية ، وطبعة زيادة ١٩٤٣

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار القاهرة ١٢٧٠ هـ .

ابن مماتى الأسعد :

كتاب قوانين الدواوين . (نشره الدكتور عزيز سوريال عطية ١٩٤٢) .

النعيمى (عبد القادر بن محمد .. الدمشقى) :

الدارس فى تاريخ المدارس (جزءان . مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٩٤٨ ، ١٩٥١) نشر وتحقيق الأمير جعفر الحسنى .

ياقوت (أبو عبدالله) :

معجم البلدان (طبعة بيروت) .

مراجع غير عربية

Ayalon (D.).

L'Esclavage des Mamelouks (Jerusalem, 1951).

Pollak (A.N.).

Feudalism in Egypt, Syria, Palestine and the Lebanon, 1250-1900; Lond 1939.

Quatremère (E.):

Histoire des Sultans Mamelouks de l'Egypte, 2 Toms., Paris, 1837-45.

The Plague and its effects upon the Mamluk Army (JRAS., 1946).

Studies on the Structure of the Mamluk Army (BSOAS., 1954).

The Wafidiya in the Mamlouk Kingdom, 1951.

Dozy (R.).

Suppléments aux Dictionnaires Arabes, 2 Vols., Lyde, 1877.

Gaudefroy-Demombynes:

La Syrie à l'Epoque des Mamelouks, Paris, 1923.

Habashi (Hasan): L'Egyptian Expeditions against Castellrosso and Rhodes

Fischel (W.J.).

Über die Gruppe der Karimi-Kaufleute, Roma, 1937.

Gibb (Sir Hamilton).

The Damascus Chronicle of the Crusades, Lond., 1932.

Hyde (W.).

Histoire du Commerce du Levant au Moyen-age, 2 Vols. Leipzig. 1923.

Lane-Poole (Stanley).

Story of Cairo.

Mayer (L.A.).

Mamluk Costume (Genève, 1952).

Rosenthal (F.).

The Technique and Approach of Muslim scholarship, Rome, 1947.

Roger le Tourneau:

Damas de 1075 à 1154 (Damas, 1952).

Sauvaget

Les Perles Choisies.

Wensink (A.J.)

The Refusal Dignity (in Volume of Oriental Studies presented to E. G. Browne), Cambridge, 1922.

Wiet (G.):

Les Biographies du Manhal Safi (Mémoires présentés à l'Instiut d'Egypte), t. 19, Le Caire, 1932.

L'Historien Abul-Mahasin (Bull. de l'Inst. d'Egypte), t. XII, Le Caire, 1930.

Zetterstéen (K.V.):

Beitrage zur Geschichte der Mamluken Sultans (690-641), Leiden 1919.

فهرست الجزء الأول

من

انباء الغمر بانباء العمر

صفحة



